

تيسير  
القرآن الكريم  
للقراءة والفهم المستقيم

من سورة الروم إلى سورة الناس

الجزء الثالث

لفضيلة الأستاذ الشيخ

عبد الجليل عيسى

شيخ كلية اللغة العربية

بالأزهر الشريف (سابقاً)



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٧٠٠٩

همس، عبد الجليل، ١٩٧٢، ..... .

تفسير القرآن الكريم للقراءة والفهم

المستقيم / عبد الجليل همس، - القاهرة :

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩

مج ٢ / ٢٨١ سم .

المحتويات: من سورة لقمان إلى آخر سورة

الناس .

تعداد ٨ ٧٦٢ ٤٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - القرآن - تفسير .

٢ - العنوان .

رقم الاندماج بدار الكتب ٢٥٢٢ / ٢٠٠٩

I.S.B.N- 978 - 977 - 420 - 762 - 8

ديوي ٢٢٧

- الكتاب: تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم - الجزء الثالث.
- المؤلف: فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى - شيخ كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف سابقا.
- الطبعة الأولى: ١٩٥٨م.
- الطبعة الثانية: ١٩٨٠م.
- الطبعة الثالثة: ٢٠٠٩م.
- طبع في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الخلاف والإخراج الفني: أميمة علي أحمد.
- تصحيح: محمد صابر - أحمد حسن.
- مراجعة: سميد عبدالفتاح - أميمة علي.

وَلَقَدْ نَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَذَا مِنْكُمْ دِكْرًا  
مَدَقَاتُ الْعَلِيمِ



## سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿الم﴾: تقرأ ألف بفتح فكسر فسكون، لَمْ يسكون آخره ميم يسكون آخره أيضاً.

﴿الروم﴾: هي أمة عظيمة من ولد روم بن عيسى بن إسحاق بن إبراهيم، وكان ملكهم في عصر النبوة هرقل بكسر ففتح فسكون، وكانت دولتهم تشمل الشام والعراق العربي، وكانوا نصارى أهل كتاب.

﴿أدنى الأرض﴾: أقرب بلاد الروم بالنسبة لأهل مكة.

المعنى: ﴿الم﴾ تقدم معناها أول سورة البقرة. غلبت الفرس الروم في أقرب الأرض إلى العرب، وكانت الفرس والروم أقوى دول العالم في ذلك الوقت، وكانت الفرس وشية ليس لها كتاب، وكانت تقيم في غرب آسيا ويمتد ملكها إلى جزء من العراق المسمى بالعراق العجمي وفي هذا الجزء التقى الدولتان في حرب سنة عشر من البعثة النبوية، فانهزمت الروم وفرح مشركو مكة بانتصار المشركين على أهل الكتاب وشمتموا بالمسلمين، وقالوا نحن وفارس سواء ليس عندنا كتاب، وقد انتصرت فارس، وسنتنصر عليكم إذا هممت بحرب، فأنزل الله تعالى هذه الآيات تطميناً للمسلمين، فأعلنها أبو بكر، فكذبه أبي بن خلف، فراهنه أبو بكر على أن النصارى سيغلبون الفرس وجعل الرهان مائة ناقة، وفي سنة ست من الهجرة انتصرت الروم فآخذ أبو بكر الإبل وتصدق بها، وكان ذلك قبل تحريم القمار.

دَعَا اللَّهُ مُؤْمِنِيَهُمْ لِمَا بَيْنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَيَسْمَعُوا قَوْلَ عِلْمِي ﴿٢﴾ أُولَئِكَ يَرْوُونَ أَنَا جَعَلْنَا حُرْمَةً أَلِئْسَ بِمُخْلَفٍ النَّاسُ مِنْ حَوَالِهِمْ أَفْبَالٍ يَبْطُلُ بِؤْمُنُونَ وَيَنْعَمُ اللَّهُ بِكَفَرُونَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

(٣٠) سُوْرَةُ الرُّوْمِ وَكَيْفَ  
وَأَسْمَاءُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الرُّومَ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ

مَنْ بَعْدَ عَلَيْهِمْ سَبْعُونَ ④ فِي بَضْعِ سِنِينَ ⑤ فَالْأَمْرُ  
 مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ⑥ يَتَخَرَّ  
 اللَّهُ بِنَصْرٍ مِنْ بَشَاءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑦ وَعَدَ اللَّهُ  
 لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑧  
 يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ  
 غَافِلُونَ ⑨ أُولَئِكَ يَتفَكَّرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى  
 وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ⑩ أُولَئِكَ  
 يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا  
 أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ  
 لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ⑪ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

المفردات : : «غلبهم» : المراد مغلوبيتهم  
 أى انكسارهم وهزيمتهم.

«بضع» : البضع ما بين الثلاث إلى  
 التسع.

«ظاهرًا من الحياة الدنيا» : هو كل ما  
 يفيدهم فى تمتعهم بها دون النظر إلى أنها  
 مطية الآخرة.

«إلا بالحق» : تقدمت فى الآية (٣) من  
 سورة النحل صفحة ٣٤٥.

«أجل مسمى» : تقدم فى صفحة ٥٢٨.

«اثاروا الأرض» : أى حراثوها للزراعة، انظر

الآية (٧١) من سورة البقرة صفحة ١٤.

«عمروها» : بالزراعة والفرس والبناء.

«البينات» : أى المعجزات.

المعنى : : إن الروم من بعد غلبة فارس لهم سيخليون فارس فى مدة لا تتجاوز تسع سنين،  
 وقد حصل ذلك فعلاً سنة ست من الهجرة كما تقدم. ثم أراد سبحانه أن يبين أن ذلك كان  
 بتقدير إلهى لحكمة يعلمها سبحانه، أشار إليها فى قوله «وتلك الأيام نداولها بين الناس»  
 الآية (١٤٠) من سورة آل عمران صفحة ٨٥ فقال: ولله الأمر من قبل حصول كل شيء ومن  
 بعده، ومنه قبل القلب وبعده، أى فكل شيء بقضاء وقدر، ويوم يتقلب الروم على الفرس يفرح

(٤) غافلون

(٣) الآخرة

(٢) الحياة

(١) ظاهر

(٧) لكافرون

(٦) بقاء

(٥) السموات

(١٠) عاقبة

(٩) بالبينات

(٨) عاقبة

المؤمنون ينصر الله لمن لهم كتاب على المشركين الذين لا كتاب لهم، لما فيه من التفاؤل وغيظ المشركين، وصدق ما وعدوا به. ثم أكد سبحانه ما قرره من أن الأمر كله له بقوله: ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ إلخ: أي ينصر من يشاء أن ينصره على عدوه.

وهو العزيز أي الغالب الذي لا يقاب، الرحيم بعباده المخلصين فيجعل العاقبة لهم. وعد الله، أصلها وعد الله المؤمنين بهذا النصر وعدا، وهو سبحانه لا يخلف وعده أبدا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، لجهلهم بقدره تعالى، وبما وضعه من أسباب النصر، وأهمها طاعة أوامره ظاهرا وباطنا، فحصر هؤلاء الجاهلون كل همهم في مظاهر الحياة الدنيا، وحسروا جميع أغراضهم في لذائذها، ولم يجعلوا منها زادًا لأخرتهم، فكانوا كالحيوانات التي لا تدرك من الدنيا إلا ما يملأ البطون، وهي في غفلة من مصيرها، فهؤلاء الكفار اتعس حالا من الحيوانات لأنهم إذا رحلوا عن الدنيا إلى الآخرة وجدوا خرابا وعذابا أليما. ثم أراد سبحانه أن ينبه المشركين إلى أدلة وجوده وحكمته، وأنه لا بد أن يبعث الناس للجزاء، فقال ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ إلخ.

أي هل غفل هؤلاء المكذبون بالبعث من قومك أيها النبي ولم يتفكروا في خلق الله لهم بعد أن لم يكونوا شيئا، فيعلموا أن القادر على ذلك قادر على إعادتهم، ويعلموا أن الله تعالى ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا لحكمة، وأن لهذه الدنيا وقتا معددا لا تتعداه. وأن كثيرا من الناس بقاء جزاء ربهم بعد انقضاء أجل الدنيا لكافرون، أي جاحدون ظانين أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون؛ لذلك لجوا في أعمال الشرور.

وبعد ذلك أرشدهم سبحانه إلى السير في الأرض ليعلموا حال المكذابين من الأمم قبلهم، وأنهم كانوا أشد منهم قوة، وحرثوا الأرض وعمروها أكثر مما عمرها هؤلاء المشركون، وجاءتهم رسلهم بالبراهين الدالة على صدقهم فكذبوهم، فأهلكهم الله، وما كان سبحانه بظالم لهم بهذا العقاب، ولكنهم هم الذين ظلموا أنفسهم. ثم أبرز سبحانه هذه النهاية المحزنة فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ﴾ ... إلخ.

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السَّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا  
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ  
يَرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٣﴾  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُعْفَةٌ شَفَعُوا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ  
كَافِرِينَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ بِنَقْرٍ ﴿١٥﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ هَانُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ  
يُحْبَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ  
الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٧﴾ فَسَجَنَ  
اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ الْحُكْمُ  
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحِينَ تَقُولُونَ ﴿١٩﴾  
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ  
الْأَرْضَ بَعْدَ زَرْعِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ

المفردات :- ﴿السوءى﴾ : تانيث الأسوأ  
وهو الأقبح. كما أن الحسنى تانيث الأحسن  
﴿يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ : تقدمت فى صفحة  
٥٠٢. ﴿يبلس المجرمون﴾ : يباسون من  
النجاسة. انظر الآية (١٤) من سورة الأنعام  
صفحتى ١٦٨، ١٦٩. ﴿يومئذ﴾ : الأصل يوم  
إذ تقوم الساعة. وبما أن ﴿إذ﴾ ظرف زمان  
فتكون إضافة يوم وهو زمان أيضا لها من  
إضافة للخاص مثل إضافة ﴿شجر رمان﴾ أى  
شجر مبين بأنه رمان. فالمعنى هنا يوم مبين  
بأنه زمن قيام الساعة. ﴿روضة﴾ : أرض ذات  
أشجار وأنهار.

﴿يحبرون﴾ : من الحبور أى يسرون وتتهلل وجوههم.

﴿محضرون﴾ : أى يحضرهم الملائكة لا يفلتون من العذاب. انظر الآية (٦١) من سورة

القصص صفحتى ٥١٥، ٥١٦.

﴿فسبحان الله﴾ : تنزيها لله عما لا يليق به.

﴿عشيا﴾ : هو ما بعد العصر إلى الغروب.

﴿تظهرون﴾ : تدخلون فى وقت الظهر.

﴿يخرج الحي من الميت﴾ : تقدم فى صفحة ١٧٨.

(١) أساموا	(٣) السوءى	(٢) يابأت	(١) يستهرون	(٥) يبدأوا
(٦) شركائهم	(٧) شفعا	(٨) بشركائهم	(٩) كاهرين	(١٠) آمنوا
(١١) الصالحات	(١٢) بآياتنا	(١٣) وثقاء	(١٤) الآخرة	(١٥) فسبحان
(١٦) السموات	(١٧) آياته			

المعنى :- ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات أقبح العواقب، وذلك بالقتل والغزى فى الدنيا، والعذاب الدائم فى الآخرة. وسبب ذلك أنهم كذبوا بآيات الله المتلوة، والنسب بها رسله، وكانوا يستهزئون بها، وكانوا يسمونها سحرا وخرافات الأولين كبرا وعنادا. ثم شرع سبحانه فى إقامة الدليل على قدرته على البعث مع بيان بعض ما سيلاقيه هؤلاء فقال ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ إلخ: أى الله وحده هو الذى يبدأ خلق الناس ثم يعيد هذا الخلق بعد موتهم كما بدأهم أول مرة. ثم وجه سبحانه الخطاب لكفار مكة لشدة الزجر فقال ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ للحساب والجزاء.

ثم بين سبحانه ما سيحصل فى يوم البعث من الهول للمسيئين والسرور للمؤمنين فقال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ إلخ: أى فى هذا اليوم ييأس المجرمون وتقطع حجتهم ولا يوجد لهم شفيع ممن كانوا أشركوهم مع الله ليشفعوا لهم ويتحقق لهم حينئذ كفرهم بهم واعتقادهم عدم نفعهم ويتبرعون منهم، انظر الآية (٢٨) من سورة يونس صفحات ٢٧٠، ٢٧١، والآية (٢٥) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٤. ويوم تجئ الساعة التى يعشر فيها الخلق إلى الله يومئذ يتفرق أهل الموقف إلى فريقين: مؤمن وكافر؛ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضات الجنات يمرحون، وأما الذين كفروا بالله أو بأحد من رسله وأنكروا البعث بعد الموت فهؤلاء تحضرهم الملائكة فى مكان العذاب لا يفهيون عنه أبدا. ثم أرشد سبحانه إلى ما يهيئ المبدل للحالة الأولى ويبعده عن الثانية وهو مداومة تنزيهه سبحانه عما لا يليق به وحمده والثناء عليه بما هو أهله فى كل وقت، خصوصا حين تدخلون فى وقت المساء وفيه صلاة المغرب والمشاء، وحين تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح، ثم وسط سبحانه بين هذه الأوقات ما يرشد عباده المميزين من أهل السموات والأرض إلى حمده سبحانه على ما هم فيه من النعم، ثم قال سبحانه ﴿وَعِشَاءً﴾ أى سبحانه فى العشى وفيه صلاة العصر، وحين تدخلون فى وقت الظهر. ثم بين سبحانه بعض مظاهر قدرته مقدمة لإثبات قدرته على البعث فقال: يخرج الشئ من ضده كالحى من كل حيوان يخرج من التراب الميت، وكالتراب الميت من كل حى، ويحيى الأرض بالنبات بعد موتها باليبس والجفاف، ويستخرجون من قبوركم كهذا الإخراج، فهما فى قدرته تعالى متساويان. وبعد ما بين سبحانه آثار قدرته فى كل حى أراد أن يثبت قدرته على البعث بدليل خاص بهؤلاء المنكرين وظاهر لهم فى أنفسهم فقال ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ إلخ...



أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ رَّبٍّ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١٠﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْإِسْمَ وَالْوَلَدَ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَعَكُمْ بِالْبَلِّ وَالْهَرَمِ  
وَأَنفَأَؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْفَرْقَ غَوًى وَطَمَاحًا  
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَنُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَأَمْرُهُمْ ثُمَّ إِذَا دَكَكِرَ دَعْوَةٌ  
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿١٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

المفردات :- ﴿إذا﴾ : تقدم معنى الحرف  
فى الآية (١٠٧) من سورة الأعراف صفحة  
٢٠٩.

﴿بشر﴾ : أى إنسان يقال للواحد والأكثر.  
﴿تنتشرون﴾ : تفرقون فى الأرض طلباً  
للرزق، انظر الآية (١٠) من سورة الجمعة  
صفحة ٧٤٢.

﴿لتسكنوا إليها﴾ : لتستريح نفوسكم  
بالميل إليها.

﴿مودة﴾ : محبة. ﴿رحمة﴾ : شفقة من أن  
يصيب أحدكم سوء.

﴿منامكم بالليل والنهار﴾ إلخ: إذا اطلعنا على الآيات (١٢) من سورة الاسراء صفحتى  
٣٦٥، ٣٦٦ و (٤٧) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٥، و (٧١، ٧٢، ٧٣) من سورة القصص  
صفحة ٥١٧، و (١٠، ١١) من سورة النبا صفحة ٧٨٧، نعلم أن الأصل فى التركيب هنا ليتفق  
مع كل ما سبق أن يكون هكذا (ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار) ولكنه  
سبحانه جاء به على هذه الصورة ليفيد أن كلا من هذين الزمانين وإن اختص بأحد الشئيين:  
الراحة والعمل، فهو صالح للآخر عند الحاجة.

﴿ابتغاؤكم﴾ : أى طلبكم.

(٤) آياته

(٣) آيات  
(٧) والواتكم  
(١٠) آياته  
(١٣) آياته  
(١٦) آياته

(٢) أزواجاً  
(٦) واختلاف  
(٩) للعالمين  
(١٢) آيات  
(١٥) آيات

(١) آياته  
(٥) السموات  
(٨) آيات  
(١١) بالليل  
(١٤) فيهم

﴿خوفاً وظمناً﴾ لاخافكم من الصواعق المهلكة ولاطماعكم فى المطر الذى يحيى الارض بالسيب

﴿يوم الساعة﴾ سننى قائمة على حالها ونظامها، انظر الآية (٢) من سورة الرعد صمحتى ٢٢٠. ٢٢١

﴿ومره﴾ مرادته انظر الاله (٦٥) من سورة الحج صمحتى ٤٤٢ ٤٤٣

لمعنى ومن ادله قدرته سبحانه على ما يشاء من إيجاد وإفناء أنه خلقكم و يتم لحم فيه حياة من تراب ليس فيه شيء من مظاهر ذلك، ثم بعد إخراجكم من هذا التراب اذا يتم بشرحي تنتشرون فى الارض لمطالبكم المختلفة.

ومن دلائل قدرته انه خلق لكم من جس أنفكم لا من جس اخر أرواحا لتسكنوا فيها وحمل بكم نواذا ونراحمنا لنقوم العشرة وتكون مبعث سعادة إن فى ذلك لآيات لقوم يتذكرون ليصلوا إلى ما فى ذلك من الحكم

ومن دلائل قدرته تعالى خلق السموات والارض على هذا النظام البديع واختلاف لغاتكم اختلاف لاحد له مع اتحاد أصلكم واختلاف ألوانكم كذلك إن فى كل ذلك لآيات لكل عالم يتأمل فى أسرار الوجود فيحشى ربه، انظر الآية (٢٨) من سورة هاطر صمحة ٥٧٥.

ومن دلائل قدرته وحكمته أن يهيئ لكم اليوم بالليل للراحة، والسمى فى طلب ليرق فى النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون مواظظ الله فيتعظون بها.

ومن آياته أنه يرزقكم البرق فتخافون مما فيه من الصواعق، وتطمعون فيما يجلبه من المطر، إن فى ذلك لآيات لقوم يستعملون عقولهم، ومن آياته قيام السموات والارض بإقامته لهما على نظامهما المتقن، ثم يكون النهاية أنه إذا دعاكم سبحانه من القبور للبعث إذا أنتم بحرحون بلا تأخير، انظر الآية (٥٢) من سورة الإسراء صمحة ٢٧١، ولا عجب فكل من فى السموات والارض ملكه يتصرف فيه كما يشاء.

وَالْأَرْضُ كُلُّهَا قَبُورٌ ۝ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَقْوَمُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَتَّعْتُكُمْ مِن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَلْتَمَنَّ بِهِ سَوَاءٌ مَّا مَنَعْتُمْ تَكْفِيئَكُمْ أَنفُسُكُمُ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ قُلْ يَتَذَكَّرُ مِن أَمْرِ اللَّهِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَىٰ سَبِيلٍ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَنِينُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مُبِينًا إِلَيْهِ وَآتَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِّنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِيَارَهُمْ وَكَانُوا سَمِيعًا

- المفردات :- «قابتون» : مضادون لما يريدون فيهم كالموت والحياة والبعث.
- «يبدأ الخلق ثم يعيده» : تقدم فى صفحة ٥٠٢
- «المثل الأعلى» : المراد الوصف البديع الذى ليس لغيره ما يدانيه كالقدره الشاملة والحكمة التامة.
- «صرب لكم مثلاً» : جعل لكم مثلاً، انظر صفحات ٢٥٥، ٤٤٤.
- «هل لكم» : «هل» حرف استفهام يراد به التوبيخ والإنكار أى النفي.

«من شركاء» : «من» لتأكيد عموم النفي فيما بعدها.

«سواء» : أى مستوون. «خبيثكم» : أى خوفيكم.

«انفسكم» : أى الاحرار مثلكم.

«بل اتبع» . «بل» حرف يدل على الانتقال إلى كلام آخر.

«فمن يهدى» «من» حرف استفهام يراد به النفي، والمراد لا أحد يهدى.

«أقم وجهك للدين» المراد حلص توجهلك وقصدك لعبادة الله وحده، انظر الآية (١٠٥)

من سورة يونس صفحة ٢٨٢.

(٤) مما

(٣) السموات

(٧) الآيات

(١٠) الصلاة

(٢) يبدأ

(٦) رزقكم

(٩) فطرة

(١) قابتون

(٥) إيمانكم

(٨) ناصرين



﴿حيما﴾ ماثلا عن الباطل إلى الحق. انظر الآية (١٢٥) من سورة البقرة صفحة ٢٦.  
 ﴿مطرة﴾ يقال قطر الله الشيء أى أوجده على نظام بديع انظر الآية (١) من سورة هاطر  
 صفحة ٥٧١، والآية (٢٢) من سورة يس صفحة ٥٨١. والمطرة الحالة التى خلق الله الناس  
 عليها، والمراد بها ما استقر فى طباعهم من الحسوع لإله قادر حكيم، ومن تميل إلى الحق  
 وكل مكارم الأخلاق التى تقرها المقول السليمة حيث لو تركوا بدون تدخل الشيطان لما  
 تحولوا عنها ولهذا قال بعض السلف المطرة هى المبادئ العامة للإسلام انظر الآية (١٣٨)  
 من سورة البقرة صفحات ٢٦، ٢٧ وشرح الآية (٨٠) من سورة آل عمران صفحة ٧٦  
 ﴿القيم﴾ المستقيم الذى لا عوج فيه انظر صفحة ٢٨٠. ﴿مبشرين إليه﴾ أى راجعين إليه  
 بالتوبة وهى كل شئوكم.

﴿فرقوا بينهم﴾ أى فرقوه قطعا تبعا لأهوائهم. انظر الآية (١٠٥) من سورة آل عمران  
 صفحة ٨٠، والآية (١٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٩١.  
 ﴿شيعا﴾ : أى فرقا وأحزابا.

المعنى . وله سبحانه كل من فى السموات والأرض خلقا وملكا وعبيدا كل له حصص  
 يعطى ويميت، ويعت من يشاء من الضور للحساب والجزاء

ثم قرر البعث بأسلوب آخر فقال ﴿وهو الذى يبدأ الخلق﴾ إلخ أى هو وحده الذى يبدأ  
 هذا المخلوق من العدم ثم يعيده للحياة بعد موته، وإعادته ثانيا أسهل عليه على حسب تصور  
 الناس وإلا فهو سبحانه يستوى عبده كل شئ، فليس عبده سهل وأسهل، وله سبحانه لصمة  
 العليا التى لا يشاركه فيها غيره وهو المرير العال هو ملكه الحكيم هو صممه

وبعدما أقام الدليل على قدرته على البعث شرع فى إقامة دليل على وحدانيته بمثل  
 بحسونه من أنفسهم فقال. ﴿صرب﴾ أى جعل لكم ربكم أيها المشركون مثلا متزعا من  
 أنفسكم وما تحسونه. ثم بين المثل فى أسلوب استنهام توبيخى فقال هل لكم أيها الأحرار  
 شركاء من عبيدكم المملوكين لكم يشاركونكم فى أموالكم التى رزقناها لكم فأنتم وهم فى

التصرف في هذا المال على قدم المساواة تحافون من التصرف دونهم كما يحاف الحر من المماثل له؟ والمعنى إذا كنتم لا ترصون بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا له بعض عبيده شركاء له؟ كهذا التخصيل والبيان البديع تفصل الآيات الدالة على العبر لقوم يعقلون ضرب الأمثال.

ولما لم يتبينوا أعرس عن محاطبتهم مبينا سبب حعودهم فقال بل اتبع الدين ظلموا أنفسهم بالشرك كما هي الآية (١٣) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠ شهوات أنفسهم جاهلين العاقبة وإذا صمم الشخص على العناد والكفر فلا أحد يهديه إذا عاقبه الله تعالى بريادة صلاله، وليس له من ينصره من عدايه. انظر شرح ما سبق هي الآية (٣٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨، ثم أمر نبيه بالاهتمام بنفسه وبالمؤمنين معه وعدم المبالاة بهم فقال ﴿هاقم وجهك للدين﴾ إلخ أي أحلص قصدك للدين الحق حال كونك بعيدا عن الباطل الذي هم فيه وأنرم فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا يقدر أحد أن يغير خلق الله بوصف فطرة أخرى معاصرة أما خلقها ذلك الدين العامور بإقامته هو دين الله المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون مريته لعدم تدبرهم حافظوا بها المؤمنون على هذا الدين حال كونكم راجعين إلى ربكم في كل شيء، وحافظوا عفايه وحافظوا على الصلاة ولا تكونوا كالمشركين الذين حرموا أنفسهم بعة رصا الله تعالى عنهم وهم الذين فرقوا دينهم تبع شهواتهم وكانوا فرقا شايخ كل فرقة أمامها يدون عقل ولا دليل.

ولا تعمل عن أن المشرك هو كل من لم يعرد الله تعالى بالعبادة أو غير شرع الله، انظر شرح الآية (٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٦٥ والآية (٣١) من سورة التوبة صفحة ٢٤٥ وصيغة ٢٧١.

المصدرات . ﴿وإذا من الناس ضرب﴾ تصد مثل هذا في النفي (٢٣ ٢٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٩، والآية (٦٥) من سورة المائدة صفحات ٥٢٩، ٥٣٠.

﴿إذا هريق منهم﴾ إلخ ﴿إذا﴾ حرف يدل على سرعه حصول ما بعدها عقب حصول ما

كُلُّ يَرْبٍ بِمَا تَسْتَعِينُ قَرْحُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ  
دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِينِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَانُهُمْ بِهِ رَحْمَةً إِذَا  
فَرَّقَ بَيْنَهُمْ رَبَّهُمْ بَشِيرُونَ ﴿٦٨﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ  
فَسْتَعْرِضُوا مَقَرَهُ يَحْمِلُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا  
فَهُوَ يَنْتَكِلُهُمْ يَسْتَأْذِنُ بِهِ بَشِيرُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِذَا آذَانُ  
النَّاسِ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَهَنَةٌ إِمَّا قَدِمَتْ  
أَوْ خَلَّتْ أَبْصَارُهُمْ إِذَا هُمْ يَقْطُرُونَ ﴿٧١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ  
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ لَئِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ  
يُؤْتُونَ ﴿٧٢﴾ فَخَلَّتْ ذَا الْقُرْبَى خُفْرًا وَالْيَسِيرَ وَأَنَّ  
السَّبِيلَ ذَلِكَ سَبِيلُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
السَّافِرُونَ ﴿٧٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ رِيبٍ لِيُجِيبُوا أُمُورَ النَّاسِ  
فَلَا يَرْجُوا عَذَابَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

قبلها. ﴿ليكفروا﴾ : تقدم فى الآية (٦٦) من  
سورة العنكبوت صفحة ٥٢٠. ﴿سلطانا﴾  
كتابا.

﴿يتكلم﴾ : المراد يدل على جواز ما  
يعملون، ونظيره فى الآية (٦٢) من سورة  
المؤمنون صفحة ٤٥١. والآية (٢٩) من سورة  
الجنات صفحة ٦٦٤. ﴿يقطرون﴾ : يياسون  
من رحمة الله. ﴿يقدر﴾ : يضيق، انظر الآية  
(١٦) من سورة الفجر صفحة ٨٠٧.

﴿ابن السبيل﴾ : هو المهاجر الذى نفذ  
ماله. ﴿يريدون وجه الله﴾ : المراد يحلصون  
نفسه فى الإنفاق.

انظر ابتي (٢٦٤، ٢٦٥) من سورة البقرة صفحة ٥٦ ﴿من ريبا﴾ ﴿من﴾ يدل على ان ما  
بعدها بيان لما قبلها والمراد من الربا المال الذى يجر إلى الربا. ﴿ليهربوا﴾ فى أموال الناس  
المراد يريد على حساب أموال الناس التى لا تحل لكم. ﴿فلا يربوا عند الله﴾ أى لا يريد  
سبحانه بل يحققه، انظر الآية (٢٧٦) من سورة البقرة صفحة ٥٩.

المحس . لا تكونوا أيها المؤمنون من الدين احتلصوا فى دينهم تبعا لاحتلاف شهواتهم  
وأهوائهم، وصار كل فريق شديد المرح بيمذهبه مهما كان باطلا، وهذه صفة لا يمكن معها  
جمع كلمة المؤمنين التى هى من أهم ما جاءت لأجلها الأديان، ثم رجع سبحانه إلى بيان حال  
للمشركين يعرفون بها، وهى أنهم حال الشدة لا يجدون إلا الله وينسوه حال الرخاء فقال

(١) تيهام	(٢) سطلما	(٣) لايت	(٤) فات
(٥) أنيتم	(٦) لهربوا	(٧) لموال	
(٨) يربوا	(٩) أنيتم	(١٠) ركة	

﴿وإذا مس﴾ إلخ أى وإذا أصاب هؤلاء المشركين صر من جذب أو خوف غرق أو شدة مرض احتسبوا الدعاء لله وحده راحمين إليه، وإذا كشف عنهم ذلك الصبر رزقهم ما به رحمتهم من حصص أو نعمة يسرعون إلى الشكر ثانياً ويسمون أنهم لم يقدمهم غيره سبحانه ثم هددهم فقال ﴿ليكسروا﴾ إلخ أى ليحصدوا نعمتنا عليهم كيف شاؤوا، ويقول لهم تمتعوا ما هي إلا لحظات، فستعلمون صدق وعيدى، وشديد عدائى ثم أعرض عن خطابهم تحقيراً لهم فقال ﴿أم برأى﴾ إلخ أى ما هؤلاء الناس مصممين على هذه العجلة؟ هل أنزلنا عليهم كتاباً يدلهم على صحة شركهم؟ ثم بين سبحانه نوعاً آخر من الناس امتار بصفة خاصة هي الطغر والمحر عن السراء واليأس في الصراء وهذا ليس من صفات المؤمنين الصادقين وقد تقدم مثله في الآية (١٠) من سورة هود صفحة ٢٨٥ فقال: ﴿وإذا أدفنا الناس رحمة﴾ كسعة رزق وصحة وكثرة أولاد فرحوا بها فرح بطر وطيش حتى شغلهم ذلك عن شكر المصنم بها، ونصيبهم سيئة كمرض وصيق وفقد ولد بسبب دينهم يستولى عليهم اليأس من فرج الله، فيقيمون هربسة الشيطان أى هم حرموا شكر النعمة والصبر على النعمة فحسروا الحير كله، هل علم هؤلاء ولم يشاهدوا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده في وقت ويصيقه عيه في وقت آخر، أو على غيره، ومع ذلك فإن المؤمنين صابرون في الصيق، شاكرون في لسة. ن في ذلك البسط لمقتضيه والنصيق عند وجود سببه لأدلة لقوم يؤمنون بأن ذلك فعل الله وحده وأنه لحكمة يعلمها، ولما قال فيما سبق إن السيئة بما كسبت أيدي العبد، أراد أن يسه إلى أن طاعته محبة الرضا واليسر، كما هي الآية (٩٦) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٨ والآية (٩٧) من سورة السجدة صفحة ٢٥٩ فقال ﴿فأت﴾ إلخ أى أت أيها المحاطب قريك حقه من صلة الرحم، والبر للمحتاج، وهذا يبيد أن في المال حقا غير الزكاة، انظر شرح الآية (١٤١) من سورة الأنعام صفحة ١٨٦ وإيتى (٢٤، ٢٥) من سورة الماعارج صفحة ٧٦٦ ﴿والمسكين﴾ الذى لا يجد حاجته من القوت. ﴿وابن السبيل﴾ ذلك الإعطاء حير للدين يريدون به وجه الله ثم بين وجه الحيرية بقوله ﴿وأولئك هم المملحون﴾ أى في الدين والآخرة وبعد ما بين جفاء من يرجو وجه الله شرع في بيان غيره فقال ﴿وما آتيتكم﴾ إلخ، أى

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضِلُّونَ ﴿١٥﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَدَّكُمْ ثُمَّ يُغْنِيكُم بِمِيزَانٍ ۚ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَقُولُ  
مِنْ ذَلِكُمْ مِمَّنْ شَاءَ وَتَعْلَمُونَ مَا يُبْرَكُونَ ﴿١٦﴾  
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْوَيْدِ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَبَتَ آيَاتِي أَنَا سِرٌّ  
لِيُدْبَهُمْ فَمَا أَخَذُوا لِأَيِّ عَمَلٍ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ  
مِن قَبْلُ ۖ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ فَلْيَنْصَرِفْكَ الَّذِينَ  
الْقِيَامَةِ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ ۚ مِنَ اللَّهِ مَا تَوَعَّدُ  
بَصْدْعُونَ ﴿١٩﴾ مَنْ كَفَرَ فَقَدْ كُفِّرَتْ كُفْرُهُ ۚ وَمَنْ عَلِمَ صَلَاحًا  
فَلَا تُؤْمِسْهُمُ يَمْهَدُونَ ﴿٢٠﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ هَاهُنَا آمَنُوا وَلِيَمْلَأُوا  
الْمَشَاعِلَ مِنَ الْأُمَمِ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُنْفِثَةً وَلِيُبْدِيَكُمْ

وما دعيتم للغير من مال ليحلب لكم زيادة من  
أموال الناس فإن هذا لا يباركه الله بل  
يمحقه. ﴿وما أتيتم من زكاة﴾ أى صدقة لا  
تريدون بإعطائها إلا رضا الله فإنه يضاعف  
لكم ثوابها.

المعردات :- «المصعمون» أي أصحاب  
الضعاف، يعثق الهمزة، كالموسرين أي  
أصحاب اليسار وهو العمى، فالمراد هم  
أصحاب الأجر المضعف كما هي الآية  
(٢٤٥) من سورة البقرة صمعة ٥٠. وفي  
لمختار المصعمون جمع مصعب اسم فاعل

من أصعب بمعنى نسي الشيء وجعله مضاء أي ومن يعمل ذلك فهم الممون للأموال أما  
لمايى هو محققها.

﴿هل﴾ : حرف استنهام أريد به النفي

﴿من شره﴾ ﴿من﴾ حرف يدل على النص على العموم فيما بعده ﴿ظهر الفساد﴾ في كثير، والفساد كالتحديب ولعرق والحرائق والأمراض وذهاب حيرات البحار ومحق البركة ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ انظر الآية (٢٠) من سورة الشورى صفحة ٦٤٢

﴿لعلهم يرجعون﴾ انظر الآية (٩١) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٨ ﴿فأقم وجهك للدين  
القيم﴾ تقدم هي صفحة ٥٣٤ ﴿يأتى يوم﴾ هو يوم القيامة ﴿يؤمئذ﴾ المراد به هذا يوم  
القيامة ﴿يصدعون﴾ أصلها يتصدعون، أى يتصرفون إلى سعداء وأشقياء، انظر الآية (١٤)

(١) شركائكم	(٣) مبيعاته	(٢) ونعالي	(٤) عاقبة
(٥) صالها	(٦) أموا	(٧) الصالحات	
(٨) الكاهرين	(٩) اياته	(١٠) ميسرات	

من هذه السورة صفحة ٥٣٢. ﴿يَمُهِدُونَ﴾ أى يهيئون لأنفسهم منزلاً فى الجنة مريحا كأنهم يهتدون. ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ أى بالمطر، انظر الآية (٦٢) من سورة النمل صفحة ٥٠٢.

المعنى : . والذين يؤتون الصدقات لا يريدون إلا وجه الله هؤلاء تصاعف لهم الحسنات إلى سبعمائة وأكثر ثم يهنئ سبحانه أنه هو الماعل لكل ما يصيبهم دون غيره فقال ﴿لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أى أنه وحده هو الذى خلقكم من العدم. ثم رزقكم ما به حياتكم، ثم يميتكم عند انتهاء أجالكم ثم يحييكم يوم القيامة، هل من الهنكم التى جعلتموها شريكة له تعالى من يعمل شيئاً من ذلك كلا، باعتراضكم، كما فى الآية (٦٢) من سورة المكبوت، والآية (٨٧) من سورة النحر صفحة ٦٥٥ فلا يصح حينئذ أن تشركوهم معه فى الخسوع، سبحانه وتعالى عما يشركون ولما كان رأس كل مصيبة هو الشرك بالله حذرهم سبحانه من آثاره فقال ﴿طُهِرَ الْمَسَاجِدَ﴾ إلخ أى كثر الحراب فى الدنيا بسبب جرائم الناس، وفعل بهم سبحانه ذلك لهديتهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا، وتمايم الحراء فى الآخرة لئى يرحى لهم الرجوع إليه بالتوبة والامتناع عن أسباب المساد، قل أيها الذين للمشركين من قومك سيروا فى البلاد فستظروا مساكن الذين فعلوا مثل فعلكم من قبلكم وكيف كانت عاقبتهم من الهلاك وسبب ذلك أن أكثرهم كان مشركاً مثلكم، وكثيراً ما يستعمل القرآن الأكثر فى الجميع للإشارة إلى أن هذا الجزء يستحقونه لو صدر هذا الجرم من أكثرهم هبالأولى لو كان من الجميع، وبعد ما حذر المشركين وجه العذاب بسببه ﴿يَوْمَ﴾ وأمره بالثبات على ما هو عليه فقال ﴿هَاقُمْ وَجْهَكَ﴾ إلخ أى وجه قصداً للدين الحق البلع فى الاستقامة من قبل أن يأتى يوم القيامة الذى لا يرد الله، لأنه وعد به، ووعد لا يمكن أن يتخلف، يوم يأتى هذا اليوم يتفرق الناس إلى كصاف وصالحين، فمن كمر هملية وحده وبال كمره وهو جهنم، ومن عملوا الصالحات فإنما هيأوا لأنفسهم منازل فى الجنة يستريحون فيها، وإنما وزع الجراء على هذا الوجه لأنه عادل يعزى المؤمنين الذين عملوا الصالحات من فضله، والكافر لا يرحمه لأنه لا يحبه، وبعد ما ذكر أن أعظم الحراب سببه الشرك رجع ثانياً إلى التنبية إلى دلائل وحدانيته بما يشاهدونه كل حين من إرسال الرياح ليشرركم بالمطر، وليذيقكم من رحمته الناتجة عنه.



المعنى .. يرسل الرياح ليبثركم وليدقيقكم بسببها بمصر رحمته وهو المطر الذى يحلب لحصب والزرع، وتجرى العنبر من البحار بسبب هذه الرياح، وذلك بإذنه سبحانه، لتحملكم إلى بلاد بعيدة كما فى الآية (٢٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٧، ولتطلبوا من رزق الله بنقل تجارتكم عليها، وليهيبكم لشكره على هذه النعم ولا تعصوا المنعم بها، ثم وسط سبحانه بين الآيات الدالة على قدرته وعظيم نعمه ما يحفف عنه ﷻ ألمه من عدم إيمان قومه ببيان أن الأنبياء قبله حصل لهم ذلك فقال: ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالمعجزات فأمن بهم قوم وكفر آخرون، فاستقمنا من الدين أحرموا لعدم إيمانهم، بالهلاك فى الدنيا، وسجيناً، للمؤمنين، لأننا أوجبنا على أنفسنا نصر المؤمنين حقاً وفى الكلام بشارة للمؤمنين معه ﷻ وتهديد لكفار مكة.. ثم فصل سبحانه ما أجعله فيما سبق من أحوال الرياح للدلالة على قدرته على إحياء الموتى فقال الله الذى يرسل الرياح فتحرك سحاباً هيئته فى جهة السماء كيف يشاء، من قلة وكثرة، وشمالاً وجنوباً مثلاً، ويجعله قطعاً متراكماً بمصها فوق بعض، فترى المطر يخرج من وسطه فإذا أصاب بهذا المطر من يشاء من عبادنا فاجأهم المرح والبشر وإن حالهم أنهم كانوا من قبل أن يبرل عليهم بمدة وجيزة جداً يائسين من هذا الخير، فهم سريعو القلب لا يتبهنون إلى شكر ولا صبر. فانظر أيها المعاطب إلى آثار رحمة الله من الميث والنبات والأشجار، وتأمل كيف يحيى الله الأرض بالنبات بعد يبسها، إن ذلك الذى يحيى هذه الأرض بعد موتها لمحيى الموتى يوم القيامة لأنه على كل شئ قدير، ثم أظهر سبحانه ترلزلهم واضطرابهم بأنهم إذا أصابهم الخير شغلوا أنفسهم عن الشكر بالمرح، وإن أصابهم شر يئسوا ولم يلتفتوا لمصلحة الصبر فقال ولئن أرسلنا ريحاً مصرة بالزرع فأرأوه مصفراً لمكتوا من بعد اصفراره يجعدون بممة الله السابقة، وإذا تأملنا ما جاء فى القرآن الكريم عن أحوال الناس عندما يبالهم رخاء أو تصادهم شدة، نجد عرضاً لأربعة أصناف منهم:

الأول :- المؤمنون الصادقون، وحالهم أنهم إذا ابتلوا صبروا، وإذا أنعم الله سبحانه وتعالى عليهم شكروا، فلا تبطرهم النعم، ولا تعرضهم النقم لشقاء اليأس، فهم لا يئسوا الله أبداً فى



كلا الحالين وميهم نزل قوله تعالى ﴿الذين ينشقون عن البراء والصراء﴾ إلخ الآية (١٣٤) من سورة آل عمران صفحة ٨٤، وانظر آيات (١٥٦، ١٥٧، ٢٦٢) من سورة البقرة صفحات ٣٠، ٥٥، ٥٦، والجملة هم الذين جمعوا الصفات المذكورة في الآية (١٧٧) من سورة النقرة صفحات ٣٢، ٣٤.

والثانى . هاسقون مدبدبون إذا وقعوا في شدة لجأوا إلى الله تعالى يصرعون ليه محلصين له الدين حتى إذا كشف الصرع عنهم رجعوا إلى ما كانوا عليه متبعين وفي هؤلاء جاءت الآيات (١٣٤ - ١٣٥) من سورة الأعراف صفحات ٢١٢ - ٢١٣ و (١٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٧ و (٦٧) من سورة الاسراء صفحة ٢٧٣ و (٦٤) من سورة النكوت صفحات ٥٢٩، ٥٣٠.

والثالث يرجع إلى الله تعالى عند الشدة فإد كشمها عنهم كانوا هريق هريق يستمر على الطاعة وهريق يكسر على عصبية وفي هؤلاء جاءت الآيات (٥٣ - ٥٤) من سورة النحل صفحة ٣٥٢ و (٢٢) من هذه السورة صفحة ٥٢٥ وفي الهريق الأول بحاصة جاءت الآية (٢٨) من سورة يونس صفحة ٢٨١.

والرابع . لا يسمع معه شدة ولا رحاء فهو الشدة بسخط ويبس وفي رحاء يرهو ونصرح ويطعن على غيره وفيه جاءت آيات منها ما هنا و (٤٢ - ٤٣ - ٤٤) من سورة الأنعام صفحات ١٦٨ - ١٦٩ و (٧٧ - ٧٨) من سورة المؤمنون صفحات ٤٥٢ - ٤٥٣ و (٣٦) من هذه السورة صفحة ٥٣٥ فلا يحزن أيها النسي على عدم يمانهه لأنهم موتى القلوب صمو رانهم عن سماع الحق وأنت لا تستطيع أن تسمع الموتى ولا تسمع نصم نظر الآية (٢٧) من سورة فاطر صفحة ٥٧٤.

المعمرات ﴿مديرين﴾ تأكيد لما قبله نظر لأنه (٨٠) من سورة النمل صفحة ٤ : ٥

﴿إن تسمع﴾ - ﴿إن﴾ حرف نفى بمعنى ﴿ما﴾

﴿من صمم﴾ المراد أنت كم صمما، حتى كان الصمم أساس تكويبك كما في

الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِتَدْعِيهِمُ عَنْ صَلَاتِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ ۖ إِنْ يَسْمَعُوا إِلَّا مِنْ بُرْهَانٍ وَكَافِرًا هُمْ مُبْهَوُونَ ﴿٢٨﴾ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ صَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ صَعْفٌ قُوَّةٌ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قُوَّةً صَحًّا وَشَبَّهَ بِخَلْقِ مَا بَيْنَهُمَا ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغَفِيرُ ﴿٢٩﴾ ۝ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقِيمُ الْمُجْرِمُونَ ۖ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَتًا ۚ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا عِندَ اللَّهِ أَجْرٌ كَثِيرٌ ﴿٣٠﴾ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ يَوْمَ الْآيَاتِ هَذَا يَوْمٌ آتٍ وَنَنْتَظِرُ ۖ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْمِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا تَعْدِيلَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلْإِنسَانِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَنَّتُمْ بِهَا فَيَكْفُرُوا بِالْآيَاتِ ۖ فَكُرِّرُوا ۚ إِنَّهُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُطَّوِّرُونَ ﴿٣٣﴾ كَذَلِكَ يَطْلُبُ اللَّهُ عَلَى

﴿خلق الإنسان من صعل﴾. الآية (٢٧) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٤.

﴿قوة﴾ : هي تلويح الأشد المبين في الآية (١٤) من سورة القصص صفحة ٥٠٨. ﴿تقوم الساعة﴾ : الساعة هنا هي القيامة.

﴿غير ساعة﴾ : أي غير لحظة.

﴿بؤهكون﴾ : أي يصرفون وهم في الدنيا عن الحق

﴿الذين أوتوا العلم﴾ : هم الملائكة. انظر شرح الآية (١١٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥ وما بعدها.

﴿ستنم في كتاب الله﴾ : أي مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه والمراد حسبما قدره الله وفصلي به.

﴿ولا هم سميعون﴾ : أي لا يرشدون إلى طلب عمو الله عنهم. انظر شرح الآية (٨٤) من سورة النحل صفحة ٣٥٧

لمعنى . إنك أيها النبي لا يمكنك أن تسمع الصم صوتك خصوصا إذا انصرفوا عن محاسنك معرضين حسا ومعنى. وما أنت بهادي عمى الطوب مستعدا لهم عن ضلالهم البعيد

(١) بهادي

(٢) صلاتهم

(٣) بايات

(٤) لإيمان

(٥) كتاب

(٦) القرآن

(٧) بينة

وما تسمع إسماع هم وقبول إلا من قلبه مهياً للإيمان بالضرآن لحلوله من الكبر والعناد، هم مستسلمون منقادون، وقد تقدم مثلها فى صفحة ٥٠٤.

وبعد ما ذكر سبحانه أدلة وجوده وقدرته فى الآفاق أراد أن يذكر أدلة ذلك فى أنفسهم حتى يتبين لهم الحق كما فى الآية (٥٢) من سورة فصلت صفحة ٦٣٧، فقال الله وحده هو الذى بدأ خلقكم فى غاية الصعف، ثم بماكم حتى حمل لكم من بعد ضعفكم قوة ثم حمل من بعد قوة ضعفاً وشيبة، أى جمع عليكم فى الكبر بين مقدمات العناء الباطنة والظاهرة، يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيبة، وهو العليم بأحوال خلقه القدير على فعل ما يريد وبعد ما بين سبحانه أدلة قدرته على بعث الناس يوم القيامة أراد أن يبين لما سيكون فى هذا اليوم فقال ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ إلخ أى ويوم تحرى ساعة البعث ويرى المجرمون من الكافرين ما فيها من الهول يعلمون أنهم ما مكثوا فى قبورهم إلا لحظة قليلة، ومثل صرهم عن الحق فى مدة المكث فى القبور كانوا يصرفون فى الدنيا عن الحق إلى الباطل، فيقولون ما هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بميموتين وغير ذلك من كل ما أنكروا به القيامة، وترده عليهم الملائكة الذين يعلمون الحقيقة **والله لقد مكثتم فى القبور المدة الطويلة التى قصى بها فإن كنتم ما رلتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث، أى فقد تبين لكم بطلان إنكاركم، ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق لتعريطكم فى البحث عن الحق واتباعه، فهو يحصل كل هذا لا يسمع الذين ظلموا أنفسهم بالشرك اعتذارهم بجهل ولا بعيره، ولا يمكنهم أن يرمى عنهم ربهم لأنه لا ينفى الشرك أبداً كما فى الآية (١١٦) من سورة النساء صفحة ١٢٢**

ثم بين سبحانه ما يقطع العذر فقال ﴿ولقد صرنا﴾ إلخ أى ولقد أوضحنا لهم الحق وصرنا لهم الأمثال التى تبين قدرتنا على ما نريد بصور شتى، ولكنهم أعرصوا استكباراً وعناداً، وعرتى لش حنتهم أيها النبى بأية واضحة فاطمة ليقابلونك بالإكثار الشديد، ويقولون ما أنت يا محمد والذين اتبعوك إلا قوم على الباطل مزورون، مثل هذا الطبع الذى طبعه الله على قلوب كفار قومك يطبع الله على قلوب كل من لم يطلب العلم.

المفردات: ﴿لا يستخفك﴾ أى لا يحملك  
على الخفة والقلق حزعا.

﴿لا يوقنون﴾: لا يصدقون تصديقا قويا،  
انظر صفحة ٢.

المعنى: وإذا علمت أيها النبى أن هذا هو  
حالهم فاصبر على أداهم معتمدا على أن  
وعد الله تعالى بنصرك عليهم وإظهار دينك  
حق لا بد من إنجازه، ولا يقلبك ويزعجك  
الذين لا يوقنون بدينك ولا بالبعث.

### ( سورة لقمان )

المفردات: ﴿الم﴾: تقدم كيفية النطق بها فى  
صفحة ٥٢٠، وتقدم المراد عنها أول سورة البقرة

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
وَلَا يَسْتَحِجُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٢﴾

(٣١) سُورَةُ الْكَافِرَاتِ  
وَأَسْمَاءُ الرَّحْمَنِ وَرَبِّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ الْحَيَاةَ ﴿١﴾ هُدًى  
وَرَحْمَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى  
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَن يُشْتَرِى الْكَلِمَةَ لِيُبْذَلَ بِهَا فَيُفْسَدَ بِهِ  
عِلْمُهُ وَيُظِلَّهَا هُودًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾

﴿الحكيم﴾ صاحب الحكمة وهى ومعنى الشيء فى محله.

﴿هدى ورحمة﴾: حالان من الكتاب.

﴿يؤتوا الزكاة﴾. كانت الزكاة مفروضة فى مكة من غير تحديد قدر، بل الأمر متروك  
لرغبة كل مسلم فى زيادة الأجر، وبعد الهجرة حددت مقاديرها ببيان من النبى ﷺ، وورع على  
الولاية فى الأقاليم وحددت مصاريفها على النوحه المبين فى الآية (٦٠) من سورة التوبة صفحة

(١) الحمد - لا م. مهم

(٢) أنشأ

(٣) الكتاب

(٤) الصلاة

(٥) الزكاة

(٦) بالآخرة

﴿اولئك على هدى.. إلى المصلحون﴾ - تقدم فى صفحة ٤ .

﴿يشترى﴾ : المراد يقدم ويعضل.

﴿لهو الحديث﴾ هو كل ما يلهى عما يسمع وبصرف عن ذكر الله كالحراصات والحكايات التى لا اعتداد بها والمصحكات والأغاني المكروهة شرعا .

﴿سبيل الله﴾ : أى ديبه .

﴿اولئك لهم﴾ امرد أولاً فى (ليصل) و(يتخذها) وأخراً فى (يتلى عليه ) إلخ الآية (٧) وذلك مراعاة للمض (من) فى (من يشتري) وجمع هنا مراعاة لمعناه لأن معناه (عريق من الناس) وبظيره فى آيتى (١٨) من سورة السجدة صمعتى ٥٤٦، ٥٤٧، و(١١) من سورة الطلاق صمعة ٧٥٠ حيث قال (حالدين فيها) بعد قوله (يدخله)

المعنى (تلك آيات الكتاب الحكيم) تقدم شرحها فى صفحة ٢٦٥، حال كون هذا كتاب هاديا وسبب رحمة للمحسنين اعمالهم لأنهم هم الذين يتفهمون به . ثم بين المحسنين بأشهر أوصافهم فقال (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالأحره هم يوقنون) روى عن ابن عباس أن النصر بن الحارث وكان من صناديد كمار قريش كان يحارب دعوة النبى ﷺ بكل ما يستطيع، فكان يشتري أحوذ المعنيات صوتا ولا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا أحده إلى تلك تمنية، وبمدا يسقيه خمرا وتغنى له المعية يقول له هذا خير مما يدعوك إليه محمد، وما يريد إلا أن تقتل بمسك دونه وكان يحلب من بلاد المرس كتب القصص ويجمع من يظن أن حديث القرآن يؤثر فيهم . ويحدثهم بأخبار ملوك المعمر وحروبهم ويضول لهم إذ كان محمد يحدثكم عن عاد وثمود الأولى فإنا أحدثكم عن أناس هم أقرب منهم إليكم . فكان بعضهم يستلمح حديثه ويعرض عن سماع القرآن . فبرل فى هذا قوله سبحانه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليصل أى ليصرف الناس عن دين الله جاهلا بحظر ما يعمل، ويجعل سبيل الله مهروءا بها فى نظر البسطاء كل من يفعل فعل هذا الماسى لهم عذاب فى جهنم يجعلهم محقرين

المفردات - «ولي»: انصرف.

«وقرا»: صمما.

«فبشره بعداب»: هذا تهكم إذ المراد

منه أنذر، انظر الآية (١٢٨) من سورة النساء

صفحة ١٢٦، وشرح الآية (٢) من سورة التوبة

صفحتي ٢٣٩، ٢٤٠.

«خلق السموات بغير عمد ترونها»: تقدم

شرحها في صفحة ٢٢٠.

«وانقى في الأرض رواسي ان تعيد بكم»

تقدم في الآية (١٥) من سورة النحل صفحة

٢٤٧. «بث فيها من كل دابة»: انظر الآية

(١) من سورة النحل صفحة ٩٧.

وَإِنَّا نُنزِّلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَكِنْ تُسْكِرُ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن  
فِي أُذُنِهِ قُفْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ⑤ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَلِيمٌ ⑥ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑦ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَبِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ رَوْنًا أَنْ يَمَيِّزَ  
بَيْنَ أَيْمَانٍ كُفْرًا دَابَّةً ⑧ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ مَاءً فَأَمْطَرْنَا  
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ⑨ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَا  
خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⑩  
وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ  
فَلَا نَمَسْكُ بِشَرِّ لَيْفٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مُبْدِي  
وَالْقَاتِلُ لِقُمْسٍ لَأَيُّهُمْ وَهُوَ يَحْكُمُ بَيْنَهُ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ  
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ⑪ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِرَدِّدِهِ

«وابرئنا» انظر حكمة تحويل الكلام من العيبة إلى التكلم في الآية (٩٩) من سورة الأنعام

صفحة ١٧٩، والآية (٥٣) من سورة طه صفحة ٤١٠.

(١) أياتنا

(٢) آموا

(٣) الصالحات

(٤) جنات

(٥) حالدين

(٦) السموات

(٧) رواسي

(٨) الظالمون

(٩) صلال

(١٠) آتينا

(١١) لقمان

(١٢) يا بني

(١٣) الإنسان

(١٤) برديه

﴿زوج﴾: صنف من الميات.

﴿كريم﴾: أى حسن، انظر الآية (٤) من سورة الأنعام صفحة ٢٢٧.

﴿بل الظالمون﴾: بل للانتقال من كلام إلى آخر.

﴿مبين﴾: أى واضح، انظر شرح الآية (٢) من سورة القصص صفحة ٥٠٦.

﴿لقمان﴾: قيل فيه كلام كثير من أنه حبشى أو سودانى أو نوبى وفى عهد داود إلى غير ذلك مما لم يثبت من طريق صحيح، والمقطوع به أنه كان رجلاً صالحاً دقيق الحس صادق الوجدان حسن التعبير كامل الفصائل.

﴿الحكمة﴾: هى مجموعة من القضايل تحمل صاحبها يصع كل شئ فى محله.

﴿أن أشكر﴾: هى (أن) منصوبة لشيء مفهوم من السياق، أى ألهمناه إلهاماً هو أن الشكر مطلوب إلخ.

﴿ووصينا الإنسان﴾: جاء سبحانه بهذه الوصية بين وصايا لقمان لابنه مسارعة لتأكيد ما فى وصايا لقمان من النهى عن الشرك كأنه يقول أن الوالد الذير فترت الإحسان إليهما وطاعتهما بعبادتي وحدي كما فى الآية (٣٦) من سورة النساء صفحة ١٠٦، والآية (١٥١) من سورة الأنعام صفحة ١٨٩، والآية (٢٣) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٧ لا يستحقان لطاعة من الشرك فما بالك بغيرهما.

المعنى: وإذا تتلى آياتنا على هذا الذى اتعذ دين الله هموا أعرض عنها متكبها لا يعبا بها كأنه لم يسمعها، لأن فى أدبه صمما، فأحسن خبر يسمعه هو إداره بعداب شديد الألم، ثم ذكر سبحانه مال مقابلة فقال إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الجنت المملوءة بأسباب السيم حالدين فيها، وعد سبحانه بذلك وعدا ثابتا لا يتخلف، وهو العرير أى العائب الذى لا يعجزه شئ عن إنجاز وعده، الحكيم الذى لا يسوى بين المؤمن والماسق كما فى الآيات (١٨)

إلى ٢٠) من سورة السجدة صفحتى ٥٤٦، ٥٤٧. ثم شرع سبحانه فى بيان كمال قدرته على خلق هذا العالم ليثبت بذلك وحدانيته ويبطل الشرك فقال (خلق السموات) إلخ أى وهو وحده الذى خلق السموات ورفعها بعير عمد وأنتم ترونها كذلك. وألقى فى الأرض حبلا راسيات كالأوتاد كما هى الآية (٧) من سورة البأ صفحة ٧٨٧ ثلثا بميل وتصطرب بكم هتلكوا، ونثر فيها دواب من كل نوع، وأنزل سبحانه من جهة السماء ماء. وأبنت فيها من كل صنف حسن من أصناف الزروع والأشجار. ثم التفت سبحانه محاطبا المشركين تنكيثا لهم فقال. هذا الذى ترويه فى السماء والأرض هو مخلوق لله. فأروى أيها المشركون ما الذى خلقه الدين هم غيره وهم معبوداتهم. ثم انتقل من تنكيثهم إلى تسجيل صلالهم مع وصوح الدليل فقال ﴿بل الظالمون﴾ إلخ أى الحق أن السبب هو أن هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم بالشرك فى ضلال واضح. وبعدما أبطل سبحانه الشرك بالعقل أراد أن يطله بالنقل عن رجل صالح سلمت فطرته فأدرك بطلان الشرك فقال ولقد أتينا لقمان الحكمة، وألهمناه شكر نعم الله، فبن شكره يعود نعمه على نفسه، ومن كفر ولم يشكر فلا يصر إلا نفسه، لأن الله تعالى عسى عن شكره. كثير استحقاق الحمد، ثم بين سبحانه أن لقمان مع كماله فى نفسه فإنه كان مهتما بتكمين غيره فقال وإذا قال لقمان لابنه فى حال وعظه له يا بى لا تشرك بالله غيره لأن الشرك بالله ظلم لأنه وضع للعبادة فى غير موضعها. عظيم لأنه تسوية بين ما لا يصر ولا يسمع، ومن الصر والسمع كله بيده ثم أكد كلام لقمان فى النهى عن الشرك فقال

﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ إلخ.

المعمرات ﴿وهنا على وهن﴾ صغما ينضم إلى صغف كلما تقادم حملها

﴿فصاله﴾ المراد قطامه، انظر إيضاح ما هنا فى صفحة ٦٦٨

﴿جاهداك على﴾ أى أفرعا جهدهما فى حملك على الشرك.

﴿ما ليس لك به علم﴾ المراد لا يمكن أن تعلم أن له شريكا لأنه مستحيل.



حَلَّتْ أَمْرًا وَعَلَى وَعَمْرٍ وَفَصَّلَتْ فِي عَالَمِينَ إِنَّ أَشْكُرِي  
 وَلَوْلَا ذِكْرُكَ إِلَى الْمَصِيرِ ① وَإِنْ جَهَنَّمَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ  
 فِي مَالِي فَقَدْ يَوْمٌ يَوْمٌ فَلَا يُطْعَمُهُمَا وَمَا جِئْتُمَا فِي الدُّنْيَا  
 مَعْرُوفٌ وَأَتَيْتُمْ سَبِيلَ مَنْ أَمَّنَ بِإِلَهِ ثُمَّ إِلَهُ مَرِجُكُمْ  
 فَأَتَيْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ② يَنْبَغِي إِنَّمَا إِنْ نَكُ  
 يَنْقُلُ حَيَّةً مِنْ تَوَكَّلَ فَتُكْرَى فِي عَمْرٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ  
 أَوْ فِي الْأَرْضِ بَابُهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ③  
 يَنْبَغِي أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَامْرَأَتُكَ بِالمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُسْكِرِ  
 وَأَصْبَحَ عَلَى مَا أَمَّاكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَرْمِ الْأُمُورِ ④  
 وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ⑤ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
 وَأَعْصِ مِنْ مَوْثِقِكِ إِنَّ أَصْوَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

﴿معروف﴾: أى أصحابا معروها والصحاب

بوزن الصحاب هو الصحبة.

﴿أنا﴾: أى رجع.

﴿مثنى﴾: أصل المثنى ما يوزن به غيره

والمراد ثقل حبة.

﴿خردل﴾: حب صغير جدا يضرب به

المثل فى الصغر.

﴿لطيف﴾: المراد يصل علمه إلى كل

خفى. انظر الآية (١٠٣) من سورة الأنعام

صمحتى ١٧٩، ١٨٠

﴿خبير﴾: عليم بتفاصيل الأشياء

وأسرارها

﴿عزم الأمور﴾: أى الأمور التى يحب الثبات عليها بطر شرح الآية (١٨٦) من

سورة آل عمران صمحة ٩٤.

﴿ولا تصعر خدك للناس﴾: المراد لا تلو عنهم خدك تكبرا وعرضا مأخوذ من (الصنعر)

وهو داء يصيب البعير فيلوى عنقه.

﴿مرحاً﴾: أى مرحا شديدا وبطرا، انظر الآية (٣٧) من سورة الأسراء صمحة ٢٦٩

﴿مختال فخور﴾: تقدم فى الآية (٣٦) من سورة النساء صمحة ١٠٦

﴿واقصد﴾: أى توسط

﴿اعصص﴾: أى احمص.

(١) وفصلته.	(٢) ولولا البرك
(٣) جاهدك.	(٤) يا بى.
(٥) السموات.	(٦) يا بى
(٧) الصلاة	(٨) الأصوات

﴿أنكر﴾. أى أشد نكرا أى قبحا كما فى الآية (٧٤) من سورة الكهف صفحة ٢٩١

المعنى: ووصيها الإنسان بوالديه خيرا خصوصا الأم لأنها حملته فى بطنها حينما تضعف به كل يوم ضعفا فوق ضعف حتى تضعه، ويبقى فى حجرها وتحت رعايتها ورحمتها حتى يأتى وقت هضامه فى تمام العامين لمن أراد أن يتم الرصاعة كما تقدم فى صفحة ٤٧، وقلنا له فى الوصية اشكر لى بمعنى عليك بطاعتي، واشكر لوالدك تربيتك والمهر عليك بالإحسان إليهما والدعاء لهما كما فى الآية (٢٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٧، واحذر مخالفة أمرى فإن مصيرك ومرجعك إلىّ هى الآخرة، وسأجارك خيرا أو شرا. وإن جاهدك على أن تشرك بى ما لا وجود له بل هو مجرد أسماء كما فى الآية (٤٠) من سورة يوسف صفحة ٢٠٩ فلا تطعهما، وهذا لا يمنع أن أحتم عليك أن تصاحبهما فى الدنيا صعبة حسنة بحلم و بر وطاعة فى غير مكر، أما فى أمور الدنيا فاتبع سبيل هريق المؤمنين الذين يرجعون فى كل أمورهم إليه تعالى، ثم إلىّ مرجعك أيها الإنسان ومرجع والديك فأبى كلاً بعمله وأجاريه عليه. يا بنى إن المعلقة الحسنة أو السيئة مهما قلت حتى كانت فى الصخر ورى حبة حردل ومهما خفيت فى جوف صخرة أو فى عنان السماء أو فى باطن الأرض فلا بد أن يأتى بها الله يوم القيامة مسجلة فى صحيفتك كما فى الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحات ٢٨٧، ٢٨٨، ويحاسبها عنها لأنه لطيف خبير لا يحمى عليه شيء. ثم عاد سبحانه لذكر بقية وصية لقمان لابنه فقال يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر واصبر على ما يصيبك من الملاء ولا تجزع كمدىم الإيمان إن ذلك الذى وصيتك به هو من الأمور التى يجب العزم عليها والثبات. ولا تعرض عن الناس تكبرا فيكرهوك بل أقبل عليهم بوجهك متواضعا. ولا تمش فى الأرض حال كونك شديد الفرح فإن هذا شأن الطائشين، لأن الله لا يحب كل محتال فى مشيته، فحور يتمشددق بتعداد مناقبه، وتوسط فى مشيك فلا تتماوت ولا تعجل كالمتمسرع فإن ذلك أليق بالوقار، واخفض من صوتك ما أراد على الحاجة لأن رفع الصوت بدون حاجة يجعله أشبه بصوت الحمار، وأنكر الأصوات، صوت الحمير.

الْحَمِيرِ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ مَلَكَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَيَبْلُغُ  
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا  
كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْبِئُوا مَا أَرْسَلَ اللَّهُ قَالَُوا  
بَلْ نَتَّبِعُ مَلَكُودًا عَلَيْهِ آيَاتٌ أَوْ نَوْكَانَ الشَّيْطَانُ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يَتَّبِعْ وَجْهَهُ  
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى  
اللَّهِ مَصِيرُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْمِلُ كُفْرَهُ  
إِلَّا بِمَا كَسَبَتْهُمْ أَسْبَغْنَا مَا أَرْسَلْنَا اللَّهُ عَلَيْهِ يَدَآئِ  
الْأَسْدُودِ ۝ نَتَّبِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ  
قَلِيلٍ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

المعمرات ﴿أسع عليكم﴾ أى ومع واتم.

انظر الآية (١١) من سورة سبأ صفحة ٥٦٤

﴿مظاهره﴾ قدرك بالعوام كاسماء

القامة والصحة والمال والولد وغير ذلك

﴿بناطه﴾ كالعقل وحسن التدبير والرضا

وطمأنينة القلب والایمان وغير ذلك. ﴿يجادل

فى الله﴾ الى قوله مبير. تقدم فى الآية (٨)

من سورة الحج صفحة ٢٤:

﴿نبتع ما وجدنا عليه ايانا﴾: تقدم فى الآية

(١٧٠) من سورة البقرة صفحة ٢٢. وشرح

الآية (٩٩) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦.

﴿السعير﴾ النار المنتهية لمسفرة انظر الآية (١٢) من سورة التكوين صفحة ٧٩٤

(يسمى وجهه) أى يخلص فى عبادته. انظر الآية (١١٢) من سورة البقرة صفحة ٢٢

والآية (١٢٥) من سورة النساء صفحة ١٢٢.

﴿استمسك بالعمرة الوثقى﴾ تقدم فى الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحات ٥٣ ٥٤

﴿نمتهم قليلا﴾ تقدم معناها فى الآية (٧٧) من سورة النساء صفحات ١١٢، ١١٤ والآية

(٧٠) من سورة يونس صفحة ٢٧٧.

(نضطرهم): أى نلجئهم.

﴿عليط﴾ أى ثقيل ثقل الأحرام العلاظ، والمراد شديد

(١) السموات.	(٢) مظاهره.
(٢) يجادل.	(٤) كتاب.
(٥) ايانا.	(٦) الشيطان.
(٧) عاقبة.	(٨) السموات.

المعنى بعدما نهى عن رفع الصوت فوق الحاحية نصر منه بأن ذلك يشبه صوت الحمام، وأقبح الأصوات هو صوت الحمير وعندما فرغ سبحانه من وصايا لقمان رجع لتوبيخ المشركين على إصرارهم على الشرك مع مشاهدتهم أدلة توحيده وانتصاعهم بنعمه فقال (إلخ: ألم تعلموا أيها الناس أن الله وحده هو الذى سخر لكم ما فى جهة السماء من شمس وقمر ونجوم تهتدون بها فى سمر الليل، ومن مطر وما فى الأرض من أنهار وثمار وزروع ونواب، وأنتم عليكم نعمه حال كونها ظاهرة وباطنة، ومن العجب بعد كل هذه الأدلة أن يجادل بعض الناس فى توحيد الله تعالى بلا دليل عقلى ولا هدى من نبي، ولا كتاب مرسل من الله ينير لهم طريق الحق. وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا لا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فرد سبحانه عليهم فى صورة استفهام توبيخى فقال (أو لو كان) إلخ أى هل يتبع هؤلاء آباءهم فى كل حال حتى لو كان الشيطان دعا آباءهم إلى طريق عذاب جهنم؟ وبعد ما بين سبحانه حال الكافر المعاند وعاقبته أراد أن يبين حال مقابله وهو المؤمن الحاضع لربه مع ترصيته ﷺ فقال «ومن يسلم» إلخ أى ومن يقبل على الله تعالى إقبالا كلياً والحال أنه محسن لأعماله كلها فقد تعلق أتم تعلق بأقوى الأسباب الموصلة إلى رضا الله، ولله وحده عاقبة الأمور، فيجازى كلا حسب عمله، ومن كفر فلا يحزنك أبها النبى كفره لأنه ليس عليك هدايتهم، وإنما عليك البلاغ وقد فعلت، إلينا مرجع كل من يكفر فنظلمهم على معاصيهم بما يقطع عليهم سبيل الاعتدار، انظر آيتى (١٣، ١٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، والآية (٤٩) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧، وسجل عليهم سبحانه كل شيء لأنه عليم بدخائل نفوسهم فضلاً عن ظاهر أعمالهم، ثم حذر الناس من الاعتزاز بما هم فيه من متاع الدنيا فقال (بمتعهم) إلخ: أى بتركهم يتمتعون بما فى الدنيا ربما قليلاً ثم نرغمهم إلى عذاب شديد، ثم أراد أن يبرهن على أن الكافرين يماندون ويكابرون بدليل اعترافهم فقال «ولئن سألتهم» إلخ أى ولئن سألت أيها الرسول هؤلاء المشركين من قومك من الذى خلق السموات والأرض لا يجدون جواباً إلا اعترافهم بأنه هو الله، عند ذلك قل الحمد لله الذى أوجد من دلائل وحدانيته ما أرغمهم على الاعتراف بما يهدم عقائدهم من إشراك غيره فى الطاعة التى لا يستحقها إلا صاحب المصل هى خلق هذه الأشياء، انظر شرح الآية (٥٩) من سورة النمل، ثم انتقل إلى بيان جهلهم الفاضح فقال بل أكثرهم لا يعلمون أن اعترافهم هذا أقوى حجة عليهم يوم القيامة.

فَإِنَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَنِيُّ  
الْحَكِيمُ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ  
بَعْدَ مِنْ عَلَيْهِ، سَعَةً أَعْرَضْنَا بَدَلْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ مَا خَلَقْنَاكَ وَلَا بَعَثْنَاكَ إِلَّا كَتَمْسَ  
وَرَحْمَةً إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مَنِّهِ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ  
فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾  
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ  
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَمَلُ الْكَبِيرُ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَلَكَ الْغَافِقَ  
فِي الْبَحْرِ يَنْصِتُ لِلَّهِ يُبْرِئُكُم مِّنَ الْيَبْسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ  
دَعَا اللَّهَ تَحِيصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّ لَهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَهَنَهُمْ

عقال بل أكثرهم لا يعلمون أن اعترافهم هذا  
أقوى حجة عليهم يوم القيامة.

المفردات: ﴿يصد﴾: أى يزيده ويساعده،  
انظر الآية (١٠٩) من سورة الكهف صفحة  
(٣٩٥).

﴿من بعد﴾: أى بعد فراغ ما فيه.

﴿سبعة أبصر﴾: المراد بالعدد الكثرة  
لالتحديد بسبعة فيشمل ما فوق الألف.

﴿كلمات الله﴾: المراد بها مقدوراته وكل  
ما يريد ويقول له ﴿كن فيكون﴾ من كل ماضى  
الدنيا مما يدل على وجوده سبحانه وعجيب  
صنعه، ومن جميع نعمه فى الدنيا والآخرة

انظر الآيات من (٢ إلى ١٨) من سورة النحل صفحة ٢٤٥ وما بعدها..

﴿يولج الليل فى النهار﴾ إلخ تقدم فى الآية (٢٧) من سورة آل عمران صفحة ٦٧.

﴿إلى أجل مسمى﴾: معدد ومعين وهو قيام الساعة.

﴿نعمة الله﴾: إحصائه بتهيئة أسباب الجرى من الريح، وجعل الماء وهو سائل يحمل  
السفن الثقيل، انظر الآية (٢٢) من سورة الشورى صفحة ٦٤٢.

﴿الظلال﴾: جمع ظلة بوزن غرفة وهى السحابة، انظر الآية (٢١٠) من سورة البقرة صفحة

٤١.

(١) السموات.	(٢) لى ما.
(٢) أقلام.	(٤) كلمات.
(٥) واحدة.	(٦، ٧) الليل.
(٨) الباطل.	(٩) نعمة.
(١٠) آياته.	(١١) آيات.
(١٢) بجامع	

المعنى بعد ما سجل سبحانه اعتراف المشركين انتبل الى ابطال معتقداتهم من وجه آخر فقال ﴿ولله ما فى السموات والارض﴾ الح ان كل ما فى السموات والارض مخلوق له تعالى ومملوك له والمملوك لا يكون شريكا لمالكه. فكيف يستحق ما هو خضعه وحده من العبادة وغيرها؟ وهم يهدد المسبوبة لم يصبروا الا انفسهم لان الله تعالى عسى عن طاعتهم مستحق لجميع حمد ربحم بوفهم وبعد ما بين سبحانه انه اسع نعمه على عباده ظاهرة وباطنة وان له ما فى السموات والارض وان ادلة وجوده ظاهرة لا يمكن انكارها، اتبع ذلك بيان ان تلك المقام يهدد المحبوسات و دلة وجوده لا حصر لها فقال ﴿ولو ان ما فى الارض من شجر اقلام﴾ الح ان لو ثبت كون جميع ما فى الارض من احرا، الشجر اقلاما والحال ان ماء اسحر وسعه بعدد كثيرة مداد وكنت تلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما تعدت لعدم ساهيها ولتعدت تلك الاقلام والمداد لتناهيها ان الله عزير غالب لا يعجزه شىء يريد حكيم لا يحلو شيئا عشا ثم اطل استنعاذهم للبعث يوم القيامة ﴿ما حلفكم﴾ الح اى ليس حلفكم جميعا وبعثكم للحساب يوم القيامة بالنسبة لله تعالى الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس كذلك لان الجميع لا يحتاج منه الا لقوله كن فيكون، انظر صفحة ٥٨٦. ان الله سبحانه سميع لكل مسموع، يصبر بكل محصر لا يشغله شىء عن شىء، ثم به سبحانه الى ادلة قدرته وكثرة نعمه فقال (الم تر) اى الم تعلم ايها المحاطب ان الله يفيض من الليل بمقدار ما يريد من نهار وبالعكس وسحر الشمس والقمر كل منهما بجرى لحين معين، والم تعلم ان الله بما يعملون بها لمكشوفون خبير فتعافوا حسابه، ذلك الوصف الذى وصف به سبحانه نفسه من كمال لقدره وتمام الحكمة التى يمحى عنها الاحياء الصادر من فصلا عن الجماد الذى يطعمونه من دون الله، بما هو سبب انه سبحانه هو وحده الحق الثابت الالهية، وان ما يخصمون له من كل ما سواد باطل رائل، وانه سبحانه هو العلى القدر الكبير السلطان ثم ذكر دليلا اخر على كمال قدرته فقال لم تر ان الملك تحرى فى البحر باحسانه ليريككم بعض دلائل الوهينه ووحدايته، لان فى كل ما ذكر لادلة عظيمة لكل مؤمن قوى الصبر على المعاصى والبلاء لا يقنط من رحمة ربه، كثير الشكر لنعمه، ثم بين ان المشركين بما يسمون الله فى الرجاء ولكنهم لا يحدون غيره فى الشدة فقال ﴿واذا عشتهم﴾ الح واذا ركسوا فى السفن وعطاهم الصوح ومن فوقهم السحب وحافوا العرق دعوا الله وحده مخلصين له العبادة، لروال ما يبارع لظفرة من تضيد الآباء، فلما استجاب لهم وبجاهم الى البر انقمموا انى هريقين

المطرة من تقليد الآباء، فلما استجاب لهم  
وبحاهم إلى البر انقسموا إلى فريقين

لمفردات: «مقتصد» معتدل غير معرط  
ولا متكلم فوق طاقته مقبل على ربه بين  
الخوف والرجاء.

«يجمع» يكثر عبادا مع اعتقاده خلاف  
ما يظهر، انظر الآية (١٤) من سورة النمل  
صفحة ٤٩٥

«حثار»: شديد من حتر بورر ضرب

«كمور» مبالغ في كفران نعم الله تعالى  
عنه

«ولا مولود هو جار»: جاءها بالجملة

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَرٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾  
الْأَنْسُ أَتَقْرَأُونَ ﴿٣٣﴾ وَآخِثُونَ يَوْمًا لَا يُجْرَىٰ أَلْفَاكُ عَنْ  
وَلَدٍ وَلَا يُؤْثِرُونَ عَنْ وَالِدَيْهِمْ شَيْئًا إِلَّا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا فَلَا  
تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنَمُ أَفْلَاحُ الْفُرُودِ ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ السَّاعَةَ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ  
وَمَا يَمُرُّ نَفْسٌ مَّا دَا تَكْبُثُ إِلَّا وَهُوَ عَالِمُ نَفْسٍ بِمَا تَعْمَلُ  
أَرْضُ مَمْنُونٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾

(٣٢) سُورَةُ النَّجْمِ الْبَكْرَةِ وَكُنْزُهَا  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَدْ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

لاسمية التي تدل على تأكيد السبب لدفع ما قد يطر من نفع الولد لقوله ﴿يَخْشَى﴾ (الولد من  
كسب أبيه) وما تقرر من أن الطفل الصغير إذا مات بشيء لو لديه، فأراد سبحانه أن يبين أن  
الولد لا ينفع والده إذا بلغت مفعيته حدا يمنع لادن بالشماعة له انظر شرح الآية (١٩) من  
سورة طه صفحة ٤١٦.

«مورور» هو كل ما يعمر الانسان ويستغله عن الله عز وجل من مال أو حياء أو شهوة و  
شيطان وهو أحبها، ولذا هسهه بعضهم به

«لساعة» المراد بها هنا يوم الساعة نظر معنى الساعة هي شرح الآية (١٨٧) من سورة  
الأعراف صفحة ٢٢٢

«لميث» هو المطر الذي من شأنه أن يعيث الخلق بعد القحط انظر الآية (٢٨) من  
سورة الشورى صفحة ٦٤٢

﴿يعلم ما هي الأرحام﴾ أى أحوال ما هي الأرحام كلها، الحاضر منها والمستقبل انظر الآية (٨) من سورة الرعد صفحة ٢٢٢، والآية (١١) من سورة فاطر صفحة ٥٧٢.

﴿تكسب غدا﴾ المراد بالمد هنا الرمن المستقبل ولو بعد لحظة، ومثله (عدا) هي الآية (٢٢) من سورة الكهف صفحة ٢٨٢، والمراد بالكسب ما يصيب الإنسان وعيروه ويحصل له أو على يديه من خير، أو شر، أو رزق، أو موت، أو قتل. والمراد أنه سبحانه هو الذى احتص بعلم ما سيحصل للنفوس فى مستقبلها وقصر العلم عليه سبحانه هنا مستعاد بالروم كما سيأتى.

﴿وما تدري نفس باى أرض تموت﴾. المراد أنكم كما تجهلون زمان ما سيحصل تجهلون أيضا مكانه.

المعنى: فمنهم معتدل فى كل أعماله كما هو شأن العقلاء، ومنهم جاحد كافر، وما يكمر أى يجحد فصلنا إلا كل عدار ناقص لعهد المطرة التى خلقه الله تعالى عليها، كما تقدم فى الآية (٣٠) من سورة الروم صفحة ٥٢٤، وينقصه ما عاهد الله عليه عند حوف الفرق، انظر الآية ٢٢، ٢٣، من سورة يونس صفحة ٢٦٩، فهو كثير الكفر بنعمة الله. وبعد ما ذكر من دلائل التوحيد والبحث أنواعا أراد أن يحوهم بما سيكون فقال يا أيها الناس من كمار قريش وغيرهم اتقوا سحق ربكم واحشوا عدايه الذى لا يعنى فيه والد عن ولده شيئا، ولا مولود هو مفق عن والده شيئا، بل كل نفس بما كسبت رهينة، واعلموا أن وعد الله بمجىء هذا اليوم حق، فلا تخدعنكم ربة الحياة الدنيا فتجعلوها كل همكم وتنسوا الاستعداد للأخرة، ولا يحد عنكم الشيطان، ولما كان من أهم أسباب إنكارهم البعث هو رعمهم أن الساعة لو كانت ستحصل لوجب أن يعلموا بوقتها محمد، فذكر سبحانه لهم خمسة أشياء، منها ما هو لاصق بهم ومع ذلك فإنه يستحيل عليهم علم واحد منها فقال ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ إلخ أى إن الله وحده هو الذى يعلم وقت قيام الساعة، وهو وحده الذى ينزل المطر الكثير فى وقته ومكانه وصيغته لمعينة له، وإذا كان سبحانه هو وحده الذى ينزل المطر فلا يعلم وقت نزوله غيره، فضلا عن أنه يعلم ذلك من الأزل، ويعلم جميع أحوال كل ما هي الأرحام، انظر الآية (٥) من سورة الحج صفحة ٤٢٢، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا.. والمراد أنه لما كان ما يصيب الإنسان هو من فعل الله عز وجل، وإذا كان لا يمكن أن يعلمه الإنسان قبل وقوعه انحصر علمه فيه سبحانه. وإنما جاء به على هذا الأسلوب لتوبيخهم على إنكار البعث، كأنه يقول إذا



كلم لا يعرفه ، ما سيحصل لكم فى اللحظة المستقبلية وكثير مما يحصل لكم عليه مدار  
حياتكم فكتب يعلمون قبل وقت الساعة علامة على عدم حصوله ؟ وأشار سبحانه إلى الغيب  
الخاص بقوله ﴿وما تدري نفس باى ارض تموت﴾ وهذا غير خاص بالمكان بالنسبة لشيء  
ولا حد فسد مما يعبرى الانسان وهو الموت فكأنه يقول ان حياتكم كما يكون برمان الحوادث  
تكون تحت مكان يحسها وهو الموت واذا كنتم تجهلون مكان موتكم والمكان شيء ثابت  
لا يتغير من مواسم حياتكم برمان الموت من باب أولى ، لأن الرمان لحظات لا تستقر بل  
تحدد دائماً ، إن الله عليم بجميع الأشياء ، خبير بظواهرها وبواطنها ، ويجب ان يعلم أنه ليس  
فى ذاته ما يفسد ، علم الغيب محصور فيما ذكر فلا يباقي ان هناك عينا لا يعلمه غيره  
سبحانه غير ما ذكر هنا منه عدم علم الشخص بما يكسب غيره ، ولا مكان موت غيره ، وقد ما  
فى قوله تعالى ﴿وعند مباح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى السر﴾ إلخ الآية (٥٩) من  
سورة الأنعام صفحة ١٧١ ويجب هنا أن ننبه إلى أنه قد يقال ثبت ان هذه الأشياء الخمسة  
المذكورة فى هذه الآية هى مما اسناثر الله سبحانه يعلمه بها حكمة اختلاف التعبير عنها ،  
ساعة بحمته سميها واخرى بحملة فعلية؟ قد يقال والله أعلم انه سبحانه عبر عن أول هذه  
بحمته وهو (علم الساعة) بالحملة الاسمية الدالة على الدوام والاستمرار لأن علمه سبحانه  
بالساعة مستمر ، ولما كان نزول المطر يتحدد ، أى يتحدد ، أى يحصل ثم ينقطع ثم يدرل ثانياً  
وهكذا غير عنه بالحملة الفعلية أى «يدرل العيث» لأن الفعل فى اصل وضعه يصيد لتجدد  
وعدم الاستمرار وكذا يقال فى «ويعلم ما فى الأرحام» لأن أحوال ما فى الأرحام تتجدد  
فعلم الله سبحانه بانه سيحصل غير علمه بانه حصل فعلاً ، ولم يقل ويعلم نزول العيث لأنه  
رد ان يصيد علمه به بطريق البروم الذى يشعر بالدعوى ودليلها فكأنه سبحانه وتعالى يقول  
ب وحده اعلم نزول العيث لأنه لا يعلم وقت نزوله غيرى ، وأما تعبيره سبحانه عن اختصاصه  
بعلم ما سيحصل فى المستقبل بقوله ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باى  
ارض تموت﴾ فإنه يميز قصر علم ما سيحصل ورمائه ومكانه عليه سبحانه وحده بطريق  
البروم ايضاً ، وبما صبح ذلك سبحانه هنا لتوبيخ الكفار وإقامة الحجة عليهم فى إنكارهم  
لنعت بحجة أنهم لا يعلمونه وقولهم مسهرئين به ﴿لا تأتينا الساعة﴾ الآية (٣) من سورة سبأ  
صفحة ٥٦٢ و﴿ما تدري ما الساعة﴾ الآية (٢٢) من سورة الحاثية صفحة ٦٦٤ فكأنه يقول  
ان عدم علمكم بالشيء لا يدل على عدم وقوعه ، ومن هنا يعلم ان الغيب لخاص وهو ﴿وما

تدرى نفس بأي أرض تموت ﴿ عيب حاصر بالمكان فقط بالنسبة لشيء واحد فقط وهو الموت فكأنه سبحانه يقول إذا كنتم تجهلون الحوادث التي تصيبكم وتجهلون مكان أهمها وهو لموت مع أن المكان متصل بكم لا يفارقونه لحظة وجهلكم هذا لا يمنع وقوعه بكم كل يوم فمن باب أولى لا يصح جهلكم بغيام الساعة دليلا على عدم وقوعها وقد يقول أحرون - علماء الطبيعيات يعلمون المطر قبل حدوثه فكيف يقال إنه مما استأثر الله تعالى بعلمه؟ والجواب أن الله سبحانه قد استأثر بعلم زمان المطر قبل حصوله بما لا يحصى من عدد السنين أما علماء الطبيعيات فلا يعلمونه إلا قبل حصوله بزمان محدود تظهر فيه مقدماته وتسجلها آلاتهم فعلمهم هذا ليس من علم الغيب المطلق المتحدث عنه في هذه الآية. بل هو من قبيل إدراك الرجل شديد الحساسية بردا أو حر أو راحة لا يشعر بها غيره. فلا يعتبر ما غاب عن البعض وعلمه البعض عيبا مما احتض الله سبحانه بعلمه وأبصا احتض سبحانه بعلم جميع أحوال الفيت من أول عناصر وجوده وأسباب بروله وزمانه ومكانه ومقداره بكل دقة حتى عدد درته وما يحدثه من خير أو شر وكل هذا مستحيل على غير العليم الخبير بأحوال ما خلق أما قوله ﴿ما هي لأرحام﴾ فاعلم أن (ما) اسم موصول بمفيد للمعوم و(ل) هي «الأرحام» للاستعراق المفيد للمعوم أيضا أي يعلم أحوال جميع ما هي كل لأرحام لكل حيوان من إنسان وغيره حتى صغار الحشرات إن كان لها أرحام يعلم سبحانه جميع أحوال ما فيها من عدده. وتعلم أعصائه وزيادتها أو نقصانها وحروجه إلى الدنيا حيا وميت ومستقبله فقير أو غني، سعيد أو شقي يعلم سبحانه كل ذلك ما كان منه وما سيكون وهذا مستحيل على غير الخالق الخليم بما خلق. انظر الآية (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١، والآية (١٦) من هذه السورة صفحة ٤١

### سورة السجدة

لمعردات ﴿الم﴾. تقدم كيفية النطق بها في صفحة ٥٣٠ والمقصود منها أول سورة البقرة.

﴿لا ريب فيه﴾ أي لا شك هي أنه من عند الله

المعنى ﴿الم﴾ تقدم لمراد منها أول سورة البقرة تنزيل الكتاب وهو نص من حال كونه لا شك فيه هو من رب العالمين قطعا

المصدرات \* المصدر قوماً \* نج اى  
لتعذر قوماً ما حذر ان يؤهم من قبل تعذيرا  
مباشرا، انظر الآية (٤٦) من سورة القصص  
صفحة ٥١٣

\* خلق السموات الى قوله العرش \* تقدم  
فى الآية (٥٤) من سورة الاعراف صفحة  
٢٠١ و الآية (٥٩) من سورة الصافات صفحة  
٤٧٧

\* من ولى \* \* من \* تفيد تأكيد عموم  
النص فيما بعدها، والولى الناصر، \* يدبر  
لأمر من لسماء \* اى من جهة العلو كموله

الْعَالِينَ ۝ أَمْ يُؤَلَّوْنَ أَفْقَرَهُ بَلْ هُوَ الْخَلْقُ مِنْ رَبِّكَ  
لُتَبْدِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝  
أَلَمْ يَكُنْ الْأَرْضُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا شَيْعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يَدْرَأُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ  
إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ بِقَدَرِهِ أَلْفَ  
سَنَةٍ نَحْنُ نَعْلَمُونَ ۝ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَاللَّهُنَّ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ إِلَهِى أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَهُوَ  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ لَكَ مِنْ كُلِّ لُغَةٍ  
مِنْ مَلَكُوتِهِمْ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ  
لَكَ الْبَصَرَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝  
وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ

\* ما أمتم من فى السماء \* إلخ الآية (١٦) من سورة المائدة سمعتى ٧٥٥ ٧٥٦ والمراد وهو  
سبحانه مستو على عرشه \* إلى الأرض \* اى مبرأ له الى الارض

\* يرجع : اى يصعد

\* هو يوم \* لمراد مدة من الزمن لا يعلم مصدرها الا الله انظر شرح لانه (١٥٠) من  
سورة الاعراف صفحة ٢٠١ \* عالم الغيب والشهادة \* لمراد بالعبد كرم ما عاب عما  
وبالشهادة كل ما يشاهده ويعلمه انظر الآية (٧٣) من سورة الانعام صفحة ١٠٤ \* سلاله \*  
اى خلاصة انظر لاية (١٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦ \* ماء مهين \* هو لمى سوء  
اى اتم خلقه \* نفخ فيه من روحه \* المراد وضع فيه سيرا من اسر رد كان به حياته انظر

١ عالمهم	(١٧) اقرب	(٣) عاده
٢ سموات	(١٨) عانه	(٤) شهاده
٣ لاسار	(٨) سلاله	(٥) اسود
٤ الأبصار	(١٩) ع	(١٢) ع

ينظر ذلك في الآية (٩١) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠ ﴿الافئدة﴾ القلوب، انظر شرح الآية (١) من سورة القصص صفحة ٥٠٧ ﴿فليلا ما تشكرون﴾ ﴿فليلا ما﴾ تقدم شرح هذا التركيب في شرح الآية (١) من سورة الأعراف صفحة ١٩٢ ﴿صلينا﴾ انظر معاني ﴿صل﴾ في لاية (٢٤) من سورة الأنعام صفحه ١٦٥ وأصل معناها هنا عيبا عن الأعيان وحتلظت بمراب الأرض فهي كناية عن الموت وصيرورة أحسابهم ترابا.

المعنى بعد ما أخبر سبحانه أن تنزيل هذا القرآن هو من الله بلا شك، انتقل إلى ما يزعجه المكذبون من أنه أنزل عليه من الشياطين. انظر الآيات (٢١٠، ٢١١، ٢١٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢

فقال ﴿م يقولون﴾ إلح المراد بل هل يقول هؤلاء المشركون أن محمدا افترى هذا لقرب وسبه إلى الله ثم سئل سبحانه من توبيخهم على الباطل إلى تأكيد أنه من الله فقال بل هو الحق بآل إليك من عند ربك لتقدر قومك الدين ما أتاهم بدير خاص بهم من قبل ربك مترحيا هديتهم ثم بين قدرة منزل هذا الكتاب وحدهم من حسابة فقال ﴿الله الذي خلق﴾ إلح أى الله هو الذى خلق السموات والأرض وما بينهما هي ستة أزمان لا يعلم مقدارها غيره تعالى، ثم استوى على عرش استواء يليق به سبحانه، مالك أيها المشركون ناصر يدفع عنكم عباده ولا شميع لكم عبده، هل انطمست بصاثركم فلا تعترفون بصيعة سبحانه، يدير سبحانه الأمر على وجه الانتقام من لا أسباب تتميده من ملك وغيره إلى الأرض ثم يصعد إليه لأمر مع الملائكة هي زمن طويل بين تدبيره ووجوده والمراد أنه سبحانه يدير أمور الدنيا متقنة على حسب حكمته وسبحانه مستو على عرشه، ثم يصعد خبر ذلك الأمر إليه إظهارا لمزيد عظمتة واتساع ملكه ونشاز سلطانه، إلى غير ذلك من حكم يعلمها، وكل ما ذكر من الصعود إليه والاستواء يكون على وجه لائق به سبحانه متفق مع تربيته عن مماثلة الحوادث، معالي ربا عن ذلك علوا كبيرا ذلك الذى يفعل هذه العجائب هو الله الذى يستوى في علمه الحاضر والعائب، وهو العالب الذى لا يمحره شيء، أراد، الرحيم بأهل طاعته، الذى أحسن كل شيء حسنه بن جعله على وفق الحكمة، وبدأ خلق الإنسان الأول وهو آدم من طين مباشرة، ثم

جعل نسله من خلاصة مأخوذة من ماء معتبر بعد أخذ هذا الماء من التراب، انظر الآية (٥٥) من سورة طه صفحة ٤١٠. ثم أتم خلقه ووضع فيه الروح، وجعل لكم يا بنى آدم السمع والأبصار والقلوب ولا تشكروا الله تعالى إلا قليلاً. ثم بعد أن بين سبحانه أدلة وحدانيته وصحة رسالة نبيه أتبع ذلك بالركن لمهم الثالث وهو البعث حاكياً قول المكبرين مع الرد عليهم فقال ﴿وقالوا﴾ إلخ أى قال الكفار منكبين هل إذا صارت أجسامنا مختلطة بتراب الأرض نبعث خلقاً جديداً؟ فرد سبحانه بقوله ﴿بل هم﴾ إلخ

يَقُولُ رَبِّهِمْ كُنُفُورُونَ ﴿١﴾ • قُلْ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ  
الْأُفُقِ وَكُلِّ بَكْرَتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ تَرَى إِذِ  
الْعَجْرُمُونَ بِأَكْشَارٍ وَأَوْسَعْتَ هُذَيْمٍ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا  
فَاَرْجِنَا عَلَّمْ صَلَاحًا إِنَّمَا مَرْفُوعُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ شَاءَ لَأَنبَأْنَا  
كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَتَمَعِينَ ﴿٤﴾ فَلَوْ قَرَأَ بِمَا نَسِيَتْ لِقَاءَ  
رَبِّكَ هَذَا إِنَّمَا نَسِيْتُكَ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا يَرْمِىُ الَّذِينَ آمَنُوا أَدَاؤُهُمْ حُرُوفًا  
تَجَدَّدًا وَسَجَرًا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْكُرُونَ ﴿٦﴾ تَجَلَّاهُ  
جُودُهُمْ عَنِ الْمَصَاحِفِ يُدْعَوْنَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُعْفُونَ ﴿٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ  
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ كَانَ مُؤْمِنًا

المعبررات ﴿ولو شئنا لآتينا﴾ إلخ تقدم الكلام على ذلك فى الآية (٣٩) من سورة  
الأنعام صفحة ١٦٨ ﴿حق القول﴾ تقدم فى شرح الآية (٨٢) من سورة نمر صفحة ٥٠  
﴿لحنه﴾ نعر انظر الآية (٦) من سورة النمر صفحة ٨٢٧ ﴿سببناكه﴾ أى تركبناكه فى  
العذب ﴿حروا سجدا﴾ تقدم فى الآية (١٠٧) من سورة لاسر، صفحة ٣٠٩ و لانه (٣) من  
سورة المرقان صفحة ٤٧٨ وبطبت لسحور للمتنو صنف عند تلاوة كلمة ﴿لا يسكروا﴾  
﴿هنا سجدة﴾.

﴿تتجافى﴾ أى ترفع وتبتعد ﴿المصاحف﴾ جمع مصحف بمنح فسكون فصح وهو مكر  
اليوم

﴿قورة أعين﴾ تقدم المراد منها فى الآية (٤٠) من سورة طه صفحتي ٨ : ٩ .

المعنى : . بعد ما بين سبحانه ترددهم فى البعث واستبعادهم له انتقل إلى بيان أنهم كاذبون فى هذا التردد بل هم جازمون بمدمه فقال . ﴿بل هم بقاء ربهم كافرون﴾ . ثم أثبت سبحانه أن البعث لا يد منه، وهددهم بما يكون بعده فقال ﴿قل يتوعداكم﴾ إلخ : أى قل أيها النبى لهؤلاء الكافرين : إن مَلَك الموت الذى وكل بقبض أرواحكم يستوفى العدد الذى كتب عليه الموت منكم حين انتهاء أجله، ثم تردون إلى ربكم يوم القيامة أحياء، والمراد أن الذى يقدر على نزع أرواحكم من غير سبب ظاهر لكم قادر على إعادتها لأجسامها كذلك. ثم بين حال هؤلاء المشركين بعد البعث فقال : ﴿ولو ترى﴾ إلخ. أى ولو ترى يا مَنْ تصح منك الرؤية حين يقف المجرمون بين يدى ربهم عند الحساب، ومنهم منكر البعث مطرقو رؤوسهم من الخفى والمضيعة قائلين، يا ربنا إتنا صرنا مستعدين لأن نبصر أدلة وجودك ووحدايتك ولسمع قولك وقول رسلك وكنا قبل ذلك لا نبصر ولا نسمع، انظر آيتى (٩، ١٠) من سورة الملك صفحة ٧٥٥، فارجعنا إلى الدنيا بعمل صالحا إنا الآن أصبحنا موقنين بالحق الذى جاء على لسان رسلك. والمراد لو ترى أيها الناظر هذا الموقف لرأيت هؤلاء عظيماء. قد بين سبحانه أنهم كاذبون حتى فى هذا الموقف، وأنهم لو ردوا إلى الدنيا لمادوا إلى ما نهوا عنه. انظر ذلك فى آيتى (٢٧، ٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦. ثم بين سبحانه أنه كان قادرا على أن يجعل الناس جميعا مهديين كالملائكة، ولكنه لم يشأ ذلك للحكمة التى بيهاها فى شرح الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨، ولذا قال ولكن سبق القول من إبليس عندما قال لأغوي بني آدم، فقلت له وعرتى لأملأن جهنم من الجن والانس الذين يتبعونك أجمعين. انظر الآية (١٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٤. وبما أنه يستحيل رجوعكم إلى الدنيا، فذوقوا أيها المجرمون عذاب جهنم بسبب ترككم الاستعداد ليومكم هذا، إنا تركناكم فى العذاب ثم بين أن هذا العذاب دائم لا محصل لهم منه، فقال وذوقوا عذاب المكث الخالد بسبب ما داومتم على عمله من الكفر والجرائم ثم ذكر سبحانه علامة أهل الإيمان التى استحقوا بها التمتع فقال ﴿إنما يؤمن﴾ إلخ. أى لا يصدق بحججنا وآيات كتابنا إلا الذين إذا وعظوا بها سقطوا، على وجوههم سجدا لله إقرارا بعبوديتهم له، وبزهو سبحانه عما لا يليق به، حامدين له جريل

كَمْ كَانَ قَائِمًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي الْمَأْوَى رَاحَةً كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَذَّبْنَاهُمْ لَدُنَّا كُلَّ مَقَامٍ أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا  
مِنْهَا أَجْزَأَ مِنْهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ  
بِهَا تُكْفِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنَذِقَنَّكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ  
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّكُمْ تَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ عَرَضَ عَنْهَا إِنْ يَسْأَلِ الْمُجْرِمِينَ  
مُسْتَقِيمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ  
فِي مِرَّةٍ مِنْ لِقَائِهِمْ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾  
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَتَذَكَّرُونَ بِآيَاتِنَا صَبْرًا وَكَانُوا  
بِآيَاتِنَا يَوْمِرُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفِعْلِهِمْ بَعِيدٌ  
الْقَبِيلَةِ فِيمَا كَانُوا بِهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْ

بِعَمَهُ، والحال أنهم لا يستقيمون عن طاعته  
كما يسئل المحرمون، ومن علاماتهم أن  
حبوبهم تصارق مكان نومهم في جوف الليل  
فانهم بين يديه بالعبادة حوفا من سخطه،  
وطمعا في عفو، وينفقون بعض ما رزقهم الله  
تعالى في وجوه البر، انظر من الآية (١٥) إلى  
(١٩) من سورة الداريات صفحة ٦٩٢، ثم بين  
حرائم بؤله ﴿ولا تعلم﴾ إلخ أي فلا يعلم  
أحد عظيم ما أحصى لهم من النعيم الذي  
تشرح له صدورهم حراء ما كانوا يعملون  
عن الصالحات، وكيف تمكن معرفته وقد قال  
فيه ﴿يقول الله تعالى أعددت لعبادي

الصالحين ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب بشر)، ثم قرأ هذه الآية ثم بين  
سببها أن التفرقة في المعاملة بين المجرمين والصالحين يقتضيها العدل والحكمة فقال  
﴿فهم كان مؤمنا﴾ إلخ

لمعردات ﴿جنت المأوى﴾ المأوى محل الإقامة، والمراد جنت الإقامة الحقيقية، أما  
الدنيا فهي دار سمر،

﴿ولا﴾ تقدم هي الآية (١٠٢) من سورة الكهف صفحة ٢٩٤.

﴿لعذاب الأبد﴾ هو ما حصل لهم في الدنيا من أسر وحواف ودل وجوع، ﴿لعذاب  
الأكبر﴾ هو عذاب جهنم

(١) أمو	(٢) لصالحاب	(٣) جنات	(٤) هماوهم	(٥) بابت
(٦) آيونا	(٧) الكتاب	(٨) لعنه	(٩) وحماء	(١٠) إسرائيل
(١١) أئمة	(١٢) بياسا	(١٣) القيامة		

﴿ثم أعرض﴾ : ثم تدل على استبعاد الإعراض عقلا عن الآيات مع وضوحها وفائدتها.

﴿الكتاب﴾ : هو التوراة. ﴿مرية﴾ : شك.

﴿من لقائه﴾ : من لقاء موسى للكتاب.

﴿هدى﴾ : أصله مصير وأريد به هاديا.

﴿أئمة﴾ : هم أنبياء بنى إسرائيل.

﴿يهد لهم﴾ : أى يبين لهم، انظر شرح الآية (١٠٠) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٨.

﴿كم أهلكنا﴾ : كم اسم يدل على الكثرة.

وهى فى موضع نصب بـ ﴿أهلكنا﴾ الآتية فى الصفحة القادمة.

المعنى : - هل بعد ما بين المجرم والمؤمن من التفاوت يتوهم مساواة المؤمن بالفاسق؟ كلا لا يستويون عند الله تعالى فى الجزاء، انظر الآية (٢٨) من سورة ص صفحة ٦٠٠، والآية (٢١) من سورة الجاثية-صفحة ٦٦٢، والآية (٢٠) من سورة الحشر صفحة ٧٢٢، ثم وضع المرق بقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم الجنات التى إقامتها دائمة بعلاف نعيم الدنيا فإنه لا بد من الرحيل عنه، نزلا أى محل راحة، وأعطاهم ربهم ذلك جراء عملهم الصالح. وأما الدين حرجوا على أوامر ربهم بالكفر فمحل إقامتهم النار كلما هموا بالخروج منها عندما تصور بهم كما فى الآية (٧) من سورة الملك صفحة ٧٥٥ دفعتهم الملائكة إلى قعرها، انظر آيتى (٢١، ٢٢) من سورة الحج صفحة ٤٢٦. وتقول لهم الملائكة إهابة لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكدبون. ثم بين سبحانه ما سيفعله بهم فقال ﴿ولنذيقنهم﴾ إلخ: أى وعرتى لنمذبنهم فى الدنيا بالمذاب الأقل قبل المذاب الأكبر ليرجموا بالتوبة قبل الوقوع فى المذاب الأكبر. ثم أبرز الفرق بين مَنْ قابل آيات الله بالإعراض، وحال مَنْ قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد فقال ﴿ومن أظلم﴾ إلخ: أى لا أحد أشد ظلما لعممه ولحق ممن ذكر بآيات ربه ثم قابلها بالإعراض. وبين سبحانه جزاءه فقال: إنا من كل مجرم مهما قل



حرمة سينقم فكيف نحن هو اظلم من كل صالحة وبعد ما حتم الكلام على المكذبين انهم لي  
تصبير بيه على ابداء قومه وشبيره بيه سيحصل من ساعة فاده انج فقال موجه  
الخطاب له ﷺ والمراد غيره لما تقدم في شرح الآية (٩٤) من سورة يونس صفحة ٢٨ ولقد  
اتيها موسى التوراة كما اتيناك القرآن. فلا تشك في ان موسى ابرل عليه هذه الكتاب من ربه  
وجعلنا لكتاب هاديا لبي اسرائيل كما جعلنا لقرآن هاديا لاممنا وجعلنا من بني اسرائيل  
قادة يهدون الناس الى الحق بأمرنا لهم بذلك كما جعلنا في اممنا عصفاء يهدون الناس الى  
الحق بأمرنا كما هي الآية (١٤٤) من سورة ل عمران صفحة ٨ جعلنا بني اسرائيل هده  
المرياد حين صبروا على مشاق الطاعة ومقاساة شدائد الكفار وكذبوا بآياتنا التي في كتاب  
وهي الكون يعلمون علما لا يحالطه شك فإذ صبرتم مثلهم كن لكم حرهم

ان ربك أيها النبي يقصص بين الرسل وأممهم وبين المؤمنين والكافرين يوم القيامة فيما  
كانوا فيه يحتلمون فيبين المحق من المظلم ويحسن الى دئت ويعاقب هده ثم رجع سبحانه  
لي أدلة توحيديه وكمال قدرته فقال ﴿أو لم يهد لهم﴾ إلح أي هل عصفوا ولم يبين لهم طريق  
ومال كمرهم كثرة من أهلكنا من الكافرين مثلهم

المصردات :- ﴿الجرر﴾ : الأرض التي قطع نباتها.

﴿أنعامهم﴾ : لمراد كل ما يهمهم من الحيوانات خصوصاً الأنعام وهي الابل والفرس  
والغنم

﴿لمنح﴾ : المنح معناه الحكم وبقول أهل اليمن لمناصي المنح و المراد به هذا المنح  
بين لخلق يوم القيامة ومنه ما في الآية (٨٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٧.

﴿يمطرون﴾ : يمهنون

نعمس . هل عمل هؤلاء الكفار ولم يرشدهم إلى طريق الخلاص كثرة من أهلكناهم من  
نصرون المصاصيه مثل عاد وثمود وقوم لوط ولا عذر لهم في هذه العجلة لأنهم يمرون في  
أسفارهم لتجاره على أماكن ديارهم وشاهدون شرهم انظر الآية (٧٦) من سورة الحجر

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ  
 إِذْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَبِهُونَ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا  
 نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُودِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ  
 مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى  
 هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ  
 لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٩﴾  
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُنظَرُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَنْتَبِهَاتُهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا تَتُحِجُّونَ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ

صفحة ٢٤٢، والآية (٥٨) من سورة القصص  
 صفحة ٥١٥، وآيتى (١٢٧، ١٢٨) من سورة  
 الصافات صفحة ٥٩٥ إن فى ذلك لأدلة على  
 قدرة الله. فهل أصيب هؤلاء الكفار بالصمم  
 فأصبحوا لا يسمعون كلام الله تعالى سماع  
 تدبر وتعاطف؟ ثم ذكر دليلا آخر فقال ﴿أو لم  
 يروا﴾ إلخ: أى هل عموا فلم يبصروا آثار  
 أعمالنا حين نسوق الماء إلى الأرض اليابسة  
 التى لا نبات فيها فيخرج بسببه زرعاً نأكل  
 أنعامهم من حشائشها، ويأكلون هم حبه وثماره  
 فهل طمس على أعينهم فلا يبصرون فيعلمون  
 قدرتنا على كل ما نريد؟ ولما كان المسلمون  
 واثقين من وعد الله عز وجل لهم بالنصر كانوا دائماً يقولون للكفار إن الله سيفتح لنا عليكم  
 بالنصر، ويحصل بيننا وبينكم فيعزوا ويدنكم، فرد الكفار على ذلك بأسلوب الاستبعاد  
 ولاستعراء بقولهم متى يحصل هذا النصر إن كنتم صادقين فأتوا به.

وامر سبحانه نيه بالرد فقال ﴿قل يوم﴾ إلخ أى قل لهم يوم يحصل النصر وتقتلون لا  
 يصح الكافر منكم إيمانه كما فى الآية (١٥٨) من سورة الانعام صفحات ١٩٠، ١٩١.  
 والآية (٨٥) من سورة عاشر صفحة ٦٢٩ ولا يمهلون عن العذاب لحظة. فأعرض أيها لبي  
 عن سمعهم ولا تحبهم إلا بما أمرت به، وانتظر صدق وعد ربك، ولا تأمل حيرا فيهم، لأنهم  
 ينتظرون لك الهلاك، انظر الآية (٣٠) من سورة الطور صفحة ٦٩٨.



﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ : يقال هداه السبيل وهداه إلى السبيل أى أرشده إليه، انظر الآية (٢١٢) من سورة البقرة صفحتى ٢١٢، ٢١٣، والآية (٢) من سورة الإنسان صفحة ٧٨١.

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ : أى اسبؤهم لآبائهم. ﴿أَقْسَطُ﴾ : أعدل.

﴿مَوَالِيكُمْ﴾ : أى نصرائكم فى الدين.

﴿جَنَاحٌ﴾ : أى إثم ومزاخنة.

﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ : أى قصدتهم عمداً.

﴿أُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ : أى أصحاب القرابات.

المعنى : . بعدما أمر سبحانه بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين رغب فى طاعته فقال ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً﴾ أى بالصالح من الأشياء والفساد. ﴿حَكِيماً﴾ لا يأمر إلا بما فيه مصلحة. وتتبع أيها النبى أنت وَمَنْ آمَرَ مَعَكَ فِى كُلِّ مَا تَعْمَلُونَ وَتَتْرَكُونَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ مَا يَتْلَى عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَمِمَّا سَبَقَ مِنَ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى وَمَا بَعْدَهَا. ثم طمأن المؤمنين وهدد الكافرين فقال ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ﴾ إلخ. أى لا تحف أيها النبى أنت وَمَنْ مَعَكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ أَنْتُمْ وَالكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ، فيحفظك من كيدهم، ويخذلهم وتوكل على الله فى جميع أمورك، وكماك سبحانه حافظاً لك. وقبل الدخول فى تفسير هذه السورة يجب أن نعلم أن مقاصدها ترمى إلى إحباط مؤامرات هائلة، وإشاعات باطلة، تعتمد إثارتها المنافقون واليهود، وساعدهم المشركون، فأحبط سبحانه كيدهم، وأمر ببيده أن يسد عليهم منافذ الفتنة من كل ناحية، من جهة شخصه الشريف، ومن جهة نسائه الطاهرات، وفى أثناء ذلك ذكرهم بحوادث كان يكفى أقل منها لأن يمتدبروا ويكفوا. ثم التفت سبحانه إلى العرب الذين أسلموا حديثاً فهدب أخلاقهم، وعلمهم أرقى آداب المعاشرة، واحترام الرسول الأكرم. انظر ذلك فى الآيات من (٥٢ إلى ٥٨)، و (٦٩ إلى ٧١) من هذه السورة صفحات ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١.

وكان من عادة الجاهلية التى استمرت إلى صدر الإسلام أن الرجل إذا تبنى ولد غيره جعله كابنه الحقيقى فى كل شيء فى الميراث، وفى تحريم مطلقته على والده بالتبنى، وكان ﷺ

تسمى قبل السورة ريد بن حارثة، وكان عبدا مملوكا لحديجة روجه ﷺ، فأهدته له فاعتقه، وتبناه وكانوا يقولون عنه ريد بن محمد. ثم منع الإسلام هذا العمل وأبطل آثاره، فأباح ليرحل المنسى (بكسر النون) أن يتزوج مطلقة متبناه، ولكن لتأصل النبى عبد العرب من قديم لم يقدم أحد على رواج مطلقة متبناه، لأن صورته عارالت بشعة فى محيلتهم كصورة رواج الواحد منهم مطلقة ابنة الحقيقى، لذلك اقتضت حكمته سبحانه أن يكون أول من يبطل هذه العادة هو رسوله ﷺ، لأن فيه أكبر قدوة، فأوحى إليه أن يرزق بنت عمته ربيب بنت جحش لمولاه ريد بن حارثة، وأمره أن يرزقها إذا طلقها ريد، لمحق هذه العادة الشادة محقا، فخطبها ﷺ لمولاه ريد من أحياها عبدالله بن جحش فامتنت وامتت أحوها، لأنها من أشرف العرب، فلا يصح أن تزوج من كان رقيقا، فأمرل سبحانه الآية (٢٦) الآية صمحة ٥٥٥، فحضا لحكم الله، وتزوجها ريد، ولكنها شمت بأسمها عليه، واحتقرته، وأطلقت لسانها فيه، فشكا ريد لرسول الله ﷺ، واستأذنه أن يطلقها، ولما كان ﷺ شديد الحياء تؤلمه أحم كلمة، شديد الحذر مما قد ينتهزه المنافقون واليهود فيشيعون ما يظنه الناس ماسا بداته الشريعة، رأى ﷺ سدا لهذا الباب أن يرحل الأمر حتى يرجو ربه أن يكون القدوة فى هذا الأمر غيره من المؤمنين، وشجعه على هذا الرجاء علمه بأن ربه الكريم الرحيم أعمى حيلة إبراهيم عليه السلام من دبح ولده إسماعيل بعد تكليمه به لهذا الاعتبار قال ﷺ لريد عندما شك من ربيب «أملكك عليك روحك» فلامه سبحانه، انظر الآية (٢٧) الآية صمحتى ٥٥٥، ٥٥٦، عند ذلك حصع ﷺ لأمر ربه وأدى لريد فى الطلاق، وبعد استيضاء العدة تزوجها، فتلقفها المنافقون وصاروا يقولون تزوج محمد حليلة ولده، فأمرل سبحانه توبيخهم من أول قوله «ما حمل الله لرحل» إلخ، فقوله ما حمل إلخ تمهيد لأصل يحمل عليه ما بعده، فالمراد كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد، ولم يجعل المرأة الواحدة أما وروجا، كذا لم يجعل الولد الواحد ابنا لرحلين. ذلكم الذى صدر منكم من تسعية المتبى ابنا هو قول صادر من أهواكم فقط من غير أن يكون له حقيقة فى الواقع كما فى الآية (١٦٧) من سورة آل عمران صمحتى ٩٠، ٩١، والآية (٢٠) من سورة التوبة صفحة ٢٤٥.

والله يقول الحق الذى لا يوافى، وهو يهتدى إلى طريق الحق. فتركوا قولكم أنها  
المناهقون واليهود، واتبوا قوله تعالى.

ثم بين الحق فقال ﴿ادعوه﴾ إلح أى انسبوهم لأبائهم. أى قولوا ريد بن حارثة مثلاً. لا  
ريد بن معمر. فإن سببتهم لأبائهم أعدل فى حكم الله. فإن لم تعلموا لهم أباً تسببهم إليه  
فقولوا للواحد منهم هذا أبى ومولاى، أى فى الدين، ولا تقولوا ابنى. ولا إثم عليكم فيما  
يصدر عنكم عن خطأ وسبق لسان. ولكن عليكم ديناً إذا قلتم قاصدين.

وكان لله عمورا لما مضى. رحيما نعموه عن المحطى. وبعد ما قرر سبحانه هذه الحقائق  
أرد أن يرتب عليها آثارها فقال ﴿البنى أولى﴾ إلح أى أن البنى وإن كان ليس أباً نسبياً لواحد  
من المؤمنين فإن له أبوة راحة ورحمة كما فى الآية (١٢٨) من سورة التوبة صفحة ٣٦٨  
فهو ﷺ أشد ولاية وبصرة للمؤمنين من أنفسهم. لأنه لا يطلب منهم إلا ما فيه سعادتهم. أما  
البصس فإنها أمانة بالموء. ولأرواحه أمومة احترام ونوقير يرتب عليها ما سأتى فى  
الآية (٥٣) الآتية صمحتى ٥٥٨، ٥٥٩ ثم أبطل سبحانه التوارث بالتبني والمؤاحاة فقال ﴿أولو  
الأرحام﴾ إلح وكان التوارث فى بدء الإسلام بالمؤاحاة بين المسلمين. فكان المهاجرى يرث  
الأبصارى دون أقربائه ودوى رحمه بسبب الأحوه التى كان يفقدها ﷺ بيتهما. فكان شرط  
التوارث الإيمان والمؤاحاة. فأبطلته هذه الآية وأرجعته إلى ما فى صفحة ٩٩ وما بعدها.  
فالمعنى وأصحاب القرابات أولى ببعض فى الميراث بسبب القرابة فيما كتبه الله عز وجل  
وفرصه على عباده فى صفحة ٩٩ المتقدمة. أولى فى هذا الميراث من المؤمنين بسبب  
الإيمان والهجرة مع المؤاحاة، إلا أن فعلوا...

المصدت ﴿فى لكتاب﴾ المراد به هنا اللوح المحفوظ المذكور فى صفحة ٨٠٢

﴿ميثاقهم﴾ تقدم فى الآية (٨١) من سورة آل عمران صفحة ٧٦

﴿ميثاقا عليظا﴾ تقدم فى الآية (٢١) من سورة النساء صفحة ١٠٢ والميثاق العليظ هو

الميثاق السابق وإنما كرره لتأكيد بريادة الصفة وهى ﴿عليظا﴾.

تَعْمَلُوا لَكُمْ أُولَآئِكَ تَعْرِفُونَ كَذَلِكَ فِي الْكِتَابِ  
مَنْطُورًا ① وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ  
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَرَجَسَ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخْلَا  
مِنْهُمْ نَبَاتًا عَظِيمًا ② لَيَسْأَلَنَّ الَّذِينَ فِي مِثْقَلِهِمْ  
وَأَعَدَّ الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ③ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ عَادُوا  
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُودَةٌ مِمَّا رَمَلْنَا عَنْكُمْ  
رِجَالًا وَجُودًا لَرَوْوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ④  
إِذْ جَاءَ وَكَرَّمِن قَوْفِكُمْ وَمِنْ أَسْأَلِ يَسْأَلُكُمْ وَإِذْ رَأَيْتُمُ  
الْأَنْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَازِيرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ  
أَنُطُورًا ⑤ هَآؤُلَآئِكَ أَتُوبُونَ وَرَلُّوا رَلُّوا  
شَدِيدًا ⑥ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَمٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ⑦ وَإِذْ خَلَّتْ

﴿جنود﴾ : هم جيوش الأحزاب الآتى  
بنيانهم. ﴿جنودا لم تروها﴾ جنود الله التى  
بسلطتها على أعدائه وهى كثيرة، منها  
الملائكة وشدة البرد الذى يصيب العظيم،  
وإثارة لعنار والرمال فى الوحوش وكل ما يلقى  
الرعب فى الصدور ولا يعلمه إلا هو. انظر  
الآية (٣١) من سورة المدثر صمحتى ٧٧٦  
٧٧٧. ﴿من هوكم ومن أسأل منكم﴾. كناية  
عن الإحاطة من كل جانب. انظر الآية (٥٥)  
من سورة العنكبوت صمحة ٥٢٨. ﴿راعت  
الأبصار﴾. صل الريع لميل عن الاستقامة  
والمراد هنا اختلت فصارت لا تبصر. ﴿بلغت

القلوب الحناجر﴾ كناية عن اضطراب القلوب عند المزعج

﴿تظنون بالله الطمونا﴾. المراد احتلمت طموناكم فى وعد الله بالنصر هلمؤمن القوى  
واثق. والصميم حائف ﴿سالك﴾ فى هذا الوقت ﴿ابتلى﴾ حنبر ﴿رسل﴾ اد  
اصطربو

﴿والذين فى قلوبهم مرض﴾. المرض هنا هو النفاق كما فى لايه (١٠) من سورة البقرة  
صمحة ٤. فمطمه من عطف الصفة على الموصوف كما تقدم فى الآية (١٨) من سورة الأنبياء  
صمحة ٤٢٥ ﴿غرورا﴾ باطلا يعر صميم العقل انظر الآية (١١٢) من سورة الأنعام صمحة

١٨١

(١) أوليائكم	(٢) الكتاب	(٣) السبيل
(٤) ميثاقهم	(٥) إبراهيم	(٦) ميثاقا
(٧) ليمسأل	(٨) الصلطين	(٩) لكافرين
(١٠) أموا	(١١) الأبصار	(١٢) المعاصير

بمعنى بعدما نطل سبحانه التوارث بالمؤاحاة وحصره فى القرابة قال ﴿إلا أن يسئلوا﴾ إلح أى تكن لكم أن تقدموا إلى أوليائكم بالإيمان والهجرة والمؤاحاة معروها غير التمييز بأن توصوا لهم بحرء من ممالككم، كان كل ما ذكر من الأحكام مسعلا فى اللوح المحفوظ أى أنه لم يكن ناشئا عن اضطراب فى الأوامر بل إنها حطط مرسومة اقتصتها الحكمة فى كل زمن بما يناسبه، ثم راد سبحانه أن يعث سبه على تبليغ كل ما يوحىه إليه فقال ﴿واد أحدا﴾ إلح أى وادكر أيها النبى وقت أن أحدا على السبب عهودهم بتبليغ لرسالة والدعوة إلى الدين القيم وأكدوا هذا العهد بالحلف عليه، وحصر بعض هؤلاء السبب باندكر بعد دخولهم فى العموم اسابق وأدخل فيهم سببا سورة الاحزاب لأنهم أولو العزم من الرسل وصحب لشرائع فلم مرة خاصة أحد سبحانه هذا الميثاق على التبليغ ليسال الرسل الصادقين عن صدقهم فى تبليغ رسالة ربهم تبيكنا للكافرين وإقامة للحجة عليهم ولذا قال ﴿واعد للكافرين عذابا أليما﴾ انظر الآية (١٠٩) من سورة المائدة صفحة ١٥٩ ثم أراد سبحانه أن يشجع المؤمنين على الثبات على الحق وأنه صامن نصرهم فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ إلح وهذا أول الكلام على غزوة الأحزاب، وآخره الآية (٢٧). وبيان أسبابها أنه كان بين بنى النضير من اليهود الذين حول المدينة وبين المسلمين عهد فحاربوا العهد، فطردوهم المسلمون من ديارهم، وذهب بعضهم إلى إخوانهم فى حيدر، وبعضهم إلى الشام، وبرل فى ذلك أول سورة الحشر صفحة ٧٢٩، ولما ينسوا من رجوعهم عمدوا إلى تأليب المشركين على المسلمين، فذهب جماعة منهم إلى كمار قريش بمكة وحرصوهم على حرب المسلمين، ووعدوهم بأنهم سيكونون معهم هم وإخوانهم يهود بنى قريظة الذين كانوا مارالوا حول المدينة وبينهم وبين المسلمين عهد لم يقتصوها، ولما قبلت قريش ذلك ذهب وفد اليهود إلى قبائل عظماء سجد وأخبروهم بما تم فوافقوا أيضا، ثم ذهبوا إلى بنى قريظة وحرصوهم على نقض العهد، وأخبروهم بما تم أيضا فقبلوا، فخرجت قريش بجيش يبلغ عشرة آلاف تحت قيادة أبى سفيان بن حرب، وخرجت قبائل عظماء تحت قيادة ثلاثة من كبارها ولما علم عليه السلام حشر هذه الأحزاب عظم الأمر عليه واشتد خوف المسلمين



فاستشار ﷺ أصحابه فأشار سلمان الفارسي بحصر خندق واسع عميق يحيط بالمدينة بعيداً عنها حتى لا يستطيع العدو أن يحتارها ولا تصل سهامه المدينة وقاسى المسلمون في حصره الشدائد، ولما أقبلت الأحزاب - قريش بالآلهها، وقبائل غطمان ويهود بني قريظة - أمر ﷺ بالخروج إليهم على حافة الخندق من جهة المدينة حتى يقتلوا كل من يحاول عبور الخندق بالرمي بالحجارة. وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وأقام الطرفان حول الخندق نحو شهر لم يحصل في أشده إلا مراماة بالبال قتل بسببها من المشركين ثلاثة ومن المسلمين ستة واشتد بالمسلمين بسبب هذا الحصار البلاء وأشاع المنافقون في المدينة في النصوص الهريمة، وكان على رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، وكان يقول بكم محنتكم بمنع بلاد المرس والروم وهأنتم هؤلاء محاصرون ستموتون جوعاً من بعض قبائل لعرب لدينهم أقل قوة من المرس والروم وفي هذه الأثناء أسلم رجل من غطمان اسمه نعيم بن مسعود الأشجعي، وتسرّب ليلاً إلى رسول الله ﷺ وأخبره بإسلامه وقال له مربي لما شئت فبهم لا يعلمون من أمري شيئاً، فقال له اذهب إليهم وحدّلكم عسا، وكان بينه وبين كل من قريش واليهود علاقة حسنة، فذهب إلى كل منهما وحوّاه من الأحرار حتى شكك الأحزاب بعضها في بعض فتحدّثوا، وفي هذه الحال أرسل الله تعالى ريحا عاصفا هي لينة شديدة البرد هاقتلعت الحيام وكلمات القُدور، واشتد خوف أبي سميان وأعلن قريشا بالرجوع ولما انصرف انصرفت أيضاً غطمان، وكان ذلك في شوال سنة خمس بعد ذلك أمر ﷺ بالنوحه لبني قريظة لمعاقتهم على حياتهم وبقصصهم العهد فمات رعاياهم وأسر بقيتهم، ويرى ذلك آية (٢٦) في كل ذلك يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ خدمتكم حينور فأرسلنا عليهم ريحا وحمودا لم تروها وكذا، الله بما تعملون من حصر الخندق والصبر على المشاق بصبرا فأنقذكم من شر عدوكم ثم بيّن كيف جاءت حمود هذه الأحزاب فقال ﴿إذ جاءوكم﴾ إلج أي أنه أنعم عليكم وقت أن حاصرتكم هذه الحود من كل جهة وحين كادت أن يصاركم لا يرى من شدة العم، واضطربت قلوبكم من الخوف، واحتلت طيوبكم أيها الذين أعلنتم الإيمان في صدق وعد الله لكم بالنصر، فالمؤمن القوى ثابث وثق والصغير حائف

فى هذا الوقت احبب الله سبحانه المؤمنين  
ليظهر القوى والصعيف، والصادق والمذوق  
واضطربوا اضطرابا شديدا حين يمول  
المعاقبون وهم الذين فى قلوبهم مرض،  
الصادق ما وعدها الله ورسوله بالنصر الا  
تغيرا بها والا فمادام اصبحنا محاصرين فى  
هذا المكان الصيق حتى كدنا بموت جوعا،  
وحين قالت طائفة من المعاصين الح

المصدرات - ﴿ثرب﴾ هو الاسم  
الجاهلى لمدينة رسول الله ﷺ، وقد كرمه  
صلوات الله وسلامه عليه وسماها طيبة

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَأْتِلُ يَتَرَبَّ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا  
وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ إِلَى يَقُولُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ عَوْرَةٌ وَمَا  
مِنْ عَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٦﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ  
مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْعِثَّةَ لَاتُوفَهُ وَمَا تَلَسَّوْا بِهَا إِلَّا  
بَيْسًا ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ  
إِلَّا أَذًى وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُتَّفِقًا ﴿١٨﴾ قُلْ لَنْ يَفْعَلَكَ  
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُفْتَنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ  
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لِمَنْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وِثْرًا وَلَا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّضِينَ  
بِكُمْ وَآتِقَاتِيكُمْ لِإِخْوَانِهِمْ فَلَمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ إِنَّهُمْ عَلَيْكُمْ فَادَّ جَاءَ الْخَوْفُ مِنْ رَأْيِهِمْ

### ﴿ لا مقام ﴾ - لا إقامة

﴿عورة﴾ من معاني العورة لشق فى الشيء كالحائط، فالمراد ذات عورة يتمكن السارق  
وعبره من دخولها ﴿دخلت عليهم﴾ أى دخل تلك البيوت عليهم حش العدو

﴿أقطارها﴾ أى حواشيها، ﴿العنه﴾ المرد بالمتنة هنا إعلان الكفر ومحاربة المسلمين  
﴿ما تلتوا بها﴾ تلبث التوقف أى ما توقفوا فى إعطائها إلا ربما يسير ﴿المعوقين﴾  
لمشيطير بلهم عن القتال مع الرسول ﴿هلم إلينا﴾ تعالوا وافعلوا علينا ﴿الناس﴾ شدة  
الحرب ﴿شعة عليكم﴾ بعلاء عليكم بالمساعدة.

المعنى ورا قالت جماعة من المعاصين الذين خرجوا مع المسلمين لملافة الأحرار  
بعد تحقق بآهر المدينة لا يسعى لكم الإقامة هنا حول الحديق فارجعوا إلى مدرككم

(١) عاهدوا

(٢) لا توها

(٣) سبوا

(٤) يستأجر

(٥) لإخوانهم

(٦) القائلين

(٧) لأمر

وفريق من المنافقين منهم يستأذن النبي ﷺ في الرجوع إلى المدينة معتلين بأن بيوتهم معرضة غير حصينة يخشى عليها فكذبهم سبحانه بقوله ﴿وما هي بعمورة﴾ أى ما هي معرضة بشئ.

ثم من السبب الحقيقي فقال ﴿إن يريدون﴾ إلخ أى ما يريدون بهذا الاستئذان إلا الفرار من مساعدة المسلمين ثم فصيحهم أكثر فقال ﴿ولو دخلت﴾ إلخ أى لو دخل جيش تلك البيوت من جميع جهاتها ثم طلب منهم الكفر ومقاتلة المسلمين لأجابوا طلبه وما توقفوا إلا ربما يسيراً مقدار ما يستعدون. وما ذلك إلا لتمكن النفاق من قلوبهم، وشدة كراحتهم للمسلمين ثم ذكر لهم محاربه يوم أحد فقال ﴿ولقد كذبوا﴾ إلخ أى ولقد كان هؤلاء المشركون عندما حسوا يوم أحد كما تقدم في شرح سورة آل عمران صفحة ٨٢ عاهدوا الله تعالى على أن لا يصروا بعد ذلك، وكان عهد الله مستولاً من صاحبه أن يوفى به، ولكن لم يوفوا. قل لهم أيها النسي أن يمتنعكم من الموت على فراشكم أو القتل بالسيف مثلاً فرركم منه يوم الاحزاب مهما فررتم لأنه لابد لكل نفس أن تموت هي أجلها المحدد لها بطر الآية (٧٨) من سورة النساء صفحة ١١٤، وإذا فرضنا المستحيل وامتنعكم فراركم في تأخير الموت أو القتل فإن الله لا يمتنعكم بالحياة إلا ربما قليلاً هو مقدار أطول عمر عاشه نساء وهم ليس شيئاً بالنسبة لعمر الدنيا أو لحياة الناس في الآخرة. قل أيها النبي لهؤلاء المنافقين، الحياء لا أحد يمتنعكم مما يريد الله لكم من شر أو خير، أى إذا أراد بكم شراً من يستطيع أحد دفعه، وإذا أراد خيراً فليس يستطيع أحد منعه. وإذا كان الأمر كذلك هلا يحد هؤلاء المنافقون عمر الله وليا، أى مواليا وصديقاً يقدم النافع، ولا يصير يدفع عنهم لأذى ثم حذر المنافقين فقال ﴿قد يعلم الله الموفين منكم﴾ وهم القاتلون لإخوانهم في النفاق الموحودين مع عسكر المسلمين عند الخندق تعالىوا إلينا في المدينة واركبوا محمداً ولا تساعدوه، وهم الذين لا يحصرون شدة الحرب إلا ربما قليلاً بقدر ما يراهم المخلصون، فإذا عملوا عنهم تسللوا إلى بيوتهم. ثم بين لهم عيوبها هي البخل وشدة الخوف والمحر الكاذب والتبجح في طلب العمام فقال (أشعة) أى بحلاء عليكم بالمساعدة بالنفس والمال، فإذا حصل للمسلمين خوف من هجوم العدو واشتد القتال رأيتهم أيها النبي.

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنِي عَنْ يَمِينِهِ مِنَ  
الْمَوْتِ إِذَا دَعَبَ الْحَرْفُ سَفَعَكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَتَتْ  
عَلَى الْخَبِيرِ أَوَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ أَلْحِطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ① يَحْسَبُونَ الْأَحْرَابَ لَرَّ يَجْعَلُونَ  
وَأَن يَأْتِيَ الْأَحْرَابَ يَرُدُّوهُم بِأَدْوَانٍ فِي الْأَحْرَابِ  
يَسْتَفْتُونَ عَنْ آسَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا مِنْكُمْ مَّا قَاتَلُوا إِلَّا  
قَلِيلًا ② لَقَدْ كَانَ تَكْوِينُ رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَأَ حَالًا  
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ③  
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا رَأَيْنَاهُمْ إِلَّا بَشَرًا  
مِّثْلَ بَشَرٍ ④ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ  
عَلَيْهِ فَنَجَّى مَن تَحَبَّرَ مِنْهُمْ مِّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّوْا

المعردات : « تدور أعينهم » : أى شمالاً  
ويميناً من شدة الخوف. « يغتنى عليه »  
يقص عليه. « سلقوكم » : يقال سلقه بالكلام  
إذا آذاه به. « حداد » : جمع حديد. والحديد  
هو القوى من كل شيء. انظر الآية (٢٢) من  
سورة ق صمحة ٦٩٠. ولسان حديد أى صارم  
كالسيف من إيلاام المعاطب. « ألحط »  
أنظر.

« يودو » يتعموا « لو » حرف يدل  
على أن ما بعدها مؤول بمصدر. أى تعموا  
إقامتهم في البادية.

« بادون » : جمع باد وهو ساكن البادية بعيداً عن المدينة. انظر الآية (٢٥) من سورة الحج

صمحتى ٤٣٦، ٤٣٧.

« في الأعراب » : هم سكان البادية

« أسوة » : أى قدوة

« عصى بعبه » أصل لعب هو السر الذي يلترمه الإنسان وقصاؤه تأديته ولعبه منه  
ثم استعمل قصاء الععب هي الموت كانه يدر لارم في عقى كل حي

لعمري . فإذا جاء الخوف من العدو وحيف على هلاك أهل المدينة جميعاً رأيت أنها  
التي هؤلاء المذاهقين ينظرون إليك مستعجدين لك. وإن حال أن أعينهم مضطربة من شدة  
الخوف. كما ينظر لشخص المغمى عليه من شدة سكرات الموت. فإذا ذهب الخوف انتصار

(١) أعينهم	(٢) يمالون	(٣) قاتلكم	(٤) قاتلوا
(٥) لآخر	(٦) رأى	(٧) ليمنا	(٨) عاهدوا

المسلمين وجمعت الفنائم، سلطوا المستهمل عليكم عند قسمة الغنائم، يقولون لابد أن نأخذ مثلكم فليستم بأحق منا، فقد قاتلنا أكثر منكم، وهم فى كل هذا كاذبون، أى فهم عند الشدة أجبن قوم، وعند قسمة الغنيمة أشح قوم. ثم بيّن سبب تسلط المستهمل بقوله: ﴿أشحة عليكم﴾ إلخ أى هم بخلاء حريصون على الغنائم التى هى خير أعطاه الله تعالى للمسلمين المجاهدين. وعندما وصفهم بهذه الصفات الذميمة الثلاثة أراد أن يبين السبب فى وجودها فيهم، وهو عدم ثقتهم بالله تعالى، فقال ﴿اولئك لم يؤمنوا﴾ بالله ورسوله ويعلموا أن الأمر كله بيده. فأبطل الله تعالى كل أعمالهم التى تظاهروا بها معكم، وأذهب عليهم أجورها لأن شرط نفعها هو الإيمان. وكان ذلك الإحباط سهلاً على الله لا يبالى به لأنهم فعلوا ما يوجب. ثم وضع مقدار الجبن والخوف المتسلط عليهم فقال ﴿يخسبون﴾ إلخ أى أنهم من شدة جبنهم لا يزالون يظنون أن الأحزاب من قريش وعظمان واليهود مازالوا محاصرين المدينة مع أنهم انصرفوا. وإن يأت الأحزاب مرة أخرى المدينة يطمعون أن يكونوا مقيمين فى البادية مع الأعراب بعيدين عن المدينة حال كونهم يسألون كل قادم من المدينة عن أخباركم وعما جرى لكم، منتظرين أن يمسروا بخذلاتكم، ولو كانوا معكم عند الحندق ولم يرجعوا إلى المدينة وقرض وقوع حرب بالسيف، واختلطت فيها الصفوف، ما قاتلوا إلا قتالاً ضعيفاً لمجرد الرياء وخوفاً من العار. ثم أبرز عدم إخلاصهم بصورة أخرى هى أن المؤمن الصحيح لابد أن يقتدى برسوله فى الصبر والثبات فقال ﴿لقد كان لكم﴾ إلخ . أى كان عندكم فرصة الاقتداء بأعمال رسول الله ﷺ فى الثبات فى الحروب ومقاومة الشدائد، وهذه قدوة حسنة ينتفع بها من كان يرجو رحمة الله تعالى ونعيم اليوم الآخر، ويذكر الله تعالى كثيراً من الخوف والرجاء، والشدّة والرخاء، حتى يستمىء بذلك على ملازمة الطاعة. وبعد ما فرغ سبحانه من بيان فضائل المنافقين شرع فى بيان حال المؤمنين ليتجلى الفرق بينهما حين لقاء الأحزاب فقال ﴿ولما رأى المؤمنون﴾ إلخ : أى ولما أبصر المؤمنون الصادقون كثرة الأحزاب قالوا هذا الذى نراه من كثرة العدو هو الاختبار الذى وعدنا الله بأنه سيلاقينا حتى يتبين الصادق من الكاذب فينصر الأول ويخذل الثانى، انظر الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢، والآيات (٢، ٣، ٤)

من سورة العنكبوت صفحات ٥٢٠، ٥٢١،  
 وصدق الله ورسوله فى الوعد بالنصر، وما  
 زادهم ذلك الخطب والبلاء إلا إيماناً بالله  
 وتسليماً لقضائه. ثم وصف سبعانه بعض  
 المؤمنين الكاملين فقال ﴿من المؤمنين رجال  
 وفى ما عاهدوا الله عليه من الصبر فى  
 البأساء والضراء، همهم من استشهد يوم  
 بدر ويوم أحد وغيرهما، وفى مقدمتهم  
 حمزة، ومنهم من ينتظر ذلك لينال شرف  
 الشهادة وما بدلوا من عهدهم شيئاً ولو قليلاً.  
 المفردات : : ﴿الذين ظاهروهم﴾ : أعانوهم،

انظر الآية (٨٨) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦، والمراد بهم يهود بنى قريظة كما تقدم أول  
 القصة. ﴿صياصيتهم﴾ : جمع صيصة بكسر فسكون مفتوح، وهى كل ما يتحصن به صاحبه  
 ويدافع به عن نفسه، كقرن الثور ومحلل الصقر والعصص. ﴿أرضاً لم تطئوها﴾ : أى لم  
 تدخلوها إلى الآن، والمراد بها حبيب وما بعدها، وقد استولوا على حبيب سنة سبع هجرية.

﴿أتمكن﴾ : أعطى كن متعة الطلاق.

﴿أسرحكن﴾ : أى أطلقكن. ﴿سراحاً جميلاً﴾ : هو ما لا إصرار فيه ولا محاصرة معه

المعنى : : وما بدل المؤمنون الصادقون فى العهد شيئاً كما بدل المنافقون حصل من  
 المنافقين ما حصل، ومن الصادقين ما حصل، لتكون العاقبة أن الله يجزى الصادقين بسبب  
 صدقهم أحسن الحزاء، ويعذب المنافقين شر العذاب إن شاء، أو يتوب عليهم. وإنما قال إن

(١) لصادقين	(٢) المنافقين	(٣) ظاهروهم	(٤) الكتاب	(٥) نبارهم	(٦) أموالهم
(٧) لأرواجك	(٨) الحياة	(٩) الآخرة	(١٠) المحصنات	(١١) بأساء	

تَبْدِيلًا ﴿١٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ  
 الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ﴿١٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا  
 وَلَوْ كُنَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَغْنَىٰ وَكَانَ اللَّهُ قَرِيبًا غَوِيًّا ﴿١٥﴾  
 وَأَرْسَلَ الَّذِينَ غَنَوْهُم مِّنْ أَقْلٍ أَنْكَبُوا مِنْ مَّيْصِمِهِمْ  
 وَقَدْ فُتِحَ لَهمُ قُلُوبُهُمُ الرُّعْبَ فَرِيقٌ تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ  
 فَرِيقًا ﴿١٦﴾ وَأَوْرَثَكُم مِّنْهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّهمُ  
 تَمْشُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿١٧﴾ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا  
 قُلُوبَهُمْ لَأَرْوِيحًا إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبُّنَا  
 فَاعْلَمُ إِنَّهُمْ لَمُتَّعُونَ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿١٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ  
 تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ  
 مَسْكَنًا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾ بَنِيَسَاءَ النَّاسِ أَنَّهُمْ مِّنْ بَلَدٍ مَّسْكَنٌ

شاء مع أن المنافق آمن أنواع الكافرين، وسيكون في الدرك الأسفل من النار كما في الآية (١٤٥) من سورة النساء صفحة ١٢٨، لبيان أنه سبحانه لا يجب عليه شيء من تعذيب أو إعدام، وأن مشيئته سبحانه مطلقة لا حد لها، إلا أنه سبحانه هو نفسه الذى وضع نظام الثوب والعقاب حسب حكمته، فكأنه يقول: إنه سبحانه بعصب مشيئته التى لا سلطان لأحد عليها إن شاء عذب المنافق، وإن شاء لم يعذبه، لكنه شاء من نفسه تعذيبه، لأنه سبحانه حكيم لا يستوى عنده المؤمن والفاسق، كما تقدم في الآية (١٨) من سورة السجدة صفحات ٥٤٦، ٥٤٧. وقال بعض العلماء: المعنى يعذب المنافقين في الدنيا إن شاء، وإن شاء يعفيهم من عذاب الدنيا ليكون عذابهم في الآخرة أشد. ثم نبههم للتوبة قبل أن يموتوا فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لكل من رجع إليه نائبا. ورد الله الذين كفروا من طوائف الأحزاب بمبطلهم لم ينالوا شيئا مما كانوا يظنون خيرا لهم وهو النصر على المؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال. وكان الله تعالى قويا على إيجاد ما يريد، عزيزا لا يغلبيه أحد. روى البخارى أن رسول الله ﷺ كان يقول (لا إله إلا الله، وحده، صديق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده) وأنزل سبحانه يهود بنى قريظة الذين كانوا أعانوا المشركين من حصونهم، وملأهم خوفا، لم يستطيعوا مقاومتهم، تقتلون فريقا منهم أيها المؤمنون، وهم الذين كانوا في الحرب مع المشركين، وتأسرون الباقى، وأورثكم أرضهم الزراعية، وديارهم وأموالهم من نقد وماشية وأثاث، وأورثكم أرضا لم تكونوا دخلتموها وقتئذ، وكان الله على كل شيء قديرا. ولما رأى أزواجه ﷺ كثرة هذه الفئات اجتمعن حوله ﷺ وقلن: يا رسول الله هذه نساء كسرى وهيصر في الحل والحل من الحرير والإماء والخدم، ونحن على ما ترى من الفاقة والصيق. فتألم قلبه الشريف أشد الألم من ميلهن إلى زخارف الدنيا التى تشغلن عن الاستعداد للأخرة. فأنزل الله عز وجل قوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ أَيْ أَعْطِيَكُمْ مِنَ الْمُنْفَقَةِ مَا يُعْطَى لِلْمُطَلَّقة، وَأُطْلَقَنَّ طَلَاقًا لَا ضَرَرَ مَعَهُ مِنْ خُصُومَةٍ أَوْ نَقْصٍ حَقٍّ. وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ رِضَا اللَّهِ وَرِسُولَهُ وَنَعِيمَ الدَّارِ الْآخِرَةِ فَزُتْنَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَدَّ لِلْمَحْسِنَاتِ بِتَقْدِيمِ رِضَا اللَّهِ أَجْرًا عَظِيمًا هُوَ نَعِيمُ الْجَنَّةِ الْغَالِدِ. وَقُلْ لهن أَيْضًا

بِفَتْحَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُصَغَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٠﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ  
وَدُّهُ وَلَتَجِدَنَّ أُمَّهُمَا مِنْهُ بَكَيًا ذِرَافًا  
يُرْسِلُهَا ۖ ﴿٦١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ كَأَحَدٍ مِنَ انِّسَاءِ  
إِنْ أَتَقَبَّلَ فَلَا تَحْصِي بِالنُّفُوسِ مِثْلَهُ ۚ  
مَرَّضَ وَقُلْ قَوْلًا مَعْرُومًا ﴿٦٢﴾ وَقَدْ فِي يُسُوسٍ وَلَا  
تُزَجَّجَنَّ تَبْرُجَ الْجَنَّةِ الْأَوَّلِ ۚ وَأَمَّا الصَّلَاةُ وَاتَّبِ  
الزَّكَاةَ وَأَمَّا اللَّهُ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنْكَ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكَ تَطْهِيرًا ﴿٦٣﴾  
وَأَذْكُرَنَّ مَا يَلِيَّ فِي يُسُوسٍ مِنْ عَائِشَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٦٤﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَائِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ

﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة﴾ إلخ:  
أي بكبيرة، وخطابهن بعنوان (نساء النبي) فيه  
تشريف لهن وحث على الامتنال.

المفردات :- «مبينة» : واضحة، انظر  
شرح الآية (٢) من سورة القصص صفحة  
٥٠٦. «يضاعف لها العذاب ضعفين» :  
ضعف الشيء مثله، والمراد تعذب مثل عذاب  
غيرها مرتين. «يقنت» : يداوم على  
الخشوع التام لربه، انظر الآية (٩) من سورة  
الرعد صفحة ٦٠٧.

«مرض» : هو النفاق وحب الفجور.

«قولا معروفا» : معتدلا لا تكسر فيه

«قرر» . أصله اقرر، أي اثبت في البيوت. «لاتبرجن» أي لا تظهرن ما يجب إحصاؤه من  
محاسن الجسم. انظر الآية (٦٠) من سورة النور صفحة ٤٦٨.

«الرجس» المراد به هنا تدب المذنب. «اهل البيت» أصله يا اهل البيت.

«والحكمة» . هي القرآن فهو من عطف الصفة على الموصوف كما في الآية (٤٨) من  
سورة الانبياء صفحة ٤٢٥.

المعنى . يا نساء النبي من يعمل منكم كبيرة ظاهرا قبحها تعذب مثل عذاب غيرها  
مرتين، لأن حرم الشخص صاحب المبرة العظيمة له أثر كبير في الصبر، وكان تشديد

(١) يضحى	(٢) يضاعف	(٣) ضاعفا	(٤) يا نساء	(٥) الجماعية
(٦) الصلاة	(٧) وآتين	(٨) الركاة	(٩) اليك	(١٠) المسلمات
(١١) المؤمنات	(١٢) العائنين	(١٣) القانتات	(١٤) الصادقين	



عذابكن سهلاً على الله لا يمنع منه كونكن في بيت النبوة ولا شرفكن، فليس الله سبحانه كملوك الدنيا يعز عليه عقاب الأشراف، بل الجميع أمام عدله سواء. ونظير ذلك أن مَنْ تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين: مرة على الطاعة، ومرة على رضاها بالقناعة، وترجيحها رضا الله ورسوله، على رضا نفسها بزخارف الدنيا. وإذا كان أجر الحسنة من غيرهن يضاعف إلى عشرة فأجرها منهن يكون عشرين، وأعد لها في الجنة فوق هذا الأجر رزقاً حسناً لا يعلم مقداره إلا الله كما في الآية (١٧) من سورة السجدة صفحة ٥٤٦. يا نساء النبي ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد نساء الناس الصالحات، بل منزلتكن أرفع. وثوابكن عند الله أعظم، بشرط أن تداومن على مراعاة أعلى منازل التقوى. وهذا يرجع إلى تكريم رسول الله والبعد بالصق الناس به عن كل شبهة؛ ولذا قال بعد ذلك بيانا لبعض التقوى ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ أي إذا خاطبتن رجالاً فلا يكن في صوتكن ميوعة الأنوثة وطراوتها، وقلن قولاً عادياً معتدلاً. وبعد ما علمهن المعروف من القول شرع في تعليمهن الحسن من الفعل، فقال ﴿وقرن في بيوتكن﴾ أي اجعلن الأصل في حياتكن المكث في البيوت، لأن ملاحظة مصالحتها نصف المعيشة. وهذا الحكم ثابت لجميع النساء، بدليل قوله ﷺ للنساء عندما قلن له: يا رسول الله ذهب الرجال بفضل الجهاد في سبيل الله فهل لنا عمل ندرك به فضل المجاهدين؟ فقال ﷺ (مَنْ قعدت منكن في بيتها ترعى شئون زوجها وولدها فلها أجر المجاهدين) هذا وأجاز الشرع الخروج للحج، وزيارة الوالدين وعيادة المرضى المحارم ونحو ذلك، بشروط مبينة في محلها. ولا تبرجن كتبرج نساء الجاهلية الأولى التي كانت قبل الإسلام إذ كانت تفعل ما نهت عنه الآية (٣١) من سورة النور صفحتي ٤٦١، ٤٦٢، والآية (٦٠) من نفس السورة صفحة ٤٦٨؛ فقد كانت المرأة فيها تظهر محاسنها في الطرقات لكل ناظر متبخترة في مشيتها متزينة متعطرة، راغبة في تحسين نفسها في نظر غير زوجها، ووراء ذلك ما وراءه. والرجل الذي يقبل أن تفعل امرأته ذلك تبرأ منه الرجولة. ثم أرشدن إلى ما يساعدن على التقوى فقال سبحانه ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة﴾ المفروضة والمندوبة إذا كان عندكن مال، وحافظن على طاعة الله ورسوله في كل شيء. ثم بين الحكمة في هذه

الإرشادات فقال ﴿إنما يريد الله﴾ إلخ : أى إنما أراد سبحانه أمركن ونهيكن ليذهب كل نقص عنكم يا أهل بيت النبوة ويظهركم من قذارة الآثام تطهيراً عظيماً لا تخالطه شبهة.

والمراد بالبيت بيت سكنه ﷺ، لا بيت القرابة والنسب، فالمراد بأهله نساؤه الطاهرات للقرائن الدالة على ذلك من سابق الكلام ولاحقه. قال ذلك ابن عباس وعروة بن الزبير وعكرمة وغيرهم. وجاء بضمير المذكر فى ﴿عنكم﴾ و ﴿يطهركم﴾ مراعاة للفظ أهل، والعرب تجعل ضميره مذكراً، انظر خطابه سبحانه لسارة زوج إبراهيم عليه السلام فى الآية (٧٢) من سورة هود صفحة ٢٩٥.

وإنما أفرد البيت مع أن لكل واحدة بيتاً لأنها جميعاً بالنسبة له ﷺ بيت واحد، فهو واحد بالنسبة له ﷺ ومتعدد بالنسبة لكل واحدة، هؤلاء هم أهل البيت. أما آل الله ﷺ الذين تحرم عليهم الزكاة فهم مؤمنو بنى هاشم. وقال الشافعى : وبنى المطلب. وتذكرون دائماً ما يتلى فى بيوتكن من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله الدالة على صدق النبوة، وكونه حكمة مشتملة على فنون العلوم والشرائع، وبهذا تعرفن قدر نعمة الله عليكم حيث جعلكن فى بيت النبوة، ومهبط الوحي، وهذا يوجب الحرص على كمال الطاعة.

إن الله كان لطيفاً بكن حيث جعلكن فى بيت النبوة تسمعن آياته، خبيراً بكن إذ اختاركن أزواجاً لرسوله. ثم أراد سبحانه أن يبين الأوصاف التى يستحق بها عباده مغفرته ورضوانه، سواء أكانوا من أزواجه ﷺ أو من غيرهن، فقال ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ إلخ:

أى أن المنقادين لأحكام الله تعالى فى القول والعمل والمنقادات، والمصدقين بقلوبهم لكل ما أخبر الله عز وجل به والمصدقات، والثمانتين أى المداومين على الطاعات فى طمأنينة والمداومات، والصادقين فى الأقوال والأعمال، وذلك علامة الإيمان، كما أن الكذب علامة النفاق.

المفردات : . ﴿الخير﴾ : الاختيار، انظر الآية (٦٨) من سورة القصص صفحة ٥١٦.

﴿الذى أنعم الله عليه﴾ : بالهداية إلى الإسلام وهو زيد بن حارثة.

وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِرِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ  
وَالْمُتَصِفِينَ وَالْمُتَصِفِينَ وَالْمُتَصِفِينَ  
وَالصَّابِرِينَ وَالْحَقِيقِينَ مُرَوِّعِينَ وَالْحَقِيقِينَ  
وَالَّذِينَ لَهُمْ أَكْبَارٌ وَالَّذِينَ لَهُمْ أَكْبَارٌ  
وَأَمَّا عِلْمٌ ۖ وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنْهُ إِذَا قُضِيَ  
أَلَهُ وَرَسُولُهُ ۖ أَمَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَبْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ  
وَمِنْ بَعْضِ أَهْلِ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ صِلًا سَبِيلًا ۖ  
وَإِنْ قَوْلٌ لِلَّذِي أَعْمَى أَهْلُهُ عَلَيْهِ رُفِعَتْ عَلَيْهِ أَمْرُكَ  
عَلَيْكَ رَوْحَكَ وَأَنْتَ أَهْلُهُ وَتَحْيَىٰ فِي تَقِيَّتِ مَا أَهْلُهُ عَلَيْهِ  
وَتَحْيَىٰ النَّاسِ وَأَهْلُهُ أَنْتَ أَنْتَ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ رَيْدَتِهَا  
وَطَرًا رَوْحُكَ لَيْكِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ  
فِي الزَّوْجِ أَفْعَالِهِمْ إِذَا قُضِيَ مِنْهُمْ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرٌ

﴿وطرا﴾ : أصل الوطر العاجة، والمراد بقوله ﴿قضى زيد منها وطرا﴾ أى طلفها لأنه لم يكن من حاجة إليها، لقسوتها فى معاملته.

﴿حرج﴾ : أى إثم.

﴿ادعيتهم﴾ : هم أبناء الغير الذين يدعى  
غير آبائهم أنهم أبناؤهم كما تقدم في الآية (٤)  
من هذه السورة صفحة ٥٤٩.

المعنى : . والصادقات هي الأقوال والأعمال، والصابرين على ترك الشهوات ومشاق العبادات والصابرات، والحاشمين بقلوبهم وجوارحهم تواضعا لله خوفا منه

تعالى والغاشمات، والمتصدقين بعض أموالهم إلى المحتاجين والمتصدقات، والصائمين الصرم والنمل تقريبا إلى الله والصائمات، والعاطلين فروجهم عن الحرام والعاطفات، والداكرين الله بقلوبهم دائما وبالسنتهم كما طلب الله عز وجل منهم والذاكرات كذلك، نظر الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٦: الذين يعملون كل ما تقدم يعفر الله تعالى ذنوبهم ويؤتيهم أجرا عظيما في جنات النعيم.

ثم شرع سبحانه في بيان سبب زواجه ﷺ من ربيب رضى الله عنها، وكيف أنها كانت هي وأخوها ممتنعين عن زواجها بزید كما سبق، فقال:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ إلخ

(١) الصدقات	(٢) الصابرين	(٣) الصابرات	(٤) الحاشعين
(٥) الخاشعات	(٦) المتصدقات	(٧) الصائمين	(٨) الصائمات
(٩) الحافظين	(١٠) الحافظات	(١١) الداكرين	(١٢) الداكرات
(١٣) سلالا	(١٤) سخيلا	(١٥) روحاها	(١٦) أرواح

أي ما صح وما جار لمؤمن كعبد الله بن جحش. ولا مؤمنة كزيب أحق، إذا قصي الله ورسوله أمرا، أن يكون لهم اختيار في أمرهم بغير ما اختاره الله تعالى ورسوله. ثم أكد ذلك مهددا بقوله ومن يعص الله ورسوله، أي بالمخالفة، فقد بعد عن طريق الصواب بعدا ظاهرا، وتمرض لكل البلائيا، انظر الآية (٦٣) من سورة النور صفحة ٤٦٩. ولما نزل ذلك خصصت زينب لأمر الله وتزوجها زيد، ولكن بقيت شديدة عليه تؤديه وتري نعمتها أشرف منه، فجاء يشكو لرسول الله ﷺ، فكان يحاف لسان المنافقين كما سبق ويأمره بالتحمل، ولكن شكواه لم تنقطع، والله تعالى لم يصف رسوله من هذا التكليف، وهو أنه يتزوجها بعد زيد للحكمة الآتية عند ذلك سمح له ﷺ بطلاقها وخضع لأمر ربه، فجاء جبريل وقال له إن الله قد روحك زينب هذا هو ما أشار إليه بقوله واذكر أيها النبي وقت قولك لمولايك زيد بن حارثة الذي أعم الله عليه بالإسلام ويعمله تحت رعايتك، وأنعمت بالعتق والتربية الحسنة قولك عندما جاءك يشكو من إساءة روحته زينب أممك عليك روحك واتفق الله هيها ولا تطلقها، وتحمي في نفسك الشيء الذي لا بد أن يظهره الله تعالى للناس وهو أنك ستتزوجها، لإبطال عادة مردونة، فالشيء الذي أحماه ﷺ وأبقاه في سره رجا أن يفضيه الله تعالى منه كما سبق هو ما أوحى الله إليه به أن يتزوجها بعد طلاق زيد لها ليتحقق التشريع المطلوب قال ذلك جمهور من علماء الصدر الأول، منهم علي بن الحسين والزهرى ويكرهن العلماء والقشيري وتبعهم خلق كثير، ويكون حاصل العتاب كيف تقول أممك عليك روحك مع أني قد أوحيت إليك أن تتزوجها بعد طلاقها واستيماء عندها هذا هو الأمر الذي كان أحماه ﷺ، ولم يظهر سبحانه شيئا غيره إلى يومنا هذا، فاحذر أيها المؤمن ما دسه اليهود من الإسرائيليات، وتبعهم بسطاء المعسرين عن جهل، من أن الذي كان يحميه ﷺ هو حبه لها، حمى الله مقامه الشريف من هذا الدس الحقيق الذي يبادى سابق الكلام ولاحقه بطلانه لأن الله تعالى يقول أحصيت ما أنا مظهره قطعا، ولم يظهر الله محبة ولا غيرها إلا شيئا واحدا هو أنه يتزوجها ﷺ، ثم اشتد سبحانه في عتاب رسوله فقال «وتخشى الناس» إلح أي تحاف قول المنافقين أن محمدا تزوج امرأة ابنه، وكيف تحاف من تعييرهم لك بالباطل، والحال أن الله وحده هو

الأحق بالخشية هي كل شيء، فلما قصي زيد منها حاجته، وأصبح لا يريد لها وطلقها، وانقضت عدتها، ووجباؤها، لنبتل تحوف المؤمنين من ذلك حتى لا يجدوا هي أنفسهم حرجا من أن يتزوجوا من كل زوجات ادعيائهم، وكان ما أمر الله بهما حاصلًا. وهذه هي الروجة الوحيدة التي تولى سبحانه تزويجها لرسوله بأمره بدون وساطة عقد، ولا وكالة ولا صداق، وهي إحدى خصوصياته ﷺ، ولهذا كانت رضى الله عنها تقتخر دائما على سائر أمهات المؤمنين قائلة أنتى زوجك أهلكن، أما أنا فزوجى رضى من فوق سبع سموات، وكان المصير في زواجى بين الله ورسوله جبريل عليه السلام... وقد أخرج ابن إسحاق هذه القصة من طريق السدي فساقها سباقا واضحا حسنا، ولفظه بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله ﷺ، وبعد ما زوجها رسول الله ﷺ زيدا بعد امتناع منها أعلم الله رسوله ﷺ أنها ستكون من أرواحه، وكان يحصل بين زيد وزينب ما يكون بين الناس، فأمره ﷺ أن يمسك عليه روجه ويتق الله، وكان يحشى الناس أن يفسوا عليه ويقولوا تروج امرأة ابنه لأنه كان تباه، قال الله قد أحبرتك أنى مروجها لك وتحصى في نفسك ما الله سيديه، وقد أطلب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال إنها من جواهر العلم المكنون ثم قال الحافظ بن حجر وردت آثار أخرى أحرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا يسمي النشاعل بها والذى أورده هنا هو المعتمد

ثم قال الحافظ والحاصل أن الذى كان يحميه النبي ﷺ وسلم هو إخبار الله سبحانه إياه أنها ستصير زوجته والذى كان يحميه على إجماع ذلك حشية قول الناس تروج امرأة ابنه وأراد الله تعالى إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبى بأمر لا أبلغ في الإبطال منه. والله أعلم.

المعردات - ﴿فيما حرص الله له﴾ المراد فيما أباح له الانتفاع به وجعله نصيبا له، ومن هذا المعنى هروس الميراث أى أنصبتها التى بمستحها كل وارث

﴿سنة الله﴾ أصله من الله ذلك سنة، أى طريقته التى عامل بها الأولين

أَفَلَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ مِمَّا فَرَضَ  
 اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ  
 قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَحْتَوِبُونَ  
 وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَانَ بِاللَّهِ حَيْبًا ﴿٢٩﴾  
 مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ  
 وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمًا ﴿٣٠﴾ يَنَاءِيهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً  
 وَأَصِيلًا ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي يُعَلِّي عِبْكَرَ وَنَسِيكَرَ لِيُخْرِجَكُمْ  
 مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٣٣﴾  
 يُخَيِّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٣٤﴾  
 يَنَاءِيهَا إِلَهِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمَشِيرًا وَبَشِيرًا ﴿٣٥﴾  
 وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِينِهِ وَمِرَاجًا مُبِيرًا ﴿٣٦﴾ وَيَسِّرَ الْمُزْمِينَ

﴿خلوا﴾ : مضوا. ﴿قدرا مقدورا﴾ :  
 المقدر هو الإرادة الأثرية، ومقدورا تأكيد كما  
 في الآية (١٤) من سورة آل عمران صفحتي  
 ٦٤، ٦٥، والمراد حكما مقطوعا به. ﴿ولكن﴾  
 رسول الله : استدراك بعد نفي الأبوة  
 الحقيقية بإثبات الأبوة المجازية التي هي من  
 شأن كل رسول، انظر شرح الآية (٧٨) من  
 سورة هود صفحتي ٢٩٥، ٢٩٦.

﴿حاتم البين﴾ أصل الحاتم بفتح التاء  
 الآلة التي يحتم بها، والمراد آخرهم الذي به  
 حُتِمُوا. ﴿بكرة وأصيل﴾ أول النهار وآخره.  
 ﴿يصلى عليكم﴾ : الصلاة هنا معناها العنو  
 والعطف، وهي من الله تعالى الرحمة، ومن

الملائكة الدعاء للمؤمنين بالمعصرة والسميم والبعد عن كل سيئ، انظر الآية (٧) وما بعدها من  
 سورة عافر صفحة ٦١٨، (شاهدا) علي من بعثت إليهم، انظر الآية (٤١) من سورة النساء  
 صفحة ١٠٧. (مشيرا) من صدقك بالجنة (بديرا) أي مدبرا من كدك بالعذاب (بإدبه) -  
 المراد بتيسيره وتسهيله (سراجا) المراد بالسراج هنا الشمس كما في الآية (١٦) من سورة  
 نوح صفحتي ٧٦٨، ٧٦٩ أي أن الرسول يشبه الشمس هي طرد ظلمة الكفر والصلال. وعليه  
 حياة القلوب بالإيمان بعد موتها بالكفر.

المعنى .. وكان أمر الله لا بد فاعدا. ثم أنطل سبحانه افتراء المنافقين بأسلوب آخر فقال  
 ﴿ما كان علي النبي﴾ إلخ أي ليس علي النبي حرج في عمل ما أحل الله له من كل شيء،  
 ومنه تروحه امرأة متساء بعد طلاقها، ولم يكن رسولنا محمدا ﷺ هو الوحيد هي ذلك من بين

الرسول، بل جعل الله تعالى ذلك سنة في الرسل الذين مضوا قبل محمد، فلم يُخرج عليهم استعمل حال، ووسع عليهم حتى في باب التمتع بالنساء، وقد كان لأسياء بني إسرائيل خصوصاً داود وسليمان عليهما السلام من الروحانيات عند كثير لا يدريه ما أجيز لمحمد صنوات الله تعالى عليه، وكان أمر الله الذي يقدره حاصلاً لا محالة، ثم وصف الأسياء المعاصين بصفات الكمال فقال الذين يملكون رسالات الله ويحشونه سبحانه وحده ولا يخشون غيره، وفي هذا عتاب له ﷺ، أي فكأن مثلهم ولا تبال باعتراء الكاذبين، فإله كافيك شرهم ومبطل كيدهم، وكفى به سبحانه رقيباً حسبياً، وسيجاري كلا بما يستحق، ثم أبطل مشأ نصليهم صراحة فقال «ما كان محمد» إلخ أي كيف تقولون تروج محمد امرأة ابنه وما كان محمد في يوم من الأيام أباً حقيقياً لواحد من رجالكم، ولكن كان رسول الله وأحر النبيين بما فيهم الرسل، انظر شرح الآية (٥٢) من سورة الحج صفحة ٤٤١، وهذا تأكيد لكمال نصحه لأمته؛ لأن الرسول الذي يعلم أنه سيأتي بعده رسول ربما لا يبلغ في الشفقة غايتها اتكالاً على مَنْ يأتي بعده، وأيضاً تميد أن شفقته ورحمته ﷺ ثابتة لكل مؤمن إلى قيام الساعة، بخلاف غيره فإنها تنتهي بوجود نبي بعده، وهذه منزلة رفيعة لم يبلغها غيره ﷺ، ولذا قال: «وكان الله بكل شيء عليماً» فيعلم مَنْ هو الأحق بأن يكون حاتم الأنبياء، ويعلم المصلحة في كل تصرف، كما أنه هو المليم وحده بمن يصلح للرسالة، انظر الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، ولما كانت رسالة النبي رحمة من الله وفصلاً، أرشد سبحانه إلى طريق شكرها فقال: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله بقلوبكم والسنتكم، ذكراً كثيراً بقدر طاقتكم؛ لأنه سبحانه هو المعتمد عليكم، وسبحوه أي بزهوه عما لا يليق به في كل وقت، خصوصاً طرفي النهار؛ لأيهما وقت شهود ملائكة الليل وملائكة النهار كما في حديث البخاري وإنما خص التسبيح مع أنه داخل في الذكر؛ لأن المقام يقتضيه؛ لأن الإله الحق لا يرضى لرسوله إلا كل فضيلة، ثم ذكر سبحانه بعض نعمه التي يستحق عليها الذكر والتسبيح فقال «هو الذي يصلي» إلخ أي يعطى عليكم بالرحمة ومنها إرسال محمد لإنقاذكم، وملائكته بالدعاء لكم، ليحرركم من ظلمات الكفر والمعاصي إلى نور الإيمان والطاعة. لأنه سبحانه دائم الرحمة بالمؤمنين، فسحر الملائكة لمصلحتهم. ثم بيّن ما سيكون للمؤمنين في الآخرة فقال «نحيثهم» إلخ أي أنه التحية التي ستوجه إليهم من الملائكة يوم يلقون ربهم في الجنة هي قولهم سلام عليكم، انظر الآية (٢٤)

من سورة الرعد صفحة ٢٢٥، والآية (٧٣) من سورة الزمر صفحة ٦١٦. وأعد لهم اجرا حسنا هو ما تشتهيهِ الأفس وتلذ الأعين. ثم وجه سبحانه الخطاب لنبيه مبينا له منزلته وما يجب عليه أن يعمل مع المؤمنين ومع المنافقين والكافرين فقال: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الحق إلى سبيل الله وهو الدين الحق بتيسيره سبحانه، وجعلناك كالسراج، فكما أنه يضيء الطريق هكذا تصيء سبيل الحق. وبشر المؤمنين إلخ.

المفردات :- «دع» : أي اترك ولا تهال.

«بكمحكم» : المراد بالنكاح هنا العقد.

«تعتدونها» أي تستوفون عدد أيامها. «فمتموهن» : أي أعطوهن منعة تجبر العاظم.

«سرحوهن سراحا جميلا» أي اسمحوا لهن بالخروج من متارلكم لأنه ليس لكم عليهن عدة.

والسراح الجميل. هو المشتعل على الكلام الطيب، وليس معه منع حق ولا مطالبة بمال.

«اجورهن» : المراد : مهورهن.

«أفاء الله عليك» . أي مما أعطاك الله من سبى الكفار.

«وبسات عمك» إلخ . أهرد العم والحال وجمع العمات والحالات جرئاً على المعروف عند

العرب، تراه كثيرا هي أشعارهم مثل :

(قالت بسات العم يا سلمى)، و (إن بني عمك فيهم رماح). ويظهر أن منشأ ذلك نائهم بأن

يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ مَصْلًا كَبِيرًا ۖ وَلَا تُلْحِقِ الْكَافِرِينَ  
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَفْئَتَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ  
وَكِيلًا ۚ يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا سَأَلْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ  
لَمْ يَخْلُصُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُصُوا قَالُوا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ  
عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْهُمْ وَسِرْحُونٌ مَرَّاحًا ۚ جَمِيلًا ۚ  
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أُخْلِفَاكَ أَنْزَلَكَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَتَيْتَ  
أُحْرَمٌ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ  
عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ  
النَّبِيُّ خَبَرَنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَجَّهْتَ نَفْسًا  
لِلْيَوْمِ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَحِبَهَا خَلِصَةً لَكَ مِنْ  
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَرْضَا عَلَيْهِمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ  
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ يَكْفُلُكَ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ

(٥) للمؤمنات

(١٠) حالاتك

(١) آمنوا

(٩) عمالك

(٢) أذاهم

(٨) أتيت

(١٣) أيمانهم .

(٣) المنافقين

(٧) الثلاثي

(١٢) أرواحهم

(١) الكافرين

(٦) أرواحك

(١١) الثلاثي



القراءة التي منشؤها الذكور تعتبر من جهة واحدة، ويعتبرون أساء النساء أناعد عنهم، فهم يتعددون بتعدد آياتهم. «وهبت نفسها للنبي» كان الأصل أن يقول وهبت نفسها لك لكنه سبحانه أظهر فيها مقام الإصهار للإشارة إلى أن الواهنة رعبت فيه؛ لأنه ببي الله لا لأنه محمد بن عبدالله.

﴿يستكحمها﴾ : تقول العرب نكح واستكح بمعنى واحد، كفجّل واستمحل، والمراد يتزوجها.

﴿حالة لك﴾ : أي جعلنا هذه الأحكام السابقة من الريادة على أربع بسوة وقبول هبة المرأة بنفسها للرجل خاصة بك، أما غيرك فلا يزيد على أربع، ولا تصح الهبة له إلخ. «قد علمنا ما فرصنا عليهم» جملة توسطت بين الحكم السابق وبين حكمته الآتية في «لكن لا» العرض منها بيان أن ما شرعه سبحانه لرسوله ولأمرته ناتج عن علم وحكمة.

﴿حرج﴾ : تضيق.

المعنى .. وبشر أيها النبي المؤمنين بأن لهم من الله فصلاً كبيراً هو ميم الجنات، وأثبت على ما أنت عليه، ولا تطع الكافرين في عدم التعرض لألهم، ولا المنافقين في تخويفهم لك من اليهود إلخ ما سبق أول السورة صفحة ٥٤٨، ويوضح هنا ما سبق في شرح الآية (٨٦) من سورة القصص صفحات ٥١٩، ٥٢٠، ودع أدهم، أي لا تنال بإيدائهم لك بالندس الدس، والقول الباطل كقولهم تزوج محمد امرأة ابنه بسبب تمسكك بإيدارهم، واصبر على ما يبالك منهم، وتوكل على الله في كل ما تعمل فإنه يكفيك شرهم، وكفى به موكولا إليه الأمور. ثم شرع سبحانه في سد باب آخر من أبواب فتن المنافقين فقال: «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم» إلخ: وإذا رجعت إلى ما تقدم في شرح صفحة ٥٤٩ علمت مناسبة هذه الآية، وذلك أنه ﷺ كان تزوج ثم طلق قبل الدخول لسبب حارج عن إرادته، فبدأ لناب استغلال المنافقين بفساد سيحانه حكم معاملة المؤمنين مطلقاً والرسول أولهم للمطلقات قبل الدخول، ومنه يعلم أن لا عيب على المسلم في ذلك متى كان مستوفياً شروطه. والمعنى .. إذا عقدتم على النساء ثم طلقتم قبل

الدخول فليس لكم عليهن أن ينتظرن أياما بدون زواج، وإذا كان الأمر كذلك فأعطوهن مئة  
تجبر حاطرهن، وهي تختلف باختلاف حال الزوج من عمر وعسر، فكل يدفع حسب قدرته،  
وأقلها كسوة كاملة تصلح أن تخرج بها المرأة من بيتها والراجح أن لكل مطلقة متممة وهي  
غير مؤجر الصداق. وقد سبق تفصيل ذلك في الآية (٢٤١) من سورة البقرة صمغني ٤٩،  
٥٠، وأتركوهن يخرجن من منازلكم تركا جميلا خاليا من الأذى مشتملا على كلام طيب ليس  
معه مطالبة بمال ولا منع حق. ثم شرع سبحانه في سد منعد آخر من منافذ المنافقين التي  
يتسللون منها ليضلوا عقول البلهاء فيقولون: إن محمدا استحل لثغفه ما حرمه على أمته،  
وستعلم قبل الفراغ من هذا المبحث عند الآية (٥٢) حكمة كل تصرف من تصرفاته ﷺ في  
هذا الموضوع فقال سبحانه: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَهُنَّ مَهْرَهُنَّ كَمَا ثَبَتَ  
بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وسودة بنت زمعة، بمنح فسكون، رضى الله تعالى  
عنهن، وما ملكت يمينك من أميرات العرب، وهو ﷺ، وإن أباح له الله سبحانه معاشرته  
المملوكة بمجرد الملك لكنه لم يضل ذلك، بل كل مَنْ ملكهن من هذا النوع أسلمن واعتقهن  
وعقد عليهن ودفع لهن صداقا كعويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق التي سيأتى الكلام  
عنها، ثم ذكر سبحانه بعض ما أحله لنبيه ﷺ من النساء بعنوان آخر وإن كن داخلات فيما  
سبق للتقوية بفصلهن على غيرهن فقال: ﴿وَبَنَاتُ عَمِّكَ﴾ إلخ أى وأحلبنا لك بنات عمك وبنات  
عماتك، أى بنات ثقرشيين والقرشيات، وبنات خالك وبنات خالاتك، المراد بنات بنى زهرة  
ذكورهم وإناثهم. ثم وصف هؤلاء القرشيات والزهريات بالوصف الذى فصلهن على غيرهن  
فقال: ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ والمراد مَنْ اشتركن معك فى الهجرة إلى المدينة ولو لم يتفق  
الرمز.

والمعروف أنه ﷺ دخل بقرشيات ولم يُعلم أنه تزوج واحدة من الرهريات، وإذا لاحظت الحكمة من هذا التفصيل وإنه إعلام من الله تعالى بالتوسعة على نبيه في هذا الباب ليقطع ألسن المنافقين، تعلم أن المراد بالإحلال مجرد الجواز، وهو لا يستلزم أن يقع حصول كل ما ذكر، ثم وسع سبحانه على رسوله أكثر فقال ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت﴾ إلخ أي أحلنا لك أيها النبي أية امرأة مؤمنة تهب بقصها لك، ولا تطلب مهرا، إن حصل ذلك، فالمراد إعلامه بحل هذا النوع أيضا.

قال ابن عباس. هو بيان لحكم في المستقبل ولم يكن عنده ﷺ امرأة بالهبة حتى فارق هذه الدنيا ولدا قال: ﴿إن أراد النبي﴾ إلخ، أي إن وقع من امرأة ذلك وأراد النبي أن يتزوجها فلا حرج عليه.

ثم زاد سبحانه في إكرامه إرغاما لأسم المنافقين فقال: ﴿خالصة لك﴾ أي كل هذه الأحكام السابقة من كثرة الزوجات ومن قبول هبة المرأة نفسها جعلناه خاصا بك لا يعمل لغيرك من بقية المؤمنين.

ثم قرر سبحانه مصموم هذه الخصوصية قبل أن يذكر الحكمة في هذه التوسعة، فقال: ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ إلخ أي أبخنا لك كل ما ذكر لا عن سريان، بل مع علما بما فرضناه على المؤمنين في أزواجهم من الأحكام. بأن لا يريدوا على أربع، ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود وصداق وأن يحافظوا على العدل بين الزوجات في كل شيء داخل تحت طاعتهم.

وما فرضناه عليهم فيما ملكت أيمانهم بأن تكون الأمة أسرت في حرب دينية وهي مشركة وأن يصرب عليها الإمام الرق، وأن تستبرا قبل الدخول بها إلخ. ثم بين الحكمة في تخصيص الرسول بهذه الأحكام فقال ﴿لكي لا يكون﴾ إلخ أي أحطنا لك أزواجك على اختلاف أنواعهم بدون تحديد بمدد، والواهبه نفسها. لئلا يصح التخصيص عليك، وليعلم الجميع أن الله تعالى هو الذي أحل لك كل هذا، فيخفت صوت النفاق من قوم يظهرون أنهم مؤمنون بالقرآن وهم كاذبون وهذا أشبه بما قيل في أمثالهم في الآية (١٥) من سورة الحج صفحة ٤٣٥.

ثم بين توسعة أخرى فقال ﴿وكان الله غمورا رحيمًا﴾ أي أنه سبحانه يفر لك ما لا يمكن الاحتراز منه من الهفوات، رحيمًا بك حيث تولى صيانة كرامتك من أن يمسها المناهقون بسوء. ثم بعد كل هذا هل استعمل ﷺ كل ما أحله الله له أم كان أقل من غيره في هذا الباب؟ هذا ما ستعلمه قريبا.

المفردات - ﴿ترجى﴾ أي ترجئها وتؤخرها عن ليلتها المحددة لها إلى ليلة بعدها.

﴿تؤوى﴾ : أي تضم، والمراد تضمها على غيرها.

عَمُورًا وَرَحِمًا ⑤ • تَرْجِي مَنْ نَسَاءَ نِسْنَهُنَّ وَتُقَوِّي  
إِلَيْكَ مَنْ نَسَاءَ وَمَنْ أَتَيْتَ مِنْ عَمَلَتَ فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكَ ذَلِكَ إِذَا تَرَ عَيْسَ وَلَا يَحْرَمَ وَيَرْصَبُ  
بِمَا نَسْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَسْمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ⑥ لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَاءُ مِنْ نَعْدٍ وَلَا أَنْ تَدُلَّ  
بِزَوْجٍ مِنْ أَرْوَاحٍ وَلَوْ تَخَبَّتَ حُسْنُهَا وَلَا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا ⑦ يَتَأَيَّأُ الْفَرِيقَ أَسْوَأَ  
لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ أَسْوَأُ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ إِنْ طَعَامُ  
غَيْرِ مَنْظَرِينَ إِنَّهُ وَنَكَرَ إِذَا دُعِيَ فَأَذْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ  
فَاتَّقِشُوا وَلَا مُتَقَبِّسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذُكِّرْتُمْ كَانَتْ  
يُؤْذَى أَلَسِي مُبْتَسَخِي مَكْرَ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ  
الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مِنْهُ فَقُولُوا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

﴿ابتغيت﴾ : أى طلبت، والمراد : قربتها  
بعد تأخيرها. ﴿عزلت﴾ : أى تجنبت.  
والمراد : أبعدتها وأخرتها عن ليلتها.

﴿جناح﴾ : أى حرج ومؤاخذة.

﴿أدنى أن تقر أعينهن﴾ : المراد : أن  
علمهن بذلك أقرب إلى اطمئنانهن وعدم حزن  
من ترجئها، لعلها بانك مترجعهما، خصوصا  
بعد علمهن بأن هذا حكم من الله سبحانه  
وتعالى ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾ : أى لا  
يحل لك أيها النبي امرأة بعد من عندك الآن.

﴿من أزواج﴾ : ﴿من﴾ حرف يدل على

النص على عموم نهي ما بعده.

﴿إلا أن يؤذن لكم﴾ يؤذن منضممة معنى الدعوة ولذلك قال بعده ﴿إلى طعام﴾ ، فإلى  
حرف حر متعلق بيؤذن أى إلا أن يؤذن لكم مدعوين إلى تناول طعام، فهي تشعر ألا يبغي  
الدخول لتناول الطعام بقهر دعوة له ولو كان هناك إذن بمجرد دخول البيت. ﴿ناظرين﴾ : أى  
منتظرين.

﴿إناء﴾ : أى نضجه و ﴿إني﴾ بوزن ﴿رضي﴾ بكسر أوله وفعله أنى يانى بوزن رضى يرمى..  
يقال: أنى الطعام أى استوى.

﴿ولكن إذا دعيتم﴾ : استدراك من النهي عن الدخول بغير إذن لأن بعض النفوس تتأدى من  
الدخول بعد منعهما حتى لو أذن لها هيه ثاميا، والمراد أنه يحب إجابة الدعوة متى وجهت لها

(١) نيسهن	(٢) أزواج	(٣) أسوا	(٤) ناظرين	(٥) إناء
(٦) مبتاسين	(٧) فيستحيي	(٨) لا يستحيي	(٩) متاعا	(١٠) فاسالوهم

يترتب على إغفالها من الحفاء وظن إهمال أو احتقار الداعي. ﴿فإذا طعمتم﴾ أي أكلتم الطعام. ﴿فانتشروا﴾ : أي أنصروها. وهذا خطاب لقوم مخصوصين وأمثالهم كما سيأتي بيانهم، وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيته ﷺ بإذن لغير طعام، وكذا لما جار المكث بعد الطعام ولو لأمر مهم. ﴿مستأنسين لحديث﴾ : أي يستأنس بعضهم لأجل سماع حديث زميله فيطيل الاستماع. ﴿متاعا﴾ : أي شيئاً يفتنع به.

المعنى : . وأراد سبحانه أن يبين ما وسع به على نبيه من وجه آخر ليقضى على البقية الباقية من دسائس اليهود والمنافقين؛ وبيان ذلك أن الحكم السابق الذي شرعه الله تعالى للناس عامة وهو وجوب التسوية بين الزوجات في كل شيء خصوصاً في المبيت، فأبان سبحانه هنا أنه أباح لرسوله ما منعه على غيره، وأن الأمر متروك لاختياره؛ يرجي من يشاء من روجاته ويؤخرها عن ليلتها، ويصم إليه من يشاء فيقدمها على غيرها، ثم إذا أبعدهن مدة فله أن يلفي هذا الإبعاد ويقربها إليه ثانياً؛ لا حرج عليه في شيء من ذلك، ثم بين سبحانه الحكمة في هذا التعبير فقال: ﴿ذلك﴾ إلخ؛ أي هذا الذي فهم مما تقدم من علمهن بأن لك الخيار، وبأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن ترجعها ثانياً؛ هذا أقرب إلى سرور من تقريبها، وإلى عدم حزن من ترجئها، لعلمها بأنك سترجعها، فيكن جميعاً راضيات بما تصنع معهن، خصوصاً بعد علمهن بأن هذا حكم من الله تعالى. والله سبحانه يعلم ما في قلوبكم من زيادة ميل للبعض بحسب الطبع البشري مما لا قدرة لكم على منعه؛ لأنه سبحانه دائم العلم بأحوال خلقه، حلیم لا يؤاخذ على كل هفوة، بل يعفو عن الكثير كما هي الآية (٢٠) من سورة الشورى صفحة ٦٤٢. وإذا علمت مما تقدم أنه ﷺ لم يستعمل كل ما أحله الله تعالى له، فأعلم أنه هنا كذلك، فقد اتفق الرواة على أنه ﷺ كان شديد الحرص على العدل بين روجاته في كل شيء حتى في كلمة التحية إذا قالها لإحداهن طاف على الجميع بها، وحتى في السفر ما كان يأخذ من يريد، بل كان يقرع بينهن فمن خرجت القرعة لها سافرت معه؛ فهو ﷺ لم يستعمل شيئاً مما أبيح له، ضبطاً لنفسه، وعملًا بالأفضل، وليكون خير قدوة لأمته هي الحرص على الأحسن، فضلاً عن الواجب. وبعد هذه التوسعة التي منحها له ربه للحكم التي

علمتها، وبعد أحده سورة بمسه بالأفضل فاسمع ما أكرم الله به روحاته بعد ما احترن لبقاء معه كما في آيتي (٢٨، ٢٩) السابقتين صفحة ٥٥٢، وما شدد به سبحانه عليه سورة مقابل ذلك حيث قال ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ أي من بعد الموجود عندك الآن وكمن عند رسول هذه الآية تسعاً، فأصبح في حقه كأربع في حق غيره، لا يحوز له الريادة عليهم، بل شدد عليه أكثر من غيره فقال ﴿وَلَا أَنْ تَدُلَّ﴾ إلح أي ولا يحل لك أيضاً أن تعير واحدة منهم بأخرى، بأن تطلقها وتزوج من تريد، ولو حرص وأعجبك حسن من ليست عندك، لكن أحل الله تعالى لك بعد الآن ما تمكنه يمينك من الجوارى فقط ولم يأخذ من الجوارى بعد هذه الآية إلا مارية القبطية التي أهداها له ملك مصر وكان الله على كل شيء رقيباً، فعاقبوا على أومره لأنه سبحانه سيحاسنكم عليها، وقبل أن ينتقل من هذا الموضوع يحسن أن يذكر ما يقطع السنة المبشرين بمير الإسلام، وأعداء الرسول الأكرم، كما قطع سبحانه السنة لماهقين فنقول لعلك علمت مما سبق أن الرسول سورة كان في هذا الموضوع مُصَيِّقاً عليه أكثر من غيره من أمته، فقد كان الحال قبل تحديد عدد الروحانيات بأربع كما في الآية (٢) من سورة النساء صفحتي ٩٧ ٩٨ أن كثيراً من المسلمين كان يجمع في عصمته ما شاء من العدد كما كان شائعاً في العالم في ذلك الحين ولما جاء التحديد بأربع أمر سورة من بعده أكثر أن يطلق ما راد، ولكن أحل لهم لطلاق حتى من هؤلاء الأربع بشروطه، كما أباح لهم استبدال امرأة بعيرها بشروطه أيضاً، هذا ما أحاره الشرع لكل مسلم إلى يوم القيامة أما بالنسبة له سورة بعد أن حير نساءه وأحبره فقد حرم الله عليه غيره كما حرم عليه طلاق واحدة منهم ولا شك أن هذا تصييقي شديد إذا قورن بما أبيح لغيره من أفراد أمته من الروح متى شاء بمن يشاء وإنما لم يجز له سورة أن يقتصر على أربع ويطلق الباقي كما هو الحال مع غيره لما في ذلك من الإحراج والتصييقي على من يطلقها بعد أن جعلها الله تعالى أمّاً للمؤمنين إكراماً لها، كما تقدم في الآية (٦) من هذه السورة صفحتي ٥٤٩، ٥٥٠ ولهذا حرم رواحهن بعد معرفته سورة كما في الآية (٥٢) الآية فلو طبقهن سورة بعد ذلك فأن يدهس؟ نعم كان يمكن ذلك عند تعييرهن إذا احتارت إحدهن لديها وطلقها سورة فإن لها أن تزوج لأنها لم تمنع منه

أنها أم المؤمنين... ويحس بنا أن نتعرض لبعض من ظروف زواجه ﷺ لتعلم منها صورة صحيحة لباقيها، ترفع عنك الشك، وتزيح الشبهة، فنقول: لما بلغ ﷺ من العمر ٢٥ سنة، رغبت فيه السيدة خديجة بنت خويلد، فأرسلت من يعرضها عليه ﷺ، فقبل وتزوجها، وكانت منها عند ذلك ٤٠ سنة، أي أنها كانت في حكم من تلده، وهذا عكس ما عليه الناس عادة، وعاش معها ٢٨ سنة، وهما لها لا يرغب في غيرها حتى ماتت رضى الله عنها في سنة الهجرة عن ٦٨ سنة. وكانت مبعوث ﷺ بعد موتها أكثر من ٥٢ سنة، أي أنه قضى معها رهرة شبابه. ولما ماتت حزن عليها حزبا شديدا، طفحت به كتب التاريخ والسيرة منه ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها، قالت: تذكر ﷺ خديجة يوما فأطلب في الشاء عليها حتى أدركتني العبرة التي تدرك النساء، هفت: يا رسول ما هذه المجوز من عجائز قريش التي مارلت تذكرها، وقد أبدلك الله خيرا منها! فتغير وجهه الشريف تعبرا شديدا لم أراه إلا عند الشدائد، وقال لا والله لم يبدلني الله خيرا منها، وإنى لأعرف فصلها، وإنها لحير نساء العالم. قالت عائشة، فأقسمت ألا أنعرض لخديجة بعد ذلك أبدا.

وقالت عائشة أيضا، إنه ﷺ كان إذا ذبح شاة يقول: أرسلوا لصديقات خديجة، ويقول: إنى لأحب من كانت تحبه... فخيرني بريك أيها القارئ هل هناك صورة في الوفاء أروع من هذه الصورة؟

وهل هناك خلق أنبل من هذا الخلق الكريم؟ قاتلكم الله أيها المنافقون، وبأ أدياب المنافقين.

ثم كانت أول امرأة تزوجها بعد موت خديجة في مكة قبل أن يهاجر بقليل هي السيدة سودة بنت زمعة القرشية، وكانت من السابقات إلى الإيمان؛ هاجرت من مكة إلى الحبشة هي وزوجها، وكان ابن عمها، وترك أهلها، فرارا بدينها، ولما توفي زوجها ورجعت من الحبشة وقعت في حرج شديد، إن رجعت لأهلها عذبوها حتى يردوها عن دينها كما كانوا يفعلون بغيرها، فماذا تصنع؟ عند ذلك أبغذها ﷺ بكفالتها، فتزوجها قبيل الهجرة، ولما هاجر لحقت به إلى المدينة.

ثم تزوج بعد ذلك بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان أول مَنْ آمن بالنبى من الرجال وساعده بنفسه وبماله، ورافقه فى الهجرة، وصاحبه فى الفار، فكان ذلك مجاملة منه ﷺ لأبى بكر حيث رصيه صهرا، ولم يتزوج ﷺ بكرا غيرها.

ثم جاء بعد ذلك دور أكبر أنصاره ﷺ بعد أبى بكر، وهو عمر بن الخطاب، جرح روج ابنته حمصة فى غزوة ومات من ذلك، وبعد انقضاء عدتها عرضها والدعا على أبى بكر الصديق ليتزوجها فلم يعبه، فنصب عمر، ولما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ ذهب عمر إلى روجها عثمان بن عفان وعرض عليه رواج ابنته حمصة فلم يجبه أيضا، فذهب عمر إلى رسول الله ﷺ يشكو إليه صاحبيه اللذين اختارهما لابنته المكوبة فى روجها، فقال له ﷺ: لا تحزن سيرزقها الله حبرا منها، فعهم عمر قصده ﷺ وسر سرورا عظيما؛ لأنه حصل على أكبر أمنية كان يتناهاها، وهى مصاهرة رسول الله، وبهذا سوى ﷺ بينه وبين أبى بكر وريسه الأول.

ثم جاء بعد ذلك دور أم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية؛ وكانت رضى الله عنها زوجا لأبى سلمة عبدالله بن عبد الأسد من السابقين إلى الإسلام؛ أسلم بعد عشرة أنفس، وكان ابن عمه ﷺ وأحباء من الرضاعة، ولما اشتد إيذاء المشركين بمكة لمن يظهر إسلامه، هاجر عبدالله وأم سلمة إلى الحبشة فرارا بدينهما، وبعد هجرته ﷺ إلى المدينة رجع إليها عبدالله وروجته، وجرح فى إحدى العروات، ومات بعد غزوة أحد، وترك روجته أم سلمة، ومعها أربعة أولاد فى بلد عربية ليس لها مَنْ يعولها ويمولهم، فأرسل إليها ﷺ مَنْ يطلبها له، فقالت: إني امرأة مسنة وصاحبة أولاد.

فقال ﷺ: أنا أس منها، والأولاد رزقهم على الله، فقبلت وتزوجها.

ثم تزوج بعدها ﷺ السيدة زينب بنت جحش، وقد علمت كيف كان ذلك وما حكمته.

ولما جاءت سنة ٦ هجرية علم ﷺ أن بنى المصطلق وهى أكبر قبيلة فى خراة تستمد لمحاربتة ﷺ تحت قيادة رئيسها الحارث، عند ذلك حفر جيشا وخرج إليهم وقتلهم هزمهم، وأسر المسلمون رجالا ونساء ودرية، ولما قسمت الغنائم خرجت بنت كبير القوم وسيدهم وهى



جويرية بنت الحارث بن ضرار، من نصيب ثابت بن قيس، فطلبت من ثابت أن يكتفها على مال تدفعه له لتكون حرة على الطريقة التي تقدم بيانها في الآية (٢٣) من سورة النور صفحة ٤٦٢، فذهبت إلى رسول الله ﷺ تطلب منه المساعدة، ويظهر أنه ﷺ أدرك أن هذه القبيلة العريقة لو موّلت معاملة كريمة في أسراها دخلت في الإسلام طوعاً، فعرض على جويرية أن يدفع لسيدها كل ما طلبه منها على أن تسلم ويتزوجها، فقبلت.

ولما ذاع زواجه ﷺ بها سارع المسلمون إلى عتق جميع ما بأيديهم من أسرى، وقالوا لا يحسن بنا أن يكون أصهار رسول الله أسرى بأيدينا، فأتقذت جويرية من الرق نحو مائة بيت وأسلم بسببها جميع بنى المصطلق؛ قالت عائشة رضي الله عنها: لا أعلم امرأة أكثر بركة على قومها من جويرية، مَنْ الله عليهم بالحرية والإسلام بسببها.

قال صاحب المنار: إنه ﷺ كان يراعى المصلحة في اختيار زوجاته في التشريع والتأديب، فربط به كبار الرجال والقبائل بالمصاهرة، وعلم أتباعه احترام النساء والعدل بينهن، وترك بعده منهن مَنْ يطمئن إلى نقلهن الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال، لأنها من الأمور السرية التي تقع بين المرء وزوجه، ولكنها يجب أن يعلمها المسلمون.

ولو كان ﷺ يريد بتعدد الزوجات ما يريده أهل الدنيا من التمتع بالحلال فقط لاختار حسان الأبنكار، ولما جمع في عصمته هؤلاء العجائز من الثيبات فهن ذوات الأولاد، حماه الله تعالى مما يفتره المفترون، ولما كانت العرب أمة أمية بعيدة عن آداب الحضارة الرفيعة وكان في نقلها مما هي فيه دفعة واحدة صغوية، عالج سبحانه أحوالهم بالحكمة في مناسبات عديدة، منها ما في أول سورة الحجرات إلى آخرها صفحة ٦٨٤ وما بعدها، ومنها ما في صفحات ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٧ إلى ٤٦٩، ومنها ما هنا؛ قال ابن عباس:

كان رجال من المسلمين ينتظرون أوقات طعام رسول الله ﷺ فيدخلون عليه في بيته قبل الطعام ويجلسون إلى أن ينضج، ثم بعد الأكل لا يخرجون بل يستمرون يتسامرون، وكان ﷺ يتأذى من ذلك، ولكنه كان شديد الحياء، فأنزل سبحانه في هؤلاء وأمثالهم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ إلخ المعنى لا تدخلوا بيوت النبي في حال من الأحوال إلا في حال إذنه لكم لتناول الطعام، بشرط ألا تدخلوا قبله وتنتظروا نضجه. ولما كانت بعض النفوس ربما تتأدى من الدخول بعد منعها منه إلا بإذنه مهما أدن لها فيه ثانياً، أراد سبحانه أن يحذر من ذلك ويبين أنه يجب إجابة الدعوة متى وجهت لها يترقب على عدم إجابتها من التباعد، فقال سبحانه ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فأنصرفوا، ولا تمكثوا مستأنسين لحديث بعضكم بعضاً، إذا ما ذكر من الدخول بدون إذن والمكث بعد الطعام فوق المعتاد يؤدي النبي لصيق مآزله ومنعه من الاشتغال بما يعنيه، فيستحيى من إخراجكم، ولكن الله تعالى لا يستحي من الجهر بالحق.

قال الزمخشري : هذا أدب أدب الله به الثقلاء. وقالت عائشة رضي الله عنها :

يكفيك من الثقلاء أن الله سبحانه لم يتحملهم وأمرهم بالانصراف. ولما كان ذكر بيوت النبي ﷺ وسلم يشعر بأن فيها نساء، قال سبحانه ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ إلخ: أي وإذا أراد أحدكم حاجة من إحدى زوجاته ﷺ فلا يكلمها إلا وبينه وبينها ساتر يحجبها عنه.

المفردات : : ﴿ذلكم﴾ : أي السؤال من وراء حجاب.

﴿أظهر لقلوبكم﴾ أي أشد ظهراً وأبعد عن الخواطر النمسانية؛ لأن نظر العين سبيل الفتنة.

﴿لا جناح﴾ : أي لا إثم.

﴿نساءهن﴾ . المراد بالنساء هنا المصلحات لأنه لا يضاف لأمهات المؤمنين غيرهن أما الكافرات فيجب الاحتجاب عنهن.

﴿ما ملكت أيمانهن﴾ : أي الأرقاء المملوكين لهن.

﴿يمسلون على النبي﴾ : انظر معنى الصلاة في شرح الآية (٤٢) السابقة من هذه السورة

ذَلِكَ لِيُظْهِرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُدْرُوا  
رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَسْجُدُوا أَوْ جُوعُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ  
ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ⑦ إِنْ بُدُوا شَيْءٌ أَوْ تُحْفَوْهُ  
فَمَا مِنْ أَفٍّ كَانَ يَكْفُرُ شَيْءٌ عَلَيْهِ ⑧ لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ  
ءَاتَايَهِمْ وَلَا أَيْتَايَهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا نِسَاءَ إِخْوَانِهِمْ  
وَلَا نِسَاءَ أَخْوَانِهِمْ وَلَا بَنَاتِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
وَأَقْرَبَ أَفٍّ إِنْ أَفَّ كَانَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَشَيْدًا ⑨ إِنْ أَفَّ  
وَمَلَكَكُمْ يَحْلُونَ عَلَى الشَّيْءِ نَسَاءَ الَّذِينَ ءَامَرُوا صَلُّوا  
عَلَيْهِ وَسَلُّوا سَلِيمًا ⑩ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِمًّا ⑪  
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُتِبَ  
فَعَدِ احْتَمِلُوا هَبْ وَإِنَّمَا هِيَ ⑫ بِنَافَةِ النَّبِيِّ قُلْ

﴿سلموا تسليماً﴾ : أكد التسليم لاستفتاء الصلاة عن ذلك بكونها يفعلها الله وملائكته.

﴿احتملوا﴾ : أى حملوا مع المشقة.

﴿بهتاناً﴾ : أى كدبا شنيعاً.

﴿إنما مبيناً﴾ : أى ذنباً ظاهراً.

المعنى : : سؤالكم من وراء حجاب أظهر لقلوبكم وقلوبهم بإبعادها عن مشار الفتنه، والمتة هما اخطر أنواع الفتنه، وما صح لكم ان تفعلوا ما يؤذى رسول الله من الدخول بغير إذنه إلخ ما تقدم، وكذا من كلام نساءه بدون حجاب، ولا أن تتزوجوا نساءه من بعد موته احتراماً له ولهن؛ لأن ذلك كان فى حكم الله خطيئاً حسيماً.

ولما كان سبحانه يريد المحافظة على احترام رسوله حياً وميتاً، هدد من يعانف ما أمر به فيما سبق بقوله ﴿إِنْ تَبَيَّنُوا﴾ إلخ أى إن تظهروا شيئاً مما يؤذيه، كان تتحدثوا بتمس رواج نسائه من بعده، أو تحفوه فى صدوركم، يجاركم الله به، لأنه عليم بكل شيء مما تظهرون وما تحسون. ولما كان تعميم منع مكالمه نساء النبي بما يشمل الآباء والأبناء إلخ فيه حرج شديد، رفع ذلك سبحانه بقوله ﴿لَا جُنَاحَ﴾ إلخ أى لا إثم على نسائه ﷺ أن يكلمن بدون حجاب آبائهن ولا آبائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نساء المؤمنات ولا العبيد المملوكين لهن لشدة حاجتهن إليهم فى الخدمة، واتقن الله فيما أمركن به فلا تتجاوزن حدوده، لأنه على كل شيء شهيد لا يحفى عليه شيء، فاحذرن مخالفته، ثم أظهر

(٣) أبائهن.

(٧) نساتهن

(١٠) آمنوا

(١٢) بهتاناً.

(٢) آبائهن

(٦) إخوانهن

(٩) ملائكة

(١٢) المؤمنات

(١) أزواجه

(٥، ٦) إخوانهن

(٨) أيمنهن

(١١) الآخرة

لَا رَوْحَكَ وَسَانَكَ وَنَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ بِذِي عِلِّيَّينَ مِنْ  
عَلِيَّينَ ذَلِكَ أَتَىٰ أَدْعَىٰ عَزَّ وَجَلَّ يُؤَدِّي وَكَانَ أَفْه  
عَصْرًا رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ لَيْسَ رُبُّنَا السَّمْعَوِيُّونَ وَالَّذِينَ  
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَاتَّبَعُوا فِي الْمَدِينَةِ تَعْرِيفَتَ سَيِّمٍ  
ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٦﴾ عَلَّمُوا آيَاتَ أَهْلِهِمْ  
أَحَدُوا وَفَتَنُوا قَلِيلًا ﴿٢٧﴾ سَأَلَ اللَّهُ فِي الدِّينِ حَلَّوًا مِنْ قُلٍّ  
وَلَمْ يَجِدْ لِسَةَ اللَّهِ تَدْبِيلًا ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ  
أَسْمَاءِ فُلٍّ أَمْ عَلَيْهَا عِندَ اللَّهِ رَمَائِرُكَ تَعْلَىٰ أَلْفَ  
تَكُونُ فَرَسٌ ﴿٢٩﴾ إِنْ اللَّهُ تَعَالَىٰ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ  
سَعِيرًا ﴿٣٠﴾ عَذِيبٌ فِيهَا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا  
يَصِيرُوا ﴿٣١﴾ يَوْمَ تَقْلُبُ أُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا  
أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٣٢﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

سبعانه تشريعه لرسوله بما لم يعهد له مثيل  
حتى يحمل الصامعين على احترامه حيًا  
وميتًا، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ إلج أي إن  
الله يعطف على النبي فيرحمه. وملائكته  
تعطف عليه بالدعاء له. هيأها الدين أممو،  
برساته اعظموا عليه بطلب زيادة الرحمة له  
من الله. بأن تقولوا اللهم صلى على محمد  
مثلا. وسلموا عليه تسليما يليق بمقامه. بأن  
تقولوا السلام عليك أيها النبي مثلا أي  
بطلب من الله لك الأمن في الدنيا والآخرة

ثم حذر سبعانه من الوقوع في مثل اعتراء  
المناقضين مع تهديدهم فقال: إن الدين يؤدور  
الله ورسوله بارتكابهم ما يكرهه الله ورسوله

من لكسر والمقصي لهم أي أبعدهم الله في الدنيا والآخرة عن رحمته، وأعد لهم مع ذلك  
عذاب مهيبا في الآخرة ثم جاء بحكم عام يشمل من أدى كل مؤمر ومؤمة فقال ﴿والذين﴾  
إلج أي والذين يوقعون بمؤمر أو مؤمة أدى من قول أو فعل فقد احتملوا بهتانا وبدبانا وأصعنا  
وبعد ما هدد سبعانه للمؤدين أراد إرشاد المؤمنين إلى طريق المجاء فقال ﴿يأيتها النبي قر﴾  
إلج.

المصدرات . ﴿يدين﴾ يرحبون ويسدلون من الدبو بمعنى الضرب. يقال دعا الشيء أي  
فرب ومنه ﴿فطوفها دابيه﴾ الآية (٢٣) من سورة العنكبوت صفحة ٧٦٢ ويقال أدبناه غيره أي  
قربه منه، فالإدباء لتضرب ولكنه صمّر معنى الإسدال والإرخاء والمراد يقرض ثيابهم من  
الأرض حتى لا يظهر إلا أقدامهم.

﴿حلابيهم﴾ جمع حلاب وهو ثوب سائر لحسم المرأة تلبسه فوق ثيابها الد حلية.

﴿أدنى أن يعرف﴾ : أى أقرب إلى معرفة الحرة من غيرها .

﴿المساقون والدين في قلوبهم مرض والمرجفون﴾ إلخ هم المساقون الجامعون بين هذه الصفات المبيحة كما مر في الآيات من (١٢ إلى ٢٠) من هذه السورة صفحات ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢ وأصل الارحاف الرلولة والمراد برلرلون عقائد الناس بالإشاعات. ﴿يعريك بهم﴾ أى سلطتك عليهم ﴿ابنما تقموا﴾ أن في أى مكان وحدوا وامكنت السيطرة عليهم. ﴿أحدوا﴾ أى أسروا ﴿قتلوا تقنيلا﴾ : أى قتلوا أشد قتل لا شفقة معه. ﴿سنة الله﴾ : الأصل سي الله تعالى ذلك سنة ﴿حلوا﴾ أى مصوا ﴿وليا﴾ مواليا يحفظهم. ﴿نصيرا﴾ ناصرًا يدفع عنهم المذاب. ﴿وحوهم﴾ المراد أحسامهم. وإنما عبر بالوجوه لأنها أشرفها ﴿بأيتنا﴾ ﴿يا﴾ حرف أصل وضعه لإفادة بدء ما بعده ولكنه أريد به هنا تنبيه السامع لما يبعد التعسر والندم بعده.

المعنى . روى أن النساء كن يخرجن ليلا لقضاء حاجاتهن في التحيل والمعيطان في رى منحد لا يميز الحرة من الأمة، وكان فساق المساقين يتعرضون للإماء طمعا فيهن، وربما تعرضوا في أثناء ذلك لحرة، فإذا رآهم أحد قالوا طمهاها أمة. فامر سبعاية الحرائر بالاحتشام في لبسهن ليتميزن عن غيرهن فقال تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين بسدلى على محاسن أجسامهن بعضا من خلابيهن. انظر ما تقدم في الآية (٣١) من سورة النور صفحات ٤٦١، ٤٦٢؛ ذلك اللباس على هذا الحال أقرب لمعرفة الحرة من غيرها فلا يتعرض لما يؤدي سمعتهن، وكان الله غمورا رحيما لما سلب من التمريط ولهذا كان عمر رضى الله عنه في خلافته يحرم على الإماء التفتيح كالحرائر وهو القائل (أتتشبهين بالحرائر بالكاع) ثم هدد سبعاية المساقين بأنهم إذا لم يكفوا عن فتنهم المشار إليها في الآيات (١٢، ١٣، ١٨، ١٩) يرل عليهم غضبه، فقال. ﴿لئن لم ينته﴾ إلخ أى وعرتى إن لم يكف هؤلاء المساقون الذين جمعوا تلك الصفات الدميمة لحرصنك على أن تفعل بهم ما يرعمهم على الجلاء، ثم لا يجاورونك في المدينة بعد ذلك إلا رميا قليلا جداً مقدار ما يلتقطون ما يستطعمون التقاطه. حال كونهم في هذا الزمن القليل ملعوبين من الله وملائكته.

ويكون من آثار هذا اللعن أنهم في أي مكان ظفر بهم فيه أخذوا وقتلوا تقتيلاً. سن الله تعالى ذلك سنة قديمة هي أن يشرّد الذين نافقوا رسله وسمعوا في إضعافهم بالكاذيب لن تتبدل سنته تعالى إذا استمر هؤلاء على نشر هذه الأكاذيب. ويظهر أن كثيراً منهم حاف واختفى، وقد نال جزاءه من ظهر كفره منهم. وكان اليهود يساعدون المنافقين في زلزلة عقائد الناس، وكانوا يصرّون من التوراة أن موعد قيام الساعة لا يعلمه إلا الله سبحانه، فكانوا يسألون النبي ﷺ عن موعد لها لعله يخطئ فيكذبونه، فقال سبحانه: ﴿يسألك الناس عن الساعة﴾ أي عن موعد لها قل لهم إنما علمها عند الله. ثم هددهم وخوفهم فقال: ﴿وما يدريك﴾ إلخ: أي وما يدريك أيها السائل لعل زمن الساعة يكون قريباً جداً، فهل عملت ما يفتذك من هولها؟ ثم بين حال الكافرين عموماً ظاهراً ومناقضهم فقال: إن الله لعن الكافرين وأعد لهم ناراً مستمرة، خالدين فيها أبداً لا يجدون موالياً يحفظهم، ولا ناصراً يدفع عنهم العذاب؛ لا يجد هؤلاء ناصراً يوم تقلب أجسامهم في النار حتى وجوههم كما يتقلب اللحم الذي يشوى على النار، وهم يقولون ندماً ياليتنا أطلعنا الله وأطلعنا الرسول، انظر الآية (٢٧) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٣. ثم ذكر سبحانه ما سيعتذر به الأتباع منهم ولا ينفعهم فقال: ﴿ربنا إنا أطلعنا ساداتنا﴾ إلخ.

المفردات :- ﴿ساداتنا﴾ : ملوكنا وأمرائنا.

﴿كبرائنا﴾ : رجال الدين الذين علموهم ما فيه كفر ومعصية.

﴿ضمميين﴾ : أي قدر عذابنا مرتين لأنهم ضلوا وأضلونا معهم.

﴿الذين آتوا موسى﴾ : هم الذين أرسل إليهم فأذوه بقولهم: إنه مجنون في الآية (٢٧) من

سورة الشعراء صفحة ٤٨١.

وساحر كذاب في الآية (٢٤) من سورة غافر صفحة ٦٢٠، ومهين أي حقير في الآية (٥٢)

من سورة الرخرف صفحة ٦٥٢.

﴿وجيها﴾ : أي صاحب جاه ومنزلة تجعله مستجاب الدعوة. ﴿سديدا﴾ : القول السديد هو

عَادَنَّا وَكُفِّرْنَا مَا فَاغَلَبْنَا السَّيْلَ ۝ رَبَّنَا أَنِمْ  
ضَحِينَ مِنَ الْعَلَبِ وَالْعَنِّمْ لَعْنَا كِبْرًا ۝ بَنَّا  
الَّذِينَ عَسَوْا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ قَبْلَ أَن يَأْتِيَهُ  
بَنَّا قَالُوا وَكَانَ جِندُ اللَّهِ رَحِيمًا ۝ بَنَّا الَّذِينَ  
عَسَوْا أَنْفَرُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَبِيحًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَلَكُمْ وَيَخْتَرِ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
لَقَدْ جَارَ مَقَرًّا عَظِيمًا ۝ إِنَّا مَرْضَيْنَا الْأَمَةَ عَلَى  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْتَمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ  
سِتْهَا وَحَقَّقْنَا الْإِنْسَانَ إِذْ كَانَ مَلَكُومًا جَهْرًا ۝  
لِحَبِيبِ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
وَالْمُشْرِكَاتِ وَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا رَحِيمًا ۝

الصادق لدى براد به الوصول إلى الحق.  
مأخوذ من قولهم سد السهم إذا وجهه  
للمرص فلم يحطه.

﴿الأمارة﴾ هي الصفات التي مير الله  
سبحانه بها الإنسان عن غيره وكانت مشا  
تكليفه بالطاعات. ليميز من يشكره عليها  
فلم يستعملها إلا فيما يرضيه. عن أهل  
ذلك. وهذه الصفات هي مجموع العقل  
المعكر المستنجد. وحرية الإرادة. والكلام جاء  
على سبيل التمثيل لتحويل أمر هذه الأمارة  
والإشعار بمعامتها. فاعلمنى أن هذه الأمارة  
بلغت منزلة هي المعظم بحيث لو كلمت

بمراعيتها الأحكام العظام التي يصير العقل بقونها. وكان هيها إدراك لا متمم عن قولها  
وحاقت من لتفصيل في واحداها وهذا أسلوب عرس فصيح بعمد نية العرب د ر دو  
تصوير أمر مصروف بصورة أمر محقق لزيادة تعقيد المعنى وتوضيح المقصود وهناك معان  
أخرى للأمارة أوردناها في شرح حديث رقم ٦٤٨ من كتابنا (صموة البخاري) «هنا» و  
امتنع. «أن يحملها» يقال لم يحمل فلان الشيء أى لم يقم بمقتضاه وانظر عدم حمل  
بني إسرائيل للتوراة هي الآية (٥) من سورة الجمعة ٧٤١

﴿اشفق﴾ أى حرص «الإسار» المراد الإس والحر ولكنه اقتصر هنا على الإس  
لأن المقام هي تمديد حرانته (إنه كان ظلوما جهولا) توسطت هذه لعملة بين الفعل وهو  
(حملها) ونتيجة وهي (ليعدب) إلخ للمساعدة بإهانة عدم وهاء الإنسان «ليعدب بته» إلخ

(١) أنهم	(٢) أموا	(٣) ادوا	(٤) أموا	(٥) أعمالكم	(٦) السموات
(٧) الإنسان	(٨) المساعفين	(٩) المساهقات	(١٠) المشركات	(١١) الموصيات	

هذه اللام تسمى لام العاقبة والنتيجة لما قبلها كما هي قوله ﴿ليكون لهم عدوا﴾ الآية (٨) من سورة القصص صفحة ٥٠٧.

المعنى :- وقال الكاهن لما رأوا العذاب معتذرين عذراً غير مقبول يا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرانا فأصلونا عن سبيل الحق، يا ربنا عذبهم مرتين : مرة بضلالهم، وأخرى بإصلاهم لنا، وأطردهم عن رحمتك طرداً أبدياً، وهذا منهم مع إنه شبه اعتذار فيه تشبه بمن تسببوا في هلاكهم، انظر الآية (٦١) من سورة ص صفحة ٦٠٢. ثم وجه سبحانه الخطاب للمنافقين الذين يدعون الإيمان فقال - «يا أيها الذين آمنوا» إلخ أي يا من تظهرون أنكم آمنتم لا تؤذوا نبيكم بما تشيعونه عنه من أنه تروج امرأة ابنه، وأنه يتمتع بما حرمه على غيره، إلى غير ذلك، فتكوبوا كالذين أذوا موسى. وتكون العاقبة أنه سبحانه يبرئ نبيه محمداً كما برأ موسى من قبل، وجعله ذا منزلة رفيعة.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا الصدق فقط، أي لا تقولوا كذباً، فإنكم إن فعلتم ذلك توبة مما سبق يوهبكم الله لصالح الأعمال كما في الآية (٧٠) من سورة الصافات صفحة ٤٧٨. ويعزر لكم ذنوبكم السابقة، لأنكم بعملكم هذا كنتم مطيعين لله، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً، ثم أراد سبحانه أن يوضح عظيم منزلة الطاعة، وأنها أهل لموز صاحبها هذا الموز العظيم، فقال سبحانه. «إنا عرضنا الأمانة» أي أن مشأ التكليف من تلك الصفات الجميلة بلغت في خطورة تبعاتها أنها لو عرضت على السموات والأرض والجن لرفضتها خوفاً من نتائجها، لكن جنس الإنسان الذي أكثره بالغ غاية الظلم لنفسه ولربه، وعاية الجهل بعاقبه الأمور، فرج بها وقبلها، وصار بمتحرباً به ممتاز على غيره بها، غير مقدر لعاقبة التصريط فيها، انظر الآية (٢) من سورة العصر صفحة ٨٢٠. ثم يبين سبحانه عاقبة حمل الإنسان لهذه الأمانة فقال «ليمذب الله» إلخ أي لتتحقق العدالة الإلهية، فيعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات على عدم قيامهم بواجب الشكر على ما أنعم الله تعالى عليهم من نعمة العقل والحرية، ويقبل سبحانه توبة المؤمنين والمؤمنات مما عسى أن يقع منهم! لأنه تعالى كثير المفضرة والرحمة لمياده المتقين، والله تعالى أعلم.



## سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: «يلج في الأرض» يدخل فيها. «من السماء»: المراد من جهة العلو «يعرج فيها» «يعرج» أى يصعد و (هى) حرف بمعنى (إلى).

(هـ): حرف يدل على إبطال نفى ما قبله وإثبات نقيضه. انظر شرح الآية (١٧٣) من

سورة الأعراف صفحة ٢٢١

(لا يعزب، ومثقال، وذرة، ولا أصفر، «وكتاب، ومبين» : تقدم كل هذا فى الآية (٦١) من

سورة يونس صفحات ٢٧٥، ٢٧٦،

ولا فرق، إلا أن هناك أصفر وأكبر معطوف على ذرة، وهنا مبتدأ مرفوع، وحبره إلا هى كتاب.

المعنى: . تتضمن هذه السورة إثبات مقاصد ثلاثة ككل السور المكية، وهى : إثبات وحدانية الإله، ورسالة الرسل، واليوم الآخر. وسترى فى هذه السورة أن من ينكر البعث تارة يكتفى بمجرد الإنكار كما فى الآية (٣)، وتارة بالاستبعاد كما فى (٧، ٨)، وتارة بإظهار جهن ميعاده كما فى (٢٩) ثم يبين الحكمة فى البعث فى آيتى (٤، ٥) وحارب الشرك فى الآيات من (٢٢ إلى ٢٧) ومن (٤٠ إلى ٤٢)، ثم حذر منكرو الرسالة بما سيحصل لهم يوم القيامة فى الآيات من (٣١ إلى ٣٩) ومن الآية (٤٣) إلى آخر السورة، ويبيّن فيما بين كل ذلك قدرته سبحانه على

(١) السموات (٢) الآخرة (٣) عالم (٤) السموات (٥) كتاب (٦) أموا (٧) الصالحات

(٣٤) سُبْحَانَكَ يَا مَلِكُ  
وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ۝ يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَنْفُخُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَأْتِيكُمُ النُّعُتُ ۚ قُلْ نَحْنُ نَأْتِيكُم بِخَبَرٍ  
مِّنَ الْغَيْبِ لَا يَخْرُجُ عَنْ دُبُرِ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُّبِينٍ ۝ يَخْبِرُ الَّذِينَ هُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا

كل شيء، وعلمه بكل شيء، واستدل بما هو مشاهد في حلق السموات والأرض، وبما فعله مع داود وسليمان، فقال سبحانه. الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وعبيدا، فهو سبحانه لكمال قدرته وتتمام نعمته يستحق الثناء كله في الدنيا، كما أنه يستحق كل ثناء في الآخرة، لأن ما فيها من نعيم من فضله يحمد عليه المؤمنون، انظر الآية (٧٤) من سورة الزمر صفحتي ٦١٦، ٦١٧، وهو سبحانه الحكيم في تدبير أمر السماء والأرض، الخبير ببواطن الأمور، ثم أكد ذلك فقال يعلم كل ما يدخل في باطن الأرض من أجراء الأموات وقطرات الماء إلى غير ذلك، ويعلم ما يخرج من الأرض من الأجزاء التي تكون منها جسم الإنسان، كما في الآية ٥٥ من سورة طه صفحة ٤١٠ والنبات وغير ذلك، ويعلم كل ما ينزل من جهة السماء من الأمطار والملائكة والبلايا والأوراق إلخ. ويعلم كل ما يصعد إلى جهتها كالملائكة وأعمال العباد كما في الآية (١٠) من سورة فاطر صفحتي ٥٧٢، ٥٧٣، وهو سبحانه كثير الرحمة لعباده، الفخور للمذنبين إذا رجعوا إليه وبعد ما بين سبحانه شمول قدرته وعلمه لكل شيء، وهذا يقتضي حتما قدرته على بعث الخلق يوم القيامة، ذكر أقوال المنكرين الباطلة بقوله. «وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة» أي القيامة، قل لهم أيها النبي بلى، أي قولكم باطل، وعزة ربي لتأتينكم حتما. ثم بين ما يحملها يسيرة الحصول عليه سبحانه فقال (عالم) أي ربي عالم الغيب كله لا يعيب عن علمه ورن أصغر جسم في السموات ولا في الأرض ثم أكد هذا بجملة ولا أصغر من الدرة ولا أكبر إلا وهو مصجل في كتاب تام البياض وهو اللوح المحفوظ. ولم يأمر الله تعالى نبيه بأن يقسم به إلا في ثلاثة مواضع من القرآن: فيما هنا، وفي الآية (٥٢) من سورة يونس صفحة ٢٧٤، وفي الآية (٧) من سورة التمايم، وكلها في الرد على من ينكر البعث. ثم بين سبحانه الحكمة في بعث الخلق يوم القيامة فقال (ليجزي الدين أموا وعملوا الصالحات) إلخ.

المصدرات. . «سعوا في آياتنا معاجزين» تقدم في الآية (٥١) من سورة الحج صفحتي ٤٤، ٤٤١. «رجز» المراد به هنا أشد أنواع العذاب، وانظر بقية معانيه في شرح كلمة

أُولَئِكَ لَمْ يَصِفُوا وَأَرْزُقْ كَرِيمٌ ① وَالَّذِينَ سَعَوْا  
بِأَيْدِي سَاعِدِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ②  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ③  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ④  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ⑤  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ⑥  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ⑦  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ⑧  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ⑨  
وَالَّذِينَ أُولُوا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ⑩

(رجس) الآية (٩٠) من سورة المائدة صفحة ١٥٥. «الذين أوتوا العلم»: هم علماء أهل الكتاب الذين آمنوا كعبد الله بن سلام وأمثاله.

«هل ندلكم»: أرادوا بهذا الاستفهام السخرية بالنبي ﷺ، ولذا تجاهلوه وقالوا عنه: «رجل» كأنهم لا يعرفونه. «ممزق»: مصدر ميمي على وزن اسم المفعول.

«حنة» جنون، (بل) حرف يعيد إبطال ما قبله وإثبات ما بعده. «كسما»: جمع كسفة كقطعة وزنا ومعنى. «منهيب»: راجع إلى ربه بالتوبة. «أوبى معه»: التأويب التردد والترحيل، والمراد رجمي التسبيح لله معه وتقزيبه عن كل نقص، انظر الآية (٧٩) من

سورة الأنبياء صفحة ٤٢٨، والآية (١٩) من سورة من صفحة ٥٩٩. «والطير»: المراد وسفريا الطير تسبح معه أيضا، انظر صفحة ٥٥٩ المشار إليها. «وألنا له الحديد»: ظاهر قوله تعالى في الآية (٨٠) من سورة الأنبياء صفحتي ٤٢٨، ٤٢٩ «وعلمناه صنع لبوس.. إلخ» يدل على أنه سبحانه علمه كيف يلين الحديد وكيف يصنع الدروع.. إلخ، كما علم نوحا عمل السمينة في الآية (٢٧) من سورة هود صفحة ٢٨٩.

المعنى: إن الله تعالى لم يقدر بعث الخلائق يوم القيامة إلا لأنه عادل قادر حكيم، لا يترك الظالم بدون عقاب، ولا المحسن بدون مكافأة، فقد يطفى جبار في الدنيا بالقتل والسلب، ويبقى معترا بطغيانه إلى أن يموت، فإذا لم يكن هناك دار يقتصر فيها للمظلوم من ظالمه لا يتحقق العدل الإلهي. هذا ما أشار إليه سبحانه بقوله: «ليحزى الذين آمنوا» إلخ. وبما في الآية (٢٢) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٣، أي ليكافى المؤمنين العاملين للصالحات بفقران ذنوبهم، ومنعهم رزقا حسنا في الجنة لا تعب فيه ولا من عليه. أما الذين أجهدوا أنفسهم في

محاربة القرآن لإعزاز الرسول عن أداء رسالته، فهؤلاء جراؤهم عذاب من أشد أنواع العذاب إيلا ما هي جهنم، انظر آيتي (٢٧، ٢٨) من سورة ص صفحة ٦٠٠.

ثم أكد بطلان قول الكفار بعدم البعث باعتراف علماء أهل الكتاب فقال (ويرى) أي ويعلم علماء أهل الكتاب أن القرآن الذي أنزل إليك من ربك وفيه البعث والجزاء هو الحق الذي لا شك فيه، وهو الذي يهدي إلى الطريق الموصل إلى الله، العزيز الذي لا يفلب، الحميد الذي يستحق الحمد الكثير. وقال كمار قريش يحاطب بعضهم بعضا استهزاء به ﷺ. هل ندلكم على رجل يعددكم بأمر عجيب هو أنكم إذا متم ومزقت الأرض أجسامكم كل تمريق حتى صرتم ترابا فستبعثون أحياء حياة جديدة هل افترى أي اختلق هذا الرجل على الله كذبا فنسب إليه باطلا أم هو مجنون يقول مالا يعقل؟ فأبطل سبحانه كلامهم بقوله (بل) أي لم يكذب محمد ﷺ على الله ولم يكن مجنونا، بل الحقيقة أن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة هم الذين احتلت عقولهم فوقهم في العذاب والضلال الذي أبعدهم عن الحق. ثم وبخهم على إهمالهم النظر في الأدلة المحيطة بهم وهددهم فقال: «أعلم يروا» إلخ أي هل علموا فلم ينظروا إلى ما يحيط بجوانبهم من السماء والأرض فاعلموا أنهم ليسوا أشد خلقا منها كما في الآية (٢٧) من سورة البارعات صفحة ٧٩٠، وإننا إن نشأ نخسف بهم الأرض كما فعلنا بقارون في صفحة ٥١٨، أو نسقط عليهم قطعا من جهة السماء تهلكهم كالظلة التي أهلك أصحاب الأيكة في آيتي (١٨٧، ١٨٩) من سورة الشعراء صفحة ٤٩١، ولن يستطيعوا الفرار من السماء والأرض كما في الآية (٣٣) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠. إن في كل ما ذكر لأدلة واضحة على قدرتنا ينتفع بها كل عبد راجع إلى ربه في كل شيء. ثم ذكر سبحانه أدلة أخرى شاهدة على كمال قدرته وشمول نعمته فقال «ولقد آتينا داود منا فضلا» من النبوة والملك وكثرة الجنود، وقلنا يا حبال رددى معه تنريه الله عن كل نقص كما يردد، وسخرنا معه الطير تردد معه كذلك، وقد ورد أن الله سبحانه كان أعطاء صوتا حاشما جميلا، كان إذا سبح الله به يشعر السامع أن كل ما في الكون يسبح معه، وقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ سمع صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ القرآن في الليل فوقف ﷺ يستمع لقراءته متأثرا بها، ثم قال: لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير داود، وما سمعت صوت آلة لهو مهما رق صوتها أحسن من صوت أبي موسى الأشعري هي تأثيره في سامعه رضي الله عنه! ومن فضلنا على داود أننا لنا له الحديد... إلخ.

المفردات: «سايغات»: السايغ هو التام الكامل، والمراد دروعا. «قدس» من التقدير وهو جعل الشيء على قدر الحاجة. «هي السرد»: أي النسيج «عدوها شهر»: أي جريها بالعدوة مقدار سير شهر بالمسير العادي السريع والعدوة بضم فسكون هي من أول النهار إلى الظهر، وهي كتب اللفة ملين الفجر وطلوع الشمس «رواحها شهر»: الرواح: اسم للوقت من الظهر إلى العروب.

«أسلنا»: أي أذبنا. «عين القطر»: القطر: النحاس المذاب، وصين القطر: معنى ذات النحاس كما تقول عين الشيء: أي

الخبث (١) إن أتممت سيعت وقدرى السرد وأعملوا صلحا إلى ما تعلمون صير (٢) ولستيمن الريح عدوها شهر ورزحها شهر وأسلب له عين القطر ومن الحرس من يعمل بين يديه يوقد ربه ومن يرفع منهم عن امرئ يذقه من عذاب السعير (٣) يعملون له دابة من تمرات وتمثيل وجار كالحواب وقدور راسيت أعملوا آل داود شكر وميدل من عبادي الكور (٤) مما قضينا عليه الموت ما دفم عن مونه إلا دابة الأرض تأكل منسأه فطاعر بهت الحرس أن لو كانوا يعملون العتب ما لبثوا في العذاب الموب (٥) لقد كان يسأل من تكبهم آية حسنة عن نبي ونملي كوا من رزق رزق وأشكروا له بدة

الشيء نفسه والله أعلم. (يزع) أي ينصرف عن أمرنا بسبب عصيانه سليمان. (السعير). نار ملتهبة في الدنيا، والعرب تطلق بعض أسماء ما في الآخرة على ما في الدنيا، انظر الآية (٩٧٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩٢، ويصح أن يكون المراد في الدنيا والآخرة وهذا أشد تهديدا. (معاريب): جمع معراب والمراد به هنا المكان المرتفع كالقصر «تمثيل»: جمع تمثال وهو الصورة المجسمة لما فيه روح. وكان هذا جائزا في شريعتهم وحرمة الإسلام بشروطه. «جفان»: جمع جفة بفتح فسكون وهي القصعة الكبيرة. «الجواب»: أصلها الجوابي وواحدها الجابية، وهي الحوض الكبير. «قدور راسيات»: القدور واحدها قدر وهو ما يطبخ فيه. وراسيات ثابتات لاتنزل لمظمتها. «قضينا عليه الموت»: المراد حكما عليه به وبفدائه، حكى ابن كثير في البداية والنهاية في سياق كلامه على إبراهيم عليه السلام أن سليمان مات

- |              |              |
|--------------|--------------|
| (١) سايغات . | (٢) صلحا .   |
| (٣) سليمان . | (٤) معاريب . |
| (٥) تمثيل .  | (٦) راسيات . |
| (٧) آل .     | (٨) لسبا .   |
| (٩) آية .    |              |

هجأة: «دابة الأرض»: الأرض هنا مصدر، تقول العرب أرضت الخشبية، بصم الهمة وكسر الراء ورفع الخشبية على أنها نائب فاعل، أرضا بفتح فسكون إذا أكلتها الأرضة بفتحات وهي دابة تفتك بالخشب هي أسرع وقت، فالمعنى دابة أكل الخشب «منسأته». عصاء. «خر». سقط. «لبثوا» أي مكثوا. «سبأ» هي قبيلة سبأ. «في مسكنهم» موضع سكنهم وهو مأرب بورى مرر، من بلاد اليمن، بينها وبين صنعاء نحو مائة كيلو متر. «آية» أي دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى. «جنتان»: المراد طائفتان من البساتين «عن يمين وشمال» أي قسم من البساتين عن يمين المقبل عليهم والأخرى عن شماله ولكنها متقاربة حتى كأنها بستان واحد.

المعنى: . وأما لداود الحديد، وقلنا له اعمل دروعا كاملات من كل وجه وعبر سبحانه عن هذا بأنه علمه صنعة عمل الدروع، انظر الآية (٨٠) من سورة الأنبياء صفحتي ١٢٨، ١٢٩ كما علم نوحا عمل السفينة الآية (٢٧) من سورة هود صفحة ٢٨٩ وقلنا له ولآله اعملوا يآل داود كما في الآية (١٣) الأنبياء كل الأعمال الصالحة لدينكم وديناكم، إنى بما تعملون بصير، وسأجازيكم أحسن الجزاء، وقبل أن نتناول الآيات التي تحدثت عن سليمان نبي الله يجب أن نعرض لما قاله المفسرون قديما وحديثا في تحديد ملك سليمان، وفي انتماعه بهذه الريح، وماقاله العلماء المعاصرون عن المراد بالجن، وعلى صوته يمكن فهم الآية فهما صحيحا.

أما تحديد ملكه: . فقد قال جمهور المفسرين إنه كان يشمل الشام على حدودها القديمة، وجزءا من العراق، وفي آخر أمره استولى على ملك سبأ في جنوب الجزيرة العربية، انظر الآيات من (٢٢ إلى ٤٤) من سورة النمل صفحة ٤٩٦ ومابعدها، والآية (١٥) ومابعدها هما وقال النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ هـ في كتابه المسمى بالعرائس صفحة ٢٢٥ مايتى وقال مقاتل: كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من أبيه داود وأقصى منه، وكان داود أشد تعبدا من أبيه سليمان. وكان ملك سليمان مابين الشام إلى إصطخر (مدينة في إقليم بلوچستان من بلاد العرب القديمة). وقيل إنه ملك الأرض كلها. وروى مجاهد عن ابن عباس قال: ملك الأرض أربعة مؤمنين وكافرين، هأما المؤمنان فسليمان وذو القرنين. وأما الكافران فالمرود ابن كنعان وبختنصر). انتهى كلام النيسابوري.

نقول إن صبح هذا الكلام يكون المراد من الأرض أرض المنطقة التي كان فيها لا الكره

الأرضية، انظر ما قيل عن دى القرنين وملكه فى سورة الكهف فإنه لم يملك إلا منطقة معينة وكذلك النمرود ويحتصر فلم يملكاً غير جزء معين من الأرض وأما استماعه عليه السلام بالريح: - فقال جمهور المفسرين إنها كانت له بمنزلة الطائرة فى زماننا، يستعملها فى تنقلاته.

وقال الشيخ النجار فى كتابه (قصص الأنبياء) إنها كانت تُسَيَّرُ له السفن فى البحار، وقال بعضهم كانت تحمل السحاب الممطر ليسقى له الزرع، ويحيى الأرض الميتة، لكن المتأمل لهذه الآيات يرى أن قوله تعالى ﴿تجرى إلى الأرض التى باركنا فيها﴾ الآية (٨١) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٩، يُفيد أنها لتنقلاته، لأن تلك الأرض هى مملكته أو جزء منها فالمناسب أنها تجرى منها إلى غيرها، ولو أراد التنقلات داخل مملكته فقط لقال تجرى فيها، وقوله عاصمة لايناسب الركوب، ولعل الأقرب إلى الفهم هو القول إنها كانت مسخرة لحمل السحاب، للمطر الذى عليه حياة الإنسان، والحيوان، والزرع.

وقوله: (رحاء) على هذا معناه أنها ذلول، سهلة القيادة لما يريد منها ومما يساعد القول الأول فى تحديد ملكه قوله إلى الأرض التى باركنا فيها، ولم يصف القرآن الأرض بالمباركة إلا أرض الشام، وأيضاً لو كان يستعملها فى تنقلاته؛ لما كان فى حاجة إلى السمر الطويل مع جده على الأرض حتى كاد يبطش بالحيوانات كما فى الآية (١٨) من سورة النمل صفحة ٤٩٦.

أما عن قول العلماء فى قوله تعالى: ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه﴾ إلخ؛ فقد قال بعض المعاصرين من العلماء إن المراد بالجن هنا هم المتمردون من الإنس، الخارجون على النظام، وحجتهم فى ذلك أن الجن المعروف يعلم كل ما يحصل فى المحيط الذى يوجد فيه، وموت سليمان حصل وهم موجودون بل قريب منه كما يروى، فكيف لا يعلمونه؟

وهذا مردود من وجوه.

الأول - أنه ليس فى اللغة ولا فى القرآن طبعاً إطلاق الجن على الإنس، وإنما الذى ورد إطلاقه عليهم هو لفظ ﴿شياطين﴾ كما فى الآية (١١٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨١

الثانى: - أن القرآن جعل الإنس قسماً مقابل الجن، مبيناً له، انظر الآية (١١٢) المشار

إليها هنا الآية (١٢٨) من سورة الأنعام أيضاً صفحة ١٨٤ والآية (٦) من سورة الباس صفحة ٨٢٧.

الثالث.. أن الجن ما كانوا يعلمون كل ما يحصل في الوجود خصوصاً ما كان من الأمور غير المنظورة كخروج الروح حتى لو كان قريباً منهم، ودليل ذلك عدم علم الكثير منهم الذي كان بعيداً عن مكة بنزول القرآن على خاتم الرسل ﷺ إلا بعد أن سمعه نقر منهم وذهبوا إليهم وأخبروهم بما سمعوا، انظر الآيات من (٢٩ إلى ٣٢) من سورة الأحقاف صفحات ٦٧٠، ٦٧١، والآية (١) وما بعدها من سورة الجن صفحة ٧٧٠ وما بعدها، وأيضاً اعترفوا بجهلهم بحكمة إرسال الرسول في الآية (١٠) من سورة الجن أيضاً صفحة ٧٧١ ومن الآية (٨) من نفس السورة تعلم أنهم لم يعلموا أن السماء ملئت حراساً إلا بعدما قاربوها للتسمع ولو كانوا يعلمون الغيب بطريق غير مألوف لعلموا وهم على وجه الأرض.

فمن مجموع هذا يعلم أن الحق في الموضوع أن الجن كالإنس خاضع للنظام الذي وضعه سبحانه لحلقه، وكيف يعلم بعض خلقه مالا يعلمه الآخر فאלله سبحانه لم يمكن الجن من علم كل غيب عن الإنسان، بل يسمعهم مما يريد منهم منه حتى لو حصل في الخارج ماداموا لم يصلوا إلى علمه، ومنه خروج روح نبي الله سليمان، بل قد منعه الله سبحانه من أن يتصرفوا كما يريدون في كل شيء حتى التمثل بالنبي ﷺ، ففي الحديث الصحيح قال ﷺ (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي) والشيطان من الجن كما هي الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨ قال القاضي عياض: منع الله الشيطان من أن يتصور في صورته ﷺ لئلا يتوصل بذلك إلى الكذب على لسانه صلوات الله عليه، فيلتبس الحق بالباطل، ولا يوثق بما جاء في عهد النبوة. ويكون معنى الآية تبين الجن أنهم لو كانوا يعلمون كل غيب مأمكثوا في العمل الشاق بعد موت سليمان، أي فهم كمهرهم من بني الإنسان إلا أنهم للطفافة أجسامهم، وحممتها، وسرعة تحركهم، يمكنهم الإطلاع على بعض ما يحصل في الوجود، ويحضر على بعض أفراد الإنسان، وهذا النوع من الغيب يسمى الغيب الإضافي الذي يعتبر غيباً بالنسبة للبعض دون البعض، وهو يحصل للإنسان نفسه مع الإنسان الآخر فقد يعلم (إنسان) شيئاً ويجهله غيره، وذلك كالقرار الذي تتفق عليه المحكمة في غرفة المداولة السرية، فهذا الحكم قبل إعلانه غيب يجهله كل الناس حتى المتهم، ويعلمه أعضاء المحكمة فقط، أما الغيب



المطلق فهو الذي لا يعلمه إلا الله، كقيام الساعة، وأعمار الخلق، وما يحصل لهم في المستقبل من رزق، وصحة، ومرض، وأمثال ذلك.

هذا ما كان يجب ذكره من أقوال العلماء قبل أن يتناول الآيات بالتفسير، والآن نعود إلى قوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح﴾ إلخ والمراد: وسخرنا لسليمان نبي الله ابن داود الريح تحرك الشيء الذي يركبه إلى ما يريد، وكان سبورها في نصف النهار كالسير العادي السريع في شهر، وأذينا لسليمان النعاس، قيل جعله يميل له كالماء، وقيل علمه كيف يذيقه، وسخرنا له من الجن مَنْ يعمل تحت إشرافه في إحراج اللؤلؤ من البحار وبناء القصور والحصون كما في الآية (٣٧) من سورة ص صفحة ٦٠١ إلى غير ذلك مما سيأتى، كانت تعمل بأمر الله تعالى لها. وَمَنْ يَمَسُّ مِنْهُمْ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ في الدنيا والآخرة؛ تعمل هذه الشياطين له ما يشاء من قصور وحصون وتمائيل وقصاع كبيرة جدا لكثرة الأكلين، وقدور ثابتات لكبرها لاترفع من مكانها، وقلنا لهم اعملوا يا آل داود كل عمل صالح لتكونوا شاكرين لله نعمه عليكم، ولا تكونوا كأكثر الناس المقصرين، وقليل من عبادي من يشكر ربه حق شكره، بصرف جميع ما أنعم الله به عليه فهما خلق له، انظر الآية (٢٤) من سورة ص صفحات ٥٩٩، ٦٠٠، ولما كانت سلطة تسخير الشياطين لم يعطها الله تعالى إلا لنبيه سليمان كما في الآية (٣٥) من سورة ص صفحة ٦٠١، أراد سبحانه أن يبين كيف فرحت الشياطين بموته فقال فلما قصصها عليه الموت وكان واقفاً متكئاً على عصاه في وضع جعله يحفظ توارث حسنه وهو ميت فلم يسقط، فسخر الله تعالى الأرضة أكلت أسفل العصا، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الجن أنه مات، وعلموا أنهم جهلة في علم الغيب الذي كانوا يصلون الناس به، وإلا لو كانوا يعلمون الغيب حقاً لما مكثوا في العمل الشاق لحظة بعد موته، ولم يصح في تحديد المدة التي قضاهما سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت حديث، وإنما الذي يجب أن يلاحظ أنها مدة تليق بنبي ملك له أتباع وخدم يرقبون أوقات حاجاته، أما الأرضة فإن منها نوعاً يتلف أضخم حشبة في دقات، يعرف ذلك أهل السودان وهو أقرب البلاد لديارنا. وبعد ما بين سبحانه ما فعله مع مَنْ يشكره أراد أن يبين حال مَنْ ينكر فضله تحذيراً لقريش فقال (لقد كان لسبأ) إلخ، أي لقد كان لهذا الحي من سبأ في مسكنهم باليمن دليل على قدرة الله تعالى وفضله لو تبهوا له لما حصل لهم ما حصل، ثم بين هذه الآية بأنها جتان واحدة عن يمين المقبل على واديهما والأخرى على شماله، وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له فضله على هذه البلدة التي مكثكم الله منها، وهي بلدة طيبة... إلخ.

المفردات: «سبل العرم»: العرم جمع  
(عرمة) بوزن كلمة وهي الحجارة المخصوص  
بعضها فوق بعض كخزان أسوان بمصر،  
جعلوها سدا بين جبلين ليحجز ماء المطر،  
وجعلوا فيه فتحات يأخذون منها بقدر  
الحاجة، فكثرت زرعهم وفواكههم. «جنتين»:  
سمى هذا البديل (جنتين) على سبيل التهكم  
لزيادة حصرتهم. «أكل»: أي ثمر، انظر الآية  
(٢٢) من سورة الكهف صفحة ٢٨٥.  
«خمط»: صر، بشع الطعم. «إثل»: هو نوع  
من شجر الطرفاء لكنه كبير الحجم يسميه  
المصريون «إثل» يكسر أوله وتاء مثناه بدل

طيه وب عبور ١٠ فاعرضوا فاصب عليهم سبل  
العرم وندسهم بحصتهم حين درأت أكل خمط وإثلي  
وثق ومن سدر قليل ١١ ذلك حرثهم بما كرموا  
وقل محري إلا أنكمور ١٢ وحقت بينهم وبين  
أقربى أي تركنا فيها قرى طهرة وقدرنا فيها أسير  
سروا فيها بآي وأيامهم ١٣ فأتوا رسا بعد بين  
سرايا وصبروا منهم جعلهم حادث ومرقهم  
كل ثمري إن في ذلك لآية لكل صابر شكور ١٤  
وتقد صدق عليهم نبس طهر فأنعوه لا يرق من  
الغرمين ١٥ وما كان لهم عليهم من سبي إلا يعلم  
من يؤمن بالآخرة ممن هو من في شك ودرت على كل  
شئ محيط ١٦ قل ادعوا الذين راعهم من دواب الله

الشاء المثثة «سدر» هو شجر النبق يفتح فسكون. «هل»: للاستفهام الإنكارى المفيد للنفي، أي  
لأنجازي إلا شديد الكفر. «القرى التي باركنا فيها»: هي قرى الشام. «قرى ظاهرة»: متواصلة  
بعيثة لا يخرجون من واحدة حتى يروا الأخرى. «قدرنا فيها السير»: أي نظمنا سيرهم فيها بحيث  
يقبلون في واحدة ويبعثون في الأخرى، فلا يحتاجون لحمل زاد ولا مبيت بأرض خلاء. «باعد بين  
أسفارنا»: أي باعد بين منازل أسفارنا، وهي القرى التي كانوا ينزلون فيها مساء وظهرا؛ تمنوا أن  
يكون بين كل بلد وآخر مسافة بعيدة لا تقطع إلا في أيام كثيرة بعد ما كانت تقطع في نصف يوم،  
حتى لا يستطيع قطعها إلا العنى صاحب الإبل القوية التي تستطيع حمل الزاد والماء في الصعاري

- |             |              |
|-------------|--------------|
| (١) بدناهم  | (٢) جريهم    |
| (٣) مجازي   | (٤) باركنا   |
| (٥) ظاهرة   | (٦) أميين    |
| (٧) باعد    | (٨) فجعلناهم |
| (٩) مرقناهم | (١٠) لآيات   |
| (١١) سلطان  | (١٢) بالآخرة |

القاحلة، وبهذا يفجر العقير فتتحصر التجارة في الأعياء. وهذا منتهى الجشع والنظر  
 ﴿جعلناهم أحاديث﴾ يتحدث بها الناس ويصربون بهم المثل. فيقولون تصرق القوم أيدي سبا  
 والأيدي الجماعة أي كنصر جماعة سبا. ﴿كل ممرق﴾ تقدم في صفحة ٥٦٣ ﴿صدق عليهم  
 إبليس طيه﴾ أي حقق عليهم ماضيه فيهم من أن شهواتهم ستمكنه من إغوائهم، وأقسم على  
 ذلك كما هي الآية (٨٢) من سورة من صفحة ٦٠٥. ﴿مر سلطان﴾ (مر) تفيد تأكيد عموم ما  
 بعدها، وسلطان أي تسلط وقهر وإنما هي مجرد وسوسة انظر الآية (٢٢) من سورة إبراهيم  
 صفحة ٣٣٣.

لمنى وفنا لهم على لسان رسلهم هذه بلدة طيبة هي هوانها بحصوبتها وريكة اندى  
 رفقكم بهذه نعم وأمركم بالشكر عليها هو رب عصور لما قد تحصل منكم من قصوت  
 فأعرضوا عن الشكر وكفروا فأرسلنا عليهم السيل الذي كان يحجره السد فأهلك رروعهم  
 وأشجاءهم، ولم يبق لهم بعد هلاك تلك الحيتين المشرقتين لكل هلكة إلا شيء حقير هو  
 أشجار ذات ثمر من الطعام وأشجار الأثل الذي لا ينثر ونقص قلب من شجر سبق ذلك لدى  
 حل بهم حارباهم به بسبب كفرهم نعم ربهم وعبادتهم غيره والله تعالى لا يحارى مثل هذا  
 الحراء إلا شديد الكفر وبعد ما بين سبحانه ما نعم به عليهم في مساكنهم وما قابلوا نعمته  
 به من تكبر وما حل بهم، أراد أن يبين نعمة أخرى عليهم في أسماهم التي اضطروا إليها  
 بعد تعريب مزارعهم بالسيل وكان ممكنا أن يعتبروا، ويستقيموا ليرجع لله تعالى إليهم شيئا  
 مما فقد منهم، ولكنهم قابلوها أيضاً بالنظر وقسوة القلوب ولم يعتبروا، فعاقبهم في هذه المرة  
 بالنشرية في أنحاء الأرض فقال ﴿وجعلنا بينهم﴾ إلح أي لما كانت حياتهم تقضي السفر إلى  
 الشام للتجارة سهلنا لهم ذلك بأن جعلنا بينهم وبين الشام قري متقاربة وقلنا لهم بلحمان  
 لحال سيروا فيها ليالي وأياما تسير لانهافون حوفاً ولا عطشاً ولكن أعيايتهم تمموا في  
 دحيلة أنفسهم يكون المسافات بين كل بلد وأخرى في الطريق بعيدة جدا لتتحصر التجارة  
 فيهم. ولما حصل لكثير من تلك البلاد ما حربها، وكان سيل العرم قبل ذلك اقفره وصعب

قطع المسافة حتى على الأغنياء منهم، فضجوا بالشكوى وقالوا تحسروا: إن ربنا باعد بين منازلنا في السفر حتى عجزنا.

يبدل على هذا القراءة الأخرى السبعية (رُبنا بصم الباء، وباعد بفتح العين والذال) فكان الذي حصل منهم شيئان: الأول تمنى الأغنياء منهم إبعاد المسافات بين القرى والثاني تحسر الجميع على ما حصل حتى عَمَّ العجز، والقرآن أفاد المعنى الأول بالقراءة الموجودة بالمصحف، وأفاد المعنى الثاني بالقراءة الثانية، وذلك بظير إعادة معنيين هي قوله: «وأرحلکم» بالآية (٦) من سورة المائدة صمحتي ١٢٦، ١٢٧. وبمعلم هذا ظلموا أنفسهم، فكانت النتيجة أننا جعلناهم أحاديث الناس، ثم بُيِّن كيف جعلهم سبحانه أحاديث فقال: «ومرقناهم» إلخ أي فرقناهم في أنحاء الأرض عاية التعريق: بعصم إلى الشام، وبمصم إلى المدينة وهم الأوس والخزرج، وبمصم إلى عمان وبمصم إلى تهامة، إن في كل ما ذكر لفبرة لكل مؤمن قوي الصبر على المعاصي، كثير الشكر لنعيم ربه، فهو الذي تنصه الذكرى. ونقد صدق إبليس طيه على بنى آدم الذين منهم أهل سبأ، فاتبعوه في وسوسته إلا فريقا من المؤمنين فإنهم لم يتبعوه، وهم لأنهم تحصنوا بالصبر شرهم الله تعالى بالإصافة إلى نفسه في الآية (٤٢) من سورة الحجر صمحة ٣٤١. ثم قال سبحانه: «وما كان له» إلخ المراد تمكن الشيطان من التسلط عليهم بالوسوسة لإمتحانهم فيظهر ويتميز مَنْ يؤمن بالآخرة منهم فيخاف ربه، مَنْ هو في شك من الآخرة لا يؤمن بها، فيعلم الله تعالى ما يحصل من كل فريق منهم علم حصول. وربك على كل شيء حفيظ. فهو سبحانه مهيم بقدرته وعلمه. فكان يستطيع منع إبليس ويجعل العبد مجبوراً على التقوى كالملائكة وهو سبحانه يعلم كل شيء قبل حصوله على أنه سيحصل، والذي وجد هنا هو علم أنه حصل، قال أبو الحسن البصري: والله ما صرهم إبليس بعضاً، وما كان منه إلا أنه حس لهم شهواتهم فأحابوه. ثم انتقل سبحانه لتوبيخ مشركي العرب وإقامة الحجة عليهم فقال قل يا أيها النبي لكمار قومك ادعوا الذين رعتهم أنهم آلهة غير الله ليحلبوا لكم نفعاً أو يدفعوا ضرراً.

المصدرات. - «مِثْقَالُ ذَرَّةٍ» تقدم في الآية (٦) من سورة يونس صمحتي ٢٧٥. ٢٧٦. «من شرك» (من) لإفادة عموم ما بعدها وكذا (من) في قوله من طهير، والمراد: ليس لهم مشاركة في خلق السموات والأرض.

«طهير»: معين. «فزع عن قلوبهم» أي أزيل الصرع والخوف عن قلوبهم نحو قولهم قشر الشجر بصم القاف وتشديد الشين أي أزيل قشره. «العلی»: المستعلى فوق كل خلقه «الكبير»: أي في عظمته «أحرماً» فعلنا جرماً، وهذا هضم للنصر ولين في الخطاب لعل المشركين يتركون شيئاً من عنادهم. «يفتح»: أي يحكم وينصر، انظر الآية (١١٨) من سورة الشعراء صمحة

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ⑪ وَلَا تَسْمَعُ لَشَفَعَتِهِ صِدْقٌ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ حَقٌّ إِنَّا فَرَعٌ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ⑫ \* قُلْ مَنْ يَرْفَعُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ يَكُونُ لَهُدًى أَوْ يُبْذَلَ شَيْئًا ⑬ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ⑭ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا وَالْحَقُّ وَهُوَ أَنْفَعُ الْعَالِمِينَ ⑮ قُلْ أُرْوِي الَّذِينَ أَحْتَمُنَ بِهِ شُرَكَاءَ كُلًّا بَلْ هُوَ أَفْهَمُ الْبَرِّ الْكَافِرِينَ ⑯ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِقَائِ تَبَرٍّ وَبَدِيدٍ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑰ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

١٨٧ «كلاً» كلمة تدل على الرحر «كافة» أي جامعة عامة. والمرد رسالتك عامة للناس جميعاً، انظر الآية (١٥٨) من سورة الأعراف صمحة ٢١٨.

المعنى . قل أيها النبي لمشركي قومك الذين يعرفون ما حصل لسبب منيها على بطلان ما هم عليه وتبكيها لهم ادعوا معبوداتكم الذين رعمتم أنهم آلهة غير الله ليحلبوا لكم بصعاً أو يدهعو عنكم صراً، ثم اجاب عنهم بما لاحواب غيره فقال لا يملكون ورن أصغر شيء في هذا الكون علويه وسمويه، وليس لهم فيهما أية شركة في خلقهما ولا في ملكهما، وليس لله تعالى من هذه الآلهة معين يعينه على تدبير ما فيهما، انظر الآية (٨٨) من سورة الإسراء صمحة ٢٧٦ و الآية (١٢) من سورة فاطر صمحة ٥٧٢. وعندما بين أن آلهتهم لا تنفعهم في الدنيا بمِثْقَالِ ذَرَّةٍ، شرع في بيان أنها لا تنفع في الآخرة أيضاً فقال «ولا تسمع الشماعة عنده» إلح والمرد لا توحيد لهم شماعة أصلاً لأنها لا توحيد إلا لعبد مرضى عنه من الله سبحانه كما في الآية (٢٨) من سورة

(١) السموات. (٢) الشماعة. (٣) السموات، (٤) صلال، (٥) لاتسألون. (٦) صال (٧) أرسلناك

الأنبياء صفحة ٤٢٢. ولاتوجد إلا من شافع مآدون له من الله، وهو سبحانه لا يأذن لصم ولا شيطان، انظر الآية (٢٥٥) من سورة البقرة صفحة ٥٢، والآية (٢٦) من سورة النجم صمحتي ٧٠١، ٧٠٢ وشرح الآية (١٠٩) من سورة طه صفحة ٤١٦. ولما كانت الشفاعة لا تكون إلا في يوم القيامة أشار سبحانه إلى ماسيكون فيه بقوله ﴿حتى إذا فزع﴾ إلخ والأصل يقف الحلائق يوم القيامة فزعين حائمين منتظرين خلاصا إلى أن يآذن الله عز وجل بالفصل وبفتح باب الشفاعة، فيرتفع المرع عن قلوب المؤمنين، ويقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فيقول الآخرون: قال الحق المقرر سابقا، وهو أنه سبحانه يقبل الشفاعة ممن يرضى له قولا، فيمن رضى عنه من المدبسين لأن حيره كان أكثر من شره، وهو سبحانه ذو العلو والكبرياء، ليس ملك ولا نبي أن يتكلم إلا بإذنه، وعندما بكت المشركين بأن آلهتهم لا تملك شيئا وبحهم أيضا بأنها لا ترزق فقال: ﴿قل من يرزقكم﴾ إلخ أي قل لهم أيها النبي من الذي يرزقكم من جهة السماء بإنزال العيث الذي عليه حياتكم، ويتسبحر الشمس والقمر والنجوم لمساعدكم، ومن الأرض بإخراج الأقوات، ولما كان الجواب معينا سارع إليه بقوله ﴿قل الله﴾. ثم أمره ﷺ أن يلبس لهم الخطاب لعله يكسر من حدة عبادهم بقوله، ﴿وإنا أو إياكم﴾ إلخ أي كل واحد منا نحن وأنتم إما متمكن من الهدى، وإما غارق في ظلمات الصلال الواضح وقل لهم أيضا انتم لاتسألون عما تركب من الدنوب، ونحن لا نسأل عما تعملون من خير أو شر، وبظيره هي الآية (٤١) من سورة يونس صفحة ٢٧٢. فإذا لم يهتدوا فقل لهم سيجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يقضى بيننا بالحق، وهو سبحانه القاصي العليم، فلا يخطئ الصواب، وعندما ألزمهم الحجة سألهم عن شبهتهم في عبادة غيره تعالى زيادة في تكيبتهم فقال: قل أروني هذه المعبودات التي ألحقتموها بالله شركاء له: هل لها هذه الصفة حقيقة، أم هي مجرد أسماء لاحقيقة لها كما هي الآية (٤٠) من سورة يوسف صفحة ٤٢٠٩، ثم رجرهم عن هذا الباطل بقوله كلاب الإله الحق هو الله الواحد العزيز الحكيم وعندما أقام أدلة التوحيد شرع في الأصل الثاني وهو الرسالة فقال: ﴿وما أرسلناك﴾ إلخ أي وما أرسلناك إلا رسالة عامة للناس جميعا حال كونك مبشرا من يؤمن بالجنة محذرا من يعصى بالنار، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق، فيحتمهم الجهل الناتج عن الإهمال في النظر في الدليل على الإصرار على الصلال.. ثم انتقل للأصل الثالث وهو البعث فقال ﴿ويقولون متى﴾ إلخ أي يقول كفار قريش على وجه الاستهزاء لشدة عبادهم متى هذا الشيء الذي وعدتنا به بامحمد وبشرت من آمن بك بالحجة ومن كفر بالنار، إن كنت صادقاً أنت ومن معك فقل لنا متى يحصل هذا؟

صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَجِيبُونَ عَنْهُ  
سَاعَةً وَلَا تَسْقِطُونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّا  
بَيْنَ الْقُرَىٰ لَآلِئِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَسُولٍ يُرِيدُ بَعْضُهُمْ  
مُؤْتَمِرِينَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ  
يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنَّهُمْ كُفَّاءُ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا  
أَنَحْنُ صَدَدُكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ثُمَّ نَلَّكُمْ  
عَنْ مَّرْجِيٍّ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
بَلْ مَكْرُ الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ إِذَا تَأَمَّرُوا بِآبِائِهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ  
وَيُحْمَلُ لَهُمْ وُدُّهُمْ وَأُمَرَاؤُا الدِّمَاءِ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ  
وَحَمَلْنَا الْأَعْلَالَ فَنَاصِقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ  
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

المفردات: . «ميعاد يوم». المراد بالميعاد هنا هو زمن الشيء الموعود به، فهو مضاف لما يبيته، فالمعنى زمن ما وعدتم به هو يوم محدد «الذي بين يديه»: مرادهم الكتب التي سبقت القرآن كالتوراة والإنجيل «يرجع بعضهم إلى بعض القول»: أي يرد بعضهم على بعض ويلقى اللوم عليه. «الذين استضعفوا»: هم الاتباع. «بعد إذ جاءكم». الأصل بعد وقت مجيء الهدى، والمراد بعد علمكم بما فيه هدايتكم.

«الذين استكبروا»: هم الرؤساء انظر الآية (٦٧) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٦٠، ٥٦١. «مكر الليل والنهار»: أي مكرهم بنا المستمر ليلاً ونهاراً. «أنداداً»: أي شركاء..

يدعون أنهم يشبهونه تعالى وهو سبحانه ليس كمثله شيء.

«أسروا الدماء» لم يظهروها لاشتغالهم بما دهاهم من الأحوال.

«الأعلال» قيود الحديد التي جمعت أيديهم إلى أعناقهم. «هل»: حرف استفهام مشرب بمعنى اليسى أي لا يجرون. «من ندير» (من) حرف يبعد النص على العموم هي ندير.

المعنى . ويسأل الكفار على وجه الاستهزاء قائلين متى هذا الوعد فأت به إن كنت صادقاً يا محمد أنت ومن معك ممن يقول بقولك، قل لهم: لكم زمن يتحقق فيه ما وعدتم به محدد لا تستأخرون عنه لحظة إذا جاء، ولا تمتقدمون عليه قبل مجيئه، لأن الله جعل له أحلاماً لا يتخطاها، ولا يعلمه غيره سبحانه. بعدما أثبت الأصول الثلاثة وهي التوحيد، وإرسال رسل من البشر، والبعث، وكانوا كافرين بها، ذكر جريمة أخرى لكثير منهم وهي إنكار كل الكتب السماوية فقال «وقال الذين كفروا» إلخ أي وقال مشركو العرب أي غير أولاد إسماعيل.

لأن أولاده يؤمنون برسول من البشر، لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالكتب التي سبقته. ثم استقل سبحانه لبيان ماسيكور من حدال بينهم يوم القيامة لعلهم يتنبهون فقال ﴿ولو ترى﴾ إلح أي ولو ترى يا مَنْ تصح منك الرؤية هي ذلك اليوم حال هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر حين توقمهم للملائكة لحساب عند ربهم حال كونهم يرد بعضهم على بعض التهم لرأيت حالا مصرعة تنمت لها الأكباد، انظر الآية (٢٢) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٨٨ وهي نظير ذلك، ثم فصل بعض جدالهم فقال ﴿يقول الذين استصغموا﴾ إلح أي يقول الاتباع الصغفاء للرؤساء الذين كانوا مستكبرين لولا وجودكم وتصليلكم لكنا مؤمنين، فيرد المستكبرون على الصغفاء بقولهم هل نحن منعناكم عن اتباع الحق بعد علمكم بحقيقته من عند الله؟

كلا لم نمنعكم قهراً عنكم، بل أنتم الذين كنتم متمكنين من الإجرام هي داخل أنفسكم بإعطائكم بموسم حظاً من الشهوات، وتصليلكم الدنيا على الآخرة، فيرد المستصغمو قائلين، بل صدنا مكرهم بسا الدائم بالليل والنهار لتعملونا كما يحمل الأمر المأمور على أن كمر بالله وبحمل له شركاء يشبهونه، ثم بين سبحانه مآذاهم حتى قطع عليهم الحدال فقال ﴿وأسرو﴾ إلح أي وأحصوا الدامة على ماكان منهم من صلال وإصلال حين رأوا العذاب الشديد، وعقد السنتهم ماشاهدوه من الهول، وجعلنا الأعلال هي أعناقهم يسحبون بها إلى جهنم لأنهم كفروا، وماجاريهم إلا جراء يناسب أعمالهم الشبيعة. وعندما بين سبحانه ماسيكور عليه الكافر يوم القيامة أراد أن يصبر رسوله على عبادهم بأن هذه هي عادة الأمم مع أنبيائهم، والمعاقبة للمتقين، فقال وما أرسلنا في قرية من قرية الأمم السابقة بديراً مهما كان، المصدرات - ﴿بديراً﴾ المراد رسول يحذرهم ويحوقهم من عصيان ربهم، ﴿مترفوها﴾ هم المتوسمون في الترف وهو التعيم، انظر الآية (٦٤) وما بعدها من سورة المؤمنون صفحة ٤٥١ ﴿أرسلتم به﴾ قالوا ذلك على سبيل التهكم لأنهم لا يمتقدون أنهم رسل، انظر مثله في الآية (٦) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨. ﴿يقدر﴾ أي يصيق. (رلمى) هي القريب ورناً ومعنى وهي مصدر من معنى الفعل قبله جاء لتأكيد كقولهم فقد حلوسا.



﴿جزاء الضعف﴾: أى الجزء المضاعف،  
الحسنة بعشر أمثالها. ﴿يسعون فى آياتنا  
معاجزين﴾: تقدم فى الآية (٥) من هذه  
السورة صفحة ٥٦٣. ﴿محصرون﴾  
تحضرهم الملائكة رغم أنوفهم، انظر الآية  
(٦١) من سورة القصص صفحات ٥١٥، ٥١٦.

﴿قل إن ربي يبسط الرزق﴾ إلخ: الفرق  
بين هذه وما قبلها فى الآية (٣٦) من وجوه:  
الأول أن ماسبق كان فى سياق الرد على أن  
كثرة الرزق علامة رضا الله، وماها لبيان أن  
الرزق بيد الله تعالى، فلا تحشوا الفقر  
وانفقوا أبها المؤمنون تقربا إليه تعالى، والثانى  
ماسبق عام فى البسط على شخص والتصديق  
على آخر أو على شخص فى وقتين، وماها

خاص بالبسط والتصديق لشخص واحد باعتبار وقتين وحالين

﴿أنت ولينا من دونهم﴾ تقدم بيان ذلك فى الآية (١٨) من سورة المرقان صفحة ٤٧٢.

المعنى: . وما أرسلنا فى قرية رسولا يحذر أهلها من عصيان ربهم إلا قال قاداتها وكبارها إنا  
بما أرسلتم به فى رعبكم من التوحيد والبعث وغيرهما كاهرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا  
منكم أيها الذين ترعونون أنكم رسل الله، وهذا دليل على رضا الله عنا، فلو كان ماتدعوننا إلى  
تركه من الشرك وغيره لا يرصيه لما أعطانا هذه النعم، ولو أراد إرسال رسول لأرسله من  
الأغنياء الذين يرصى عنهم، انظر الآية (٣١) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٠ والآية (٥٣) من  
سورة الزخرف أيضا صفحة ٦٥٢، وإذا كان الأمر كذلك فما نحن بمعديين فى الدنيا بشيء  
مما يكدر حياتنا، ولا فى الآخرة إن جاءت كما تزعمون قل لهم أيها أنبيى إن ربي يبسط

تدبير إلا قال مرفوعا: ما أرسلتم به كبرون ﴿١١﴾  
وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعديين ﴿١٢﴾  
قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويفسر ويكر  
أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٣﴾ وما مؤسركم ولا  
أولادكم بأننى تقربكم عبدا لنى إلا من آمن وعمل  
صالحا فأولئك هم برآء أضعف بما عذبوا وهم  
فى العزات آمنون ﴿١٤﴾ والذين يتقون ربهم  
مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ يَلْعَنُ الْعَذَابُ مُحْضَرُونَ ﴿١٥﴾ قل إن  
رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ  
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ شَيْءٌ وَهُوَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ  
خَبِيرٌ بِالْزَّاهِقِينَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْبُوا لَهُ  
أَنْكُرًا يَعْبُدُونَ ﴿١٧﴾ قُلُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبُّنَا مِنْ دُونِهِمْ

- |               |              |               |               |
|---------------|--------------|---------------|---------------|
| (١) كاهرون.   | (٧) أموالا.  | (٣) أولادا.   | (٤) أموالكم.  |
| (٥) أولادكم.  | (٦) آمن.     | (٧) صالحا.    | (٨) الفرقت    |
| (٩) آمنون.    | (١٠) آياتنا. | (١١) معاجزين. | (١٢) الرافقين |
| (٣) للملائكة. | (١٤) سبحانه. |               |               |

بَلْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ أَكْثَرُ مِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾  
قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ تَعَصُّكَ لِعَصْرِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَقَوْلُ  
لِلَّذِينَ ظَنَرُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ أَنِّي كُنْتُ بِكُمْ  
تَكْذِبُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذْ نَسِلَ عَلَيْهِمْ هَايَتُكَ بِهَيْتِ قَالُوا  
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَهْدِيَكُمْ عَنْ كَالٍ يَعْبُدُ  
عَابَ وَكُرَّ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا هَيْتُ مَفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِثْلُ  
وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ  
فَبَلَّغَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَكُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا  
مِثْرًا مَاءً أَتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ  
سَكِيرٍ ﴿٤٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكَ بُرْهَانٌ أَنْ تَقُومُوا  
فِي شَيْءٍ وَفَرَّقَ بَيْنَ شَعْرَتَيْ غَمٍّ تَعْمُرُونَ مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ رَجُلٍ

﴿إفك﴾: كلام لا حقيقة له. ﴿مفتري﴾:

مدعى أنه من عند الله.

﴿اللعق﴾: اللام بمعنى (عن) كما هي الآية

(١١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧. (إن

هذا إلا سحر) (إن) حرف نفى أى ما هذا

إلخ.

﴿من كتب﴾: (من) لتأكيد العموم فيما

بعدها، وكذا من فى قوله: (من نذير).

﴿يدرسونها﴾ يتقنون قراءتها وعلومها.

﴿مشار﴾: عشر بضم هـ تكون.

﴿نكير﴾: انكار، انظر الآية (٤٤) من سورة

الحج صفحة ٤٤٠.

﴿اعظكم﴾: أنصحكم. ﴿تقوموا﴾: أى تجتهدوا فيما أطلبه منكم. ﴿مشى﴾: أى اتبعوا اثنين.

﴿مرادى﴾ واحدًا واحدًا. ﴿ما يصاحبكم﴾: ليس بصاحبكم محمد ﷺ. ﴿من جنة﴾: (من)

لتأكيد العموم فيما بعدها، والجنة الجنون.

المعنى لما سأل سبحانه الملائكة الذين كان كفار قريش يعبدونهم لريادة تفرغهم، أجاب  
الملائكة بقولهم سبحانه ربنا وتقدسست أن يكون معك إله، نبراً إليك من هؤلاء فلا موالاة بيننا  
وبينهم، إنما ولينا أنت وحدك، وهم كاذبون فى زعم أنهم كانوا يعبدوننا، بل كانوا فى الحقيقة  
حاضعين لتأثير الشياطين الذين زينوا لهم الشرك بدعوى تقليد الآباء، وأكثرهم مؤمنون بهذه  
الوسوسة، وأقلهم مقلدون للأكثر. وبعد ذلك يوجه سبحانه الخطاب لهم بقوله (هاليوم) إلخ:  
أى فى هذا اليوم الذى خلص فيه الملك لله وحده كما فى الآية (١٦) من سورة عاشر صفحة  
٦١٩ لا يملك بعضكم لبعض نفع ولا دفع ضرر، ويقول للذين ظلموا أنصحبهم بالشرك ذوقوا

عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وتقولون لا يبعث الله من يموت وليس هناك دار جبراء، ثم ذكر سبحانه بعض باطلهم الذي استحقوا به العذاب فقال وإذا قرأ رسولنا عليهم آياتنا حال كونها واصبحت هي الدلالة على الحق قال هؤلاء الكاهن ما هذا إلا رجل يريد أن يمسكم عما كان يعبد آباؤكم، وقالوا أيضا ما هذا القرآن الذي يتلوه عليكم محمد (ﷺ) بالنسبة لمعانيه إلا كذب ادعى محمد أنه من عند الله، وقالوا أيضا للقرآن الحق لما جاءهم في أسلوب معجر ما هذا إلا سحر واضح، ثم رد عليهم بقوله ﴿وما آتيناكم﴾ إلخ أي وما آتينا أهل مكة كتباً يدرسونها تفيد صحة الشرك حتى يعذروا فيه، انظر الآية (٢٥) من سورة الروم صفحة ٥٣٥ والآية (٢١) من سورة الزحرف صفحة ٦٤٩ والآية (٤) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٦، وما أرسلنا إليهم قبلك نذيرا يهدرهم من عدم الشرك، وإذا كنا لم نعمل ذلك فمن أين جاءوا بهذا، الشرك؟ بل جاءتهم الرسل بالتوحيد انظر الآية (٢٤) من سورة فاطر صفحات ٥٧٤، ٥٧٥، ثم هددهم إذا استمروا بأن يحصل لهم مثل ما حصل لأمثالهم فقال ﴿وكذب الذين﴾ إلخ أي وقد سبق أن الذين قبلهم من الأمم كذبوا أنبياءهم، كعاد وثمود، ومابلع أهل مكة عشر ما آتينا هؤلاء الأولين من طول الأعمار وقوة الأحسام وكثرة الأموال والأولاد، انظر الآية (٧٨) من سورة القصص صفحة ٥١٨ والآية (٩) من سورة الروم صفحة ٥٢١ والآية (٨٢) من سورة غافر صفحات ٦٢٨، ٦٢٩ والآية (٨) من سورة الزحرف صفحة ٦٤٧: كذب هؤلاء رسلي فانظر كيف كان أثر عيسى عليهم ترى هولاً عظيماً

والمنى فليحذر كمار قريش مثل ذلك ثم أمر سبحانه نبيه أن يلبس لهم الحجاب في الارشاد فقال ﴿قل إنما أعظكم﴾ إلخ أي لا أنصح لكم أيها الناس إلا بحصلة واحدة هي أنكم بدل أن تسارعوا إلى التكذيب عمادا مدون بحث أن تجتهدوا في الأمر بإحلاص لوجه الله حال كونكم متصرفين اثنين اثنين أو واحدا واحدا؛ لأن الكثرة فوق ذلك توجب تهوئش الحواطر وتشتيت العقول فيفسد التفكير؛ لأن الفرد الواحد هي الكثرة يمكر ويعمل بعقل غيره ويسير تبعاً لحركة تلك الجمهرة، ثم تنصروا في أمر صاحبكم محمد الذي عاشتموه مدة طويلة، وعرفتكم عنه سلامه العقل وحسن التفكير، وفيما جاء به، فستصلون قطعاً إلى أنه ليس به حنون كما تزعمون، انظر الآية (٦) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨.

المفردات: «إن هو»: (إن) حرف نفي بمعنى ما، أى ماهو. «بئذ» محذر من عصيان الله. «بين يدي» أى أمام. «إن أجرى»: (إن) حرف نفي بمعنى ما، أى ما أجرى. «يقذف بالحق»: يقال قذف به أى رماء بقوة، والمراد يقذف الحق على الباطل فيزهقه، انظر الآية (١٨) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢. «ما يبدى الباطل وما يعيد»: المراد بالباطل الكفر، والإبداء فعل الشئ أولاً، والإعادة فعله ثانياً، وهما لا يكونان إلا من الحى لا من الميت، فالمراد ذهب الشرك ولم يبق له أثر.

«هزعوا»: انزعجوا. «لاهوت»: أى لا مهرب لهم من الله.

«أنى»: أى كيف، «التناوش»: هو التناول السهل لشئ قريب.

والمراد لا يستطيعون الحصول على الإيمان المنجى بعد خروجهم من الدنيا، انظر آيات (١٥٨) من سورة الأنعام صفحات ١٩٠، ١٩١ و(٨٥، ٨٦) من سورة غافر صفحة ٦٢٩. «يقذفون بالغيب» المعنى يرحمون بالظن ويتكلمون فيما لا علم لهم به، والمراد أن الذى يرمى الهدف المشاهد من بعيد قلما يصيب، فما بالك بالذى يرمى وهو لا يرى شيئاً، لأن الأمر مغيب عليه «أشباعهم»: ممردها شبعة كما فى الآية (١٥) من سورة القصص صفحة ٥٠٨، ولشبعة هى الجماعة المتفقة فى مبدأ حير أو شر. والمراد أمثالهم.

«مريب»: موقع فى الريبة أى الشك.

المعنى . ليس صاحبكم محبوباً كما تقترون، وما هو إلا ناصح لكم بتعديركم من أنكم ستلاقون عذاباً شديداً إذا بقيتم على كفركم ثم أمر سبحانه نبيه أن يببهم إلى أنه لا يريد

إِنْ هُوَ إِلَّا يَدِيرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٨٥﴾  
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَشْيٍ مُّهِمَّةٍ كَزَّادٍ لِّأَجْرِي إِلَّا عَلَّ اللَّهُ  
وَمَوْعِنَ كَلِمَتِي وَمُجِيبَ ﴿٨٦﴾ قُلْ إِنْ رَزَقْتُ بِقَدْرٍ  
بِالْحَقِّ عَلَّمْتُ الْغُيُوبِ ﴿٨٧﴾ قُلْ بَاءَ الْحَقِّ وَمَا بِيَدِي  
الْبَاطِلُ وَمَا بِيَدِي ﴿٨٨﴾ قُلْ إِنْ سَأَلْتُكُمْ لِمَ آتَيْتُمُونِي  
عَلَّ تَعْسٍ وَإِنْ أَصَبْتُكُمْ بِمَا يَرْجُو إِلَى رَبِّي لَأَنْتُمْ سَمِيعٌ  
قَرِيبٌ ﴿٨٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا  
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٩٠﴾ وَقَالُوا آتَيْنَاهُ بِالْحَقِّ وَأَن لَّهُمْ  
أَلْفُ تُبُورٍ مِنْ مِّثْلِهِ نَعِيبٌ ﴿٩١﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
وَيَقْدِرُونَ بِالْحَقِّ مِنْ مِّثْلِهِ نَعِيبٌ ﴿٩٢﴾ وَجِبِلَّ الَّذِينَ  
وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ  
كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴿٩٣﴾

منهم مالا كما يطلب رؤساء الدنيا فقال ﴿قل ماسألتكم﴾ إلخ المراد أنه لو عرض وسألت  
 منكم أجراً على تسليم الرسالة فقد تارلت عنه لكم. إذ ليس أجرى إلا على الله، وهو سبحانه  
 مطلع على كل شيء، فيعلم صدقي، ولو كنت كاذباً لخدلتني وبعدما اثبت أنه ليس طالب ديناً  
 أمره سبحانه أن يلطمهم أن ماحاء به هو الحق من الله، وأنه سبحانه سيهلك الباطل، فقال  
 ﴿قل إن ربي﴾ إلخ أي إن ربي الذي أوحى إليّ هذا الحق هو الذي يقذف به في وجه الباطل  
 فيمحقه، وهو علام الميوب، فلا يفلت منه باطل ثم أوقعهم في اليأس فأمر نبيه أن يقول لهم  
 جاء الحق، وثبتت تعاليم الإسلام، وذهب الباطل ولم يبق له أثر، ثم أمر سبحانه نبيه أن يلبس  
 لهم الكلام ثانياً كما سبق في الآية (٢٤) وما بعدها من هذه السورة صفحة ٥٦٦، فقال (قل إن  
 ضللت) إلخ أي إن كنت فيما أقول بعيداً عن الصواب فإن وبال ذلك عائد على نفسي، لأنها  
 هي الأمانة بالسوء، وإن احدثت فبهداية ربي إنه سميع لقولي وقولكم، قريب مني ومنكم،  
 لا يحض عليه شيء، فيحاري كلا بما يستحق، وبعدما أبطل سبحانه كلامهم وسلك معهم كل  
 لطرق من شدة ولبس، أراد أن يذكرهم بما سيكون من الكافر يوم القيامة لعلهم يتنبهون فقال  
 (ولو ترى) إلخ أي ولو ترى يا من يصح أن ترى في ذلك اليوم هؤلاء الكفار حين يصرعون  
 ويدعرون من هول الموقف لرأيت أمراً عظيماً، ولا مهرب لهم من عذاب الله، وأحدثهم الملائكة  
 من مكان الموقف القريب من النار فطرحتهم فيها ويقولون حين يشاهدون لعذاب الله  
 بالرسول وبدماء على قولنا إنه ساحر وكيف يكون لهم الحصول على الإيمان بسهولة من  
 مكان بعيد هو الدنيا التي هي دار التكليف والثوبة وقد انقضى وقتها واستحال رجوعها؟ كيف  
 يحصل لهم هذا والحال أنهم قد كسروا بمحمد من قبل هي الدنيا و كانوا يرجعون بالطلون  
 الباطلة من مكان بعيد عن الصواب بما كانوا يقولونه فيه ﴿يحيى﴾ إنه ساحر كافر، انظر الآية (٣)  
 وما بعدها من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠، فكانت عاقبة كل ماسبق منهم أن يحول الله بينهم  
 وبين ما يشتهون من إيمان ينفعهم كما فعل بأمثالهم من قبل عندما آمنوا بعد هزات الوقت، لأن  
 الجميع كانوا عارفين في الشك هي صدق الرسل، وقد تمكن الشك منهم حتى صاروا لا يثقون  
 بشيء مما جاءت به الرسل، انظر آيتي (٩٠، ٩١) من سورة يونس صفحة ٢٨٠

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة.

## سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

تضمنت هذه السورة كمعظم السور المكية إثبات الأصول الثلاثة، وهي: التوحيد والرسالة والبعث.

﴿فاتر﴾ موجد على غير مثال سابق.

﴿السموات والأرض﴾: المراد هما وما حويا من العالم بأسره.

﴿أولى أجنعة﴾: ذات أجنحة. ﴿مثنى

وثلاث ورباع﴾ تقدم هي الآية (٢) من سورة النساء صمحتي ٩٧ و ٩٨

﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ يفتح أى يعطى و﴿من﴾: حرف يدل على أن ما بعده مبين وموضح للمبهم قبله وهو ﴿ما﴾ فى قوله ﴿ما يفتح﴾ والمراد الرحمة التى يعطيها الله سبحانه للناس.

﴿لا ممسك لها﴾ أى لا مانع لها، وذكر الضمير هنا مؤنثا لملاحظة معنى ﴿ما﴾ وهو الرحمة وذكره مذكر فى قوله: ﴿وما يمسك فلا مرسل له﴾ باعتبار لفظ ﴿ما﴾. ﴿هر﴾ حرف استفهام إنكارى يفيد النفي، أى لا خالق. ﴿من﴾ لتأكيد العموم فيما بعدها. ﴿فأسى﴾ فكيف ﴿توفكون﴾ أى تصرفكم الشياطين عن الصواب.

(٢٥) يَوْمَ لَا فَاسْطِرَ مَكِينًا  
وَأَسْبَاغُهَا جَنِينَ وَإِزْهَاقًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ  
رُسُلًا أَوَّلَ أَجْنَعَةٍ مَثْنٍ وَثُلُثٍ وَرُبُعٍ يُرِيدُ فِي الْخَلْقِ  
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① مَا يَفْتَحُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ  
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ② يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِندَ اللَّهِ بِرُحْمٍ  
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِنْهَ إِلَّا هُوَ عَائٍ تُزَفِّكُونَ ③  
وَإِنْ يُسْكَدِيكُمْ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ

المعنى: الشاء الجميل كله لله لأنه خالق جميع هذا العالم على مثال لم يسبق. وهو سبحانه الذي جعل الملائكة رسلا إلى مخلوقاته لتنفيذ أوامره فيها ولو بالعذاب كما هي الآية (٥٨) من سورة الحجر صفحة ٢٤٢. وإلى أنبيائه، وهم كبارهم كما هي الآية (٧٥) من سورة الحج صفحة ٤٤٤. وجعل هؤلاء الملائكة أصحاب أجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة والبحث عن حقيقة هذه الأجنحة وصفتها ومواضعها من الجسم في هذا العالم العيبي مما لم يكلفنا الله عز وجل علمه. ولم يصح فيه عن النبي ﷺ حديث، وإنما الذي يفيينا أن نعلم أن كثرة الأجنحة دليل القدرة على السرعة في تنفيذ أوامره تعالى وتبليغ رسالته، ويفيد أن الملائكة تتفاوت أقدارهم عند الله ومقدرتهم على الانتقال. يريد سبحانه بموجب مشيئته هي خلقه ما يشاء ريادته. ومن ذلك أجنحة الملائكة. روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أنه ﷺ رأى جبريل عليه السلام له مئمانتان جناح. فسبحان العليم بأسرار خلقه. إن الله على كل شيء قدير. لا يمجزه شيء إرادته. ومن دلائل قدرته سبحانه أنه إذا أعطى بعض الناس أشياء من آثار رحمته كصحة وولد ومال وعلم وحكمة وغير ذلك فلا أحد يستطيع منعها. انظر الآية (٣٨) من سورة الرمز صفحة ٦١١. وإذا منع أثرا من آثار رحمته عن أحد فلا يستطيع غيره سبحانه أن يعطيه له. انظر الآية (٢١) من سورة الملوك صفحة ٧٥٦. وهو سبحانه العزيز أي المالك على ما يشاء بلا منازع. الحكيم الذي لا يعمل إلا بعلم وإتقان. وعندما بين سبحانه أنه المالك لكل شيء وأن مصدر الخير كله بيده. أمر يشكره. فقال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله وأحفظوها بطاعة المنعم بها ثم نهي أن يكون لغيره هي ذلك مدخل فقال ﴿هل من حائق﴾ إلح أي لا حائق غير الله يبرقكم من جهة السماء بالمطر وغيره. ومن الأرض بالنبات وغيره كما تقدم هي الآية (٢٤) من سورة سبأ صفحة ٥٦٦. لا إله إلا هو. فكيف تصرفون عن توحيده؟ ثم تكلم سبحانه على إثبات رسالته ﷺ ممثلا له على ما قبله به الكفار فقال وإن يكذبونك فلا تحزن فقد كذب رسل من قبلك، فعليك أن تتأسى بهم وتصبر. وإلى الله المرجع كله.

تَرْجِعُ الْأُمُورُ ① بِنَاءِهَا النَّاسُ إِذْ وَعَدَ اللَّهُ حَتَّى فَلَا تَكُنَّ الْقِيَمَةُ الْقِيَمَةُ وَلَا يَكُنَّ الْقِيَمَةُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ②  
إِذْ الشَّيْطَانُ لَكَ عَدُوٌّ مُتَجِدِّدٌ عَدُوٌّ إِيَّاهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْكُفْرِ  
لِيَكُونُوا مِنْ أَتَابِ النَّارِ ③ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ④  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ بِالْبَنَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْبَنَاتِ  
فَلَمَّا أَتَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑦  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ⑩

المفردات: «الغرور»: تقدم في الآية (٢٢) من سورة لقمان صفحة ٥٤٤. «رين له سوء عمله... إلخ»: انظر الآيات (٢٠) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦ و(١٠٤) من سورة الكهف صفحة ٢٩٥ و(٢٧، ٢٦) من سورة الزخرف صحتي ٦٥٠، ٦٥١.

«تذهب نفسك»: إلخ: المراد لا يشتد حزنك عليهم حتى تهلك نفسك حسرة عليهم. انظر الآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠ والآية (٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٧٩.

«تظهر معانيها»: تقدم في الآية (٤٨) من سورة الروم صفحة ٥٢٧.

«فسقاه». لم يقل (فساقه) وحول الكلام إلى أسلوب المتكلم نعمنا لنظر السامع إلى بديع صنع ما يذكر بعده انظر بظير ذلك في الآية (٩٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧٩ والآية (٥٢) من سورة طه صفحة ٤١٠.

«ميت»: جذب لا نبات فيه.

- (١) العجاة
- (٢) الشيطان
- (٣) أصحاب
- (٤) أموا
- (٥) الصالحات
- (٦) قراء
- (٧) حسرات
- (٨) الرياح
- (٩) فسقاه
- (١٠) الصالح



﴿أحيينا به الأرض﴾: أى جعلنا فيها نباتاً وأشجاراً.

﴿النشور﴾: البعث من القبور للحساب والجزاء.

﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ إلخ صمود الكلم الطيب كناية عن قبوله سبحانه له ورصاء عن صاحبه، والكلم الطيب كل كلام يرضى الله عز وجل، ككلمة التوحيد، وتلاوة القرآن، وكل كلام يؤدي إلى خير لقائه أو للغير.

﴿والعمل الصالح يرفعه﴾: قال ابن عباس والعسن ومجاهد وغيرهم: المعنى يرفع العمل الصالح قدر الكلام الطيب، ويعقق معناه لأنه يدل على صدق نية صاحبه، فيقبله الله سبحانه، وهذا هو ما يشير إليه قولهم: إن الأقوال إذا لم تصدقها الأعمال تفقد قيمتها، وقد عاب سبحانه على أصحاب هذه الأقوال في الآية (٤٤) من سورة البقرة صمحتي ٩، ١٠ وأيتي (٢)، (٣) من سورة الصف صفحة ٧٣٨. وقال قتادة وارتضاء ابن عطية المعنى والعمل الصالح يرفعه الله سبحانه ويقبله.

المعنى: وإلى الله سبحانه ترجع الأمور في الآخرة فيجازي كلا بما يستحقه. ثم ذكر سبحانه الأصل الثالث وهو البعث فقال: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق﴾ إلخ أى إن وعد الله بالعشر والجزاء يوم القيامة حق لا شك فيه، فلا تفركم الحياة الدنيا بصرف جميع همكم إلى التمتع بها فتلهيكم عن طلب الآخرة، ولا يعركم بحلم الله وإمهاله الشيطان الشديد التفرير بالبسطاء فيمتيكم بالمعصرة مع الإصرار على المعصية، فإن من يطمع في ذلك كمن يطمع في السلامة مع تناول السم اعتماداً على أن يمر به طيب، ثم حثهم على عصيان الشيطان فقال: إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً بعصيانه، لأنه لا يدع حربه إلا لعمل عاقبته أن يدخل ناراً مستمرة، انظر الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨.

ثم بين جراء حرب الشيطان وجزاء أعدائه فقال: الذين كفروا واتبعوا الشيطان لهم عذاب شديد، والذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة لذنوبهم وأجر كبير هو نعيم الجنة الحالد، ثم بين أن حكمته تعالى وعدله هما اللذان اقتضيا هذه التفرقة في الجراء فقال

﴿أفمن ربي له سوء عمله﴾ إلخ أى هل من زين له الشيطان عمله السيئ، فجعل القبيح فى نظره حسناً، والباطل حقاً كمن لم يستطع أن يفعل معه ذلك لشدة حوفه من ربه؟ كلا لا يستويان انظر الآية (١٤) من سورة محمد صفحة ٦٧٤، والآية (٢٢) من سورة الملك صفحة ٧٥٦ .

ثم بين أنه سبحانه هو الذى وضع هذه الأحكام بمقتضى حكمته فقال إن الله يصل من يشاء لوجود أسباب فيه تقتضيه، ويهدى من يشاء، انظر توصيح ذلك فى الآية (٩٩) من سورة يونس صفحة ٢٨١ والآية (١٢) من سورة السجدة صفحة ٥٤٦ .

وإذا كان الأمر كذلك فلا تترك أيها النبى بفعلك تهلك حسرة على عدم إيمان قومك لأن الله عليم بما يصنعونه فيعاملهم بما يستحقونه.

ثم بين سبحانه بعض دلائل قدرته على البعث لو تأملوها لما أنكروه فقال ﴿ولله الذى أرسل﴾ إلخ أى هو سبحانه وحده صاحب القدرة على إرسال الرياح فتحرك السحاب الثقال بالماء إلى بلد قاحل، فأحيينا به أرضه بالنبات بعد أن كانت لا نبات بها، فكما أخرجنا النبات من باطنه كذلك نخرج الموتى من القبور. ولما كان مما جراً المشركين على أنواع الكفر اعتراهم بأصنامهم راعمين أنها تدفع عنهم كل سوء، وتطلب لهم كل عزة وسعادة، انظر الآية (٨١) من سورة مريم صفحة ٤٠٤، أرشدهم سبحانه إلى من بيده العزة دون غيره، فقال ﴿من كان يريد العزة﴾ إلخ أى من كان يريد الشرف والمنزلة الرهيبة فى الدنيا والآخرة والبعث عن كل سوء، فليطلبها من الله بطاعته: لأن العزة كلها بيده وحده

ثم بين ما تطلب به العزة من قول وعمل فقال ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ إلخ أى كل كلام يرضى الله عز وجل كالسطق بكلمة التوحيد، والقرآن، وما به إصلاح إلى غير ذلك، وكل عمل صالح يرفع قيمة الكلم الطيب، ويجعل له عند الله عز وجل منزلة ترفع قدر صاحبه بقبله سبحانه ويثبت عليه

وبعد أن بين سبحانه ما يقرب إليه تعالى هدد من يحاولون عرقلة لدعوة الإسلام فقال ﴿والذين يَمْكُرُونَ ...﴾ إلخ.

الَّتِي قَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ خَلَقْتُمْ أَرْوَاجًا  
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْزِرُ مِنْ  
مُعْصِرٍ وَلَا يُفْعَلُ مِنْ عَمْرٍوهُ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ  
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ  
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرِبُهُ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ  
فَخِمْ طَرِيقًا فَتَشْرَبُونَ حُلَّةٌ يَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ  
فِيهَا مُوَابِقِينَ يُتَنَبَّأُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٩﴾  
يُورِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُورِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَهُمْ لَا شَيْءَ  
وَالْقَمَرُ كُلُّ يَوْمٍ يَلْحِقُ الْبَحْلَ يُسَمَّى ذَلِكَ أَوْفَى يَكْرِهُهُ الْمَلِكُ  
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿٢٠﴾  
إِنْ يَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَهُمْ وَلَا يَسْتَجِيبُوا

المفردات: ﴿يبور﴾ يفسد وينهب، انظر  
الآية (١٨) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٢ .  
﴿من تراب ثم من نطفة﴾: تقدم في آيتي  
(١٢، ١٣) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦ .  
﴿أرواجاً﴾ أي مزدوجين ذكرًا وأنثى. ﴿من  
أنثى﴾: ﴿من﴾ لتأكيد العموم فيما بعدها،  
وكذا هي في ﴿من معمر﴾ الآتية. ﴿يعمر من  
معمر﴾: المراد يزداد في عمره، انظر الآية  
(١٦) من سورة النقرة صفحة ١٩ والآية (٦٨)  
من سورة يس صفحة ٥٨٥، فالمعمر من طال  
عمره، والأصل ولا يعيش أحد حتى يصير  
معمرًا، ولا يموت أحد آخر صغيرًا حتى يرى  
كأنه ناقص العمر بالنسبة لغيره. ﴿كتاب﴾

هو اللوح المحفوظ المذكور في الآية (٢٢) من سورة البروج صفحة ٨٠٢ ﴿فورات﴾ شديد  
العدوية مزيل للعطش. ﴿سائغ﴾ سهل المرور في الحلق. ﴿أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿لحما  
طريقاً، حلبة، الملك، مواحر لتبتعوا﴾ تقدم كل هذا في الآية (١٤) من سورة النحل صفحة  
٢٤٧، وملك تعظ يطلق على المعمر من السن كما في الآية (٢٧) من سورة هود صفحة ٢٨٩  
وعلى الجمع كما هنا ﴿يولج الليل في النهار﴾ تقدم في الآية (٢٧) من سورة آل عمران  
صفحة ٦٧. ﴿قطمير﴾ القشرة البيضاء الرقيقة حول نواة التمرة

المعنى . وكما قرئ الذين يدبرون في الحما الفعلات السيئات لإيداء النبي ﷺ  
والمؤمنين لهم عذاب شديد ومكرهم فاسد قطعاً، انظر الآية (٣٠) من سورة الأنعام ٢٢١

ثم شرع في دليل آخر على صحة البعث وقدرته عليه فقال والله الذي خلصكم من تراب ثم  
من نطفة ثم خلصكم ذكورا وإناثاً، ومن سعة علمه أنه لا تحمل أنثى من الحيوان ولا تصع

مولودها إلا معلوماً له تعالى حال حنيئها وطفعتها علماً تفصيلياً كما تقدم في الآية (٢٤) من سورة لقمان صفحة ٥٤٤. ولا أحد يقضي له بطول العمر إلا وهو بالغ غاية ما قدر له، ولا أحد قدر له قصر العمر يريد عمره عما قدر له حسب ما سجل في الكتاب من لأرل. وما ورد من أن صلة الرحم والصدقات تطيل العمر معناه تبارك فيه حتى كأن ما حصل فيه هي أركان طويلة. إن كل ما تقدم يسير سهل على الله، ثم شرع سبحانه في ذكر أدلة تعرده بالملك والقدرة مع التلميح في أول تكلام بمدح المؤمن ودم الكافر فقال ﴿وما يستوى البحران﴾.

ثم فسر عدم الاستواء بقوله هذا عذب جداً سهل لديد شرابه. والأحر مالح شديد الملوحة، وكل لحكمة يعلمها العلماء المعتصون، ومن فصله عليكم أنه جعل لكم من كل منهما لعملاً طرياً تأكلونه. ونستخرجون من كل منهما أيضاً حلية من لؤلؤ ومرجان تلبسونها. ينظر الآية (٢٢) من سورة الرحمن صفحة ٧٠٩. وقد أثبت علماء البحار أن الحلية كما توجد في الملح توجد في العذب كذلك، فلا تعتر بكثرة من جهل ذلك، فسيبعث العقيم بأسرار خلقه. ومن آثار قدرته تعالى أنك ترى أبها الماطر إلى البحار أنه جعل السم الصغيرة والكبيرة تمحر في كل من البحرين، أي تجري بسرعة، لتطلبوا شيئاً من فصل الله بالتجارة وغيرها وتعلمكم تشكرونه تعالى بدوام طاعته ومن قدرته أنه يقصر الليل ويطل النهار تارة، وأخرى يطيل الليل ويقصر النهار، وذلك لا يكون إلا بقدرة عالية تبسطهما على هذا النظام الدهور الطويلة بلا أدنى خلل. ومن قدرته أنه سحر الشمس والقمر لمنصتكم، انظر الآية (٣٣) من سورة إبراهيم صفحات ٢٢٤، ٢٢٥. كل منهما يجري إلى الأجل المحدد له الذي ينتهي عنده حريانه وهو قيام الساعة ثم جاء بالمتيحة من كل ما تقدم فقال ﴿ذلكم الله﴾ إلح أي الذي فعل كل هذه الأعمال المجيبة هو الله ربكم له الملك وحده، والذين تدعونهم من دونه تعالى لقضاء حاجاتكم كالملائكة والجن والأنبياء والصالحين الذين اتخذتم لهم تماثيل وصوراً وتقربتم بهم إلى الله رمل كما في الآية (٢) من سورة الرمر صفحات ٦٠٥، ٦٠٦ كل هؤلاء لا يملكون في هذا العالم والعالم الآخر أحقر شيء في الوجود وهو الفطيمير. إن تدعوهم لقضاء مصالحكم لا يسمعون دعاءكم لاشتغالهم بأنفسهم عنكم، ولو حرص أنهم سمعوا ما استجابوا لكم في شيء مما تطلبون، انظر الآية (٥) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٦

لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرَكُمْ وَلَا يَسْبُغُكُمْ بِمِثْلِ  
 غَسِّهِ ① • يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ  
 وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ② إِنْ يَشَأْ يُغْنِكُمْ وَيَأْتِ  
 بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ③ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ④ وَلَا تَزِرُ  
 وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ⑤ وَإِنْ تَحْمِلْ ثِقَلًا لَا يَحْمِلْ  
 مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ⑥ إِنَّمَا تُذَرُّ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ  
 رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقْلَمُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى  
 لِنَفْسِهِ ⑦ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ⑧ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى  
 وَالْبَصِيرُ ⑨ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ⑩ وَلَا الظُّلُمَاتُ  
 وَلَا النُّورُ ⑪ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ  
 إِنْ أَفْقَهُ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَتَى بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ  
 فِي الْقُورِ ⑫ إِنْ أَتَى إِلَّا يُدِيرُ ⑬ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

المفردات: • «يكفرون بشركم»: أى  
 بإشراككم لهم مع الله فى العبادة، انظر الآية  
 (٦) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٦ .  
 «الحميد»: أى الم محمود على كل حال، «ولا  
 تزر وازرة وزر أخرى»: أى لا تحمل نفس فوق  
 أوزارها أوزار نفس أخرى، وكل ما يتعلق بهذا  
 التركيب تقدم فى الآية (١٦٤) من سورة  
 الأنعام صفحة ١٩١ . «ثقلها» المراد: نفس  
 انقلبتها الذنوب، «حملها» المراد: ما تحمله  
 من الذنوب؛ وهذا رد لقول المصلين فى  
 الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢ .  
 «ولو كان ذا قرى»: الأصل ولو كان  
 الشخص المدعو للحمل من أقربائه.

«تذرى»: أى تحذر من عصيان الله . «يعشرون ربهم بالغيب»: أى يخافون ربهم فى خلواتهم  
 وحال بملهم عن الناس فهم بمهدون عن الرياء «تزكى»: أى تطهر من أدناس الكفر  
 والمعاصى . «إن الله يسمع من يشاء». انظر بيان ذلك فى الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة  
 ١٦٨ والآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٣٠ «الحرور»: الريح العاصف . «إن أنت»: (إن)  
 حرف نفى بمعنى (ما) . أى ما أنت .

المعنى: ويوم القيامة ينكرون إشراككم لهم، ويتبرعون منكم، انظر الآية (٦) من سورة  
 الأحقاف صفحة ٦٦٦ . ثم أكد ما سبق بقوله تعالى: «ولا ينبئك» إلخ أى ولا يحبرك أيها  
 المصنون بغير الله عن أحوال الدارين مثل حبيب بهما، وهو الله عز وجل . وبعد ما بيّن سبحانه  
 أنه المالك لكل شيء، وأن ما يدعونهم من دونه لا يملكون شيئاً، أراد أن يرتب عليه ما هو  
 نتيجته فقال «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله» إلخ أى أنتم أيها الناس جميعاً بلغ من شدة  
 حاجتكم إلى الله كأنكم أنتم فقط الفقراء إليه تعالى فى كل شيء وفى كل لحظة، وهو سبحانه

الفسى عن كل مخلوق، المستحق للحمد دائماً. إن يشأ ربكم إهلاككم يهلككم لقدرته على ذلك ولاستغاثته عنكم، ويأت بخلق جديد لا يعصونه، وما ذلك عليه سبحانه بعزير، أى ممتنع ثم هددهم بما سيكون يوم القيامة مع إبطال ما كان من تصليل قادة الكمر لعيرهم بقولهم اتبعوا سبيلنا ونحن نعمل عنكم خطاياكم يوم القيامة إن كان هناك قيامة كما يقول محمد ﷺ، انظر الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢. فقال «ولا ترزأوا» إلخ. أى ويوم القيامة لا تحمل نفس مدنية زيادة على ذنوبها ذنوب نفس أخرى بل تبقى ذنوب النفس الأخرى على عاتقها تجارى بها. ثم رد على ما يروجه المبطلون فى الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢ فقال «وإن تدع مثقلة» إلخ أى وإن تدع نفس مثقلة بأحمال الذنوب شخصاً آخر إلى تحمل شيء من ذنوبها لا يحمل هذا الشخص من حملها شيئاً ولو كان قريباً لها، لأن كل واحد مشمول بنفسه فلا يحمل أحد وزر غيره انظر الآية (٢٣) من سورة لقمان صفحة ٥٤٤. و آية (٢٤) وما بعدها من سورة عبس صفحة ٧٩٢. وبعد ذلك صبر سبحانه رسوله على عباد قومه فقال «إما تندر» إلخ أى إنما يسمع تحذيرك ونصيحك الدين يخافون ربهم فى حيواتهم لا اعتقادهم اطلاعه على الحفايا، وأقاموا الصلاة - ومنّ تظهر من دس الذنوب فلا يمود بمعصيته إلا على نفسه. وإلى الله المرجع فى النهاية، فيعامل كلا بما يستحق ثم صبر سبحانه أمثلة توصح الفارق بين الحسن والقبيح. فقال: «وما يستوى لأعمى والبصير» أى الجاهل والعالم «ولا الظلمات ولا النور» إشارة إلى الكمر والإيمان. «ولا لظل ولا الحرور» إشارة إلى الجنة والنار ثم ذكر المقصود الأصلي فقال «وما يستوى الأحياء ولا الأموات» أى المؤمنون والكافرون، انظر الآية (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٣. والآية (١٦) من سورة الرعد صفحة ٢٢٢. ثم بيّن سبحانه أن الهداية والتوفيق بنظام وضعه سبحانه بحكمته فقال «إن الله يسمع من يشاء» إلخ أى أن الله تعالى يهدى من يشاء إلى سماع الحق سماع قبول وهم أحياء القلوب، وحيث أن أمّت أيها النسي تسمع أموات القلوب بالكفر، كما أنك لا تسمع لموتى فى القبور وما عليك إلا الإندار والتحذيف من عقاب الله ثم بيّن أنه مندر من قبل الله تعالى فقال: «إنا أرسلناك» ... إلخ.

بِالْحَقِّ بُشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٦١﴾  
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٦٢﴾  
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ  
رَأَوْا أَنَّهُمْ آوَلُوا مِنْ آلِهَائِهِمْ مَاءً فَاتَخَرَجُوا بِهِ تَحْمِرَاتٍ  
عُتِقَةٍ الْوَرْدِ وَمِنْ الْأَشْجَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
أُخْرَاهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٦٤﴾ وَمِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالدَّوَلِبِ  
وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ  
مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِكُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ اللَّهَ غَرِيبٌ غُورٌ ﴿٦٦﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٦٧﴾  
لِيُوقِيتَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَرْبِطَهُمْ مِنْ قَضِيَّتِهِ إِنْ غُرُّ غُورٌ

المفردات: ﴿وإن من أمة﴾: ﴿إن﴾ حرف  
نفي ومن لتأكيد العموم فيما بعدها، والأمة  
الجماعة أو الجيل أو القرن من الناس.  
﴿خلا﴾: مضى والمراد: جاءها. ﴿نذير﴾  
محذر لها من نبي أو عالم. ﴿البيّنات، والزبور،  
والكتاب المنير﴾: تقدمت كلها في الآية  
(١٨٤) من سورة آل عمران صفحة ٩٢.  
﴿نكير﴾: تقدم في الآية (٤٥) من سورة سبأ  
صفحة ٥٦٩. ﴿ماخرجنا به﴾: تقدم حكمة  
هذا التعبير في الآية (٦٠) من سورة النمل  
صفحة ٥٠١ وانظر الآية (٩٩) من سورة  
الأنعام صفحة ١٧٩. ﴿جدد﴾: جمع جدة  
بضم أوله بوزن صدة وهي لون في الشيء

مستطيل يحالف ما بحانيه، يقال في ظهر الحصان جدة سوداء أي لون أسود ممتد كالطريق.  
﴿غرابيب﴾: جمع غريب بكسر فسكون بوزن قنديل، ومعناه شديد السواد وهو لفظ يؤكد به  
العرب الأسود فيقولون أسود غريب، كما يقولون أصغر فاقع، وكان الأصل ﴿وسود غرابيب﴾  
ولكن العرب عندما تريد التوكيد بتكرار ذكر الشيء تعطف الموصوف وتكتفى أولاً بصفته، ثم  
تذكر الموصوف ثانياً بعد الصفة كأنه تفسير لها، فكانهم ذكروا الشيء ثلاث مرات مرة  
مضمراً، ومرة بوصفه، ومرة بذكره هو نفسه على أنه تعبير للوصف كما هنا. ﴿ومن الناس  
والدواب والأنعام﴾: إذا راجعت معنى ﴿دابة﴾ هي صفحة ٦٤٢ تعلم أن عطف الدواب على ما  
قبله من عطف الأنعام على الحاص وأن عطف الأنعام على ما قبله من عطف الحاص على  
العام. ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾: لأنهم هم الذين يدركون دقة صممه سبحانه.  
﴿تجارة لن تبور﴾: انظر الآية (١٠) وما بعدها من سورة الصف صفحة ٧٣٩.

(١) بالبيّنات.	(٢) بالكتاب.	(٣) ثمرات.	(٤، ٥) ألوانها.	(٦) الأنعام.	(٧) ألوانه.
(٨) السماء.	(٩) كتاب.	(١٠) الصلاة.	(١١) رزقهم.	(١٢) تجارة.	

المعنى: إنا أرسلناك أيها النبي للناس كافة بالدين الحق مبشراً من آمن به بالجنة ومندراً من كفر بالبار. وما من أمة من الأمم إلا جاء لها نذير أي وبشير، وإنما اقتصر على النذير لأنه المناسب لحال كمار قريش، وإنما فعل ذلك سبحانه لأنه عادل حكيم والحكيم لا يفعل شيئاً عبثاً فلا يصح أن يترك طائفة من الناس كبيرة في أي عصر دون أن يرشدها لما فيه صالحها ويحذرها، انظر الآية (١١٥) من سورة المؤمنين صفحة ٤٥٦، وانظر تفصيل ذلك في الآية (٤٦) من سورة القصص صفحة ٥١٢. وإن يكذبك قومك أيها النبي فلا تحزن فقد كذبت الأمم قبلهم رسلهم حال مجيئهم لهم بالمعجزات الواضحات، وبالمواعظ التي تهر لقلوب، وبالكتب الموضحة لطريق الصواب، فعاقبتهم بأحدهم بالعقوبة الشديدة، فانظر كيف كان أثر إنكارى عملهم ونقصى عليهم. ثم شرع سبحانه في تقرير قدرته ووحدانيته بأدلة سماوية وأرضية يشاهدونها كل لحظة فقال ﴿ألم تر أن الله﴾ إلخ أي ألم تنظر وتؤمن أن الله يرسل من السماء ماءً واحداً فيخرج به ثمرات مختلفاً ألوانها بالحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك. ومن بديع صنعه تعالى في الجبال أن منها ما هو ذو خيوط بيض وحمرة مختلف ألوانها هي البياض والحمرة من شديد البياض والحمرة إلى متوسطها إلى ضعيفها، ومنها حيوط سوداء شديدة السواد كالضحم، وهذا لون غريب في الجبال. ومن الناس والدواب والأنعام ﴿الإبل والعم والبقر﴾ مختلف ألوانه كاختلاف ما تقدم، فمن تأمل هذا الصنيع العجيب علم بديع صنع الله وحشيته حق الحشية، لأنه لا يخشى الله عن بيئته إلا العمماء الذين يظلمون على أسرار صنعه. هؤلاء هم الذين ينجح فيهم الإنذار المتقدم في الآية (١٨) من هذه السورة صفحة ٥٧٤. إن الله غالب يحشى المؤمنون عصبه، كثير المغفرة لمن رجع إليه بالتوبة ثم هدد من يقصر، وبشر من يرجع. فقال إن الذين يتلون كتاب الله تلاوة تدبر تستلزم العمل بما فيه، وأقاموا الصلاة بشروطها، وأنفقوا بعض ما رزقهم الله سرا هي الصدقات، وعلاية هي الواجب كالزكاة، يفعلون ذلك راجين تجارة مع الله غير كاسدة، لأن من تاجر مع الله لا تبور تجارته أبداً أي لن تكمد وتحمس، انظر الآية (١٠) وما بعدها من سورة الصف صفحة ٧٣٩. هؤلاء يرجون تلك التجارة ليوقعهم ربهم أحورهم، ويزيدهم من فضله أصفاً كثيرة كما هي الآية (٢٦١) من سورة البقرة صفحة ٥٥. لأنه سبحانه كثير المغفرة لهفواتهم



شُكُورٌ ⑤ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ  
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ  
بَصِيرٌ ⑥ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبِيدِنَا  
فَلِئَلَّيْهِمْ لَئَلَّيْهِمْ وَلِئَلَّيْهِمْ مَقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ  
بِالْحَقِّ نَزَّاهُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ⑦  
جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْوَدٍ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلَوْ لَوَّا وَلَبِئْسَ لَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ⑧ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَذْهَبَ عَمَّا كُفِّرُوا إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ⑨ الَّذِي  
أَخْلَقَ دَارَ الْقَنَاقَةِ مِنْ فُصَيْيْهِ لَا يَمَسُّ فِيهَا نَجَسٌ وَلَا  
يَمَسُّ فِيهَا تُعُوبٌ ⑩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ  
لَا يُقْمِنُونَ عَلَيْهِمْ قَبُورُهُمْ وَلَا يَحْتَفُونَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا  
كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ⑪ وَهُمْ يَصْخَرُونَ فِيهَا رُبَّمَا

المفردات: «شكور»: كثير الشكر لطاعة  
عباده، والمراد يحسن مجاراتهم عليها.  
«لما بين يديه»: المراد: لما سبقه من  
الكتب السماوية.

«أورثنا الكتاب»: «أورثنا»: الأصل نورث  
ولكنه أراد أنه محقق كأنه مضي. «الكتاب»:  
هو القرآن. انظر وقارن بين ما هنا وما في  
الآية (٥٢) من سورة غافر صفحة ٦٢٥ والآية  
(١٤) من سورة الشورى صفحة ٦٤٠.

«اصطفينا»: أي اخترناهم وفضلناهم  
على سائر الأمم بجعلهم أمة وسطا كما في  
الآية (١٤٣) من سورة البقرة صفحات ٢٧.

٢٨: وجعلهم خير أمة كما في الآية (١١٠) من سورة آل عمران صفحات ٨٠، ٨١

«طالم لنفسه»: هو من أسرف في المعاصي حتى غلبت سيئاته على حسناته.

«مقتصد»: هو من خلط عملا صالحا وآخر سيئا حتى تساويا، انظر الآية (١٠٢) من  
سورة التوبة صفحة ٢٥٩.

«سابق بالخيرات»: متقدم على غيره في دخول الجنة بسبب ما عمل من خيرات رجعت  
على سيئاته حتى أذهبتها، انظر الآية (١١٤) من سورة هود صفحة ٢٠١

«أحلنا»: أي جعلها محلا لما وأنزلنا فيها.

﴿دار المقامة﴾: أى دار الإقامة الدائمة، وهى الجنة. ﴿نصب﴾: أى تعب. ﴿نموب﴾: العرد به الفتور الذى يعقب التعب، وذكره للمبالغة فى وجود الراحة. وقال بعض المفسرين ﴿النصب﴾ التعب الجسمانى، و﴿النموب﴾ التعب النفسى كالقلق. ﴿كمور﴾ شديد الكمر. ﴿يصطرخون﴾. أى يصرخون مستغيثين ويصيحون صياحا شديداً.

المعنى: . بعدما بين سبحانه فصل الذين يتلون الكتاب عاملين به، بين أن هذا الكتاب حق تفصل به على المؤمنين فقال. والذى أوحيناه إليك، ثم بينه بأنه هو الكتاب أى القرآن، هو الحق حال كونه مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية الصحيحة. إن الله بأحوال عباده خبير فيختار من يصلح للرسالة، يصير بما يصلح لهم من أحكام ينزلها فى كتبه. ثم بعد انتقالك إليها النبى إلى الدار الآخرة جعلنا أمتك وارثة لهذا الكتاب، تقوم على تمديد ما فيه، ويبين أسرارها علماؤها وهذه الأمة التى آمنت به ﷺ تنقسم ثلاثة أقسام، منهم من عبت معاصيه على حسناته، ومنهم من ساوت حسناته سيئاته، ومنهم من غلبت حسناته هأذهب سيئاته، فكان من السابقين بتميمير الله تعالى وفضله ذلك الاصطفاء هو الفصل الكبير من الله، لأفضل بعده. ثم بين جزاءهم فى الآخرة فقال: جئات عدن يدخلونها فيحلون فيها بالذهب واللؤلؤ، ولباسهم الكاسى لأجسامهم فيها حرير. وهذا يشمل أقسام المؤمنين الثلاثة أما الكافرون فسيأتى جزاؤهم فى الآية (١٢٦) الآتية. قال ﷺ السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة، والظالم يحبس فى جهنم حتى يظن أنه لن ينجو ثم تناله الرحمة وبعد دخول الجنة يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحواف من الموت والمكدرات، إن ربنا لكثير المفقرة، كثير الشكر لطاعة عبده، فيحاريه عليها أحسن الجراء، ربنا هو الذى أنزلنا دار الإقامة العالدة بفضله لا يمننا فيها تعب ولا فتور ولذين كسروا لهم نار جهنم وعذابها الدائم لا يموتون فيها فيستريحون، ولا يحفف عنهم من عذابها، انظر الآية (١٢) من سورة الأعلى صفحة ٨٠٤، كهذا الجزاء الشديد نجزى كل مبالغ فى كمره يصم إنكاره وحدابيته. ثم بين حال الكمار بعد دخول النار فقال ﴿وهم يصطرخون﴾ إلخ أى وهم يصجون بالاستماعة قائلين يا ربنا أخرجنا.. إلخ.

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صُلْحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُصِيرْكُمْ  
مَا يَقْدَحُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ تَذَكُّرُ الْبَدْرِ فَذُوقُوا قَسَا  
الظَّلْمِ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥٨﴾ هُوَ الَّذِي  
جَعَلَكُمْ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ قَرْنًا مَكْرَهًا قَدْ كَفَرَ بَيْنَهُ كُفْرًا  
وَلَا يَرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا  
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا حَارًا ﴿٥٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ  
شُرَكَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا حَلَمُوا  
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أَتَيْنَهُمُ  
كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِذَا بَدَأُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٠﴾ إِنَّ اللَّهَ بِيَمِينِكَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ أَلَمْ تَرَوْهَا وَلَيْسَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَجَنَّسْتُمْ مِنْهَا

المفردات: ﴿نمركم﴾: تقدم هي الآية  
(١١) من هذه السورة صفحة ٥٧٢ .

﴿النذير﴾: المراد به هنا: الرسول.

﴿من نصير﴾: ﴿من﴾ لتأكيد العموم فيما  
يعنها، والنصير: الممين.

﴿ذات الصدور﴾: أي خفيات الصدور،  
انظر الآية (١١٩) من سورة آل عمران صفحة  
٨٢ .

﴿خلائق﴾: تقدم هي الآية (١٦٥) من  
سورة الأنعام صفحة ١٩٢ .

﴿أرايتهم﴾: انظر المراد من هذا  
التركيب هي الآية (٤٠) من سورة الأنعام

صفحة ١٦٨ .

﴿لهم شرك في السموات﴾: المراد: مشاركة في خلق السموات كما تقدم هي الآية (٢٢) من  
سورة سبأ صفحات ٥٦٥، ٥٦٦ .

﴿أتيناهم كتابا﴾: تقدم هي الآية (٤٤) من سورة سبأ صفحة ٥٦٩ . ﴿غوراء﴾: أي باطلا  
مزحرفا يفر من يسمعه، انظر الآية (١٢) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٠ . ﴿يمسك  
السموات﴾: المراد بالسموات هنا: كل ما ارتفع فوق ربوعنا، من تلك الأجرام التي نشاهدها  
ومن الشمس والقمر والنجوم.

(١) صالحا	(٢) للظالمين.
(٣) عالم	(٤) السموات
(٥) خلائف	(٦، ٧) الكافرين.
(٨) أرايتهم	(٩) السموات
(١٠) أتيناهم.	(١١) كتابا
(١٢) الظالمون.	(١٣) السموات

﴿إِنْ أَمْسَكْهُمَا﴾ إلخ: (إن) حرف تنقي بمعنى (ما) و(من) تدل على عموم ما بعدها.

المعنى: . يستغيث الكفار في جهنم ويقولون يا ربنا أخرجنا منها نعمل عملاً صالحاً غير العمل الطالح الذي كنا نعمله في الدنيا. فيقال لهم توبيعاً وتبكيماً: ألم نصبر عليكم ونظل أعماركم زمناً يتمكن فيه من التدبر والتدبر مَنْ يريد أن يتذكر بإحلاس، وجاءكم مع ذلك رسولنا ينذركم بعقاب الله إذا خالفتم أمره، فلم يحصل منكم إلا الكفر والعناد، فذوقوا اليوم عذاب جهنم، فليس لكم أيها الظلمة مَنْ ينصركم ويدفع العذاب عنكم، انظر آيتي (٥٨، ٥٩) من سورة الزمر صفحة ٦١٤ . ولما كان يجول في بعض الخواطر أنهم لو أجيبوا إلى طلبهم لاستقاموا، دفع ذلك سبحانه بأنه عالم بكل ما عاب في السموات والأرض وأنه عالم بدخائل الصدور، ويعلم أنهم لو أجيبوا وعادوا للحياة الدنيا لما اعتبروا ولقلب عليهم طلبهم، انظر آيتي (٢٧، ٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦ .

ثم بين سبحانه أنه مكن لهم في الأرض فكان عليهم أن يشكروه، ولكنهم كفروا، فقال: هو الذي جعلكم حلفاء في الأرض لعمارتها، وبهكم إلى أن مَنْ شكر نعمة ربه عليه فشكره عائد عليه بالمائدة، وَمَنْ كفر ولم يشكر فويل كفره عليه، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مفتاً أي غضباً شديداً، ولا يريد لهم إلا خسراناً لكل حير في الدنيا والآخرة، ثم رجع إلى توبيخهم على الشرك، فقال ﴿قل أرايتم شركاءكم الذين﴾ إلخ: أي أخبروني أيها المشركون عن هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء لله تدعونهم بونه لقضاء حاجاتكم أروني أي جره من الأرض انصرفوا بحلقه، أم لهم شركة مع الله تعالى في خلق السموات فهل آتينا هؤلاء المشركين كتاباً يدلهم على صحة شركهم فهم على علم وحجة واضحة بصحة ما يزعمون؟ الحق أنه لا شيء من ذلك، بل الواقع أن القادة الظالمين لا يعدون أتباعهم إلا باطلا مزخرفاً، انظر ما تقدم في صفحة ٥٦٧ .

وبعدما بين ضعف معبوداتهم، وأنها لا تفعل شيئاً، أثبت لنعمته تعالى جلائل الأعمال فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ﴾ إلخ: أي أنه وحده هو الذي يمنع اختلال نظام السموات والأرض ويحفظهما من أن تزولا من الوجود، ولئن فرض أنهما زالتا ما أمسكهما أحد غيره تعالى.

مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَنِيفًا عَمَّا أَشْرَكُوا ۖ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ  
 أَيْمَانِهِمْ أَنِىَ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْغَوَىٰ  
 الْأُمَمِ قَبْلَ جَاءِهِمْ نَذِيرٌ مِّزَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۖ أَنْجَارًا  
 فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَعْيُنِهِ  
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن يَحْدِلَنَّ فِيهَا ۚ  
 تَبْدِيلًا وَلَن يَحْدِلَنَّ فِيهَا تَحْوِيلًا ۚ أَوَلَمْ يَسِيرُوا  
 فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا ارْتَفَعُ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا نَذِيرًا ۚ  
 وَلَوْ يَوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَفَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ  
 ذَاتَهُ وَلَكِنَّ مُرْسِلَهُمْ إِلَيْنَا أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ فَلَمَّا جَاءَ أَجَلُهُمْ  
 قَالُوا اللَّهُ كَانَ بِعَادَتِهِمْ حَسِيرًا ۚ

المفردات: - «وأقسموا بالله جهد  
 أيمانهم»: المراد مؤكدين أيمانهم، كما تقدم  
 في الآية (٥٢) من سورة المائدة صفحتي  
 ١٤٧، ١٤٨

«نذير»: رسول.

«من إحدى الأمم»: إحدى هنا مراد بها  
 العموم.

«يعيق»: أى ينزل ويحيط «سنة  
 الأولين»: أى عادة الله تعالى فى مجازاة  
 الأمم السابقة التى عصت رسلها.

«ولو يواحد الله الناس»: إلخ: تقدم فى الآية

(٦١) من سورة النحل صفحة ٢٥٢ .

«أجل مسمى»: أى أجل معين هو يوم القيامة

المسمى . وثنى رالت السموات والأرض لا يمسكها أحد غير الله تعالى إنه سبحانه كان  
 حليماً على هؤلاء المشركين. فلم يعجل بمقابهم عموراً لمن يتوب منهم، انظر الآية (٤٥) الآية  
 والآية (٨٢) من سورة طه صفحة ٤١٢، والآية (٧٠) من سورة المرقاں صفحة ٤٧٨

ثم أراد سبحانه أن يثبت أن عادة كمار قريش الكذب، وأنهم غير صادقين فيما قالوه فى  
 الآية (٢٧) المتقدمة من هذه السورة، فقال «وأقسموا بالله» إلخ وذلك أنه كان بلغهم قبل  
 مبعثه ﷺ أن طائفة من أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلمنؤهم، واحتهدوا فى الحلف بالله قائلين

والله لئن جاء رسولا لكون أهدى من كل واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم فتؤمن جميعاً، انظر الآية (١٦٧) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٩٦. فلما جاء محمد نذيراً لهم من قبل الله ما رادهم مجيئه إلا نمورا من الحق وتباعدا عن الهدى حال كونهم مستكبرين في الأرض عن الإيمان به وماكرين بالرسول المكر السيئ، انظر الآية (٣٠) من سورة الأفعال صفحة ٢٣١. ولا يحيط المكر السيئ ويضر إلا بأهله. ومن هذا يعلم أن من مشركي العرب مَنْ كان يؤمن بأن لله رسلا من البشر لكنهم كفروا بنبينا عبادا فقط انظر الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢. والآية (٤٨) من سورة القصص صفحات ٥١٢، ٥١٤. كما أن منهم مَنْ لا يقول برسول من البشر كما في الآية (٩٤) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٧. والآية (٣) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠.

ثم هددهم فقال، «فهل ينظرون» إلخ: أي لا ينظر هؤلاء إلا مثل ما فعله الله مع الأولين المكذبين لرسولهم مثلهم من العذاب الشديد. ولن تجد لعادة الله تعالى تبديلاً، فمن يضع موضع عذاب المكذب رحمة، ولن تجد لعادته تعالى تحويلاً بأن ينقل عذابه عن المكذبين لغيرهم، ثم استشهد على ما سبق فقال «أولم يسيروا في الأرض» إلخ أي هل قعدوا ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة المكذبين قبلهم من الهلاك والدمار مع أنهم كانوا أشد قوة؟ وذلك لأن الله لم يكن يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، بل لا بد من أن يفعل ما يريد، ولا يقف شيء في طريق قدرته لأنه عليم بكل شيء في الوجود، فلا يحصى عليه منه شيء، فدير يفعل ما يشاء. ثم أراد سبحانه أن يبين سبب عدم إهلاكهم كما فعل بغيرهم، وأن ذلك مرجعه لسعة حلمه سبحانه وتعالى فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الدنوب ما ترك على ظهر الأرض، المصهومة مما سبق، دابة واحدة لا من إنسان ولا من غيره؛ لأن شؤم المعاصي يعم الجميع، وقيل الدابة هنا لمن يعقل فقط. ولكن، اقتضت حكمته أن يؤخرهم إلى يوم القيامة، فإذا جاء هذا الأجل المصروب لهم فإنه سيجازي كلا على قدر عمله بكل دقة، لأنه كان بصيراً بأعمال عباده فيجازي عن علم. والله تعالى أعلم.

## سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

- المعردات «يس» تنطق ياسين، سكوت آخرها. وتقدم أول سورة البقرة المراد من مثلها
- «الحكيم»: صاحب الحكمة وهي وضع كل شيء في محله.
- «صراط مستقيم»: تقدم في الآية (٦) من سورة المائدة صفحة ٢.
- «ما أنذر أبائهم»: تقدم بيان ذلك في شرح الآية (٤٦) من سورة القصص صفحة ٥١٢.
- «حق القول»: تقدم في شرح الآية (٨٢) من سورة النمل صفحة ٥٠٤.

(٣٦) سُورَةُ الْيُسُفِّ  
وَأَنشَأَهَا ثَلَاثُونَ مِثْقَالًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٣  
الْمُرْسَلِينَ ٤ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ ٦  
الرَّحِيمِ ٧ يُنْزِلُ قُرْآنًا أُنْزِلَ آيَاتُهُمْ فَهُمْ ٨  
فَعِلُونَ ٩ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ ١٠  
لَا يُؤْمِنُونَ ١١ إِنْ جَعَلْنَا يَدَ أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا فَبَى إِلَى ١٢  
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ١٣ وَجَعَلْنَا يَدَيَّيْهِمْ أَغْلًا ١٤  
وَمِنْ حُلُمِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٥  
وَسَوَاءٌ ظَهَرُوا أَأَنزَلْنَاهُمْ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٦

«أعلا لا» معردها عل بصم أوله وهو طوق من حديد تشد اليد إلى العقب للتعذيب.

«الأذقان» جمع دقن بفتحين وهي آخر الوجه من أسفل. «مقمحون» جمع مقمح بصم فسكون مفتح وهو الذي رفع رأسه وعصر بصره. يقال أقمح المل الرحل. أي حمل رأسه مرفوعاً من ضيقه. «بين أيديهم»: أمامهم.

«أعشيهم» جعلنا على أبصارهم عشاوة كما في الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤.

المعنى اشتملت هذه السورة أيضاً كالسور المكية على إثبات الأصول الثلاثة الوجدانية والرسالة والبعث. كما اشتملت على صرب الأمثال وذكر القصص للبهرة. ولما كان كمار قرش قالوا لسي ﷺ لسب مرسل كما في الآية (٤٣) من سورة الرعد صفحة ٢٢٨، رد سبحانه

- (٧) أعلا لا.  
(٨) أعشيهم.  
(٩) البصرتهم.

- (٤) أبائهم.  
(٥) عافلون.  
(٦) أعافهم.

- (١) ياسين.  
(٢) القرآن.  
(٣) صراط.

عليهم ما بقوله: «والقرآن الحكيم» .. الخ أى وحق هذا القرآن الممتلئ حكمة بك أيها النبى من الذين اختبرناهم لتبليغ رسالتنا للخلق، وإنك سائر على صراط مستقيم وهو دين الإسلام. نزل تنزيلاً من الله العزيز الغالب الذى لا يصفه مخلوق عن تفهيد ما يريد. الرحيم بعباده إذ أرسل إليهم مَنْ يرشدونهم إلى طريق النجاة، انظر الآية (١٠٧) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢. أنزلنا عليك هذا القرآن لتنذر كفار قريش الذين فى عهدك الدين لم يذر أبائهم الأقربون على لسان رسول خاص إنذاراً مباشراً، وإن كانوا وصلتهم تعاليم إبراهيم وجاءهم بها اسماعيل، انظر الآية (٢٤) من سورة فاطر صفحات ٥٧٤، ٥٧٥ وكل هذا فى غير اعتقاد وجود الخالق وتوحيده، أما اعتقاد وجود الخالق سبحانه وتوحيده فلا يحتاج إلى رسول كما سبق بيانه فى الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١.

ثم جاء بما هو علة للإنذار فقال «فهم عاقلون» أى لأنهم فى غملة عن الصواب كما تقول (اسق فلاناً فإنه عطشان)، ثم أراد سبحانه أن يبين أن الإنذار يقطع حججهم كما فى الآية (١٦٥) من سورة النساء صفحة ١٢١ فقال «لقد حق القول» إلخ: أى أنذرهم لتقوم عليهم الحجة: أما حقيقتهم فإننا نعلم أن أكثرهم من أتباع إبليس، وأن كلمتى حقت عليهم بأن يدخلوا جهنم، انظر الآية (١٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٤ لكل ذلك فهم لا يؤمنون أبداً، ثم صور حالهم الذى جعلهم لا يؤمنون فقال إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً هى محيطلة بالعنق ومرتفعة إلى ذقوبهم لكونها عريضة فهم لذلك مرتفعة رؤوسهم إلى أعلى شبه إصرارهم على الكمر واستكبارهم على الحق وعدم تواضعهم لاستماعه بالأفهام لأن المقمح لا يطأطن رأسه، وشبه عدم نظرهم فى العواقب المستقبلية بمن سد الطريق أمامه، وشبه عدم تفكيرهم فى أحوال الأمم الماضية بمن وضع حلمه سد فلا يستطيع الرجوع إلى الوراء، فكانت النتيجة أن أعينهم أصبحت لا تبصر شيئاً من أدلة الحق، كأن عليها غشاوة، ولذا قال «فهم لا يبصرون»، وإذا كان الأمر كذلك فأرج نفسك أيها النبى منهم فإن إنذارك وعدمه مستويان فتنتيجتهما واحدة وهى أنهم لا يؤمنون أبداً، انظر نظير ذلك فى آيتى (٦، ٧) من سورة البقرة صفحة ٤.



## ١٢٣ الجزء الثاني والعشرون

المفردات: ﴿إنما تقدر﴾. المراد إنما يتمتع بتعذيبك... إلخ انظر الآية (٥٥) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٦.

﴿الذكر﴾: هو القرآن. انظر الآية (٩) من سورة الحجر صفحة ٣٢٨.

﴿خشى الرحمن بالغيب﴾: خاف ربه في خلوته كما تقدم هي الآية (١٨) من سورة فاطر صفحة ٥٧٤.

﴿ما قدموا﴾: أي من أعمال. انظر الآية (١٣) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩.

﴿أثارهم﴾: أعمالهم التي بقيت بعد موتهم من حسنة وسيئة كبناء مسجد أو مدرسة

إِنَّمَا تُسِدُ مَنِ اتَّبَعَ اللَّهَ وَحِشَى الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ  
فَبَشِّرْهُ بِمَغْمَرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ① إِنَّمَا نَحْنُ نَحْيُ النَّوْثَ  
وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
فِي إِنْشَادٍ ② وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ  
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ③ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتِّبِيعُوا مَكْدُومَهَا  
فَعَزَّزْنَا بِثَلَاثٍ هَآؤُلَاءِ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ④ قَالُوا مَا آتَيْنَا  
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ نَّوْثٍ إِنْ أُنْمِيتُ  
تَكْذِبُونَ ⑤ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِنْ أَنَّى لَكُمُ الْوَسِيلُ ⑥  
وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا ابْنُ السَّبِيلِ ⑦ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ بِأَنتَ  
لَيْسَ لَكَ تَحْتَهُ لَكُمُ التَّحِيَّاتُ وَلَكُمُ الْوَسِيلُ ⑧ قَالُوا طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ  
قَالُوا طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ ⑨ قُلْ أَنْتُمْ تَقُولُونَ ⑩  
وَجَاءَ مِنَ الْقَوْمِ السَّيِّئَةِ رَجُلٌ يَمْنَعُ قَوْمَهُ أَنْ يَقُولُوا

أو مصحة أو كتاب بافع، أو سيئة كصربية ظالمة أو إدلال شعب أو طائفة من الناس إلى غير ذلك.

﴿إمام﴾ هو اللوح المحفوظ لأنه أصل الكتب وقودتها.

﴿وأصرب لهم مثلاً﴾ انظر الآية (٧٣) من سورة الحج صفحة ٤٤٤.

﴿القرية﴾ هي انطاكية بفتح أولها وسكون النون وكسر الكاف مع الياء المحممة. وهي الآن في مقاطعة أسكندرونة التابعة لتركيا. وقد أنكر ابن كثير في تفسيره أنها انطاكية واستدل على ذلك بأدلة.

(١) أثارهم

(٢) أحصيناه

(٣) أصحاب

(٤) البلاغ

(٥) طائركم

(٦) أنس

(٧) يا قوم

﴿المرسلون﴾. قال قوم هم رسل عيسى عليه السلام. وقال ابن عباس وجماعة إنهم رسل من عند الله أيد بهم عيسى كما أيد موسى بهارون. وأيدوا رأيهم بأمر منها قوله تعالى ﴿إد أرسلنا إليهم اثني عشر﴾ ومنها قول أهل القرية ﴿ما أنتم إلا بشر مثلبا﴾ والشرية لا تنافي عندهم إلا الرسالة من قبل الله تعالى لا من قبل شخص آخر.

ومنها قول الرسل ﴿وما علينا إلا البلاغ﴾. وهذا غير معهود إلا هي رسل الله.  
﴿عزربنا﴾: أي قويننا.

﴿تطيرنا بكم﴾: تقدم هي الآية (٤٧) من سورة النمل صفحة ٥٠٠.

﴿طائركم معكم﴾: أي شؤمكم معكم.

﴿أئن ذكركم﴾: معناه هل إن ذكرناكم بما أمرنا الله تعالى به تهددوننا بالقتل؟

﴿بل﴾: حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر.

﴿مسرهم﴾: المراد متجاوزون الحد في الطغيان والكفر.

﴿المدينة﴾: هي القرية المتقدمة.

﴿رجل﴾: هو حبيب الجار كان يحمي إيمانه، ولما سمع بالرسول جاء ليساعدهم وينقدهم من ظلم قومه.

﴿يسمى﴾: أي يسرع.

المعنى، بعد ما بين سبحانه عدم نفع الإنذار في كفار قريش، أتبع ذلك ببيان من يستفيد منهم فقال: ﴿إما تنذر﴾ إلخ: أي إنما ينتفع بإبدارك من اتبع ما في القرآن وتأمل فيه، وخشى عقاب الله بينه وبين ربه لا يراثن أحدًا، ولم يفتر برحمته سبحانه فإنه مع سعة رحمته شديد العقاب لمن لا يشكره عليها ويقدر فضله بها، انظر آيتي (٤٩، ٥٠) من سورة الحجر صفحة ٢٤١ والآية (٢) من سورة غافر صفحة ٦١٧.

فبشر من يفعل ذلك بمغفرة من الله تعالى لدنونه، وأجر حسن هو نعيم الجنة. ثم بين سبحانه ما يساعده من تأمله على الحثية فقال ﴿إنا نحن نحيي الموت﴾ إلخ أي إنا وحدنا

سنحیی المولی من قیورهم یوم القیامة، وفی الدنیا نأمر الملائكة أن تكتب ما قدموه من خیر او شر فی صحائفهم. وكذلك نكتب أعمالهم التي تبقى بعد موتهم حسنة أم سيئة، انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحتی (٢٨٧، ٢٨٨)، والآية (٢٩) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٤.

وقال فی هذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة). ثم أكد سبحانه ما سبق فقال ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ إِلَهِنا أَكْثَرُ مِنْ أَجْرِ السَّاعَةِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (وكل شيء في هذا الوجود ومنه عملكم أحصيناه وحفظناه في اللوح المحفوظ).

ثم أراد سبحانه أن يذكرهم بما حل بأمثالهم لعلهم يرجعون فقال ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (إلخ: أي اجعل أيها النبي قصة أصحاب القرية مثلاً لقومك إذ اتفقوا معهم في الكفر والإصرار على التكذيب؛ وبين لهم قصتهم حين جاءهم المرسلون لإنقاذهم من الشرك، ثم حصل كيف كان ذلك فقال (إذ أرسلنا) إلخ أي حصل ذلك حين أرسلنا إليهم رسولين فكذبوهما، فتوبياهما برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل انطاكية إنا إليكم مرسلون).

فاستمعوا على التكذيب وقالوا: ما أنتم إلا بشر مثلفا لا فضل لكم حتى يميزكم الله علينا، وما أنزل الرحمن عليكم من شيء من الوحي، ما أنتم إلا تستسيفون الكذب ولا تستحيون منه. ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمَنَا السَّحْرَ﴾ (المرب تستعمل هذا التركيب في القسم، أي والله إنا إليكم لمرسلون، وما يطلب منا إلا أن نبلغكم رسالة ربنا واضحة. قالوا إنا تشاممنا بكم لأنكم تطلبون منا أن نحالف ما كان عليه آباؤنا، والله إن لم تنتهوا عن قولكم هذا لنقتلنكم رجماً بالحجارة، أو لنمديبكم بالسجن مع المجرمين قالوا: سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ثم تعجبوا من حالهم مع توبييهم فقالوا ﴿أَنَّا نَذْكُرُكُمْ﴾ (إلخ: أي هل إن ذكرناكم بما فيه مصلحتكم نهددونا بالقتل؟ بل أنتم قوم مسرفون في الظلم والطغيان، في أثناء هذا الجدل جاء من أبعد مكان في المدينة رجل يسرع، وقال: يا قوم اتبعوا المرسلين.. إلخ).

المفردات: ﴿فطرني﴾: خلقتني.

﴿صيحة﴾: هي صوت شديد يصدر من أحد الملائكة لا يسمعه حي إلا مات.

الْمُرْسَلِينَ ١٠ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ  
 مُهْتَدُونَ ١١ وَمَالِيَ لَا أُعْبِدُ الْإِلَهَ فُطِرَنِي وَإِلَيْهِ  
 تُرْجَعُونَ ١٢ أَلَمْ يَجْعَلْ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدِّدِ الرَّحْمَنُ  
 وَخَيْرٌ لَا تُفْنِي عَنْ شِعْمَتِهِمْ شَيْئًا وَلَا يُقْدِرُونَ ١٣  
 إِنَّ إِيَّاهُ لَأَتَى ضَلَالٌ مُبِينٌ ١٤ إِنَّهُ أَمْسَتْ رَرْبُكُمْ  
 فَاسْتَمِعُوا ١٥ قَبْلَ أَنْ دَخُلَ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا عَصَايَ رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرُمِينَ ١٧  
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ نَبِيٍّ مِنْ خُدَّيْنِ السَّمَاءِ  
 وَمَا كُنَّا بِمُرْسِلِينَ ١٨ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ  
 خَامِدُونَ ١٩ يَنْصُرُهُ عَلَى الْعَبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ  
 إِلَّا كَاوَأْبَهُ يَسْتَهْزِئُونَ ٢٠ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ قَبْلَهُمْ  
 مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٢١ وَإِنْ كُلُّ لُؤَا

﴿خامدون﴾ - ميتون هامدون كما تحمد النار.  
 ﴿يا حسرة على العباد﴾: المراد بالعباد  
 هنا هم كل من كذبوا رسلكم، ويدخل فيهم  
 المهلكون هنا دخولاً أولياً، وأصل معنى  
 الحسرة الغم على ما فات وأريد به هنا  
 لازمها وهو التألم، ولو كان للغير، والمنادى  
 محذوف. يقول العربي يا رعاك الله افعل كذا  
 مثلاً، يريد يا هذا الرجل رعاك الله.. إلخ.  
 فالمراد هنا يا أيها السامع العاقل يحق لك  
 أن تتحسر حسرة شديدة وتتألم لأجل هؤلاء  
 الكفار حيث فوتوا على أنفسهم السعادة  
 الأبدية، والعرض تبشيع حالتهم حتى يحذر  
 السامعون ملوك طريقهم.

﴿أولم يروا﴾ هذا استمهام تقريرى، أى قررروا أنكم رأيتم أى علمتم، انظر مثلها فى الآية  
 (١) من سورة الشرح صفحة ٨١٢.

﴿كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾. كم تعيد معنى الكثير و﴿من القرون﴾ بيان لهذا الكثير.

﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ معمول لعمل مقدر مفهوم من سياق الكلام وهو حكمنا وقضينا  
 أنهم لا يرجعون.

﴿وإن كل لؤا﴾ (إن) هنا حرف نعى بمعنى (ما) و(لؤا) بمعنى (إلا) انظر الآية (١١١) من  
 سورة هود صفحة ٢٠٠ أى ما كل واحد منهم إلا.. إلخ.

المعنى قال هذا الرجل المؤمن محاطاً أهل أنطاكية، يا قوم اتبعوا رسل الله ثم رعبهم  
 فقال - اتبعوهم لأنهم لا يسألوكم على رسالتهم شيئاً من حطام الدنيا، والحال أنهم مهتدون.

- |             |            |            |               |               |         |
|-------------|------------|------------|---------------|---------------|---------|
| (١) يسألكم. | (٢) اتخذ.  | (٣) آلهة.  | (٤) شعائهم.   | (٥) ضلال.     | (٦) أمت |
| (٧) يا ليت. | (٨) واحدة. | (٩) خامدون | (١٠) يا حسرة. | (١١) يستهزئون |         |

هَذَا اتَّبَعْتُمُوهُمْ اهْتَدَيْتُمْ. عِنْدَ ذَلِكَ شَعَرَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنَّهُ آمَنَ بِهِمْ وَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَهُ عَلَى دِينِهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: هَلْ آمَنْتَ بِهِمْ؟ فَتَلَطَّفَ فِي إِرْشَادِهِمْ بِكَلَامٍ يَشْعُرُ أَنَّهُ يَبْصُحُ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْتَرِ لَهُمْ إِلَّا مَا احْتَارَ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ثُمَّ أَشْعَرَهُم بِالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ. ثُمَّ بَيَّنَّ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَسْلُوبِ اسْتِعْثَامِهِ فَقَالَ: هَلْ يَصِحُّ أَنْ اتَّعَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً؟ ثُمَّ بَيَّنَّ السَّبَبَ فِي تَعْيِهِ بِقَوْلِهِ: إِنْ يَرُدَّنِي الرَّحْمَنُ بِبَصَرٍ، أَيْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْصُرَنِي لَا تَتَمَعَّسَ شَفَاعَتُهُمْ عِنْدَهُ شَيْئًا عَلَى عَرَضٍ أَنَّهُمْ سَيُشْفَعُونَ، فَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ تَعَالَى مَنْرَلَةٌ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ قُوَّةٌ يَتَّقِدُونَنِي بِهَا. إِنِّي إِذَا عَبَدْتُ غَيْرَهُ تَعَالَى وَاللَّهُ لَفِي ضَلَالٍ وَاصِحٍ، انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي شَرْحِ مَبْنَى الْآيَةِ (٢) مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ صَفْحَةَ ٥٠٦. ثُمَّ جَهَرَ بِالْحَقِّ مَظْهَرًا عَدَمَ الْمُبَالَاهِ بِهِمْ فَقَالَ: إِنْ آمَنْتَ بِرَبِّكُمْ الَّذِي لَيْسَ لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُهُ، فَاسْمَعُوا جَمِيعَ مَا قُلْتُ وَاعْمَلُوا بِهِ. عِنْدَ ذَلِكَ فَتَكَبَّرُوا بِهِ وَقَتَلُوهُ، وَعَقَّبَ قَتْلَهُ بِشَرِّهِ الْمَلَائِكَةُ بِأَنْ رُوحَهُ مَعَ أَرْوَاحِ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَالْمَرَادُ فِي تَعْيِينِهِ لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا أَنَّ لِكَافِرٍ يَدْخُلُ عَقَبَ مَوْتِهِ فِي بَارٍ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ تَعَالَى، انْظُرْ الْآيَةَ (٢٥) مِنْ سُورَةِ نوحِ صَفْحَةَ ٧٦٩. فَلَمَّا شَعَرَ بِالسَّعَادَةِ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ يَعْلَمُونَ بِمَا عَمِرْتُ لِي رَبِّي وَجَمَلُنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾، ثُمَّ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَبَيِّنَ مَا اقْتَصَصَتْ حِكْمَتُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ مِنْ احْتِقَارِ شَأْنِهِمْ فَقَالَ: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ جِدًّا مِنَ السَّمَاءِ لِإِهْلَاكِهِمْ، وَمَا كَانَ يَصِحُّ فِي حِكْمَتِنَا أَنْ نَعْمَلَ ذَلِكَ لِأَنَّا نَهْلِكُ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، انْظُرْ الْآيَةَ (١٠) مِنْ سُورَةِ الْعَنَكُوتِ صَفْحَةَ ٥٢٦. وَهِيَ الْكَلَامُ تَعْظِيمُ شَأْنِ نَبِيِّنا ﷺ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ابْرَأَ لَهُ مَلَائِكَةً تُشَدُّ عِمَارَتَهُمْ أَصْحَابَهُ، انْظُرْ الْآيَةَ (١٢٥) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ صَفْحَةَ ٨٢. ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ مَا أَمْلَكَهُمْ بِهِ فَقَالَ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَتَلَحُّوا عَلَى عِبَادِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَكُمُ الْمُتَوَكِّلُونَ أَوْ لَكُمُ الْمَوَدَّةُ الْكُبْرَى﴾، ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ مَا أَمْلَكَهُمْ بِهِ فَقَالَ: ﴿أَوْ لَمْ يَبْرَأُوا﴾، إِيَّاهُ أَيُّ هَلْ جَهِلُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا إِهْلَاكَنَا أَمَّا كَثِيرُهُمْ قَبْلَهُمْ حَاكِمِينَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ، بَلْ يَرْجِعُونَ إِلَيْنَا نَحْنُ لِعِمَارَتِهِمْ بِمَا يَسْتَحَقُّونَ وَهِيَ الْكَلَامُ تَهْكُمُ بِكُمَارِ مَكَّةَ وَابْرَارِ لِحَقْلِهِمْ بِمَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَجْهَلَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِثْلَهُمْ، فَيَحِبُّ أَنْ يَعْتَبِرُوا، ثُمَّ هَدَدَهُمْ بِمَا سَيَلْقَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ كُلُّ الْوَعْدِ إِلَّا جَمِيعٌ إِلَّا جَمِيعٌ﴾

جَمِيعَ نَدَبَاتِ مَحْضَرُونَ ① وَآيَةً لِّمَنُ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ  
أَحْيَيْنَاهَا وَخَرَجْنَا مِمَّا جَفَا بِهَا ② كَلَّوْنَ ③ وَجَعَلْنَا فِيهَا  
خَبْرًا لِّمَن يُجِلُّ وَأَعْرَبَ وَصَحْرًا مِّمَّا مِ الْأَرْضِ ④  
بِ كَلَامٍ مِّنْ تَحْرِيمٍ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَتُكُونُونَ ⑤  
سُحْرًا أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا يَنْبِثُ الْأَرْضَ  
وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْتَبُونَ ⑥ وَآيَةً لِّمَنُ اللَّيْلِ  
نَسُجَّ مِنْهُ النَّهَارُ فَهَذَا هُم مُّظِلُّونَ ⑦ وَالنَّفْسُ  
تَجْرَى لِيُسْئِرَ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَمِيمِ ⑧  
وَأَنْقَرَقَ قَدْرَتُهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْشُونِ الْقَدِيمِ ⑨  
لَا النَّفْسُ بَعِيٌّ مَّا أَنْ تَذَرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ مَافِي  
النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي مَلَكٍ مُّبِينٍ ⑩ وَآيَةً لِّمَنُ نَاحِلًا  
فَرِيَّتُهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمُشْجُونِ ⑪ وَجَعَلْنَا هُم مِّنْ مِّثْلِهِ

المفردات ﴿جميع﴾: هنا بمعنى مجموع،  
كقتيل بمعنى مقتول، انظر الآية (١٠٢) من  
سورة هود صفحة ٢٩٩، وبمعنى (جمع) بفتح  
فمكون كما في الآية (٤٤) من سورة القمر  
صفحة ٧٠٧.

﴿محضرون﴾: أي تعضدهم الملائكة للعذاب،  
انظر الآية (١٦) من سورة الروم صفحة ٥٢٢.

﴿آية لهم﴾: أي دليل لهم على قدرة الله  
تعالى على البعث.

﴿الميتة﴾ أي الفاحلة. ﴿أحييناها﴾ أي  
جعلناها ميتة بعد برول الماء عليها.

﴿وما عملته أيديهم﴾: (ما) اسم بمعنى

(الذي) معطوف على (ثمره) أي وليأكلوا مما عملته أيديهم مما رزقناهم على ما سيأتي في الشرح.

﴿لأرواح﴾ جمع روح والمراد به هنا كل شيتين بينهما ارتباط يؤديان به الحكمة من  
خلقهما. كالذكر والأنثى في الحيوان أو النبات.

﴿سليخ منه النهار﴾. أصل السليخ برع الحلد عن الجسم. وفي الكلام تشبيه عجيب حد  
جعل الجو كأنه زنجي أسود يغطي جسمه شيء أبيض، وذلك أن الأصل فيما بين السماء  
والأرض الظلمة، كمرآة البيت الذي لا سراج فيه، فإذا ظهرت عليه الشمس أصابته، وجعل  
ضوء النهار شيئاً أبيض سائراً لهذا الزنجي من جميع جهاته كأنه حلد له، فإذا غربت الشمس  
فكأنه سليخ ضوء النهار عن جسم الجو فصار مظلماً.

(١) آية	(٢) أحييناها.	(٣) جئات.	(٤) أصابع.
(٥) سيعان.	(٦) الأرواح	(٧) آية.	(٨) الليل.
(٩) فريته.	(١٠) الليل.	(١١) واية	

﴿إِذَا هُمْ﴾ (إذا) كلمة تدل على مفاجأة ما بعدها لما قبلها.

﴿لَمَسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي لزمان استقرارها النهائي وهو يوم القيامة.

﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ (عاد) هنا بمعنى (صار) كما تقول عاد النبات أحضر أي صار أخضر.

﴿الْمَرْجُونَ﴾. هو المود الغليظ المتصل بالمحلة وفي آخره عناقيد البلح

﴿فَلَنُكَفِّرَنَّ﴾ أي طريق مستدير.

﴿يَسْبَحُونَ﴾ المراد يسبيرون مسيرًا هادئًا منتظمًا كبير السابح في الماء.

﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾: وإنما خص البنية بالذكر مع أن المراد هم وذريتهم؛ لأن العرب يل كل الأمم تعتر ببيها وتفخر بكثرتهم، لأنهم أهم أسباب القوة. والتعلب على الخصوم، انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة ٣٨٦ والآية (٤٦) من نفس السورة صفحة ٢٨٧ والآية (٧٧) من سورة مريم صفحة ٤١٤ والآية (٣٥) من سورة سبأ صفحة ٥٦٨ والآية (٢٠) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢ والآية (١٤) من سورة القلم صفحة ٧٥٨ والآية (٢١) من سورة نوح صفحة ٧٦٩ والآية (١٣) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦. ﴿الْمَلِكُ﴾: المعنى.

المعنى ما كلهم إلا مجموعون لدينا يوم القيامة للحساب، محضرون بعد ذلك في جهنم للمذاب. ودليل واضح على قدرة الله تعالى على البعث تقدمه لهم هي تلك الأرض التي تكون قاحلة، فإذا نزل عليها الماء صارت حية أي ذات نبات، وأخرجنا منها حبا فمعه يأكلون فلا يستطيعون دعوى الجهل بذلك، وجعلنا في الأرض جنات من نخيل وأعناب، وهجرنا فيها بعض العيون للمضى منها إذا غاب المطر أو جفت الأنهار ليأكلوا من ثمر هذا المذكور من النخيل والأعناب، ومما دخلته صنعة أيديهم منه، كمصير العنب أو طبخه حتى يصبح مربي وغيرها، هل جهل كل هذا كمار مكة فلا يشكرون الله تعالى عليه ويقرون بقدرته سبحانه على بعثهم؟ ولما كان الكلام السابق يشعر بأنهم لم يشكروا نعم ربهم وأشركوا به غيره. ناسب أن يذكر ما فيه تنزيهه سبحانه عما صنعوا فقال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي﴾ إلخ أي تنزيها لمن خلق هذه الأرواح كلها وحده مما تثبت الأرض من أشجار وزروع. ومن أنفسهم من ذكور وإناث، ومما لا يعلمون من أزواج لم يطلعوا عليها إلى ذلك الحين، وظهر بعضها بعد ذلك، وكثير بقى في طي الخفاء، ومما ظهر من الأشياء المتزاوجة الكهرياء التي تحدث من (موجب وسالب)، والمغناطيس الذي

يحدث من (شمال وجنوب) إلى غير ذلك وبعد ما أثبت البعث بأحوال الأرض وما يطرأ عليها أتبع ذلك بذكر أحوال الأجرام السماوية فقال ﴿وآية لهم الليل﴾ إلخ أي وآية لهم على القدرة العظيمة الليل تبعد عنه النهار إبعاداً لا يبقى معه شيء من صوته. فإذا هم داخلون في وقت الظلام، وآية لهم أيضاً الشمس تجري بنظام بدیع لا يحتل لحظة، وستبقى كذلك إلى قيام الساعة، ذلك الحري على هذا النظام هو تقدير العزيز العالب بقدرته على كل مخلوق، العليم بأسرار خلقه وقال سبحانه ومن أدلة قدرتنا أن قدرنا سير القمر في مسارل يقطعها في ٢٨ ليلة ثم يصير آخر الشهر كالعرجون القديم في السحول والاعوجاج ومن دقيق صنعه تعالى أن جعل الشمس لا يسهل لها أن تدرك القمر في سرعة سيره لأنه يقطع دورته كل شهر مرة، وهي تقطعها كل عام، ولا الليل يسبق النهار فيترك بينهما فاصلاً بل لا بد من مجيء النهار عقب الليل مباشرة وكل ما تقدم من الأرض والشمس والقمر لا يسير إلا في طريقه لا يصطدم واحد منها بالآخر ويمكن أن ندرك روعة هذا النظام ودلالته الفاطمة على أن لهذا الكون مدبراً حكيمًا دائم السيطرة عليه إذا تصورنا مائة سيارة قد تجمعت في منطقة واحدة مهما كانت مترامية الأطراف ثم انطلقت تسير بلا قيادة ثم نظر ماذا يحدث؟ لا شك أنه لا يمضي على انطلاقها لحظات حتى يصدم بعضها بعضاً وتحطم بعضها بعضاً، إذا كان هذا يحدث مع قلة عدد السيارات وصالة سرعتها إذا فیم عدد الكواكب المطلقة في الفضاء وهي تمتد بالملايين وقيست سرعتها بسرعة الكواكب التي لا يتصورها العقل وتعد بجانبها السيارات كأنها سلحفاة ومع ذلك لا تتصادم ولا تسقط على الأرض. إذ لو حصل ذلك لحرب هذا العالم الذي يعيش فيه في طرفة عين بقول إذا كان هذا هو الواقع اليس فيه البرهان القاطع على أن لهذا الكون رباً أحكم صنعه وحفظ نظامه، انظر الآية (٦٥) من سورة الحج صمحتي ٤٤٢، ٤٤٣ والآية (٤١) من سورة طاهر صمحتي ٥٧٧، ٥٧٨. وآية لهم على قدرتنا أيضاً هي أنا حملنا ذريتهم الذين هم أعز شيء عندهم في أثناء العسر في البحر في السفن المملوءة بهم وبكل ما يحتاجون إليه، وحلقنا لهم ما يركبونه في البر من جمال وغيرها حال كونه مثل الفلك في قضاء مصالحهم، انظر آيتي (٧ و ٨) من سورة النحل صمحة ٢٤٦ والآية (٢٢) من سورة المؤمنون صمحة ٤٤٧ والآية (٨٠) من سورة طاهر صمحة ٦٢٨.



مَا يَرْجُونَ ۝ وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا  
 هُمْ يُقَدَّرُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝  
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ  
 تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا  
 كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ امْضُوا فَمَا  
 ذَرَكُوهُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطْعَمُوا  
 مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي سَبِيلِ مِيقَةٍ ۝  
 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝  
 مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝  
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝  
 وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ  
 يَسِيرُونَ ۝ قَالُوا يَا بَرِئْنَا مَنْ بَعْثَنَا مِنْ غَرْبِنَا هَذَا

المفردات: ﴿وإن نشأ نفرقهم﴾: متعلق  
 بالملك لأنها الأصل في العبرة هنا، وغيرها  
 ذكر تبعاً لها ولأن العبرة فيها أوضح، لأن  
 حمل الأجسام الضخام على الماء السائل في  
 العبرة أبهر.

﴿صريح﴾: المراد به هنا الصراح، وهو  
 الاستفاته، والمراد يموتون سريعاً.

﴿متاعاً إلى حين﴾: أي متعناهم بالحياة  
 متاعاً إلى انقضاء آجالهم.

﴿وإذا قيل لهم اتقوا﴾: إلخ: جواب (إذا)  
 مقدر، مفهوم من السياق يدل عليه ﴿وما

تأتيهم من آية﴾: إلخ.. والأصل إذا قيل لهم اتقوا.. إلخ لم يبالوا وأعرضوا.

﴿ما بين أيديكم﴾: هو عذاب الآخرة.

﴿ما خلعكم﴾ هو ما حل بالأمم السابقة من الهلاك.

﴿من آية﴾: (من) لتأكيد العموم فيما بعدها، والآية الحجة الدالة على النوحيد وصديق

الرسمول.

(١) متاعاً

(٢) آية.

(٣) آيات.

(٤) أموا

(٥) صلال

(٦) صادقين.

(٧) واحدة.

(٨) يا ويلنا

﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ - إن حرف تقي أى ما أنتم.

﴿الْوَعْدُ﴾ : المراد : الموعد به وهو البعث.

﴿يَنْظُرُونَ﴾ : أى ينتظرون،

﴿يَخْصِمُونَ﴾ . أى يحتصمون فى البيع والشراء ومشاكل الحياة، فالمراد . بعنة وهم

لا يشعرون بها، انظر الآية (٢٠٢) من سورة الشراء صفحة ٤٩٢

﴿بِغِ الْصُّورِ﴾ - المراد هنا النفحة الثانية، انظر الآية (٦٨) من سورة الرمرر صفحة

٦١٥.

﴿هَإِذَا هُمْ﴾ : إذا تفيد مفاجأة ما بعدها لما قبلها.

﴿الْأَجْدَاثُ﴾ : جمع جدث بفتحتين. وهو القبر.

﴿يَنْسَلُونَ﴾ أى يسرعون، انظر آيتى (٩٦) من سورة الأنبياء صفحة ٤٣٠ و(٤٣) من سورة

المعارج صفحة ٧٦٧.

﴿يَا وَيْلَا﴾ أى يا هلاكنا وهى كلمة بقولها المتحسر.

﴿مَنْ مَّرْقَدًا﴾ : المراد : من رقاديا، وذلك أنهم لما شاهدوا هول القيامة تصوروا أن كل ما

قصوه فى القصور كان نومًا، ومهما كان فيه من العذاب لا يساوى شيئًا بالنسبة لما شاهدوه

انظر آيتى (٤٥) من سورة يونس صفحة ٢٧٢ و (٥٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٧١

المعنى - ومن فضليا عليهم أننا خلقنا لهم ما يركبونه مثل السفن، وإن نشأ إمرأهم هم

ودريتهم بمرقهم حجة فلا يستطيعون استعانة. وإذا فرض أن استعاثوا فلا أحد يقدرهم ولكن

رحمة ما بهم جعلناهم يتمتعون بالحياة إلى حين انتهاء آجالهم. ومن جرائم كمار قريش أنهم

كانوا إذا قيل لهم احذروا عذاب الآخرة أو عذاب مثل ما حل بمن قبلكم راحين من الله تعالى

رحمته لم يبالوا واستمروا في إعراضهم. ثم بين عدم ميلاتهم بقوله ﴿وما تأييدهم من آية﴾ إلخ أي ما تأييدهم حجة من الحجج التي ساقها الله تعالى لهم إلا استمروا في إعراضهم عنها.

وبعد ما بين إعراضهم عن خالقهم بين قسوة قلوبهم على المخلوقين المحتاجين فقال ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا﴾ إلخ أي وإذا قال لهم بعض المؤمنين بأصحين لهم. كما نصح المؤمنون قارون في الآية (٧٧) من سورة القصص صفحة ٥١٨ بقولهم أعطوا المساكين بعض ما رزقكم الله، قل هؤلاء الكافرون بالله وبعمته للمؤمنين مغالطة هل تطعمون أن تكون أحسن للعقراء من الله؟ لو شاء الله إطعامهم لأطعمهم، ما أنتم أيها الناصحون إلا هي بعد عن الصواب حيث تريدون أن تطعم من حرمه الله. وهذا هو الضلال. جهل بحكمة الله تعالى في تفاوت الحلق فقراً وعساً لأنه سبحانه حمل ذلك اختباراً للعبي أي شكر ويتصدق أم لا؟ وهل يصبر الفقير أم لا؟ انظر شرح الآية (٢٠) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٢ وأيضاً لينخذ بعضهم بعضاً سخرياً. انظر شرح الآية (٣٢) من سورة الرحمن صفحة ٦٥٠ وبعد ما بين بحلهم وتضليلهم ودهاعهم عنه بين سبحانه إنكارهم للبعث فقال ﴿ويقولون متى﴾ .. إلخ أي ويقول هؤلاء المشركون على سبيل الاستهزاء بالرسول ﷺ وأصحابه متى هذا البعث الذي تهددون به؟ أخبرونا عن وقته إن كنتم صادقين هي أنه أت ورد سبحانه بقوله ﴿ما يبطرون﴾ إلخ أي لا ينتظر هؤلاء وأمثالهم إلا صيحة واحدة هي نضجة إسرائيل الأولى المصروح بها في الآية (٦٨) من سورة الرمرر صفحة ٦١٥ تأخذهم فجأة وهم متحاصمون في أمور الدنيا، فلا يستطيع الواحد منهم أن يوصي في أمواله وأولاده أحداً، ولا يستطيع من كان بعيداً عن أهله أن يرجع إليهم. وضح في الصور المفخمة الثانية، فإذا هم من القبور يسرعون إلى لقاء ربهم للحساب. وعندما يشاهدون الأهوال يقولون قولاً مقطوعاً بتحقيقه: يا هلاكنا من لدى أيقظنا من نومنا؟ فتد عليهم الملائكة توبيخاً لهم هذا الذي تشاهدونه هو ما وعد به الرحمن .

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَلَقَ الْمُرْسَلُونَ ⑤٦ إِنْ كَانَتْ إِلَّا  
صَاحِبَةً وَرَحْمَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْهَا مُحْضَرُونَ ⑤٧  
فَالْيَوْمَ لَا تَنْفَعُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ⑤٨ إِنْ أَتَيْتَ الْخَلْقَ الْخَلْقَةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ  
فَنُكِبُونَ ⑤٩ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي الظُّلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ  
مُتَّكِفُونَ ⑥٠ هُمْ فِيهَا مُنْكَبُونَ ⑥١ هُمْ وَمَا يَدْعُونَ ⑥٢  
سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ⑥٣ وَأَمْسَرُوا الْيَوْمَ أَيْكَا  
الْمُجْرِمُونَ ⑥٤ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ  
أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّجَرَةَ أَنْ تَقُولُوا شَرٌّ مِنْكُمْ ⑥٥ وَإِنْ  
أَعْبُدُونِي فَنَحْنُ أَصْرًا مُنْقِصٌ ⑥٦ وَلَقَدْ أَصَلَّ بِكُمْ  
جِبِلًّا كَبِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ⑥٧ هَلِيلِهِ جَهَنَّمُ  
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ⑥٨ أَسْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ

المعمرات - ﴿إِنْ كَانَتْ﴾. إِنْ حرف نفي،  
أى ما كانت الصلوة التي أعادتهم إلا صليحة..  
إلخ. ﴿إِذَا هُمْ﴾: تقدم فى الصفحة السابقة.  
﴿جميع لدينا محضرون﴾: تقدم فى الصفحة  
السابقة.

﴿شغل﴾. الشغل هو ما يشغل الإنسان عن  
غيره. ﴿هاكهون﴾: الضاكه والفاكه بفتح وكسر  
المتنهم المتلذذ.

﴿ظلال﴾: المراد بالظل الموضع الذى  
لا تصيبه الشمس، انظر الآية (١٤) من سورة  
الإنسان صفحة ٧٨٢ (الأرائك) تقدم فى  
الآية (٢١) من سورة الكهف صفحة ٢٨٥.

﴿ما يدعون﴾ أى ما يدعون به، أى ما يطلبونه مما تشتهيه أنفسهم، انظر الآية (٥٥) من  
سورة الدخان صفحة ٦٥٩.

﴿سلام﴾: حبر لمتداً مقدر، والأصل نعيمهم فى الجنة سلام.

يقال لهم من ربهم سبحانه وتعالى، انظر الآية (١٠) من سورة يونس صمحتى ٢٦٦، ٢٦٧.  
﴿قولا﴾ الأصل يقال لهم قولاً صادراً من رب رحيم، والمراد بأمره للملائكة به.

﴿منازوا﴾: أى انمردوا وابتعدوا عن المؤمنين. (الم) الاستعظام للتقرير، كما فى الآية (١)

- |               |               |
|---------------|---------------|
| (١) واحدة.    | (٢) أصحاب.    |
| (٣) فاكهون.   | (٤) أزواجهم.  |
| (٥) ظلال.     | (٦) فاكهة.    |
| (٧) سلام.     | (٨) امتازوا.  |
| (٩) بابى آدم. | (١٠) الشيطان. |
| (١١) صراط.    |               |

من سورة الشرح صفحة ٨١٢، أي اعترفوا بأننا عهدنا إليكم. ﴿أعهد إليكم﴾ - تقدم معناها في الآية (١١٥) من سورة طه صفحة ٤١٧.

﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ أي لا تطيعوه انظر الآية (٤١) من سورة ميثا صفحات ٥٦٨، ٥٦٩.

﴿حبلا﴾. تقدم في الآية (١٨٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٩١.

﴿اصلوها﴾ تقدم في الآية (١٨) من سورة الإسراء صفحات ٢٦٦، ٢٦٧.

المعنى: قال الملائكة للكمار هذا الذي تشاهدونه هو ما وعد به ربكم الذي رحمكم بإرساله الرسل لإرشادكم مما أنتم فيه اليوم فحرمتم أنفسكم من رحمته، وهذا هو ما صدق المرسلون في إخباركم به. ولم يكن جمعهم لهذا اليوم شافاً على الله تعالى، مما كانت المصلة التي جمعتهم إلا صيحة واحدة، فإذا هم مجموعون لدينا للحساب، معصرون للعذاب ويقول لله تعالى لهم اليوم لا تظلم نفس شيئاً من حسناتها إن كان لها حسنات، ولا تجزون أنتم أيها المشركون إلا جراء عملكم لا يراد عليكم شيء ظلماً، انظر شرح آيتي (٧، ٨) من سورة الزلزلة صفحة ٨١٨.

ثم بيّن سبحانه ما أعد للمحسن والمسيء فقال إن أصحاب الجنة هي اشتغال بما هم فيه من نعيم لا يمحرون هي سواء، مستددون بكل ما هي الجنة من نعم، هم وأرواحهم في مكان لا يبرون فيه حر الشمس، على السرر متكئون. ثم بيّن بعض ما يتمتعون به فقال لهم فيها ما كهة من كل ما لا عين رأت ولا أدنى سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولهم كل ما يتمنون ويطلبونه. أما نعيمهم الروحاني فهو تحية ربهم لهم بأن يأمر الملائكة بالسلام عليهم كلما رأوهم، انظر آيتي (٢٣، ٢٤) من سورة الرعد صفحة ٣٢٥، ثم يقال للكمار وابتعدوا اليوم أيها المحرمون عن مدارك المؤمنين ثم يقال لهم توبيحاً. ﴿ألم أعهد﴾.. إلخ أي ألم بأمركم على لسان رسلنا بالآلا تطيعوا الشيطان لأنه لكم عدو ظاهر العداوة، فلا يدلكم إلا على ما فيه هلاككم، وقلنا لكم أعدوني وحدي. هذا الطريق المستقيم الموصل للجنة ولكنكم لم تسلكوه بل سلكتم طريق الشيطان حتى أصل منكم حلقت كثيراً. فهل فقدتم عقولكم حتى تطيعوه؟ ثم يقال لهم لزيادة عذابهم هذه جهنم التي كان الرسل أوعدوكم بها إن بقيتم على جرائمكم وبما أنكم لم تتصعوا بهذا الوعيد فقاموا اليوم حر بارها بسبب كفركم.

تَكْفُرُونَ ١٥ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا  
أَيْدِيهِمْ وَتَنبُذُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٦ وَلَوْ  
لَشَاءَ لَكَلَّمْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَن  
يَضِلُّوا ١٧ وَلَوْ لَشَاءَ لَنَمَكَّتْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا  
اسْتَظْهَرُوا صَبًا وَلَا ظَهْرًا ١٨ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَجِدْهُ  
فِي الْغُلِيِّ أَفَلًا يَهْتَفِلُونَ ١٩ وَمَا عَلَّمَهُ الْقُرْآنُ  
يَمِينًا لَهُ ٢٠ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٢١ لِيُنذِرَ  
مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٢٢ أَوَلَمْ  
يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَآنَا نَعْمًا لَهُمْ فَمَا  
كَانُوا يَشْكُرُونَ ٢٣ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا  
يَأْكُلُونَ ٢٤ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلَا  
يَشْكُرُونَ ٢٥ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ

المفردات: ﴿اليوم نختم﴾ .. إلخ: انظر  
الآية (٢٤) من سورة النور صفحة ٤٦٠،  
والآية (٢٠) من سورة فصلت صفحة ٦٣٢.

﴿استبقوا الصراط﴾: تقدم في الآية (٢٥)  
من سورة يوسف صفحة ٢٠٦.

﴿هاني﴾: فكيف.

﴿لمسخناهم﴾: المسخ تحويل حالة  
الشيء من حسنة إلى قبيحة، قال ابن عباس  
لمسخناهم أي أهلكناهم.

﴿على مكانتهم﴾: (على) بمعنى (مع) كما  
في قوله تعالى ﴿أتى المال على حبه﴾ إلخ  
الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحات ٢٢.

٢٤: و لمعنى مع تمكنهم في القوة والعدد والعُدَّة وطبعم أن لا غالب لهم فاحدهم من حيث لا  
يشعرون بما يهلكهم.. فهو نظير ما في الآية (٨٢) من سورة عاقر صفحات ٦٢٨، ٦٢٩ والآية  
(١٥) من سورة عاقر صفحة ٦٣١ وانظر أصل معنى المكاة في شرح الآية (١٣٥) من سورة  
الأنعام صفحة ١٨٥.

﴿مصبيا ولا يرجعون﴾ لا يستطيعون نهابا وإيابا والمراد هلكوا

﴿نعمره﴾ تقدم في الآية (١١) من سورة فاطر صفحة ٥٧٣.

﴿نكسه في الحلق﴾ أصل التنكيس جعل الأعلى أسفل، والمراد جعل قوته ضعفا، انظر

الآية (٥) من سورة الحج صفحات ٣٢٣، ٣٢٤ والآية (٥٤) من سورة الروم صفحة ٥٢٨

- |               |               |
|---------------|---------------|
| (١) افواههم.  | (٢) الصراط.   |
| (٣) لمسخناهم. | (٤) استطاعوا. |
| (٥) علمناه.   | (٦) قرآن.     |
| (٧) الكافرين. | (٨) أنعمنا.   |
| (٩) مالكون.   | (١٠) ذللناها. |
| (١١) منافع.   | (١٢) آلهة.    |

الآية (٥) من سورة الحج صفحات ٢٢٢، ٢٢٤ والآية (٥٤) من سورة الروم صفحة ٥٢٨.

﴿الشعر﴾ انظر المراد من الشعر هنا هي الآية (٢٢٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٣.

﴿إن هو إلا ذكر﴾ إن حرف نهي بمعنى (ما) أي ما هذا المنزل على رسولنا إلا تذكير للعاقل وقرآن يتلى.

﴿من كان حياً﴾ أي عاقلاً يقطع الصمير متأملاً لأن العاقل كالصمير.

﴿يحق القول﴾: تقدم هي الآية (٨٢) من سورة النمل صفحة ٥٠٤.

﴿أيدينا﴾ الذي يحب علينا أن نعلمه من ذلك أنه سبحانه خلقه بلا شريك ولا معين.

﴿أنعاما﴾: هي الإبل والبقر والغنم. ﴿ذلكما هم﴾: حملناها سفادة لهم. ﴿ركوبهم﴾: مركوبهم كحلوب بمعنى محلوب. ﴿مشارب﴾: جمع مشروب بمعنى مشروب أي اللبن، كالمأكل أي المأكول.

المعنى: يقال اليوم ادخلوا النار بما كنتم تكفرون وبلغ من حيرتهم أنهم حين يسألون في الحساب عن أعمالهم تحرس المنتهم، وتتعلق أيديهم وأرجلهم بكل ما كسبوا من سيئات، ثم أراد سبحانه أن يبين شمول قدرته وأنهم كانوا يستحقون أن يعذبهم في الدنيا حالا، ولكن سعة رحمته اقتضت إمهالهم لعل فيهم من يرجع إلى الصواب فقال: ﴿ولو نشاء﴾ إلخ: أي لو شئنا معو أبصارهم لعملنا وأعميناهم، فإذا تسابقوا إلى الطريق كعادتهم فلا يمكن أن يبصروا. ولو نشاء لمسخناهم أي أهلكناهم رغم ظنهم أنهم أقوياء. ثم أراد سبحانه أن ينبههم إلى قدرته على البعث بحالة يشاهدونها هي أنفسهم فقال: ﴿ومن نمره﴾ إلخ: أي ومن نزل عمره بقلب حاله من قوة في جسمه وعقله إلى ضعف فيهما. فهل غفلوا عن هذا فأصبحوا لا يعقلون أن من قدر على أن ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف يقدر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم ويبيحهم بعد الموت. ولما كان افتراؤهم عليه ﷺ بقولهم إنه شاعر وأن ما جاء به من القرآن شعر أي خيالات وأوهام لا حقيقة لها، لما كان كل هذا، رد سبحانه بقوله: وما علماء الشعر، وما ينبغي لرسولنا ذلك! لأنه لا يقول إلا الحق، وما هذا الذي جاء

يُنصَرُونَ ٥٧ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْعَهُمْ وَهُمْ لَمْ يَحْدُوا  
عُنُصْرُونَ ٥٨ فَلَا يَحْرِيكَ قُوَّتُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ  
وَمَا يُعْلِنُونَ ٥٩ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ  
طَلَقَةٍ فَإِنَّا هُوَ غَصِيمٌ مُبِينٌ ٦٠ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ بِحِيٍّ الْعِظَمُ وَهِيَ رَيْبَةٌ ٦١  
قُلْ يُحْيِيهِ الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ  
عَلِيمٌ ٦٢ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا  
أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ٦٣ أَلَوْ تَسَى الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَخَشِيَ عَلَىٰ أَن يَخْلَقَ مِنكُم بَنًى وَهُوَ الْخَلَّاقُ  
الْعَلِيمُ ٦٤ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ٦٥ فَتَبَحَّنَ الَّذِي رَيْبُهُ مَلَكُوتُ كُلِّ  
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ رُجْعُونَ ٦٦

به الكافرين. ثم أعاد سبحانه الكلام في  
وحدانيته وتفرد به بالخلق فقال ﴿أو لم يروا﴾  
إلخ: أي هل عسميت أبصارهم ولم يروا أنا  
خلقنا لمسمعتهم من صمر ما انفردنا بإيجاده  
ابعاما فهم متصرفون فيه. واخصفناها لهم  
لينتفموا بها، فمها ما يركبونه، ومنها ما  
ياكلونه، ولهم فيها مفاع أخرى منها اللبن  
الذي يشربونه، فهلا شكروا الله على هذه  
النعمة؟ ثم صرح بجرمهم فقال: واتخذوا من  
دون الله آلهة راحين نصرها لهم.

المفردات، ﴿وهم لهم جد﴾. أي ان المشركين  
هم الجنود المدافعون عن الأصنام.

﴿محضرون﴾: أحضرتهم الشياطين للدفاع عنهم، انظر الآية (٦٨) من سورة الأنبياء  
صفحة ٤٢٧.

﴿غصيم مبين﴾: تقدم في الآية (٤) من سورة النحل صفحة ٢٤٥

﴿وصرب لنا مثلاً﴾: انظر صرب المثل في الآية (٧٢) من سورة الحج صفحة ٤٤، والجملة  
معطوفة على جملة ﴿ير الإنسان﴾ داخلة في حيز الإنكار.

﴿ونسي خلقه﴾: أي ترك التأمل في خلق الله له من التراب والبطمة القدرة. انظر لآية

(٥) من سورة الحج صفحات ٤٢٣، ٤٢٤ والآية (٨) من سورة المائدة صفحة ٥٢٥

(١) الإنسان

(٢) حلماء

(٣) العظام

(٤) السموات

(٥) بقادر

(٦) الخلق

(٧) فسيحان



﴿رميم﴾. أى بال قديم. يقال رم يرم بوزن حن يحن إذا بلى وتفتت. فهو فعيل بمعنى فاعل وإنما لم يؤث فيقال (رميمة)؛ لأنه لغلبة استعماله غير ممبوق بموصوف صار كالأسماء الجامدة التى لا يجرى عليها حكم الصفات، وأما إذا كان (رميم) مأخوذ من قولهم رمت البقر الحشيش أى أكلته وكأن ما بلى وتفتت أكلته الأرض فيكون بوزن فعيلاً بمعنى مفعول، وهو يستوى فيه المدكر والمؤنث فيقال رجل جريح وامرأة جريح.

﴿من الشجر الأخضر ناراً﴾: قال ابن عباس فى كل شجر نار. وخص الأخضر بالذكر لبيان كمال القدرة الإلهية.

﴿فإذا﴾: إذا كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها.

﴿بقادر﴾: الباء لتأكيد ثبوت القدرة له تعالى.

﴿بلى﴾. حرف يدل على إثبات ما بعد النفى السابق أى نحن قادرون؛ انظر تفصيل ذلك فى شرح الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١.

﴿يقول له كن﴾: لم يعلمنا سبحانه حقيقة هذا القول، وإنما الذى يجب أن نعتقده أنه سبحانه إذا قضى أمراً نفذ بقدرته سريعاً من غير توقف على شيء آخر.

﴿ملكوت﴾: تقدم فى الآية (٧٥) من سورة الأنعام صفحة ١٧٤.

المعنى. واتخذ الكفار لأنفسهم آلهة غير الله يرجون نصرهم فيما يهمهم من الأمور مع أن تلك الآلهة لا تستطيع نصرهم ومع ذلك فإن هؤلاء الكفار جند لألهتهم محضون لخدمتهم وحفظهم، انظر الآية (٧٢) من سورة الحج صفحة ٤٤٤.

وهل هناك حماقة أشد من حماقة مَنْ ينتظر النصر مِنّ هو فى حاجة إلى من يحافظ عليه؟ وبعد ذلك أراد سبحانه أن يخفف عن رسوله ﷺ عناهم فقال ﴿فلا يحزنك قولهم﴾: أى فى الله تعالى بأن يكون له شريكاً، وفيك أيها النبى بأنك شاعر، إلى غير ذلك، لأننا نعلم ما يسرونه من نياتهم الخبيثة، وما يملكونه من أفعالهم الذميمة، وسنجازيهم على كل ذلك أشد الجراء. وبعد ما أبطل الشرك أراد أن يبين بطلان إنكارهم البعث بعد ما شاهدوا فى أنفسهم

ما يوجب التصديق به فقال ﴿أو لم ير الإنسان﴾ إلخ أى هل جهل هذا الإنسان ولم يعلم أنا خلقناه من بطفة من ماء مهين فإبدا هو شديد الخصومة لربه مجاهر بها، إذ ادعى أن لله شريكاً، وكذب رسوله. وهذا منه تعالى إنكار شديد عليهم، ولقت لأنظار العقلاء للتعجب من عصاهم. ثم راد فى تجهيلهم فقال ﴿وصرب لنا مثلاً﴾ إلخ أى جعل لنا مثلاً ونظيراً من الحق إذ قاس قدرتنا على قدرتهم، فجعل ما يمتنع عليهم ممتنعاً علينا، وأهمل النظر فى قدرتنا على خلقه هو من البطمة الحفيرة، وأن من قدر على ذلك يقدر على إعادته بعد موته بل ذلك أسهل عليه، انظر الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٥٢٤. ثم بين سبحانه ما قاله الكافر بقوله ﴿قال من يعىي العظام﴾ إلخ أى قال فى أسلوب المنكر لا أحد يستطيع إحياء العظام الممتنة قل لهم أيها البنى: يحييها الذى أنشأها أول مرة، وهو عليم بكل ما يخلق ويتفصيل أجزائه. ثم أرشد الكفار إلى دليل على البعث غير ما تقدم فقال ﴿الذى جعل لكم﴾ أى الذى أحيا العظام أول مرة هو الذى قدر على إيجاد النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من الماء لمصاد النار، ولا شك أن من يقدر على ذلك يكون أقدر على أن يعيد الجدة إلى ما كان عضو هيبس ثم أكد أنهم متعققون من قدرته على ما تقدم فقال ﴿فإبدا أنتم منه توقدون﴾ أى لا تشككون فى أنها نار حقيقية، ثم أثبت مضمون ما سبق فقال ﴿أوليس﴾ إلخ أى أليس الذى خلق لسموات والأرض مع ضحامتهم، بقادر على أن يحيى مثل هؤلاء الكفار انظر الآية (٥٧) من سورة عاشر صفحة ٦٢٥، والآية (٢٣) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١، والآية (٢٧) من سورة النازعات صفحة ٧٩٠.

ثم رد على إنكارهم بقوله ﴿بلى﴾ أى نعم هو قادر على ذلك، لأنه سبحانه وتعالى هو الخلاق لكل شيء. العليم بدقائق خلقه، ثم أكد كل ما سبق من شمول قدرته وعلو سلطانه فقال: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً﴾ إلخ أى لا يحتاج إلا لقوله كن فيكون، أى هيىمد سريعاً بلا حاجة إلى معين. ثم بعد ذلك أرشدنا إلى تربيته سبحانه عما اهتروا فقال ﴿فسبحان الذى﴾ إلخ - قتره ربنا الذى تحت سلطانه كل هذا الملك الواسع علويه وسعليه تربيها يديق به

﴿وإليه ترجعون﴾ أيها الناس جميعاً وفيكم هؤلاء المشركون، فيجازى كلا بما هو أهله نسأله الله السلامة فى ذلك اليوم.

## سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الصافات﴾: هي جموع الملائكة المحلقة بأجنحتها هي صفوف منتظمة منتظرة أوامر ربها، انظر شرح الآية (١) من سورة فاطر صفحة ٥٧١؛ والآية (١٦٥) الآتية هي هذه السورة صفحة ٥٩٦.

﴿فالزاجرات﴾: هي الملائكة التي تعمل على إبعاد الشياطين عن استراق السمع بقدهم بالشهب، انظر الآية (٧) الآتية وما بعدها، والآية (٥) من سورة الملك صفحة ٧٥٤

والآية (٨) من سورة الجن صفحة ٧٧١.

﴿التاليات﴾: هي الملائكة القارئات لكلام الله المنزل على رسله ﴿ذكر﴾ المراد كتب الله، انظر الآية (٤٢) من سورة النحل صفحة ٢٥١، والآية (١٠٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١، والآية (٤١) من سورة فصلت صفحة ٦٢٥، والآية (٥١) من سورة القلم صفحة ٧٦١

﴿المشارق﴾: جمع مشرق وهو موصع شروق الشمس والقمر والنجوم وهي كناية عن رب العالم كله.

﴿لديا﴾: مؤنث الأدي بمعنى الأقرب، فالمراد القريب لمن على وجه الأرض. ﴿مارد﴾: أي

(٣٧) سُوْرَةُ الصّٰفٰتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبِئَانَهَا إِنْسَانٌ وَمِنْ آلِ عَادٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتُ صُفًّا ۝ قَالِ زَيْتُونِ رَبِّرَا ۝ فَانْزِلِينِي  
ذِكْرًا ۝ إِنَّ إِلَهُنَّكَ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ۝ إِنَّا رَبُّكَ السَّمَاءُ  
الْأُثْرَىٰ بِرِسِّ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحَقَّاطٍ مِّنْ كُلِّ شَبْطٍ  
مَّارِدٌ ۝ لَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَدِّمُونَ  
كُلَّ جَانِبٍ ۝ ذُحُرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاسِبٌ ۝ إِلَّا مَن  
خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَ رِسْحَاتٍ ثَغِبٌ ۝ فَاسْتَمِمْ  
أَهْمُ أَشَدَّ حَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ

(١) الصافات.	(٢) فالزاجرات.	(٣) التاليات.
(٤) لواحد.	(٥) السموات.	(٦) المشارق.
(٧) شيطان.	(٨) اللأ.	(٩) حلقاهم.

متمرد خارج عن الطاعة. (لا يسمعون) أي لا يسمعون حلسة. «الملأ الأعلى»: المراد بهم هنا كبار الملائكة. «يقذفون»: أي يرمون.

«دحورا»: الدحور هو الطرد والإبعاد. «واصب»: دائم كما في الآية (٥٢) من سورة النحل صفحة ٣٥٢. «شهاب»: أصل الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة، والمراد هنا ما يرى في الجو كأنه كوكب ساقط من السماء. «ثاقب»: أي محترق لجميع المارد

المعنى - يقول سبحانه أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية، الراحرين الشياطين عن التسميع لما يدور في الملأ الأعلى، التاليين لآيات الله تعالى على رسله إن إنهم أيها الناس لواحد. هو رب السموات والأرض وما بينهما وهو رب مطالع الشمس على هذا النظام السديع الذي لا يحتل يوما وهذا دليل على وجود صانع حكيم منفرد بتصريف ملكه وإلا لاحتل وفسد. انظر الآية (٢٢) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢ وقد ورد مثل هذا القسم في القرآن كثيرا، لأنه جاء بلغة العرب وأساليبهم وكان من عاداتهم إذا سمعوا الرجل يقسم يعلمون أنه سيقول كلاما مهماً يجب الإصغاء إليه. وسبب ذلك أنهم كانوا يحافون من الإيمان الكاذبة ويعتقدون أنها تحرب الديار. فيستقبلون الكلام المبدوء بالقسم باهتمام. فإذا فاجأهم الزمان القاطع وهم بهذا الاستعداد كانوا أقرب إلى الانقياد ولا يمرض إلا من كان شديد العناد. وعلى هذه العادة المعروفة عندهم أقسم سبحانه بأشياء كثيرة منها القرآن ومنها بعض مخلوقاته كما هنا لحكم كثيرة في القسم به والمقسم عليه. منها أنه يلقت النظر إلى مواضع العبرة في هذه الأشياء المقسم بها. والبحث على تأملها حتى يصلوا إلى الصواب فيها. همما أقسم به سبحانه القرآن لبيان أنه كلام الله حقا، وفيه كل أسباب السعادة انظر الآية (٢) من سورة يس صفحة ٥٧٩ والآية (١) من سورة ص صفحة ٥٩٧ والآية (٢) من سورة الزمر صفحة ٦٤٧ وغير ذلك ومنها الملائكة لبيان أنهم عباد لربهم خاضعون، لا آلهة يعبدون كما في هذه السورة ومنها الشمس والقمر والنجوم لما فيها من الموائد ولأن تغييرها من حال إلى حال يبادى بحدوثها وأن لها حالاً حكيماً فلا تصح العملة عن شكر المنعم بها فصلا عن عبادتها.

انظر الآية (٣٧) من سورة فصلت صفحتي ٦٢٤ و ٦٢٥ وصفحتي ٧٠٠ و ٨٠٩. ومنها الرياح كما هي الآية (١) من سورة الداريات صفحة ٦٩٢. ومنها الطور وغيره صفحتي ٦٩٦ و ٦٩٧. ومنها القلم. والسماء ذات البروج. والفجر. والتين وغير ذلك مما سيأتي وأهم ما أقسم سبحانه عليه الأصول الثلاثة التي جاء بها جميع الرسل وهي الوحدانية كما هي الآية (٤)، والرسالة كما هي الآية (٣) من سورة ص صفحة ٥٩٧، والبعث يوم القيامة كما هي آيتي (٥ و ٦) من سورة الداريات صفحة ٦٩٢، والآيات (٧ إلى ١٦) من سورة الطور صفحة ٦٩٧. ومما يجب التنبيه له أن هذا النوع من القسم مما اختص به سبحانه. فلا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته سبحانه. لقوله ﷺ «من كان حائفاً فليحلف بالله أو ليسكت».

ثم أكد تفردَه فقال (إنا زينا) إلخ. أي إنا وحدنا الذين زينا ما يرى في رأي العين أنه السماء القريبى بزينة هي الكواكب التي يراها أهل الأرض في الليل مشرقة متألئة على سطحها الأزرق بأشكالٍ وأوضاعٍ مختلفة، وحفظنا السماء حفظاً من كل شيطان متمرد ثم بين سبحانه حال الشياطين بعد حفظ السماء بقوله (لا يسمعون) إلخ: أي لا يسمعون مصفين إلى ما يدور في الملأ الأعلى، وإذا حاولوا من أية جهة تسمعاً يرمون من كل جانب إبعاداً عنها، ولهم على تلك المحاولة في الآخرة عذاب دائم، لا يسمعون شيئاً إلا مَنْ اختلس من كلام الملائكة جملة، عند ذلك يلحقه شهاب ينقب ظهره، وكل هذا من أحوال الغيب التي يجب علينا الإيمان بها. وعدم التعمق في بحثها؛ لأنه لولا أن الله تعالى أخبرنا بها ما أمكن الوصول إلى علم شيء منها. فيجب أن نقف عندما أعلمنا أنه سبحانه لم يكلفنا البحث فيما وراء ذلك. ثم شرع بعد ذلك في إثبات البعث وإبطال إنكارهم فقال مخاطباً رسوله (فاستمتمهم) إلخ: أي فاستخبر مشركي مكة أيها النبي واسألهم هل هم أصعب خلقاً وأشق إيجاداً، أم مَنْ خلقنا من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما وغير ذلك، ثم بين أنهم هم أسهل من كل ما ذكر، فقال (إنا خلقناهم من طين لازب) ولا شك أن مَنْ خلق من طين رخو تسهل إعادته يوم القيامة، فكيف يستكبرون أن يخلقوا منه مرة ثانية كما هي الآية (٥٥) من سورة طه صفحة ٤١٠.

لَأَرْبِ ① بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْجُرُونَ ② وَإِنَّا دُكُّوا  
لَأَبْدُرُونَ ③ وَإِنَّا رَأَوْنَا آيَةً يَسْتَسْجِرُونَ ④ وَقَالُوا  
إِن هَذَا إِلَّا بَحْرُ مِثْبَبٍ ⑤ أَوْ هِيَ سَائِجِدَةٌ لِلْغَيْبِ ⑥  
أَوْ مَا تَحْسَبُونَ ⑦ أَوْ آيَاتُ رَبِّكَ الْآلُوفُ ⑧ قُلْ نَعَمْ  
وَأَنْتُمْ دَائِرُونَ ⑨ فَلَمَّا فِي رَحْزَةٍ وَاحِدَةٍ لَمَدَا هُمْ  
بِظُرُونِ ⑩ وَقَالُوا يَنْزِيلُ مَدَى يَوْمِ الْيَوْمِ ⑪ هَذَا  
يَوْمُ الْقَضَى الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ⑫ \* أَحْشَرُوا  
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَرَوْحَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ⑬ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَنِيمِ ⑭ وَفَعَلَهُمْ بِأَنَّهُمْ  
مُسْقُونَ ⑮ مَا لَكُمْ لَا تَبْصُرُونَ ⑯ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ  
مُسْتَلِيمُونَ ⑰ وَأَقْلَبْ بِعَبْثِهِمُ عَنِّ بَعْضَ بَقَائِهِمْ ⑱  
قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ ثَائِتَةٌ غَيْرَ الْيَقِينِ ⑲ قَالُوا بَلْ لَمْ

المفردات:- «لازب»: متماسك لا هو  
بالسائل ولا بالصلب. «بل»: حرف يدل على  
الانتقال من غرض إلى آخر. «يستسجرون»:  
يبالغون في السجيرة. «إن هذا»: إن حرف  
نفي بمعنى (ما) أي ما هذا. «داخرون»: أي  
خاضعون أدلاء صاغرون، انظر الآية (٨٧)  
من سورة النمل صمحتي ٥٠٤، ٥٠٥.

«رحرة»: المراد بها صيحة الملك بالصحبة  
الثانية «هبادا هم»: إذا كلمة تدل على سرعة  
حصول ما بعدها

«يظرون»: أي ينتظرون ما يفعل بهم

«ياويلنا»: كلام يقوله المتحسر ومعناه

يا هلاكنا.

«يوم الدين»: تقدم في سورة العاتحة.

«أحشروا الذين ظلموا»: تقدم بيان ذلك في الآية (٢٨) من سورة يونس صمحتي ٢٧٠،  
٢٧١، والآية (٩٢) وما بعدها من سورة الشعراء صمحة ٤٨٥ «فاهدوهم»: إلخ المراد دلوهم  
على طريق جهنم. «لاتباصرون»: أي لا يبصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب.

«مستسلمون»: أي مقادون لا قدرة لهم على الخلاص. «تأتونا من اليمين»: تستعمل  
العرب اليد هي القوة، وهي هي اليد اليمنى أظهر لأن البطش يكون بها غالباً، فالمراد كان  
إنيابكم لنا صادراً عن القوة والقهر فأرغمتمونا على الكفر.

(١) آية.	(٢) إدا
(٣) عظاما.	(٤) إنا.
(٥) أياؤنا.	(٦) داخرون.
(٧) واحدة.	(٨) ياويلنا
(٩) أرواحهم.	(١٠) صراط.

المعى بعد ما بيّن سبحانه قدرته على إعادتهم يوم القيامة انتقل إلى بيان حاله ﷺ وحال الكفار فقال ﴿س عجب﴾ إلخ أى لاتسمنتم هابهم معادون بل انظر إلى تماوب حالك وحالهم. هأت تعجب من جهلهم وشده غفلتهم. وهم يسحرون من تعجبك وتقديرك للبعث وإذا ذكرتهم بما فى القرآن ووعظتهم لاينعظون. وإذا رأوا معجزة تدل على صدقك بالبعث فى السحرية بك وبها. وقالوا عنها ما هذا إلا سحر طاهر ثم بيّنا سبب إنكارهم فقالوا هل إذا متنا وكنا تراب وعظاما. ثم كرروا الاسمهام ثانية مبالغة فى الإنكار فقالوا أ إنا لمبعوثون؟ ثم بالعو فى الإنكار فقالوا هل نبعث حتى ابأونا الأولون القادمى؟ أى مبعثهم يكون أبعد من التحقيق. فأمر سبحانه رسوله أن يرد عليهم ويقول لهم نعم ستبعثون وأنتم صاعرون. وليست العملة التى تبعثكم من القبور إلا صيحة واحدة لاثنى لها. فإذا هم أحياء ينتطرون مصيرهم. ثم بيّن ماسيكون منهم عند ذلك فقال وقالوا ياهلاكنا هذا الذى شاهدناه هو يوم الحساب الذى وعدنا به الرسول. فنقول لهم كبار الملائكة هذا يوم الفصل بين الخلائق الذى كنتم به تكذبون ثم يقول هؤلاء الملائكة لربانية جهنم احشروا الذين ظلموا اعصمهم بالكفرهم وأرواجهم اللانى انبعثهم لأن الإنسان يتألم من رؤية روجه تتعذب معه. كما يصر أهل الجنة بنعيم زوجاتهم معهم. انظر الآية (٢٢) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥. والآية (٥٦) من سورة يس صفحة ٥٨٤ والآية (٧٠) من سورة الرحمن صفحة ٦٥٤.

واحشروا معهم أيضاً من كانوا يطيمونهم من دون الله من الشياطين لأنهم رأس كل المصائب انظر مايقدم قريباً فى الآية (٦٠) من سورة يس صفحة ٥٨٤. فدلوا الجميع على طريق جهنم. وقصوهم أولاً فى موقف الحساب عند الصراط لأنهم سيسألون عن جميع ما حصل منهم لتقوم عليهم الحجة ثم يقال لهم توبوا ما لكم اليوم لاينصروا بعضكم بعضاً ثم انتقل إلى بيان الواقع فقال بل هم اليوم مفادون أدلاء. ثم بيّن ماسيكون من الأتباع والمتويعين من التعاصم فقال سبحانه ﴿واقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ أى سؤال لوم. ثم بيّن ذلك بقوله قالوا أى الأتباع منهم للمتويعين؟ إنكم كنتم ترعموسنا بقوة تصليكم على الكفر والمعاصى. انظر شيئاً من ذلك فى الآية (٢٣) من سورة سبا صفحة ٥٦٧. فقال المتنوعون فى الرد عليهم. ليس كذلك. بل أنتم الذين كنتم كافرين

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ مَلَكٍ  
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَغِيينَ ﴿٢٧﴾ لَقَدْ عَلِمْنَا مَا تَعْدُوا  
لَكُمْ أَقْبُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضْنَا عَنْ كِبَارِهِمْ ﴿٢٩﴾ قَوْمَهُمْ  
يَوْمَئِذٍ الْعَذَابُ مُنْتَرِكُونَ ﴿٣٠﴾ إِنْ كَذَّبَكَ نَجْعَلُ  
فِي الْبَحْرِ مِينَ ﴿٣١﴾ إِنْهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَكْرُوَاهُمْ أَمْ أَهْلُ  
الْبَيْتِ يَنْصُرُونَ ﴿٣٣﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾  
إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٥﴾ وَمَا تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا عِدَّةَ أَقْبِ الْمَطْعَمِ ﴿٣٧﴾ أُولَئِكَ هُمْ  
يَرْزُقُ مَعْلُومٌ ﴿٣٨﴾ مَرْكُوهٌ وَمَعْمُوكُونَ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتِ  
الْبَيْتِ ﴿٤٠﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤١﴾ يُحَافُظُهُمْ رَبُّكَ  
مِنْ مَغْيِبٍ ﴿٤٢﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

المصدرات: ﴿سلطان﴾ أى قهر وتسلط  
انظر الآية (٢٢) من سورة إبراهيم صفحة  
٢٢٢. ﴿بل﴾: حرف يدل على انتقال من كلام  
إلى آخر. ﴿حق علينا﴾: المراد وقع علينا  
عذاب ربنا كما تقدم بيانه فى الآية (٨٢) من  
سورة النمل صفحة ٥٠٤.

﴿إنا لذائقون﴾ أى للعذاب، والمراد  
معذبون، انظر الآية (٣٨) الآتية.

﴿فأعزيناكم﴾ إلخ: انظر بيان ذلك فى  
آيتى (٩١ و ٩٤) من سورة الشعراء صفحة  
٤٨٥. ﴿المخلصين﴾: تقدم فى الآية (٢٤) من  
سورة يوسف صفحة ٣٠٦. ﴿رزق معلوم﴾  
المراد: معروف بصفاته التى لا يشاركه فيها

غيره، انظر الآية (٢٥) من سورة البقرة صفحة ٦ وآيتى (٢٢ و ٢٣) من سورة الواقعة صفحة  
٧١٤ إلى غير ذلك مما لا يكون إلا فى الجنة ﴿كأس﴾ أصل الكأس الإناء إذا كان فيه شراب  
ويطلق على الشراب نفسه وهو المراد هنا، أى حمير. ﴿معين﴾ أى نهر ظاهر للعيون انظر  
الآية (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤. ﴿بيضاء﴾: صفة للخمر، قال الراغب العرب تطلق  
(الابيض) على من لم يدنس بغير فيقولون فلان أبيض الصفة أو العرص أى أنه لا عيب فيه.  
﴿لذة﴾: مبالغة فى أنها لذيذة حتى كأنها اللذة بمسها. ﴿غول﴾: أصل الغول الإفساد، تقول  
العرب عاله الشيء إذا أفسده، وفى خمر الدنيا معاسد كثيرة منها السكر، وغياپ العقل،  
والصداع، وهذا ما أشار إلى نفيه هنا. ومنها القيء. وكثرة المول والعرق، وهذا ما أشار إليه  
بقوله ﴿ولا يمزقون﴾ كما سيأتى، انظر الآية (١٩) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤



المعنى: قال المتبوعون للتابعين منكبين أنهم أضلّوهم إننا لم نصلكم، بل كنتم بسبب إفسادكم فطرتكم غير مؤمنين بطبيعتكم لا بتأثير منا، وعلى فرض أنا أغويناكم فهل كان لنا عليكم قهر حتى نحبركم على الكفرة؟ بل كنتم قوما متجاوزين الحد في الفساد، فوجب وثبت علينا وعيد ربنا بأنا سنذوق العذاب لا محالة، انظر الآية (١٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٤. ثم بينوا ماهية شبه عذر لهم في إصلال الأنبياء فقالوا (هاغويناكم) أي لم يكن منا إلا أن دعوناكم إلى الفجوة لأننا غاوون أي ضالون، فأحببنا أن تكونوا مثلبا، فصادف ذلك هوى نموسكم فأسرعتهم إلى مطاوعتنا، فرتب سبحانه نتيجة ذلك بقوله، إني يومئذ في العذاب مشتركون، كما اشتركوا في الصلال، لكن عذاب القادة أشد من عذاب التابعين، انظر الآية (٢٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٨، والآية (١٢) من سورة يس صفحة ٥٨٠، ثم بين سبحانه أن ما حصل لهم عدل منه سبحانه يعامل به كل من عمل فقال (كذلك أي كما نفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم مشترك مثلهم، ثم بين سبب ما حصل لكفار مكة بقوله ﴿إنهم كانوا﴾ إلخ: أي لأن هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون عن الاعتراف بها، ويقولون في تبرير استكبارهم هل نترك عبادة آلهتنا لرجل شاعر أي مرحرف للباطل مجنون لا يعرف ما يقول؟ يريدون أحراهم الله تعالى، النبي ﷺ، ورد سبحانه عليهم بقوله ﴿بل جاء﴾ إلخ أي لم يأت بشمر بل جاء بالحق وصدق كل رسول سبق، أي لم يأت بما يحالف العقول، انظر الآية (٣) من سورة آل عمران صفحات ٦٢ و ٦٣، ثم حكم سبحانه حكمه النهائي عليهم فقال إني أيتها المشركون المجرمون وعزتي لداققن للعذاب الشديد الألم، وليس هذا إلا جزاء على أعمالكم القبيحة، لكن عباد الله الذين أحلصوا أعمالهم لربهم، هؤلاء لهم في الجنة رزق معلوم بيته سبحانه بقوله، فواكه تقدم لهم وهم مكرمون، تصل إليهم بلا تعب حال كونهم في جنات النعيم، على سرر متقابلين لتمام الأمن، تطوف عليهم الملائكة بحمر من نهر لا يقطع، بيضاء شديدة اللذة للشاربين، ليس فيها من عيوب خمر الدنيا شيء من صداع أو سكر.. إلخ.

المنردات: ﴿عنها يرفقون﴾. أصل اليرق نرج الشيء وإذهابه بالتدرج، يقال: نرفت الماء

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَعُونَ ﴿١١٣﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمُوتُ الْغَرَفَ  
 عَيْنَ ﴿١١٤﴾ كَأَنَّهُ يَبْصَرُ مَكَوِّنَ ﴿١١٥﴾ فَيَقْبَلُ بِعَصْمِهِ عَيْنَ  
 بَعْضِ بَنَاتِ لُؤْلُؤَ ﴿١١٦﴾ قَالَ فَمَا بَدِّلَ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي  
 قَرْيَةٌ ﴿١١٧﴾ يَقُولُ أَهْلُكَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴿١١٨﴾ أَوْ أَهْلَنَا  
 وَكُنَّا رِزْقًا وَمَعْلَمًا أَوْ نَالِ سَبِيلُونَ ﴿١١٩﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ  
 مُطِيعُونَ ﴿١٢٠﴾ فَأُطْلِعَ قَرَّةَ أَوْ فِي سَوَاءِ الْحَجِيمِ ﴿١٢١﴾ قَالَ  
 تَكْفُهُ إِذْ كُنْتُ لِرَبِّدِي ﴿١٢٢﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ  
 مِنَ الْمَخْضِرِينَ ﴿١٢٣﴾ أَفَلَا تَحْمُرُ عَيْنَيْنِ ﴿١٢٤﴾ إِلَّا مَوْتَنَا  
 الْأَوَّلَ وَمَا تَحْمُرُ بِمُعْذِرِينَ ﴿١٢٥﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْ الْقُرُ  
 الْعَظِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْبَلَنَّ هَذَا فَلْيَقْبَلِ الْعَيْنُونَ ﴿١٢٧﴾ أَدَاكَ  
 خَيْرٌ رَّأَى أَمْ تَحْمُرُ الزُّقُومِ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ حَسَنَهَا وَتَنُ  
 الْقَطْلِينَ ﴿١٢٩﴾ إِنَّهَا تَحْمُرُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ ﴿١٣٠﴾

من البشر إذا نزحته كله منه شيئاً فشيئاً،  
 (ع) تفيد السببية كما هي آيتي (١١٤) من  
 سورة التوبة صفحتي ٢٦١ و ٢٦٢ و (٥٣) من  
 سورة هود صفحة ٢٩٢ فالمراد لا يخرج ما هي  
 أبدانهم بسببها. «فاصبرات الطرف»  
 الطرف أي العين، والقصر الحميم، أي  
 حابسات أميّنهن على أزواجهن لا يظنون إلى  
 غيرهم لجمالهم في نظرهن. «عين» جمع  
 عيناء بفتح فسكون، وهي المرأة الواسعة العين  
 في جمال. «بيض» المراد به هنا بيض  
 النعام خاصة لأنه هو الذي تشبه به العرب  
 المرأة الجميلة لصفاء بياضه واحتلاطه بما

يكسبه جمالا في نظرهم. «مكثون» أي محموظ لا تعمه الأبدى ولا بلحقه عيار. «قرين»  
 خليل ومباحب. انظر الآية (٢٨) من سورة الفرقان صفحة ١٧٢.

﴿إِنَّكَ﴾ الهمة للاستفهام الإكاري المفيد للنهي. أي لاتصدق بيوم البعث

﴿مدينون﴾ أي مسئولون عن أعمالنا ومجاورون عليها. (سواء الحجيم) أي وسط جهنم.  
 (إن كنت.. إلخ) - إنك قاربت لتهلكتي.

﴿المحصرين﴾: الذين تحصرهم ملائكة العذاب كما تقدم في الآية (٦١) من سورة  
 القصص صفحتي ٥١٥ و ٥١٦.

﴿أفما نحن﴾ استعظام تلذذ من القاتل وتوبيخ للقرين، والأصل هل نحن مخدور هي

السيم فما نحن بميتين ﴿نزلاً﴾: يطلق النزول على المكان الذي ينزل فيه الصيف المكرم، كما في الآية (١٠٧) من سورة الكهف صفحة ٢٩٥ ويطلق على مايقدم للضيف من الطعام كما هنا.

﴿شجرة الزقوم﴾: الرقوم اسم لشجرة صغيرة منتنة الرائحة مرة الطعم تنبت بأرض نهامة من بلاد العرب. ﴿هتة﴾: معنة لهم في الآخرة بإرغامهم على أكلها، وفي الدنيا حيث سارعوا إلى إنكارها وقالوا كيف يكون في النار شجر، فيزيد عذابهم على ذلك، انظر الفرق بين المؤمن بالغيب والكافر به في الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحتي ٦ و ٧. ﴿أصل الجحيم﴾، أى قاع جهنم.

المعنى: من صفات حمر الجنة أن شاربها لايسكرون ولا يصيبهم منها صداع، ولا يخرج ما فى جوفهم بسببها، وعندهم نساء لايسطرن إلا إلى أزواجهن حسان الميرون والبشرة كأنهن بيض محفوظ. ثم عطف على قوله (بطاف عليهم) قوله (هاتفل) إلخ أى يشربون فيتحادثون يسأل بعضهم بعضا عما كان فى الدنيا، فيقول قائل منهم: إى كان لى صاحب يقول لى ميكتاً هل أنت ممن يصدق بالبعث؟ وهل عقلك مصدق أننا إذا متنا وصرنا ترابا وعظاما نحاسب وتجازى؟ ثم قال هذا القائل لإخوانه هل أنتم مطلعون مى نبعث عنه أين هو الآن؟ فاطلع جهة النار فرأى صاحبه فى وسط جهنم، فقال له شمانة به: والله إلك لقد هاريت تهلكنى بإغوائك لى فى الدنيا، ولولا نعمة ربى على بالتوفيق لكنت الآن من المحضرين معك فى جهنم، ثم خاطب إخوانه متلذذا بنعمة الله تعالى عليهم فقال: أهما نحن بميتين إلا الموتة الأولى كما وعدنا ربنا؟ انظر الآية (٥٦) من سورة الدخان صفحة ٦٦٠ وما نحن بمعذبين أبدا، بل سنكون فى معيم خالد. ثم بين سبحانه الفرق بين حال المؤمنين والكافرين بقوله (إن هذا) إلخ أى إن هذا الذى فيه أهل الجنة فهو الفوز العظيم، لمثل هذا فليعمل العاملون، هل هذا الرزق المعلوم الذى يقدم لأهل الجنة حير أم شجرة الزقوم التى جعلناها محنة للكافرين الذين ظلموا أنفسهم بالشرك؟ كما فى الآية (١٢) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠. ثم شرع سبحانه يوضح شيئاً من بشاعة شجرة الزقوم فقال إنها شجرة تنبت فى قاع جهنم.

ويجب علينا الإيمان بأن الله الذى خلق الأشياء وخصائصها قادر على أن يفعل مايشاء فيجعل فى النار شجراً، كما يجعل فى الشجر الأخضر نارا، كما تقدم فى الآية (٨٠) من سورة يس صفحة ٥٨٦.

وإذا كان الإنسان استطاع أن يخترع ثيابا لا تحرقها النار فهل بمجز خالق الإنسان أن يخلق

مَلْعَمًا كَأَنَّهُمْ رُءُوسُ الشَّجَرِ ۚ فَلَهُمْ لَا يَكُونُ مِثْلُهَا  
 قَلِيلُونَ مِثْلُهَا أَبَدُونَ ۚ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَىٰ ثَوْبَاتٍ مِّنْ  
 حَبِيرٍ ۚ ثُمَّ إِنَّ مَرَجَهُمْ لِآلِ الْحَمِيمِ ۚ إِنَّهُمْ  
 أَلْمُؤَاأَمَاءُ لَهُمْ مَسَالِينُ ۚ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ  
 يَهْرَعُونَ ۚ وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۚ  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِهِمْ مُّسِيرِينَ ۚ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
 السَّارِقِينَ ۚ إِلَّا صَادَ اللَّهُ الْمُخْلَصِينَ ۚ وَلَقَدْ  
 مَلَأْنَا رُوحَ مَلِيقَمِ الْمُجِبُونَ ۚ وَنَحْنُ وَأَعْلَمُ مِمَّنْ  
 الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۚ وَنَحْنُ ذُرِّيَّتُهُمْ أُنَاقِينَ ۚ  
 وَرَزَقْنَاهُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ۚ عَلَّمْنَا عَلَىٰ نُوحٍ فِي  
 الْعَالَمِينَ ۚ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي السَّاعِينَ ۚ إِنَّهُمْ  
 مِن جِذَارِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۚ

المعجزات؟ وإذا كان الإنسان استطاع الآن أن يرى ويغاطب مَنْ بيده وبينه مسافات شاسعة تقدر بالآلاف الأميال، فهل يتصور أن الله تعالى يعجز عن جعل أهل الجنة يتعاطبون مع أهل النار مهما تباعد ما بينهما؟

المفردات . «مَلْعَمًا» بين اللعويون الطلع بأنه أول ما يظهر من ثمر النخل في وسطه شماريخ البلح، انظر شرح الآية (١٤٨) من سورة الشعراء صفحات ٤٨٨، ٤٨٩، وهو المعبر عنه بالأكمام في الآية (١١) من سورة الرحمن صفحة ٧٠٩، وبنيته آخرون بأنه الشماريخ نفسها، انظر شرح الآية (٩٩) من

سورة الأنعام صفحة ١٧٩، وظاهر ما في الآية (١٠) من سورة في صفحة ٦٨٩ يتفق مع لأحير، «رُءُوسُ الشَّجَرِ» من عادة العرب أنهم يشبهون كل قبيح في صورته بالشيطان لأن صورته بشعة في محيلائهم- ويشبهون حسن الصورة بالملك.

«ثَوْبَاتٍ» أصله مصدر شاب الشيء بالشيء إذا حلطه به والرد به هنا المشرب به وهو الحميم الذي يحلط على العصاق الآتى في الآية (٢٥) من سورة لعلها صفحة ٧٨٧.

«حميم»: ماء شديد الحرارة. «ألقوا»: وجدوا.

«على آثارهم» انظر الآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠.

«يهرعون» تقدم في الآية (٧٨) من سورة هود صفحات ٢٩٥، ٢٩٦.

(١) الشياطين.	(٢) لاكلون.	(٣) أباحهم.	(٤) آثارهم.	(٥) عاقبة.	(٦) نادانا
(٧) وسجيات.	(٨) الآخرين.	(٩) ملام.	(١٠) العالمين.	(١١) الآخرين.	

المعسى . ثم شجر الزقوم كأنه ريح الشياطين وعندما يشتد الجوع بالكفار يأكلون من طلع هذه الشجرة فيملئون منها بطونهم مكرهين.

فإذا عطشوا واستمأثوا وطالت استغاثتهم تسحبهم الربانية إلى الحميم. فيقاتلون بالماء شديد الحرارة. انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صمحتى ٢٨٤، ٢٨٥ والآية (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤. ثم بعد ذلك ترجمهم الملائكة إلى الجحيم. انظر الآية (٤٤) من سورة الرحمن صفحة ٧١١. ثم بين سبب استحقاقهم لهذا العذاب بقوله إنهم ألقوا . إلخ أى وجدوا آباءهم صالين فأسرعوا فى السير على طريقهم. ثم بين أن ضلال الأمم وتقليد بعضها بعضا قديم كما فى الآية (١٧٠) من سورة البقرة صفحة ٢٢ والآية (٧٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٤. فقال وقد صل قبلهم أكثر الأولين. والمراد تهديد كمار مكة بأنه سيحصل لهم ما حصل لمن قبلهم عندما فعلوا مثلهم فالمراد ولقد صل قبل كمار مكة أكثر الأمم الماضية ولقد أرسلنا فيهم رسلا منذرين كما أرسلناك فى قومك أيها النبى. فانظر ماذا كانت عاقبة المندرين عندما كذبوا رسلهم، بينتها الآية (٤٠) من سورة الميكوت صفحة ٥٢٦ أى أهلكناهم إلا عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله تعالى لديه فإنهم نجوا من العذاب.

ثم فصل بعض ما أشار إليه فيما سبق من إنذار الرسل وتكذيب الأمم ليحصف عن نبيه ﷺ فقال (ولقد نادانا نوح) أى بقوله يارب إنى مغلوب فانتصر كما فى الآية (١٠) من سورة القمر صفحة ٧٠٥ فوعرتى لعم المجيبون لدعائه بحن. فانتقمنا منهم بالمرق. ونجينا وأهله من الكرب العظيم أى العرق وما كان يلاقيه من إيذاء قومه. وكافاء على صبره بجعلنا دريته هم الباقين وحدهم ولم يبق على ظهر الأرض واحد ممن كان خارج السفينة. انظر الآية (٢٦) من سورة نوح صفحة ٧٦٩. وتركنا أى أنقينا عليه ثناء حسناً على لسان من جاء بعده من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. وقلنا سلام على نوح وشركاءه فى جميع العالمين ليسلموا عليه كما سلمنا عليه إنا كما جربنا نوحاً بهذا المصل تجزى كل محسن. ثم بين سبحانه علة إحسانه عليه بقوله إنه.. إلخ أى لأن نوحاً كان من عبادنا المؤمنين إيماناً كاملاً. ثم حتم سبحانه قصة نوح بالنتيجة المقصودة منها وهى تحديد كفار قريش، فقال. ثم أعرقنا كل من بقى خارج السفينة لأنه لم يكن مؤمناً. انظر الآية (٢٦) من سورة هود صفحة ٢٨٩ والآية (٤٠) من سورة هود أيضاً صفحة ٢٩٠.

المفردات . «وإن من شيعته» المراد . وإن من الجماعة التي اتفقت مع نوح هي مبيدته كما تقدم في الآية (٦٥) من سورة الأنعام صفحة ١٧٢ والمراد هنا: من تابعه في أصل الدين. «أنفكا آلهة»: الهمزة الأولى للاستفهام التوبيخي، والإفك أقبح الكذب كما في شرح الآية (١١) من سورة البور صفحة ٤٥٨. وهو هنا مفعول لأجله، وآلهة مفعول (تريدون) مقدم عليه. «فما ظنكم برب العالمين»: انظر معنى هذا في الآية ٦ من سورة الانعطاف صفحة ٧٩٥. «فقطر نظرة في المجوم»: المراد: فكر تمكبرا عميقا في أحوالها انظر الآيات (١٦١) من سورة آل عمران صفحة ٩٥ و ٧٥ وما بعدها من سورة الأنعام صفحة ١٧٤ و (١٨٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢

• وَإِنْ مِنْ شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ﴿٥٧﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٥٩﴾ أَتَعْْبُدُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَةِ رَبِّي الذَّبْنَ وَأَذْهَبْتُ إِلَيْهَا آلِهَتِي الْغَيْرَ لَا يَخِفُّونَنِي فِي أَمْثِلِ الْبُنْيَانِ أَن يَضُرَّوْنِي وَلَا نَصْرُهُنَّ لِي أَن يَكُونُنِي أَهْلًا مِّنْ عِبَادِهِمْ تُحَدِّثُونَ ﴿٦١﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْمَاءُ إِنَّكَ مُنَاقِلَةٌ مِّنْ أَثَرِ النَّوَاسِطِ إِلَيْنَا إِنِّي أَخَذْتُ الذَّبْنَ مِنْكَ وَبَدَّلْتُ بِكَ الْكَلِمَ الْكُبْرَىٰ فَاتَّقِ اللَّهَ مَا تَدْعُوهُ وَلَا تُنْفِرْ مِنْهُ خِشْيَةً لَّأَنَّهُ هُوَ أَتَىٰ بِكُم بَابَ الْبَيِّنَاتِ وَأَخَذَ الْخُفْيَةَ مِنَ الْإِنسَانِ ﴿٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَتَقُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَةِ رَبِّي الذَّبْنَ وَأَذْهَبْتُ إِلَيْهَا آلِهَتِي الْغَيْرَ لَا يَخِفُّونَنِي فِي أَمْثِلِ الْبُنْيَانِ أَن يَضُرَّوْنِي وَلَا نَصْرُهُنَّ لِي أَن يَكُونُنِي أَهْلًا مِّنْ عِبَادِهِمْ تُحَدِّثُونَ ﴿٦٤﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْمَاءُ إِنَّكَ مُنَاقِلَةٌ مِّنْ أَثَرِ النَّوَاسِطِ إِلَيْنَا إِنِّي أَخَذْتُ الذَّبْنَ مِنْكَ وَبَدَّلْتُ بِكَ الْكَلِمَ الْكُبْرَىٰ فَاتَّقِ اللَّهَ مَا تَدْعُوهُ وَلَا تُنْفِرْ مِنْهُ خِشْيَةً لَّأَنَّهُ هُوَ أَتَىٰ بِكُم بَابَ الْبَيِّنَاتِ وَأَخَذَ الْخُفْيَةَ مِنَ الْإِنسَانِ ﴿٦٥﴾

«سقيم» المراد سقيم القلب، لحرته على كفرهم بالله سبحانه وتعالى قال ابن عباس أوهمهم إبراهيم أنه مريض بمرض معد حتى يبصرها عنه.

«تولوا عنه مديرين» ابصرها معرضين كما تقدم في الآية (٢٥) من سورة التوبة صفحة ٢٤٤ والآية (٨٠) من سورة النمل صفحة ٥٠٤. «فراغ إلى آلهتهم» أصل معنى الروح والروغان ميل الشخص إلى جانب ليحدد من يراقبه والمراد ذهب حصية إلى أصنامهم. «ألا تاكلون» (ألا) هنا. حرف يراد به طلب حصول ما بعده. انظر الآية (١٠٦) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦. كأنه يعرض عليهم الأكل سحرية بهم. «فراغ عليهم صريبا» المراد مال مستعليا عليهم صاربا لهم صريبا شديدا. «بالهمير». المراد بقوة. «يرهون» أي يسرعون تقول لعرب رف البعاض إذا أسرع في السير. «غلام حليم» هو إسماعيل عليه السلام. «بلغ معه السعي» المراد بلغ السعي التي توكله لأن يسمى معه في أعماله.

- |               |               |               |              |            |
|---------------|---------------|---------------|--------------|------------|
| (١) لإبراهيم. | (٢) أنفكا.    | (٣) آلهة.     | (٤) العنلين. | (٥) آلهتهم |
| (٦) بيانا.    | (٧) فجعلناهم. | (٨) الصالحين. | (٩) مبصرها.  | (١٠) بعلام |

المعنى . لما وعد سبحانه بأن يجعل لنوح ذكراً حمداً في العالم، نوه هذا بأن خليل الله إبراهيم من شيعه نوح الدين اتفقوا معه في أصول دينه، أي حلفاء من أتباعه حين أقبل على دين ربه بقلب سليم من أمراض القلوب كالساق والشك والحسد حين قال لأبيه وقومه ما الذي تعبدونه من دون الله، أي لا يصح منكم ذلك. هل تريدون آلهة غير الله ولا يحملك على ذلك إلا مجرد الكذب، وهذا تشييع عليهم بأنه لا شبهة لهم فيما فعلوا ثم هددهم فقال فما ظنكم إلخ أي فما الذي ظنتموه بمن هو أحق بالعبادة وحده لأنه هو الذي خلق كل العالمين. هل تظنون أنه سيترككم بدون عقاب على كفركم به؟ وبظير ذلك هي الآية (٧٨) من سورة مريم صفحة ٤٤. وكان للقوم عيد يحرقون إليه بعدما يتركون عند أصنامهم طعاماً لتباركه، ثم يأكلونه بعد رجوعهم من احتمالهم بالمعيد كما تقدم في شرح صفحة ٤٢٦. وصار بعضهم يبيعه بعضاً للحروح لمكان الاحتمال فقالوا لإبراهيم اخرج معنا، فتصجر من جرمهم ورجع بصره إلى السماء قائلاً هي صنع الله الذي لا تملك يد ما كان يصح أن يهلكوه، موهماً لهم أنه يستوحى النجوم لأن عدم التجسيم كان شائعاً عندهم فحافوا المدوى وانصرفوا مسرعين بعيداً عنه.

فذهب محتسماً إلى أصنامهم فقال مستهزئاً بها أعرص عليكم أن تأكلوا ثم نال في الاستهزاء فقال ما لكم لا تتطقون؟ ثم عمد إليهم يصربهم صرباً بقوة حتى كسرها ولم يترك إلا واحداً، انظر الآية (٥٨) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٦ وبعد هزاعهم من عيدهم أقبلوا إليه مسرعين، وحصل ما فصلته الآيات (٥٩) وما بعدها من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٦، فقال لهم موبخاً هل تعبدون ما تحتونه من الحجارة وغيرها وتتركون الله مع أنه هو الذي خلقكم وخلق هذه الحجارة التي تحتون منها أصنامكم فهو الأحق بالعبادة وحده علم بلمتعتوا إلى حجته بل عمدوا إلى القوة، وقال كبارهم لمآلهم ابوا له بيانا وأملتوه بالحطب ثم أوقدوا فيه النار والقوة فيه حتى لا يستطيع الهرب فأرادوا أن يكيدوه بقتله فأحياهم وحملناهم الأدلين المقهورين، بعد ذلك عزم إبراهيم على الهجرة من بلاد الكفر ببابل إلى الشام فقال إني سأذهب إلى دار يرعى فيها ربي عنى لأتمكن من عبادته وحده فيها وسيهدى سبيلنا إلى ما فيه صلاح ديني. ولما وصل إلى الشام قال يارب هب لي ولداً من الصالحين ليحيى على الدعوة لدينك.

فاستجاب الله تعالى دعاءه وبشره بأنه سيكون له غلام كثير العلم. وهل هناك حلم أجلى مما ظهر منه عندما عرض عليه أبوه الذبح

فلما ولد وبلغ مبلغاً يسمى فيه مع أبيه قال إبراهيم بابي... إلخ

يَبْنِيْ اِنْ اَرَىٰ فِي السَّمَاءِ اَنِيْ اَفْجَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ  
 قَالِ يٰبَنِيَّ اَعْمَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنْ  
 الصَّابِرِيْنَ ١١ قُلْ اَسْلَمَا وَتَلْكَ الْجَبِيْنُ ١٢ وَنَدَبْتُ  
 اَنْ يَّكْفُرَ بِهِمْ ١٣ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِيْنَ ١٤ اِنْ هَلَاكُوا بِآلَتِنَا اَلْسَبِيْ ١٥  
 وَعَبَبْتُ بِذِيْجِ حَاطِرٍ ١٦ وَرَكَعًا عَلٰى فِى الْاٰخِرِيْنَ ١٧  
 سَلَّمَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ ١٨ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ١٩  
 اِنَّمَا مِنْ جَبَدِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ٢٠ وَبَشَرَتْهُ بِاَهْلٰتِهَا  
 الصَّالِحِيْنَ ٢١ وَبَشَرَتْهُ عَلٰى وَهَلْ اَهْلٰتُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهَا  
 نَحْسَنُ وَطَارَ لَيْقِيْهٖ سُبْحٰنُ ٢٢ وَلَقَدْ مَنَّ اَللّٰهُ عَلَىٰ مُوسٰى  
 وَهَارُوْنَ ٢٣ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَمَوَدَّاهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيْمِ ٢٤  
 وَصَرَّيْنَاهُمْ فَاكَاوَا هُمُ الْقَلِيْلِيْنَ ٢٥ وَآتَيْنَاهُمَا

المفردات: ﴿هَلَاكُوا﴾... إلخ (لما)

حرف يدل على وجود ارتباط بين جملتين.  
 الأولى تسمى شرطاً، والثانية تسمى جواباً،  
 والجواب هنا مقدر لأنه مفهوم من سياق  
 الكلام، تقديره أنعمنا عليهما بالرضى التام  
 ﴿ونادينا﴾... إلخ كجواب (إذا) في الآية  
 (١٥) من سورة يس صفحة ٥٨٢. ﴿أسلما﴾:  
 أى استسلما وانقادا الأمر الله سبحانه  
 وتعالى. ﴿تله للجبين﴾: أصل التل الرمي على  
 (التل) وهو التراب المجتمع ثم استعمل فى  
 كل رمى على الأرض. ﴿للجبين﴾ (اللام)  
 بمعنى (على) أى على الجبينين. انظر  
 الآية (٧) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٥.  
 والآية (١٠٧) من سورة الإسراء أيضاً صفحة

٣٧٩. والمراد: طرحه على شقه فوق أحد جسيبه على الأرض. فكل إنسان جبينان بينهما  
 جبهته. ﴿أن يا إبراهيم﴾: أن تفسيرية لأنها تدل على أن ما بعدها تفسير لما وقع به النداء.  
 انظر (أن) الثانية فى الآية (٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٥

﴿قد صدقت الرؤيا﴾... إلخ: أى عزمت عزماً قوياً على تنفيذ ما أمرنا به فى المنام.  
 ﴿البلاء﴾: أى الامتحان. ﴿المبين﴾: الواضح انظر الآية (٢) من سورة القصص صفحة ٥٠٦  
 ﴿ذبح﴾: هو الحيوان. الذى يذبح فيما بعد، كحِمْلٍ بمعنى محمول.

المعنى: ولما كبر إسماعيل وصلح للسعى مع والده رأى إبراهيم فى المنام ملكاً يقول له إن  
 الله تعالى يأمرك أن تذبح ولدك. ولما كانت رؤيا الأنبياء وحياً كالوحي فى اليقظة قال إبراهيم  
 لإسماعيل: يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ففكر وقل لى رايك، وإنما قال له ذلك مع

(١) يابى.	(٢) ياليت.	(٣) الصابرين.	(٤) ونادينا.	(٥) يا إبراهيم.	(٦) الرؤيا.
(٧) البلاء.	(٨) وهيباء.	(٩) فى الآخرين.	(١٠) سلام.	(١١) إبراهيم.	(١٢) وبشروا.
(١٣) يسحاق.	(١٤) الصالحين.	(١٥) وباركنا.	(١٦) إسحاق.	(١٧) وهارون.	(١٨) ونحيبهما.
(١٩) وصبريها.	(٢٠) العالين.	(٢١) وآتيناهما.			



علمه بأنه حتم نيطمئن على قوة عزم ولده وحسن خضوعه لأمر ربه، ولهذا كان ذلك مناماً لتكون مبادرتهم إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد. قال إسماعيل: يا أبت افعل ما أمرك به ربك ستجدني إن شاء الله من الصابرين. وقد صدق إسماعيل فيما وعد. ومدحه ربه عليه انظر الآية (٥٤) من سورة مريم صفحة ٤٠١. فلما انقاد الحليل وولده لأمر الله وطرح الوالد ولده على الأرض كما تطرح الذبيحة ووضع المكين على عنقه تحلى للملا الأعلى صدق عزيمته فأسمنا عليه بالخلة حتى لقب بغليل الرحمن. وبإديناه على لسان ملك فائلين له. يا إبراهيم قد وهبت الرؤيا حقها. وبدلت جهدي في تحقيقها فجاريك أحسن الحراء لأن من شأننا أن نجزي كل محسن مثل ما جزيناك.

إن هذا التكليف الذي كلفناك به والله هو اختبار عظيم واصح لم يمتحن به أحد قبلك.

وفدينا ولده بحيوان يذبح بدله عظيم الجثة ممين. وأبقينا عليه ذكراً حسناً في الأمم الآتية. وقتلنا سلام منا ومن أوليائنا على إبراهيم. كذلك تجري كل محسن لأنه من عبادنا كإمامي الإيمان. ثم مسا عليه بعد ذلك بأن بشرناه بولد آخر من روحته الأولى (سارة) وهو إسحاق. وبشرناه بأنه سيكون نبياً من الصالحين. وأقصنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركات فكثرتا نسلهما وجعلنا جميع الرسل بعدهما من نسلهما ماعدا حاتم الأنبياء محمداً ﷺ فإنه من نسل ولده إسماعيل. ومن ذرية إبراهيم وإسحاق فريق محسن لعقيدته وعمله بالإيمان والطاعة وفريق طالم لنفسه بالكفر والمعاصي. وهي ذكره سبحانه لذلك تنبيه على أن السب لا دخل له في الهداية والصلال وعلى أن فحور الخلف لا يقص أجر السلف انظر الآية (١٢٤) من سورة البقرة صفحة ٢٤ والآية (٤٦) من سورة هود صفحة ٢٩١. ومما سبق نعلم أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام؛ وقد جاء في التوراة التي في أيدي اليهود الآن (أن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه الوحيد) وهي نسخة أخرى (ابنه البكر) بكسر الباء ولا يقال بكر أو وحيد إلا لإسماعيل ولكن اليهود يمالطون حمداً ويقولون إنه إسحاق. واعتبر بهم بعض السلف.

قال ابن كثير. ما أظن من قال ذلك إلا تلقفه عن أخبار اليهود وسلمه من غير بحث ولا دليل. وعندنا كتاب الله تعالى يدل على أنه إسماعيل لا مور، منها قوله سبحانه في البشارة. يا إسحاق «بغلام عليم» الآية (٥٣) من سورة الحجر صفحة ٢٤١. وقال في إسماعيل حليم كما هنا. ومنها أنه بعد ما فرغ من قصة إسماعيل هنا قال وبشرناه بإسحاق وهذا يدل على أن حادث الذبح حصل قبل البشارة بإسحاق، ومنها أنه لما بشره بإسحاق في الآية (٧١) من سورة هود صفحة ٢٩٥ قال (ومن وراء إسحاق يعقوب). أي أن إسحاق سيميش حتى يولد له في حياة

الْكِتَابِ الْمُنِيرِ ١١٧ وَهَدَيْتُهُمَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ١١٩ سَلِّمْ عَنْ  
مُوسَى وَهَارُونَ ١٢٠ إِنَّ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٢١  
إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٢٢ وَإِنْ إِلَهَآسَ لَيْسَ  
أَتْرُسِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تُتَّقُونَ ١٢٤ أَتَدْعُونَ  
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ١٢٥ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلِينَ ١٢٦ فَكَذَّبُوهُ فَهَبْ لَهُمْ لَكُمْ حُصُونًا ١٢٧  
إِلَّا عِدَّةَ اللَّهِ الْمُطَهَّرِينَ ١٢٨ وَتَرَكَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٢٩  
سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٣٠ إِنَّا صَدَقْنَاكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ١٣١ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١٣٢ وَإِنْ  
لَوْ كُنَّا أَلَيْسَ الْمُتَرَسِّلِينَ ١٣٣ إِذْ نَحْنُ وَأَهْلُكُمْ أَجْمَعِينَ ١٣٤  
إِلَّا نَحْنُ وَإِي الْخَيْرِينَ ١٣٥ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ١٣٦

إبراهيم وسارة، فلا يصح بعد هذا أن يامر  
بديعه وهو صفيير. ولقد أنعمنا على موسى  
 وهارون بالنبوة وعيبرها، ثم فصل بعض  
 ما أنعم به عليهما بقوله ونجيناهما وقومهما  
 مما كانوا فيه من الذل وتقتيل أبنائهم وترك  
 نسائهم على يد فرعون. ونصبرناهم على  
 فرعون وقومه فكانت نتيجة ذلك أنهم غلبوه  
 بعدم تمكنه منهم وغرقه.

وآتيناهما بعد ذلك التوراة.

المصدرات: «الكتاب» - هنا التوراة.

«المستبين»: أي البالغ النهاية في البيان  
 والتفصيل.

«تركنا عليهما في الآخرين» إلى قوله

(المؤمنين) تقدم في الآية (٧٨) وما بعدها صفحة ٥٩١.

«إلياس» هو نبي من أنبياء بني إسرائيل من نسل هارون عليه السلام.

«أندعون إلخ». أي أنطلبوا حاجاتكم منه، كما تطلبون من الله سبحانه؟ «بعلا» العمل  
 بلعة اليمن هو الرب والمراد أندعون ربنا من الأرباب الباطلة التي حذر يوسف الصديق منها  
 في الآية (٣٩) وما بعدها من سورة يوسف صفحة ٢٠٨ وما بعدها.

«وتندرون». أي وتتركون «أحسن الخالقين» تقدم شرح المراد منه في الآية (١٤) من  
 سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦.

«محضرون» أي تحضرهم ملائكة العذاب، كما تقدم في الآية (٦١) من سورة القصص  
 صمحتي ٥١٥، ٥١٦.

(١) لكتاب	(٢) وهديناهما	(٣) الصراط	(٤) الآخرين	(٥) سلام	(٦) هارون
(٧) لخالق	(٨) أبنائكم	(٩) الآخرين	(١٠) سلام	(١١) نحياء	(١٢) العاصيين

﴿المخلصين﴾. الذين أخلصهم سبحانه لطاعته.

﴿العابرين﴾ أى الهالكين كما تقدم فى الآية (٨٢) من سورة الأعراف صفحات ٢٠٥، ٢٠٦.

﴿نعرفنا﴾: أى أهلكنا.

المعى . وآتينا موسى وهارون التوراة المبينة لما يجمعهما فى ديناهما وأحرتهما. وهديناهما بسبب ذلك الطريق المستقيم الموصل للحق سريعاً. وتركنا عليهما النشاء الحسن فى لسان الأمم بعدهما. وقلنا سلاماً على موسى وهارون. إنا كذلك نجرى من أحسن أعماله لأيهما من عبادنا المؤمنين الكاملين وإن إلياس لمن الدين احتارهم ربهم لرسالته. اذكر أيها النبي حاله وحال قومه حين قال لهم وكانوا جماعة من بني إسرائيل سكنوا المدينة المعروفة اليوم ببعلبك وهى تابعة الآن لبسوس وكانوا قد ظهر فيهم المصاد والشرك. وعبدوا أصناماً من دون الله فبعث الله تعالى إليهم إلياس لتحديد العمل بالتوراة ولا غرابة فى سرعة تسرب الشرك إلى بني إسرائيل فهم الدين أغفلوا بعمى ربهم عليهم فى إحنائهم من مرعون. وقالوا عقب خروجهم من البحر وأرحلهم مارالت مبللة (باموسى أحمل لنا ألهة القوم الذين مروا عليهم) انظر الآية (١٣٨) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢. قال لهم سييهم إلياس أطلب منكم أن تعافوا عقاب الله. وهل يصح أن تطلبوا حاجاتكم من رب باطل وتتركوا أحسن الحالفين. الله ربكم ورب آبائكم الأولين.

هكذبوه فى دعوى أن الله بعثه إليهم. فلدنك حكماً أنهم يحضرون إلى النار إلا من آمن منهم فكانوا من عباد الله الذين احتارهم للعمل بدينه. وتركنا عليه فى الآخرين. سلام على إياسين إنا كذلك نجرى المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وقد تقدم شرح كل هذا.

وإن لوطاً لمن المرسلين. اذكر أيها النبي لقومك حاله وحال قومه حين نحيبناه وأهله المؤمنين معه أجمعين إلا امرأته المحجور تركناها فى الهالكين. ثم أهلكنا غير المؤمنين من كمار قومه. انظر ما حصل لهم فى الآية (١٦٠) وما بعدها من سورة الشعراء صفحة ٤٨٩.

المفردات.. ﴿لنتمرون عليهم﴾ انظر الآية (٧٦) من سورة الحجر صفحة ٢٤٣.



﴿البنات﴾. المراد الملائكة، لأنهم كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، انظر الآيات (١١٦) من سورة البقرة صفحة ٢٢ و (٥٧) من سورة النحل صفحة ٢٥٢ و (٢٧) من سورة البقره صفحة ٧٠٢.

﴿شاهدون﴾: أى حاضرون. انظر آيتى (٥١) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨ و (١٩) من سورة الزحرف صمعتى ٦٤٨، ٦٤٩.

﴿ألا﴾: حرف يدل على أن قصد المتكلم تنبيه السامع لما بعده لأهميته وتحقق ثبوته

﴿إفكهم﴾: أى كذبهم القبيح.

﴿أصطفى﴾: أى أختار. والأصل (أصطفى) أى هل اصطفى؟ وحذفت همزة الفعل تخفيفاً. واكتفى بهمزة الاستفهام.

المعنى.. بعدما أخبر سبحانه بأنه أهلك قوم لوط. وبخ كمار قريش على عدم اعتبارهم مع أنهم يمرون على ديارهم صباحاً ومساءً والمراد من ذكر الصباح والمساء الكثرة لا التحديد، لأنها كانت من طريقهم إلى الشام انظر الآية (٨٢) من سورة هود صفحة ٢٩٦ والآية (٧٦) من سورة الحجر صفحة ٢٤٢. ثم صرح بعلية الجهل عليهم بقوله أفلا يعقلون؟ أى هل يصح أن تشاهدوا ذلك يا أهل مكة فلا تعتبروا وتعافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم لما عصوا رسولهم ثم شرع في قصة يونس لما فيها من العبرة أيضاً حيث أنقذ الله قومه من العذاب لما آمنوا فقال وإن يونس لمن المرسلين.. إلخ: أى أرسله الله لأهل (بهيوى) بالموصل ونيوى بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو. فلما كذبوه أودعهم بمداًب يحل بهم وغضب منهم وهاجر وتركهم قبل أن يأتى له ربه بالهجرة، فعاقبه بما قصه سبحانه هنا. فلما تركهم صادف سمية كانت مشحونة فوق طاقتها، فلما ركبا ودخلت في وسط البحر لعبت بها الأمواج من كل جانب وأشرهوا على الفرق، فأرادوا تخفيف حملها بعمل قرعة فمن ظهرت عليه يلقي في البحر لتخفف السفينة ويبجو الباقيون. فوقع القرعة على يونس. فلما وصل الماء التقمه حوت كبير والحال أنه مستحق ذلك، لأنه فعل ما يلام عليه. فلولا أنه كان في كل أحواله من الرجاء والشدة من المسبحين لله لكان الحوت قبراً له لا يخرج إلى الحياة أبداً إلا يوم القيامة، انظر

آيتي (٨٧ و ٨٨) من سورة الانبياء صفحاتي ٤٢٩، ٤٣٠.

لكنه لما كان يسبح الله دائما أخرجناه من بطن الحوت إلى ساحل ليس فيه شجر وهو عيل. قال مجاهد النعمة الحوت في الصبح وطرحه بحر النهار وجعلت ورق لقرع يظله من حر الشمس. ولما أفاق أرسلناه ثانيا إلى أهل بينوى الذين عصب منهم وتركهم وكابوا بعد أن فارقهم بدموا وحافوا العذاب. انظر ما تقدم في الآية (٩٨) من سورة يونس صفحة ٢٨١ وكابوا مائة ألف بل يزيدون هأموا فأبقياهم متممين بالحياة إلى حين انقضاء آجالهم. وبعد ما ذكر من أحول الأمم السابقة ما فيه عمرة لكمار قريش. رجع ثانيا إلى توبيخهم على ما يرعمونه مما لا يليق به سبحانه. فقال هاستمتم إلخ. أي اسأل أيها النبي على وجه التبكيت كممار قومك الذين قالوا الملائكة بئس الله هل يصح أن يكون لربك البسات فقط ويحتصون هم بالبسات؟ أي إذا كنتم أنتم تفصلون البسات على البسات هل يصح أن تحصوا أنفسكم بالأفصل؟ إن هذه قسمة جائزة انظر آيتي (٢١، ٢٢) من سورة النجم صفحة ٧٠١. ثم انتقل من تبكيت بالاستغناء إلى تبكيت بالجهل فقال أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون أي حاصرون وقت أن خلقناهم. فالمراد إمرار جهلهم بصورة أوضح. ثم شرع في إبطال أصل رعمهم ببيان أن أساسه ليس إلا الكذب القبيح فقال (إلا إهم من إهمكم) إلخ أي مجرد كذبهم فقط يقولون ولد الله بسات أسماء الملائكة فيجب أن يعبدها لتفريسا إليه تعالى ثم أكد كذبهم فقال إلا إهم إلخ أي تحقق أيها السامع ما ألقيه إليك وهو أنهم لكاذبون. ثم بقص دعوهم من طريق أن العقل لا يقبلها فقال أضطمت البسات. إلخ أي هل تقبل عقولكم أن الله يختار من خلقه البسات على البسات. ما لعقولكم؟ وأي شيء دهاها! وأي دليل جعلكم تحكمون بذلك الحكم لماطل ببدهة العقل هل قدتم عقولكم فلا تتذكرون بطلان ما أنتم عليه انظر الآية (٤٠) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٩.

وبعد ما أبطل رعمهم بالأدلة العقلية أراد أن يبطلها بالدليل القلي فقال أم لكم سلطان.

إلخ.

سُلْطَنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٥﴾ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٦﴾  
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَهْجًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ  
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٧﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٨﴾ إِلَّا عِبَادَ  
اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٥٩﴾ فَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
عَذَابَهُمْ بِغَيْرِ عِلْفٍ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦١﴾ وَمَا  
يَسْتَأْذِنُ لَكُمْ مَقَامُ الْمُحْضَرِ ﴿١٦٢﴾ وَإِنَّا لَنَسْحُ الْصَّافُونَ ﴿١٦٣﴾  
وَإِنَّا لَنَسْحُ الْمَسْحُورُونَ ﴿١٦٤﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٥﴾  
لَوْ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَنَزَّلْنَا بِآيَاتِنَا الْأُولَى ﴿١٦٦﴾ لَكُنَّا عِندَ اللَّهِ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٧﴾ فَكُفِّرُوا بَيْنَهُمْ وَمَتَّوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٨﴾  
وَلَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيْنَا عِبَادَتُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٩﴾ إِنَّهُمْ هُمُ  
الْمُصْرُورُونَ ﴿١٧٠﴾ وَإِنْ جُئْتَهُمُ الْعِلْيُونَ ﴿١٧١﴾ قَتَلُوا  
عَنَّهُمْ حَتَّى جِئُوا ﴿١٧٢﴾ وَأَبْصَرَهُمْ قَتَلُوا بِصُرُونِ ﴿١٧٣﴾

المصدر: «سلطان مبين»: المراد: برهان  
واضح نزل به وحى عليكم من الله  
«وجعلوا» أى مشركو العرب. «الجنة»  
المراد بهم هنا الملائكة سمووا بذلك لاجتماعهم  
أى استنارهم عن العيون. «نسبا» حيث  
قالوا الملائكة بنات الله، كما هى الصفحة  
السابقة (إنهم لمحضرين): أى لقد علمت  
الملائكة ان هؤلاء المشركين محضرون إلى  
جهنم.

«يصفون». المراد يكذبون، انظر الآية  
(٦٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٢.

«المخلصين»: خلاصهم ربهم من المصائب،  
انظر الآية (٢٤) من سورة يوسف صفحة  
٢٠٦.

«بفائتين»: (الباء) لتأكيد نفي نسبة ما بعدها لما قبلها و (فائتين) أى مفسدين والمعنى  
بمفسدين المخلصين.. تقول العرب هتن فلان على فلان زوجته. أى أفسدها عليه وأخرجها عن  
طاعته «صال» أصله صالى كقاصى. وهو من الصلى وهو الاحتراق بالنار. انظر الآية (٧٠)  
من سورة مريم صفحة ٤٠٣. «الصابغون» تقدم أول السورة

(إن كانوا).. إلخ. المراد. أن حال كمار قريش هو قولهم كذا. «ذكرنا» يريدون (كتابا) مرلا  
من عبد الله انظر شرح الآية (٤٤) من سورة النحل صفحة ٢٥١ والآية (١٠٥) من سورة  
الأنبياء صفحة ٤٢١ والآية (٣) من هذه السورة صفحة ٥٨٧.

«حنديا» المراد بهم هنا المؤمنون من أتباع كل نبى. «قتلوا عنهم»: المراد أعرض عنهم  
واصبر. «حتى حين» أى إلى وقت إدننا لك فى قتالهم. «وأبصرهم» أى انظر إليهم فى  
ذلك الوقت فسترى ما يصررك. «يبصرون» أى يصفون يرون ما يسمعونهم.

المعنى: . هل لكم يا كفار مكة دليل واضح نازل هي كتاب من السماء يثبت أن الملائكة بيات الله . إن كان عندكم فأتوا به إن كنتم صادقين هي دعواكم . وهذا تعجيز لهم وتهكم بهم . ولما أعجزهم وأثبت جهلهم أعرض عن خطابهم . ويبين للناس ما سيكون عليه حالهم يوم القيامة عندما تكذبهم الملائكة فقال تمهيدا لما سيكون وجعلوا .. إلخ أي وجعل كفار قريش بين الله سبحانه وبين الملائكة سببا إذ قالوا إنها بياته . والله لقد علمت الملائكة أن هؤلاء الكفار لمحضرون إلى النار لكذبهم هذا والمراد المبالة هي تكذيبهم لأن الملائكة الذين يدعون أنهم يتقربون بهم ، يعلمون أنهم كاذبون وأنهم لذلك سيدخلون جهنم قطعا . وتقول الملائكة أيضا: لكن عباد الله الذين أحلصهم سبحانه لطاعته لا يدخلون النار، ثم تبين الملائكة السبب في نجات المخلصين وأنه عجز المصلين عن إعوانهم فتقول هاإنكم يا كفار مكة أنتم وماتعبدون من شياطين الجن الذين أعروكم كما في الآية (٤١) من سورة سبأ صفحتي ٥٦٨ و ٥٦٩ ما أنتم جميعا بماتين المؤمنين المخلصين على الله أي معسديهم تقول العرب فلان فتن على فلان زوجته أي أفسدها عليه . إلا من هو داخل النار لاحتباره الكفر والصلال انظر الآية (٤٢) من سورة الحجر صفحة ٣٤٩ ، ثم بينت الملائكة مقامها من العبودية لتأكيد الرد على من يزعم خلاف ذلك . فقالوا وماأنا إلا له مقام لايتجاوزه حصوعا لأمر الله وإنا لنحن الواقفون صمونها نستظر الأوامر الإلهية .

وإنا لانقطع عن تنزيهه تعالى عما لايلق به . ثم رجع سبحانه إلى توبيخ المشركين وبيان كذبهم وأنهم لايريدون الحق أبدا . فقال وإن كانوا ليقولون إلخ أي أن كفار قريش كانوا يقولون قبل بعثة الرسول صلوات الله عليه لو أن عندها كتابا من الله مثل كتب الأنبياء الأولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاء سيد الأذكار وهو القرآن الكريم كفروا به . فسوف يعلمون عاقبة كفرهم هذا انظر الآية (٤٢) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨ . ثم هددهم سبحانه بقوله ولقد سبقتم كلمتنا . إلخ أي ولقد سبق منا وعد لرسلا ثم بين سبحانه هذا الوعد بقوله إنهم لهم المصورون . وإن جند كل نبي من المؤمنين هم المالبسون . ونظير ماها مافي الآية (٢١) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٨ . فأعرض عنهم أيها النبي واصبر حتى يؤد لك هي قتالهم وانظرهم هي ذلك الوقت فسئراهم هي أسوأ حال مما حل بهم من ذل وأسر وقتل . فسوف يبصرون هم أيضا ما سيكون لك من نصر وتأيد .



أَقْبِدَابًا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا رَزَلُوا مِنْهُمْ فَمَاءٌ  
صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ ﴿٢٨﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٩﴾  
وَأَبْصَرَ صَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿٣٠﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ  
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣١﴾ وَسَلِّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾

(٣٨) سُورَةُ قُرْآنٍ كَثِيرٍ  
قَالَهَا ثَابِتٌ وَثَابُوتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُ وَالْعُرَّةُ الْذِي الذِّكْرُ ﴿١﴾ نَبِيٍّ الَّذِي كَفَرُوا فِي عِمْرَةٍ  
وَشَقَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَّ أَهْلُكَاسٍ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْنٍ قَسَادُوا  
وَلَا تَحِينَ مَكَايِسَ ﴿٣﴾ وَتَحِيَّوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُبِيرَتُهُمْ

المفردات :- ﴿أَقْبِدَابًا﴾ أي قبح. ﴿المندرين﴾ أي الكفار الذين حذرهم الرسل من عذاب الله ﴿تول عنهم﴾ : سبق أنه سبحانه أمر نبيه في الآية (١٧٤) السابقة إلى حين وقوع عذاب الدنيا، وأمره هنا ثانيًا بالإعراض عنهم إلى حين عذاب الآخرة ﴿العزة﴾ : هي العظمة والعلبة التي تجعل صاحبها بقلب ولا يغبه أحد، وهذه هي العزة الحقيقية، وهناك عزة كاذبة يدعيها صاحبها جهلاً وتكبراً كما في الآية (٢٠٦) من سورة البقرة صفحة ٤٠ والآية (٤٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٢.

﴿يَبْصُرُونَ﴾ : تقدم في الصفحة السابقة.

معنى : إنه بلغ من استحقاق كفار قريش بما كان يتوعدهم به ﷻ من العذاب أنهم كانوا يستعملونه استهزاء. انظر الآية (٣٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١ والآية (١٨٧) من سورة الشورى صفحة ٤٩١. فأنزل في ذلك سبحانه قوله تعالى أَقْبِدَابًا يَسْتَعْمِلُونَ. أي هل بلغ من جهلهم أنهم يستعملون هلاكهم فأحبرهم أنه إذا رزَل المذاب بديارهم في وقت عملتهم صباحا فبش صباح المندرين صباحهم. والمراد إذا رزَل بهم في أي وقت، وإنما حص الصباح لأن معظم عازيتهم كانت صباحا. فحاطبهم بما تعودوا خطرهم، انظر الآية (٢) من سورة لعديات صفحة ٨١٨. ولما أمر سبحانه نبيه فيما سبق بالإعراض عنهم إلى حين وقوع عذاب لندب أمره هنا ثانيًا بالإعراض لحين وقوع عذاب الآخرة فهو تهديد بعذاب الآخرة بعد تهديد بعذاب الدنيا. في كل هذا قال سبحانه ﴿وتول عنهم﴾ إلى قوله سبحانه ﴿يَبْصُرُونَ﴾.

وبعد ذلك أرشد سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يسبحوا ربهم دائماً فقال تعالى ﴿سبحان ربك﴾ أى قولوا سبحان ربك رب العزة الحق، سره عما يفترية الكاديين، وقولوا أيضاً سلام من الله على المرسلين كلهم من ذكرها ومن لم يذكر. والحمد لله على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، انظر شرح الآية (٥٩) من سورة النمل صفحة ٥٠١، وقد ورد أنه ﷺ كان إذا قام من مجلسه قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون... إلى قوله تعالى العالمين).

### (سورة ص)

المفردات : . ﴿ص﴾ تنطق صاد يسكون الدال. ﴿دى الذكور﴾ أى صاحب الصيت العالى والشرف الرفيع، انظر الآية (١٠) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ والآية (٤٤) من سورة الزخرف صفحة ٦٥١. ﴿بل﴾ : حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر. ﴿عرة﴾ : هى الكاذبة العشار إليها سابقا. وهى التكبر . وحمية الجاهلية. ﴿شقاق﴾ . أى خلاف مع الحق وأهله، انظر الآية (٥٢) من سورة الحج صفحة ٤٤١. ﴿كم﴾ كلمة تدل على الكثرة. ﴿من قرن﴾ : ﴿من﴾ حرف يدل على بيان المراد من ﴿كم﴾. أى قروناً كثيرة أهلكناها، والمراد من ﴿قرن﴾ : الأمة، انظر الآية (٦) من سورة الأنعام صفحات ١٦٢ و ١٦٣. ﴿لات﴾ . كلمة مركبة من ﴿لا﴾ النافية بمعنى ليس ومن ﴿التاء﴾ التى تتصل بالحرف لتؤكد معناه فتتراد فى ﴿رب﴾ فيقولون: ربنا رجل نقيته. وفى ﴿ثم﴾ لتأكيد ترثيب العطف فيقولون جاء محمد ثم أبو بكر. ﴿مناص﴾ : أى فرار ونجاة. تقول المرب ناص فلان عن مراقبه، ينوص. إذا فر وراغ منه وأصل التركيب معناه وليس الحين حين مناص. ﴿منذر﴾ المراد رسول يحوهم من عقاب الله تعالى إذا عصوه.

المعنى : . ﴿ص﴾ تقدم المراد من مثل هذه الحروف أول سورة البقرة، اقسام بالقرآن صاحب الذكر العالى إليك يا محمد لمن المرسلين المقسم به هنا وفى صفحة ٥٧٩ هو القرآن. والمقسم عليه هو إثبات رسالة حاتم الأنبياء ﷺ. ويؤيد ذلك الآية (٤) الآتية. وبعد هذا القسم العظيم من رب أعظم انتقل سبحانه إلى الحامل لكفار قريش على اعتقاد تعدد الآلهة وعلى إنكار رسالة محمد ﷺ. فبين أنه ليس الدليل ولا شبه دليل بل لعناد والكبر العاهلى وحب العلاف والعداوة حسدا، ثم حذرهم أن يبطش بهم كما يبطش بمن قبلهم لما عملوا، مثلم، فقال كم أهلكنا . إلح: أى أهلكنا كثيرا من الأمم قبلهم لما كفروا وعصوا رسلهم فلما رأوا العذاب نادوا مستغيثين ولكن بعد هوات الأوان.

وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ① أَجْعَلُ الْآلِهَةَ  
إِنِّهَا وَاحِدٌ ② إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ③ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ  
مِنْهُمْ أَنْ آمَنُوا وَآمَرُوا عَلَى الْفِتَنِ ④ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ  
يُرَادُ ⑤ مَا نَعَفَ يَهْدَى الْبِلَّةُ الْآخِرَةُ ⑥ إِنَّ هَذَا إِلَّا  
أَخْطَلٌ ⑦ أَهْلُ رِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنَا بَلْ قَدْ فِي شَكٍّ  
مِنْ ذِكْرِي ⑧ بَلْ لَمَّا يَدْخُلُوا الْعَذَابَ ⑨ أَمْ عِنْدَهُمْ نَجَاتٌ  
رَحْمَةً رَبِّكَ الْعَرَبِ وَالْعَرَبِ ⑩ أَمْ هُمْ مَلَكَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ⑪  
جِدْ مَا هَالِكٌ مَقْرُومٌ مِنَ الْأَرْبَابِ ⑫ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ  
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَهَمْرُؤُا ذُو الْأَوْتَانِ ⑬ وَتَمُودُ وَقَوْمُ  
لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ⑭ أُولَئِكَ الْأَرْبَابُ ⑮ إِنْ كُلُّ  
إِلَا كَذَّبَ الرُّسُلَ لَحَقَّ عِقَابٌ ⑯ وَمَا يَنْظُرُ مَتَزَلًا إِلَّا

إذ ليس الوقت وقت نجاة وهران، انظر  
الآية (٦٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥١.  
ومن أسباب إنكارهم رسالة نبينا ﷺ أنهم  
عجبوا لمجيء الرسول بشراً منهم انظر الآية  
(٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٥.

المفردات : «عجاب» : أي عجيب جداً  
كقولهم رجل طوال أي طويل جداً. «الملأ» :  
هم الزعماء والقادة، انظر الآية (٦٠) من  
سورة الأعراف صفحة ٢٠٢. «إن امشوا» :  
«إن» تفصييرية، انظر «إن» الثانية في  
الآية (٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٥.  
والمعنى : انصرفوا وهم يقولون لاتباعهم قولا  
مضمومة : «امشوا» أي انصرفوا عنه إلى

آلهتكم، واثبتوا على عبادتها. «الأملة الأخيرة» : يريدون دين النصارى المعروف الذى قالوا فيه  
إن الله ثالث ثلاثة، انظر الآية (٧٣) من سورة المائدة صفحة ١٥٢ «إن هذا» «إن» حرف  
نفي بمعنى «ما». «احتلاق» أي كذب. «الذكر» أي القرآن. قالوا ذلك استهزاء كما هي  
الآية (٦) من سورة الحجر صفحة ٢٣٨.

«بل هم» «بل» حرف يفيد الانتقال من سبب من أسباب كفرهم إلى سبب آخر أي إن  
إنكارهم ليس عن علم. «بل لما» «بل» هنا للانتقال إلى بيان أن شكهم هذا يرول بعدم  
يرون العذاب، ولا يدفعهم شيء حينئذ. «لما» حرف يدل على عدم حصول ما بعده إلى وقت  
التكلم مع القطع بأنه سيحصل، والمعنى هنا أنهم سيدوقونه حتماً. «فليرتقوا» أي  
فليصعدوا. «فى الأسباب» : جمع سبب وهو كل ما يتوصل به إلى شيء آخر كالحبل في الآية  
(١٥) من سورة الحج صفحة ٤٢٥، والسلم في الآية (٢٦) من سورة عاقر صفحة ١٢٢ و ينظر

(١) لكافرون	(٢) الآلهة	(٣) واحدا	(٤) لهنكم	(٥) لا
(٦) احتلاق	(٧) السموات	(٨) أسرار	(٩) الأسباب	(١٠) أصحاب

مع هذا الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١١٧ ﴿خُذْ مَا هَبَالَتْ لَجْ﴾ ههال ﴿أى فى مكة و ﴿خُذْ﴾ حبر ﴿مَا﴾ مقدم والأصل هؤلاء الذين يقاومونك أيها النبى فى مكة هم حيد مهروم قطعاً، من عداد جنود الكفار الذين تحربوا على الرسل فلك ههروموا ﴿من لأحزاب﴾ أى من جنس الأمم الكافرة التى تحربت على رسنها وأهلكها سبحانه انظر الآية (٥) من سورة غافر صمحتى ٦١٧ و ٦١٨ والآية (٣٠) من نفس السورة صمحتى ٦٢١ و ٦٢٢ ﴿لأوتاد﴾ المراد بها الأهرامات الثابته ثبوت الأوتاد، أى الحال انظر الآية (٧) من سورة البأ صمحة ٧٨٧ والآية (١٠) من سورة الصحر صمحة ٨٠٦ ﴿الايكة﴾ شجره كثيرة الأعصان، انظر الآية (٧٨) من سورة الحجر صمحة ٣٤٣ ﴿إن كل﴾ ﴿إن﴾ حرف نفى بمعنى ما ﴿كذب الرسل﴾ ينظر بيان ذلك فى الآية (٢٧) من سورة المرقس صمحة ٤٧٤ ﴿فحق﴾ انظر شرح الآية (٨٢) من سورة النمل صمحة ٥٤١ ﴿وما ينظر﴾ أى وما ينتظر، راجع الآية (١٣) من سورة الحديد صمحة ٧٢٠.

المعنى . قال مشركو مكة عن النبى ﷺ هذا ساحر كذاب هكذا قال لمجرمون واللّه سبحانه يقسم إبه لرمبولة الصادق ومن أصدق شهادته من لله؟ انظر الآية (٤٣) من سورة الرعد صمحة ٣٢٨، والآية (٥٢) من سورة العنكبوت صمحة ٥٢٨ والآية الأولى من سورة المنافقون صمحتى ٧٤٢ و ٧٤٣ ثم تعجبوا من قوله ﷺ (لا إله الا الله) فقالوا هل نرعم محمد أن المعبود إله واحد، وبظيره فى الآية (٢) من سورة يونس صمحة ٢٦٥ إن هذا من محمد شيء عجيب جداً واندهع صناديد المشركين ورؤساؤهم فى قول الباطل وقالوا لأنناهم قولاً فسرهم بقوله امشوا أى سيروا على طريقة ابائكم وحافظوا عليها واثبتوا على عبادة آلهتكم وتحملوا طعن محمد فيها حتى يرتب الخلاص منه، ثم عسوا أمرهم بالثبات بقولهم إن هذا الادعاء الذى يدعيه محمد من توحيد الاله لشيء يريد به لسيادة على العرب والمجم، ثم أكدوا الترغيب فى الثبات بقولهم ما سمعنا بهذا الذى يدعو إليه محمد فى منة النصارى التى هى آخر دين نزل من السماء لأنها تنمق معنا هى تعدد المعبود، هما الذى يقوله محمد إلا كذب واهترء من عند نفسه ونسبه إلى الله، ثم ذكروا ما يدل على أن الباعث لهم هى لحقيقة على محاربة الدعوة إنما هو الحسد، فقالوا هل صحيح أن الله حصه من بيننا بإبرل ما يدعى أنه ذكر مع أننا رعماء العرب، انظر الآية (٢١) من سورة الرحرر صمحة

٦٥٠. وبعد ما بيّن سبحانه ما يرعمونه شبهة لهم انتقل عنه مبطلا له ببيان سبب مهم في جمودهم على الكفر فقال: بل هم في شك.. إلخ، أي أن الذي منهم من الإيمان هو تمكن الشك منهم بسبب تمسكهم بتقليد الآباء الذي حجب عقولهم عن النظر في الأدلة، ثم انتقل سبحانه إلى بيان أنهم سيعرفون الحق مكرهين فقال ﴿بل لما ينوقوا عذاب﴾ .. إلخ، أي أنهم إلى الآن لم ينوقوا عذابي وسيدوقونه قطعاً وعد ذلك يمتدقون بالحق ولكن بعد فوات الأوان فلا تتمهم تلك المعرفة، انظر الآية (١٥٨) من سورة الأنعام صفحة ١٩٠. ثم سفه سبحانه عقولهم على حمدهم فقال أم عندهم حزائن رحمة ربك أي هل يملك هؤلاء الكفار خزائن رحمة ربك المالبس الكثير العطاء لمن يستحقه حتى ينصرفوا فيها حسب شهواتهم فيعطوا النبوة لمن يريدونه، ويمسوها عن لا يريدونه انظر الآية (٢٧) من سورة الطور صفحة ٦٩٩. ثم أكد ما سبق بقوله أم لهم ملك السموات .. إلخ، أي أنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الذي هو جزء يسير من خرائط رحمة الله فمن أين لهم التصرف فيه، وإن رعموا أن لهم ذلك فليصعدوا في الممارج الموصلة للعرش حتى يستروا عليه ويديروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يشاءون. وهذا منتهى التمجيز والسخرية بعقولهم. ثم أراد سبحانه أن يطمئن رسوله بأن هؤلاء المشركين الذين فقدوا عقولهم فصاروا كأعمام سيعلمون قطعاً فقال جند... إلخ، أي من في مكة من هؤلاء الذين فقدوا عقولهم هم جند من جنس الأحزاب التي تحزبت على الأنبياء مهزومون قطعاً. وقد تحقق ذلك في بدر وغيرها حتى لم يبق للمشرك أثر، ثم أكد ذلك ببيان ما حل بالطاعة أمثالهم من الأمم السابقة لعلمهم ينتبهون فقال كذبت قبلهم قوم نوح. وعاد ﴿قوم هود﴾. وكانت مساكنهم في الأحقاف انظر الآية (٢١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٩. وفرعون صاحب المباني العظيمة التي تشبه الجبال في الثبات، وثمود قوم صالح وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴿قوم شعيب﴾.

هؤلاء هم الذين تحزبوا على رسلهم. ما كل فريق منهم إلا كذب رسوله، ويكون بهذا كذب الرسل جميعاً فوقع عليهم عقاب الله تعالى فأهلكهم انظر الآية (٤٠) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٦. وبعد ما بيّن سبحانه عقاب الأمم السابقة بالهلاك العام أراد أن يبين أن كسار قريش نظراً لأنه امتنع عنهم هذا النوع من العذاب - كما في الآية (٢٣) من سورة الأنفال صفحة ٢٣١ وشرح الآية (١٢٩) من سورة طه صفحات ٤١٨ و ٤١٩ والآية (٦٧) من سورة يس

صفحة ٥٨٥ - سيأتيهم المذاب الأكبر فقال  
وما ينظر .. إلخ: أى وإذا كان كل من كذب  
هناك فما ينتظر هؤلاء المشركون إلا  
صبيحة ... إلخ.

المضردات :- «صبيحة» : المراد بها هنا  
النفخة الثانية في الآية (٦٨) من سورة الزمر  
صفحة ٦١٥.

«من فوق» : «من» حرف يدل على  
النص على عموم نفى ما بعده، والفوق أى  
الرجوع، من اتفاق المريض إذا رجع إلى  
صحته والمراد : صبيحة واحدة لا تتكرر.

«قطنا» : أى نصيبنا.

«الأيد» : أى القوة والمراد : القوة هي الدين.

«أواب» : أى كثر الرجوع إلى ربه.

«سحرنا الجبال» ... إلخ : تقدم في شرح الآية (١٠) من سورة سبأ صفحتي ٥٦٢ و ٥٦٤.

«العشى» : آخر النهار.

«الإشراق» : المراد به وقت شدة ضوء الشمس ضحى، والمراد من قوله تعالى بالعشى  
والإشراق أى دائماً.

«شدنا ملكه» : أى هويناه بالهيبة والمصر.

«الحكمة» هي كمال العلم ومعرفة أسرار الأشياء والإصابة في القول والعمل، كما في  
الآية (٤٨) من سورة آل عمران صفحة ٧٠.

صَبِيحَةً وَاحِدَةً مَّا هُمْ مِنْ قَوَّاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا  
قَطًا قُلْ يَوْمَ الْحِجَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَدِّ كُرْ  
عَبْدًا دَاوُدَ قَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنُ الْحَقَّ  
مَعْدُ يُسْحَرُ بِالْعَيْنِ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ  
كُلُّ لَهْ وَأَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَآتَيْنَا الْحِكْمَةَ  
وَصَصَّلَ الْخَطَابِ ﴿٢٠﴾ وَقُلْ أَنتَكَ بَيِّنَاتُ الْخَلْقِ إِذْ  
تُسَوَّرُوا بِالْإِعْرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّغَ مِنْهُمْ  
قَالُوا لَا تَحْزَنْ خَصَصْنَا بِكَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكَمْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَلَا تَطْلُطْ وَأَعِدْنَا لَكَ سَوَاءَ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾  
إِنْ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَنْتَهِ وَتَسْعُونَ نَجْمَةً وَلَيْ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ  
فَقَالَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ أَعْمَارَكُمْ فِي الْخَطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ نَقَدْ خَلَقْتَ  
مُسَوِّدًا تَعَجَّلْتَ إِلَى يَمِينِهِ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَافِلِينَ

﴿فصل الخطاب﴾ . ﴿فصل﴾ بمعنى فاصل. والأصل الخطاب الفاصل بين الحق والباطل على أتم وجه فالتركيب من قبيل قولهم ﴿جوامع الكلم﴾ أى الكلام الجامع لعمان كثيرة. ﴿هل﴾. المراد بها تثبيت الخبر فى نفس المخاطب، كما فى الآية (٩) من سورة طه. ﴿الخصم﴾ : لفظ يستعمل فى الواحد والأكثر والمراد هنا، الطرفان المتخاصمان. وكان كل طرف أكثر من واحد بدليل قوله تعالى ﴿تسوروا﴾ و ﴿دخلوا﴾: إلخ. ﴿تسوروا﴾ : تقول العرب تصور فلان البيت أى علا سور، وتسئم الجمل أى علا سنامه والمراد هنا دخلوا من فوق سور المحراب، والسور الجدار. ﴿المحراب﴾ : هو أشرف مكان فى المنزل وكان لا يسمى محراباً إلا إذا كان مرتفعاً يصعد إليه بسلم، انظر الآية (٢٧) من سورة آل عمران صفحتى ٦٨ و ٦٩. ﴿فزع﴾ : أى خاف، قال ابن عباس : كان داود عليه السلام يقسم أوقاته، يوماً يتفرغ فيه للعبادة، ويوما للقضاء بين الناس، ويوما لإرشاد بنى إسرائيل ووعظهم، وكان حين دخلوا عليه فى يوم عبادته والاحتجاب عن الناس، والحرس على الأبواب لا يدخلون أحداً. وعندما جاءوا من غير الأبواب، وتسوروا عليه محرابه من الخلف ظن أن أهل مملكته شقوا عليه عصا الطاعة، وخرجوا عليه، فيكون فزعه من فساد النظام، أو خاف أن يقتلوه؛ لأن بنى إسرائيل كان فيهم جرأة على أنبيائهم حتى قتلوا بعضهم، وهذا لم يعرف فى أمة غيرهم، انظر الآية (٦١) من سورة البقرة صفحة ١٢. ﴿لا تشطط﴾ : أى لا تتباعد عن الحق. ﴿سواء الصراط﴾ . تقدم فى الآية (١٠٨) من سورة البقرة صفحة ٢١. ﴿نعجة﴾ : هى الأنثى من الصان. ﴿أكملنيها﴾ . أصل معناه اجعلنى أكملها تحت يدي. والمراد: اتركها لأنها ملكى. ﴿عزنى﴾ : أى غلبنى. ﴿فى الخطاب﴾ : أى فى مخاطبته لى. ﴿الخطاء﴾ : جمع خليط، وهو الشريك الذى يخلط ماله بمال غيره.

المعى : . لا ينتظر كفار مكة إلا صيحة إسماعيل للبعث صيحة واحدة لا تكرر. ولما سمع الكفار هذا التهديد لهم بهذاب الآخرة قالوا على سبيل الاستهزاء والسخرية يا ربنا عجل لنا نصيبنا من هذا العذاب ولا تؤخره إلى يوم الحساب الذى هو يوم القيامة كما يزعم محمدًا. وهذا منتهى الحمافة كما فى الآية (٢٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١. بعد ذلك قال سبحانه لبنيه اصبر على ما سمعت وماستمع من مثل هذا الكلام المنفر واذكر قصة عبدنا داود صاحب القوة فى الإيمان والعمل الصالح لتتفخ بها أنت ويعتبر بها كفار قومك، أما أنت فلا تضجر ولا تفزع مما يقع منهم حتى لا تقع فيما يوجب عتابك، أما هم فسيتقبحون لقبح عملهم

وحظر ما سيحصل لهم لو استمروا<sup>١</sup> لأن داود مع علو شأنه لما حصل منه ما هو خلاف الأولى حصل له ما عمه والده ومما يدل على قوة داود هي الإيمان أنه كان كثير الرجوع إلى ربه في كل شأنه، ثم شرع في بيان قصته فقال إنا سحرنا الحبال معه يزهى الله سبحانه عن كل بعض في كل الأوقات خصوصاً في المساء والصبح وسحرنا معه الطير أيضاً حال كونها مجتمعاً على تسبيح ربها كل من الحبال والطير رجاء إلى ربه أي مطيع لمشيئته انظر شرح الآية (١٥) من سورة الرعد صفحة ٢٢٢ والآية (١٨) من سورة الحج صفحات ٤٢٥ و ٤٢٦، وقويّا ملكه بالهيبة وكثرة الجود والنصر المتلاحق وأتينا الحكمة والبيان الأوهى الذي يحصل به بين الحق والباطل. ثم ذكر ما حصل منه وله فقال وهل أتاك إلخ أي تبه أيها النبي لحبر الطرفين المتخاصمين أمام داود عليه السلام حين اعتلوا سور محرابه ودخلوا عليه وهو قائم يصلي فحاة من غير الباب المعهود وهي مكانه الخاص الذي لا يدخله أحد إلا بإذنه، فتوحس منهم شراً وطمأنهم سبقتلونه، فلما رأوا حوجه قالوا لا تحف، ثم شرعوا في سرد قصتهم فقالوا نحن فريقان متخاصمان بسبب بغى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا بالحق ولا تتابع عنه، وأرشدنا بحكمك إلى عين الصواب. وإنما قال أحد طرهي الحصومة ذلك لأنه يعتقد أنه صاحب الحق والله سبحانه يرشدنا بذلك إلى أنه ينبغي للحاكم أن يتحمل مثل ذلك من المظلوم، ولا يعصب بزعم أن ذلك يحط من قدره، فإن قدره مهما علا لا يصل إلى قدر ربي الله داود. وإنما خاف داود لأن المشسورين كانوا من قومه بني إسرائيل، المعروفين بالعلظة والتهجم على أسيانهم والاستهانة بقتلهم، انظر الآية (٨٧) من سورة البقرة صفحة ١٧، ويظهر أن فريق الشاكي (المظلوم) كانوا كثيرين حتى استطاعوا أن يرغموا فريق الظالم على الحضور معهم بهذه الكيفية وهي هذا الوقت ولم ينتظروا حتى يخرج داود، ثم شرع الشاكي في تفصيل شكواه فقال إن هذا الرجل من الصريق الناس هو أخي في النسب والدين وهو أعنى مني لأن له تسعاً وتسعين نعمة ولا أملك إلا نعمة واحدة، فاعتصبها مني، ولما جادلته غلبني في المجادلة، لأنه أقصح مني وأقوى على تزويق الكلام حتى يخيل للسامع أنه صاحب حق. عند ذلك بحث داود القضية حتى وقف على أن الشاكي صاحب حق فقال والله لقد ظلمك هذا الرجل بأحد نعمتك ضامناً لها إلى نعاجه ثم أراد أن يحفف من شدة عيظه على أخيه ببيان أن هذه هي طبيعة أكثر الناس فقال وإن كثيراً من الخطاء. إلخ.

المفردات : . «قليل ما هم» . «هم» مبتدأ مؤخر و «قليل» خبره مقدم عليه و «وما»



لَيْسَ بِمَعْصِيَتِهِمْ عَلَى بَعْضِ الْأَشْيَاءِ أَمْرًا وَعَمَلًا  
الْمُصْلِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَتْهُ  
فَاتَعَرَّ رِجْلُهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٦١) فِي مَعْرَبٍ لَهُ ذَلِكَ  
وَإِنَّ لَهُ عِندَ رَبِّهِ وَحُسْنَ مَقَابٍ (٦٢) يَتَذَكَّرُ إِنَّا  
بِجَهَنَّمَ خَبِيرَةٌ فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ  
وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّتْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ  
يَصْلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ عَنِ النَّبِيِّ شِدِيدٌ يَوْمَ  
الْحِسَابِ (٦٣) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
بِظُلْمٍ ذَلِكَ هُوَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ  
النَّارِ (٦٤) أَمْ تَحْمِلُ الَّذِينَ أَمْرًا وَعَمَلًا الْمُصْلِحَاتِ  
كَاتَمِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَحْمِلُ الَّذِينَ كَانُوا  
كَتَبَ أَرْكَهُ إِنِّي مَبْرُكٌ يَذْكُرُونَ آيَاتِهِ وَلِيَعَذَّرَ

لتأكيد القلة هي «قليل» والأصل وهم قليل  
جدا.

«أنما» : يرى كثير من العلماء أن «أنما»

يفتح الهمزة لمجرد التأكيد، ولا تفيد الحصر  
مثل «إنما» بكسر الهمزة. فالمراد أننا  
فتناه... إلخ.

وقال بعضهم: إنه لا مانع من إرادة الحصر  
ويصح هنا كما سيأتي في الشرح.

«فتناه» : أي امتحنناه بما حصل ليظهر

هل هو من أولى العزم الذين لا يبالون بشيء  
ما داموا بين يدي الله عز وجل وفي رهبة

الحشوع له سبحانه وله في جده إبراهيم عليه السلام خير قدوة حيث لم يبال بإلقاء الكمار له  
في النار كما في الآيات (٦٨ و ٦٩ و ٧٠) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٧.

«خر راکعاً» . «خر» سقط على الأرض كما هي الآية (١٠٧) من سورة الإسراء صفحة

٣٧٩ و «راكعاً» أي مبتدئاً بالركوع قبل سجوده.

«اناب» : رجع إلى ربه بالتوبة من هفوته، حيث ظن أن المتخاصمين سيقتلونه، وهم براء

من ذلك.

(هنا يطلب من القارئ والمستمع المتوصي أن يسجد سجدة واحدة تعرف بسجدة

التلاوة).

- |                |                |             |                |             |
|----------------|----------------|-------------|----------------|-------------|
| (١) أموا .     | (٢) الصالحات . | (٣) فتناه . | (٤) ناب .      | (٥) يا داود |
| (٦) جعلناك .   | (٧) باطلا .    | (٨) أموا .  | (٩) الصالحات . | (١٠) كتاب . |
| (١١) أنزلناه . | (١٢) مبارك .   | (١٣) نياته  |                |             |

﴿رأى﴾ تقدم معانيها هي الآية (٣٧) من سورة سبأ صفحة ٥٦٨

﴿مآب﴾ : المراد : مرجع في الجنة.

﴿حليمة في الأرض﴾ حلالة خاصة غير المذكورة في الآية (٣٠) من سورة البقرة  
صفحتي ٧ و ٨. والمراد بها هنا حليلة لمن سبقه من الأنبياء انظر لاية (٧٤) من سورة  
الأعراف صفحة ٢٠٤.

﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾ إلخ المقصود بهذا حثه على لمدومة على  
ما ذكر. وتنبهه غيره ممن يتولون أمور الناس.

وقد قال سبحانه مثل هذا لبينا ﴿يُطِيعُ الْحُكْمَ بِمَسْأَلِهِ﴾.

في آيتي (٤٨ و ٤٩) من سورة المائدة صفحتي ١٤٦ و ١٤٧ ولحكم أخرى كما في شرح  
الآية (٨٦) من سورة القصص صفحتي ٥١٩ و ٥٢٠.

﴿وما خلقنا السماء والأرض﴾. إلخ انظر الآية (١٩١) من سورة آل عمران صفحة ٩٥  
والآية (١٦) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ والآية (٢٢) من سورة الحاثية صفحة ٦٦٢

﴿أم جعل﴾ ﴿أم﴾ هنا تعيد معنى حرفين ﴿بل﴾ التي تعيد الانتقال من كلام إلى حراً،  
(همزة لاستفهام الإنكار) التي تعيد معنى ما بعدها وهو هنا لتسوية بين الاتقياء  
والأشرار.

﴿المجارع﴾ جمع هاجر وهو الذي يثقب ستر الشرائع ويتجاهر بالمسوق.

المعنى . فلا يشتد غضبك على أحبك لأن طبيعة الناس العالمة عليهم أن الشركاء ينفى  
لقوى منهم على الضعيف ولا يسلم من ذلك إلا من آمن بالله حق الإيمان وعمل صالحاً .  
وهؤلاء قليل جداً ولما انصرفوا من مجلسه تذكر أنه حصلت منه همزة . وهو طبعه أن  
الدخيل عليه سيقنطروه وهم براء من ذلك. وهذا وإن كان همزة بالنسبة إلينا لكنه بالنسبة  
للأنبياء يحاسبون عليه لعلو مقامهم. انظر بظير ذلك في شرح الآية (٣٠) من سورة الأعراف

صمحتي ٥٥٢ و ٥٥٤. قال سبحانه وبغالى في ذلك هظن داود أنا لم نعمل به إلا المعتة. فاستغفر ربه وسجد على الأرض حال كونه سابقاً ذلك بالركوع. ورجع إلى ربه بالتوبة. فممرنا له تلك الهفوة. والحال أن له عبداً لريادة في القرب منا وله مرجع حمين في الآخرة هو الجنة. وقتلنا يا داود إنا جعلناك خليفة الأنبياء السابقين في الأرض تدبر أمور الناس. فداوم على الحكم بينهم بالحق. ولا تتبع هوى النفس لأن مَنْ يتبعه يتعد عن طريق الحق والذين يتعمدون عن الحق لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم اليوم الذي سيحاسبون فيه على ما فعلوا ولو لاحظوه ما ارتكبوا ذنباً. ثم أراد سبحانه أن يبين أن يوم الحساب الذي هو يوم القيامة لا بد منه لأنه لولاه لكان خلق هذا العالم بلا حكمة، لأن كثيراً من الظلمة الممسدين في الأرض لا يعاقبون في الدنيا، وكثيراً من المظلومين لا يستطيعون الانتقام ممن ظلمهم في الدنيا. فالعدل والحكمة تقتضى أن يكون هناك دار يقتصر فيها للمظلوم ممن ظلمه، ولذا قال سبحانه ذلك ظن... إلخ أى ظن ألا يبعث مَنْ يموت هو ظن الذين كمروا باليوم الآخر، هويل أى هلاك لهم من عذاب النار.

ثم انتقل سبحانه إلى بيان أن حكمته وعدله لا تسوى بين المصلح والمفسد فقال أم نجعل... إلخ. أى هل يصح من حكم الإله العادل أن يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض بالكفر والشرك وبقية الجرائم بل لا يصح أن يجعل المتقين من المؤمنين كالمحار منهم. ثم أراد سبحانه أن يبين أن في القرآن إيقاد الناس من الضلال لو تبه له المشركون لا هتدوا فقال كتاب أنزلناه.. إلخ أى هذا كتاب أنزلناه إليك أيها النبي مبارك أى كثير المنافع في الدين والدنيا ليتدبروا آياته وما اشتملت عليه مما فيه سعادتهم وليتذكر أصحاب العقول السليمة ما أودع في طائفتهم من الشعور بوجود إله واحد.

انظر شرح الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١ والآية (٢٠) من سورة الروم

أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ ① وَوَهَبْنَا لَهُمُ لِنَافِلِهِمْ فِيمَا نَسُوا ②  
إِنَّمَا أَنْبَأُ ③ إِذْ عَمَرَ مِنْ عَلَيْهِ بِالْعَمْرِو أَنْبَأْتُ  
الْجِلْدَ ④ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ مَنْ ذَكَرَ  
رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ⑤ رُدُّهَا عَلَى فُطْرَتِهَا  
وَالشُّوقِ وَالْأَمَانِ ⑥ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى  
كُرْسِيِّهِ جُنْدًا ثُمَّ أَنبَأَ ⑦ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي  
مُلْكًا لَا يَنْفِي لِي أَحَدٌ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ⑧  
فَحَرَّاهُ الرِّيحُ فَجَرَى بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَتَّى أَصَابَ ⑨  
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ⑩ وَأَحْرَقَ مُقَرَّبِينَ  
لِلْأَصْفَادِ ⑪ عَنَّا عَطَاؤُنَا فَامَنَّ أُوَّائِيكَ وَغَيْرِ  
حِجَابٍ ⑫ وَإِنَّهُ لَكُنْ مِنْ رُتُلَى وَحَسَنَ مَقْلَبٍ ⑬  
وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَهُوَ إِلَى سُوءِ الشُّبُهَانِ

المفردات :- «أواب» : تقدم في الآية (١٧) من هذه السورة صفحة ٥٩٩.

«إذ صرع» : «إذا» بمعنى حين. متعلق بأواب.

«العشى» : هو ما بعد الظهر إلى المغرب.

«الصافات» : جمع صافٍ وهو من الخيل ما يقف على ثلاثة أرجل ويرفع الرابعة، واضعاً طرف حافرها على الأرض، وهذا لا يكون إلا في الأصيل من الخيل؛ يقال صفن الفرس بوزن جلس.

«الجياد» : جمع جواد يطلق على الذكر والأنثى ومعناه الأصيل، سريع الجرى. والمراد مدحها بأنها قوية نشيطة أصيلة، سبابة إذا جرت.

«أحببت» : أي أثرت وفضلت، انظر الآية (١٠٧) من سورة النحل صفحة ٢٦٠.

«الخير» : أصل الخير المال الكثير كما في الآية (١٨٠) من سورة البقرة صفحتي ٢٤ و ٢٥ والآية (٨) من سورة العاديات صفحة ٨١٨.

«عن ذكر ربي» : «عن» تعيد أن ما بعدها علة وسبب فيما قبلها، انظر شرح الآية (٤٧) من سورة الصافات صفحتي ٥٨٩ و ٥٩٠ فالمراد حياً حاصلاً بسبب تذكر أمر ربي بالمعابة بالخيل، لأنها عدة الجهاد في سبيل الله.

«بالحجاب» : المراد به ما حجبها عنه من الحق، أو غبار، بعد حريقها للاستعراض.

﴿طفق﴾ : أى شرع ﴿مسحاً﴾ : المصحح : إمرار اليد على الجسم والأصل بمصحح سيقاتها وأصنافها مسحاً.

﴿السوق﴾ : جمع ساق.

﴿هتتا سليمان﴾ : أى ابتليناه بما يشق عليه، ليظهر هل يصبر كما صبر أيوب أم لا.

﴿كرسيه﴾ : المراد به هنا عرش الملك الذى كان يجلس عليه، كما فى الآية (٣٨) من سورة النمل صفحة ٤٩٨.

﴿جسداً﴾ : يراد به الجسم الذى لا روح فيه ولا قوة؛ انظر الآية (٨٨) من سورة طه صفحة ٤١٤.

﴿أنايب﴾ : أى رجع.

﴿رخاء﴾ : أى لينة مريحة فى السير وإن كانت سريعة؛ انظر الآية (٨١) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٩.

﴿حيث أصاب﴾ : ﴿حيث﴾ ظرف مكان و ﴿أصاب﴾ أى أراد، تقول العرب: أصاب فلان الصواب فأخطأ الجواب أى أراد قول الصواب فلم يوفق.

﴿غواص﴾ : فى البحار لاستخراج اللؤلؤ.

﴿مقرنين﴾ : أى مربوطاً بعضهم ببعض.

﴿الأصناف﴾ : جمع صنف يفتح أوله وثانيه وهو السلسلة.

﴿هذا﴾ : أى الملك الواسع والمال الكثير.

﴿هامنن﴾ : أى فاصد.

﴿أمسك﴾ : أى امنع.

﴿زلفى وحسن مأب﴾ : تقدم فى الآية (٢٥) من هذه السورة صفحة ٦٠٠.

﴿معنى الشيطان﴾ : المراد مرصت. ومن أدب الأنبياء أنهم يسبون ما يؤلم إلى الشيطان. وكل خير إلى الله عز وجل. انظر آيتي (٧٩ و ٨٠) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٥ والآية (١٥) من سورة القصص صفحة ٥٠٨.

المعنى :. هذا القرآن المبارك يتذكر به أصحاب العقول. وبعد ما فرغ سبحانه من قصة داود شرع في حديث ابنه سليمان فقال : ووهبنا . إلخ: أى أنعمنا على داود بولد صالح يرث ملكه ويكون نبياً بعده هو سليمان.

نعم العبد هو لأنه رجع إلى ربه في كل أمور. ومنها حين عرض عليه بعد الظهر الحيل الجياد بأمر منه عليه السلام.

ودلك أن العناية بالخيال كانت مطلوبة في دينه كما هي مطلوبة في الإسلام ﴿باعتبارها من أدوات الحرب﴾ فجلس يوماً لاستعراضها، وأمر بإجرائها فجرت، فأراد أن ينه من حوله إلى أنه لم يعمل ذلك للفخر وحب الدنيا. بل فعله لتنفيذ أمر الله وتقوية دينه. وصار يردد هذا التنبيه حتى توارت الحيل بما حجبها.

فقال ردوها عليّ. فلما رجعت قام إليها، وصار يمسح سوقها وأعناقها بيده، إظهاراً للعناية بها، وإرشاداً لغيره من أمته. ثم انتقل سبحانه إلى حادث آخر لسليمان فقال ولقد هتنا .. إلخ أى ابتلينا سليمان فآلقينا على كرسي ملكه جسداً لا هائدة فيه ثم رجع إلى الله بالتوبة أو رجع إليه الكرسي. وبيان ذلك أنه نظراً لأنه لم يرد في تفسير الآية ما يبيد القطع برأى معين تشعبت فيها آراء المفسرين فروى بعضهم أن سليمان حين شعر بأنه ليس له من يرثه فيما هو فيه، كما ورث هو أباه، تمنى أن يكون له ذلك. بل صرح لمن حوله بأنه سيكون له أولاد كثيرون يصلحون لذلك ويجاهدون في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله فلم يولد له إلا شق ولد (سقط). فأدرك هموته فرجع إلى ربه بالاستغفار والتوبة. وطلب من الله بدل الأولاد ما يحفظ له ذكره من باب آخر وهو الملك الذي لا يئله أحد غيره إلى آخر ما سيأتى، ورغبة سليمان في ولد من نسله يرث مجده ليس عربياً فقد طلب ذلك إبراهيم عليه السلام من قبل.

انظر الآية (١٢٤) من سورة البقرة صفحة ٢٤ ومن بعده ركريا كما في الآية (٢٨) من سورة آل عمران والآيات من (٣ إلى ٦) من سورة مريم صفحة ٢٩٦ والآية (٨٩) وما بعدها من سورة الأنبياء صفحة ٤٣٠، وقال ابن الأثير في تاريخه في الجزء الأول -

إنه كان لداود ولد أكبر من سليمان وكان فاسداً. وعلم أن أباه يرغب في أن يكون كرسى الملك بعده لسليمان فحارب أباه وانتزع منه الملك، ثم تكاثر عليه أنصار أبيه حتى قتلوه فرجع الملك لداود وخلص الكرسى لسليمان من بعده فقلبه ألقينا على كرسيه جسداً يريد هذا الولد الماحر، لأنه كان كأنه جسم ميت لا روح فيه فقلبه على هذا الرأي «ثم أناب» أي رجع إليه الكرسى بعدما سلب منه وقال الفخر الرازي - إن فتنة سليمان أن الله تعالى ابتلاه بمرض شديد أقعده حتى صار من شدته عليه كأنه مجرد جسد لا روح فيه ثم أناب أي رجع إلى حاله الأولى من العافية، وقد عرضنا على القارئ أقرب ما قيل في هذا الموضوع ليعلم أنه لا حرج عليه في أن يحتار ما يطمئن له قلبه، والله سبحانه أعلم وبعد ذلك طلب سليمان من ربه ما يريده حالة كونه مقدماً الاستغفار ليكون أقرب إلى الإجابة فقال يا رب اغفر لي ما يكون قد حصل مني - وهب لي ملكاً لا يسهل حصوله لأحد من بعدى.

إنك أنت كثير العطاء، فاستجاب الله تعالى له فسحر له الريح تجري بأمره ليلاً لا زعزعة فيها إلى حيث أراد، وسحرنا له الشياطين كل بناء منهم للمحارب والقصور وغير ذلك، وشياطين آخريين مقيدتين في السلاسل لأنهم خالفوا أمره: انظر آيتي (٨١ و ٨٢) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٩، وآيتي (١٢ و ١٣) من سورة سبأ صفحة ٥٦٤.

وقال سبحانه له هذا الملك الواسع هو عطاء مما لك، فأعط منه من شئت وامنع من شئت، فمن نجاسبك على شيء من تصرفك فيه، لأننا نعلم أنك لا تتصرف إلا في الوجوه المشروعة النافعة. سحرنا كل ذلك لسليمان والحال أن منزلته عندنا عالية، وله في الآخرة حسن مرجع. واذكر أيها النبي لقومك قصة عبدنا أيوب حين نادى ربه بقوله يارب إني مسني الشيطان، إلخ، وهو من نسل إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

يُنْصَبُ وَعَذَابٌ ⑪ أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ  
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ⑫ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ  
رَحْمَةً مِّنَ آوَادِ كَرِّى لَأُولَى الْأَنْبِ ⑬ وَخَذَ بِجَبْذِكِ  
صِغَةً فَاصْرَبْ يَوْمَ لَا تَحْثُثُ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَدْرًا نِّعْمَ  
الْعَبْدُ ⑭ لَهُ أَتُوبُ ⑮ وَأَذْكُرُ صِدْقَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِى وَالْأَبْصِرِ ⑯ إِنَّا اخْتَصَيْنَاهُمْ  
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ⑰ وَإِسْمَ عِدْنًا لِّسَ الْمُصْطَفَيْنِ  
الْأَخْيَارِ ⑱ وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ  
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ⑲ هَذَا ذِكْرٌ وَلِأَن لِّمُتَّقِينَ لِحُسْنِ  
مَّقَابِلِ ⑳ جَنَّاتٍ مِّنْ دُونِ هَذِهِ لَهَا أَبْوَابُ ㉑  
مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ㉒  
• وَعِندَهُمْ قُضِرَتِ الْأَرْفُ أَتْرَابُ ㉓ هَذَا

المفردات : «نصب» : أى مشقه وتعب.

«عذاب» : المراد : ألم يضرب صاحبه.

انظر الآية (٨٢) من سورة الأنبياء صفحة

٤٢٩

«اركض» : أى اضرب الأرض برجلك

يفرج منها ينبوعاً من الماء البارد.

«مغتسل» أصل المغتسل المكان الذى

يفتسل فيه، ويطلق على الماء الذى يفتسل به.

وهو المراد هنا، لعطف ما بعده عليه وهو

«شراب» والمراد : مشروب. «ذكرى لأولى

الآل» : أى عظة لأصحاب العقول يتعلمون

منها انتظار الفرج بالصبر الجميل.

«ضيفاً» . هو الحزمة الصغيرة من عيدان الحشائش. انظر شرح الآية (٤٤) من سورة

يوسف صفحات ٢٠٩ و ٢١٠.

«لا تحنث» أى لا تقع فى الحنث. وهو الدنب. بسبب عدم فعل ما حلفت عليه. انظر

الآية (٤٦) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥.

«أواب» : تقدم فى الآية (١٧) من هذه السورة صفحة ٥٩٩

«أولى الأيدى» . «الأيدى» جمع يد والمراد بها هنا القوة فى الطاعة. انظر شرح

الآية (٢٨) من سورة الصافات صفحة ٥٨٨. فالمراد أصحاب القوة فى الطاعة.

(١) الأنبياء	(٢) وحده	(٣) عبادنا	(٤) إبراهيم	(٥) إسحاق
(٦) الأبصار .	(٧) إحصائهم .	(٨) إسماعيل .	(٩) عذاب .	(١٠) جنات
(١١) الأبواب .	(١٢) بفاكهة .	(١٣) قاصرات		



﴿الأبصار﴾ : جمع بصر. والمراد به ههنا البصيرة وهي معرفة أسرار الدين وغيره.

﴿أخلصناهم بحالصة﴾ : أى جعلناهم خالصين لطاعتنا بسبب توفيقهم لحصلة حالية من كل عيب، انظر الآية (٢٤) من سورة يوسف صفحة ٢٠٦.

﴿ذكرى الدار﴾ : بيان للخالصة السابقة والمعنى تذكر دار الآخرة والعمل لها.

﴿المصطفين﴾ : المختارين المفضلين على غيرهم.

﴿الأخيار﴾ : جمع خَيْر بوزن سيد وهو كثير الخير.

﴿اليوم وذو الكمل﴾ : من أنبياء بنى إسرائيل.

﴿هذا ذكر﴾ . أى ما تقدم شرف عظيم لهؤلاء الأنبياء، انظر شرح الآية (١٠) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ والآية (٤٤) من سورة الرخرف صفحة ٦٥١

﴿يدعون فيها بفاكهة﴾ : أى يطلبون وهم فى الجنة فاكهة كثيرة.. إلخ.

﴿قاصرات الطرف﴾ : أى لا ينظرون إلى غير أرواحهن لجمالهم فى نظرهن، كما تقدم فى الآية (٤٨) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠.

﴿أتراب﴾ : جمع ترب بكسر هـمكون، وهى المساوية لميرها فى السن، أى متساويات فى سن الشباب، انظر آيتى (٣٦ و ٣٧) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥

المعنى . إن أيوب لما ابتلاه ربه سبحانه وتعالى بمقد الصلحة والأولاد صبر ولم يشك لأحد غير الله. ولم يلجأ إلا إليه تعالى. فقال : إني أصبت بتعب وألم من المرض فأنقذه سبحانه فقال له اضرب الأرض برجلك يخرج ينبوعاً من الماء البارد. فاعتسل منه واشرب أى استعمله ظاهراً وباطناً يذهب ما بك من الألم. وبحس بعد عصر المياه المعدنية الآن تشفى أمراضاً كثيرة جلدية وغيرها. فسيحان العليم بأسرار خلقه، ثم عوضه أولاداً بعدد من مات منهم مرتين.

وبارك فيهم حتى صاروا ضعف ما كانوا. فعلمنا به ذلك لرحمتنا به، وعبرة لأصحاب العقول. يتعلمون منها أن الصبر مفتاح الفرج. وكان غضب على امراته لأمر ما. فعلمت لن شفيت لأصبرينها مائة ضربة ولما كان سبحانه يعلم أنها معذورة وأن أيوب يحبها ولا يستغنى عنها، تطلب سبحانه بها وبه فرحص له أن يأخذ حزمة من عيدان الحشائش بها مائة عود ويضربها بها حتى لا يقع في يمينه، ويبين السبب في هذا الترخيص بقوله: إنا وجدناه صابرا. ثم مدحه بقوله نعم العبد إنه رجع إلى ربه، وقد اختلف العلماء في مثل هذه الحيلة وغيرها، فرأى بعضهم أنها رخصة من الله لأيوب خاصة، لا لغيره، واستدل بأن الله تعالى لمن بنى إسرائيل على الحيلة هي الآية (١٦٣) من سورة الأعراف صفحة ٢١٩.

وبقوله ﷻ لعن الله اليهود، حرم الله عليهم أكل شعوم الإبل فأدأبوها وباعوها وأكلوا ثمنها. وقال بعضهم الصواب: التمسيل، فالحيلة التي لا يقصد بها إسقاط حق من حقوق الله تعالى ولا ضرر أحد كما هنا تحوز. وإلا فهي حرام.

واذكر أيها النبي عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أصحاب القوة في الدين والبصائر النيرة، إنا جعلناهم خالصين لطاعتنا بسبب توهيقهم لحصلة خالصة من كل عيب هي تذكر دار الآخرة دائماً فيعملون لها. وأنهم في حكمنا لمن المختارين الذين جبت بعوسهم على حب الخير. واذكر أيضاً ممن تحملوا الشدائد إسماعيل واليسع وذا الكمل، وكل منهم من عبادنا الأحيار. هذا الذي تقدم من فضائل هؤلاء الأنبياء هو شرف عظيم. وإن لهم في الآخرة لمرجع حسن لأنهم أفضل المتقين ثم بيئ هذا المرجح الحسن بأنه جبات عدن مفتحة لهم أبوابها لتلقاهم كأنها مسرورة بهم، انظر الآية (٧٣) من سورة الرمرر صفحة ٦١٦. متكنين في تلك الجبات على الأرائك كما هي الآية (١٣) من سورة الإنسان صفحة ٧٨٢ يطلبون كل ما يشتهون من فاكهة كثيرة وشراب مما هو مبين في الآية (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤ وأيتى (٥) و (٦) من سورة الإنسان أيضاً صفحة ٧٨١. وعندهم في الجنة حور عين قاصرات أطرافهن عليهم، كلهن سن واحدة شابات أباكار.

مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ  
نَمَاقٍ ﴿٦١﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّيِّبِينَ لَشَرَّ مَقَابٍ ﴿٦٢﴾ جَهَنَّمَ  
يَصْلَوْنَهَا فَيَنسِفُ الْيَمَادُ ﴿٦٣﴾ هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ  
وَقَسَاقٌ ﴿٦٤﴾ وَهَذَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٦٥﴾ هَذَا قَوْجٌ  
مُفْتَحٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَاءَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ صَلَواتُ السَّارِ ﴿٦٦﴾  
قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْزَاجٌ بَكْرٌ أَنْتُمْ قَدْ خَشَعْتُمْ لَنَا فَيَنسِفُ  
الْقَرَارُ ﴿٦٧﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِيدٌ عَذَابًا  
يَصْنَعُ فِي النَّارِ ﴿٦٨﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا كُنَّا نَعُدُّهُمْ  
مِنَ الْأَمْزَارِ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ نَحْذَرُكُمْ بِخَيْرٍ يَا أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ عَذَابَ  
الْأَبْصَارِ ﴿٧٠﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَخَبْرٌ نَحْنُ نَحْنُ أَهْلُ النَّارِ ﴿٧١﴾ قُلْ  
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَمِمَّنْ يَكُونُ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ ﴿٧٢﴾  
وَبِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْقَرِيرُ الْمَعْرُورُ ﴿٧٣﴾

المفردات : «ليوم الحساب» : اللام  
بمعنى بعد، أى بعد يوم الحساب . كما تقول  
حضرت لحمس مصبت من شعبان أى بعد  
خمسة أيام منه . لأن ما ذكر من النعيم فى  
الآيات (٥٠ و ٥١ و ٥٢) لا يكون إلا بعد  
موقف الحساب. وانصراف أهل الموقف كل  
إلى مقره من جنة أو نار.

«من نفاد» : «من» لتأكيد عموم نفى ما  
بعدها . و «النقاد» الانقطاع والانتهاى، انظر  
الآية (٢٣) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤.

«هذا» : تقدم المراد بها فى نظيرها فى  
«ذلك» فى الآية (٢٠) من سورة الحج  
صفحة ٤٢٧.

«مأب» : أى مرجع وهو هنا جهنم.

«عشس» : أى فقيح.

«المهاد» : أى المرائش انظر الآية (٢٠٦) من سورة البقرة صفحة ٤٠ والآية (٦) من سورة  
النبا صفحة ٧٨٧.

«حميم» . هو الماء شديد الحرارة.

«عساق» أصله الماء المنتثر والمراد به هنا ما يسيل من صديد أجساد أهل النار.

«شكله» : أى مثله فى شاعة الطعم.

(١) للطايبين	(٢) مأب	(٣) بحر	(٤) أزواج	(٥) انحصام
(٦) الأبصار .	(٧) الواحد .	(٨) السموات .	(٩) العساق	

﴿ازواج﴾ : أى أصناف وأنواع.

﴿موج﴾ : أى جمع كثير من أتباع رؤساء الكفر والضلال.

﴿مقتحم﴾ : أى داخل بشدة ومشقة مع ضيق فى جهنم معكم.

﴿لا مرحبا بهم﴾ .. إلخ الأصل : قالوا ﴿لا مرحبا﴾ ... إلخ.

﴿صالوا النار﴾ : أى داخلوها ومقاسون حرها.

﴿لا مرحبا بكم﴾ : هذا رد من الأتباع على الزعماء..

﴿القرار﴾ . أى المقر الذى أوقفتموها فيه، وهو جهنم.

﴿ضعفا﴾ : أى مرتين.

﴿رجالا﴾ : يريدون فقراء المؤمنين.

﴿الأشرار﴾ : يريدون المحتقرين الذين كانوا يسخرون منهم، انظر الآية (٢٩) وما بعدها

من سورة المطففين صفحة ٧٩٨.

المعنى .. يقول سبحانه لمبادئ المؤمنين هذا الذى ذكرناه من الجنة ونعيمها هو ما وعدكم به ربكم تقالونه بعد يوم القيامة واستقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار، ثم طمأنهم بأنه نعيم دائم بقوله. إن هذا الرزق لكم منا غير مقطوع.

وبعد ما وصف سبحانه نعيم المتقين أتبعه بوصف عقاب الطاغين من الكافرين والصائين فقال هذا جزاء المتقين.. إلخ. (أى الأمر بالنسبة للمتقين هو الذى سمعت).

وإن للطاغين لشراً مرجع، ثم بينه بأنه جهنم يقاسون حرها فقبح المهاد مهادهما هذا العذاب هليدوقوه.

ثم بينه بأنه حميم أى ماء حار يقطع الأسماء. وصديد، انظر الآية (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤ ولهم شراب آخر من مثل ما ذكر أنواع مختلفة لا يعلمها غيره تعالى.

ثم يقول خزنة جهنم لرؤساء الكفر والضلال مشيرين إلى أتباعهم هذا جمع كثير من أتباعكم حشر معكم في جهنم.

فيقول هؤلاء الزعماء: لا مرحبا بهم. دعوا عليهم ثم عللوا كرههم بأنهم داخلون النار. فيهرد الأتباع على الرؤساء قائلين: بل أنتم لا مرحبا بكم، أي أن الدعاء الذي دعوتكم به علينا أنتم أحق به.

وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتم لنا هذا العذاب بتغريركم بنا حتى اتبعناكم، فبئس هذا العقر الذي أوقعتمونا فيه.

ثم قال هؤلاء الأتباع: يا ربنا من تسبب لنا في تقديم هذا العذاب فزده عذابا مصاعما في النار، عذابا على صلاله وآخر على إصلاله لميرء، ونظيره في الآية (٣٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٨ والآية (٤٧) من سورة غافر صفحة ٦٢٤.

وقال رؤساء الكفر: ما لنا لا نرى رجلاً من فقراء المؤمنين كما هي الدنيا فمدهم من النساء.

هل كنا سحربا منهم مع أنهم من أهل الجنة، أم هم مصا في النار ولكن لم تقع عليهم أبصارنا؟

ثم بين سبحانه أن هذا التخاصم سيكون حقاً فقال إن ذلك.. إلخ أي هذا الذي حدثاك عنه أيها النبي حق، هو تحاصم أهل النار، انظر الآية (٩٦) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦.

قل أيها النبي لكمار مكة إنما أنا محذر لكم من عذاب الله إذا أشركتم به والحال أنه ما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز أي الغالب على أمره. العمار لكل من تاب.

والمراد: أنا منذر ولست بمساحر ولا كاذب كما تفترون.

قُلْ هُوَ نَزَّاهٌ عَمَّا تُشْرِكُونَ ١٨٤ أَنْتُمْ عَنْ مَرْصُونٍ ١٨٥ مَا كَانَ  
لِي مِنْ عِلْمٍ بِمَا تَلْمِزُونَ ١٨٦ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ١٨٧ إِنْ يُوحَىٰ  
إِلَىٰ آلِ آدَمَ أَن يَنْزِعُوا مِنْهُ ١٨٨ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ  
إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ١٨٩ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ  
مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ١٩٠ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ  
كُلُّهُمْ أَسْمًا ١٩١ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ  
الْكَافِرِينَ ١٩٢ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا  
خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ١٩٣  
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِهِ فَخَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ١٩٤  
قَالَ فَأَخْرِجْهَا مِنْهَا فَأَنكَرَ ١٩٥ وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي لَإِن  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٩٦ قَالَ رَبِّ فَأُظْهِرْ لِي يَوْمَ يُعْتَذَرُونَ ١٩٧  
قَالَ فَلَنْتَرَىٰ مِنَ الْمَظْهَرِ ١٩٨ إِنَّ يَوْمَ الْوَقْتِ

المفردات :- «من علم» : «من» حرف  
يدل على النص على عموم معنى ما بعده.

«الملا الأعلى» : المراد بهم هنا  
الملائكة ومن تبعهم ممن أمروا بالسجود لآدم  
في الآية (٢٠) من سورة البقرة صفحة ٨،  
ويدل على ذلك ما سيأتي في الآية (٧١) وما  
بعدها هنا.

«إذ» : أي حين.

«يختصمون» : المراد من الاختصاص هنا؛  
مجرد المعاورة، أي يتحاورون في شأن آدم.

«إن يوحى» «إن» حرف نفى بمعنى

ما. «إذا قال ربك» .. إلخ بيان لبعض ما حصل من المعاورة في الملا الأعلى.

«سويته» .. إلخ : تقدم في الآية (٢٩) من سورة الحجر صفحة ٢٤٠.

«خلقت بيدي» : تقدم المراد بها في الآية (٧١) من سورة يس صفحة ٥٨٥.

«استكبرت» : الهمزة للاستفهام المراد به التوبيخ، أي هل يصح أن تتكبر على آدم مع أنه  
خير منك، أي هل استولى عليك كبر.

«أم كنت من العالمين» : «أم» تقدم المراد بها في الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة  
٤٢. «من العالمين» : المراد الخارجين على أوامر الله تعالى بعصيانها بغيًا، انظر معاني العلو  
في الآية (١٩) من سورة الدخان صفحة ٦٥٧.

- |              |               |                |               |
|--------------|---------------|----------------|---------------|
| (١) نيا.     | (٢) بالملا.   | (٣) للملائكة . | (٤) خلق.      |
| (٥) ساجدين . | (٦) الملائكة. | (٧) الكافرين . | (٨) يا إبليس. |

«رجيم» : أى مرجوم باللعن من الجميع. «يوم الدين» يوم الحساب والمراد يوم القيامة.

«أنظرنى» : أمهلى. «إلى يوم يبعثون» يريد الحبث أن ألا يموت مع الخلائق عند النفخة الأولى المذكورة فى الآية (٦٨) من سورة الرمر صفحة ٦١٥، فلم يجبه سبحانه بل أحبره بأنه سيصعق مع كل حى. «يوم الوقت» .. إلخ تقدم فى الآية (٢٨) من سورة الحجر صفحة ٣٤٠.

المعنى : . قل أيها النبى لكمار قومك: هذا الذى أحبرتكم به من أنى رسول الله ومندر لكم من عذاب شديد. ومن أنه واحد لا شريك له، هو خبر عظيم الأثر. ولكنكم معرضون عنه لا تتأملون فى عواقبه، ثم نبههم إلى بعض أدلة صدقه بقوله: ما كان لى علم مطلقاً بأحوال الملأ الأعلى حين يختصمون. ولما كان من أدلة صدقه ﷺ الإخبار بنهب لا يعلمه غيره تعالى كرهه سبحانه فى القرآن مراراً. انظر الآية (٤٤) من سورة آل عمران صفحة ٧٠، والآية (٤٩) من سورة هود صفحة ٢٩١ والآية (١٠٢) من سورة يوسف صفحة ٢١٨، والآيات من (٤٤) إلى (٤٦) من سورة القصص صفحة ٥١٢ ثم أكد ما سبق بقوله إن يوحى - إلخ. أى ما يوحى إلى شىء من الله سبحانه إلا أنى مدير لكم، وحسن الإنذار مع أنه مبشر أيضاً، لأنه المناسب لحالهم. انظر آيتى (١٩٢ و ١٩٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٩١. ثم شرع سبحانه فى تفصيل ما أجمله أولاً فى الآية (٦٩) من قصة امتناع إبليس ليعتبروا ويعلموا أن الحمد والكبر أهلكا إبليس، فلا يحملهم الحمد والتكبر على محمد ﷺ على الوقوع فى الهلاك أيضاً، إذ قال ربك ... إلخ أى اذكر لهم ما قاله للملائكة إلى آخر ما سبق فى صفحات ٨ و ١٩٢ و ٢٤٠ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٨٨. وبعدما عصى إبليس قال له سبحانه أخرج من الجنة التى كان فيها آدم على حسب ما سبق فى سورة البقرة، وقال له ستكون ملعوناً على كل لسان و ملعوناً منى أيضاً إلى يوم القيامة، ولما يش الملعون من رحمة الله قال ربى أمهلى ولا تهلكنى واتركنى حياً إلى يوم القيامة. قال سبحانه: فإنك من المعهلىن إلى يوم النفخ فى الصور لإهلاك الخلائق

الْمَعْلُومِ ٥٩ قَالَ فَيُعَذِّبُكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَتَمَعِينَ ٦٠ إِلَّا  
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ٦١ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ٦٢  
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَتَمَعِينَ ٦٣ قُلْ  
مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ٦٤ إِنَّ  
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٦٥ وَلَتَمْلَأُنَّ نَارًا تَدْحَسُ ٦٦

(٢١) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَقْرِئُكَ أَنْ يَكْتُبَ مِنْ اللَّهِ الْقَرِيبِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَرْسَلْنَا  
إِلَيْكَ أَنْ يَكْتُبَ بِالْحَقِّ فَأَعِدِ اللَّهُ تَحِيصًا لَهُ الَّذِينَ ٢  
الْأَقْبَادِ الَّذِينَ الْخَالِصُونَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

المفردات: ﴿عزيتك﴾: تقدم معناها في  
الآية (١٨٠) من سورة الصافات صفحة ٥٩٧.  
﴿المخلصين﴾: الذين أحلصهم الله تعالى  
لطااعته، انظر صفحة ٢٠٦.

﴿المتكلمين﴾: أي المدعين معرفة  
مالا يعرفون. قال عبد الله بن مسعود: أيها  
الناس من علم منكم علما فليقل به. ومن لم  
يعلم فليقل الله أعلم. قال سبحانه لرسوله  
قل وما أنا من المتكلمين.  
﴿إن هو﴾: ﴿إن﴾ حرف نفي بمعنى ما.  
أي: ما هو. ﴿ذكر﴾: أي تذكير وعظة.

المعنى: لما أخبر سبحانه إبليس بأنه آخر مونه ليوم النسخة الأولى قال البعير أقسم  
بمركتك وسلطانك وقهرتك الذي جعلني عاويًا لأغوين أولاد آدم هذا بتريين المعاصي لهم كلهم  
إلا عبادك منهم الذين أحلصتهم لطاعتك، فإن إخواني لا يسمع معهم لحوشهم منك، قال  
سبحانه وتمالي فالحق قولي دائمًا ولا أقول إلا الحق وعزتي لأملأ جهنم منك أي من  
جسمك من ذريتك من الجن كما هي الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨. ومن كل من  
يتبعك من أولاد آدم أجمعين.

وبعد ما فرغ سبحانه من الأدلة والبراهين أمر نبيه أن يبين الكفار إلى ما لو هم موه لا يقدروا  
أنفسهم فقال قل ما أسألكم. إلح. أي ما أسألكم على تلبيح ما يوحى إليّ أحرًا لا كثيرًا ولا  
قليلًا وما عرفتموني أتكلّم ماليس عندي حتى أنتحل الرسالة وأقول على الله امرن وهد



خطاب لصعائيرهم التي توفن أنه صادق أمين.. ولم يعرف بغير ذلك فيما بينهم. ثم أكد ذلك بقوله ﴿إن هو﴾ إلخ: أي ما هذا القرآن إلا عظة وتذكيراً لكل العالمين من إنس وجن. ثم بعد أن نبههم إلى العبرة هددهم إذا عرطوا فقال ولتعلمس.. إلخ. أي والله لتعلمن إن أصبررتم على الباطل خبر هذا القرآن وأنه حق ولتعلمنه بعد قليل.. أي حين موتكم. ولن ينفعكم علمكم حينئذ. نسأل الله تعالى الهداية. والله تعالى اعلم.

### سورة الزمر

المفردات.. ﴿الزمر﴾. بفتح الميم وسيأتي بيان هذا اللفظ في الآية (٧١) الآتية.

﴿تنزيل الكتاب﴾: المعنى تنزيل هذا الكتاب الكريم هو من الله.

﴿المزير﴾: هو الغالب الذي لا يعطيه أحد ﴿الحكيم﴾: الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة ومصلحة.

﴿الدين﴾. المراد به هنا الطاعة. ﴿أولياء﴾. المراد معبودات باطلة يوالونها بالتقرب إليها.

المعنى تنزيل هذا الكتاب العظيم هو من الله العزيز الحكيم الذي لا يفعل شيئاً عبثاً. لا من الشياطين كما يزعم المعتزون، انظر الآية (٢١٠) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢، وبعد ما أثبت أنه حق من عند الله.

شرع في بيان ما اشتمل عليه فقال (إنا أنزلنا).. إلخ. أي إنا أنزلنا إليك أيها الرسول هذا الكتاب آمراً بالحق والعدل وما فيه سعادة البشر. فاعبد الله تعالى وحده مخلصاً له الطاعة من شوائب الشرك والرياء، ثم نبه على أن الله تعالى لا يقرب إليه إلا الطاعة الخالصة من كل عيب. وبعد ذلك أراد سبحانه أن يبين قبح الشرك وما يلحق صاحبه من ضرر جسيم فقال (والذين اتخذوا).. إلخ أي والمشركون الذين اتخذوا معبودات من غير الله.

مَا عَلَّمُوا إِلَّا يُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ رَغْبَةً أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بِهِمْ  
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
كَمَارٌ ﴿٢٧﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ  
مَائِسًا ۖ سُبْحَنَهُ ۚ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٨﴾ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ  
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَسْخَرُ الشَّمْسُ وَانْقَمَرَتْ كُلُّ  
نَجْمٍ لِأَجْلِ مَنَّى ۚ أَلَا هُوَ أَتَمُّرُّ الْعَمْرُ ﴿٢٩﴾ خَلَقَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ  
أَلَانِهِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ حَقًّا  
مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَاكُرُ اللَّهِ رُسُلُهُ  
أَلَمْ تَكُنْ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿٣٠﴾ إِنْ تَكْفُرُوا  
عَنِ اللَّهِ عَنِّي صَكْرٌ وَلَا يَرْصُنَّ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ

المفردات: ﴿رلقى﴾: تقدمت في الآية (٢٧) من سورة سبأ صفحة ٥٦٨. ﴿كمار﴾: أي شديد الكفر. ﴿لاصطفى﴾: أي اختار.

﴿يكور الليل..﴾. إلخ: تقول العرب كور العمامة على رأسه أي لفها طاقة فوق طاقة. فالمعنى يلف الليل على جزء من النهار فيطول الليل، ويلف النهار على جزء من الليل فيطول النهار.

والكلام كناية عن طول أحدهما وقصر الآخر وتساوت جزء كل منهما بين الضوء والظلمة، كما هي الآية (٢٧) من سورة آل عمران صفحة ٦٧. ﴿ألا﴾: حرف تنبيه السامع للعناية بما بعده. ﴿خلقكم من نفس واحدة..﴾ إلخ: تقدم شرحها في الآية (١) من سورة النساء صفحة ٩٧. ﴿وأنزل لكم من الأنعام﴾: معنى الإنزال هنا: الخلق والإيجاد؛

انظر الآية (٢٦) من سورة الأعراف صفحة ١٩٥ والآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢. ﴿ثمانية أزواج﴾. تقدم معناها في الآية (١٤٣) من سورة الأنعام صفحة ١٨٧.

﴿خلقاً من بعد خلق﴾: تقدم بيان ذلك في الآية (١٢) وما بعدها صفحة ٤٤٦

﴿في ظلمات ثلاث﴾ أثبت التشريح الطبي الحديث أن الجيب مخاط بثلاثة أعشية هي داخل الرحم. فمبعض من علم رسوله مالم يكن أحد يعلمه.

﴿هأنى﴾ أي فكيف. ﴿تصروهن﴾ أي يصرفهن الشيطان عن الحق.

المعنى: والدين اتخذوا من دون الله أولياء يتقربون إليهم يقولون ما يعبدونهم إلا ليقرّبونا إلى الله منزلة وذلك أنهم جعلوا تماثيل للكواكب وللملائكة وللأنبياء وللصالحين الذين ماتوا.

وقربوا لها القرابين. وتوسلوا بها إلى الله تعالى. وقالوا إن الله أعظم من أن يتوجه إليه مباشرة. فنحن نتقرب إلى هذه. وهي تقربنا إلى الله ونسمع لنا عنده كما هي الآية (١٨) من

سورة يونس صفحة ٢٦٨ . وقد رد عليهم سبحانه موبخاً لهم هي الآية (٢٨) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧٠ . ثم هددهم سبحانه بقوله إن الله يحكم بينهم أي وبين المؤمنين فيما احتملوا فيه من التوحيد والشرك يوم القيامة فيدخلهم جهنم . ويدخل المؤمنين الجنة . ثم بين سبحانه سبب ضلالهم .

فقال - إن الله لا يهدي من هو مصمم على الافتراء شديد الكفر والعداء . انظر شرح ذلك هي الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨ . ثم بين سبحانه استحالة مايرغمون فقال . (لو أراد الله أن يتخذ) .. إلخ أي كما قالوا . اتخذ الرحمن ولداً هي الآية (٢٦) من سورة الأنبياء صفحتي ٤٢٢ و ٤٢٣ . ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يتخذ ولداً لما أمكن أن يعتاره إلا من خلقه . لاستحالة وجود أحد قديم في الكون لا أول له غيره تعالى . انظر الآية (١١٦) من سورة البقرة صفحة ٢٣ . ومن المقطوع به أن الولد من جنس أبيه . ويستحيل أن يكون المخلوق من جنس الخالق القديم . وحاصل المعنى : لو أراد الله سبحانه وتعالى اتخاذ ولد لامتنت تلك الإرادة لثقلها بالممتنع . لكن لايجوز على الباري أن تتعلق إرادته بالمستحيل . فالتنتيجة أن الولد محال عليه سبحانه وتعالى . وبظير ذلك ما في الآية (١٧) من سورة الأنبياء صفحتي ٤٢١ و ٤٢٢ . ولكنه لو أراد أن يصطفى أحداً من خلقه لاصطفى ما شاء . وقد اصطفى فعلاً هي الآية (٣٣) من سورة آل عمران صفحة ٦٨ ولا يكون هذا من اتخاذ الولد هي شيء . ولذا قال «سبحانه» أي تنزيهاً له تعالى عن ذلك لأنه الواحد الذي فهو كل شيء لقدرته . ثم بين كمال قدرته على كل شيء فقال - خلق السموات والأرض بالحق ولحكمه سامية لا عبثاً كما في الآية (١٦) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ . ومن قدرته أنه يطيل الليل ويقصر النهار تارة ويمكس الأمر تارة أخرى لحكم عالية . وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه . كل منهما يجري لحين انتهاء العالم . ألا هو الغالب على أمره . القاهر لكل كافر لايعتبر . الفجار لكل من تاب من ذنبه . ومن دلائل قدرته وحكمته أنه خلق الناس من نمن واحدة وجعل لها زوجاً من جسدها وأمرل أي خلق (كما في إمرال الحديد هي الآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٣) . والمعنى : خلق لكم من الأنعام وهي الإبل والبقر والصنم والماعز . ومن قدرته وحكمته أيضاً أنه يحقكم أطواراً هي بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق من علقه إلى مضغة إلخ ماسبق . وهذه التطورات تحصل في جوف الرحم معاطة بثلاثة أعشبة . ذلكم الذي يفعل كل هذا هو ربكم الحق لا إله إلا هو . فكيف يصرفكم الشيطان عن عبادته وحده إلى عبادة غيره معه . ثم بين سبحانه أن عبادتهم له لمصلحتهم فقال . إن تكفروا فلي يصره كفركم لأنه سبحانه عنى عنكم . ولا يرضى لعباده أن يكفروا به ؛ لأنه هو الذي خلقهم وورقهم فيحب ألا يعرفوا غيره .

تُسْكِرُوا بِرَحْمَةِ لَكُمْ وَلَا تَذُرُوا وَزُرَّةً وَدَّرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى  
رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا عَلَّمَتْ  
يَذَاتُ السُّجُودِ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ ضَرَفًا  
رَبُّهُ مُبِينًا إِلَيْهِ تَمَّ إِذَا غُفِرَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ مَا كَانَ يَدْعُوا  
إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لَهُ آذَانًا يَسْمَعُ مِنْ سَبِيلِهِ  
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٥١﴾  
أَمِنْ هُوَ قُلْتُ أَنَا اللَّهُ الْبَلَّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَتَذَكَّرُ الْآخِرَةَ  
وَيَذْكُرُ الرَّحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَتَذَكَّرُ  
الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقَارِبُ إِلَيْكُمْ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
حَسَنًا وَلَئِنْ أُنذِرْتُمْ بِهِ لَأَنْتُمْ أَهْلُ الْغَايَةِ أَجْرُهُمْ  
وَبَشِيرِ حَتَّى ﴿٥٣﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْبَلَ إِلَهُ عَمِيصًا

المفردات - ﴿ولا تذر وازرة ورد أخرى ..﴾  
الخ: تقدم في الآية (١٦٤) من سورة الأنعام  
صفحة ١٩١. ﴿منيبًا إليه﴾: أي راجعًا إليه  
سبحانه وتعالى بالتضرع. ﴿خوكه﴾: أي  
اعطاء تفصلا منه، انظر الآية (٩٤) من سورة  
الأنعام صفحة ١٧٨.

﴿اندادًا﴾ - أي أمثالا ونظراء. ﴿امن﴾.  
مركبة من كلمتين ﴿ام﴾ و ﴿من﴾ و ﴿ام﴾ هنا  
تميد معنى همزة الاستفهام الإنكاري المصد  
للفى، ومعنى بل التى نصيد الانتقال من  
موضوع إلى آخر

﴿قانت﴾ - أي مداوم على الخضوع التام  
لربه، انظر الآية (٢١) من سورة الأحزاب  
صفحة ٥٥٤. ﴿آباء الليل﴾ - آباء جمع أبو بكسر هـ سكون، بمعنى جرة، كما تقدم في الآية  
(١١٣) من سورة آل عمران صفحة ٨١.

﴿بغير حساب﴾ - هذا التعبير في لغة العرب يقصد به أن الشيء المتحدث عنه بلغ من  
الكثرة حدًا لا يحصىه الحصر بدليل أنه جاء في الحديث عن نعيم الجنة الحالد الذى لا يقطع  
هزال سبحانه ﴿فأولئك يدخلون الجنة يرفقون فيها بغير حساب﴾ الآية (٤٠) من سورة غافر  
صفحة ٦٢٢. ومن أساليب العرب أنهم إذا أرادوا مقابل هذا المعنى وهو القلة يأتون بكلمة  
﴿معدودة﴾ أو كلمة ﴿معدودات﴾ فيقول القرآن ﴿ولئن أحربا عنهم العذاب إلى أمة  
معدودة﴾ .. الآية أى مدة قليلة، انظر الآية (٨) من سورة هود صفحة ٢٨٥. ويقول ﴿كتب  
عليكم الصيام كما كتب على الدين من قبلكم لعلكم تتقون أياها معدودات﴾. الآية ايتى (١٨٣).  
(١٨٤) من سورة البقرة صفحة ٢٥. ويقول ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ .. الآية انظر  
الآية (٢٠) من سورة يوسف صفحة ٢٠٥.

(١) الإنسان.	(٢) أصحباب.	(٣) قانت.	(٤) آباء.	(٥) الليل.	(٦) الآخرة
(٧) الألبياب.	(٨) ياعباد	(٩) أموا.	(١٠) واسعة	(١١) الصابرون	

المعنى . إن الله لا يحب لعباده الكفر وإن تشكروا نعمه عليكم بالإيمان به يرض لكم هذا الشكر ويجازكم عليه بالجنة. ثم بين أن كل مكلف يحازي يوم القيامة بما قدم من عمل، ولا شأن له بعمل غيره، فقال ولا تزر.. إلخ أى لاتحمل نفس مديونة ذنب نفس أخرى . بل كل لا يحمل إلا ذنب نفسه.

ثم مصيركم يوم القيامة إلى ربكم العليم بكل ما حصل منكم فيحبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا. ثم يحازي كلا على حسب عمله وما انطوت عليه نفسه، لأنه عليم بما هي داخل الصدور ثم بين سبحانه حالة من حالات هؤلاء الكفار لاتتفق مع العقل فقال وإذا من الإنسان الكافر بلاء وشدة لجأ إلى الله لايدعو غيره. انظر الآية (١٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٧، والآية (٤٩) الآتية في هذه السورة صفحة ٦١٢. ثم إذا أعطاه سبحانه نعمة منه تذهب عنه ما هو فيه من الشدة ما كان يدعو الله لكشفه. واعتبر بما هو فيه. وجعل لله نظراء فتكون نتيجة عمله أنه يكون قدوة في إضلال الناس عن التوحيد. ثم هدد سبحانه من كان على هذا الطريق بقوله ﴿قل تمتع بكمرك﴾.. إلخ أى قل أيها النبي لمن يعمل ذلك تمتع بما أنت فيه من رحرف الدنيا وكل ما يلهيك عن التأمل في الأدلة زمنًا قليلًا إلى حين حلول أجلك، ثم أنت بعد ذلك من أصحاب النار المخلدين فيها. ثم بين سبحانه أن عدله لايسوى بين المؤمن والكافر فقال ﴿أمن هو﴾.. إلخ. أى هل من هو قائم في عبادة ربه في ساعات الليل التي تكون العبادة فيها أشق على النفس وأبعد عن الرياء حال كونه ساحدًا وقائمًا يحاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه. هل من كان هذا حاله يستوى مع من يكفر بالله ولا يشكر نعمه؟ كلا ثم صرح بنصي التساوى فقال ﴿قل هل يستوى﴾ إلخ أى قل أيها النبي لقومك هل يصح في نظر العقول السليمة وهي حكم العدل أن يستوى الدين يعلمون مباح الطاعة ومصار المعصية. ويعملون بمقتضى علمهم مع الدين لايعلمون ذلك لاشتغالهم بمنازع الدنيا الرائل إنما يعتر بهذا التسيه وهذه الإرشادات أصحاب العقول التي لم تصدها التقاليد العاسدة. ثم أمر سبحانه بنيه أن يصحح المؤمنين بما فيه خيرهم فقال ﴿قل يا عبادي﴾.. إلخ أى قل أيها النبي للمؤمنين معك داوموا على تقوى ربكم واعلموا أن الله حمل لمن يحسن عمله في الدنيا حسنة في الدنيا. انظر شرح الآية (٤١) من سورة البعل صفحة ٢٥١ والآية (٥٥) من سورة النور صفحات ٤٦٦ و ٤٦٧ وفي الآخرة له الجنة.

ثم رعبهم في الهجرة من مكة فقال ﴿وأرض الله﴾... إلخ أى أنكم إذا لم تستطيعوا الإحسان فهاجروا إلى بلد تستطيعون فيه ذلك. واصبروا على مفارقة الوطن لأن الله تعالى سيجازي الصابرين جزاء واسعًا لايمكن حصره. وقل لهم أيضًا إن الله أمرني أن أعبد الله وحده مخلصًا له الطاعة.

لَهُ الْآخِرِينَ ۝ وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝  
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝  
 قُلْ أَفَعَبُدُ مَخْلُوقَ لَرْدِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ  
 دُونِهِ ۚ قُلْ إِنِّي الْخَشِيرَةُ مِنَ الَّذِينَ خَشَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْأَبْسُ ۝ هُمْ  
 مِنْ قَوْمِهِمْ طَلَلُ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ طَلَلٌ ۚ ذَلِكَ يُخَوِّفُ  
 اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا  
 الطُّغْيَانَ أَنْ يَصُدُّوا وَأَتَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْبَشَرُ ۚ فَبَشِّرْ  
 عِبَادَ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝  
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أَلَّا يَتَنَقَّدَ مَنْ فِي النَّارِ ۝  
 لَنُكَرِّيَ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ مِّنْ قَرَفٍ ۚ

المفردات: «وامرت لأن أكون إلخ»...  
 المعنى: وإنما أمرت بما تقدم لأجل أن أكون  
 أول المسلمين. «ألا ذلك»: «إلا»: حرف ينه  
 السامع لما بعده. «ظلل»: جمع ظلة بصم  
 الظاء، كما في الآية (١٧١) من سورة  
 الأعراف صفحتي ٢٢٠ و ٢٢١، والمراد أن في  
 جهنم طبقات متراكمة من النار فوقهم  
 وتحتهم، انظر الآية (٤١) من سورة الأعراف  
 صفحة ١٩٨ والآية (٥٥) من سورة العنكبوت  
 صفحة ٥٢٨، وسمى ماتحتهم ظلة لأنها وإن  
 كانت تحتهم فهي فوق آخرين، انظر الآية  
 (١٤٥) من سورة النساء صفحة ١٢٨، كما  
 تحيط بهم من جوانبهم في الآية (٢٩) من  
 سورة الكهف صفحتي ٢٨٤ و ٢٨٥.

«الطاغوت»: هو كل ماتكون طاعته سبباً  
 في زيادة طغيانه وبعده عن الصواب،

والطاغوت يطلق على الواحد والمتعدد. فيقال رجل طاغوت أي طاعية، ورجال طاغوت أي  
 طاغوت، انظر الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحتي ٥٢ و ٥٤.

«أتابوا»: أي رجعوا إلى ربهم بالتوبة. «يستمعون القول... إلخ»: أي يسمعون قول الله  
 بمعية وتأمل. فيعملون مما أمروا به أكثره ثواباً. «أمن حق عليه»: إلخ: أي هل أنت تملك  
 أمر الناس فمن حكم الله تعالى عليه بالعذاب تنقذه أنت؟ و «حق»: أي ثبت ووقع، انظر شرح  
 الآية (٨٢) من سورة النمل صفحة ٥٠٤. و «كلمة العذاب»: هي قوله «لأعلا جهنم». إلخ.  
 الآية (١٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٤.

«أفانت»: كسر الاستفهام لتأكيد معنى الإنكار والنفي. «تنقذ من في النار»: الأصل  
 (تنقذه) كما تقدم لكنه جاء بالظاهر بدل الضمير لبيان أن من استحق النار كأنه دخلها فعلاً.

المعنى: قل لهم أيها النبي إن ربي أمرني أن أعبد محلياً له الطاعة. وأمرت أن أكون أول  
 من ينقاد لأمر ربه لأكون القدوة في الخير وقل لهم أيضاً (إني أخاف). إلخ. هاتجاصل أنه  
 ﷺ كلف بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإحلاص فيها وبأنه مأمور بأن يكون أول من يطع.

وبأن يحبرهم بخوفه من عذاب الله إن عصى. وبأن يقول لهم إني لا أعبد إلا الله مع الإخلاص إظهاراً لتصلبه في الدين. وقطعاً لأطماعهم في التراخي عنه، وتمهيداً لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم غير الله فإنكم بذلك ستخسرون كل خير. ولذا قال ﴿قل إن الخاسرين﴾. - إلخ: أي قل لهم أيضاً إذا كنتم لا تعلمون من هم الخاسرون لكل سعادة فاسمعوا أحبركم بهم. هم الذين خسروا أنفسهم بالكفر الموجب للعلود في النار، وخسروا أهلهم الذين يلودون بهم إذا اتبعوهم في ضلالهم فحرموا من التمتع بهم في الجنة كما يتمتع المؤمنون في الآلة (٢٣) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥.

ثم به سبحانه إلى خطر ذلك فقال ألا ذلك الذي وقع فيه الكاهن هو الخسران الواضح به لا خسران بعده. انظر شرح مبين في الآلة (٢) من سورة القصص صفحة ٥٠٦، ثم بين بعض هذا الخسران فقال لهم في جهنم أطباق متراكمة من النار فوقهم وتحتهم، انظر الآلة (٤١) من سورة الأعراف صفحة ١٩٨، والآلة (٥٥) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٨. ذلك الذي وصف من العذاب هو الذي يعوق الله به عباده ليجتنبوا أسيابه. باعباد فاتقوني ولا تنقضوا لعادي. ثم رغب سبحانه في اجتنب عبادة غيره فقال والدين اجتنبوا كل طاغية يدعو للكفر والمعاصي واجتنبوا أن يطيعوه ورحموا إلى الله بكل جوارحهم. لهم البشرى بالجنة على السنة الملائكة عند الموت، انظر الآلة (٢٢) من سورة النحل صفحة ٢٤٩. فبشر أيها النبي هؤلاء المؤمنين لأنهم عباده الذين يستمعون قول الله وقول رسوله الذي يحث على فعل الخير. فيختارون أكثره ثواباً وهو الأفضل وهذا مدح لهم بأنهم وهبهم الله تعالى دقة المواربة بين الشيشين، فإذا صادفهم أمران واجب ومندوب، اختاروا الواجب، أو مباح ومندوب اختاروا المندوب، وإد: فوص إليهم الأمر بين القصاص والعفو اختاروا العفو، أو بين العقاب والتعدي اختاروا الإعصاء وإن كان له حق وله أن يعفو عنه ويتنازل اختار العفو والتنازل، انظر الآلة (٢٣٧) من سورة البقرة صفحة ٤٩ والآلة (١٢٦) من سورة النحل صفحة ٣٦٣ والآلة (٤٠) من سورة الشورى صفحة ٦٤٤؛ هؤلاء الذين يتبعون الأفضل هم الذين هداهم الله تعالى إلى طريق السعادة وهؤلاء هم أصحاب العقول السليمة التي تميز العاقل والأفضل والحسن والأحسن ولما كان ﴿كثير﴾ شديد الحزن على كفر قومه شديد الرعدة في هدايتهم. وكان سبحانه يعلم أنهم لا يؤمنون أبداً مهما حباهم من البراهين قال لعبيده ﴿أفمن حق عليه﴾. - إلخ أي لا تشق نفسك أيها النبي لإهمال هؤلاء الكفار؛ لأن من حكم الله عليه بالعذاب الخالد في جهنم لعلمه أنه مصمم على الكفر مهما رأى من البراهين الدالة على الحق لا يمكنك أنت إنقاذه منها، انظر الآلة (١١١) من سورة الأنعام صفحة ١٨١ والآلة (٥٦) من سورة القصص صفحة ٥١٥، ولما بين سبحانه أن للكافرين طبقات من النار. أراد أن يبين أن المتقين لهم

مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَحْلِفُ اللَّهُ  
 الْبَيْعَةَ ① أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ  
 بِهِ نَبَاتٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا عَضْبَةً نَوَاتِلًا ثُمَّ  
 يُصْبِغُ بِهِ فَلَاحٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ  
 ② الْأَنْبِيَاءُ ③ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ  
 فَهُوَ عَلَى حُدُودِ رِيضَةٍ قَوْلٍ لِلْقَلْبِ قُلُوبُهُمْ مِنْ دَعْوَى  
 اللَّهِ أَوْ تِلْكَ فِي صَلَاتِ مَبْنِيَّةٍ ④ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ  
 الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَانٍ تَفْشِيرُهُ مِنْ جُلُودِ الَّذِينَ  
 يَحْمِلُونَ رَيْبَهُمْ ثُمَّ يَلَيَّنْ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِنَّ دَعْوَى اللَّهِ  
 ذَلِكَ هُدًى لِلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ بِيْئَهُ مِنْ يَسَاءٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا  
 لَهُ مِنْ هَادٍ ⑤ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ الْوَسْوَاسَ الْخَفِيَّ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ وَقَوْلُ لِلظَّالِمِينَ قُوتُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ⑥

طبقات في الجنة لتزداد حسمرة الخاسرين  
 فقال لكن الذين اتقوا ربهم فلم يفعلوا ما  
 يعصيه. لهم في الجنة غرف من فوقها غرف.

المعربات: «مبنية»: تذكر العرب مثل هذه  
 الكلمة مع سابقتها لتأكيد أن ما قبلها حقيقة  
 لا تجوز فيها. فيقولون: رأيت الشيء بعيني  
 رأسي. وطار الصقر بجناحيه، انظر الآية  
 (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨.  
 «سلكه»: أي أدخله كما هي الآية (١٢) من  
 سورة الحجر صفحة ٣٢٨، انظر الآية (١٨)  
 من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٧، «ينابيع»  
 جمع ينبوع كما هي الآية (٩٠) من سورة  
 الإسراء صفحة ٢٧٦: وهو المين التي يجري  
 مائها في باطن الأرض. «الوانه»: أي

أنواعه، وأصافه. يقال أعدد فلان من ألوان الطعام الشيء الكثير أي أصافه. «ينابيع» أي  
 يتم جفافه. «حطاما» الحطام هو الشيء المتكسر بعد بيسته، ويسمى فتاتا بصم الماء.

«أفمن شرح الله صدره».. إلخ الهمزة للاستفهام الإنكاري المعيد لنفي ومقابل «من  
 شرح» مقدر هي الكلام مفهوم من السياق والأصل هل عميت بصائرهم فحعلتم من شرح الله  
 صدره للإسلام كمن جعل صدره صيقا لا يدخله الإيمان والمراد لا يستويان و «شرح الله  
 صدره» أي جعله مسرورا به مرتاحا إليه. «بور من ربه» المراد هدى منه تعالى كما هي الآية  
 (٥) من سورة البقرة صفحة ٤. «قويل» أي هلاك. «للقاسية قلوبهم من ذكر الله» المراد  
 المتصلية قلوبهم والمتألمة من سماع القرآن. انظر آيتي (١٢٤ و ١٢٥) من سورة التوبة صفحة  
 ٢٦٤ والآية (٤٥) الآتية في هذه السورة صفحة ٦١٢ «متشابهة» المراد هنا متعائلا هي  
 النظم، والإتقان، والإرشاد إلى كل مافع. «مثاس» جمع مثنى بصم أوله، وفتح ثابيه، وبون  
 مشددة معنوعة، بمعنى مردد، ومكرر، لتكرر قراءة آياته بلا سامة بل بإقبال واشتياق وأيضا

(١) الأنهار (٢) ينابيع (٣) ألوانه (٤) فتراه (٥) حطاما (٦) الأناب (٧) للإسلام  
 (٨) لقاسية (٩) صلال (١٠) كتبا (١١) متشابهة (١٢) القيامه (١٣) للظالمين



لتكرر براهينه ومواعظه وقصصه بصور مختلفة لقطع العذر على من يحاول الاعتذار يوم القيامة، انظر الآية (٤) من سورة القمر صفحة ٧٠٥. ﴿تقشعر﴾: من وعيده بالعذاب جلودهم لأنهم يحشون ربهم. ﴿ثم تلبس﴾... إلخ. أى تطمئن وتسكن لوعده.

﴿أفمن يتقى بوجهه﴾... إلخ. يقال فيه ما قيل في مثله في الآية (١٩) السابقة.

المعنى: . إن الله وعد المتقين بأن يكون لهم في الجنة غرف من فوقها غرف حقيقية نظمت على أساس أنها تجري من تحتها الأنهار. وعدهم الله تعالى بذلك وعدا. والله لا يخلف وعده. وبعد ما وصف سبحانه نعيم الآخرة بما يرغب فيه. أراد أن يبين نعم الدنيا وسرعة رواه تحذيرا من الاغترار به. وصرف كل الهمة فيه. فقال: ﴿ألم تر﴾. إلخ أى ألم تشاهد أيها الناظر الماء وقد نزل من السماء فأدخل منه كثيرا في بطن الأرض، ثم هجر منه عيونا تجري على ظهر الأرض، ثم يخرج به أنواعا مختلفة من النبات من بر وشعير وأرز إلى غير ذلك. ثم نضجت وجفت واصفرت بعد خضرة ثم صارت فتاتا متكسرة. إن في هذا الذي تشاهدونه تذكيرا وعبرة يعتبر بها أصحاب العقول فلا يعترفون بزخارف الدنيا لأنها سريعة الروال وإنما خص سبحانه ماء العيون بالذكر مع أن المطر قد يجري أنهارا على ظهر الأرض مباشرة لأن ماء العيون هو الدائم في البلاد الصحراوية كبلاد العرب الذى كان الحصام دائرا معهم ذلك الحين. ثم بين سبحانه أنه لا يتمتع بهذه العرة إلا من شرح صدره للدين الحق فقال: ﴿أفمن شرح﴾. إلخ أى هل يظن عاقل أن من دخل النور قلبه. فانشرح للإسلام صدره، لما علم فيه من الحق، فأصبح متمكنا من الهداية التي أنعم الله بها عليه، كمن طبع على قلبه لعملته من المصير المحتوم؟ انظر الآية (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢. هلاك أشد أنواع الهلاك لمن قست قلوبهم من أجل ذكر الله الذى من حقه أن تلبس الحلود لذكره. هؤلاء هم صلال وأصبح لا يحصى على بصير. ثم بين هذا الذكر الذى لم يهز قلوبهم بقوله الله الذى أنزل أحسن الحديث كتابا متشابها أى متماثلا هي الإتقان، تكرر قصصه ومواعظه وأوامره وبواهبه بصور مختلفة. إذا سمعها المؤمنون تقشعر من وعيده بالعذاب جلودهم لأنهم يحشون ربهم. وإذا سمعوا آيات الرحمة والمعصرة تلبس جلودهم وتسكن قلوبهم. ذلك الكتاب هو هدى الله يهدي به من يشاء. ومن يبغده الله تعالى عن الانتفاع به فما له أحد يهديه إلى الصواب، انظر شرح الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨. ثم أراد سبحانه أن يبين المرق بين حال المهتدى والصال ﴿فقال أفمن يتقى بوجهه﴾. إلخ أى هل من يتقى بوجهه الذى هو أشرف أعضائه يوم القيامة العذاب السيئ، لكون يده التي يتقى بها المخاوف مقلولة إلى عتقه كمن هو آمن لا يمتريه مكروه فلا يحتاج إلى اتقائه وتقول الملائكة لهؤلاء المعديين نوقوا حرره ما كنتم في الدنيا تعملون من الكفر والمعاصي.

المفردات: «ضربنا للناس»: المراد: نوعنا لهم أسيا ب العير والاتعاط على وجوه شتى. منها ما في الآية (٧٣) من سورة الحج صفحة ٤٤٤. «من كل مثل»: «من»: لتأكيد عموم ما بعدها. «عوج»: ميل عن الصواب كما تقدم في الآية (١) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠. «رجلا»: المراد به هنا: عبدا مملوكا: نظير ما في الآية (٧٥) من سورة النحل صفحة ٢٥٥.

«متشاكسون»: أي متنازعون دائما لشراسة طباعهم. كل يحتذبه لنفسه. «سلما لرجل»: أي خالصا لسيد واحد لا ينازعه فيه أحد.

كَلَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا نَفَقُوا فَعَقَبَهُمُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَلِيمَ ﴿٧٤﴾ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ وَرَبَّنَا إِنَّا أَلْفَيْنَا بِهَذَا الْكُفْرِ الْكَرْهَ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّنَا نَفْقُوتَ ﴿٧٧﴾ فَزِدْنَا غُرُوبًا غُرُوبًا وَلَمَّا نَفَقْنَا فَعَلَقَ بِهِمُ السُّفُونَ ﴿٧٨﴾ فَزَادَهُمُ اللَّهُ غُرُوبًا فَغُرُوبًا فَتَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ وَرَجُلًا مِّنَ الرُّجُلِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا الْفَخْرُ وَالْهَمُّ بِئْسَ الْاُتْرُقُومَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ اسْأَلْهُمْ أَيُّهُم بِشْرٌ يَكْفُرُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ أَطْلَمُ مِنْ كَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَكَذِبِ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ الْيَقِينُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالْبَصْدِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٨٤﴾

«هل يستويان»: «هل»: حرف استفهام إنكاري يعيد المعنى أي لا يستويان «مثلا»: أي صفة وحالا. «الحمد لله»: تقدم المراد منها هي مثل هذا المقام في شرح الآية (٥٩) من سورة النمل صفحة ٥٠١. «ميت»: الميت بالتشديد الحى الذى سيموت

والميت بسكون الياء هو من خرجت روحه فعلا. «تحتصمون»: انظر بعض هذا الحصاص في الآيات: (١٦٦) من سورة البقرة صفحة ٢٢ و (٣١) وما بعدها من سورة سبأ صفحة ٥٦٧ و (٢٧) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٨٨ «مثنوى»: أي مثنوى يقيمون فيه «الذى جاء بالصدق»: هو النبى ﷺ والذى صدق به هم المؤمنون

المعنى: أراد سبحانه أن يعذر كفار قريش حتى لا يصيبهم ما أصاب أمثالهم فقال «كذب الذين»: إلح أي لما كذبوا رسلهم اتاهم العذاب بعنة كما في الآية (٤٠) من سورة

العنكبوت صفحة ٥٢٦. فأذاقهم الله الحرى بالدل والهوان والقتل فى الحياة الدنيا. وما أعد لهم من عذاب الآخرة أكبر لشدة ودوامه. لو علموا حقيقته لاعتبروا. ثم أراد سبحانه أن يبين أن فيما قصه القرآن عليهم من الأمثال والمواعظ أكبر عبرة فقال ﴿ولقد صرينا﴾ .. إلخ. أى ولقد حملنا لكم مكة أمثالا من كل نوع لعلهم يتعظون

سهلنا لهم أن يتذكروا قرنا عربيا بلعنتهم يسهل عليهم فهمه ليس فى هذا القرآن اختلاف بين معانيه ولا انحراف عن الصواب، لعلهم يتقون الكفر والمعاصى ثم ذكر مثالا من هذه الأمثال التى جاء بها القرآن فقال ﴿صرب الله﴾ إلخ أى جعل الله تعالى لهم مثالا للمشرك والمؤمن حال عبد مملوك لشركاء متنازعين دائما يصدرون إليه أوامر متناقضة فهو بينهم حائر إذا أرى واحدا أغضب الباقي. وإذا احتاج إلى شيء رده كل إلى الآخر وعبد آخر مملوك لرجل واحد هاتهما أسعد حالاً؟ لا شك أنه الثانى فهو يعرف ما يرضى سيده. ولا يحاف غضب غيره. أما الأول فإنه يحصص لآلهته، وإذا أصابه ضرر لحا إلى غيره كما فى الآية (٦٧) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٢ فالنتيجة أن صفاتهما محلزمة. ولما ثبت الحق على أوضح وجه أرشد سبحانه عباده أن يحمدهم بقولهم الحمد لله ثم انتقل سبحانه وتعالى إلى بيان سبب عدم هدايتهم للحق فقال بل أكثرهم لا يعلمون أن صاحب الفصل هو الله وحده. فلا يصح أن يشرك معه غيره. ولما كان كمار مكة يعمون انصمهم بموته ﷺ ليستريحوا منه كما فى الآية (٣٠) من سورة الطور صفحة ٦٩٨. أخبر سبحانه بأن الموت سيجمعهم جميعاً، فلا يموت أحد ويبقى الآخر، فلا معنى لتمنيه فقال حل حلاله إياك ميت أى ستموت قطعاً كما أنهم سيموتون أيضاً. ثم يحتصم الحلائق أمام ربهم بما فيهم أنت وهؤلاء فتحتج عليهم بأنك بلعنتهم وأنهم عاندوا، ويعتدرون بتقليد الآباء وتقرير الرؤساء كما فى الآية (٦٧) من سورة الأحزاب صفحة ٥٦٠ و ٥٦١. فلا أحد أظلم ممن كذب على الله بادعاء أن له شريكاً وكذب بالكتاب الصادق الذى جاء على لسان رسولنا الصادق محمد ﷺ، ثم هددهم بأن فى جهنم متسعاً لكل كافر فقال ﴿أليس فى جهنم مثوى للكافرين﴾. أى هل صاقت جهنم حتى أصبحت لا مكان إقامة فيها لهؤلاء الذين ماعدتهم عن تصديق رسولنا إلا كبرهم، ثم بين فصل من صدق وما أعد لهم فقال ﴿والذى جاء بالصدق﴾. إلخ أى والرسول الذى جاء بالصدق والمؤمنون الذين صدقوا برسالته. هؤلاء جميعاً هم المتقون الله حقاً.

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾  
 لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهمَ أَجْرَهُمْ  
 بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ  
 عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ  
 فَهُوَ ضَالٌّ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ  
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَالٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَمَرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ ارْأَيْنِي إِنْ كُنْتُ مُنْكِفِتُ  
 صُرَّةً أَوْ لَرَأَيْنِي بِرَحْمَةٍ مِّنْ مُّكَاتٍ رَّحِيمَةٍ قُلْ  
 حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَنْفَعُكُمْ  
 أَعْمَالُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ إِنِّي عَمَلٌ فَتَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾  
 مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّثِيمٌ ﴿٢٧﴾

المفردات: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾  
 أى فى الجنة، أما فى الدنيا فلا، كما تقدم  
 فى الآية (١٦) من سورة الفرقان صفحة  
 ٤٧٢، والذى يتأمل هذا التعبير يجده جاء فى  
 القرآن خمس مرات، أربع منها تصرح بأن  
 هذا النعيم فى الجنة: الآية (٢١) من سورة  
 البعل والآية (١٦) من سورة الفرقان والآية  
 (٢٢) من سورة الشورى والآية (٣٥) من سورة  
 ق؛ والخامسة ماها وهى الآية التى لم تقيد  
 بل أطلقت، لكر العلماء انصفوا على أنه إذا  
 ورد فى القرآن لفظ مطلق فى مكان، ومقيد  
 فى مكان آخر، فإنه يجب حمل المطلق على  
 المقيد. ومن ذلك ما جاء فى سورة النساء  
 ﴿تحرير رقبة مؤمنة﴾ الآية (٩٢) صفحة  
 ١١٧، فى حين جاء ﴿رقبة﴾ فقط مطلقة فى

الآية (٨٩) من سورة المائدة صمحتى ١٥٥، ١٥٦، وكذلك الآية (٢) من سورة المجادلة صفحة  
 ٧٣٥، فحملوا المطلق على المقيد. والذى يؤكد ذلك ما حصل للأنبياء من الشدائد بل قتل  
 بعضهم، فهو صريح فى أنهم لم يبالوا ما كانوا يرحونه فى الدنيا من متاعها أو راحتها، بل إن  
 ما بال حاتم الرسل ﷺ على يد قريش من الشدائد ماتوه عنه الجبال. ﴿أليس الله﴾ الهمزة  
 للاستفهام الإنكارى المقيد للمعنى وبما أن ﴿أليس﴾ تقيد المعنى أيضاً، والمعنى المقيد  
 الإثبات، فالمعنى الله يكفى عبده قطعاً، أى يحفظه من كل ما يخيمه. ﴿بكاف﴾ الباء هنا تقيد  
 تأكيد ربط ما قبلها بما بعدها. وكذا يقال فى ﴿أليس الله بعزیز﴾ الآية ﴿ومن يضل الله﴾..  
 إلخ: تقدم شرحها فى الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨. ﴿أفرايتم﴾: المراد أخسوس.  
 ﴿على مكاتكم﴾ المراد أعملوا على أقصى ما يمكنكم من الكيد فإنه فاشل، انظر الآية (١٢٥)  
 من سورة الأنعام صفحة ١٨٥.

المعنى: لعباد الله المتقين ما يشاءون عند ربهم من نعيم الجنة ذلك الفصل العظيم هو  
 جزاء الله لكل من يحسن عمله، تفصل سبحانه عليهم بذلك ليكرم عنهم أسوأ أعمالهم فصلا  
 عن صغائرهم، ويعطيهم ثواب أعمالهم كلها على قدر أحسنها فيراد أجرهم على أقلها حتى

يصل إلى مثل جزاء أحسنها. لشدة إحلاصهم فيها فصلاً منه سبحانه وكان كفار مكة يخوفونه ﷺ من غضب ألهمهم عليه، كما هي عادة الكفار قبلهم، انظر الآية (٨٠) وما بعدها من سورة الأنعام صفحة ١٧٥ والآية (٥٤) من سورة هود صفحة ٢٩٢. لما كان هذا أراد سبحانه أن يبين للرسول ﷺ وللمؤمنين أنه حافظهم من كل سوء. إلح فقال: (اليس الله) - إلح أي أن الله وحده هو الذي يكفي عبده المؤمن به كل المخاوف، ثم هرع على ما سبق ما هو متيحة له فقال (ويخوفوك) ... إلح أي ويخوفك كفار مكة بالدين عيبدوهم غيره تعالى. فلا تبال بهم، فإنهم كما وصفتهم لك في الآية (٧٣) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٤. ثم بين سبحانه منشأ جهلهم وأنه الضلال واليعد عن الصواب فقال ومن يضل الله - إلح أي ومن أفسد فطرته بحب الفسوق حتى استحق الإبعاد عن الهداية فليس له هاد يخلصه من الضلال. ومن حالف شهواته وقدم ما يرضى الله ويتمق مع العقل والمصلحة فهذه الله تعالى إلى الصواب دائماً وحفظه من الضلال فلن يقدر أحد على إصلاله، ثم دلل على ما ذكر بقوله اليس الله بمزير أي أن الله غالب على كل شيء لا يمجره شيء يريد، ذو انتقام من أعدائه لإيقاد أوليائه، ثم أقام الدليل ثانياً على غفلتهم وتناقصهم إذ عبدوا ما يقرون بمعجزهم عن خلق شيء من هذا العالم علويه وسلميه فقال ولئن سألتهم.. إلح أي والله لئن سألت أيها النبي هؤلاء المشركين عما خلق هذا العالم أهو الله وحده أو ألهمهم؟ لما استطاعوا أن يذكروا أنه هو الله وحده، ثم أمر سبحانه نبيه أن يوبخهم بعد هذا الاعتراف فقال قل أرايتم. إلح أي قل تبكيتم لهم إذا كان خالق العالم هو الله وحده كما أقررتم فأخبروني حينئذ هل أصنامكم التي تدعونها من دون الله إن أرادني الله بضر هل تستطيع دفعه عني، وإن أراد سبحانه لي رحمة هل تستطيع منعها عني؟ روى أنهم لما سئلوا بذلك قالوا هي لاتفعل شيئاً من ذلك، ولكنها تتمعنا عند الله كما تقدم في شرح الآية (٣) السابقة، فقال سبحانه لنبيه قل لهم حسبى الله في جميع أمورى من جلب نفع ودفع ضرر عليه وحده يعتمد العاملون بما يرضيه، المتوكلون عليه حق التوكل، روى الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: - (كنت حلف النبي ﷺ يوماً فقال يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف). وفي رواية غير الترمذي (احفظ الله تجده أمامك، فعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) وبعد ما ذكر سبحانه الحجة القاطعة أمره ﷺ أن يهددهم بقوله (قل يا قوم) .. الآية. أي قل لهم أيها النبي مهتداً يا قوم

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلَّذِينَ أُهْتَدُوا بِهِ فَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ  
 وَلَقَدْ جَاءَكَ ذِكْرُنَا فَأَنْصِتْ لَهُ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ  
 وَبَوَكِيلٌ ۝١١ أَنَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ  
 فِي مَنَازِلِهَا فَأُخْبِرُكَ الْبَاطِنَ الَّذِي عَنِهَا أُنْمِتُ الْأَنْفُسَ فَمَا تَصِفُ  
 أَلْوَانَهُ إِذَا جِئَ مِنْ مَوْجٍ ۝١٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
 يَتَذَكَّرُونَ ۝١٣ أَمْ الْحَدُّوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُعْعَاءَ قُلُوبِ  
 أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝١٤ قُلْ لِلَّهِ  
 الشُّعْعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ  
 تُرْجَعُونَ ۝١٥ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ  
 يَسْتَبِشِرُونَ ۝١٦ قُلِ اللَّهُمَّ ظِلِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَتَى تَحَكُّمِي عَابِدِكَ مَا كَانُوا

اعملوا أقصى ماosمكنكم من المكر والكيد إلى عامل آخر جهدي في تقرير الدين والسعي في نشره، فمسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه بالقتل والأسر، ويحل عليه عذاب دائم في الآخرة، هل هو أنا أو أنتم؟ ستعلمون قريباً أنه أنتم وحدكم ومن عمل عملكم.

المفردات: «بوكيل»: الباء هنا حرف يدل على تأكيد نص مايمدها عما قبلها، والوكيل هنا معناه المحيط المهيمن الذي يجبرهم على مايريد «يتوقى الأنفس»: يتوقى أى يقبض، انظر الآية (٦٠) من سورة الأنعام صفحة ١٧١. الأنفس: اعلم أن النفس في كلام العرب تطلق على معان كثيرة، وأكثر ما جاء منها في القرآن يدور على خمسة معان الأول: الروح التي بها الحياة: انظر الآية (٩٢)

من سورة الأنعام صفحتي ١٧٧، ١٧٨، والآية (٥٥) من سورة التوبة صفحة ٢٥٠.

والثاني الإنسان بجملته، أى جسده وروحه انظر الآيات (٢٢) من سورة المائدة صفحة ١٤٢ و (٤١) من سورة التوبة صفحة ٢٤٨ و (٥٠) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٥٧، ٥٥٨

والثالث: الضمير وموضع السر من الإنسان، انظر الآية (٢٣٥) من سورة البقرة صفحة ٤٨.

والرابع القوة الماقلة، انظر الآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٤٩٥ و لخامس قوة اودعها الله جسم الإنسان صالحة للتأثر بموامل مختلفة، وهذه القوة إن كان يعيب عليها العصب والانبقياد للشهوات التي تجمع الصفات المدمومة تسمى (النفس الأمارة بالسوء)، وهدي قال فيها النبي ﷺ «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك»، وأمر صلوات ربي وسلامه عليه بمجاهدتها بقوله «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، وقد جاءت في قوله تعالى «إن النفس لأمارة بالسوء» الآية (٥٢) من سورة يوسف صفحة ٣١١ وقوله «إن يتبعون

إلا الظن ماتهوى الأنفس ﴿ الآية (٢٢) من سورة النجم صفحة ٧٠١؛ وإذا كانت متأرجحة بين عوامل الخير والشر وتقلب مقاومتها للشر وميلها للخير تسمى النفس اللوامة، انظر الآية (٢) من سورة القيامة صفحة ٧٧٨؛ وإذا تقلبت على كل عوامل الشر وركبت إلى الخير فإنها تسمى النفس المطمئنة، انظر الآية (٢٧) من سورة الصجر صفحة ٨٠٧. إذا علمت كل هذا فاعلم أن النفس التي معنا في هذه الآية هي من القسم الأول الروح التي بها الحياة. وبما أن الروح بعد خروجها من الجسد بالموت تنتقل إلى موضع آخر لا يعلمه إلا الله، تنعم فيه، كما هي آتية (١٦٩، ١٧٠) من سورة آل عمران صفحة ٩١، أو تشقى، كما هي الآية (٤٦) من سورة غافر صفحة ٦٢٤... تكون نسبة الموت والنوم إليها نسبة مجازية، والمراد موت الجسم الذي تحمل فيه، أو نومه. وهذا أسلوب عربي فصيح، يقول المربي: هذا نهر جار، وبما أن النهر اسم للمكان الذي يجري فيه الماء، فإن السامع يفهم من هذا الكلام أنه يريد بقوله هذا نهر جار ماءً. وكذا، يقول العربي رأيت علياً في الماء، وهو يريد رأيت جراً منه. والتجوز هنا من نوع لمثل الأخير باعتبار المعنى الثاني للنفس، (أي الجسم بجملته) والمراد هنا. يقبض الله الروح عن الأبدان ظاهراً فقط فيمنع الشعور والتصرف عن الجسم حال النوم، أو ظاهراً وباطناً فيمنع كل مظاهر الحياة كحال الموت، ﴿أجل مسمى﴾، هو انتهاء عمرها المقدر عنده تعالى.

﴿لآيات﴾: آيات، دلائل على قدرة الله تعالى وكمال علمه. ﴿أم﴾: هنا تعيد معنى حرفين. ﴿همزة الاستفهام الإنكاري﴾ المقصود به التوبيخ و ﴿يل﴾ التي تعيد الانتقال من كلام إلى آخر: ﴿إذا هم يستبشرون﴾: ﴿إذا﴾ كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها عقب ما قبلها. ﴿هاطر السموات والأرض﴾: أي خالقهما على غير مثال سابق.

المعنى: . بعدما أقام سبحانه وتعالى الأدلة وهددهم أراد أن يحفف عن رسوله حزنه على عدم إيمانهم الذي كان يؤله كما هي الآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠ والآية (٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٧٩، فقال (إنا أنزلنا عليك) ... إلخ أي إنا أنزلنا عليك القرآن لمصلحة الناس وإنقاذهم من الضلال.

مفتقراً هذا القرآن بالحق في كل أحكامه ومواعظه، فمن اهتدى منهم ففائدة هدايته لنفسه، ومن ضل فضلاله يعود عليها، ولست أنت أيها الرسول مهيماً عليهم حتى تجبرهم على الإيمان والهدى. بل أنت محذر ومبشر فقط، انظر آيتي (٢١، ٢٢) من سورة العاشية صفحة ٨٠٥ ثم ذكر شيئاً مما يدل على أنه وحده المهيم على خلقه فقال. (الله يتوهم) . إلخ أي الله وحده هو الذي يقبض الأرواح حين انقضاء أجلها بالموت ويقطع تعلقها بالجسد، ويقبض الأرواح التي لم يحصر أجلها فيمنعها التصرف في الجسم مع بقائها متصلة به،

فيمسك التي قصى عليها الموت فلا يردها إلى جسدها ويرسل النائمة إلى الجسد عند اليقظة، ويتركها حتى ينقضى الأجل المحدد لبقائها في الدنيا

إن فيما ذكر لمظة وعبرة لقوم يتفكرون في صنع الله وعظمته. روى البخاري أنه ﷺ قال: إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينعصه بطرف إزاره. فإنه لا يدري ما حمله بعده. ثم ليقل (باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه. إن أمسكت نفسي فارحمها. وإن أرسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين) ثم أنكر سبحانه على المشركين اتخاذ معبوداتهم شفعاء لهم عنده. فقال: (أم اتحدوا)... إلخ أى بل هل اتخذ المشركون معبوداتهم شفعاء لهم عند الله في قضاء حاجاتهم؟ ثم أمر رسوله ﷺ أن يجهلهم فقال ﴿قل أو لو كانوا﴾.. إلخ أى قل أيها النبي لهم لإظهار جهلهم هل تتحدونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون شيئاً ولو حقيراً ولا يملكون أنكم تستشفعون بهم؟ قل لهم الشفاعة بكل أنواعها، ملك لله وحده لا يقدم عليها مخلوق إلا بعد إذنه ولمن يرضى عنه كما تقرر في الآية (١٠٩) من سورة طه صمحة ٤١٦. وهذا الشرطان مفقودان هنا: لأن له سبحانه التصرف المطلق في العالم كله علويه وسفليه ومنه ما تستشفعون به، فلن يأذن في الشفاعة لكم. فخير لكم أن تعبدوا مالك الملك وحده لأنكم إليه ترجعون يوم القيامة، فيجاريكم على أعمالكم. ثم ذكر سبحانه ما يدل على بشاعة جهلهم فقال وإذا ذكر الله وحده.. إلخ أى إذا أوردت الله بالذكر وبأنه هو وحده المتصرف في الكون انقبضت قلوب هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بيوم يرجعون فيه إلى الله. وإذا ذكر غيره تعالى ممن يعظمونهم ويعتقدون فيهم النفع والصبر أسرع إليهم الاستبشار لشدة همتهم بأنهم ينقمونهم. قال الألوسي هي قصته الكبير باكياً حال المسلمين اليوم (وقد رأينا كثيراً من الناس على هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين. يمرون عند ذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم حاجاتهم. ويطربون من سماع حكاية كاذبة عنهم توافق معتقداتهم فيهم. ويمضون من يحكى لهم ذلك، وينقبضون ممن يقول لهم لا يتصرف في الكون إلا الله سبحانه. ثم قال وقد قلت يوماً لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات ويسأى بأفلاں أعشى فقلت له. قل يا الله أغشى لأنه سبحانه قال (وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية (١٨٦) من سورة البقرة صمحة ٢٦ فغضب وبلغنى أنه قال: فلان ينكر الأولياء. ثم قال. وسمعت من بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله سبحانه. وهذا كفر صريح بسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيف والطغيان) انتهى. وبعد ما ذكر سبحانه عن المشركين حبهم للشرك ونفورهم من التوحيد أمر رسوله بالتوجه إليه وحده ليخفف عنه ما قاساه من عنادهم فقال: (قل اللهم)... إلخ: أى قل يا الله مبدع السموات والأرض، يامن يستوى في علمك ما غاب عنا وما تشهده العيون أنت وحدك الذي تحكم بين عبادك فيما احتلموا فيه. فتتصف المحق وتماقب المبطل.



فِيهِ يَحْتَسِبُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ  
خَمِيسًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ﴿٢٦﴾ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٢٧﴾  
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٨﴾ فَبَدَأَ لِلْإِنْسَانِ عَذَابًا ثُمَّ إِذَا  
حَوَّلَهُ نِعْمَةً يَدَّبُ قَالَ إِنَّمَا أُوْتِيْتُهُ عَلَىٰ عَنِيٍّ ۖ بَلْ هِيَ  
فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدَىٰ يَوْمَ  
قِيَامِهِمْ ۖ قَدْ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَصَابَهُمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالدَّيْرُ عَنْهُمْ مِنْ قَوْلَآءِ سَيِّئِهِمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَتَأْتِيهِمْ مِغْفِرَتٌ ۖ أُولَٰئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ  
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ ۝ قُلْ بِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

المفردات: ﴿وبدا لهم﴾: أى ظهر لهم من  
عقاب الله. ﴿يحتسبون﴾: أى يظنون ﴿وحاق  
بهم﴾: أى نزل وأحاط بهم، حتى صاروا  
لا خلاص لهم منه. ﴿ماكانوا به يستهزئون﴾  
هو العذاب الذى كانوا يتكرونه استهزاء، انظر  
شرح الآيات (٥٢) من سورة يونس صفحة  
٢٧٤، و (٥١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧١،  
و ٧، ٨ من سورة سبأ صفحة ٥٦٢.

﴿حولاء﴾: تقدم فى الآية (٨) من هذه  
المسورة صفحة ٦٠٧. ﴿أوتيته على علم﴾  
تقدم فى الآية (٧٨) من سورة القصص  
صفحة ٥١٨، والضمير يعود على الشيء  
المنعم به المفهوم من المقام، ونظيره فى الآية  
(٥٠) من سورة فصلت صفحة ٦٢٧.

﴿بل﴾: حرف يدل على إبطال ما قبله وإثبات ما بعده ﴿فتنة﴾ أى اختبار وامتحان ليتجلى  
ما فى نفسه للناس هل يشكر أم يكفر؟ انظر الآية (٢٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٤  
﴿بمعجزين﴾. الباء لتأكيد معنى ما بعدها عما قبلها، والمراد بموقعين الله فى المعجز، حتى  
يملأوا من عقابه، انظر الآية (١٢) من سورة الحن صفحة ٧٧١ ﴿يبسط﴾ أى يوسع،  
﴿يقدر﴾ أى يصيق، انظر شرح الآية (٣٦) من سورة سبأ صفحة ٥٦٨. ﴿لآيات﴾ أى براهين  
قاطعة بأن كل شيء بيده سبحانه. ﴿أسرفوا على أنفسهم﴾ أى أكثروا من المعاصى جاسين  
بذلك على أنفسهم.

المعنى . بعد ما بين سبحانه جرائم الكفار وذكر لهم من الأدلة ما كان يكفى أقل منه فى  
ارجاعهم. أراد أن يبين ما سيقانونه من الأحوال فقال ولو أن للذين ظلموا . إلح أى ولو أن  
هؤلاء المشركين كانوا يملكون كل ما فى الأرض من الأموال وغيرها ومثله معه وقبلت منهم  
الفضية لاقتدوا به أنفسهم من هول مايشاهدون من العذاب الشديد . وذلك أنه ظهر لهم من

عذاب الله تعالى الذي أعد لهم ما لم يكن في حسابهم. وظهر لهم أيضاً حين تعرض عليهم صبحائف أعمالهم جزاء سيئات ما عملوه في الدنيا وأحاط بهم عذاب الآخرة الذي كانوا ينكرونه مستهزئين. ثم أراد سبحانه أن يظهر حماقة هؤلاء الكفار وأنهم يتناقضون ولا يشعرون أنهم متناقضون فقال: فإذا من الإنسان . إلخ والمراد .. عجيب أمر هؤلاء الناس يشعرون إذا ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر آلهتهم. ثم يناقضون أنفسهم إذا مسهم صر حيث يلحئون إلى من أشماروا من ذكره. وينسبون من استبشروا به. ومع هذا إذا أعطيا أحدهم نعمة تمضلا منا نسي شكرنا وقال متبجحاً لم أحصل على هذا الخير والإيمان إلا نعلمي بطرق كسبه لا فصل لأحد على فيه. ثم أبطل سبحانه قوله هذا فقال: بل هي .. إلخ. أي ثم يصدق فيما قال والحقيقة أن هذه النعمة أعطياها له لاختباره، ليظهر طبعه جبناً للناس هل يشكر معطيها فلا يعصيه أم يكفر؟ ولكن أكثر الناس لعلتهم لا يعلمون أن النعمة قد تكون فتنة واختباراً. وقد قال مثل هذه المقالة الخاطئة الدين من قبلهم كفارون وقومه كما هي الآية (٧٨) من سورة القصص صفحة ٥١٨. فلم يدع عنهم شيئاً من عذاب الله ما كانوا يكسونه من حطام الدنيا.

ثم ذكر سبحانه نتيجة ماسبق فقال: فأصابهم .. إلخ. أي فحل بهم جزاء سيئات أعمالهم فأصيبوا بالحزى في الدنيا. وسيصيبهم العذاب الأكبر في الآخرة. فكذلك الذين ظلموا من كفار قريش سيصيبهم أيضاً وبال سيئات ما كسبوه من أعمال منكرة. وما هم بمعجزين لله حتى يفلتوا من عقابه في الدنيا والآخرة

هل غفل هؤلاء الذين قالوا إنما أوتينا سعة الرزق عن علم ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء وإن كان أعجز الخلق.

ويصيق على من يشاء وإن كان أنشط من غيره لحكم يعلمها سبحانه تقدم بعصيا هي شرح الآية (٣٦) من سورة مائدة صفحة ٥٦٨.

إن في فعل الله هذا أدلة على أن كل شيء بيده سبحانه يتمتع بها المؤمنون ولا يمتنع عنها إلا العاقلون. وكان بعض الكفار يحاول صرف الناس عن الإيمان بقوله: إن محمداً يقول إن من سبق منه عبادة غير الله أو قتل نفساً فلن يفقر له. وكان أيضاً بعض من آمن شديد الخوف من ديوه حتى يكاد الشيطان يوقعه في اليأس، لهذا أمر سبحانه «قل يا عبادي الذين» ... إلخ. أي طمئن من أهرط في الجناية على نفسه بالإسراف في المعاصي بمعصية الله على الوحه الآتي.

أُصِيبُوا لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
كُلَّهَا إِنَّهُ هُوَ الْعَمُودُ الرَّحِيمُ ﴿٢٧﴾ وَأَنْهَبُوا بِأَنَّ رَبَّكُمْ  
وَأَسْأَلُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٢٨﴾  
وَأَنْهَبُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْ تَقُولَ  
نَفْسٌ بِنَحْرِي عَلَى مَا ظَلَمْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ وَلَئِنْ كُنْتُ  
لَمِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٠﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ أَوْ تَقُولَ لِي لِمَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّكَ  
كَرَّمْتَ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾ بَلْ قَدْ جَاءَنكَ مِنَ اللَّهِ  
بَيِّنَاتٌ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾  
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ  
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٣٤﴾ وَيُخَيِّمُ اللَّهُ الَّذِينَ

المفسرديات: - ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾: أي لا تيأسوا.  
﴿أَنْهَبُوا﴾ أي ارجعوا بالتوبة.

﴿وَأَسْأَلُوا لَهُ﴾ أي اخضعوا له محطسين.  
﴿أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ﴾: أي اعملوا مما أمرتم به  
أكثره ثوابا كما هي الآية (١٨) من هذه السورة  
صفحة ٦٠٨.

﴿أَنْ تَقُولَ﴾: مرتبط بقوله ﴿وَأَنْهَبُوا﴾ أي  
ارجعوا خوف أن تقول نفس: إلخ إذا لم  
ترجع. ﴿هِيَ حُبُّ اللَّهِ﴾ أي حق الله وطاعته.  
﴿وَأَنْ كُنْتَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المراد وإنى  
كنت في الدنيا من المستهزئين بدين الله  
وبرسوله ﴿هَدَانِي﴾: المراد أرشدني. ﴿لَوْ أَنَّ﴾  
لما: ﴿لَوْ﴾ هنا حرف يدل على التمني، أي  
تتمنى.

﴿كَرَّمْتَ﴾: أي رجعة إلى الدنيا وسيقع منهم هذا فعلا في الآخرة انظر شرح الآية (١٠٢) من  
سورة الشعراء صفحة ٤٨٦.

﴿بَلَى﴾: حرف يدل على رد منه تعالى على كلام منفي مفهوم من كلامهم: لأن قول الكافر  
﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ يدل على أن الله تعالى لم يهده أي لم يرشده، انظر ما قبله في حرف  
﴿بَلَى﴾ هي الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١.

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: المثنى إن في جهنم مثوى انظر ما تقدم في آيتي (٢٢، ٢٦)  
صفحتي ٦١٠، ٦١١

المعنى: قل لعبادي لا تيأسوا من رحمة الله لأنه يقفر الذنوب جميعها غير الكفر وهل لا بد  
من توبة أو ولو بدون توبة؟ رأى بعض العلماء أنه لا بد لحصول المغفرة من سبق التوبة، واستدل  
بما سيأتي في الآية (٥٤) وما بعدها. هنا. وبأنه سبحانه قرن المغفرة بالتوبة هي آيات كثيرة

جدًا منها: - الآية (١٦٠) من سورة البقرة صفحة ٢١ وآيتي (١٧، ١٨) من سورة النساء صفحة ١٠١، والآية (٣٩) من سورة المائدة صفحتي ١٤٣، ١٤٤، والآية (٥٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٠ والآية (١١٩) من سورة النحل صفحة ٢٦٢ والآية (٦٠) من سورة مريم صفحة ٤٠٢ والآية (٨٢) من سورة طه صفحة ٤١٣ والآية (٥) من سورة النور صفحة ٤٥٧، والآية (٧) من سورة عاقر صفحة ٦١٨.

ومن لا يشترط استبدال الآية (٤٨) من سورة النساء صفحة ١٠٨، والآية (٣٤) من سورة محمد صفحة ٦٧٧.

والحق أن الأصل في المعفرة سبق التوبة النصوح ومن مات قبل أن يتوب على شيء مكرر فلا معفرة له طبعًا.

وإن مات على معصية مع الإيمان فأمره متروك إلى الله تعالى يفعل به ما تقتضيه حكمته وعدله. لكنه لا يخلد في النار على كل حال. قال الشيخ اللقاني في المعاصي بغير الكفر (ومن يموت ولم يتب من ذنبه، فأمره مفوض لربه) ولهذا يجب الاحتراز والبعد عن الخطر، ولذا قال سبحانه وأنهبوا... إلخ. أي ارجعوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة وأجلصوا له الطاعة من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتجدوا نصيرًا يمنعكم عنكم، واتبعوا أحسن ما طلب منكم لتكوبوا من أفضل الناس من قبل أن يأتيكم العذاب فجاء بدون علم سابق. ارجعوا إلى ربكم حذر أن تقول نفس مقصرة يا حسرتي على تقصيري في طاعة الله. واستهزائي بدينه وكتابيه وبرسوله وبالمؤمنين. أو تقول لو أن الله أرشدني إلى الصواب لكنت من الذين ابتعدوا عن الكفر والمعاصي. أو تقول حين ترى عذاب جهنم ليت لي رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين لعملائهم وأعمالهم. فيبطل الله ما تضمنه كلامهم من عدم إرشادهم بقوله: قد جاءتكم آياتي القرآنية التي فيها كل أسباب الهداية فكذبت بها واستكبرت عن قبولها، وكنت من الكافرين، انظر الآية (٣٧) من سورة طاهر صفحتي ٥٧٦، ٥٧٧.

ثم بين سبحانه بعض أحوالهم يوم القيامة التي يراها كل من ينظر إليهم فقال ويوم القيامة.. إلخ: أي ويوم القيامة ترى يا من يصح منك أن ترى في ذلك اليوم وجوه الدين كذبوا على الله فرغموا أن له ولدا أو شريكًا أو غير ذلك مفضلة بالسواد من الكآبة والحزن، انظر الآية (٤٠) وما بعدها من سورة عبس صفحة ٧٩٢، حين يدخلون جهنم قطعًا لأنها واسعة فيها مكان لكل متكبر عن قبول الحق. في الوقت الذي يدخلونها ينجي الله المؤمنين الأتقياء.

أَتَقُوا عَفَا ذَنبِهِمْ لَا تَنْسَهُمُ اللَّهُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾ اللَّهُ  
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْتُمْ كُنُوزُهُ يَتَذَكَّرُ اللَّهُ أَنْتُمْ  
هُمُ الْخَائِرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ تَعْبُدُوا اللَّهَ تَعْبُدُونَ عَبْدَ اللَّهِ  
الْمُتَحَلِّلُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَ عَنْكَ وَلَتَكُونَ مِنَ الْخَائِرِينَ ﴿١٥﴾  
بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ  
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ حَمِيقٌ قَبَضُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَهِ وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرَكُونَ ﴿١٧﴾ وَيُجِيعُ فِي الصُّورِ صَمِقٌ مِّنَ السَّمَوَاتِ  
وَمِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفِخُ فِيهِ أَنْفُثًا  
فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بَوْرٍ رَبَّتْهَا

المفردات: «بمفارتهم»: «المأزاة» القوز  
والظفر بالمراد: «مقاليد»: جمع مقلاد بكسر  
فيمكون كمفتاح وزنا ومعنى. والكلام كناية عن  
تمام التصرف كقولهم (بيد فلان مفاتيح كذا)  
أى هو صاحب التصرف فيه.

«يعبطن»: أى يبطل ويذهب فلا يكون له  
أثر فى النجاة من الخلود فى النار، والنون  
للتوكيد. «بل الله فاعبد»: «بل» حرف يفيد  
رفض ما حاولوه، والمعنى: لا تلتفت إليها  
النهى لما يقولون. وتنبه لكيدهم فلا تعبد إلا  
الله وحده: متقديم لفظ الجلالة لإفادة  
الحصر.

«وما قدروا الله حق قدره»: تقدم فى  
الآية (٩١) من سورة الأنعام صفحة ١٧٧  
والمراد: ما عرفوا الله حق المعرفة. «قبضته»:  
أصل القبض المرة من القبض. والمراد هنا مقبوضة له تعالى. أى فى ملكه وتحت تصرفه.  
«مطويات بيمينه»: أصل انطى صد البشر، كما فى الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء صفحة  
٤٢١. والمراد حاضعات لتصرفه سبحانه وحده. «الصور»: تقدم شرحه فى صفحة ١٧٤.

«صمق»: يقال صمق الرجل يصمق بوزن تعب يتعب، إذا مات أو أغشى عليه، وما هنا من  
الأول. ومن الثانى ما فى الآية (١٤٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٤. ويقال أيضاً صمقته  
السماء، تصمقه بوزن قطع يقطع. وأصمقته أيضاً إذا أهلكته، ومنه ما فى الآية (٤٥) من سورة  
الطور صفحة ٦٩٩. وانظر ما سيأتى فى الآية (١٢) من سورة فصلت صفحة ٦٢١. «إلا من  
شاء الله»: قيل هم حملة العرش، وقال قتادة لا يدري من هم هؤلاء، ولم يرد فى تعيينهم خبر صحيح.  
«ينظرون»: أى ينظرون ما يفعل بهم. «أشرفت الأرض»: إلخ المراد الأرض الجديدة كما  
فى الآية (٤٨) من سورة إبراهيم صفحة ٣٣٧. أى تجلى الله سبحانه على أرض الحشر

(١) خالق (٢) السموات (٣) بدايات. (٤) الحاسرون (٥) الحاهلون (٦) الحاسرين (٧) الشاكرين  
(٨) القيامة (٩) السموات (١٠) مطويات (١١) سبحانه (١٢) تعالى. (١٣) السموات

فأشرقت دنور لا يملعه غيره سبحانه. به يرى أهل المحشر بعضهم بعضا لأنه لا شمس ولا قمر، وبه يتحقق العذاب بأجل صوره.

المسي: . وينجي الله الذين اتقوا معاصيه مصاحبين فوزهم حال كونهم لا يمسهم أقل سوء ولا يحزبون على فوات مرغوب. ثم رجع سبحانه لبيان أنه وحده الخالق لزيادة تسفيه المشركين، فقال الله خالق كل شيء وليس لنا يشركونه مع الله خلق شيء حتى ولا ذبابة كما في الآية (٧٢) من سورة الحج صفحة ٤٤٤. وهو مهيم على كل شيء يتولاه ويحمظه. ثم فصل ذلك بمض التفصيل فقال (له مقاليد) .. إلخ. أي له وحده التصرف التام في كل شيء من السموات والأرض وما فيهما. تنبه لذلك الموفقون فأمنوا. والدين كمروا بالأدلة التي بثها الله تعالى في الكون وجاء بها القرآن دالة على وحدانيته سبحانه. هؤلاء هم الذين خسروا السعادة الخالدة. ولما كان كفار قريش لا يتوبون في العمل على صرفه ﷻ عن دعوته بكل حيلة. ومن ذلك أنهم قالوا له: اعيد آلهتنا يوما ونحن نعبد معك إلهك يوما .. فرد الله سبحانه وتعالى عليهم أشد رد. قطع أطماعهم .. هنا وفي سورة (الكافرون) صفحة ٨٢٤. فقال هنا قل أغير الله .. إلخ. أي قل لهم أيها النبي تسفيها لعقولهم وقطعا لأطماعهم هل تأمروني أيها الجاهلون أن أعبد غير الله الذي لا يصح أن يعبد غيره. ثم شدد في التحذير وأعلمهم هم وكل من يأتي بعدهم أن دين الله عند كل رسول هو التوحيد، فقال: ولقد أوحى إليك أيها النبي وإلى الأنبياء من قبلك وحيا قلنا هيه لكل نبي والله لئن أشركت بالله غيره ليبيطن كل عمل عملته من الخير كصلة رحم وبر مسكين وبناء مصبحة ... إلخ. فتكون من الخاسرين لكل فائدة. انظر الآية (١٣) من سورة الشورى صفحات ٦٣٩، ٦٤٠. فلا تعبد ما يريدون بل أعبد الله وحده وكن من الشاكرين لفصله عليك. ثم بين سفههم وجهلهم بقوله (وما قدروا) .. إلخ. أي وما عرفوا الله المعرفة بالاثقة به والبال أن له قدرة باهرة من مظاهرها أن الأرض مقبوضة بيده يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، والمراد يتصرف فيها كما يشاء. روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك. أين ملوك الأرض؛ انظر الآية (١٦) من سورة غافر صفحة ٦١٩، ثم علمنا سبحانه كيف تنزهه عما يزعم المشركون فقال سبحانه وتعالى عما يشركونه به من المعبودات الباطلة ثم ذكر شيئا مما يدل على كمال قدرته من مقدمات يوم القيامة فقال: ﴿وبفخ في الصور﴾ أي النفخة الأولى ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾ (إلا من شاء الله) ولم يصح حديث في بيان من هؤلاء الذين شاء سبحانه بقاؤهم .. وقيل: هم حملة العرش. وقال قتادة: لا تدري من هم، ثم نفخ فيه الثانية فإذا جميع الخلائق من عهد آدم قيام من قبورهم ينتظرون ما يفعل بهم، وأشرقت الأرض بنور ربها.

وَوَصَّ الْكِتَابَ وَجُلَىٰ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَادَةِ وَوَقَعَ  
بِهِمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَوَقَّعَتْ كُلُّ نَفْسٍ  
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَسَيَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا  
إِلَىٰ جَهَنَّمَ دُفْرًا خَفِيفًا إِذَا جَاءَهَا فَصَعَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ  
لِمَ تَحْرَبْنَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمُ آيَاتِ  
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قُلُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن  
خَفَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٣﴾ قِيلَ ادْخُلُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا لَيْسَ مَتَى الشَّاكِرِينَ ﴿٥٤﴾  
وَسَيَأْتِي الَّذِينَ آمَنُوا وَرَبُّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ دُفْرًا خَفِيفًا إِذَا  
جَاءَهَا فَصَعَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لِمَ تَحْرَبْنَهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ  
يَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ خَالِدِينَ ﴿٥٥﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
صَدَّقَ وَعْدَهُ وَأَوْفَقَنَا الْأَرْضَ تَقْبَلُ مِنَ الْجَنَّةِ خُفًّ

المفردات :- «الكتاب» : هنا.. الذى تسجل فيه أعمال كل عبد، انظر الآية (١٣) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، والآية (٤٩) من سورة الكهف صفحات ٢٨٧، ٢٨٨، والآية (١٢) من سورة يونس صفحة ٥٨٠، والآية (١١) من سورة الانططار صفحة ٧٩٦. «النبين والشهداء» : عطف الشهداء على النبیین من عطف العام على الخاص؛ لأن الشهداء فى هذا اليوم يكون منهم الأسياء الذين يشهدون على أممهم أنهم بلغوهم، انظر الآية (٤١) من سورة النساء صفحة ١٠٧، والآية (٧٥) من سورة القصص صفحة ٥١٧ ومنهم المؤمنون من أمة محمد ﷺ، انظر الآية (١٤٣) من سورة البقرة صفحات ٢٧، ٢٨، ومنهم لحفظة من الملائكة، انظر الآيات (١٦٦) من سورة

النساء صفحة ١٣١ و (٢١) من سورة ق صفحة ٦٩٠ و (١٠) من سورة الانططار صفحة ٧٩٥

والجوارح، انظر الآية (٢٠) من سورة فصلت صفحة ٦٣٢. «رمرأ» : جمع زُمرة بضم فسكون، وهى الجماعة المتممة فى المرتبة والمبادئ، والمراد طوائف حسب ترتيب درجات كفرهم وحرائمهم، انظر الآية (١٤٥) من سورة النساء صفحة ١٢٨، والآية (٦٩) من سورة مريم صفحة ٤٠٢. «يبدرونكم» أى يحذرونكم. «بلى» أى نعم جاءوا. «حققت» أى ثبتت ووجت «كلمة العذاب» تقدمت فى الآية (١٩) من هذه السورة صفحة ٦٠٨. «مثنوى» : أى مكان يعنويهم، انظر الآية (٢٢) من هذه السورة صفحة ٦١٠.

«حتى إذا جاءوها وهتعت» .. إلخ، جواب «إذا» مقدر بعد «حالدين» الآتية والمراد حتى إذا جاءوها حال كونها مفتحة أبوابها إلخ، صاروا بما لا يحيط به الوصف. ولا يحظر على

- |               |             |              |              |             |
|---------------|-------------|--------------|--------------|-------------|
| (١) الكتاب.   | (٢) جن.     | (٣) بالنبين  | (٤) أبوابها. | (٥) آيات.   |
| (٦) الكافرين. | (٧) حالدين. | (٨) أبوابها. | (٩) سلام.    | (١٠) حالدين |

قلب بشر. «وفتحت أبوابها» الواو تدل على أن الجملة بعدها حال، انظر «ممتحة لهم الأبواب» في الآية (٥) من سورة ص «طيتتم» أي طابت حالكم وحسب

«الأرض» المراد: أرض الجنة. «فتبوأ» أي سئل

المعنى ووضعت الكتاب في يد كل مكلف فأصعبت السعادة بأحدونه بأيامهم من أمامهم والأشقياء بأحدونه بشمالهم من وراء ظهورهم، انظر الآية (١٩) وما بعدها من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ وما بعدها، والآية (٧) وما بعدها من سورة الانشقاق صفحة ٧٩٩ وما بعدها وأحضر السيوف والشهداء وقضى بين جميع الحلائق بالحق لا ببال أحدًا منهم ظلم

ووفى الله تعالى كل نفس حراء عملها بكل دقة لأنه سبحانه يعلم كل أعمالها فلا يصح على أحد مثقال ذرة.

وسيق الدين كصروا سوق عصف وإهانة إلى جهنم حال كونهم طوائف موزعة على أنواع أعمالهم شدة وأشد، فيطرح كل روح في الدرك اللائق به في جهنم حتى إذا وصلوا إلى جهنم فتحت الحربة أبوابها، وكانت قبل ذلك معلقة كأبواب السجون التي تغلق ولا تفتح إلا عند حضور أرباب الجرائم وقالوا لهم تقريماً واطهاراً بعدل الله تعالى ألم بأتكم في الدنيا رسل منكم تعرفونهم وتضهمون ما يقولون وتلوا عليكم آيات ربكم الدالة على وحدانيته وقدرته، وخوفوكم من أن تلقوا العذاب في يومكم هذا؟ قالوا نعم حصل كل هذا، ولكن سبقنا علينا شقوتنا فوجب علينا وعيده الذي نوعده به الكافرين، انظر الآية (١٠٦) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥، فتقول لهم الملائكة ادخلوا أبواب جهنم عائلين بأتكم يستحلون فيها فبئس هذا المكان مكاناً للمتكبرين على قبول الحق وسيق الدين اتقوا، إلخ المراد من السوق هنا يسراع الملائكة بهم إلى دار الكرامة حباً في الإسراع بإدخال الممرور عليهم كما يعمل حاشية الملوك بالوافدين على الملك المرضى منه عنهم فإبهم يستحثونهم على سرعة المقابلة لتعجيل سرورهم وهم طوائف أيضاً، لكل طائفة ممرلة في الجنة حتى إذا وصلوا الجنة والحال أن الملائكة كانت فاتحة أبوابها كأنها مسرورة بقدمهم مهياة لانتظارهم وقال لهم حريتها سلام من الله عليكم، طاب عيشكم فادخلوها موقنين بالحلود في هذا النعيم العظيم وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا أرض الجنة نرل منها في المكان الذي نشأوه ومن لطف الله بهم أن أحدهم لا يريد ممرلة فوق الممرلة التي احتارها الله له ويسره سرور إخوانه في الجنة، انظر الآية (٤٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤١



فَلَمَّا قَسَمَ أَهْلُ الْعَمَلِينَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ  
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَتُحْمَى بِهِمْ  
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾

(٦١) سُبُّكَ قَدْ أَفْرَقَ كَيْدًا  
وَأَتَيْنَا بِهَا جَنِينَ وَشَاوُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدَّثَنَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ أَفْهَامِ الْقُرْآنِ الْعَلِيمِ ﴿٦١﴾  
فَأَمَّا الذُّبُّ وَقَالُوا التَّوْبُ شَدِيدُ الْعِقَابِ دَى أَنْطَرِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٦٢﴾ مَا يُجَدَّلُ لَكَ هَائِتُ  
إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَرْزُقُكَ قَتْلُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٦٣﴾  
كَذَّبَتْ قَتْلَهُمْ قَوْمُ نَجْرٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَدْعِهِمْ وَكُنَتْ

المفردات: ﴿حافين﴾ : أى محيطين.

﴿العرش﴾ : تقدم الكلام عليه فى الآية

(٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١

﴿حم﴾ : تنطق هكذا: حا، ميم بكسر أوله

وسكون ثابته وآخره.

﴿المعزير﴾ : أى العالب الذى لا يظلم.

﴿التوب﴾ : أى التوبة.

﴿ذى الطول﴾ : ﴿دى﴾ أى صاحب

﴿الطول﴾ أى الفضل والإحسان.

﴿تقليهم﴾ : أى تقلهم للتجارة وغيرها.

انظر الآية (٤٦) من سورة النحل صفحة

٢٥١ .

﴿الأحزاب﴾ المراد بهم الذين تحربوا على رسلهم، وأظهروا لهم العداوة

كعاد وثمود وقوم هرعون انظر ما تقدم فى آيتى (١١، ١٢) من سورة ص صفحة ٥٩٨ .

المعنى . بعد دخول المتقين الجنة وحمدهم ربهم يقول سبحانه تفضيماً لميمهم لزيادة

سرورهم، نعم أجر العاملين تلك الجنة.

وترى يا مَن يَصِح أن ترى فى ذلك اليوم الملائكة جميعاً محيطين بالعرش من كل جواره

يتعمدون ويتلذذون بقولهم سبحان الله وبحمده، فتوابهم هو ذلك التسبيح المصاحب للحمد،

وقضى بين جميع الخلائق بالعدل، وقال جميع الساجدين الحمد لله رب العالمين على هذا القصص العادل.

أما الحمد الأول فهو على صدق وعده سبحانه فلا تكرار.

### سورة غافر

﴿حم﴾ تقدم المراد من مثلها في أول سورة البقرة. هذا القرآن منزل من الله العالِم القاهر فوق عباده.

واسع العلم بأحوال خلقه، وهو الذي يفر ما سبق من ذنوب العباد.

ويقبل توبة مَنْ تاب. وهو شديد العقاب لمنْ تمرد وطفى.

وهو المتفصل على عباده بما هم فيه من النعم التي لا تحصى لا إله إلا هو إليه مرجع جميع الخلائق.

وجمع سبحانه بين هذه الصفات ليبقى العبد بين الرجاء والخوف فلا ييأس ولا يهمل

وبعد ما بيّن سبحانه هذه الحقائق الواضحة، أراد أن يبيّن أنه لا يعارض فيها إلا جاحد، فقال سبحانه: (ما يجادل) .. إلخ.

أي لا يخاص في القرآن بالطمع فيه بقوله مرة إنه شعر، ومرة إنه سحر . إلى غير ذلك، إلا الذين جحدوا النور الواضح كبراً وعناداً، فلا يفرّك أبها النبي تنقلهم في البلاد للتجارة وغيرها.

وما يحصلون عليه من المكاسب؛ لأن وراءهم يوماً عبوساً أشار إليه بقوله كذبت قلوبهم.. إلخ.

أي أنهم فعلوا مثل مَنْ سبقهم من قوم نوح وكل مَنْ تعزّبوا على رسلهم. ومما فعلوه أن كل أمة منهم همت برسولها ليقتلوه... إلخ.

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَحْدُلُوا إِلَّا نَقِيعًا يُنْذِرُ  
 بِالْحَقِّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ جَزَاءُ ⑤ وَكَذَلِكَ  
 حَقَّقْتُ لِمَنْ رَزَقْتُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ  
 النَّارِ ⑥ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ  
 بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُزِيدُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
 رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَلَوْا  
 وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑦ رَبَّنَا  
 وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ مَلَاحَ مِنْ  
 أَهْلِهَا يَوْمَئِذٍ وَأَزْوَاجُهُمْ ذُورٍ يُثْبِتُوكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ⑧ وَلَهُمْ فِيهَا نِسَاءٌ طَيِّبَاتٌ مِمَّنْ فِي السَّعَاتِ يَرَوْنَ  
 فِيهَا رَحْمَتَهُمْ وَكَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑨ إِذْ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا ابْتَدَوْا نَمَقْتُ أَنَّهُ الْكِبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفَرُوا

المفردات : : ﴿ليأخذوه﴾ : المراد :  
 ليهلكوه.

انظر مثل ذلك في الآية (٣٢) من سورة  
 الرعد صفحة ٢٢٦ وآيتي (٢٦، ٣٠) من هذه  
 السورة صفحتي ٦٢١، ٦٢٢.

﴿ليدحضوا﴾ : أي ليهبطوا، انظر الآية  
 (٥٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٩.

﴿ماخذتهم﴾ : أي اهلكتهم.

﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين  
 كفروا... إلخ﴾ :

﴿حقت﴾ أي وجبت، انظر الآية (٧١) من

سورة الزمر صفحة ٦١٦ و﴿كلمة ربك﴾ هي الحملة المبيمة في الآية (٨٥) من سورة ص  
 صفحة ٦٠٥ والمراد وعيده سبحانه وتعالى بإدخالهم جهنم.

﴿أنهم أصحاب النار﴾ : بيان لمضمون هذه الكلمة، وقد رجح الألوسي أنها تعليل أي لأنهم  
 المستحقون للنار.

﴿يحملون العرش﴾ : تقدم ما يسمى أن يصح من هذا في الآية (٥٤) من سورة الأعراف  
 صفحة ٢٠١.

(١) جادلوا.

(٢) باليهطل .

(٣) أصحاب

(٤) آمنوا .

(٥) جنات.

(٦) أبائهم

(٧) أزواجهم.

(٨) ذرياتهم

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ صرح بذلك مع أنه مقطوع به لإظهار فضل الإيمان وشرف أهله. وأنه هو السبب في عطف بعض المؤمنين على بعض مهما تغالفت الأجاس وتناعدت المعافاة. ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾. أصلها وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، تقول العرب (طالب محمد نسبا) ويريدون (طابت نفس محمد) وذلك إذا أرادت المبالغة.

﴿وَقِهِمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ أي احفظهم منه بإيماده عنهم.

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ : المراد بالسيئات هنا عقوبات الدنيا والآخرة فذكره بعد.

﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ من ذكر العام بعد الخاص.

﴿مَقَّتَ اللَّهُ﴾ : أي بغضه سبحانه وكراهيته لكم.

﴿مَقَّتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي عندما تدركون أنها سبب مصائبكم، انظر الآية (٢٢) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٢.

المعنى .. وهمت كل أمة من أمة قوم نوح والأحزاب برسولهم ليتمكنوا به. وكانوا قبل ذلك جادلوه بالباطل ليبطلوا به الحق فأهلكتهم، فتأمل أيها العاقل على أي حال كان عقابي لهم. أتم أجعلهم عبرة للمعتبر؟ وبعد ما بيئ سبحانه ما حل بهم في الدنيا أراد أن يبيئ ما سيلاقهم في الآخرة فقال (وكذلك) .. إلخ.

أي كما ثبت إهلاك هؤلاء المتعززين على رسولهم في الدنيا أوجبنا إدحاثهم النار في الآخرة.

ثم أراد سبحانه أن يطمئن رسوله بأن الملائكة الذين في المقام الأعلى مداومون على الدعاء للمؤمنين بما يسرهم فقال (الذين يحملون). إلخ أي تكبار الملائكة الذين يحملون عرش الرحمن

والملائكة الذين يحفون به يقولون دائما سبحانه الله ويحمده مع إيمانهم الكامل بآله واحد كإيمانك أيها النبي أنت ومن معك ويستغفرون لمن آمنوا مثلهم قائلين في استعمارهم يا ربنا

وسعت رحمتك وعلمك كل مخلوق، تعلم أعمال المكلمين منهم ونياتهم. فاعمر للذين تابوا من الكفر والمعاصي واتبعوا دين الحق الذي أنزلته على رسلك، واحفظهم في الآخرة من عذاب النار.

يا ربنا أجب دعائنا السابق وادخلهم جنات عدن أي إقامة طيبة التي وعدتهم بها هم ومن صلح أي اتصف بالصلاح المسوغ لدخول الجنة من آبائهم وأزواجهم ونرياتهم حتى يتم تتممهم ويكمل سرورهم، انظر شرح الآية (٢٢) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥، والآية (٢١) من سورة الطور صفحات ٦٩٧، ٦٩٨.

إنك يا رب أنت العزيز الغالب الذي لا يجبره شيء عما يريد. الحكيم الذي لا يفضل إلا الحكمة.

ومنها الوفاء بالوعد واحفظهم يا رب من كل ما يسوهم في الدنيا والآخرة ومن تحفظه من السيئات يوم المؤاخذه عليها فقد رحمته.

وذلك المذكور من الرحمة هو الموز الذي ليس بعده فوز.

وبعدما بين سبحانه أن الكفار سيدخلون النار أراد أن يبين أحوالهم بعد دخولهم النار فقال: (إن الذين كفروا) .. إلخ.

أي الدين كفروا تناديهم الملائكة عندما يظهر منهم التضجر من أنفسهم التي قادتهم بشهواتها إلى الشقاء.

فتقول لهم: والله لمقت الله لكم أشد من مقتكم لأنفسكم. وكان بعض الصالحين إذا شعر بشهوات نفسه تدفعه إلى منكر يقول:

(والله ويلك يا نفسي من ليلة وضي في رمسي .. أي قبري) تسأل الله السلامة.

المفردات :- «قالوا ربنا أمتا اثنتين وأحييتنا اثنتين» . إذا رجعت إلى ما تقدم في بيان ما للعرب من أساليب مختلفة في شرح الآية (٥٦) من سورة الدخان صفحة ٦٦٠ تعلم أن المراد

إِذْ دَعَوْا إِلَى الْإِيمَانِ فَكُفُّوا ① قَالُوا أَرْسَأْنَا  
أَفْعُنِي وَأَحْيَيْنَا أَفْعُنِي فَأَعْرَفْنَا بِدُعْوِكَ فَهَلْ إِنْ كُرِجَ  
مِنْ سَبِيلٍ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخُسِرَ كُفِّرَتْ  
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُزْمِرُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ③  
هُوَ الَّذِي يُرِيكُم مَّائَاتِيهِ وَيُوَدِّرُ كُفْمَ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا  
وَمَا يَسْذَكِّرُ إِلَّا مَنْ يُشِيبُ ④ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑤ وَفُصِحَ الدَّرَجَاتِ  
ذُو الْعَرْشِ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
لِيُخَبِّرَ بِيَوْمٍ أَتَى ⑥ يَوْمَ هُمْ يَبْرُرُونَ لَا يَخُنُ عَلَى اللَّهِ  
مِنْهُمْ نَفْسٌ لَبِئْسَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ⑦  
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ  
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ⑧ وَأَلْبِسَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِدِ

هذا بالموتتين، الموتة المجازية وهم مارالوا  
ترابًا، والموتة الحقيقية التي تكون عند انتهاء  
الآجال.

وأما الحياتان، فالأولى وهم في الرحم،  
والثانية، عند البعث من القبور يوم القيامة  
ويعد هذا القول اعتراف منهم في هذا المقام  
الخطير بما كانوا يكرونه في الدنيا كما في  
الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦،  
وإقرار الله سبحانه وتعالى هذا الاعتراف  
بموتتين أحدهما مجازية والأخرى حقيقية،  
مع ما تقدم من قوله تعالى في المؤمنين.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ

الأولى﴾ الآية (٥٦) من سورة الدخان صفحة

٦٦٠، وقد يكون هذا الإقرار مما حمل ابن كثير في تفسيره على القول بأن عذاب القبر للروح  
فقط؛ لأنه لو عادت الروح إلى الجسد بعد الدفن وفارقته ثانيًا لكادت الموتات والإحياء ثلاث  
لا اثنتين فقط.

﴿إلى خروج﴾ - أي من جهنم، يريدون أي نوع من الخروج ولو بطيئًا، انظر الآية (١٠٧) من  
سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥، والآية (٣٧) من سورة فاطر صفحات ٥٧٦، ٥٧٧، والآية (٥٨) من  
سورة الزمر صفحة ٦١٤.

﴿من سبيل﴾ : ﴿من﴾ تأكيد العموم فيما بعدها، وسبيل أي طريق. ﴿وإن يشرك به  
تؤمنوا﴾ انظر الآية (١٠٦) من سورة يوسف صفحة ٢١٩، والآية (٤٥) من سورة الزمر  
صفحة ٦١٢. ﴿آياته﴾ : البراهين التي نشرها في الكون دالة على كمال خالقها وتفرده.

﴿رِزْقًا﴾ : المراد : مطرًا يكون سببًا لرزقكم. ﴿يسيب﴾ : أى يرجع إلى ربه ويترك العباد والكبر. ﴿رفيع الدرجات﴾ : أى ارتفعت درجات كماله حتى لا يظهر دونهما كمال. ﴿ذو العرش﴾ : أى صاحب العرش العظيم.

﴿الروح﴾ : المراد بها هنا الوحي، انظر شرح الآية (٨٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦. ﴿لينذر﴾ : أى يحذر ويحوف. ﴿يوم التلاق﴾ : أى يوم تلاقى الخلق بالعالق للحساب والجزاء، انظر الآية (١٥٤) من سورة الأنعام صفحة ١٩٠.

﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ : اليوم تجزى : أى تعلم، ومن هذا قول الرجل الذى صدر الحكم لصالحه بأخذ منزل مثلاً اليوم أخذت المنزل. يريد : أى حكم لي به، انظر الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٤٣٤، والمراد هنا : تعلم كل نفس يوم القيامة قضاء الله لها بجزاء ما عملت من خير أو شر، ثم تسوقهم الملائكة بعد ذلك كل إلى دار جرائه من جنة أو نار، انظر الآيات من (٧٠) إلى (٧٣) من سورة الرمرر صفحة ٦٦٦.

﴿الأزفة﴾ : أى القريبة والمراد بها القيامة. من قولهم أرف الرجيل إذا قرب، انظر الآية (٥٧) من سورة النجم صفحة ٧٠٤، والآية (٧) من سورة المعارج صفحة ٧٦٥.

المعنى . يقال للكفار فى جهنم مقت الله لكم أشد لأنكم كنتم فى الدنيا يدعوكم رسل الله إلى الإيمان بالله واحد فتأبون وتشركون به. ثم ذكر سبحانه ما سيقولونه قطعاً بعد ذلك فقال: قالوا ربنا.. إلخ. أى قالوا متضرعين يا ربنا خلقتنا أولاً تراباً. ثم بعد الحياة أمتنا عند انقضاء الأجل ونفخت فيها الروح مرتين، مرة فى الأرحام وأخرى عند البعث من القبور، واعترفوا بذلك هنا مقدمة لطلبهم الخروج من جهنم ولذا قالوا فاعترفنا بدسوسنا بإنكار البعث وغيره فهل تتفضل علينا بإرشادنا إلى طريق لخروجنا من النار ولو بسيط. انظر مرادهم فى الآية (١٢) من سورة السجدة صفحة ٥٤٦، فيقال لهم كلا لن تخرجوا أبداً. ذلك العذاب الذى أنتم فيه بسبب أن حالكم فى الدنيا كان إذا عبد الله حال كونه منمرداً بالعبادة كفرتم أنتم وأشركتم به غيره. وإن يشرك معه غيره تؤمنوا بهذا الإشراك، انظر مثل هذا فى الآية (٤٥)

من سورة الزمر صفحة ٦١٢. فالحكم اليوم عليكم وعلى غيركم بما تستحقون لله العلى من أن يشرك معه غيره.

﴿الكبير﴾ . أى العظيم سلطانه فلا يرد حكمه. وبمدا خوفهم به من المصير المظلم نبههم هم وغيرهم إلى دليل وحدانيته وعظمته فقال هو الذى يريك آياته الدالة على جليل صنعه ثم حصص بعضها بالذكر لشدة حاجتهم إليها فقال (وينزل من السماء) .. إلخ أى يبرل مطراً فيخرج به أرزاقكم .

وما يعتبر بذلك إلا مَنْ يرجع إلى ربه فيعرف بديع صنعه. وإذا كان الأمر كذلك هادوا الله وحده مخلصين له العبادة. ولا تبالوا بكراهة المشركين لكم فسيكفيكم ربكم شرهم. ثم ذكر سبحانه بعد ذلك ثلاث صفات لنفسه تدل على أنه لا يصح معها أن يشرك معه غيره. فقال ﴿رفيع الدرجات﴾ ... إلخ.

أى هو سبحانه أرفع مما سواء قدرا؛ لأن كل ما سواء محتاج إليه، وهو مستغن عن الجميع. وأنه صاحب المرش العظيم يدبر ملكه وحده، وأنه هو الذى يلقى الوحى الذى هو سر من أسرار الله على مَنْ يختارهم من عباده لرسالته، لينذر الناس بيوم القيامة حتى لا يعملوا إلا صالحاً. يوم التلاق هو يوم يبرر إليه الحلائق لا يستترهم شيء. لا يخفى عليه من أعمالهم شيء كما فى الآية (١٨) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢.

ويقول سبحانه فى ذلك الحين لمن الملك اليوم؟ فلا أحد يجيبه فيحيب نفسه بقوله لله الواحد القهار لجميع الخلق بالموت، وبمدا بين سبحانه صفات قهره وعظمته شرع فى بيان صفات عدله وفصله فقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت. لا ظلم اليوم. إن الله سريع الحساب، فيحاسب الجميع كما يحاسب نفساً واحدة. ونظير ذلك فى الآية (٢٨) من سورة لقمان صفحة ٥٤٢، والآية (٥٠) من سورة القمر صفحة ٧٠٨. وبمدا بين أن رسله يبدرون أممهم بيوم القيامة، أمر نبينا ﷺ بإنذار قومه فقال (وأنذرهم) . . إلخ أى خوف قومك من يوم القيامة القريب حصوله ... إلخ.



الْقُلُوبُ لَدَى الْحَكِيمِ الْكَافِرِ كَظِيمٍ مَا يَطَّلِعُ مِنَ حِمِيمٍ  
وَلَا شَيْءٍ يُطَاعُ ١٨ يَحْلُمُ حَاسَةً الْأَعْيُنُ وَمَا تُحِسُّ  
الْأُصْدُورُ ١٩ وَاللَّهُ يَقْبِضُ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مُرَاسِمَ الْعَصِيدِ ٢٠  
\* أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَسَطَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ يَسْمُ قُوَّةً وَهَ أَثَرًا  
فِي الْأَرْضِ فَأَحَدَهُمُ اللَّهُ بِدُونِهِمْ وَمَا كَانَ هُمْ مِنْ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ ٢١ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوْمٌ شِيدِدُ الْعِقَابِ ٢٢  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسَخَّرْنَا مِيزَ ٢٣ لَكَ مَرْحُومٍ  
وَمَنْشَرٍ وَقَرُونِ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ٢٤ فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا أَأَتَيْنَا آبَاءَ الَّذِينَ نَسُوا مَعَهُ

المفردات :- «القلوب لدى الحناجر» :  
الحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم وهذا  
كناية عن شدة الخوف والتألم والضيق، انظر  
الآية (١٠) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٠.

«كاظمين» : أصل الكظم العبس والمراد:  
ممتلئة قلوبهم غمًا وكرهًا، انظر أصل المعنى  
في الآية (١٢٤) من سورة آل عمران صفحة  
٨٤.

«حميم» : الحميم شديد الشفقة من  
قريب أو صديق. انظر الآية (١٠١) من سورة  
الشعراء صفحة ٤٨٦ والآية (١٠) من سورة

المعارج صفحة ٧٦٥.

«خائفة الأعين» : المراد الخائفة من الأعين، وهي التي تسترق النظر إلى ما نهى الله

تعالى عنه.

(١) كاظمين.

(٢) لظالمين.

(٣) عاقبة.

(٤) آثارا .

(٥) بالبيئات

(٦) بآياتنا

(٧) سلطان

(٨) هاملا

(٩) فذرون

(١٠) ساحر.

(١١) نسوا

﴿واق﴾ : أى حافظ يقيهم الشر.

﴿بآياتنا وسلطان مبين﴾ .. إلخ أى المعجزات والمعجة الواضحة، كما تقدم فى الآية (١٦) من سورة هود صفحة ٢٩٨.

﴿هامان﴾ : كبير وزراء فرعون.

﴿قارون﴾ : تقدم فى الآية (٧٦) من سورة القصص صفحات ٥١٧، ٥١٨.

﴿قالوا اقتلوا﴾ ... إلخ : إذا رجعت إلى الآيات (٤) وما بعدها من سورة القصص صفحة ٥٠٦ تعلم أن المراد استمروا وانشطوا فى قتل أبناء ... إلخ.

المعنى : - وأبذر أيها الرسول مشركى قومك أهوال يوم القيامة حين يشتد كربهم ولا يستطيعون منه خلاصاً.

وليس لهؤلاء الظالمين لأنفسهم وللحق مَنْ يعطف عليهم. وليس لهم شفيع مطلقاً فصلاً عن كونه بطاع فالكلام من قبيل مَنْ يقول فى أهل بلد كلهم أميون (ليس فى هذا البلد عالم يسمع قوله) يريد ليس فيها عالم مطلقاً.

ولمّا قال فيما سبق ﴿لا يحضى على الله منهم شيء﴾ أراد أن يبرهن على ذلك بقوله يعلم خائنة الأعين وكل ما تخفيه القلوب.

ومَنْ كان هذا شأنه لا يخطئ فى أحكامه، ولذا قال والله يقضى بالحق أى يحكم بالعدل.

أما معبوداتهم الباطلة فليس لها فى ذلك اليوم قضاء بشيء ولو حقيراً.

لأنهم لا يعلمون شيئاً ولا يقدرّون على شيء.. بل ليصت لهم حقيقة كما اعترفوا هم بذلك فى الآية (٧٤) الآتية فى هذه السورة صفحة ٦٢٧.

وإنما اختص سبحانه بذلك لأنه هو وحده المميع لما تنطق به الألسنة البصير بكل ما تعمل به الجوارح. وبعدما حذرهم سبحانه عذاب الآخرة أراد أن يحذرهم أيضاً عذاب

الدنيا، فقال (أو لم يسيروا في)... إلخ: أي هل غفلوا ولم يسيروا في الأرض يوماً فيروا كيف كانت عاقبة مَنْ كان مثلهم من الأمم الذين عملوا مثل عملهم، وقد كانوا أشد منهم بطشاً وأبقى آثاراً، من قصور وحصور ومبان صحمة كالأهرامات مثلاً.

ثم بين هذه العاقبة بقوله فأخذهم.. إلخ. أي فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم. وما كان لهم من عذاب الله من حافظ يدفعه عنهم.

ثم بين سبحانه بعض هذه الذنوب فقال: (ذلك بأنهم).. إلخ أي ذلك العذاب الذي حل بهم بسبب أنهم كانت تأتيهم رسلهم بالمعجرات والأحكام الواضحات فكفروا فأهلكهم الله، لأنه قوى لا يعجزه شيء أراد، شديد العقاب لمن طغى وتجبر وعاد رسله.

وبعد ما فرج سبحانه عن رسوله بذكر عاقبة الأمم الذين كذبوا رسلهم أراد سبحانه أن يذكر واحدة منها تخويفاً لقومه من أن يحل بهم ما حل بفرعون وقومه، فقال: ولقد أرسلنا موسى مصاحباً لمعجزات وبرهان واضح إلى فرعون ملك مصر وهامان وزيره وقارون أكثر أهل زمانه مالا فلما بهرتهم حجته عمدوا إلى المعالطة وقالوا هو ساحر كذاب.

ثم جمعوا له كبار سحرة المملكة، ولما تفوق عليهم، وأمن السحرة، لجأ فرعون ومن معه من الرؤساء إلى القوة، انظر الآيات من (١٠٦) إلى (١٢٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٩ وما بعدها.

في كل هذا قال سبحانه: فلما جاءهم بالحق من عندنا أي وعجزوا عن مقاومته قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه... إلخ.

المفردات :- «في ضلال» : أي في ضياع والمراد : لا يضر رسل الله سبحانه وتعالى.

«ذروني» : أي اتركوني.

«عدت بري» : أي تحصنت به تعالى.

وَأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّاءِ وَمِنْ هُلُولِ أَعْيُنِ النَّاسِ وَمِنْ عَذَابِ الْيَوْمِ ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۖ وَأَن يُبَيِّنَ لَكَ بِذِكْرِهِ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَعَادُ ۖ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ عِدَّتِي بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۖ وَقَالَ رَجُلٌ مُّزْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَسَيَلَّكُمْ كَذِبُهُ ۚ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۖ يَنْفَرُم لَكُمْ إِلَهُكُمُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَهُمْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَفْعَلُكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْفَرُم

﴿رجل مؤمن﴾ : هو المذكور في الآية

(٢٠) من سورة القصص صفحة ٥٠٩.

﴿يكنم إيمانه﴾ : المتأمل في الآيات (٢٨)

وما بعدها يدرك أن هذا الرجل بدا كلامه على حذر إلا أنه عندما استمرسل تجلت له الحقائق فتجراً ولم يبال فانتقل من حالة الخوف إلى حالة الوثوق فقال:

﴿يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾

الآية (٢٨) الآتية في هذه السورة صفحة

٦٢٣، والآيات بعدها، وبالأخص الآية (٤٢).

﴿مسرف﴾ : أي متجاوز للحد.

﴿نكم الملك﴾ : أي أنكم أنفردتم بحكم مصر في هذا العصر. انظر الآية (٥١) من سورة

الزخرف صفحة ٦٥٢.

﴿ظاهرين في الأرض﴾ : المراد : غالبين غيركم متحكمين فيه.

(١) الكافرين.

(٢) صلال

(٣) آل

(٤) إيمانه

(٥) بالبيئات.

(٦) كاديا.

(٧) يا قوم

(٨) ظاهرين

(٩) آمن

(١٠) يا قوم.

﴿يا أيها الله﴾ : أي عذابه الشديد.

المعنى . بعدما علمنا من الآيات (٤) وما بعدها من سورة القصص صفحة ٥٠٦ أن فرعون كان قبل ولادة موسى يذبح بنى إسرائيل ويستحيى نساءهم يعلم مما هنا أن هذه القصة كانت قد توقعت أو خفت على الأقل لسبب ما ولكن لما جاء موسى بالرسالة كما هنا، أمر كبار قوم فرعون أتباعهم بإعادة تلك القصة على بنى إسرائيل ثانيا ليضعفوا قوة موسى. فأبطل سبحانه تدبيرهم بقوله وما كيد الكافرين أي لرسول الله إلا هي صياح وبطلان.

ولما كان فرعون يعلم من صميم قلبه أن موسى صادق، انظر الآية (١٠٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٨ والآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٤٩٥ ..

ولكنه كان يخاف من ضياع ملكه، وكان يحشى أنه إن أمر بقتل موسى عاجله الله تعالى بالهلاك، أراد أن يموء على قومه بما يظهره بمظهر القوى المهيور على مصالحتهم، فقال: اتركوني أنا أتولى قتل موسى بنفسى. وإن كان صادقا فليطلب من ربه أن يمنعه منى.

ثم أنقر التضليل بقوله لأنى أخاف أن يبدل دينكم، فجعله دينهم الذى يجب عليهم حمايته مع أن أساس هذا الدين هو عبادتهم له إن كان حاضرا، وعبادة تماثله إن كان غائبا، انظر شرح الآية (١٢٧) من سورة الأعراف صفحة ٢١١. أو أن يظهر فى أرض مصر الفساد بإخراجكم منها وإدلالكم، انظر الآية (١٢٣) من سورة الأعراف صفحة ٢١١، والآية (٧٨) من سورة يونس صفحة ٢٧٨.

وبهذا استخف فرعون عقولهم، انظر الآية (٥٤) من سورة الرخرف صفحة ٦٥٢.

ومن هذا تعلم أن خروج فرعون وراء موسى كما فى الآية (٧٨) صفحة ٤١٢، لم يكن لقتله وإنما كان ليمنع خروج بنى إسرائيل الذين كان يستعملهم فى الأعمال الشاقة، الأمر الذى كان من أهم مقاصد رسالة موسى، انظر الآية (٤٧) من سورة طه صفحة ٤٠٩، وآيتى (١٦، ١٧) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٠، وأيضا ليرد أموال المصريين التى حملها بنو إسرائيل معهم وصنعوا منها العجل، انظر شرح آيتى (٨٧، ٨٨) من سورة طه صفحة ٤١٤، وبعدها سمع

موسى عليه السلام من فرعون هذا التهديد صرخ في وجوههم بأنه لا يلجأ إلا إلى الله تعالى فقال إنى استجرت بربى وربكم من شئ كل مستكبر لا يذعن للحق ولا يؤمن بيوم يعاسب فيه الخلق عند ذلك قبض الله تعالى رجلا من آل فرعون أنفسهم يدافع عن موسى على أكمل وجه.

قال تعالى: (قال رجل) .. إلخ: أى قال رجل منهم كان يخفى إيمانه خوفاً من طغيانهم هل يصح لكم أن تقتلوا رجلاً لمجرد قوله ربى الله؟ وقد جاءكم بأدلة صدقه أيده بها ربكم الحق. قال ابن عباس لم يكن فى آل فرعون مؤمن غير هذا الرجل وامرأة فرعون المذكورة فى الآية (١١) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢.

وقال المؤمن: ولأى شئ تقتلونه مع أنه إن كان كاذباً فعليه وحده وبال كذبه أى يمتنع ويهان.

وإن كان صادقاً يصيبكم على الأقل بعض الذى يعدكم به وهو عذاب الدنيا. وعلى الأكثر عذاب الآخرة. ثم أظهر لهم أنه يدل على كلامه مع أنه يقصد التمريض بهم فقال (إن الله لا يهدي) .. إلخ. أى أن موسى إن كان مسموماً فى الجراة على الله تعالى، كذاباً فى دعوى أنه سبحانه أرسله، فالله لا يهديه أبداً ولا يؤيده بمعجرات.

ثم وعظهم مع شئ من التهديد فقال: (يا قوم) .. إلخ. أى يا قوم لكم اليوم ملك مصر مساهلين على الناس بالرياضة والقوة، فلا تتعرضوا لعذاب الله بقتل موسى، لأنه لا ينقذنا أحد من عذاب الله إن جأنا، ولما خاف فرعون من تأثير نصيحة الرجل سلك سبيل تصليله المعتاد فأراهم أنه أيدهم نظراً فقال: (ما أرىكم) .. إلخ. أى لا أشير عليكم إلا بما تحققت فائدته وهو قتل موسى. وما أدلكم إلا على طريق الصواب.

المفردات : . «يوم الأحزاب» : يوم اسم جنس بمعنى الأيام لأن لكل حزب يوماً فالعذاب

لم ينزل بها فى يوم واحد.

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿٦١﴾ مِثْلَ ذَلِكَ قَوْمُ  
 نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا  
 لِلْعِبَادِ ﴿٦٢﴾ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٦٣﴾  
 يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْيَرَيْنِ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ  
 يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَ ذُرِّيُوسُفَ  
 مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْنَبْتُمْ فِي شُكٍّ فَمَا جَاءَكُمْ بِهِمْ حَقٌّ  
 إِذَا هَلَكْتَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ  
 يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٦٥﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي  
 آيَاتِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُقْتَنِدُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ  
 الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَفِرٍ  
 جَبَّارٍ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَضُنِي أَنِي لِي صَرْحًا لَمِيقَ الْمُنْعِ  
 الْأَسْبَبُ ﴿٦٧﴾ أَسْبَبَ السَّحَابِ فَطَطِيعَ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا

والمراد بالأيام الوقائع التي حلت بهم.  
 انظر الآية (٥) من سورة إبراهيم صفحة  
 ٢٢٠، والأحزاب هي الأمم الكافرة التي  
 تحاربت على رسالتها، انظر ما تقدم في الآية  
 (٥) من هذه السورة صفحات ٦١٧، ٦١٨.

﴿مثل دأب﴾ : الدأب : العادة الدائمة  
 والمراد : مثل عاداتهم القبيحة.

﴿يوم التناد﴾ : أصله التنادي بمعنى النداء  
 فالمفاعلة على غير بابها كما في قوله تعالى  
 في الآية (٢٨٦) من سورة البقرة صفحة ٦٢  
 ﴿رَبَّنَا لَا تَزَاخَرْنَا﴾ فالمؤاخذه بمعنى الأخذ

بالمعاقب، والمراد : يوم القيامة الذي تنادي فيه كل أمة برسولها، انظر الآية (٧١) من سورة  
 الإسراء صفحة ٣٧٤.

﴿تولون مدبرين﴾ : المراد : تهريرون مسرعين لا تلتفتون إلى الخلف خوفاً من المذاب  
 فتساقون إليه سوقاً، كما في الآية (٧١) من سورة الرمرر صفحة ٦١٦.

﴿بالبينات﴾ : الأمور الظاهرة الدالة على صدقه.

﴿عما رلتم في شك﴾ : أي لم يخالف الإيمان به قلوبكم، وأظهرتم له أنكم مؤمنون، لأن  
 السلطان والمال كان بيده.

﴿هلك﴾ : أي مات، كما في الآية (١٧٦) من سورة النساء صفحات ١٢٣، ١٢٤.

(١) ويا قوم.	(٢) بالبينات.	(٣) يجادلون.	(٤) ديات.	(٥) سلطان.	(٦) اتلهم
(٧) أموا.	(٨) يا هلماني.	(٩) الأسباب.	(١٠) أسباب.	(١١) السموات	

﴿مسرف﴾ : أى مكثّر من المعاصى.

﴿مرتاب﴾ : المراد: شاك فى دينه.

﴿الذين يجادلون﴾ : مبتدأ خبره ﴿كبر﴾ الآتية.

﴿سلطان﴾ : أى برهان.

(كبر مقتاً).. إلخ : ﴿كبر﴾ أى عظم واشتد. وهى تعيد معنى الذم كبش. و ﴿مقتاً﴾ أى شدة الكراهية المستوجبة للبعض، والمراد كبر مقت حدالهم أى العقت المترتب عليه.

﴿يطيع الله﴾ . أى يحتم عقابا لهم. انظر الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤.

﴿عقابا لهم﴾ : انظر شرح الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨.

﴿صرحاً﴾ : المراد به هنا البناء العالى، وانظر الآية (٥١٢) من سورة القصص صفحة ٥١٢.

﴿الأسباب﴾ : تقدم فى الآية (١٠) من سورة ص صفحة ٥٩٨.

﴿مأطلع﴾ : بفتح العين على أنه جواب ﴿لعل﴾ كما فى الآية (٤) من سورة عبس صفحة ٧٩١.

المعنى : . قال المؤمن يا قوم إني أخاف عليكم من مثل المصائب التى حلت بالأمم السابقة التى تحزبت على رسلها وحاربتهم مثل جزاء الكفر الذى داوم عليه قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم كقوم لوط وشعيب. ولم يعاقبهم الله بغير ذنب بل لكفرهم وعصاهم، لأنه سبحانه لا يريد ظلماً لأحد. وعندما حذرهم عذاب الدنيا أراد أن يحذرهم عذاب الآخرة فقال (ويا قوم).. إلخ أى أخاف عليكم عذاب يوم القيامة الذى ينادى فيه على الحلائق للوقوف موقف الحساب يوم تولون مسرعين من الموقف إلى النار عندما تسوقكم ملائكة العذاب إليها كما تقدم فى صفحة ٦١٦، وليس لكم فى هذا اليوم عاصم يعصمكم من عذاب الله



ثم نصحبهم بأن يبتعدوا عن أسباب إضلال الله لهم لأنهم إذا لم يبتعدوا فلا بد أن يضلهم. ومن يضلّه سبحانه فلن يستطيع مخلوق هدايته.

ثم نبههم إلى خطر التقليد الذي قد يكون هو المؤثر فيهم، فقال ولقد جاءكم يوسف .. إلخ: أي ولقد جاء آباءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى بسبعو ٤٠٠ سنة بأدلة صادقة يدعوكم إلى طاعة الله وحده، فلم يلتفتوا لهذه الهداية.

وإنما قصروا طاعتهم على أمور الدنيا في حفظ الأموال والأقوات، انظر شرح الآية (٥٥) من سورة يوسف صفحة ٢١١. ولأنه كان وزيراً لم يواجهوه بالكذب ولم يصرحوا بالتصديق. ولذا قال فما زلت في شك مما جاءكم به حتى إذا مات يوسف قال أسلافكم لن يبعث الله من بعده من يدهي أنه رسول.

أي قطعوا بتكذيبه وتكذيب من يأتي بعده بدون برهان. ومثل هذا الإضلال الذي حل بكم يضل الله كل مسرف في الجرائم شك فيما لا يصح الشك فيه لوصوح دليله. ثم هددهم بغضب الله فقال (الذين يجادلون) .. إلخ: أي الذين يجادلون في البراهين التي نصبها الله فأطعوا بالحق بدون أن يكون معهم دليل من الله على ما يزعمونه اشتد مقت الله والمؤمنين لهم على جدالهم بغير دليل بل لمجرد العناد والجمود على تقليد الآباء.

كهذا الختم الذي ختم الله على قلوب المعاندين حتى حرمهم الوصول للحق يعتم الله على كل قلب متكبر على الحق جبار في العصيان.

ويعد كل هذه المواضع التي تليّن الحديد عاد فرعون لتدجيله ثانياً وقال لوزيره الأول: يا هامان ابن لي بناءً عظيماً لأبلغ به السلام التي توصل إلى السموات فأطلع إلى إله موسى.

وهذا تضليل منه واحتقار لعقول قومه واستخفاف بهم وذلك لأنه يعلم أنه ليس لإله موسى مكان، انظر الآية (٥٤) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٢.

وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ مَالَهُمْ كَيْدًا ۚ وَكَذَلِكَ رَيْنَ يَمْرُوعُونَ سُوءَ عَمَلِهِمْ  
وَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ مِرْعُونَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝<sup>(١٧)</sup>  
وَقَالَ الَّذِينَ هَاهُنَا إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ الْخَيْرُ الْأَيْمَنُ مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ  
الْقَرَارِ ۝<sup>(١٨)</sup> مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا يَجْنُهَا وَمَنْ خَلَّ  
صَلِيلًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا فَيَتَزَاوَرُونَ ۝<sup>(١٩)</sup> وَيَنْقَرُمُ مَا لَكَ  
أَدْعُوكَ إِلَى السَّجْدَةِ وَتَدْعُوْنِي إِلَى الْإِلَهِ ۝<sup>(٢٠)</sup> تَدْعُوْنِي  
لَا أَكْفُرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ  
إِلَى الْعَرَبِ الْغَفْلَةِ ۝<sup>(٢١)</sup> لَا يَحْرَمُ أَلْمَا تَدْعُوْنِي إِلَىٰ لَيْسَ  
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ  
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْإِلَهِ ۝<sup>(٢٢)</sup> فَسَدَّ كُرُونَ مَا أَقُولُ

المفردات: «تباب» : أى خمران

وصياح.

«الرشاد» : هو ضد الفى والضلال. وهو

الرشد المذكور فى الآية (٢٥٦) من سورة

البقرة صفحتى ٥٢، ٥٤.

«متاع» : أى متعة زائلة، انظر الآية (٣٦)

من سورة الشورى صفحة ٦٤٤.

«ما لى أدعوكم» : أى، أى شىء حصل

يجعلنى اتمجب من أمركم؟

«لا جرم» : المراد : حقا، انظر الآية

(٢٢) من سورة هود صفحة ٢٨٧.

«ليس له دعوة» : المراد : ليس فى قدرته أن يجيب دعاء من يدعو، انظر الآية (١٤) من

سورة الرعد صفحة ٢٢٣، والآية (٥٠) الآتية فى هذه السورة صفحة ٦٢٤.

«المسرفين» : أى فى المعاصى بالكفر والطغيان.

(١) كادها

(٢) آمن.

(٣) يا قوم

(٤) النجاة

(٥) متاع

(٦) الآخرة

(٧) صالحا

(٨) يا قوم

(٩) النجاة.

(١٠) المصار

(١١) الآخرة.

(١٢) أصعب.

المعنى . قال فرعون وإنى لأظن موسى كاذباً فى أن له إلهاً غيرى. ومثل التزيين الممتدح فى الأذهان زين الشيطان لفرعون عمله السيئ من الكفر والعناد، وجعله فى نظره حسناً، ومنعه عن سلوك طريق الحق بالاجتهاد فى الكيد لموسى وإبطال دعوته، ولكن وراء موسى إله قادر على إبطال كيد فرعون. ولذا قال وما كيد فرعون.. إلخ أى وما احتيال فرعون لمعارضة دعوة موسى إلا فى ضياع. ولما رأى الرجل المؤمن تصادى فرعون فى تضليله أعاد النصيح مرة أخرى، بأسلوب أحر شديد التأثير، فقال يا قوم.. إلخ. أى يا قومى اتبعوا نصيحتى وآمنوا أدلكم على طريق الصواب. يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متعة زائلة، وأن الآخرة هى دار الاستقرار والدوام. ثم بيّن كيف يحصل الجزاء فى الآخرة ليهتبهوا فقال مَنْ عمل سيئة فلا يجرى إلا مثلاً.

كما تقدم فى الآية (١٦٠) من سورة الأنعام صفحة ١٩١. وَمَنْ عمل عملاً صالحاً من ذكر أو أنثى والعمال به مؤمن أى مصدق بالله وبرسوله فهؤلاء يدخلون الجنة يرزقهم الله تعالى من نعمها رزقاً واسعاً لا يمكن حصره. ويا قوم مالى.. إلخ.

أى أخبرونى كيف هذا الحال، أدعوكم إلى ما فيه نجاتكم من مهالك الدنيا والآخرة، وتدعونى إلى ما يدخلنى النار. ثم فسّر ما سبق بقوله تدعونى لأكفر.. إلخ أى بينما أنتم تدعونى لأكفر بالله وأشرك معه فى العبادة معبودات ليس عندى علم بصحة الوهيتها، أنا أدعوكم إلى مَنْ جمع صفات الألوهية الحقّة، وهى العزة أى الغلبة والقهر لكل ما سواه، القادر على المجازاة على كل عمل، الفعّار لِمَنْ تاب ورجع إليه. قد ثبت عندى حقاً أن ما تدعونى إلى عبادته ليس فى قدرته أن يجيب دعوة مَنْ يدعو لا فى الدنيا ولا فى الآخرة. فهو لا ينفذ مَنْ يعظمه ولا يضر مَنْ يحقره وثبت أيضاً أن مردنا بعد الموت إلى الله فيجازى كل عبد بما يستحق. وأن المعسرّين فى العصيان بالكفر والطغيان هم أصحاب النار. ثم ختم نصيحته بكلمة فيها تحذير لهم يتفكرون فى عاقبة أمرهم فقال - فستذكرون ما أقول لكم ... إلخ.

المصدرات . «حاق بال فرعون»

«حاق» أى نزل وأحاط بهم، وقد تقدم فى الآية (٤٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٢، والمراد من «آل فرعون» فرعون وقومه جميعاً وجميع من يتبعه.

يقول المصيرى بمجيبى من آل عمر صلاحهم يريد عمر وأهله، ومنه قوله ﷺ : نحن آل محمد لا تحل لنا الصدقة، يريد هو وأهله.

«عدوا وعشيا» : أى صباحا ومساء، من صباح ومساء أهل الدنيا، وأخرج ابن أبى شيبه وغيره أن هذا المرض للأرواح دون

الأجساد التى تلى وتاكلها الأرض، ففى الآية دليل على بقاء الأرواح، ويؤيده قوله سبحانه وتعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم»... إلخ انظر آيتى (١٦٩، ١٧٠) من سورة آل عمران صفحة ٩١، وهذه الآية تدل بوضوح على عذاب البرخ، لأن عذاب القيامة ذكر بعد ذلك فى قوله تعالى «ويوم تقوم الساعة»... إلخ.

«ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» : إذا رجعت إلى ما قلناه فى تفسير الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٢٤، تعلم أن المراد هنا أنه بعد حساب الحسابات يوم القيامة، يقول سبحانه للملائكة : أدخلوا فرعون وقومه أشد أنواع العذاب فى جهنم، فتسوفهم الملائكة إليها يتقدمهم فرعون كما فى قوله تعالى «يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود» انظر الآية (٩٨) من سورة هود صفحة ٢٩٩، وتقدير القول فى الكلام

لَكَرُّ وَأَفْوَصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ⑪  
فَوَقَّهَ اللَّهُ سَبْعَ مِائَاتٍ مَّا كُرِّرَ وَأَحَاقَ بِقُلُوبِ فِرْعَوْنَ سُورَةُ  
الْعَذَابِ ⑫ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ  
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ⑬  
وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّالُّونَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قُلْ لَّيْسَ أَنتُمْ مُتَّبَعُونَ مَا نَبِئُكُمْ مِنَ النَّارِ  
قُلْ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ  
الْعِبَادِ ⑭ وَقُلْ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِعَذَابٍ جَهَنَّمَ أَذْهَبُوا  
وَبُكَرُ بِمُخَيَّفَ مَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ⑮ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ  
تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا  
دُعَاؤُا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ⑯ إِنَّا نَصْرُ رَسُولَنَا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ⑰

العصبيح كثير، ومنه هي القرآن غير ما هنا، ففي قوله تعالى ﴿أهلؤا الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ الآية (٤٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٠ المراد تقول الملائكة ادخلوا الجنة . إلخ.

ومثل ذلك في الآيات (١٠٦) من سورة آل عمران صفحة ٨٠، و (٢١) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٤، و (٢٠) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٩، و (٢٦) من سورة المطفين صفحة ٧٩٨.

﴿الصنفاء﴾ : المراد بهم هنا. الأتباع ﴿الذين استكبروا﴾ : هم الرؤساء والكبراء والرعماء، انظر الآية (٢١) وما بعدها من سورة سبأ صفحة ٥٦٧، والآية (١٦٦) من سورة البقرة صفحة ٢٢.

﴿تبعاً﴾ : أى أتباعاً تفعل كما فعلتم. و ﴿تبعاً﴾ من الجموع النادرة عند العرب. مفردة ﴿تابع﴾ كخدم جمع خادم. ﴿هل أنتم مفنون﴾ ... إلخ : ﴿هل﴾ حرف استمهام يدل على أن المتكلم به يرغب في حصول ما بعده. و ﴿مفنون﴾ من الفناء بفتح العين وهو النعم والإفادة، انظر الآية (٢٨) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ و ﴿مفنون﴾ متصين معنى ﴿مدافعين﴾. والمراد هل تنفموننا دافعين عنا.. إلخ؟

﴿لحرة جهنم﴾ : الخزنة جمع خازن، وهم الملائكة المكلفون بتعذيب أهل النار، انظر الآيات من (١٩ إلى ٢٢) من سورة الحج صفحة ٤٢٦، والآية (٧١) من هذه السورة صفحة ٦٢٧، والآية (٤٨) من سورة القمر صفحة ٧٠٨ وغير ذلك في القرآن كثير، وانظر الآيات (٧١)، (٧٣) من سورة الزمر صفحة ٦١٦، والآية (٨) من سورة الملك صفحة ٧٥٥. وكان أصل التركيب ﴿وقال الذين هي النار لخزنتها﴾ ولكنه سبحانه وضع الاسم الظاهر ﴿جهنم﴾ بدل الصمير لإلقاء الرعب في قلوب الكافرين ليتعظوا فيحافظوا هول ما هم قادمون عليه إذ ستمروا على كمرهم، وذلك أن ﴿جهنم﴾ أخص من النار، فالنار تطلق على نار الدنيا، انظر الآية (١٠) من سورة طه صفحتي ٤٠٦، ٤٠٧، والآية (٦٩) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٧ كما تطلق على نار

الأخرة كما في الآية (٤٦) السابقة، بخلاف جهنم فإنها لا تطلق إلا على مكان معد لأشد أنواع العذاب في الأخرة، كما في الآية (٤٦) السابقة، وكما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْعَاقِبَتِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ .. إلخ الآية (١٤٥) من سورة النساء صفحة ١٢٨.

﴿بلى﴾ : حرف جواب بمعنى «نعم» والمراد نعم جاءتنا رسلتنا، انظر الآية (٧١) من سورة الزمر صفحة ٦١٦.

﴿ضلال﴾ : أى ضياع لا يفيد شيئاً.

﴿الشهاد﴾ : جمع شاهد كأصحاب وصاحب، أو شهيد كأشراف وشريف، وهم الملائكة الحفظة والأنبياء، كما تقدم في الآية (١٨) من سورة هود صفحة ٢٨٦، وهم الشهداء في الآية (٦٩) من سورة الزمر صفحتي ٦١٥، ٦١٦، وانظر الآية (٤١) من سورة النساء صفحة ١٠٧، ونقل ابن كثير عن مجاهد أن الشهداء هم الملائكة الحفظة، انظر الآية (٢١) من سورة ق صفحة ٦٩٠، وآيتي (١٠، ١١) من سورة الانشقاق صفحتي ٧٩٥، ٧٩٦.

المعنى : .. ولما شعر الرجل المؤمن من آل فرعون أنهم نوا به شراً، ختم نصيحته بقوله فمستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله، أى ليحفظني من كل سوء لأنه يصير بعباده فيعلم مَنْ هو على حق ومن هو على باطل؛ فوفاة الله مكرهم السيئ وأنجاه مع موسى وأحاط بفرعون وقومه العذاب السيئ وهو بعد العرق في البحر، تمديهم في القبور بمرضهم على النار صباحاً ومساءً، ويقال لهم هذا مصيركم في الآخرة، ليعيشوا في شقاء وذعر دائم من هول ما سيلاقهم ويوم تقوم القيامة يقول الله سبحانه للملائكة ادخلوا آل فرعون أشد أنواع العذاب، ثم يهنّ سبحانه ما سيحصل من أهل النار بعضهم مع بعض فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ .. إلخ: أى واذكر أيها النبي لقومك حين يتخاصم أهل النار فيقول الأتباع المقلدون للرؤساء والقواد : إنا كنا في الدنيا تابعين لكم فيما طلبتم منا فزاد جهاكم وقوى نفوذكم فترجوكم اليوم أن تتغموا بدفع شيء من العذاب عنا. فيقول الرؤساء: إنا نحن وأنتم الآن في النار فكيف ندفع عنكم؟ ولو قدرنا لدفعنا عن أنفسنا. إن الله قد حكم بين العباد

فادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وقدر لكل منا عذاباً لا يدفعه أحد عنه. ولما يش كل من الطرفين من الآخر لجثوا إلى خزنة جهنم من الملائكة وقالوا لهم: ادعوا ربكم أن يحفف عنا من العذاب ولو مقدار يوم من أيام الدنيا، فتقول الملائكة توبيخاً لهم هل أمهلكم الله في الدنيا. ولم تك تأتيكم رسلكم بالعجج والمعجزات الدالة على صدقهم؟ قالوا نعم. جامتوا الرسل بالبراهين ولكننا كذبنا وفرجو الصفع. قال لهم الحزنة : إذا كان الأمر كذلك فادعوا أنتم فلن ينفعكم الدعاء، أما نحن فلا نفعل العيث.

ثم أيد الله سبحانه الملائكة بقوله وما دعاء الكافرين في الآخرة إلا هي ضلال أي ضياع لافائدة منه.

وهذا في دعاء الكافر يوم القيامة، أما في الدنيا فقد يجاب لما يدعو به كما في الاستسقاء الذي يطلب فيه نزول المطر ويساعده الإطلاق في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا﴾ .. إلخ الآية (٦٢) من سورة النمل صفحة ٥٠٢، وأيضا إجابة إبليس عندما طلب من الله عز وجل البقاء إلى يوم القيامة، انظر آيتي (٢٦، ٢٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤٠، وانظر مع هذا شرح قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ الآية (٢٧) من سورة المائدة صفحة ١٤١.

وبعدما هدد سبحانه الكافرين بما سيكون قطعاً شرع في تطمين رسوله والمؤمنين في الدنيا والآخرة، فقال: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْجُنَّةِ وَالظُّمْرِ بِالْأَعْدَاءِ وَنَقْتُلُهُمُ وَالْإِنْتِقَامَ الشَّدِيدَ لَهُمْ، وَلَا مِصَافَةَ بَيْنَ مَا هُنَا وَبَيْنَ قَتْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِبَعْضِ رُسُلِهِمْ، انظر الآية (٨٧) من سورة البقرة صفحة ١٧؛ لأن المراد بالرسول هنا هم الرسل الذين أمرهم الله سبحانه بقتال من يحارب دعوتهم، ويعمل على إحباطها بعد السيف، وقد يخفى على العقول أن تتصور أن المزير الحكيم يأمر رسله بقتال أعداء دعوتهم ثم لا ينصرهم. فالمقتول من رسل بني إسرائيل هم الرسل الذين لم يكلفهم الله سبحانه وتعالى بالقتال؛ وقد ورد أن بني إسرائيل لما قتلوا نبي الله يحيى أهلك الله به منهم سبعين ألفاً وخلد ذكره الحسن في الخالدين. وتنصرهم يوم القيامة، يوم يقوم بين يدي الله الشهود المدلول على مَنْ كَفَرَ وَعَصَى.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِفَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ  
سُوءُ الْعَذَابِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا  
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۝ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي  
الْأَلْبَابِ ۝ فَأَصْبَحَ إِذَا دَعَا أَهْلَ عَرْسِ الرَّحْمَةِ أَنْ  
يَسْتَعِذَّ مِنْكَ بِسْمِكَ يُسْتَعِذُّونَ بِكَ وَالْأُولَى  
يُجَادِلُونَ ۝ آيَاتُ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ مُنْظَرُهَا إِنَّ فِي مُدْورِهِمْ  
إِلَّا كِبَرًا مِمَّا هُمْ يَنْتَفِعُونَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ ۝ لَخَلَقَ النَّفْسَ وَالْأَرْضَ أَكْثَرَ مِنْ خَلْقِ  
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَوِي  
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ الصَّلَاحَ وَلَا  
الْحَقَّ قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ ۝ إِذْ أُنْزِلَتْ آيَةُ لَارَبِّ  
فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمُ

المفردات :- «الكتاب» : المراد به هنا :  
ما يشمل التوراة والزيور والإنجيل.

«واستغفر لذنبك» : انظر مع هذا الآية  
(١٩) من سورة محمد صفحة ٦٧٥، والآية  
(٢) من سورة الفتح صفحة ٦٧٨، والآية (٣)  
من سورة النصر صفحة ٨٢٥.

«العمى والإبصار» : «العمى» من الظهر  
للفروب، «الإبصار» من طلوع الفجر إلى وقت  
الضحى، انظر الآية (٤١) من سورة آل عمران  
صفحة ٦٩.

«يعير سلطان آتاهم» : السلطان هو

الحجة والبرهان وتقييد «آتاهم» لبيان أن الدليل لا يكون إلا من جهته تعالى فصلا عن  
استحالة وجود دليل عندهم فهم قوم يهرفون بما لا يعرفون.

«إن من صدورهم» : إن حرف نفى بمعنى «ما». «ماهم بيالغية» . الباء لتسبب على  
عموم نفى ما بعدها، والمراد . لن ييلفوا سبب كرههم وهو الرئاسة والرعاية على غيرهم.  
«قليلًا ما تتذكرون» . المراد : لا تتذكرون إلا لحظات قليلة جدا يرغبكم عليها سطوة  
الدليل أو قسوة الحوادث وسرعان ما تزول.

المعنى . يوم يقوم الشهود هو يوم لا ينفع الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله تعالى، انظر  
الآية (١٣) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠، لا ينفعهم اعتذارهم إن اعتذروا، انظر الآية (٥٧) من

(١) الظالمين	(٢) آتاهم.	(٣) إسرائيل	(٤) الكتاب	(٥) الألباب	(٦) الإبصار
(٧) يجادلون.	(٨) آيات.	(٩) سلطان	(١٠) آتاهم.	(١١) بيالغية.	(١٢) السموات.
(١٣) أموا .	(١٤) الصلوات.	(١٥) لآية.			



سورة الروم صفحة ٥٢٨، ولهم اللعنة من الله والناس أجمعين فتبعدهم عن الرحمة، ولهم سوء الدار وهي جهنم، ولما ذكر سبحانه أنه ينصر رسله والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر مثلاً لذلك فقال: ولقد آتينا موسى.. إلخ. أي أعطينا موسى ما فيه الهداية من المعجزات والتوراة وأورثنا بني إسرائيل من بعد موسى الكتب المقدسة حال كونها هادية ومذكرة لدوى العقول السليمة، فاصبر أيها النبي على إيذاء قومك، كما صبر موسى، وكن واثقاً بنصر الله لك، لأن وعده حق، واستمن عليهم بما يقربك من الله وهو الاستغفار عما قد يكون فرط منك وممن تبعك من هفوات. وداوم على تسبيح ربك وحمده في كل وقت خصوصاً في الصباح والمساء، ثم أراد سبحانه أن يبين لرسوله والمؤمنين أن جدال الكفار لم يكن إلا عناداً وكبراً فقال ﴿إن الدين يجادلون﴾.. إلخ: أي إن الذين يخاصمونك أيها النبي فيما جثت به من عند ربك من الآيات بغير دليل لا يحملهم على ذلك إلا كبر وحب للرئاسة، ولكن يستحيل أن يصلوا إلى الباعث على هذا الكبر وهو الرئاسة. فالتجئ أيها النبي إلى الله ليحميك من كيد من يحسدك؛ لأنه سبحانه هو السميع لما تقول ويقولون، البصير بعملك وعملهم، فهو حافظك من كيدهم، ولما كان مما جادلوا فيه البحث وقالوا إنه مستحيل بعد أن يصير الميت تراباً.. إلخ، ذكر هنا سبحانه برهانا على إمكانه فقال ﴿لخلق السموات﴾.. إلخ. أي والله لخلق السموات والأرض ابتداءً من غير سبق مادة أعظم في النصوص وأشد في المادة عند الناس من خلق الناس مرة ثانية بعد أن خلقهم سبحانه أول مرة، انظر الآية (٢٢) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١، ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه الحجة، فهم كالأعمى، ومن يعلمها كالبصير، وما يستوى الكافر الذي لا يتأمل حجة الله فصار كالأعمى، ولا المؤمن الذي يرى تلك الحجج فيعتبر بها فهو كالبصير الذي لا يضل الطريق فلا تنذكرون إلا قليلاً؛ وكذلك لا يستوى المؤمنون المطيعون مع الماصين المسيئين لأعمالهم؛ ثم هددهم سبحانه وتعالى بقوله ﴿إن الساعة لأتية﴾... إلخ. أي إن القيامة التي تتكرونها والله لحاصلة قطعاً ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك لفلبة الغفلة عليهم واشتغالهم بحب الدنيا الذي حجب عقولهم.

أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكَ يَا إِلَهَ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَخْلَوْنَ بِهِمْ وَيَعْرِينَ ⑤ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ  
الْأَوَّلَ لَتَسْكُرُوا بِهِ وَأَنْتَ تَبْصِرُ يَا إِلَهَ الْفُجَرِ فَصَلِّ عَلَى  
الْأَنْبِيَاءِ وَلَتَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ⑥ ذِكْرُ اللَّهِ  
رَبِّكَ غَيْثٌ كَرِيمٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُونَ ⑦  
كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ⑧ اللَّهُ  
الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكَ  
قُلُوبَهُمْ سَوَادًا وَبَيَّضَكَ مِنْ أَلْبَانٍ ⑨ ذِكْرُ اللَّهِ رَبِّكَ  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑩ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
قَادِرُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ⑪ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑫  
• قُلْ إِنْ نُبَيِّنُ أَنْ أَعْبُدَ إِلَهَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأَمْرٌ أَنْ أُسَلِّمَ رَبِّ

المعبدات : «عبادتي» : المراد : دعائي ؛  
لأن الدعاء خلاصة العبادة كما قال ﷺ  
الدعاء مع العبادة . «داخرين» : المراد :  
أدلاء مهاتين، انظر ما تقدم في الآية (٤٨) من  
سورة النمل صفحة ٢٥١ . «تبصرون» : المراد :  
مضيقاً، كما تقدم في الآية (١٢) من سورة  
الأنعام صفحات ٣٦٥، ٣٦٦ . «غائثي» : أي  
فكيف . «توفكون» : أي تصرفكم الشياطين  
عن قبول الحق، انظر الآية (٧٥) من سورة  
المائدة صفحة ١٥٢، وانظر شرح الآية (٧٠)  
من سورة التوبة صفحة ٢٥٢ . «يؤفك» :  
الأصل (أهلك) بالفعل الماضي لكنه جاء به

بالصورة الدالة على الحال والاستقبال (المعمل المضارع) لاستحضار الصورة البشعة التي هم  
عليها . «يجحدون» : أي ينكرون الحق مع اعتقادهم به، انظر الآية (١٤) من سورة النمل  
صفحة ٤٩٥ . «أن أسلم» : أي أن أسلمم بانتقاد وخضوع.

المعنى : . وعندما أثبت سبحانه أن يوم القيامة لابد منه، طلب الاستعداد له بالقوبة إليه  
وحده، ثم هدد مَنْ لا يخضع له، وبين شيئاً من أدلة تقرده بالملك فقال «ادعوني» . . إلخ  
والدعاء هنا هو العبادة بدليل ما بعده، ولما كان الدعاء المعروف وهو طلب الحاجات من الله  
سبحانه هو خلاصة العبادة كما ورد في حديث أنس عنه ﷺ، كان مراداً أيضاً، أما إجابة  
العبادة البدنية كالصلاة مثلاً فهي الإجابة عليها . وأما إجابة الدعاء القولي إذا استوفى شروطه  
المشار إلى بعضها في قوله تعالى «إنما يتقبل الله من المتقين» الآية (٢٧) من سورة المائدة  
صفحة ١٤١، فهي إجابة الداعي عليه أولاً، ثم إعطاؤه الأضع له في الدنيا والآخرة، ثم هدد

سبحانه مَنْ يعرض عن عبادته فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾... إلخ أى إن الذين يتعاطمون عن عبادتى وحدى سيدخلون جهنم صاعرين أذلاء. ثم ذكر ما يدل على مَنْ هو أحق بالتوجه إليه وحده فقال ﴿إِلَهُ﴾... إلخ أى الله وحده هو الذى جعل لكم الليل لتستربحوا فيه، والنهار مصيباً تبصرون فيه مصالحكم. إن الله وحده هو صاحب المصل الكثير على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه عليها لنعمتهم عن أنه مصدرها فكفروا به، انظر الآية (٢٤) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٥، ذلكم الذى جعل لكم ما سبق هو الله ربكم، وهو الحائق لكل شيء، لا إله إلا هو، فكيف تصرفكم الشياطين عن توحيده والخضوع له إلى مَنْ تدعونهم من دونه. ثم بيّن سبحانه أن كمار مكة سلكوا طريق من كفر قبلهم. فقال ﴿كَذَلِكَ﴾... إلخ أى كما صرف الشيطان هؤلاء عن توحيد الله صرف الكمار قبلهم الدين كانوا يجعلون آيات الله الدالة على وحدانيته كبراً وعناداً، وبمداً بيّن سبحانه فضله المتعلق بالزمان أراد أن يبين فضله المتعلق بالمكان فقال الله الذى جعل لكم الأرض مكان استقرار لتمشوا فى مسالكها لطلب الرزق، والسماء سقفاً محفوظاً كالبناء المثلين، ثم انتقل لبيان فضله المتعلق بأنفسهم فقال ﴿وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ انظر الآية (٤١) من سورة التين صفحة ٨١٢، ورزقكم مما تستطيه نفوسكم التى لم تمسدها الخبائث. ذلكم الذى فعل كل ذلك هو وحده الله ربكم. وإذا كان الأمر كما ذكر فيجب أن ينزه سبحانه وهو رب العالمين عن كل نقص وشريك، هو وحده الحى الحياة الحقيقية التى لا نهاية لها، لا إله إلا هو هادعوه بكل ما يجور أن تطلبوه منه سبحانه، حال كونكم مخلصين له الطاعة، انظر شيئاً من ذلك فى الآيات (١٩١) وما بعدها من سورة آل عمران صفحة ٩٥، وآيتى (٤١، ٤٠) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٦، حال كونكم قائلين الحمد لله رب العالمين الذى هدانا للصواب، انظر حكمة ذكر الحمد فى هذا المقام فى شرح الآية (٥٩) من سورة النمل صفحة ٥٠١. وبمداً أثبت سبحانه لنفسه صفات الجلال والكمال أمر نبيه أن يقطع أطماعهم فى ترك دينه بأسلوب لين لطيف فقال: ﴿قُلْ إِنْ نُهَيْتُ عَنْ أَيْ قُلْ أَيْهَا الْعَبْدُ لِكْفَارِ قَوْمِكَ إِنَّ الْبَرَاهِينَ الْمُنْتَشِرَةَ فِي الْكُونِ وَآيَاتُ اللَّهِ الْمُنْزَلَةُ نَهَتْهُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ غَيْرَ اللَّهِ عِنْدَمَا جِئْتَنِي تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ. وَأَمَرْتُ أَنْ أَنْقَادَ لَهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ خَالِقُ الْعَالَمِينَ وَمُرَبِّهِمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

الْعَظِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ طَفَافٍ  
ثُمَّ مِنْ طَفَافٍ ثُمَّ يَرْجِعُكُمْ طِفلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ  
لِيَكُونُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلِ وَلِيَبْلُغُوا  
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَئِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ الْغَمْرَ وَيُبْرِئُ  
فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَلَمْ  
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ أَنَّ ابْنَهُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ  
بِالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْكِتَابِ وَإِنَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَتَرَفَ  
يَعْتُزُونَ ۝ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْقَابِهِمُ وَالنَّيْلُ  
يَسْعَوْنَ ۝ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۝  
ثُمَّ يَكُونُ لَهُمْ آتِنٌ مَّا كُنْتُمْ تُسْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَقُولُوا  
خَلَقَ سَائِلٌ لَّزَسْكَ تَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْعًا كَذَلِكَ  
يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ۝ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ

المفردات :- «طفلاً» : هذا اللفظ يطلق  
على الواحد، والأكثر، انظر ما تقدم في الآية  
(٢١) من سورة البور صفحات ٤٦١، ٤٦٢.  
«أشدكم» : المراد هنا خالية نمو جسمكم  
واشتداد قوتكم، وغالبًا يكون ذلك عند بلوغ  
سن الخامسة والعشرين، انظر الآية (٢٢) من  
سورة يوسف صفحة ٣٠٥. «وليتبلغوا» :  
معتوف على خلقكم من تراب، واللام متعلقة  
بفعل مقدر بعدها تمهد الحصر كما سيأتي  
في الشرح. «أجلًا مسمى» : أي وقتًا محددًا  
لجميعكم هو يوم القيامة، انظر الآية (٩) من  
سورة التغابن صفحة ٧٤٦. «كن فيكون» :

المراد يحصل سريعًا، انظر شرح الآية (٨٢) من سورة يس صفحة ٥٨٦. «إني» : أي كيف.  
«إذ الأغلال» . «إذ» أصلها ظرف يدل على الزمن الماضي، كما في الآية (٨٤) من سورة  
الصافات صفحة ٥٩٢، واستعملت هنا استعمال «إذا» الدالة على الزمان المستقبل، كما في  
قوله تعالى «ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها» للدلالة على تحقيق ما سيحصل كأنه حصل  
فملا، و «الأغلال» جمع «غُل» بضم أوله، وهو الحديد الذي يوضع في العنق. «السلامل» :  
هي الحديد الذي يوضع في الأيدي والأرجل. «الحميم» . هو الماء الذي يفل من شدة  
الحرارة. «يسجرون» : يقول العربي سجرت النور أي ملأته نارا، انظر الآية (٤٠) من سورة  
هود صفحة ٢٩٠، والمعنى تملأ بطونهم نارا، انظر آيتي (٦، ٧) من سورة الهمزة صفحة ٨٢١.  
«ضلوا عنا» : أي غابوا عنا، ولم ينفعونا في وقت الشدة. «بل» : حرف يدل على الانتقال من  
غرض في الكلام إلى غرض آخر. «لم تكن تدعو من قبل شيئا» : يريدون أن آلهتهم كانت

(١) المالمس.	(٢) يجادلون.	(٣) أيلت.	(٤) بالكتاب.
(٥) الأغلال.	(٦) أصلاهم.	(٧) السلامل.	(٨) الكافرين.

مجرد أوهم لا حقيقة لها. «تفرحون» .. إلخ : المراد : تفرحون بمتاع الدنيا بما لا يصح أن يكون مشأ فرح، حتى نسيتم أهوال الآخرة فتجرائكم على المعاصي، انظر الآية (٧٦) من سورة القصص صفحات ٥١٧، ٥١٨ والآية (٨٢) صفحة ٦٢٩.

المعنى : . ومن أدلة تفرد سبحانه ما تشاهدونه في أنفسكم أنه بدأ خلقكم من عناصر أهمها التراب، ثم خلق النطفة من التراب بعد تحويله إلى غذاء قدم ثم علقه كما تقدم في صفحة ٤٤٦، ثم يخرجكم من بطون أمهاتكم حال كونكم أطفالاً، ثم يبيقيكم لتبلغوا غاية نمو الجسم والعقل، ثم لتكونوا بعد ذلك شيوخاً، والشيخوخة تبدأ من ٥١ سنة إلى نهاية العمر، انظر الآية (٧٢) من سورة هود صفحة ٢٩٥، ومنكم مَنْ يتوفى من قبل الأشد أو الشيخوخة، ومنكم مَنْ يرد إلى أرذل العمر، وما فعل سبحانه كل ذلك بكم للعب أو لهو وإنما فعله لتميدوه وتبلغوا بعد ذلك يوم جزائكم، وهو يوم القيامة ولتعقلوا ما هي التقل بكم من حال إلى حال من أدلة قدرته سبحانه. ومن أدلة قدرته وتفرده أيضاً أنه هو وحده الذي يحيى مَنْ يشاء أول مرة كما تقدم، ويوم البعث. ويميت مَنْ يشاء عند انتهاء أجله وليس شيء من ذلك يشق عليه لأنه سبحانه إذا قضى إيجاد أمر من الأمور حصل في طرفة عين من غير أن يستعين بغيره، ثم أراد سبحانه أن يجعل الناس يتمجبون من أحوال الكفار الشيمة بعد كل تلك الأدلة فقال «الم تر» .. إلخ : أي انظر واعجب أيها السامع إلى هؤلاء الكفار الذين يجادلون بالباطل في آيات الله الواضحة الدالة على الإيمان به وحده وتمجيب كيف يصرفهم الشيطان عن التأمل فيها. ثم بيّن صفاتهم مع تهديدهم فقال «الذين كذبوا» .. إلخ أي هم الذين كذبوا بالقرآن وبجميع ما أرسلنا به رسلاً من التوحيد والبعث، فسوف يعلمون حقيقة ما أخبرناهم به حين توصع الأعلال في أعناقهم والسلام في أيديهم وأرجلهم يسحبون بها «في الحميم»، ثم تملأ بطونهم نارا وهم في وسط النار، أي تممهم النار ظاهراً وباطناً، ثم تقول لهم الملائكة توبيخاً أين آلهتكم التي كنتم تشركونها مع الله من غير إفراد الله بالعبادة، لمْ لمْ ينقذوكم من العذاب؟ فيقولون غابوا الآن عنا وتركونا في البلاء، لا، بل الحق أننا ما كنا ندعو في الدنيا شيئاً لأنهم كانوا كالعدم، وكما أضل سبحانه أعمال هؤلاء المشركين بإبطالها وعدم نفعها يضل أعمال كل كافر، انظر الآية (١) من سورة محمد صفحة ٦٧٢، ثم يقال لهم ذلكم الذي أنتم فيه من العذاب بسبب فرككم في الدنيا بارتكابكم المعاصي.

فِي الْأَرْضِ يُغَيِّرُ الْحَقِيقَ وَيَمَّا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٥٦﴾ أَذْهَبُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَنُفِيسٌ مِّنْهُمُ الْمُسْكِرِينَ ﴿٥٧﴾  
فَلَنَسِفُنَّ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ ثُمَّ لَنَأْمُرُ بِرَبِّكَ بِغَضٍ إِلَيْنَا يَذُمُّ  
لَو تَوَفَّتْكَ الْجَالِيَةُ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن  
قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَعَصَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّا تَقْصُصُ  
عَلَيْتَ وَمَا كَانَ رَسُولٌ لَّن بِأَنَّى رِيقَةٍ إِلَّا يَأْتِيهِ اللَّهُ فَإِذَا  
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَفُيِّسَ بِالْحَقِّ وَغَيْرِ مُبَالِكِ الشَّيْطَانِ ﴿٥٩﴾  
اللَّهُ إِلَيْنَا حَصْلُ لَّكُمُ الْإِنْعَامُ لِيَرْكَبُوا فِيهَا وَمِمَّا  
تَأْكُلُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَكُم فِيهَا مَنَافِعُ وَلِيَسْمِعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً  
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْمَلِكِ لَقَدْ كُنْتُمْ  
عِندَهُ قَائِمِينَ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٦١﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ قَبْلُ وَكُنْتُمْ تُخْفَتُ الْبُرُوقُ مِن قَبْلِهِمْ

المفردات :- ﴿فِي الْأَرْضِ يُغَيِّرُ الْحَقِيقَ﴾ :  
مرتبط بالمرح المذموم، وهو فرح مذموم؛  
والمراد : تفرحون بالإقدام على الباطل  
والجرائم الصكرية وتظنون أن ذلك من  
علامات القوة والعظمة، وهذا كما ذكرنا هو  
المرح المذموم، انظر الآيات (١٢٠) من سورة  
آل عمران صفحات ٨٢، ٨٣ و (١٨٨) من  
نفس السورة صفحة ٩٤، و (٤٤) من سورة  
الأنعام صفحات ١٦٨، ١٦٩ و (٥٠) من سورة  
التوبة صفحة ٢٤٩ و (٨١) من نفس السورة  
صفحة ٢٥٥ و (١٠) من سورة هود صفحة  
٢٨٥ و (٥٣) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٠

و (٧٦) من سورة القصص صفحات ٥١٧، ٥١٨ و (٨٣) الآتية في هذه السورة صفحة ٦٢٩،  
وهناك فرح محمود وهو فرح المؤمن بكل ما يرضى ربه، انظر الآيات (١٧٠) من سورة  
آل عمران صفحة ٩١ و (٥٨) من سورة يونس صفحة ٢٧٥ و (٣٦) من سورة الرعد صفحة  
٣٢٧ و (٤) من سورة الروم صفحة ٥٣١. ﴿تمرحون﴾ أي تحتالون وتتماحرون على الناس،  
انظر الآية (٢٧) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٩. ﴿بئس﴾ : أي قبح. ﴿مشوى﴾ : أي مكان  
إقامة. ﴿فإما نريك﴾ : الأصل فإن ما نريك، والنون الثانية تضيد تأكيد الرؤية. ﴿بآية﴾  
المراد بها هنا : المعجزة.

﴿الأنعام﴾ : اختار العلماء أن المراد بها هنا الإبل فقط؛ لأن المرايا الآتية لا توجد إلا  
فيها. ﴿الملك﴾ السمن. ﴿آياته﴾ : أي براهينه الدالة على كمال قدرته سبحانه وتصرده  
بالتصرف في الكون كله.

(١) أبواب.	(٢) خالين.	(٣) بنية.	(٤) الأنعام .
(٥) منافع .	(٦) آياته .	(٧) نيات	(٨) علقه

المعنى ٠ ما حصل لكم من العذاب بسبب أنكم كنتم في الدنيا تفرحون بما لا يصح العرح به وهي المعاصي، ومن علامات الفجر الفاصح أن يفتخر الشعب بأنه قتل أو سرق. أما المؤمن فإنه يحزن إذا قلت منه ذنب، وبما كنتم تعتالون وتتطاولون على الناس. ويقال لهم يوم القيامة ادخلوا أبواب جهنم المبينة في الآية (٤٤) من سورة الحجر صفحة ٢٤١ موقنين بالخلود فيها حيث جهنم محل إقامة للمتكبرين عن قبول الحق. ثم خفف سبحانه عن نبيه ﷺ ألمه من عدم إيمانهم به بأنه سيستقم منهم في الدنيا أيضاً فقال ﴿فاصبر إن وعد الله﴾ أي بتعديبهم ﴿حق﴾ أي لا بد من وقوعه. فإن أرياك بعض الذي تعدهم به من عذاب الدنيا فالأمر ظاهر، وإن توفيناك قبل ذلك فإلينا يرجعون يوم القيامة فستقم منهم أشد انتقام، ولما كان من ضروب عنادهم أنهم افترحوا معجزات معية غير القرآن الذي أعجزهم، كما في الآية (٩٠) وما بعدها من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦. وكان سبحانه يعلم أنهم مهما جاتهم المعجزات فلن يؤمنوا لأنهم متعنتون كما هي الآية (٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٢ و (١١١) من نسر الصورة صفحة ١٨١، لما كان كل هذا أراد سبحانه أن يصرف عن رسوله ألمه منهم فقال ﴿ولقد أرسلنا﴾. إلخ. أي لقد أرسلنا رسلاً من قبلك إلى أممهم، منهم من قصصنا عليك حاله وحال قومه معه، وهم ٢٢ منهم ١٨ هي الآية (٨٢) وما بعدها من سورة الأنعام صفحة ١٧٥ وما بعدها، والباقي إدريس، هود، شعيب، صالح، ذو الكفل. ومعهم من لم نقصص عليك خبرهم، وليس واحد منهم إلا أعطاه الله تعالى معجزات، وليس واحد منهم إلا وجادله قومه وكذبوه، فصبروا، فاصبر كما صبروا. وأعلم أنه ما كان لرسول من رسل الله مطلقاً أن يأتي بمعجزة إلا بإذن الله الذي يعلم المناسب منها لحال كل رسول، وانتظر قضاء الله فيهم فإنه إن جاء أمره بتزول العذاب بهم قصى بينهم وبينك ومن مملك بالحق وهو نجات المؤمنين وخمسرا المبطلين، ثم رجع سبحانه إلى ذكر أدلة تفرده وتمصه فقال ﴿والله الذي﴾.. إلخ أي الله وحده هو الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا بعصها، وتأكلوا بعصها ولكم فيها غير ذلك منافع من جنودها وأوبارها ولبها ونتاجها ولتتلموا عليها حاجاتكم التي تهتمون بها كحمل الأثقال من بلد إلى بلد بعيد، وكما حملكم عليها في البر حملكم على العصف في البحر، يريكم سبحانه كل يوم دلائل وحدانيته وكمال قدرته، ثم ويخهم على إنكار أية منها فقال ﴿فأى آيات الله﴾... إلخ. أي وأي آية من آياته تعالى تتكرونها؟ أي مستحيل عليكم ذلك بدليل ما في الآية (٦١) وما بعدها من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٩، ثم ويخهم على إهمالهم التأمل فقال: ﴿أفلم يسيروا﴾.. إلخ: أي هل عجزوا فلم يسيروا في أنحاء الأرض فيتأملوا على أي حال كانت عاقبة الذين كفروا مثلهم من الأمم الماضية.

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَاتُوا فِي الْأَرْضِ قِسْماً  
 أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ  
 بِالنَّبِيِّتِ فَرَحُوا بِكَ بِعَلَمٍ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ  
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَ آتَاوَا  
 عَمَّا يَأْتِيهِمْ وَخَلَعُوا كُمُومَهُمْ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَحَبِطُوا  
 بِكَ بِعَقْمِهِمْ لِيُخْبِتَهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَ سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ  
 خَلَقَتْ فِي عِبَادِهِ وَغَسِرَ هَاجِلُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٠﴾

(١٨) سُوْرَةُ فَصَّلَتْ مَكِّيَّةٌ  
 قَرَأَهَا النَّبِيُّ وَجَنَّتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْدٌ ① تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② يَكْتُبُ

المفردات : «آثَارًا فِي الْأَرْضِ» : أى من  
 مبان، وحصون، وغيرها. انظر الآيات (٨٢)  
 من سورة الحجر صفحة ٢٤٢ و (١٨، ١٢٩)  
 من سورة الشعراء صفحة ٤٨٧.

«فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ» : أى من العلم.  
 انظر شرح آيتي (٧٦، ٧٨) من سورة القصص  
 صفحتي ٥١٧، ٥١٨ والآية (٧٥) الماضية في  
 هذه السورة.

«حَاقَ» : أى نزل وأحاط بهم، كما تقدم  
 في الآية (٤٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٣.  
 «بِأَسْنَاءٍ» : المراد : هذان الشديدا.

«عَلِمَ بِكَ يَنْفَعُهُمْ» . إلخ . أى عند مشاهدة الهلاك، لأنه اضطرارى لا اختياري. انظر  
 الآيات (١٥٨) من سورة الأنعام صفحتي ١٩٠، ١٩١ و (٩٠، ٩١) من سورة يونس صفحة ٢٨٠  
 و (٥٥) وما بعدها من سورة الزمر صفحة ٦١٤

### سورة فصلت

«حم» : تنطق هكذا حاء ميم بكسر الميم الأولى وسكون الياء والميم الثانية.

«تنزيل» : المراد : هذا القرآن منزل.. إلخ.

«الرحمن الرحيم» : تقدم بيانهما في سورة الفاتحة، وانظر الآية (١٥٦) من سورة  
 الأعراف صفحة ٢١٧.

(١) آثَارًا. (٢) بالبيئات. (٣) آسَاءًا. (٤) لِيُخْبِتَهُمْ. (٥) سُنَّةٌ. (٦) الكافرون.  
 (٧) حاء ميم بكسر الميم الأولى وسكون الياء والميم الثانية (٨) كتاب.



المعنى : . كان اللائق بهم وهم يسهرون في الأرض للتجارة وغيرها أن يتأملوا فيما فعل الله في الكمار قبلهم مع أنهم كانوا أكثر عدداً وأشد قوة وأقوى وأثبت أثارا .. في الأرض ومع كل هذا لم يقرن عنهم في دفع العذاب ما كانوا يعملونه.

أى فيجب أن يعتبر هؤلاء بهم ويعلموا أنهم لو استمروا على معصية الرسول سيحصل لهم نظير ما حصل لمن قبلهم، وأن عاقبة الكثرة والقوة كانت عكس ما كانوا يرجون منها، ثم فصل بعض ما أجمل فيما سبق فقال: ﴿فلما جاءتهم رسلهم﴾ .. إلخ : أى فلما جاء هذه الأمم رسلهم الدين أرسلهم الله لإنقاذهم من الهلاك بالمعجزات والأدلة الظاهرة أعرصوا عنهم لأنهم فرحوا بما عندهم من العلم بتدبير أمور الدنيا وطرق تعصيلها، انظر الآية (٧) من سورة الروم صفحة ٥٣١، ولهذا لما جاءهم الرسل بعلوم الديانة والأخلاق وهى تعث على المكارم، وترهد في الانهماك في التمتع بملاذ الحياة لم يلتفتوا إليها واستهزأوا بها معتقدين أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علومهم، عند ذلك نزل بهم العذاب الذى كانوا يستهزئون به إذا قيل لهم أنه سيصيبكم إذا تماديتم.

ثم بيّن أنهم لم يؤمنوا إلا عند اليأس فلم ينفعهم فقال ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ ... إلخ : أى فلما رأوا مقدمات عذابنا الشديد قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا يصيبه مشركين مع الله غيره، فلم يك ينفعهم إيمانهم الذى حصل منهم حين مشاهدة العذاب. سن الله ذلك سنة أى أجراهم على عادته في معاملة الأمم الماضية وهى أن لا ينفعهم الإيمان إلا في وقت الرجاء، وبهذا خسر هؤلاء الكافرون كل خير في ذلك الوقت.

### ﴿سورة فصلت﴾

﴿حم﴾ تقدم المراد بمثلها في أول سورة البقرة.

هذا القرآن مُسرَّل من الرحمن الرحيم بخلقه حيث رسم لهم فيه طريق معادتهم في الدارين وهو كتاب فصلت آياته.

فَصَلِّتَ ۖ ابْتِغَاءَ قُرْبَىٰ ۖ أَوْ عَرِيبًا ۚ يَقُومُ يَتَعَبَّدُونَ ﴿١﴾  
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢﴾  
 وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي لُكَّةٍ ۖ إِنَّمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا  
 وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ۖ فَاغْمِمْ إِلَيْنَا عَلِيمُونَ ﴿٣﴾  
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ الْكَوْكَبُ إِنَّهُ  
 وَاحِدٌ فَأَسْتَفِيحُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾  
 الَّذِينَ لَا يُلْزِمُونَ الزُّكُوفَ ۖ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَاثِرُونَ ﴿٥﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ  
 مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ ۖ قُلْ أَتُكْفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ  
 فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِعْدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾  
 وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا  
 أَقْوَاتَهَا ۖ أَرْبَعَةً أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ ۖ لَيْلٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ أَسْوَىٰ

المفردات- ﴿قرأنا عريباً﴾: قرأنا بمعنى مقروء، حال من كتاب و﴿عريباً﴾ صفة له. أى حال كون الكتاب مقروءاً بلسان العرب، الذى هو لسان رسولهم، للحكمة المبيحة فى شرح الآية (٣٧) من سورة الرعد صفحتى ٢٢٧، ٢٢٨، والآية (٤) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٩.

﴿يقوم يعلمون﴾ متعلق بقوله ﴿فصلت﴾.

﴿لكة﴾: أى أعطية، كما تقدم فى الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحتى ١٦٥، ١٦٦.

﴿وقر﴾: أى صمم.

﴿حجاب﴾: أى سائر يحول بيننا وبينك

حتى كأننا لا نرى شخصك من شدة كراهيتنا لك.

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى﴾ إلخ تقدم فى الآية (١٠٨) من سورة الأنبياء صفحة ٤٣٢.

﴿فاستقيموا إليه﴾- المراد استقيموا فى أعمالكم متوجهين إليه وحده لا تقصدون معه غيره.

﴿ويل﴾- أى هلاك.

﴿الركاة﴾ انظر ما تقدم فى الآية (٤) من سورة لقمان صفحة ٥٢٩.

(١) أياته.	(٢) قرأنا.	(٣) أذاننا	(٤) حاملون
(٥) واحد	(٦) الركاة	(٧) بالآخرة	(٨) كافرون
(٩) أسوا	(١٠) الصالحات	(١١) العالمين	(١٢) رواسى
(١٣) بارك	(١٤) أقواتها		

﴿غير ممنون﴾ تقول العرب منبت الحبل أى قطعتة، فالمراد غير مقطوع، أى دائم، انظر الآية (٢٢) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤ . ﴿أنكم﴾: الهمزة الأولى لإنكار كفرهم والتشيع عليهم به. ﴿يومين﴾ المراد فترتين من الزمن لا يعلمها إلا الله تعالى، انظر ما تقدم فى شرح الآية (٥٩) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٧ .

﴿أبداداً﴾: جمع ﴿ند﴾ بكسر النون، بمعنى مثل- ﴿رواسى﴾ أى جبال ثوابت.

﴿من فوقها﴾: المراد: أن أكثر الجبال امتد ارتفاعه عن سطح الأرض حتى شاهدوه وانتفعوا بما فيه من المعادن والاستدلال على الطرق، وإلا فأصول الجبال عائصة فى أعماق الأرض.

﴿فى أربعة أيام﴾: المراد: فى بقية أربعة أيام، قال ابن الأنبارى: يقول العرب خرجت من صنعاء إلى مكة فى عشرين يوماً، وإلى المدينة فى ثلاثين يوماً، يريد ثلاثين يوماً من خروجى من صنعاء إلى المدينة.

﴿سواء﴾: مصدر بمعنى استواء منصوب بفعل مقدر، والأصل: استوت تلك الأيام استواء تاماً فلا تفاوت بينها فى أقل من لحظة، وهذا دليل منتهى الدقة فى التقدير.

﴿للسائلين﴾: متعلق ﴿بقدر﴾ والسائلين المراد بهم الطالبون للرزق بالسمى فى الأرض، انظر الآية (١٥) من سورة الملك صفحة ٧٥٥ .

﴿استوى إلى السماء﴾: المراد: توجهت إرادته سبحانه إلى السماء، كما تقدم فى الآية (٢٩) من سورة البقرة صفحة ٧.

المعنى: . هذا القرآن كتاب فصلت آياته، أى تميز بعضها عن بعض لفظاً ومعنى وربما، وفى اللفظ بالمواصل التى حددت الآيات، وفى المعنى ببعضها فى وصف ذاته تعالى بكمال العلم والحكمة والرحمة والقدرة على إيجاد عجائب الحيوان والنبات، وبعضها فى وعد المتقين بالنعيم ووعيد العصاة بالمذاب، وبعضها فى قص أحوال الماضين، وبعضها فى أحكام محتلمة عليها سعادة البشر، وبعضها مواعظ وتهذيب للأخلاق قال بعض العلماء كل منصف يجزم بأنه لم يوجد من بدء الخلق إلى قيام الساعة كتاب جمع من العلوم المختلفة مثل ما فى القرآن، وفصلت فى الزمن فنزل على فترات حسب الحاجة، انظر شرح الآية (١٠٦) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٩، والآية (٢٢) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٤ فصلت آياته حال كونه

مقروءًا بلسان عربي واضح لينتفع به كل من يعلم معانيه حق العلم. وحال كون هذا الكتاب منشراً من آمن واتقى بالجنة. ومنذراً ومحدراً من كفر وعصى بالمداب. ومع تفصيل آيات هذا القرآن على هذا الوجه فقد أعرض عنه أكثر الناس، وهم مرضى القلوب، فهم لا يسمعون سماع قبول. وقال زعماء الكفر في عهده ﷺ تبيحاً وإصراراً على العناد قلوبنا هي أغلقة. لا يصل إليها معنى ما تريد، كما قال أمثالهم في الآية (٨٨) من سورة البقرة صمعة ١٧، وفي آذاننا صمم لا يصل إليها صوتك، ثم بالمعنى البعد أكثر فقالوا ومن بيننا وبينك حجاب يكاد يعجب عنا حتى شخصك فاعمل على دينك إنا مستمرون على العمل بديننا. أي لا تطمع في تحويلنا. عند ذلك أمر سبحانه نبيه أن يخبرهم بأنه لا يجبر أحداً على الإيمان، وإنما وظيفته أنه مبلغ عن الله تعالى فقال (قل إنما) ... إلخ. أي قل لهم ما أنا إلا بشر مثلكم أوحى الله إليّ أن أبلفكم أنه ليس لكم إلا إله واحد فاستقيموا في كل أعمالكم حال كونكم متوجهين إليه وحده. واطلبوا مغفرته مما أنتم عليه، ثم هدد بقوله «وويل للمشركين» أي هلاك عظيم لهم من شدة جهلهم بحق ربهم. الجهل الذي قسى قلوبهم على الفقراء فلا يؤتون زكاة، وما جراحهم على ذلك إلا كفر أيضاً بالأحرى، انظر الآية أو ما بعدها من سورة الماعون صمعة ٨٢٢.

ثم بين جزاء المؤمنين فقال إن الدين أموا.. أي بكل ما يجب الإيمان به وعملوا الصالحات لهم أجر عملهم في الجنة نعيم غير مقطوع.

وبعدما هدد الكافرين وبين فضل المؤمنين أراد أن ينبههم إلى ما يدل على كمال قدرته سبحانه حتى لا يشركوا به غيره. ولا يذكروا قدرته على البعث فقال. (قل أنكم) .. إلخ. أي قل لهم مُكرراً عليهم عملهم والله إنكم لتكفرون بالإله الحق الذي خلق وحده الأرض في يومين وتجعلون له نظائر في استحقاق العبادة مع أنه وحده هو رب العالمين وليس لألهكم دخل في شيء منها.

والله وحده هو الذي جعل في الأرض حسالا ثابتات ظاهرة أطرافها من فوقها لمنافعكم من حزن المياه والمعادن وغير ذلك. وجعلها أي الأرض مباركة كثيرة الخيرات بالشجر والزرع والشعار، وقدر فيها أوراق أهلها في يومين آخرين فصارت الحملة أربعة أيام كاملات متساويات، وصار كل شيء فيها معدا للطالبين له بلسان حالهم بالسعى أو بلسان مقالهم بالدعاء، ثم توجهت إرادته سبحانه إلى السماء... إلخ.

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ قَالَتْ لَهَا وَالأَرْضِ أَنْتَ بِطَوَعٍ  
أَوْ كَرْهٍ قَالَتْ أَنْتَ عَلَّيَّيْنِ ﴿١١﴾ فَفَصَّلْنَهُنَّ سَبْعَ  
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَزَّاهَا  
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحُطَّاءَ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْكَرِيمِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ قَلِيلٌ أَنْزَلْنَاهُ مَنِيغَةً  
يُنْزِلُ مَنِيغَةً غَادٍ وَنُفُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ  
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ  
شَاءَ رَبُّنَا لأَرْسَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا لَمُؤْمِنُونَ بِهٖ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾  
فَلَمَّا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَبَدَّلَ الْحَقُّ قَوْلَهُمْ  
أَشَدَّ مِنْهُ قُوَّةً أَوْ لَزِيْزًا إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْخَلَفُوهُمْ هُوَ  
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَلَرْسَلْنَا  
مَلَكَيْنَا بِهَا مَرَّةً أُخْرَى فَإِذَا هِيَ لَمُحْسَرَاتٌ لِّأَيْدِيهِمْ فَذَاقَ

المصدرات: «دخان»: المراد به مادة غازية  
تشبه الدخان وتسمى في العلم الحديث.  
(سديماً).

«قال لها وللأرض...» إلخ لم يحصل  
منه سبحانه كلام، ولا من السماء والأرض  
قول أيضاً، وإنما الكلام كناية عن أنه لا بد من  
أن تتعد إرادته سبحانه فيما يريد من خلقه  
سريعاً، ونظير هذا الأسلوب كثير في كلام  
المرب، ومنه في القرآن الكريم.

«يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل  
من مزيد»، وقوله تعالى «طوعاً أو كرهاً»  
أصلهما مصدران أريد بهما هنا اسم الفاعل  
وهما حالان أي طائعتين أو كارهتين والمراد  
لا بد أن تأتيها والكلام تصوير لتأثير قدرته  
تعالى في تهينتهما للارتفاع بهما.

وقوله تعالى «أنتما طائعتين» تصوير لتأثيرهما بسرعة، كما يثائر العبد ويسرع في إجابة  
سيده، انظر صفحة ٢٢٢. «مفضاهن» أي اتعن. «أوحى»... إلخ: الوحي هنا بمعنى الأمر  
التكويني وهو الإيجاد.

«أمرها» أي ما هي مهياة له، مما اقتضت الحكمة الإلهية الانتفاع به منها كالشمس والقمر  
والنجوم وغير ذلك. فالمراد خلق في كل سماء ما هو مختص بها لنفع الخلق.

«وربما السماء الدنيا» انظر الحكمة في تغيير الأسلوب من العيبة إلى التكلم في شرح الآية  
(٦٠) من سورة النمل صفحة ٥٠١.

«بمصاييح وحفظا» انظر آيتي (٦، ٧) من سورة الصافات صفحة ٥٨٧ والآية (٥) من سورة  
الملك صفحة ٧٥٤.

﴿صَاعِقَةٌ﴾ هي صوت شديد مزعج يصدر من جهة الملو، مصحوبًا بما فيه عذاب وهلاك، من نار تحرق، أو ريح تدمر، أو غير ذلك.

﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ المراد: كثير بينهم الرسل وعملوا معهم كل حيلة انظر شرح الآية (٢١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٩ .

﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَا﴾: ﴿مَنْ﴾ اسم استعهاً إنكارى، يفيد النفي، أى لا أحد أشد منا، ﴿صِرَاصِرًا﴾: شديدة الصوت مزعجة. من الصرة وهى الصياح والجلبة انظر الآية (٢٩) من سورة الداريات صفحة ٦٩٤ .

﴿بِحِصَاتٍ﴾ جمع نحسة بفتح فكسر، أى مشثومات، وكانت ثمانية، انظر الآية (٧) من سورة الحاقة صفحات ٧٦١، ٧٦٢ .

المعنى: ثم توجهت إرادته سبحانه إلى السماء والحال أنها كالدخان، فحصل ما أراد منهنما بلا تأخير. فأتى سبحانه خلق السموات سبعا فى يومين، وخلق سبحانه فى كل سماء ما هو مخصص بها، ورس سبحانه السماء الدنيا بكواكب ونجوم ترى كالمساييح وحفظها من ذلك حفظا من كل شيطان يحاول استراق السمع كما تقدمت الإشارة إليه كل ذلك المتقدم تقدير العرير أى المالب على كل شىء العليم بأسرار خلقه. بلغ أيها السى ما سبق لقومك فإن أعرضوا عن الإيمان بعد ذلك فقل لهم إني أندركم بحلول بقمة بكم كما حصل للأمم التى كذبت رسوئها كعاد وثمود ومن على شاكلتهم حين جاءتهم الرسل بأدلة من جميع جهاتهم فأنلب لهم لا تعبدوا إلا الله. فلعنوا فى عبادهم وقالوا لو شاء ربنا إرسال رسل إلينا لأرسل ملائكة برسالة لا بشرا مثلبا، وبما أنكم لستم ملائكة، فلبا بما ترعمون أنكم أرسلتم به كاهرون ثم بين سبحانه ما حمل منهم غير ذلك وما حل بهم بقوله فأما عاد فبموا فى الأرض بالباطل. وقالوا لما خوفهم رسولهم بالعذاب لا أحد أشد منا قوة فلا نحاف تهديدكم هل عمل هؤلاء ولم يعلموا أن لدى خلقهم وهو الذى يهددهم على لسان رسوله هو أشد منهم قوة. وكادوا يعرفون أن يأتنا التى جاء بها رسلنا حق، ولكنهم جحدوها عبادا. انظر مثلها فى الآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٤٩٥ فما قبلهم سبحانه بأن أرسل عليهم ريحا شديدة تهلك كل شىء، تمر به وكان لها صوت قوى يصم الأذان. استمرت بحالها هذا سبع ليال وثمانية أيام كلها شؤم حتى تركهم حشا هادمة مطروحة على الأرض كأنها أعجار نحل خاوية كما فى الآية (٧) من سورة الحاقة صفحات ٧٦١، ٧٦٢ .

فعل بهم سبحانه ذلك ليدينهم العذاب المعزى فى الدنيا.

المفردات: «مهديناهم»: أي ارشدناهم إلى طريق الخير. وبيننا لهم طريق الشر ليجتنبوه، انظر الآية (٢) من سورة الإنسان صفحة ٧٨١، والآية (١٠) من سورة البلد صفحة ٨٠٨.

«صاعقة»: تقدم في الصفحة السابقة.

(العذاب الهون): «الهون» أصله مصدر معناه الهوان والذل، وأريد به اسم الفاعل مبالغة أي المهين المذل جداً حتى كانه هو الذل نفسه كما تقول: رجل عدل أي عادل جداً.

«أعداء الله»: المراد بهم الكفار من جميع الأمم بما فيهم كفار مكة

«يوزعون»: المراد: يمنعون من الهرب

ويساقون إلى جهنم، انظر الآية (٧١) من سورة الرمر صفحة ٦١٦.

«إذا ما جاءوها»: «إذا» ظرف زمان يربط بين حلتين تسمى الأولى شرطاً وهي هنا «جاءوا» والثانية جواباً وهي هنا «شهد عليهم» و«ما» حرف يدل على تأكيد ربط الشرط بالجواب.

«جلودهم»: المراد بها الجوارح مطلقاً فهو من عطف العام على الخاص ولذا أفردتها بالذكر فيما بعد.

الْخَرَىٰ فِي الْحَبْزَةِ الْآخِرَةِ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أُخْرَىٰ  
وَهُمْ لَا يُصْرُونَ ١٦ وَأَمَّا كُمُودٌ مَّهْدِيْنَهُمْ فَاسْتَحْيُوا  
الْعَمَىٰ عَلَى الْمُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَنِيعَةُ الْعَذَابِ الْخَرَىٰ  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٧ وَنَحْبًا لِلَّذِينَ كَانُوا  
يَتَّقُونَ ١٨ وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ  
يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ  
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ وَقَالُوا  
لَوْلَا دَعْمُ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالَوا أَطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ٢١  
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا  
تَعْمَلُونَ ٢٢ وَذَلِكَ طَبْعُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ

(١) الحياة

(٢) الآخرة

(٣) مهديناهم

(٤) صاعقة

(٥) أمموا

(٦) أبصارهم

(٧) أبصاركم

(٨) أرداكم

﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾. الأصل: خوف أن يشهد .

﴿أَرْدَاكُمْ﴾: أي أوقعكم في الردى فهلككم.

العمى - فعل سبحانه بعد ما سبق ليديقهم ألم الحزى في الدنيا، ووالله لمذاب الآخرة  
أشد حريقاً ودلاً. وهم في هذه الحالة لا يحدون من يبصرهم بمنع العذاب عنهم.

وأما ثمود فأرشدناهم وبيّنا لهم طريق الخير، فبإلّهموا في حب العمى وهو الكفر وفصلوه  
على الهدى وهو الإيمان والطاعات فأحدثتهم صاعقة العذاب المهين المذل بسبب استمرهم  
على كسب الكفر والمعاصي.

وبجينا من هذا العذاب الذين آمنوا مع نبهم صالح صلوات الله عليه وكانوا يتفوق الله فلم  
يخالفوا أمره.

ثم ذكر سبحانه كمار مكة بما سيكون يوم القيامة لجميع الكمار لعلمهم يرتدعون فقال ويوم  
يحشر... إلخ أي وأذكر أيها النبي لكمار قومك يوم يحشر الكمار أعداء لله إلى النار فهم  
يساقون إليها، حتى إذا جاءوها وسئلوا عما أحرّموا وأنكروا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم  
بما كانوا يعملون.

وقالوا لجنودهم متعجبين كيف شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا لله الذي أنطق كل شيء يريد  
أن يعلقه.

وليس هذا بمعجب على قدرته، وهو الذي خلقكم أول مرة من العدم والقادر على ذلك قادر  
على إبطاق كل شيء وعلى بعتكم للحساب والعراء. ثم توبعهم جنودهم لريادة حسرتهم فتقول

(وما كنتم) - إلخ أي وما كنتم ناثون المنكر مستبترين حائضين من شهادة حوارحكم  
لأنكم ما كنتم تقرون بالبعث، ولكنكم لتحلكنم عملتم عمل من يظن أن الله لا يعلم ما تعملونه  
حمية. وهو كثير. فلا يظهره لكم ولا يؤحداكم عليه انظر مثل هذا الظن في الآية (٣) من  
سورة الهمزة صفحة ٨٢١. وهذا الظن الذي ظنتموه بركم هو الذي أهلككم وحلكنم في

النار.



فَأَصْحَبُكَ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴿٢٥﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فُلُكُمُ  
 بِشَىْءٍ لَّمْ يَكُنْ لَكُم بَشْتَعُونَ لَقَدْ كَفَرَ يَوْمَئِذٍ  
 الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾ وَفَصَلِّ لِمَنْ قَرَّبْتَ قَرْنًا مِمَّنْ  
 ذُكِّرُوا وَلَمْ يَتُوبُوا لَهُمْ لَعْنٌ كَبِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَأَنْتَ  
 عَلَيْهِمْ حَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَوْمِكَ  
 فَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ وَالْإِنْسَانُ أَكْبَرُ خَلْقًا ﴿٢٨﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ  
 وَالْعَوَاءُ فِيهِ لَعَنُوكُمُ يَوْمَئِذٍ فَكَيْدُكُمْ  
 كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِنْسَانُ  
 لَكَاذِبٌ ﴿٢٩﴾ فَذَرْهُمْ أَفْعَالَهُمْ  
 أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَتَيْنَاكَ بِكُفْرٍ  
 كَبِيرٍ ﴿٣١﴾ وَنَسُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾  
 رَبَّنَا أَرْبَابُ الْأَلْبَابِ وَالْإِنْسَانُ  
 لَكَاذِبٌ ﴿٣٣﴾ فَذَرْهُمْ أَفْعَالَهُمْ  
 أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾

المفردات: ﴿مشوى﴾: أى محل إقامة، من  
 قولهم: شوى فلان بالمكان أى أقام به.

﴿يستعقبوا﴾: أى يطلبوا زوال سبب العتاب  
 بالرضا عنهم. انظر أصل المادة فى الآية  
 (٨٤) من سورة النمل صفحة ٢٥٧.

﴿المعتبين﴾: أى المجابين لما يطلبون.

﴿فبعضنا﴾: أى أعددنا، وهبنا لأنهم  
 انصرفوا عن الصواب، انظر الآيات (٨٢) من  
 سورة مريم صفحة ٤٠٤ و (٢٦) من سورة  
 الزخرف صفحتى ٦٥٠، ٦٥١ و (٨) إلى (١٠)  
 من سورة الليل صفحتى ٨١٠، ٨١١.

﴿قرناء﴾: جمع قرين أى صاحب، والمراد  
 به هنا صاحب من شياطين الإنس والجن،  
 انظر آيتى (٢٨) من سورة النساء صفحة  
 ١٠٦ و (٥١) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠. ﴿ما بين أيديهم﴾: من شهوات الدنيا والكفر

والصلال.

﴿وما ظلمهم﴾: من أمور الآخرة، فافهموهم أنه لا بحث ولا حساب.

﴿وحق عليهم القول﴾: المراد وقع عليهم العقاب، انظر الآية (٨٢) من سورة النمل صفحة  
 ٥٠٤. ﴿حلت﴾: أى مضت.

﴿والعوا فيه﴾: أى أحدثوا فى أثناء قراءته لقوا من القول. ولعلنا، وتهوينا حتى لا يؤثر  
 فيمن يسمعه. ﴿النار﴾: خبر لمبتدأ مقدر والأصل ﴿هو النار﴾. ﴿لهم فيها دار العلة﴾: المراد  
 لهم فى النار محل إقامة دائمة.

﴿الذين أضلنا﴾: .. إلخ: جاء تعبيره سبحانه عن ﴿الجن والإنس﴾ بلفظ المثنى ﴿الذين﴾  
 بفتح الدال ولم يقل (الذين أضلونا) بكسر الدال لفظ الجمع، فعل سبحانه ذلك اعتبارا بأن

الجن فريق. والإنس فريق، فهما فريقان. وتذكر الآية قول الذين كفروا فيمن أصلوهم من الفريقين بسبب شدة غضبهم عليهم. انظر شيئاً من ذلك في الآيات (١٦٦ و ١٦٧) من سورة البقرة صفحة ٢٢ و ٦٧ و ٦٨ من سورة الأحزاب صفحتي ٥٦٠، ٥٦١ و (٢٢ و ٢٣) من سورة سبأ صفحة ٥٦٧ .

المعنى - فصرتم من الخاسرين لكل ما فيه سعادة، فإن يحببوا غيظهم ظانين أن الصبر مفتاح الفرج فلن يفهم ذلك شيئاً ما؛ لأن النار هي مقرهم الدائم. وإن يطلبوا الرضا عنهم فلن يجابوا .

وبعد ما بين سبحانه ما سيكون يوم القيامة. ولم ينزجر كمار قریش، أراد سبحانه أن يبين لنا كيف عاقبهم فقال وقهضنا.. إلخ أى لما ألحوا فى عنادهم هياناً لهم فراءا السوء من الجن والإنس فزينوا لهم شهوات الدنيا والكفر بالآخرة فعق عليهم وعيدنا لهم بعذاب جهنم، يدخلونها فى جملة أمم كافرة قد مضت فى زمن قبلهم.

ثم بين سبحانه أن تلك الأمم الكافرة كانت جمعت الأشرار من الجن والإنس لأنهم استووا جميعاً فى حسرات خبرى الدنيا والآخرة. ثم بين سبحانه بعض جرائم كمار مكة فقال: وقال (الذين كفروا)... إلخ أى قال الكافرون بالله ورسوله من أهل مكة: لا تقتضوا لهذا القرآن، وعارضوه برفع الصوت باللفو والتهويل لعلكم تغلبوا القارئ فيسكت عن القراءة. فتوعدهم سبحانه بقوله فلننذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً.

ووالله لنجزين كمار قریش أشد جزاء لما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي. ذلك الجزاء وهو النار هو جزاء أعداء الله. لهم فى هذه النار مكان يخلدون فيه لا يخرجون منه أبداً. جازيناهم بذلك جزاء شديداً بسبب أنهم كانوا يجحدون آياتنا أى يكفرونها عناداً. ثم رجع سبحانه إلى بيان ما سيحصل منهم فى جهنم لعلهم يتنبهون فقال: (وقال الذين كفروا).... إلخ، أى وقال الكافرون وهم يتغلبون فى النار. يا ربنا أرنا فريقى المضلين لنا من الجن والإنس اللذين أوقعنا فى الضلال لنستقم منهما بوضعهما تحت أقدامنا إهانة لهما ليكونا فى أسفل مكان اجتماعنا فيه.

وبعد أن توعد سبحانه الكفار بما تشعرونه الجلود أتبع ذلك بالوعد الشريف للمؤمنين فقال: (إن الذين قالوا ربنا).... إلخ.

## ٢٥٣ الجزء الرابع والعشرون

المفردات: ﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾  
إلخ: أى عند الموت؛ انظر الآية (٦٤) من  
سورة يونس صفحة ٢٧٦، وشرح الآية (٩١)  
من سورة الواقعة صفحة ٧١٧، والآية (٣٢)  
من سورة النحل صفحة ٢٤٩.

﴿ما تدعون﴾: أى ما تطلبون؛ انظر الآية  
(٥٧) من سورة يس صفحة ٥٨٤.

﴿نزل﴾: أصل النزل يطلق على المكان  
الذى ينزل فيه الضيف المكرم، كما يطلق  
على ما يقدم للضيف من الزاد والمراد به  
هما طعام الجنة، انظر الآية (١٩٨) من سورة  
آل عمران صفحة ٩٦. ﴿ومن أحسن  
قولا...﴾ إلخ: ﴿من﴾ اسم استفهام مشروب  
ممنى النسي.. أى لا أحد أحسن من القول...  
إلخ.

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْقَوْهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْآلَا  
تَحْمَرُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْشَرُوا فِي الْحَيَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٩٨﴾  
لَنْ أُرِيَهُمْ أَكْثَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَنْ يُكْرَمَ  
فِيهَا مَا كُنْتُمْ أَنْكُرَ وَلَنْ يُكْرَمَ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿١٩٩﴾ وَلَا  
مِنْ غَيْرِ رَحِيمٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٠١﴾  
وَلَا تُسْئِرُ الْحَسَّ وَلَا السَّيِّئَةَ أَدْفَعْ بِأَيْمِي  
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
حَمِيمٌ ﴿٢٠٢﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا  
ذُو حِزْبٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠٣﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِلُكَ مِنَ الشَّجَرِ نَزْجٌ  
فَاسْتَمِعْ بِأَنَّهُ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
النُّجُومُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

﴿ادفع﴾: أى رد واطرد. ﴿بالتى هي أحسن﴾: أى بالطريقة الحسنى التى لا عظمة فيها.  
﴿هَذَا الَّذِي...﴾ إلخ: ﴿إذا﴾ كلمة تدل على سرعة حصول ما بعدها مرتباً على ما قبلها.  
﴿ولى﴾: أى صديق.

﴿حميم﴾: أى شديد الصداقة والمحبة.

﴿يلقاهما﴾. أى يتلقى النهاية الحسنة، كما تقدم فى الآية (٨٠) من سورة القصص صفحة  
٥١٨. ﴿حفظ عظيم﴾. أى نصيب وافر من خصال الخير.

﴿ينزغتك﴾. المراد: يوسوس لك، كما تقدم فى الآية (٢٠٠) من سورة الأعراف صفحة  
٢٢٥.

(١) استقاموا	(٢) الملائكة	(٣) الحياة
(٤) الأحرار	(٥) صالحا	(٦) عدوة
(٧، ٨) يلقيهما	(٩) الشيطان	(١٠) آياته
(١١) الدين.		

﴿ومن آياته﴾: أى من أدلة قدرته تعالى، وتصرفه وحده فى الملك.

المعنى: إن الذين اعترفوا بأن الله ربهم ثم أداموا الاستقامة على الطريق الذى شرعه لهم، فوجدوه وعملوا ما يرضيه تنزل عليهم الملائكة عند الموت قائلين لهم لا تخافوا مما أنتم مقدمون عليه. ولا تحزنوا على فوات ما تحبون. وأبشروا بالجنة التى وعدكم الله بها فى الدنيا. نحن كما كنا موالين لكم فى الدنيا بالحفظ نواليكم الآن بما فيه سروركم. ولكم فى الجنة ما تشتهيتم أنفسكم. ولكم فيها كل ما تطلبون. والمراد كل ما تشتهيتم أنفسكم موجود فيها. وكل ما تطلبونه تتألفه حال كون ما تطلبونه مطموئناً مقدماً لكم من رب غفور لذنبكم. رحيم بكم. ثم بيّن سبحانه بعض ما استحق به المؤمنون هذا النعيم فقال ومن أحسن... إلخ؛ أى لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله وطلّعه وعمل صالحاً ليصدق عمله دعوته، وقال مبهتجاً بالإسلام وفرحاً به: إننى من المسلمين. وبعد ما بيّن محاسن الأعمال الجارية بين العبد وربه. أراد أن يبين محاسنها الجارية بين العباد بعضهم مع بعض ليرغب بربه ﷺ فى الصبر على إيذاء المشركين فقال: ولا تستوى... إلخ أى لا تستوى المعاملة الحسنة مع الفعلة السيئة فى نظر العقل ولا فى حكم الله. أى فلا تستوى دعوتك إليها النبى لهم إلى سمائهم مع سفاهتهم وغلظتهم. فادفع سفاهتهم بالفعلة التى هى أحسن الطرق أى فادفع الغضب بالصبر، والسماة بالحلم، والإساءة بالعفو، ثم بيّن ذلك بقوله فإذا الذى بينك وبينه عداوة... إلخ. أى أنك إذا فعلت ذلك انقلب سليم الطبع منهم الذى كان يكرهك إلى صديق حميم لك طول حياته كأنه لم تسبق منه لك عداوة. وما يعطى هذه المزية منه تعالى إلا الصابرون على تحمل المكاره ولا يعطاها إلا ذو النصيب العظيم من السمادة فى الدنيا والآخرة. ثم أرشد سبحانه إلى ما فيه سد الباب على الشيطان فقال (وإما يبرغضك)... إلخ. أى وإن حاول الشيطان ليغريك بخلاف ما نصحك به ربك، فاستعذ بالله من كيده فسينقذك من شره؛ لأنه سبحانه سميع لقولك عليم بإخلاصك.

ولما كان بعض قبائل العرب خصوصاً فى شرق العراق يعبدون الكواكب، انظر ما تقدم فى شرح الآية (١٧) من سورة الحج صفحة ٤٢٥، لما كان هذا أراد سبحانه أن يبين أن هذه الكواكب وما ترتب عليها من آثار خلقها الله سبحانه دالة على وحدانيته وقدرته فقال ومن آياته... إلخ أى ومن أدلة وجوده ووحدانيته وقدرته أنه هو الذى نظم تعاقب الليل والنهار، وسير الشمس والقمر بحسب دقيق فلا تسجدوا لهما فإنهما مخلوقان وإن كثرت منافعهما - إلخ.

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاجِدُوا إِلَهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِلَيْهِ  
تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ أَنْتَكِبُوا فَإِلَهِينَ عَنْدَ رَبِّكَ  
يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٨﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ رَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا  
عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْرَازَتْ وَرَبُّكَ إِذَ الَّذِي أَنْتَ تَعْبُدُ تَسْمَعُ  
الْمَوْثِقَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ  
فِي عَهْدِي لَا يُخَفُّونَ عَنِّي أَقْسَ بَلَقْنِي مِنْ أَنْتَ خَيْرٌ أَمِ  
مَنْ بَانَ عَامِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَفَعَمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ يَمُنُّونَ  
بِأَنَّهُمْ لَا يُكَلِّبُونَ عَمَلَهُمْ ﴿٣٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِي كُنْتُمْ لَمَّا جَاءَهُمْ  
وَأَنَّهُ لَيْسَ بِكُتُبٍ مِمَّنْ لَا يَأْتِيهِ أَنْ يُظِلُّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَرْجُلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٣١﴾ مَذْهُبًا  
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَدْرُسُ

العفريات: ﴿فالذين عند ربك﴾: المراد  
عنفية منزلة وكرامة. وهم الملائكة وليست  
عنفية مكان، انظر الآية (٥٥) من سورة  
القمر صفحة ٧٠٨ .

﴿لا يسأمون﴾: أي لا يملون، وهنا يسجد  
القارئ إذا كان على طهارة. وهذه السجدة  
المعروفة بسجدة التلاوة.

﴿خاشعة﴾: المراد: يابسة فعلة.

﴿أهترت وريت﴾: تقدم في الآية (٥) من  
سورة الحج صفحات ٤٢٢، ٤٢٤ .

﴿أحياءها﴾: تقدم في الآية (٢٤) من  
سورة الروم صفحة ٥٢٢ .

﴿يلحدون﴾: المراد يعرضون، انظر الآية

(١٨٠) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ .

﴿الذكر﴾: هو القرآن، انظر آيتي (٩) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨ و(٤٤) من سورة النحل  
صفحة ٣٥١ .

﴿عزيز﴾: أي مبيع لا يستطيع أحد أن يبال منه مطلقاً.

﴿حميد﴾: أي محمود على كل حال.

المعنى: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر كما كان يفعل أهل بليقيس، انظر الآية (٢٤) من  
سورة النحل صفحة ٤٩٧ . واسجدوا لله الذي خلق تلك الآيات الأربع إن كنتم لا تعبدون غيره  
كما تزعمون، فلا تخضعوا لغيره، وكانوا يدعون أنهم موحدون وأن هذه الأشياء تقربهم إلى

(١) بالليل	(٢) لا يسأمون.	(٣) آياته
(٤) خاشعة.	(٥) آياتنا.	(٦) أما.
(٧) القيامة.	(٨) نكتاب.	(٩) اليأطل.

الله. ولم يعلموا أن هذا هو الشرك بعينه، فإن استكبر هؤلاء المشركون عن عبادته وحده فاتركهم أيها النبي وشأنهم. فإن الملائكة الذين هم أكرم منهم يسبحون له دائماً، ولا يملون أبداً.

وبعدما بيّن سبحانه أدلة وحدانيته وقدرته في العالم العلوي أراد أن يبين بعضها في العالم الأرضي فقال: ﴿ومن آياته﴾... إلخ أي ومن أدلة قدرته على كل شيء خصوصاً بعث الخلق أنك أيها الناظر ترى الأرض يابسة فإذا أرسلنا عليها الماء من مطر أو غيره اهترت بالنبات وانتضخت إن الذي يحيى هذه الأرض ويخرج منها نباتاً، والله لقادر على إحياء الموتى من قبورهم لأنه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

ثم هدد الكفار الذين يطمعون في هذه الآيات فقال إن الذين يلحدون... إلخ أي أن الكفار الذين يتعدهون عن الصواب طاعنين في آياتنا لا يحفون علينا، فسجاريهم أشد الجزاء.

ثم بيّن سبحانه ما سيجارون به مقروناً بجراء المؤمنين لعلمهم بتنبهون فقال ﴿أفمن يلقى﴾... إلخ أي هل احتلت العقول حتى جهل الناس أي الرجلين حير عاقبة من مصيره أن يلقى في النار، أم من يأتي آمناً يوم القيامة لأنه سيدخل الجنة؟

ثم هدد كفار مكة فقال: (اعملوا ما شئتم) أي فلن تصروا إلا أنفسكم؛ لأنه سبحانه بما تعملون بصير، وسيجاريكم على كل صغيرة وكبيرة. ثم بيّن سبحانه تنبيه أن هؤلاء الكفار معاندون فقال: ﴿إن الذين كفروا﴾... إلخ: حبر إن هي هذه الآية مقدر مفهوم من سياق الكلام والمراد: إن هؤلاء الكفار المكذبين بالقرآن لما جاءهم، سيعذبون على كفرهم هذا أشد العذاب، وكيف لا يكون ذلك والحال أن هذا الكتاب حق، وهو كتاب منيع.

ثم بيّن سبحانه مناعته بأنه لا يأتيه الباطل من أية جهة من جهاته، وهو منزل من إله بالغ الحكمة في أعماله، محمود على كل حال على نعمه التي منها هذا القرآن الذي فيه شفاء من أمراض الصدور.

ثم شرع سبحانه في تمليح رسوله على ما يصيبه من إيداء المشركين فقال ﴿ما يقال لك﴾... إلخ أي ما يقول لك كفار قومك إلا مثل ما قال الكفار أمثالهم لإخوانك الرسل قبلك، انظر الآية (١٨٤) من سورة آل عمران صفحة ٩٢، والآية (٥٢) من سورة الداريات صفحة ٦٩٥ فلا تحزن لأن ربك صاحب مغفرة للمؤمنين على ما قد يحصل منهم.

وَدُّوْ عَقَابِ الْبَيْدِ ① وَلَوْ جَعَلْتَهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا  
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ② ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ الْقَدِيرُ  
③ أَسْمَاءُ هَدَى وَشَقَاءُ ④ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ يَقُولُ  
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُّونَ مِنْ مُّكَادِرٍ بَعِيدٍ ⑤  
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخِذْ بِحَبْلِ الْوَرْدِ ⑥  
كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ أَنْ يُغَارَبُوا  
بِأَهْلِ الْبَيْتِ ⑦ مِنْ حَيْثُ صَلَّيْنَا عَلَيْهِ ⑧ وَمِنْ لَمَسَاءِ  
فَعَلَيْنَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ ⑨ • إِلَهِيَّ يَرُدُّهُمْ  
إِلَى الْبَيْتِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْرِيكِ مِنْ أَكْثَرِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ  
أَنْتَى وَلَا تَصْعُ إِلَّا بِعِلِّيَّةٍ ⑩ وَيَوْمَ يُكَلِّمُكُمُ الْمَلَائِكَةُ  
قَالُوا ءَأَدْنٰكُم مِّنْ شَيْءٍ ⑪ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا  
يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَغُلِّبُوا مَلَكُهُمْ مِنْ جِبْرِائِيلَ ⑫ لَا يَسْمَعُ

المفردات: «أعجميا»: أى بلغة العجم،  
نسبة إلى (أعجم) وهو من هـ لسانه  
(عجمة) بضم هـ سكون. وهى خفاء الكلام.

«لولا فصلت آياته»: «لولا» حرف يفيد  
طلب حصول ما بعده كما تقدم المراد منه  
هى الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة  
٢٨٦

«فصلت آياته»: أى بينت بلسان العرب  
حتى نفهمها.

«أعجمي»: الهمزة الأولى للاستفهام  
الإكبارى المفيد للنهى مع التعجب. فمرادهم  
هل يصح أن يكون الكتاب أعجميا

والعثرل عليه عربيا؟ فكيف يحتملان.

«وقر»: أى صمم، حيث كانوا يكرهون سماع القرآن ولا يصفون لنصائح الرسول ﷺ،  
كما كان يفعل قوم نوح عليه السلام، انظر من الآية (٥) إلى الآية (٨) من سورة نوح صفحة  
٧٦٨

- (١) جملناه
- (٢) قرأنا
- (٣) آياته
- (٤) أسماء
- (٥) أتينا
- (٦) الكتاب
- (٧) صالعا
- (٨) ثمرات
- (٩) شركائى
- (١٠) أدناك
- (١١) يمام

- ﴿عَمِي﴾: مصدر عَمِيَ بفتح فكسر تقول العرب عَمِيَ فلان عَمِيَ وعماء أى صار لا يبصر، والمراد: أن القرآن ثَقِيلٌ عليهم سماعه كثقل العَمَى فلذا ينعمرون من سماعه، انظر الآية (٢٦) السابقة من هذه السورة صفحة ٦٣٢، والآية (٤٦) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٠، والآية (٤٥) من سورة الزمر صفحة ٦١٢ .
- ﴿ينادون من مكان بعيد﴾ أى هصاروا كالرجل الذى يناديه آخر من مكان بعيد جداً، فإنه لا يسمع صوته ولا يرى شبعه.
- ﴿الكتاب﴾: هنا هو التوراة.
- ﴿فاختلف فيه﴾: أى أوله كل فريق على حسب شهوته، انظر الآية (١١٠) من سورة هود صفحة ٣٠٠ .
- ﴿كلمة سبقت..﴾ إلخ هى وعده سبحانه بتأخير حسابهم إلى يوم القيامة.
- ﴿لقصى بينهم﴾: أى لحكم بينهم وبين المؤمنين فى الدنيا بإهلاكهم وبعث المؤمنين.
- ﴿مريب﴾: أى موقع فى الريبة وهى الشك الشديد الموجب للعبارة.
- ﴿وما ربك بظلام﴾. المراد ليس الله بصاحب ظلم ولو قليلاً، انظر الآية (٤٠) من سورة النساء صفحة ١٠٧ . والباء للخص على عموم النفى.
- ﴿أكمامها﴾ جمع كم بكسر أوله وهو الغطاء الذى يكون على الثمرة قبل ظهورها.
- ﴿آذناك﴾: أى أعلمناك والمراد أقررنا.
- ﴿ما منا من شهيد﴾ «شهيد» أى شاهد، و﴿من﴾ للخص على عموم النفى، والمراد ليس منا مَنْ يشهد فى هذا اليوم على أن لك شريكاً.
- ﴿صل عنهم﴾: أى غاب عنهم.
- ﴿محيص﴾: أى مهرب. تقول العرب حاص فلان يحيص إذا هرب.
- ﴿لا يسأم﴾: أى لا يعمل.



المعنى: إن ربك أيها النبي لذو معفرة للمؤمنين، وذو عقاب شديد للألم للكافرين. وكان كفار قريش يتعنتون في وضع العرافيل في سبيل الدعوة المحمدية.

فتارة يقولون: لو كان محمد صادقاً لجاء بكتابه دفعة واحدة كما جاء موسى وعيسى، انظر الآية (٣٢) من سورة المرقان صفحة ١٧٤، والآية (٤٨) من سورة القصص صفحات ٥١٣، ٥١٤ وتارة يقولون نحن على استعداد للإيمان بك إذا سمعت للسماء أمامنا وحشتنا بكتاب مقروء، انظر الآية (٩٣) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٧. فجاء الرد بما فصيح نياتهم في الآية (٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٣.

وتارة يقولون: لو كان محمد صادقاً لأعطاه الله كتاباً بلغة الكتب السابقة. ولما كان كل ما عدا العرب يسمون عجماء، كما تقدم في الآية (١٩٨) وما بعدها من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢، رد سبحانه عليهم بما يبين أنهم كادبون مماندون فقال (ولو جعلناه قرآناً) ... إلخ أي ولو جعلنا هذا الكتاب الذي أنزل إليك مقروءاً بلغة المعجم لقال كفار قريش هلا بينت آياته وما فيها من أحكام بلغة العرب حتى نفهمه. وقالوا منكرين بصورة المتمججين هل يصح أن يكون الكتاب أعجمياً والمنزل عليه عربياً؟

ثم بين سبحانه حال القرآن بالنسبة للمؤمنين والكافرين فقال قل أيها النبي لهم هذا القرآن هو بالنسبة للذين آمنوا هدى من الضلال وشفاء لما في الصدور من الشك والحقد وغيرهما.

أما الذين لا يؤمنون بالله ولا برسله فإن الشيطان وضع في آذانهم صمماً فلا يسمعون حجج القرآن ومواعظه، ويصير عليهم كالمعص يكرهونه وينمرون من سماعه خوف أن يؤثر فيهم بقوة أسلوبه، وسطوة حججه، حتى صار حالهم كحال الصم المقلبين على حطر، ويناديهـم مرشدهـم من مكان بعيد لينقذهم فلا يسمعون نداءه، فمثل هؤلاء مصيرهم الهلاك المحتوم. انظر في ذلك كله الآية (٨٢) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٥.

ثم بين سبحانه أن هؤلاء الكفار ليسوا وحدهم هم الذين عملوا هذا المنكر فقال: (ولقد أتينا موسى) ... إلخ أي أرسلناه وآتيناه التوراة فاحتلفت أمته فيها تبعاً لاختلاف أهوائهم.

فمنهم مَنْ صدق بها ومنهم مَنْ كذب، ولولا كلمة سبقت من ربك أيها النبي بتأخير عذاب الإفتاء عن قومك لقضى سبحانه بينهم وبينكم بإهلاك المكذبين هي الدنيا ونجاة المؤمنين. انظر الآية (٤٦) من سورة القمر صفحات ٧٠٧، ٧٠٨، وإن هؤلاء الكفار والله لفارقون في شك شديد هي هذا القرآن فلا يؤمنون أبداً، انظر الآية (٦) من سورة البقرة صفحة ٤ .

ثم بين سبحانه أنه سيجازي كلا بعمله فقال: (مَنْ عمل صالحاً) ... إلخ أي مَنْ عمل صالحاً هي الدنيا فمائدة عمله ترجع لنفسه، وَمَنْ أساء العمل فوبال إساءته عائد على نفسه، ولا يظلم ربك أحداً من عباده.

ولما تضمن الكلام السابق أن الجزاء الأوفى سيكون يوم القيامة وكانوا أكثروا من السؤال عن موعدها قال سبحانه: (إليه يرد) ... إلخ، أي إليه سبحانه وحده يرد علم وقت القيامة، وليس عجيباً أن يختص سبحانه بعلمها؛ لأنه احتس بأشياء كثيرة تشاهدونها منها أنه لا تبرز ثمرة مهما كانت من عطائها المملعة به، وما تحمل أشي الحيوان ولا تصنع ولدها إلا بعلم منه تعالى بزمان ذلك وحاله التي يكون عليها.

ثم ذكر بعض ما سيلاقه الكفار في يوم القيامة فقال سبحانه (ويوم يناديهم) ... إلخ: أي واذكر أيها النبي لكفار قومك يوم يناديهم ربهم في المحشر تهكماً بهم على مسمع من الخلائق قائلاً لهم: أين شركائي الذين تقربتهم بهم إليّ وأشركتموهم معي في التعظيم والطاعة قالوا (أعلمناك) يا رب أنه ليس أحد منا يشهد اليوم أن لك شريكاً.

يريدون بذلك الاعتراف بالخطأ، وغاب عنهم آلهتهم التي كانوا يدعونها في الدنيا لتشفع لهم في قضاء حوائجهم وتقريبهم إلى الله حسب معتقداتهم الخاطئة، انظر الآية (٣) من سورة الرمر صفحات ٦٠٥، ٦٠٦، وأيقنوا أنهم لا مفر لهم من جهنم.

وبعدما بين سبحانه أنهم ينكرون ما كانوا يعترفون به، أراد أن يبين أن هذا هو شأن الإنسان الكافر بدليل ما سيأتي من إنكاره البعث فقال سبحانه لا يمل، . إلخ

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكْشُ  
قُتُوبًا ① وَلَيْسَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ  
لِيَمُوتَ هُنَّالِ وَمَا أَكْثَرُ السَّاعَةِ قَائِمَةٌ وَلَيْسَ رُجِعَتْ  
إِلَّا رَدِّيَ إِنْ لِي عِنْدُكَ لَحْنٌ فَلَنَبَيِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِمَا عَمِلُوا وَلِيُذِيقَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ② وَإِنَّا  
أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَفَرَأَى مِنْ نِعْمَائِنَا عَلَيْهِ ③ وَإِنَّا مَسَّهُ  
الشَّرُّ فَنَدُّوهُ دُعَاءَ مَهِينٍ ④ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ  
عِندِ اللَّهِ تُمْ كُفْرُكُمْ بِهِ ⑤ مَنْ أَصْلُ مَنْ هُوَ يَشْفَانِي  
بِعَبْدٍ ⑥ سُرَيْيْمُ هَازِقِي الْأَنْفِ وَنِ أَنْعِيمَ حَنِّ  
يَتَنَبَّيْ لَمْ أَنَّهُ الْهَنُّ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَهْرَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ وَنَسِيْدُ ⑦ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ  
أَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُغْبِطُونَ ⑧

المفردات: ﴿الإنسان﴾: المراد به هنا:  
الكاثر بدليل إنكاره للساعة أي القيامة.

﴿دعاء﴾: أي طلب.

﴿الخير﴾: المراد به هنا المال الكثير  
والصحة والجاه، انظر شرح الآية (٣٢) من  
سورة من صفحة ٦٠١ .

﴿الشَّرُّ﴾: كالمضر والمرض.

﴿ينوس﴾: أي شديد اليأس من رحمة ربه  
تمالي، انظر الآية (٨٧) من سورة يوسف  
صفحة ٢١٦، والآية (٨٣) من سورة الإسراء  
صفحتي ٢٧٥، ٢٧٦ .

﴿قُتُوبًا﴾: أي ظاهراً عليه آثار اليأس من  
الحزن والانكسار.

﴿أَذَقْنَاهُ﴾: المراد أعطيناه، ﴿رحمة﴾: كالفنى

والصحة، ﴿ضراء﴾: أي شدة وبلاء، ﴿هَذَا لِي﴾ أي هذا حقى استحققه بمجهودي لا فضل  
لأحد فيه، انظر الآية (٤٩) من سورة الزمر صفحة ٦١٢ .

﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾: أي بالبعث على سبيل المرح، كما يرغم الرسول، انظر الآية  
(٣٦) من سورة الكهف صفحة ٣٨٦ .

﴿الحسنى﴾: أي نعم الجنة، ﴿غليظ﴾: المراد كثير شديد، ﴿أعرض﴾ المراد: انصرف عن  
شكر المنعم، وأهمله.

﴿وسأى بجوابه﴾: نأى أي بعد؛ وأصل نأى بجانبه أبعد جانبه عن المنعم المتفضل عليه  
فهو تأكيد للإعراض مفيد للتكبر والتعاضم، انظر شرح الآية (٨٣) من سورة الإسراء صفحتي  
٢٧٥، ٢٧٦ .

﴿عريض﴾: المراد كثير مستمر. ﴿أرايتم﴾: المراد أخبروني.

﴿مَنْ أَضَلُّ﴾. ﴿مَنْ﴾ اسم استفهام إنكاري، يفيد النفي أي لا أحد أشد ضلالاً.. إلخ.

﴿شفاق بعيد﴾: أي خلاف لا يمكن تلاعبه، انظر الآية (١٧٦) من سورة البقرة صفحة ٣٣ والآية (٥٣) من سورة الحج صفحة ٤٤١. ﴿آياتنا﴾. أي دلائل قدرتنا وصدق كتابنا.

﴿الأمواق﴾: جمع أوق وهو الناحية والمراد نواحي السموات والأرض وما فيهما من شمس وقمر ونجوم ونظام سهرها، وما يصيب به الأشرار من الصواعق والرياح والرلازل المهلكة، ومن نبات وأشجار، انظر الآية (١٦٤) من سورة البقرة صفحة ٢١.

﴿وفى أنفسهم﴾: من عجب الصنع وبديع الحكمة؛ وما حل بهم من قتل وأسر يوم بدر وما بعده، انظر آيتي (٢٠، ٢١) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٣، والآيات (٧، ٦، ٥) من سورة الطارق صفحة ٨٠٢.

﴿أولم يكف بريك﴾: الهمزة للاستفهام المفيد للتوبيخ، والواو عاطفة على مقدر مفهوم من السياق؛ والباء داخل على هاعل ﴿يكف﴾ لتأكيد ثبوت الفعل للفاعل

﴿أنه على كل شيء﴾ بدل من الفاعل، الذي هو ﴿ريك﴾، ﴿شهيد﴾ أي مطلع، والأصل هل غفلوا ولم يكفهم رادعاً لهم عن الكفر والمعاصي، إن ريك مطلع على كل شيء ومنه أعمالهم وسيجازيهم عليها.

﴿ألا إلهم في مرية﴾ ﴿ألا﴾ حرف يراد به تشبيه السامع لأهمية ما يذكر بعده. ﴿مرية﴾: أي شك.

﴿من لقاء ربهم﴾: أي بالبعث بعد الموت، ﴿محيط﴾. أي عالم علماً شاملاً

المعنى: لا يمل الإنسان الذي لا هم له إلا الدنيا من سؤال ربه كثرة المال والصحة والجاه وغير ذلك، وإن مسمه فقر أو شدة فهو شديد اليأس والضوط من رحمة ربه؛ انظر الآية (٨٧) من سورة يوسف صفحة ٢١٦. ووالله لئن أعطيتهم غنى وصحة من فصلنا بعد شدة وبلاء حلا به ليعرضن عن شكرنا ويقول هذا الخير جاءني بعملى واستحقاقى. وبينهمك في لدائه، لايراعى فضيلة ولا رحمة، ظناً منه أن القيامة لا تكون أبداً.

ثم يقول: وعلى فرض أنها ستكون فإن لى عند ربي كل كرامة؛ لأنه أكرمنى في الدنيا عن استحقاق فكذا يكون الحال في الآخرة، ثم بين سبحانه أنه مخطئ في زعمه فقال: فلسبتن

(الذين). إلخ أى وإذا كان هذا حالهم فوعرتي لنحبرن هؤلاء الكافرين يوم يرجعون إليها بكل أعمالهم من المعاصي والكفر ولنديقهم من عذاب شديد.

ثم بيّن سبحانه شأنًا من شئون الإنسان مطلقًا غير النوع المتقدم الحاص بالكمار فقال (وإذا أنعمنا) .. إلخ. أى من الشأن الغالب فى الإنسان أما إذا أنعمنا عليه بسعة الرزق والصحة والجاه أعرص عما دعونا إليه من الطاعة والشكر. واستكبر عن الخضوع لأمرنا كما فى آيتى (٦، ٧) من سورة العلق صفحة ٨١٤، وإذا أصابه شر كان على العكس من ذلك فهو يطيل الدعاء إلى الله ليكشف عنه ما حل به. انظر الآية (١٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٧.

ثم لفت سبحانه نظر الطاعين فى القرآن وهى كونه من عبد الله فقال قل أرايتم... إلخ. أى قل أيها الرسول لكمار قومك أحبروسى إن كان هذا القرآن من عبد الله ومع ذلك كفرتم به هل هناك أحد أشد صلالًا منكم لأنكم فى حصاد مع الحق شديد لا يمكن أن تجتمعوا؟

ولما كان ما سبق يفيد البحث على التأمل والتمعن أراد سبحانه أن يبين أنه سيبريد أدلة الحق رمزًا قرمًا، ويجلى بعض ما استتر من أسرار كونه شيئًا فشيئًا، حتى يتبّه من فيه بقية حبر وتأخذ البراهين بتلايب الجاهد المعاند حتى لا يبقى له ممد شبهة، وبهذا يرداد عذابه إذا استكبر وجمد على عبادته، فقال سريهم إلخ أى سمرى هؤلاء المشركين أدلة قدرتنا، وصديق كتابنا فيما أخبر به عن الماضى والمستقبل فى نواحي العالم وهى أنفسهم مما سبقت الإشارة إليه. انظر الآيات (٤، ٢، ٣) من سورة الروم صمحتى ٥٣٠، ٥٣١، و(٣) من سورة الفتح صفحة ٦٧٨، و(٢٧) من نفس السورة صفحة ٦٨٣، و(٤٥) من سورة القمر صفحة ٧٠٧. وذلك حتى يتجلى لهم أن هذا القرآن وما فيه حق.

ثم ويحهم على تعريضهم فى إهمال النظر وعيادهم المحجوج إلى تتابع الآيات وعدم اكتنائهم بإخباره سبحانه فى كتابه وجهلهم بما يليق به سبحانه فقال

(أولم يكف) ... إلخ. أى هل عملوا ولم يكفهم راجرا أن ربك مطلع على كل شيء من أعمالهم وسيحاسبهم عليها؟ ثم بيّن الناعث لهم على العناد والاستهتار فقال

(ألا إنهم) ... إلخ. أى تنبه أيها الصامع إلى أن هؤلاء الناس فى شك من البعث يوم القيامة. ألا إن الله محيط علما بكل شيء ومنه أعمالهم، وسيجاريهم عليها. والله تعالى أعلم.

## سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

سميت بذلك لما في الآية (٢٨) الآتية

صفحة ٦٤٤.

المفردات: ﴿حم. عسق﴾: تنطق هكذا.  
 خا - ميم - عين - سين - قاف. يسكون الآخر  
 في الجميع؛ وتقدم المراد من مثل هذه  
 الحروف في أول سورة البقرة.

﴿العزیز﴾: الغالب القهار.

﴿العلی﴾: الرفيع المنزلة فوق كل خلقه.

﴿تكاد﴾: أي تقرب.

﴿يتقطرون﴾. أي يتشققن من شدة جرم من

يدمن أن لله شريكاً أو ولداً، انظر ما

سيأتي في الآية (٦) من هذه السورة، والآيات

من (٨٨ إلى ٩٢) من سورة مريم صفحة ٤٠٥.

﴿والملائكة﴾. جملة حالية جاءت لبيان الفرق الشاسع بين عباد الله المخلصين والفاجرين.

﴿الا﴾: حرف يراد به تنبيه السامع لما بعده.

﴿اولياء﴾ المراد: معبودات يوالونها بالخضوع لها، أو التقرب إليها

﴿حفيظ عليهم﴾: أي رقيب على أعمالهم.

﴿يوكيل﴾ الباء للنص على عموم نفي ما بعدها عما قبلها، أي ليس موكولاً إليك جبرهم

على الهداية، إنما أنت منذر.

(١) خا ميم يسكون الآخر.

(٢) عين سين قاف يسكون الآخر في كل كلمة.

(٣) السماوات

(٥) الملائكة.

(٦) مرأى

(٤٦) سُورَةُ الشُّورَى وَكُنِيَ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثٌ مِنْ حَيَاتِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ حَقٌّ ۝ كَذَلِكَ يُرْحَقُ إِلَيْكَ وَمَا إِلَيْنَا  
 مِنْ شَيْءٍ ۝ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمُوتُ  
 يَتَقَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
 وَيُسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝ إِلَّا أَنْ اللَّهُ هُوَ الْعَصُوفُ  
 الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝ اللَّهُ حَبِطَ  
 عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
 إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

﴿لتنذر﴾ أي لتحذر من غضب الله.

﴿أم القرى﴾ هي مكة. انظر الآية (٩٢) من سورة الأنعام صفحة ١٧٧ والآية (٥٩) من سورة القصص صفحة ٥١٥.

المسمى ﴿حم، عسق﴾ تقدم المراد منها أول سورة البقرة مثل ما في هذه السورة من المقاصد العامة عند كل رسول وهي التوحيد. والرسالة واليوم الآخر. ومكارم الأخلاق. يوحى بها إليك وبغيرها من القرآن كما أوحى بذلك أيضاً إلى الأنبياء قبلك الله العزيز في ملكه. الحكيم في صفة. انظر هذه المبادئ وأنها في الكتب السابقة هي سورة الأعلى صفحة ٨٠٢ و ٨٠٤ أما فروع الشرائع فلكل نبي شرع يناسب عصره انظر ما سبق في الآية (٤٨) من سورة المائدة صفحة ١٤٦

ثم بين سبحانه عظمته تمهيداً لتسميه الكفار على جرمهم فقال له ما في السموات... إلخ، أي أن كل ما في السموات وما في الأرض تحت قبضته إيجاباً وتصرفاً وإعداداً. وهو المتعالي فوق الجميع العظيم عن أن يماثله أحد. وتكاد السموات يتمزقن وتسقط كل واحدة فوق التي تحتها من هول قول المشركين اتخذ الله ولداً أو أن له شريكاً

أما الملائكة الذين هم أعرف المخلوقات بربهم فيبرهونه سبحانه عما لا يليق به حامدين فصله على العالم ويستمعرون لمن في الأرض من المؤمنين، انظر شرح الآية (٧) من سورة عاشر صفحة ٦١٨. وفيه حث وترغيب للمستعد من الكفار للإيمان. والله يستجيب دعاء الملائكة لأنه عمود رحيم. والذين اتعدوا غير الله شركاء يوالونهم بالعصو لهم.

الله سبحانه رقيب على أحوالهم وسيجاريهم بما يستحقون. أما أنت أيها النبي فليست مطالباً إلا بإبلاغهم ما أمرت به. وليست مكلماً بأن تحبرهم على الهداية ومثل هذا الإيحاء البديع المشار إليه فيما سبق أوحينا إليك قرآناً بلسان قومك، انظر الآية (٤) من سورة برهيم صفحة ٣٢٩ لتحذر أهل مكة ومن حولها من جميع الخلق من عذاب الله إذا حالوا أمراً.

وَسَلَوَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِارْتِبَ لِيهِ قَرْنٌ فِي الْجَنَّةِ وَوَرِقٌ  
 فِي السَّعِيرِ ⑤ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمَمَسْتُمْ أَنفُكُم مِّنْ رَّحْمَةٍ  
 وَأَنَّا لَمُنْظِرُونَ مَأْلُومٍ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ⑥ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
 آلِهَةً ⑦ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرُونَ ⑧  
 وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذُوا ذِكْرًا ⑨ ذَلِكُمْ اللَّهُ  
 رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ⑩ فَطِيرُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ  
 أَزْوَاجًا يَلْبَسُونَ مِنْهَا حُلًى فَمَنْ يَمَسُّ مِنْهَا شَيْئًا  
 فَاعْلَمُوا أَنَّهَا رَأْسُ النَّعْمِ ⑪ لَمْ يَلْبَسُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَتَسَطَّرُ ⑫ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْئًا عَالِمٌ ⑬  
 • شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

المفردات: «يوم الجمعة»: هو يوم  
 القيامة، انظر الآية (٩) من سورة التغابن  
 صفحة ٧٤٦.

«لا ريب»: أي لا شك.

«ولو شاء الله»: إلخ: انظر شرح الآية  
 (١١٨) من سورة هود صفحة ٢٠١.

«ومن ولي ولا نصير»: الولي هو الصديق  
 والنصير هو العميل، كما تقدم في الآية  
 (١٠٧) من سورة البقرة صفحة ٢١.

«أم اتخذوا»: (أم) حرف متضمن معنى  
 حرفين (بل) التي تفيد الانتقال من كلام إلى  
 آخر، و(همزة الاستفهام الإنكاري) المفيد

للنفي، أي لم يتخذوا أولياء غيره سبحانه ينتصمون بهم، انظر الآية (٢١٤) من سورة البقرة  
 صفحة ٤٢.

«أنيب»: أي أرجع.

«فاطر السموات»: أي خالق على غير مثال سابق، كما تقدم في الآية الأولى من سورة  
 فاطر صفحة ٥٧١.

«من أنفسكم أزواجًا»: أي من نوعكم كما تقدم في الآية (٢١) من سورة الروم صفحة  
 ٥٢٢.

(١) واحدة.

(٢) الظالمون.

(٣) السموات.

(٤) أزواجًا.

(٥) الأنعام.

(٦) أزواجًا.

(٧) السموات.



﴿الأنعام﴾ تقدمت في الآيات من (١٤٢ إلى ١٤٤) من سورة الأنعام صفحتي ١٨٦، ١٨٧، وخصها بالذكر لأن أغلب استفاعهم بها.

﴿ينذروكم﴾: أي يخلقكم بكثرة، تقدم في الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢. وجاء بضمير الخطاب للماقل تقليباً للإنسان على الأنعام.

﴿فيه﴾. أي في هذا الجمل، كأن الجمل منبع للذرة.

﴿ليس كمثله شيء﴾: تقول العرب إذا أرادت المبالغة في نفي البخل مثلاً عن رجل (مثلك لا يبخل) أي أنت لا تبخل أبداً. والمراد هنا: ليس لله سبحانه مثل مثيل قطعاً. ويظهر ذلك ما في الآية (٤) من سورة الإخلاص صفحة ٨٢٦.

﴿مقاليد﴾: أي مفاتيح، كما تقدم في الآية (٦٢) من سورة الزمر صفحة ٦١٥.

﴿ويقدر﴾: أي ويضيق، انظر الآية (١٦) من سورة النجم صفحة ٨٠٧.

﴿شرع لكم من الدين﴾: هذا تفصيل لما أجمله سبحانه في الآية (٢) أول هذه السورة.

﴿ما وصى به نوحا﴾: بدأ سبحانه بـ (نوحا) عليه السلام لأنه أول الرسل كما في حديث الشاعرة الذي رواه البخاري، إذ جاء فيه.. انهبوا إلى نوح فإنه أول الرسل.

﴿أوحينا إليك﴾: التفت سبحانه من خطاب الأمة إلى خطابه ﷺ. ومن ضمير الغائب في قوله ﴿وصى﴾ إلى صميم المتكلم في قوله (أوحينا). ولم يقل (والدى أوحى إليك). وكذا جاء بنبيها ﷺ في الوسط مع أنه آخر الأنبياء، كل هذا لإظهار العناية به ﷺ؛ لأنه صاحب الشريعة الخائدة، وهذا هو السبب في أنه سبحانه عبر في جانبته ﷺ بالوحي.. وفي جانب غيره بالوصية؛ لأن الإيحاء في هذا المقام لا يكون إلا لرسول. ففي التصريح به إشعار بتسفيه كفار مكة الذين أنكروا ذلك.

المعنى: لتخوف كل من في الأرض من المكلفين من عذاب الله في الدنيا، وكذا تخوفهم من عذاب الآخرة يوم يجمعهم سبحانه للحساب، والجزاء الذي هو آت لا شك فيه. وستكون عاقبة هذا الحساب أن فريقاً منهم يدخلون الجنة، وفريقاً منهم في نار الله الموقدة. انظر الآية (١٠٣) وما بعدها من سورة هود صفحة ٢٩٩. ولما كان ﷺ شديد الحرص على إيمان قومه.

حزينا لكرمهم . أراد سبحانه أن يبين له وتغيره أن نظامه الذي اختاره حسب حكمته هي خلقه أن يكونوا أحرارا يختارون ما يشاؤون فقال ﴿ولو شاء..﴾ إلخ. أى لو شاء أن يجبر الناس على دين واحد وهو الإيمان كما تحب أيها النبي لكانوا جميعاً أمة واحدة على دين واحد.. وحينئذ لا يكون هناك طائعات وعاص، ولا جنة ولا نار. ولكنه سبحانه شاء أن يكونوا أحرارا، فمن اختار الإيمان أدخله في رحمته، هيتهم بالجنة. ومن ظلم نفسه باختيار الكفر والمعاصي أدخله جهنم. وليس له صديق يسمع له. ولا ناصر يدفع عنه المذاب بقوة، ثم بين سبحانه سبب اعتذار المشركين وتمسكهم بما هم عليه فقال: أم اتحدوا إلخ. أى أن هؤلاء المشركين من قومك أيها النبي اتحدوا الأصنام أولياء يدفعون عنهم الشر، والحقيقة أن هذه الأصنام ليست من الولاية في شيء. وإذا كان الأمر كذلك فقل لهم أيها النبي الله سبحانه هو الولي القادر على جلب النفع ودفع الضرر. وهو وحده الذي يحيى الموتى يوم القيامة: لأنه على كل شيء قدير. وكل شيء احتمتم ممنا فيه ممرجع الحكم فيه إلى الله يحكم فيه يوم القيامة بالعدل ذلكم الذي يفعل ما تقدم هو وحده الله ربى عليه توكلت وإلى أرجع في أموري. وهو وحده خالق السموات والأرض وما فيهما على أبداع نظام. وهو الذي خلق لكم من جنسكم أزواجا وخلق للأصنام من جنسها أزواجا يكثركم بسبب هذا الجعل بالتوالد. ومن كان هذا وضعه فليس له مثيل مطلقا، وهو السميع لكل همسة البصير بالأعمال لا يحمي عليه شيء. له سبحانه تمام التصرف في السموات والأرض وما فيهما. يوسع الرزق على من يشاء. ويصيقه على من يشاء حسب حكمته. لأنه عليم بكل شيء من أحوال عباد حكيم فلا يفعل إلا الصواب. ثم شرع سبحانه في تفصيل بعض ما أجمله أولا في قوله: ﴿كذلك يوحى إليك﴾.. إلخ فقال شرع لكم.. إلخ.. أى شرع لكم يا أمة محمد من أصول الدين التي لا تختلف هي رمان عن رمان.. ولا هي أمة عن أمة ما وصى به نوحا عليه السلام وهو الذي أوحى إليك يا رسول هذه الأمة.

المعصيات. ﴿ان أقيموا الدين﴾: هذا بيان لما وصى به وأوحاه. أى هو إقامة الدين، وإقامته المحافظة عليه والتمسك به. ﴿ولا تفرقوا فيه﴾ أى لا تحتلموا فيه فتأثروا ببعض وتركوا بعضا. ﴿كبر﴾ أى عظم وشق. ﴿يحبى﴾: أى يصطفى ويختار.

إِلَهُكَ وَمَا وَصَّيَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقْبِرُوا  
الَّذِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا بِهِ كِبَرًا عَلَى الشِّرْكِ مَاءً مَوْحُومًا  
إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ  
يُنِيبُ ﴿١٧﴾ وَمَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ  
بِقَبْلِ بَيْنِهِمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلٌ  
مُسَى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ لَيَنْشَكُّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٨﴾ فَلَيْلِكَ قَادِحٌ وَأَنْتُمْ  
كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تُلْبِسُ أفْرَاءَهُمْ وَقُلْ هَئِذَا هِيَ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْبُدَ بَيْنَكُمْ اللَّهَ رَبَّيَا  
وَرَبُّكُمْ لَا أَقْنَا وَلَكُنْ أَعْمُرُوا لَا جَبَّيْتَا  
وَيَسْكُرُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ إِيْمَهُمُ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ  
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْجَبَ لَهُمُ جَنَّتُمْ دَاحِصَةً

﴿ينيب﴾: أى يرجع بالتوبة. ﴿وما تفرقوا﴾  
.. إلخ: أى وما اختلفوا وصاروا شيئا  
وأحزابا. انظر الآية (٤) من سورة البينة  
صفحة ٨١٦. ﴿بنيا بينهم﴾: اليمى مجاورة  
الحد المشروع فى كل شىء. ﴿كلمة﴾: هى  
وعده سبحانه بامهالهم. ﴿اجل مسمى﴾: هو  
يوم القيامة. و(مسمى) أى محدد وقته فى  
علمه سبحانه وتعالى. ﴿لفضى بينهم﴾ أى  
بإهلاك المبطلين ونجاة المحققين.

﴿الذين أورثوا الكتاب﴾: المراد بهم:  
اليهود والنصارى. الذين كانوا فى عهد  
فالكتاب مراد به التوراة والإنجيل، انظر الآية

(٦٦) من سورة المائدة صفحة ١٥٠. ﴿مريب﴾: أى موقع فى الريبة وهى شدة الشك الموجب  
للحيرة. ﴿استقم كما أمرت﴾. المراد: داوم وأثبت على الاستقامة كما تقدم فى الآية (١١٢)  
من سورة هود صفحتى ٣٠٠، ٣٠١. ﴿كتاب﴾: المراد جنس كتاب، فيشمل كل الكتب المنزلة.

﴿لنا أعمالنا ..﴾. إلخ انظر شرح الآية (٤١) من سورة يونس صفحة ٢٧٢.

﴿لاحصة﴾: أى لا معاجة ولا مجادلة. ﴿يجمع بينا﴾. إلخ: انظر شرح الآية (٢٦) من  
سورة سبا صفحة ٥٦٦. ﴿يحاوون فى الله﴾: أى يجادلون ويحاصمون فى دينه

﴿داحصة﴾. أى باطلة.

المعنى: شرع لكم يا أمة محمد من الدين ما وصى به نوحًا ومن بعده من أصعاب الشرائع  
وأولى العزم من مشهورى الأنبياء. وهذا الذى شرعه ووصى به هو إقامة دين الله الحق  
بالمواظبة عليه ودفع الريغ عنه وعدم التصرق فيه، بأن يؤمن به بعض ويكفر به بعض وبعد ما

بأن سبحانه أن دين الأنبياء جميعاً هو التوحيد أراد أن يسهل للمشركين على إنكاره فقال: كبر.. إلخ، أى شق على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد وترك الشرك لأنهم توارثوا ذلك عن الآباء والأجداد، فجمدت قلوبهم عليه. ثم أراد سبحانه أن يبين لرسوله أن من هؤلاء المشركين من سيستيقظ ضميره فيؤمن فقال: الله يجتنبى.. إلخ، أى أنه سبحانه يعتار صاماً إلى أوليائه من يشاء اختياره لسلامة فطرته. ولذا قال: ويهدى إليه.. إلخ، أى ويهدى إلى سبيل مرضاته من يرجع إليه سبحانه بالتوبة ويترك ما كان عليه أباًؤه. وعندما بين أحوال أهل الشرك أراد أن يبين حال أهل الأديان السابقة الذين نهاهم أنبيائهم عن التفرق كما سبق فقال: وما تفرق.. إلخ، أى وما تفرق أهل الأديان السابقة في الدين بأن جعلوه تبعاً لأهوائهم وشهواتهم، انظر ذلك في الآية (١١٠) من سورة هود صفحة ٣٠٠، وفرقوا بين الرسل إلا من بعد ما جاءهم العلم على لسان أنبيائهم بأن التفرق صلال. وقد فعلوا ذلك بغياً وحسداً وطلباً للرياسة، فذهبت كل طائفة في طريقها مع أن دين الله واحد عند كل الرسل. ولولا الكلمة السابقة من ريك بتأخير جزائهم إلى يوم القيامة لعجل لهم العقوبة في الدنيا، ثم ذكر تفرق أهل الكتاب سابقاً أثر في أولادهم من اليهود والنصارى الذين هم في عصره ﷺ فقال: وإن الذين أورثوا.. إلخ، أى وإن خلفهم الذين ورثوا التوراة والإنجيل والله لفي شك من كتابهم شديد، حيث لم يؤمنوا به على وجهه الصحيح. ولو آمنوا حقاً لعلموا أن محمداً رسول الله صادق فيما يدعو إليه. فلأجل ما أحدثه هؤلاء من التفرق في دين الله اجتهد في الدعوة أنت أيها النبي إلى الاتفاق على ملة إبراهيم، وداوم أنت ومن معك على التوحيد كما أمرت. ولا تتبع أهواء الذين شكوا في الحق. وقل لهم إني صدقت كل الكتب المنزلة لا أكذب شيئاً منها، انظر الآية (٢٨٥) من سورة البقرة صفحات ٦١، ٦٢، وقل لهم أمرني ربي بالعدل بينكم في الحكم إذا تحصمتم إلى. ولا أحور عليكم بما يحالف شرع الله. وأعلم أنا ومن معي من المؤمنين أن ربنا وربكم هو الإله الحق. ونشر بأن جزاء أعمالنا قاصر علينا وجزاء أعمالكم قاصر عليكم. لا يفتتح أحدنا بحسابات صاحبه ولا تضره سيئاته. وإذا صممتم على العناد، فلا حاجة بيننا وبينكم لأن الحق أصبح واضحاً وسيجمعنا الله يوم القيامة. وإليه المرجع في النهاية فيقتضى بيئاً وبيئكم بعدله. والذين يعادلون في دين الله من بعد ما استجاب له المخلصون لظهور إبراهيم وآمنوا به. هؤلاء المجادلون ما يزعمونه حجة لهم هو وهم.

المفردات: «الكتاب»: المراد جنس الكتاب الشامل لكل الكتب المنزلة.  
 «الميزان»: المراد به هنا: القواعد والضوابط التي جاءت في الكتب السماوية الموضحة للحد الفاصل بين الحق والباطل. والمراد بإزالة الميزان الأمر به، والإرشاد للعمل به، انظر مثلاً في الآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢. «يستعجل بها»: انظر شرح الآية (٥١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧١ والآية (٤٧) من سورة الحج صفحة ٤٤٠ والآية (١٢) وما بعدها من سورة الذاريات صفحة ٦٩٢. «مستمعون منها»: أي حائثون من أهوالها فيعملون ما يحفظهم منها، انظر الآية (٦٠) من سورة المؤمنون

عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ①  
 الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميراث وما يؤمنه  
 لعل الساعة قريب ② يستعجل بها الذين لا يؤمنون  
 بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلقون أنها الحق  
 إلا الذين يمارون في الساعة لني ضللي بعيد ③  
 الله لطيف بعباده. يزدق من يساء وهو القوي  
 العزيز ④ من كان يريد حرث الآخرة رزق في  
 حريه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤيبه منها وما له  
 في الآخرة من نصيب ⑤ أم تم شكركم شراً لهم  
 من الذين آمنوا يأتون الله ولولا كلمة الفصل لقضى  
 بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ⑥ ترى الظالمين  
 مستعجلين بما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا

صفحة ٤٥١. «ألا»: حرف يدل على تنبيه السامع لما يأتي بعده. «يمارون في الساعة»: أي يجادلون وينكرون البعث يوم القيامة. «لطيف بعباده»: أي رفيق بهم حيث لم يعجل بعذابهم، ولم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم. «حرث الآخرة»: المراد ثوابها، انظر الآيات من (٢٠٠ إلى ٢٠٢) من سورة البقرة سمعتي ٣٩، ٤٠ و (١٤٥) من سورة آل عمران صفحة ٨٦ «حرث الدنيا»: المراد لذاتها وشهواتها «أم لهم شركاء...» إلخ تقدم شرح مثلاً تمصيناً في الآية (٩) من هذه السورة صفحة ٦٣٩. «كلمة الفصل»: هي المشار إليها في الآية (١٤) المتقدمة.

المعنى والذين يجادلون في دين الله بالباطل من اليهود ما يدعون أنه حجة لهم هو خيال باطل لا يقبل عند ربهم، وعليهم غضب من الله في الدنيا، ولهم عذاب شديد في الآخرة. ثم بين سبحانه بعض ما تضمنته هذه الكتب تحديراً من محالمتها. فقال: الله الذي أنزل... إلخ، أي أن الله هو الذي أنزل كتبه على أنبيائه مقترنة بالحق وأنزل فيها الآيات المشتملة على ما

(١) الكتاب.

(٢) آمنوا.

(٣) ضلال.

(٤) شركاء.

(٥) آمنوا.

(٦) الظالمين.

(٧) الآخرة.

يبين الحق والباطل ليلتزمها المكلف في معاملته مع الله ومع خلقه. ثم هدد من يجالف هذه الكتب بقيام الساعة فقد تعاضت وهو على معاصيه فقال وما ندريك لعل الساعة قريب، أي وأي شيء يعلمك بوقتها، فاعل وقها قريب منك وأنت لا تشعر ففعلك أن تحافظ على أوامر ربك ثم سمع من يكررون الضيامة جهلاً منهم فقال ﴿يسمعجل بها﴾ إلخ أي مع احذر الله بأنها آتية لا شك فيها، يسمعجل بها الكافرون استعجال استهزاء أما المؤمنون بها فهم حائثون منها لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم عند الحساب لذلك يجتهدون في الأعمال الصالحة لعلهم أنها حق لا بد منها فاعلم أيها السامع أن الدين يحادثون في تقيامة بالباطل والله لفي صلال بعيد عن الصواب ثم بين سبحانه سعة رحمته بعباده في الدنيا حتى بالعصاة منهم فقال الله لطيف. إلخ أي بار بعباده يفيض عليهم جميعاً صالحهم وفاجرهم من فضله ما به يحفظ حياتهم، انظر الآية (١٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧ وبعد علمنا بأنه يبرق الجميع، وأن كل دابة على الله رزقها نعلم أن قوله يبرق من يشاء إلخ معناه يبرق من يشاء بما يشاء، فيحصى واحداً بعممة وغيره بغيرها ويوسع على البعض ويقتصر على الآخر، وذلك على حسب حكمته المشار إليها في الآية (٢٠) من سورة الفرقان صفحة ١٧٢ وهو سبحانه القوي على فعل ما يريد، العزيز الغالب على كل شيء، ثم بين سبحانه أن ما قدره من كثرة رزق الماسق ليس لرصده عنه، بل قد يكون لربادة عذابه كما هي الآية (١١) من سورة الأنعام صفحات ١٦٨، ١٦٩ فقال من كان يريد إلخ أي من كان يريد بسميه كسب ثواب الآخرة سارك له في ثوابه هجره بالحسنة عشرة أمثالها ومن كان يريد بسميه في الدنيا مجرد لذاتها وشهواتها مؤته منها ما قسمناه له وليس له في الآخرة نصيب من خيراتها، انظر الآيات (١٨، ١٩، ٢٠) من سورة الإسراء صفحات ٢٦٦، ٢٦٧ وعندما بين سبحانه أن الكتب السابقة فيها العدل والحق أراد أن يوضح قريشاً على اساعهم لشياطينهم الذين أحلوا لهم ما حرمه الله، وحرّموا ما أحله فقال بل لم يكن لكفار مكة إلا شياطين أشركوهم مع الله في التحليل والتحريم فشرعوا لهم من الدين الباطل ما لم يأذن به الله، انظر شيئاً من ذلك من الآية (١٢١) إلى الآية (١٤٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢ وما بعدها.

ولولا قضاؤه سبحانه السابق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة نقصى سبحانه بينهم وبينكم باهلاكهم حالاً، أن الظالمين لهم عذاب أليم بسبب ظلمهم الحق وأنفسهم، ثم بين ما سيكون عليه حالهم يوم القيامة فقال (تري الظالمين .) إلخ، أي ترى الظالمين أنفسهم بالكفر

خائفين أشد الخوف من جزاء ما كسبوه من السيئات. والحال أن هذا الجزاء واقع بهم لا محالة. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ففى الجنات.. إلخ.

المضردات: ﴿فى القريب﴾: (فى) سببية، كما فى قوله ﷻ: (دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت). أى دخلت النار بسبب تصرفها السيئ فى هرة: و﴿القريب﴾: القرابة.

﴿يقترف﴾: أى يكتسب.

﴿نزد له فيها حسناً﴾: أى نزيده فى ثوابها أجراً حسناً جداً، فتكون الحسنة بعشر أمثالها.

﴿حسناً﴾: المراد ثواباً كبيراً جداً حتى صار كأنه الحسن نفسه. انظر شرح الآية (٨٦) من سورة الكهف صفحات ٢٩٢، ٢٩٣.

﴿أم يقولون افتري﴾: إلخ: (أم) تقدم معناها فى الآية (٩) من هذه السورة صفحة ٦٢٩. ﴿يختم على قلبك﴾: أى يمنعك من حفظ القرآن. كما فى الآية (١٦) من سورة يونس صفحة ٢٦٨ والآية (٨٦) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٦.

﴿ويمحُ﴾ أصلها يمحو بالواو والعرب تصقلها فى مثله تحفيماً، انظر (ويدع الإنسان) فى الآية (١١) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٥؛ و﴿سندع﴾ فى الآية (١٨) من سورة العلق صفحة ٨١٥. ﴿ويمحُ﴾ ليس معطوفاً على ﴿يختم﴾ لأن يمحُ فعل مضارع مرفوع ويختم فعل مضارع مجزوم. ﴿بكلماته﴾. المراد بقضائه النافذ عندما يريد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون. ﴿عن

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْحَاتٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ مَآ يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَةً رَّزَاةً لَّهٗ مِنهَا حَسًّا إِنَّ أَقْرَبَ عِوَرٍ شَكَرُوا ﴿٣٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا مَّآ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتُمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَمِّسُ الْخَلْقَ يُكَسِّمُهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْمَرُ الْبَنَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْفُرُونَ ﴿٤١﴾ وَيَتَّبِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيُرِيدُ لَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٤٢﴾ وَلَنَرِيظَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

(١) الصالحات.	(٢) آمنوا.	(٣) الصالحات.	(٤) أمالكم.	(٥) يشاء.
(٦) الباطل.	(٧) بكلماته.	(٨) يعمو.	(٩) آمنوا.	(١٠) الصالحات.
(١١) الكافرون.				

عباده ﴿عن﴾ بمعنى ﴿من﴾ لأن مادة القول تتعدى ﴿بمن﴾ كما هي الآية (١٢٧) من سورة البقرة صفحة ٢٥ و (٢٧) من سورة المائدة صفحة ١٤١. ﴿ويستحب﴾ استجاب مبالغة في حجاب أى يحبون دعاءه تعالى إلى عمل الخير بسرعة وإخلاص. انظر ما تقدم في الآية (١٦) من هذه السورة صفحات ٦٤٠ . ٦٤١. والآية (٢٨) الآتية من هذه السورة أيضاً صفحة ٦٤٤. والآية (٢٤) من سورة الانعام صفحة ٢٣٠. والآية (١٠) من سورة عاقر صفحات ٦١٨ . ٦١٩. والآية (٢٢) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١.

المعنى والذين آمنوا وعملوا الصالحات يدخلهم ربهم أطيّب بقاع الجنة لهم فيها ما يشاءون عند ربهم ذلك النعيم العظيم هو المصل الكبير من الله. هذا المصل هو الذى بشر الله تعالى به عباده المؤمنين الصالحين في الدنيا وقد صدق وعده . وبعد كل هذه العبر والمواعظ استمر كمار قريش على عبادهم وشدة إبدائهم له ﷺ . فقال له سبحانه ﴿قل لا أسألكم﴾. إلخ روى البخارى ومسلم أن ابن عباس فسر هذه الآية بأن رسول الله ﷺ كان له قرابة في جميع بطون قريش ولما أرسله ربه كذّبوه وأدّوه، فأمره سبحانه أنه يقول لهم يا قوم إن رفضتم الإيمان برسالتى هلا أطلب منكم إلا أن تكفوا إبداءكم عني. وتتركوني وشأني مع غيركم مراعى بذلك حق القرابة. وصلة الرحم. التى بيني وبينكم هلا تؤدوني ولا يصح أن يكون غيركم من العرب أحفظ لكرامتي منكم ولما كان بيني الله موسى لا قرابة له بعرعون وفومه قال غير ما هنا. انظر الآية (٢١) من سورة الدخان صفحة ٦٥٧. وحاصل المعنى هنا لا أطلب منكم أجراً على تبليغ رسالة ربي إلا أن تدهموا عني إبداءكم مراعاة لحقوق القرابة. قال الألوسي ردّاً على من قال المعنى لا أسألكم على تبليغ رسالتى إلا أن تؤدوا قرابتي، قال الألوسي هذا معنى لا يباست مقام النبوة لما فيه من التهمة لأن أكثر من يطلبون الدنيا يفعلون الشيء ويطلبون عليه من الآخر ما يكون فيه نفع لأولادهم وأقربائهم. (انتهى) ومقام الرسول الأعظم لا يسأل أحراً دنيوياً على أعظم عمل وأشرفه يكلمه الله عز وجل به وهو



تليق رسالته للناس كاهه، ويكفى فصلا من الله سبحانه وتشرهما لأهل بيت بيته ﷺ أن يأمر كل مؤمن ومؤمنة أن يصلى وسلم عليهم كل يوم عدة مرات فى الصلاة وغيرها كما هى الآية (٥١) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٩، وما هنا أرق من قول موسى عليه السلام نقرعون وقومه فى الآية (٢١) من سورة الدخان صفحة ٦٥٧ المشار إليها سابقاً، ثم وبعد هذا الأسلوب الرقيق الموثر أراد سبحانه أن يرعبهم فى الإيمان بأن العمل الصالح يجارى بأكثر منه فقال (ومن يفتره) إلخ أى ومن يعمل صالحاً يرد له فيه أجراً وثواباً، فنجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، انظر الآية (٤٠) من سورة النساء صفحة ١٠٧، إن الله كثير المعصرة لدنوب من رجع إليه كثير الشكر للقليل من حسنات عبده فيصاعمها، ثم انتقل سبحانه إلى توبيخ من يستمر على كفره فقال أم يقولون- إلخ أى هل يصح أن يقولوا اهترى محمد على الله كذباً بادعائه أنه سبحانه أبطل عليه قرآناً؟ أى كيف يصدر هذا منهم وأنت تحت مراقبة الله القادر على أن يمحو كل ما فى قلبك فلا تستطيع النطق بشيء منه، أى ولو كان باطلاً لمحاه لأنه سبحانه يمحو الباطل ويثبت الحق بقصائنه الناهض، انظر الآية (١٧) من سورة الرعد صفحات ٢٢٣، ٢٢٤ فهو سبحانه عليم بما تكتم السماوات لا يعصى عليه شيء منها، فيذهب باطلها ويحفظ حقها ثم رغب سبحانه فى التوبة فقال سبحانه وهو الذى يقبل التوبة من عباده أى إذا تابوا توبة صحيحة ويعمو عما وقع منهم من السيئات، ويعلم ما تعملون فلا يجارى إلا عن حيلة وحكمة ثم بيّن سبحانه أن من يسمع هذه الحقائق ويعيب الداعى إليها هو المؤمن المحافظ على عمل الصالحات ونظير ذلك يجازيهم سبحانه الحسنة بعشر أمثالها ويريدهم من فضله أصعافاً كثيرة كما فى الآية (٢٦١) من سورة البقرة صفحة ٥٥ أما الكافرون فيجزيهم بعداب شديد ولما كان المسلمون فى مكة قليلين وأغلبهم فقراء، وكانت النصوص ربما تتوق إلى أن يوسع الله عليهم من رزق الدنيا كغيرهم من صناديد قريش، أراد سبحانه أن يبين أن الحكمة هى فى النظام الذى اختاره لخلقهم، وأنه لو أقرهم جميعاً لهلكوا، ولو أعانهم جميعاً لما حصع واحد لآخر فيخرب العالم.

لَبَحُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَنْتَهِ إِتْمَرٌ  
وَبَعَادِهِ خَيْرٌ يَصِيرُ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ  
بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝  
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
مِنْ دَاجٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ وَمَا  
أَسْبَغَ مِنْ تَبْيِضَةٍ فِيمَا كَتَبَتْ أَيْدِيكَ وَيَعْمُوا عَنْ  
كَيْدِهِ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ  
بِمُؤَدِّ آفَةٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا تَعْلَمُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ  
الْبَرْقَارُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ إِذْ يَبْسُطُ السُّجُودَ  
فَيُطْلَقُ رَوَاهُ عَنْ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ  
صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ أَوْفِرْ لَهُنَّ مِمَّا كَتَبُوا وَصَفَ عَنْ  
كَيْدِهِ ۝ وَتَعْلَمُ الَّذِينَ يُخَدِّلُونَ فِي مَا يَنْتَهِ مَا هُمْ

المفردات : ﴿لَبَحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الدعى  
مجاورة الحد المشروع. انظر آيتي (٦ ، ٧)  
من سورة العلق صفحة ٨١٤.

﴿يَنْزِلُ﴾ : المراد بمقدار معين اقتضته  
الحكمة الإلهية

﴿الغيث﴾ : هو المطر الذي ينزل وقت  
الحاجة إليه. انظر الآية (٢٤) من سورة  
لقمان صفحة ٥٤٤.

﴿قَطَطُوا﴾ أى يثسروا

﴿رحمته﴾ : المراد بها كل الحيرات التي  
تحصل بالمطر كسقى المطاش والورد  
والشجر.

﴿الوئى﴾ أى المتولى عباده بالإحسان. ﴿الحميد﴾ المحمود على كل حال

﴿يانت﴾ أى دلائل قدرته. انظر آيتي (١٦٤) من سورة البقرة صفحة ٢١ و(٢١) من سورة  
لقمان صفحة ٥٤٣

﴿وما ت فيهما﴾ ﴿ما﴾ معطوفة على ﴿السموات والأرض﴾ ﴿ووت﴾ أى كنز وشر

(١) يانت

(٢) السموات

(٣) أصابكم

(٤) يعمو

(٥) يانت

(٦) كالأعلام

(٧) لايات

(٨) يبدلون

(٩) آياتها

﴿من دابة﴾ ﴿من﴾ حرف يدل على أن ما بعده بيان لـ ﴿ما﴾ المذكورة قبله . ﴿دابة﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما إن فى السماء عوالم لا يعلمها إلا الله تعالى ، وقال الألوسى لا يجوز معنى ذلك لأنه معنى بلا دليل، بل الدليل بحالعه ، والذى يؤخذ من كتب اللغة أن الدبيب هو الانتقال الحميم حقيقة أو محاراً، فمن الأول قولهم دب الطفل والشيخ المعس إذا مشى حميماً، ومنه أيضاً قول العرب باقة دبوب أى لا تكاد تمشى من كثرة اللحم وكذا دب العيش إلى العدو إذا مشى بدون إسراع، ومن الثانى دب السقم هو الجسم والنلى هو الثوب والصنع هو العيش والنوم هو البدن، كله بمعنى سرى على مهل وبهذا يظهر أن عليه لفظ ﴿دابة﴾ على ما يركب من الحيل واليغال والحمير، إنما هو عرف طارئ لا أنه هو المعنى اللغوى فى الأصا، وكذا تقييدها بأنها ﴿هى الأرض﴾ كما فى الآية (٦) من سورة هود صفحة ٢٨٤ إنما يراد به الغالب المشاهد لهم لا أنها كلها هى الأرض ولذا قال الألوسى فى تفسير الآية (١٩) من سورة النحل صفحة ٢٥١ إن الدبيب هو الحركة الجسمانية، سواء أكانت فى الأرض أم فى السماء، والملائكة أجسام لطيفة تتحرك .. وقد أطلق القرآن الدابة على كل متحرك ولو لم يكن له دبيب، انظر ذلك فى قوله تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ الآية (٤٥) من سورة النور صفحة ٤٦٥، فإنهم أدخلوا فيها الرواحف والطيور قطعاً، وقال الأستاذ عباس محمود العقاد - عضو المجمع اللغوى - لا مانع من أن يراد بالدابة كل حى، لأن الدبيب والحركة الداتية لا يكونان إلا عن حياة ولذلك تشمل الملائكة وغيرها من المخلوقات الحية المستورة عما، ويساعد على ذلك أن المتبادر عرفاً من الدبيب هو الصرب على الأرض ليس مراداً بدليل ﴿ومعهم من يمشى على بطنه﴾ ولا صرب له على الأرض . بل هو مجرد رحف، والله تعالى أعلم بحقيقة ملكونه الواسع الذى تحار فيه العقول

﴿من مصيبة﴾ ﴿من﴾ تدل على أن ما بعدها بيان لـ ﴿ما﴾ المذكورة قبلها .

﴿بمجرى﴾ أى بحاقلين الله سبحانه عاجراً عن جزائكم ، والباء لتأكيد معنى ما بعدها

﴿من ولى ولا نصير﴾ الولى هو الصديق ، والنصير هو المعين، كما تقدم فى الآية (١٠٧) من

﴿الحوار﴾ : جمع جارية والمراد بها السفن .

﴿الأعلام﴾ : مردها علم بمتحتين، وهو الحبل، ﴿يظلل﴾ أى يبين .

﴿رواكذ﴾ : جمع راكدة أى ثابتة ساكنة.

﴿يوقهون﴾ : أى يهلكهن

﴿ويعلم الدين بحادثون﴾ : كون انمقام لتعدير الكافرين يدل على أن أصل الكلام يهلكهم ليطهر عظمتهم وقدرته، وليعلم أمثالهم أنهم هالكون قطعاً، ومثل هذا التقدير كثير في القرآن، ومنه ما في آيتي (٢١) من سورة مريم صفحة ٢٩٨ و(٢٢) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٢.

المعنى لو وسع سبحانه رزق جميع المباد وجعلهم متساوين فيه لاحتل نظام العالم؛ لأن كل واحد يراحم غيره على ما فيه الرئاسة، ويرفض ما دونه فلا يقبل واحد منهم أن يكون جسدياً وغيره قائداً ولا نهاراً أو خباراً وغيره مديراً أو وزيراً مثلاً .

وبهذا تتعطل المصالح ويحل الحراب، فمن الحكمة أن يكون البعض غنياً والبعض فقيراً ليعمل كل فيما يصلح له، انظر الآية (٢٢) من سورة الرحرف صفحة ٦٥٠، ولذا قال (ولكن ينزل بقدر) . إنع أى ولكن يمدل بنظام ما يشاء من الأرقام، هييسط للبعض ويصيق على البعض، كما في الآية (١٢) السابقة صفحة ٦٢٩ إنه سبحانه محيط بحميات أمور عباد بهسير بعليها، فيعلم من يليق به أى من العالين وهو سبحانه الذى يعيث العباد ببرال المطر من بعد يأسهم منه، ويشتر بركات العيث ومناهمه، وهو الذى يتولاهم بإحسانه، وهو المستحق للحمد على كل حال.

ومن أدلة قدرته وتفرد بالملك أنه هو الذى خلق السموات والأرض وما بث هيهما من كل دابة تتحرك كالملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات، وهو سبحانه القدير على جمع من يشاء جمعه منهم يوم القيامة، وإن شئت فانظر أول شرح صفحة ٧٥١.

ثم أراد سبحانه أن يبين أنه منزّه عن الظلم وأن ما يصيب الناس من المصائب سببه منهم ليستعدوا عنه ومع ذلك هلولا عموه وسعة رحمته لهلكوا جميعاً كما في الآية (٤٥) من سورة

فاطر صفحة ٥٧٨ همصائب الأفراد سبها عملهم ومصائب الأمم والجماعات سبها عمل أغلبها، انظر الآية (١٥٢) وما بعدها من سورة ال عمران صفحة ٨٧، والآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحة ٢٣٠، وفي هذا قال سبحانه (وما أصابكم من مصيبة) إلخ أي ما يصيبكم من مصائب الدنيا كبيرها وصغيرها فحسب أعمالكم ومع ذلك فإنه سبحانه يعفو عن كثير من ذنوبكم لا يؤاخذكم بها في الدنيا وإلا لأهلككم جميعاً كما في سورة فاطر صفحة ٥٧٨ السابق الإشارة إليها. ويجب أن نعلم أن هذا هو المبدأ العام.

ولكن قد يتلى سبحانه بعض عبادته بالمصائب لحكم عليا كرفع درجات في الجنة كما حصل لنبينا ﷺ في موت أولاده الذكور مثلاً وكحسن القدوة في الصبر كما حصل لنبي الله أيوب عليه السلام كما في الآيات من (٤١ إلى ٤٤) من سورة من صمعتي ٦٠١، ٦٠٢، وانظر بظهير ذلك في الآيات (١٥٥، ١٥٦، ١٥٧) من سورة البقرة صفحة ٢٠، والآية (٢١٤) من سورة البقرة أيضاً صفحة ٤٢، واينى (٢٠٢) من سورة المائدة صفحة ٥٢٠ ثم رجع سبحانه إلى تهديد المشركين فقال سبحانه (وما أنتم بمُعجزين) - إلخ أي وما أنتم أيها المشركين بمُعجزين من عذاب الله هرباً في الأرض انظر الآية (٢٢) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠ وليس لكم غير الله من ينقذكم أو يرحمكم ولا نصير يدفع العذاب عنكم ومن دلائل قدرته تعالى تلك السفن التي تجرى في البحار مرتفعة حمولتها وشراعها كالعبال إن يشأ سبحانه إسكان الريح التي تحركها يسكنها فتقف ساكنة لا تتحرك

إن في القدرة على إحراقها وإسكانها لأدلة واضحة على قدرة مدبر الكون، يتدبرها ويسنعي منها كل عبد حبس نفسه عما لا يبيى - وحصر همه في تذكر آيات ربه كثير الشكر لمصله سبحانه وفيه إشارة إلى أن الإيمان بصفه صبر وبنصفه شكر وإن يشأ سبحانه يهلك هذه السفن بما فيها بتسليط ريح عاصف، أو كسرهما، أو غير ذلك حسب ذنوب أهلها، وإن يشأ يعفو عن كثير منهم يفعل سبحانه كل هذا لتتحلى قدرته وليعلم الدرس يعاندون ولا يعترفون بآيات الله أنهم لا مقر لهم من عذاب الله تعالى

مِنْ مَحِيصٍ ٦١ قَا أَوْعَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَفُتِحَ الْخَبِيرُ  
الَّذِينَ وَمَا عَدَّ اللَّهُ خَيْرَ وَأَيُّنَ الَّذِينَ قَامُوا وَعَلَى رَيْبٍ  
يَتَوَكَّلُونَ ٦٢ وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْفَ الظَّالِمِ وَالْمُؤَحِّشِ  
وَإِذَا مَا عَصُوا هُمْ يَقْعُرُونَ ٦٣ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا  
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُعْثُونَ ٦٤ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ  
يَنْتَصِرُونَ ٦٥ وَنَرَاؤُا سَيِّئَةً سَبْتَ مِنْهَا الْقَوْمَ عَمَّا  
وَأَصْلَحَ قَوْمُهُمْ عَلَى اللَّهِ لَوْلَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٦٦ وَلَمَّا  
انْتَصَرَ بَعْدَ مُلْكِهِ فَأَوْلَتْكَ مَا طَرَفَهُمْ مِنْ سَبِيلٍ ٦٧  
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ  
فِي الْأَرْضِ يُعْذِرُ الْمُتَّقِينَ ٦٨ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ عَذَابُ الْبَغْيِ ٦٩  
وَلَمْ يَكُنْ صَبْرٌ وَعَفْوٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَرْمِ الْأُمُورِ ٧٠

المفردات: «محيص»: أي مهرب، فعله  
حاصر أي هرب، تقدم في الآية (٤٨) من  
سورة فصلت صفحة ٦٢٦.

«كباثر الإثم»: هي الذنوب التي توعد  
الله تعالى عليها وشدت عقوبتها

«المواحش»: هي الكباثر التي توجب  
الحسد كالأزنا: فهو من عطف الحاص على  
العام

«هم يفصرون»: صميم «هم» يدل على  
مدحهم بأنهم هم وحدهم الذين يفصرون  
الدبب حتى هي حال المضرب، انظر شرح  
الآية (١٨) من سورة الزمر صفحة ٦٠٨.

«أمرهم شورى بينهم»: أي أن كل أمورهم التي نههم مصعوبة بالشورى ونحوى الصواب،  
والمراد أن المشاورة لارعة لأمرهم حتى كان أمورهم هي المشاورة بمسما  
«البنى»: الظلم والتعدى ومجاورة الحد.

«يتصرون»: أي لا يصعبهم بمقابلة السيئة بمثلا فقط، على ما سيأتى تفصيله

«عما»: أي صمم عمن أساء إليه

(١) فمناخ

(٢) انعياء

(٣) أمرو

(٤) كباثر

(٥) مواحش

(٦) الصلاة

(٧) رزقهم

(٨) حراء

(٩) انظالمين

﴿ صلح ﴾ أى ما سبه وبين من يعاديه بالإعصاء عما يصدر منه إن كان الإعصاء يصلحه ولا يطعيه

﴿ من سبيل ﴾ ﴿ من ﴾ للمص على عموم معنى ما بعدها و ﴿ سبيل ﴾ أى طريق للمواحدة. ﴿ عزم الأمور ﴾ أى الأمور التى تحب العزم والثبات عليها كما تقدم فى الآية (١٨٦) من سورة آل عمران صفحة ٩٤ والآيه (١٧) من سورة لقمان صفحة ٥٤١ ومن يتأمل هذه الصفحة يجدها قد تعرضت للبحث على الصصح والعمو ثلاث مرات فى الآيات (٢٧ . ١٠ . ٤٣) فسبحان العليم الحكيم

المعنى ويعلم الدين يحادلون فى اناتنا بالباطل أنهم لا ممر لهم من عذاب الله . ثم بعد ما خوفهم أراد سبحانه أن يبين لهم أن كل ما فى الدنيا لا يساوى شيئاً إذا قيس بسعيم الآخرة فقال (وما أوتيتهم) إلخ. أى وكل ما تعطونه من العنى والبين فهو متاع تلك الحياة القصيرة، سريع الزوال وما عند الله من السعيم الكثير خير وأبقى لأنه خالد . يستمع به الدين آمنوا ولا يكلون أمورهم لمير ربهم

وهم الدين يحسبون كباثر الاثم والمواحش وحين يعثرهم العصب لا يستمعهم حتى يستقموا ممن أعصبتهم بل يتحاورون عن إساءته حتى كأنهم هم وحدهم الدين من طبعهم العمو وليس الخلق انتظارا لمصل الله سبحانه وتعالى

وهم الدين أحبوا ربهم إلى ما دعاهم اليه من التوحيد وكل المصائل. وأقاموا الصلاة. وإذا عرض لهم من مهم تشاوروا فيما بينهم ليظهر لهم الحق. ويسمعون فى وجوه التحير مما رزقهم ربهم. وإذا صابهم معنى وظلم من أحد كانوا محتصين بالاعتصار على المقابلة بالمثل. فلا يعتدون بالريادة كما يفعل أهل الجاهلية فهم محمودون فى الحالين حال الانتقام لا يتحاورون المثل وحال الصصح عند العصب. بخلاف غيرهم فإن العصب يدفعهم للانتقام. وإذا انتقموا جاؤوا الحد.

فإذا سرق منهم فرس أحدوا فرسين وإذا قتل رجل منهم قتلوا رجلين وهكذا ثم ينسب سبحانه ما أناحه لمن أراد أن ينصر فقال وجرأ سبه إلح، أي وجرأ من نسيء إلى غيره يعمل معه ما يسببه بشرط أن يكون مماثلاً لاسمائه ولا يريد عليها ثم رجع إلى الترغيب في العفو فقال، (فمن عفا) إلح أي فمن عفا عن المسيء إليه وأصلح ما سبه وبسه بالعفو والإعفاء عما صدر منه فأخبره على الله الذي لا يحارى إلا باعظم لأحور، انظر الآية (١٢٦) من سورة النحل صفحة ٢٦٢ والآية (٢٤) من سورة فصلت صفحة ٦٢٤ ثم أكد سبحانه المساواة في العقاب فقال إنه لا يحب الظالمين أي المتجاوزين لحد في الانتقام

ولما كان كل ما تقدم يشعر بالرغبة الشديدة في العفو وذلك ربما يوهم دم من ينصر لنفسه في حدود الحائر حمد دفع ذلك سبحانه بمولاه (ولمن انصبر) إلح أي والله إن العريق من الناس الذي ينصر ممن ظلمه بالعدل هؤلاء، ليس لأحد طريق إلى لومهم فصلاً عن إبدائهم، إنما اللوم والإثم على الذين يؤذون الناس بالظلم أو يريدون في الانتقام على ما أجبر لهم وينكبرون في الأرض تحيراً وعساراً هؤلاء الذين يفعلون ذلك لهم عند الله عذاب اليم.

ثم حتم لموصوع بالترغيب في الأفضل فقال (لمن صبر) إلح

أي والله إن من صبر وكف نفسه عن الانتقام وأعصى عن السيئة وسترها، إن ذلك منه لمن الأمور التي يحب الثبات عليها وبحب أن يعلم في هذا المقام من الإساءة ما يحور أن يتولى المرء نفسه المحاربة عليها كالظلمة أو الشبهة ومنها ما لا يحور بل لابد أن يتولاها من المسممين بواسطة أعوانه من الموصى وبشار الشر كالقذف بالربا والقتل وغير ذلك مما تقدم بعضه في الآية (٤٥) من سورة المائدة صفحات ١٤٥، ١٤٦ والحكمة في كثرة الحدث على الصبر والعفو في هذه السورة المكية أن ما ذكر حكم حوار مقابلة السيئة بعثتها، وإن كان هو حكم الإسلام لدائم لكنه لم يأت زمانه ما داموا في مكة وهم قلة ضعيفة ليس لهم قوة تنفيذ الأحكام وإنما ذكرت هذه الأحكام ليسمع أهل مكة عدالة الإسلام وسماحته وإن كان تنفيذ البعض يتوقف على تمام نظام الدولة فما هنا نظير ما قيل في الآية (١٠٩) من سورة البقرة صفحة ٢١.



وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ لَهُ مِنَ اللَّهِ وَتَرَى  
الظَّالِمِينَ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ يَفْرُطُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ  
سَبِيلٍ ٢٣ وَتَرَى لَهُمْ مَفْصُودًا عَلَيْهِمْ حَبْشِينَ مِنْ  
الْأَنْدَلُسِ يَكْفُرُونَ مِنْ حَرْفٍ حَبَشِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ  
الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَمْثَلُ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ  
إِلَّا أَنْ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ٢٤ وَمَا كَانَ لَهُمْ  
مِنْ أَوْلِيَاءَ يَصُدُّهُمْ عَنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٢٥ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مُقْتَدِرٍ يُوقِفُكُمْ  
مِنْ شَيْءٍ ٢٦ فَإِنْ أَعْرَضُوا قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
جَحِشًا إِنْ ظَنَنْتُمْ إِلَّا التَّبْعُ وَإِنَّا إِذَا أَفْقَأْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ رَحْمَةِ قُرُوحٍ يَهُودِيٍّ وَإِنْ يُصِيبُكُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمْتُ

المفردات: ﴿من يضل الله﴾: انظر شرح  
الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨.  
﴿من ولي﴾ (من سبيل)، (من أولياء)،  
(من ملجأ)، (من بكير)، (من) هي كل ذلك  
حرف يعيد النص على عموم ما بعدها.

﴿هل﴾: حرف استفهام مراد به تعني  
حصول ما بعده كحرف (ليت) في الآية (٢٧)  
من سورة الأنعام صفحة ١٦٦. ﴿مرد﴾: أي  
رد إلى الدنيا ورجوع إليها حتى  
تتوب. ﴿عليها﴾: أي على جهنم المصهورة من  
المقام في الآية (٢٥) من سورة هاطر  
صفحة ٥٧٨.

﴿من طرف﴾: أصل معنى طرف العين هو

تحريك جفنها، ويطلق على الجفن نفسه وعلى جانب العين، ومنه قول الشاعر: إن العيون  
التي هي طرفها حور... إلخ، أي هي حبيبها والمراد يسترقون النظر إلى جهنم بطرف عين  
جفن معطما تحت الجفن من شدة الخوف أما هي الموقف قبل ذلك فعيونهم لا تطرف من  
شدة الهول كما سبق في الآية (٢٣) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٦ وقيل موقف الحساب  
تضطرب أنصارهم ولا تسفر على حال لحيرتها وعدم معرفتها المصير المجهول، انظر الآية  
(٢٧) من سورة النور صفحتي ٤٦٣، ٤٦٤.

﴿حسروا أنفسهم وأهليهم﴾: تقدم في الآية (١٥) من سورة الرمرر صفحة ٦٠٨.

﴿لا﴾: حرف مراد به تنبيه السامع للعناية بتأمل ما يمدد ﴿الظالمين﴾ المراد بهم  
المشركون، انظر الآية (١٢) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠ ﴿مقيم﴾: أي دائم.

(٣) حاشيين.

(٦) القيامة.

(٩) أرسلناك.

(٣) تولاهم.

(٥) المحسرين.

(٨) ملجأ.

(١١) الإنسان.

(١) الظالمين.

(٤) أموا.

(٧) الظالمين.

(١٠) الإبلاغ.

﴿ولياء﴾ أي أعوانا ﴿استحيوا لربكم﴾ أي احسبوا دعوته تعالى بسرعة وعزم وإخلاص. كما تقدم في الآية (٢٦) من هذه السورة ﴿لا مرد له﴾ المرد هو الرد أي لا يردّه الله تعالى بعد ما حكم بآرائه ﴿ملحاً﴾ أي مكان تلحاون إليه ﴿تكبر﴾ التكبر أي الإنكار، والمراد لاستحسبون ذلك بعد شهادته حواره حكم وكسبكم والملائكة عليكم، انظر الآية (٢٠) من سورة فصلت صفحة ١٣٢ ﴿حسبنا﴾ أي مرافقنا مهيمناً عليهم ترعهم على الإيمان ﴿إن عليك﴾ ﴿إن﴾ حرف نفي بمعنى (ما) ﴿الإنسان﴾ المراد به الجنس فمعناه الناس وبظييره الطفل هي الآية (٣١) من سورة النور صفحات ٤٦١ : ٤٦٢ ولذا جاء ضمير الجمع بعدها

المعنى بعد ما ذكر سبحانه حراء من يسعون بغير الحق اتبع ذلك ببيان أنهم لما اختاروا طريق الشر حاراهم الله بأن راد صلالهم ومن يصله سبحانه فما له ناصر يتولى أمره من بعد أصلاله تعالى، ثم بين عاقبتهم يوم القيامة فقال وتري الظالمين. إلخ، أي وتري يا من يصح أن ترى في ذلك اليوم هؤلاء الماعين الظالمين حين يشاهدون عذاب جهنم يتمنون الرجوع إلى الدنيا حتى يعلموا غير الذي كانوا يعملونه. وتراهم أيضاً في ذلك اليوم وهم يعرضون على النار حال كونهم حاشعين خشوع ذل، ينظرون إلى النار من طرف خمي جرعاً كما ينظر من قدم للقتل إلى السيف فلا يقدر على فتح عيبيه فيه وإنما ينظر إليه بجزء منها وعند ذلك يقول المؤمنون إن هؤلاء الحاسرين هم الذين حمرنا أنفسهم فأدخلوها النار، وحسروا أهلهم فلم يتمتعوا بهم في الجنة، ثم صدق سبحانه كلام المؤمنين فقال ألا إن الظالمين هي عذاب مقيم. أي خالد، ولا يحدون لهم أعوانا يقضونهم غير الله كما كانوا يرعمون أن معبوداتهم تشفع لهم ومن يصله الله فليس له طريق إلى الهداية كما هي الآية (١٨٦) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، والآية (١٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٢. وبعد ما ذكر سبحانه ما سيلاقوه من الأهوال حذرهم من يوم القيامة فقال استحيوا إلخ أي احسبوا داعي الله للإيمان والطاعات قبل أن يأتي يوم لا رد له منه تعالى بعدما حكم بأنه لا بد منه. فإد جاء هذا اليوم فليس لكم حصن تلحاون إليه يحميكم من عذابه. ولا تستطيعون إنكار ما حصل منكم ثم حصف سبحانه الأمر على نبيه إذا أعرضوا فقال فإن أعرضوا. إلخ أي فإن أعرض مشركو قومك عن الحق فدعهم وشأنهم، لأننا لم نرسلك مسيطراً عليهم تجبرهم على الهداية فما عليك إلا إبلاعهم ما أمرك به ربك كما هي الآية (٢٧٢) من سورة البقرة صفحة ٥٨، ثم بين سبحانه أنهم من أغلب الناس الذين هتدت طمائعهم فقال وإنا إذا أدقنا.

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٥٨﴾ يَدَّ مَلَكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ كُورٌ ﴿٥٩﴾ أَوْ رَوْحُهُمْ ذُرَّاءًا  
وَأَنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾  
• وَمَا كَانَ لِيَبْشُرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِرَّةً وَرَأَيْتُ  
رُوحَ أُورُسَ رَسُولَ رَسُولٍ مَهْرَمٍ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ  
عَلَى حَكِيمٍ ﴿٦١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ  
أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَنْزَلْنَا وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ  
جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَن شَاءَ مِنْ شَاءٍ مِنْ جَاهِدْنَا وَإِنَّكَ  
لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٢﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى  
الْأَسْمَاءُ ﴿٦٣﴾

إلخ. أى وأنا إذا اعطينا أولاد آدم من فصلنا  
سعة رزق وصحة وأولادا.. صرعوا همهم  
للمرح بها. وسبوا شكر معطيها. وإن تصبهم  
سيئة كمقر أو مرض أو فقد ولد بسبب  
ما قدمت أيديهم.. إلخ.

المفردات: ﴿كفور﴾: أى شديد كفران نعم  
ربه.

﴿إنانا﴾: جمع أنثى، وقدمهن فى مقام  
التفضل لتصفيه بعض العرب فى كراهة  
البنات. كما فى الآية (٥٨) من سورة النحل  
صفحة ٢٥٢.

﴿الدكور﴾: جمع ذكر.

﴿يزوهم﴾ الصمير المنسوب وهو (هم) مراد به الأولاد الموهوبين، والترويح جعل  
الشيء رجاء ذكرًا وأنثى أى صنمين.

﴿ذكرنا وإنانا﴾ ذكرنا جمع ذكر. وهما حالان من الأولاد المشار إليهم فيما سبق أى  
يجعل الأولاد أرواحا أى صنفين حال كونهم ذكورا وإناثا.

(١) الإنسان

(٢) السموات

(٣، ٤) إنانا

(٥) ور

(٦) الكتاب

(٧) الإيمان

(٨) حمراء

(٩، ١٠) صراط

(١١) السموات

﴿عقيباً﴾ لا ولد له

﴿وحياً﴾ المراد بالوحي هنا إلقاء شيء في القلب يحمل صاحبه لا يشك في أنه من عند الله كما حصل لأم موسى في الآية (٧) من سورة القصص صفحات ٥٠٦، ٥٠٧.

وقد يكون ذلك عن طريق رؤيا منامية. يشعر صاحبها أنها من عند الله قطعاً، كما في الآية (١٠٢) من سورة الصافات صفحات ٥٩٢، ٥٩٣. ﴿من وراء حجاب﴾ كما حصل لموسى عليه السلام في الآيات (٢٠) وما بعدها من سورة القصص صفحة ٥١١.

﴿يرسل رسولا﴾ كما حصل لنبينا ﷺ وبقية الأنبياء فقد كان جبريل يأتيهم بالوحي. ﴿فيوحي﴾: أي يلقي ويبلغ

﴿روحاً من أمرنا﴾ هو القرآن. وقد تقدم المراد من ذلك في الآية (٨٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦.

﴿الكتاب﴾ هو القرآن.

﴿إلا﴾: حرف يدل على تنبيه السامع لما بعده.

المعنى إن الناس إذا أصابتهم مصيبة فإنهم يدل أن يرجعوا إلى الله بطلب كشفاً والعزم على عدم العودة لأسبابها يهتمون ذلك، انظر الآية (٤١) من سورة الروم صفحة ٥٢٦ أو يسمون النعم الماضية حتى كأنها لم تكن وسبب ذلك أن الإنسان شديد كمران النعم فلا يشكر المنعم بها.

ولما ذكر سبحانه أنه هو وحده واهب النعم. وأن الإنسان قد يصاب بالشر فيضجر يدل أن يصير أتبع ذلك سبحانه بأنه هو صاحب التصرف في ملكه. وأنه يقيم النعم وغيرها كما يشاء حسب حكمته لا كما يشتهي الإنسان. وبذلك لا يجوز إلا شكره والتسليم له، فقال (لله ملك السموات والأرض) إلح ثم فصل سبحانه بعض هذه الأعمال فقال (يهب لمن يشاء) إلح أي يجعل أحوال عباده في الأولاد مختلفة، يهب للبعض صنماً واحداً، بئناً أو ذكوراً ويهب للآخر الصنمين فيررفهم ذكوراً وإبناً

ويحرم البعض منهما بحمله بلا ولد. إنه سبحانه عليم قدير فإذا علم أن الحكمة هي عمل شيء، فلا يعجزه شيء عن عمله. ولما كان كمار مكة يجتهدون أنفسهم في محاربة دعوته ﷺ وكانوا يطلبون طلبات بعثية كما هي الآية (٩١) وما بعدها من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦ وكان من بينهم أنهم يتصلون بأهل الكتاب لعلمهم يسمعون منهم ما يساعدهم كما هي شرح الآية (٥١) من سورة النساء صفحة ١٠٩ والآية (١٩) وما بعدها من سورة الأنعام صفحات ١٦٤، ١٦٥.

لما كان كل هذا معروفا عنهم، قال أبو حيان إن كمار مكة اتصلوا بأهل الكتاب وسألوهم كيف كان موسى يكلم ربه؟ فأصلوهم وقالوا إنه كان يكلم ربه وهو ينظر إليه فقالوا له ﷺ إن كنت صادقاً فكلم ربك وأنت تنظر إليه كما فعل موسى.

هنازل سبحانه وما كان لبشر إلخ أي ما صنع لعبد من بني آدم أن يكلمه الله إلا بإحدى طرق ثلاث: الأولى أن يوحى إليه وحياً بإلهام أو هي المنام. والثانية أن يكلمه من وراء حجاب فيسمع صوتاً ولا يرى متكلماً.

والثالثة أن يرسل إليه رسولا من الملائكة فيلقى إليه بأمره تعالى ما يشاء تبليغه إليه ولما كان طاهر ما سبق ربهم مماثلته تعالى للحوادث دفع سبحانه ذلك بقوله إنه على حكيم. على أي بعيد عن صفات الخلق حكيم فيما يصنع، فيكلم نارة بواسطة وأخرى بغيرها وبمدا بين سبحانه أقسام الوحي ذكر سبحانه أنه أوحى إلى رسوله كما أوحى إلى الأنبياء قبله فقال (وكذلك) إلخ أي كما أوحى إلى جميع رسلنا من قبل أوحى إليك هذا القرآن الذي هو سر من أسرارنا تحية به القلوب وما كنت قبله تدري ما هذا القرآن. وما شرع الإيمان، ولكن جعلنا هذا القرآن نورا عظيماً، يهدي به من شاء هدايته من عبادنا ويوصله للصواب وإليك أيها النبي ترشد الخلق بواسطة هذا النور إلى صراط مستقيم هو دين الإسلام. ثم سر هذا لصراط به صراط الله إلخ أي هذا الطريق هو الطريق الذي شرعه مالك السموات والأرض وما فيهما ويعلم مصالح أهلها وفي النهاية ترجع جميع أمور الخلق إليه سبحانه لا إلى غيره فلا يصح أن يتوجه المشركون لغيره بالعبادة. تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً. والله تعالى أعلم

## سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿رحم﴾ تقدم كيمية المطلق بها

في أول سورة فصلت صفحة ٦٢٩

﴿عريباً﴾: انظر حكمة ذلك في شرح الآية

(٢٧) من سورة الرعد صفحات ٣٢٧، ٣٢٨

و الآية (٤) من سورة إبراهيم صفحة ٣٢٩.

﴿أم الكتاب﴾. تقدم في الآية (٣٩) من

سورة الرعد صفحة ٣٢٨. أن المراد اللوح

المحموظ المذكور في الآية (٢٢) من سورة

البروج صفحة ٨٠٢. ﴿لملى﴾ أي مرتفع

ومهيمن على كل ما سبقه من الكتب بقر

لصالح منها ويسخ بعضها، ويطل ما دخلها من التحريف نظر الآية (٤٨) من سورة

لمائدة صفحة ١٤٦

﴿فصرب عنكم﴾ تقول العرب صربت الابل عن الحوص أي تحبته عنه ولهجرة

للاستنهاة لا تكري المصيد للمص أي لا بعد عنكم الذكر ﴿لذكر﴾ المراد به هنا هو

التذكير بما هي الفرائض من العيز والادته والاحكام. ﴿صعفاً﴾ أصل الصمغ الإعراض والمراد

به هنا: اسم الماعل، أي ﴿مفرصين﴾ وهو حال من فاعل بصرب

﴿من كنتم﴾ أصله (لأن كنتم) أي لكونكم ﴿مسرهم﴾ أي متجاوزين الحد هي الصلال.

و لمراد لاند من تدكيركم لتقوم عليكم الحجة يوم القيامة ﴿وكم﴾ أي كثير. وبين هذا

(١) حاء ميم بكسر حاء الأولى وسكون ياء الميم الثانية (٢) الكتاب

(٣) جمع

(٤) سبهمون

(٥) السموات

(٦) جمع

(٧) كتاب

(٨) ويس

(٥) سُوْرَةُ الزَّخْرِفِ وَتَمَيِّزُهَا  
وَأَسْمَاءُهَا يُشْنَعُ وَتَمَيِّزُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ حَمْدٌ ٢ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ٣ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا  
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكَ تَفْقَهُونَ ٤ وَإِنَّا فَرَقْنَاهُ أَمَّ الْكِتَابِ لَدَبْنَا  
 لِقَلِّ حَكِيمٍ ٥ أَتَصْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرُ صَفًا أَدُكُمُ  
 قَوْمًا مُّسْرِينَ ٦ وَكَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَا مِنْ نَحْنُ الْأَوَّلِينَ ٧  
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَحْنُ إِلَّا كَأَنَّهُمْ يَشْفَعُونَ ٨ فَعَلَّمَكُمَا  
 أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْنًا وَمَعْنَى مَثَلِ الْأَوَّلِينَ ٩ وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ  
 مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ حَقَّقَهُ الْغَرِيْبُ  
 الْعَلِيمُ ١٠ أَلَيْسَ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

الكثير بكونه (من نبي) أى كثيراً من الأنبياء. ﴿وما يأتيهم من نبي﴾: (من) هنا تدل على النص على عموم ما بعدها. ﴿بطشاً﴾: البطش هو أخذ الشيء بقوة وشدة، انظر الآية (١٣٠) من سورة الشعراء صفحتي ٤٨٧، ٤٨٨، والآية (١٩) من سورة القصص صفحتي ٥٠٨، ٥٠٩.

﴿مضى﴾: أى سبق ذكره فى القرآن غير مرة. ﴿مثل الأولين﴾: أى حالهم العجيبة وما حصل لهم. ﴿الذى جعل لكم الأرض..﴾ إلى قوله تعالى .. ﴿لمنقلبون﴾: من كلامه تعالى، وجاء به لتوبيخهم على الشرك بعد اعترافهم بأنه سبحانه وتعالى هو الخالق.

المعنى: ﴿حم﴾.. تقدم المراد بمثل هذه الحروف المفردة أول سورة البقرة.. وحق الكتاب الموضح لطريق الصواب. إننا صيرناه قرآناً بلغة هؤلاء العرب ليفهموا معانيه حتى لا يتعللوا بعدم فهمه لو نزل بلغة أخرى. وأن هذا القرآن لعلى الشأن عندنا فى اللوح المحفوظ ذو حكمة فائقة، ثم وجه سبحانه الخطاب لمشركي العرب منكرًا عليهم اشمئزازهم من سماع القرآن فقال: أفتضرب.. إلخ. أى لا تظنوا أننا لأجل إسرافكم فى الكفر نترككم هملًا وننصرف عن تذكيركم بما فى القرآن من حجج دالة على صدقه. كلا بل لابد من تذكيركم، لا طمعاً فى إيمانكم لأننا نعلم أن الذكرى لا تنفع المعرضين عن التأمل فيما يوصل للهداية، انظر الآية (٥٥) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٦، ولكن نذكركم لتقوم عليكم الحجة، فتفلق عليكم الأعدار الكاذبة يوم القيامة، انظر الآيات (١٦٥) من سورة النساء صفحة ١٢١ و (١٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، و (١٢٤) من سورة طه صفحة ٤١٩.

ثم شرع سبحانه فى تخفيف ألمه ﷺ من استهزاء قومه وتهديد كفار قريش فقال. وكم أرسلنا.. إلخ. أى كثيراً من الأنبياء أرسلناهم إلى من سبقك من الأمم وكانوا لا يأتيهم نبي مثلك إلا استمروا على الاستهزاء به. ثم شرع فى تهديد كفار مكة فقال: (فأهلكنا).. إلخ. أى فأهلكنا تلك الأمم التى كذبت رسلها وكانوا أشد سطوة من هؤلاء المشركين. ثم شرع فى تسفيه عقولهم بأن عملهم يخالف قولهم فقال: (ولئن سألتهم).. إلخ. أى والله لئن سألت أيها النبي كفار قومك عن خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن الله العزيز الغالب الذى لا يغلب، العليم بكل شيء. ثم قرر سبحانه اعترافهم وذكر لنفسه ست صفات توجب توبيخهم على عدم التوحيد.. فقال: (الذى جعل لكم).. إلخ. أى هو الله الذى جعل لكم الأرض مقراً سهلاً كال مهد الذى ينام عليه الطفل.

لَكَرَّمِيَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ① وَالَّذِي رَزَقَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْزَلْنَاهُ بِلَدَةٍ مَيْتًا كَذَلِكَ  
نُخْرِجُوهَ ② وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ  
الْعَظْمِ وَالْأَعْيُنِ مَا تَرَ كُفُوتًا ③ لَنْتَسْتَوُوا أَعْيُنَ ظُهُورِهِ  
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَرْسَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ  
الَّذِي تَحَرَّكَ فَنَاقًا وَمَا كَانَ لَكُمْ مُقَرَّبِينَ ④ وَإِنَّا إِنَّا  
رَبُّ السَّمْعِ ⑤ وَجَعَلُوا لَكُمْ مِنْ عِبَادِهِ بَرًّا ⑥  
الْإِنْسَانُ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ⑦ أَمْ الْخَلْدِيَّا يَخْلُقُ ثَلَاثَ  
وَأَصْفَكُمْ بِالْبَيِّنِ ⑧ وَإِذَا نُفِثَ لَكُمْ مِنْهَا حَرْبٌ  
فَرْتَحِنَ سَبُلًا كُلَّ وَجْهٍ مُسَوِّدًا وَهُوَ صَكِّطٌ ⑨  
أَوْ مَرُّ يَنْزَا فِي الْحَلْبَةِ وَهُوَ فِي الْخَصَمِ غَيْرُ مُبِينٍ ⑩  
وَجَعَلُوا أَمْلَئِكَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّكَ أَشْهَدُ

المصدرات: ﴿تقدر﴾ أي بمقدار معين  
أقبحه

﴿فما أنزلنا﴾ أي أحيينا. كما في الآية  
(٢١) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢، وتعير  
الاسلوب من الغيبة إلى الكلام تقدمت حكمته  
في شرح الآية (٩٩) من سورة الأنعام صفحة  
١٧٩، والآية (٥٢) من سورة طه صفحة ٤١٠.

﴿ميتا﴾ المراد لا نبات بها. انظر الآية  
(٥٧) من سورة الأعراف صفحات ٢٠١، ٢٠٢.

﴿الأرواح﴾ تقدم في الآية (٢٦) من سورة

بمس صفحة ٥٨٢

﴿الملك﴾ السمع ﴿الأنعام﴾ المراد بها هنا الإبل فقط دون بقية أنواع الأنعام؛ لأن

الكلام بعدها يدل على ذلك

﴿تستووا على ظهوره﴾: المراد: تستقروا على ظهور ما ذكر.

﴿مقربين﴾: تمول العرب اقرب هلال الشئ إذا أطافه. وقوى عليه، والمعنى وما كنا

مطيقين ولا محصين لها لولا تسخير الله سبحانه وتعالى.

(١) الأرواح

(٢) الأنعام

(٣) لتستووا

(٤) سيحان

(٥) الأسفل

(٦) أصعابكم

(٧) بيش

(٨) الملايكه

(٩) عباد

(١٠) إيمان



﴿مفلقون﴾ أى راحمون.

﴿حرءاً﴾ المراد بهم الملائكة حيث قالوا إنها ساءت الله والولد حرء من والده، انظر الآية (١٩) الآية والآه (١٥٨) من سورة الصافات صفحة ٥٩٦

﴿لكمور﴾ أى شديد الكمر. ﴿مبين﴾ أى طاهر الكمر

﴿أم اتحد﴾ (أم) تميد بمعنى بل التى للانتقال من موضوع لآخر مع معنى همزة الاستفهام التوبيخى، انظر الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢، والمراد هنا ليس الامر كما يظنون

﴿أصماكم﴾ أى اختار لكم

﴿بما صرت للرحمن مثلاً﴾ المراد بالنسب التى جعلها الله مثيلاً لأن الولد معاتل لأبيه

﴿طل﴾ أى صار ﴿كظيم﴾ مملوء القلب هماً وكبراً، انظر الآية (٥٨) وما بعدها من سورة النحل صفحة ٣٥٢

﴿أوَمِّن﴾ الهمزة للاستفهام المعيد للإنكار والتسفيه والواو عاطفة على مقدر والأصل هل تجرموا وجعلوا من يشاء.. إلخ ولذا لله تعالى.

﴿يشاء﴾ أى بئس ﴿فى الحصام﴾ أى فى المحاربة والمجاردة

﴿غير مبين﴾ غير موضح لحججه، للمعبر عن معاراة الرجال فى مشاكل المعادلة

المعنى الله لى جعل لكم فى الارض طرقاً لتهتدوا الى مما صدكم وهو الذى يرل من لسماء ماء بمقدار حاجتكم ولم يجعله طوفاناً فيغرق، انظر شرح الآية (١٢٢) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢ ولا قليلاً حدا فتحم الأرض ويظماً الحيوان فيهلك فاجبا بهذا الماء المقدر أرض بلد لا ساء به فصارت محصورة وكما أخرج الساء من الأرض يحرككم سبحانه من لمبور يوم القيامة للحساب والعراء وهو سبحانه الذى خلق أصناف الحيور والساب ولأشجار، وجعل لكم من السم والابل ما تركبونه فى أسعاركم الطويلة، لى تستقروا بكل سهولة على ظهور ما تركبون ثم تتذكروا بقلوبكم بعمه ربكم عليكم بمجرد استقراركم عليه وتقرؤ بالسسمك شريره سبحانه مما لا يلىق به فائلى سبحانه الذى هيا لنا هذا ولولا

تسهيله ما كنا بقدر على تصيير المسحوق النجار، ولا إخضاع الإبل لقطع الصغارى والقمار.  
 وإنا فى النهاية لراحمون إلى ربنا بعد مماتنا لمحاسبتنا على ما قابلنا به نعمه. فله ما أسمى  
 تعاليم الإسلام التى ترشد العبد إلى دوام مراقبة ربه فى كل حركة من حركاته وتذكره دائماً  
 بأنه سيلاقى ربه فلا يفعل إلا ما يرضيه ثم يثنى سبحانه أن مشركى العرب متناقضون إذ  
 يعترفون بأن الخالق للعالم هو الله العزيز العليم ثم بعد ذلك يعبدون الملائكة ويسمونها بنات  
 الله، فقال (وجعلوا له) إلح أى جعل كصار مكة لله جرء من عباده مع أن الحادث يستحيل  
 أن يكون جرءاً من القديم إن أغلب الناس ومنهم هؤلاء شديدو الكفر بربهم ثم راد سبحانه  
 فى الإنكار عليهم والتعجب من تناقضهم مشيراً فى أثناء كلامه إلى ما يبطل رعمهم فقال (أم  
 اتحد) إلح أى بل هل يصح أن يتحد سبحانه من بعض خلقه بنات له فقط، ويعتار لكم  
 البسبب مع البنات، مع أنكم إذا بشر أحدكم بالأنثى صار وجهه أسود من لكأة وامناً قلبه  
 همأ ثم كرر سبحانه الإنكار فقال (أو من يشأ) إلح أى هل تحاسروا وحمقوا الأشياء التى  
 تربي معاطة بكل ما يربىها فى نظر الرجل لما هى طبعها من الوداعة والميل إلى رجل يحميها  
 من خطوب الرماح. وهى أيضاً صفيمة فى ميدان المعادلة مع الرجال فلا تقدر على سلوك  
 تعاريفها الوعرة = حملوها لله ولهم الذكر ثم صرح سبحانه بما فيه تسميهم من عدة وجوه  
 فقال (وجعلوا الملائكة) إلح، أى سمو الملائكة الذين هم عباد من عباد الرب الرحمن  
 سموهم بنات فحمقوا الكفر من وجوه أولها بسببهم الولد لله تعالى الثانى أنهم حملوا له  
 تعالى ما بكرهون الثالث أنهم استحمقوا بالملائكة وهم عباد مكرمون فحمقوهم من النوع  
 الذى لا يحبونه، انظر انش (٢١، ٢٢) من سورة النجم صفحة ١ ٧ ثم أنطل سبحانه مر عمهم  
 بقوله (أشهدوا خلقهم) إلح، أى هل كانوا حاضرين عندما خلقنا الملائكة إلح انظر الآية  
 (١٤٩) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٩٥

المصدرات «شهادتهم» المراد بها قولهم الذى أكدوه بأنماهم من أن الملائكة بنات الله  
 «لو شاء الرحمن ما عبدناهم» يقدم مرادهم بذلك فى الآية (١٤٨) من سورة الأنعام  
 صفحة ١٨٨، وانظر الآية (٢٥) من سورة النحل صفحتى ٢٤٩، ٢٥٠.

خَلَقَهُمْ سَكَنَ شَهَنَّمَ وَيَسْأَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا لَوْ  
شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْ  
إِلَّا بِحُرُوفٍ ﴿٣٠﴾ أَمْ أَتَوْنَهُمْ كِبَارًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ  
مُتَنَبِّهُونَ ﴿٣١﴾ بَلْ خَالُوا بِمَا وَجَدْنَا آيَاتِنَا عَلَى أُمَمٍ  
وَمَا عَلَى الْإِنْرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا  
آيَاتِنَا عَلَى أُمَمٍ وَا مَا عَلَى الْإِنْرِهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٣٣﴾  
فَقُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِإِذْنِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِنَا كُرْ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاثِرُونَ ﴿٣٤﴾ فَانْقَسَا عَنْهُمْ  
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي  
لَطَرْتُ فَلَهُ سَبِيلٌ ﴿٣٧﴾ وَجَنَّتْ كُلُّ عَائِلَةٍ مِنْ عِيقِهِ

﴿من علم﴾ (من) لإفادة النص على عموم  
نفي ما بعدها.

﴿إن هم﴾ (إن) حرف بمعنى (ما)  
الناحية

﴿يحرفسون﴾ أي يكذبون: انظر الآية  
(١١٦) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢.

﴿أم﴾: تقدم ميمها في الآية (١٦)  
الساكنة.

﴿كتابا﴾: المراد: سندا وحجة تثبت لكم  
صدق دعواكم، انظر الآية (٢٥) من سورة  
الروم صفحة ٥٢٥، والآية (١٤) من سورة

سبا صفحة ٥٦٩، والآية (١٥٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩٦

﴿مستمسكون﴾: أي متمسكون بقوة في عبادة الأصنام.

﴿على أمة﴾ أي على طريقة وملة، انظر الآية (٩٢) من سورة الأنبياء صفحة ٤٣٠.

﴿وإنا على آثارهم﴾ المراد على طريقتهن، انظر الآية (١٠٤) من سورة المائدة صفحات

١٥٨، ١٥٧

﴿مهتدون﴾ مهتدون مهتدون هي سيرنا على آثار طريقة آبائنا ولم نحط

(١) شهدتهم.	(٢) يسألون.
(٣) عبدناهم.	(٤) أتيناهم.
(٥) كتابا.	(٦) أبائنا.
(٧) آثارهم.	(٨) أبائنا.
(٩) آثارهم.	(١٠) قال.
(١١) آبائكم.	(١٢) كاثرون.
(١٣) علقته.	(١٤) إبراهيم.

﴿من تذر﴾ (من) تميز عموم ما بعدها.

﴿مترهوها﴾ الترف التميم، فالمترهون هم العارفون في التميم. انظر الآية (١١٦) من

سورة هود صفحة ٣٠١، والآية (١٦) من سورة الاسراء صفحة ٣٦٦

﴿مقتدون﴾ قال هنا مقتدون، وهما سبق (مهندون) لان الاول كان في سياق المحاجة معه

﴿فما سب ان يدعوا انهم على هدى لا في صلال اما الثاني فكان في بيان محرد الانواع للآباء بدون دعوى الاهتداء.

﴿لأبيه﴾ هو آزر المذكور في الآية (٧٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٤

﴿براء﴾ بمعنى برىء، ولكونه في الأصل مصدرا تطلقه العرب على الواحد والأكثر،

والمذكر والمؤنث فيقولون رجال براء، وامرأة براء، بخلاف (برىء) هاها توافق موصوفها

فتقول: هما بريئان، وهم بُرءوا كما في الآية (٤) من سورة الممتحنة صفحة ٧٣٥

﴿إلا الذي فطرني﴾ فطرني أي خلقي، ولما كان قومه يحلمون عبادتهم لله بالشرك كما

هي آيتي (٨١، ٨٢) من سورة الأنعام صفحة ١٧٥ استثنى إبراهيم عليه السلام الله سبحانه

وتعالى من البرامة من معبوداتهم فقال إلا الذي فطرني إلح وإطلاق (ما) في قوله (مما)

على الله سبحانه ورد هي آيتي (٣، ٥) من سورة الكاهرون صفحة ٨٢٤

﴿كلمة﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله ﴿إني براء﴾ إلح

﴿عقبة﴾ أي دريته ووصاهم بها في الآية (١٣٢) من سورة النقرة صفحة ٢٥

المعنى بعدما أكد المشركون أن الملائكة بنات الله رد عليهم سبحانه متهمًا بهم فقال

(أشهدوا) إلح، أي هل كانوا حاضرين عندما خلق الله الملائكة وعلموا بالمشاهدة أنهم

بنات، ثم هددهم بقوله ستكتب شهادتهم إلح أي ستكتب الملائكة قولهم (بن الملائكة بنات

الله) وسيسألون عنه يوم القيامة . ثم ذكر سبحانه عن المشركين نوعًا آخر من الكفر فقال

وقالوا لو شاء الرحمن إلح، أي لو شاء الله معنا لمعنا، وحيث لم يصعنا كان ذلك دليلًا على

رصاء وهو لا ينهى عما يرمى عنه فرد سبحانه بقوله (ما لهم بذلك) إلخ. أي ليس عندهم أقل علم بما يرمعون وما هم إلا يكذبون لأن المشبهة شيء، والرصاء شيء آخر، كما هي الآية (٧) من سورة الرمرر صفحات ٦٠٦، ٦٠٧. وهم يعلمون ذلك ولكنهم يمالطون كقولهم وأمثالهم هي الآية (٤٧) من سورة يس صفحة ٥٨٢. والآية (١) من سورة المنافقين صفحات ٧٤٢، ٧٤٣. وعندما يئس سبحانه بطلان قولهم بالعقل أتبعه بدليل بطلانه من النقل فقال: (أم أتياهم كتابا) إلخ أي بل هل أعطيتهم كتابا من قبل هذا القرآن يطق بصحة ما يدعون فهم به شديدو التمسك؟ وعندما يئس أنه لا حجة عندهم من عقل ولا نقل يئس أن العامل الحقيقي لهم هو مجرد التقليد والحمود على ما كان عليه الآباء. فقال (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة). أي على ملة ونحن سائرهم على طريقتهم في هداية وليسنا صائرين ثم أراد سبحانه أن يحمف عن رسوله بأن هذا هو عمل كل الأمم السابقة مع أنبيائها فقال (وكذلك) إلخ أي مثل هذا القول الشيع قالت الأمم الماضية لإخوانك الأنبياء.

فهم نرسل قبلك في قرية رسولاً إلا قال كبراًؤها الذين يحافظون على عبودهم إنا وجدنا آباءنا على طريقة وإنا مقتدون بهم في السير على آثارهم. قال لهم رسولهم هل تتبعونهم ولو حنتكم بدين أقوى في الهداية مما وجدتم عليه آباءكم. وإنا قال (أهدى) مع أن ما عليه الآباء ليس فيه هداية أصلاً. مجازاة لهم ولئلا في خطابهم لعلهم يرجعون لكنهم لم يسمع فيهم ذلك وقالت كل أمة لرسولها إنا كاهرون بما نرغمك أرسلت به من قبل الله

قال سبحانه فانتقمنا منهم بما يئس سبحانه في الآية (٤٠) من سورة المكيوت صفحة ٥٢٦ فانظر أيها العاقل على أي حال كانت عاقبة المكذبين.

ثم أراد سبحانه أن يسه العرب إلى أن أتاهم إبراهيم عليه السلام كان على ما يدعوهم إليه محمد ﷺ فقال (وإد قال إبراهيم) إلخ. أي وادكر أيها النسي لقومك تبرؤ إبراهيم مما يعبدونه وقومه وعمره بأنه ليس له إلا إله واحد هو الذي خلقه ويهديه إلى الصواب وحمل كلمة التوحيد حائلة في دريته وستبقى ينادى بها بعضهم إلى يوم القيامة

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَقًّا  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
قَالُوا هَٰذَا بَشَرٌ مِثْلُ بَنَانٍ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا زُلْزَلَةٌ  
هَٰذَا الْفَرَقَانُ ﴿٢١﴾ رَجُلٌ مِّنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾ أَهْمُ  
يَقْسِمُونَ بِرَحْمَتِ رَبِّكَ لَمَنْ نَحْنُ بِمُتَّبِعِيهِمْ يُعِيشُهُمْ  
فِي الْآخِرَةِ الْأُولَىٰ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فَرَجْنًا  
لِّيُظْهَرَ لَهُمْ بَعْضُ أَفْعَالِنَا ﴿٢٣﴾ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّنَّا  
يَحْمُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّخُطِبُوا  
لِئَلَّ يَكْفُرُ بِلِقَائِنَا لِيُؤْمِنُوا بِمَا فِي بُحُورِنَا وَمَعَارِجِ  
عَلَمِنَا لِيُظْهِرُوا ﴿٢٥﴾ وَلِيُؤْمِنُوا بِأَنبِيَائِنَا وَبِأَنبِيَاءِ  
يُكْفُونَ ﴿٢٦﴾ وَتَرَفُّوا وَإِنْ كُلُّ ذِكِّكَ تَمَّ مَتْنُ الْحَيَاةِ  
الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةُ مَدْرِكُكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يَعْشَ عَنْ

المعصيات «بل متعت» الأصل ولما  
يرجعوا لم أعاقبهم بالعقوبة. بل متعتهم كما  
متعت آباءهم من قبل ليردادوا إنمّا. انظر  
الآية (١٧٨) من سورة آل عمران صفحة ٩٢

«الحق ورسول مبين» (الحق) هو  
القرآن. و(الرسول) هو محمد خاتم الرسل  
ﷺ و(مبين) واضح طاهر ثابت الرسالة  
بمائه من المعجزات الخالدة

«لولا» حرف يدل على طلب حصول ما  
بعده. انظر شرح الآية (٢٩) من سورة الكهف  
صفحة ٢٨٦.

«القريبين» يريدون مكة والطائف.

«عظيم» يريدون ذا مال وجاه عريض. كالوليد بن المعيرة بمكة. انظر الآيات (١١) وما  
بعدها من سورة المدثر صفحة ٧٧٦. وعروة بن مسعود بالطائف  
«رحمة ربك». المراد بها هنا النبوة. «معيشتهم» أي ما يعيشون به كالتطعام والشراب.  
انظر الآية (٢٠) من سورة الحجر صفحة ٣٢٩.

«سحريا» مادة السحير تدل على إحصاء الشيء لما يراد منه قهرا. كما هي قوله تعالى  
«وسحر لكم الملك» وقوله «وسحر لكم الشمس والقمر» انظر آيتي (٢٢، ٢٣) من سورة  
إبراهيم صفحة ٣٣٤. وأصل معس (السحري) هو الذي يقهره غيره فيتمسحر له. ولكن المراد  
هنا من ترعّمه ظروف الحياة على عمل يأخذ عليه أجرا.

(١) سعيهم	(٢) كافرون
(٣) القرآن	(٤) رحمة
(٥) الحياة	(٦) درجات
(٧) رحمة	(٨) وحدة
(٩) بونا	(١٠) متاع
(١١) الحياة.	(١٢) الآخرة.

﴿أمة واحدة﴾ أي متفقة على الكفر . ﴿لبيوتهم﴾ بدل من (لعمركم) وهو بدل اشتمال،  
أي لبيوت من يكفر . ﴿معارض﴾ أي سلالم والمراد من قصة أيضاً  
﴿يظهرون﴾ أي يصعدون . ﴿أبواباً﴾ : أي من قصة .

﴿سرراً﴾ : جمع سرير وهو عند العرب ما يعلس عليه . وقد ينام عليه أيضاً . ويكون  
مرهوعاً عن الأرض ، فإن كان عليه ستائر يسمى أريكة . انظر الآية (١٢) من سورة العاشية  
صفحة ٨٠٥ .

﴿زخرفاً﴾ . أي زينة لبيوتهم وتقوشاً من ذهب وقصة .

﴿إن كل﴾ . (إن) حرف بمعنى (ما) النافية .

﴿لما﴾ : حرف بمعنى (إلا) .

﴿يمش﴾ : أي يتعام ويمرض .

المعنى وحمل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد ياقية هيمن صلح من ذريته رجاء أن  
يرجع إليها من يقع من ذريته في الشرك .

ولما لم يرجع كمار قومك أي النبي متعتهم هم وأبائهم برحارف الدنيا فثعلهم ذلك عن  
الله وسوا كلمة التوحيد ، انظر الآية (٤٤) من سورة الأنبياء ٤٢٥ و (١٦) من سورة الحديد  
صفحة ٧٢١ ولم اعجلهم بالعقوبة حتى حاكمهم الضرا بما فيه إبعادهم ورسول منهم واضع  
الرسالة بما أبده به ربه من المعجزات ولما جاء هذا المران المعجز فبدل أن يرجعوا إلى  
نحو ويتركوا العباد قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ثم ذكر سبحانه نوعاً آخر من كفرهم  
وتعتهم فقال وقالوا لولا . إلخ . أي قال كمار مكة إن منصب الرسالة عن الله لو صح أن  
يرسل بشراً منصب شريف لا يليق إلا برجل عظيم الجاه كثير المال . ومحمد ليس كذلك  
فمن لو احب أن يسند إلى الوليد بن المغيرة في مكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ،  
وكانا أعنى بلديهما ، وأوسعهما حاهما وهم في قولهم هذا حاروا فيه بنى إسرائيل في تدحلم  
فيما لا يعلمون حيث قالوا ﴿أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ الآية (٢٤٧)

من سورة البقرة صفحة ٥١، وكما مصر في شأن نبي الله موسى كما سيأتي في آيات (٥١) وما بعدها من هذه السورة صفحة ٦٥٢.

فخطأهم سبحانه منكرًا عليهم بقوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك إلخ أي عصب أمر هؤلاء الناس، هل وصموا أنفسهم موضع من يقسم أمر السوء بين الناس فيحتارون لها من يشاعون ولو لم يكن أهلاً لها، لأن حقيقة الناس لا تعلمها إلا الله الذي يعلم من يصلح لها ومن لا يصلح، انظر الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢ ثم بين سبحانه وجه خطيئهم فقال (نحن قسمنا) إلخ، أي أسأ في هذه الحياة فصلنا بمصنهم على بعض هي نهي ولسقم، ولقوة والصعب، إلى غير ذلك، لا لكمال هي العسى ولا لنقص هي التمشير مثلاً، ولكن لينتم نظام الحياة بالتعاون، انظر شرح الآية (٢٧) من سورة الشورى صفحات ٦٤٢، ٦٤٣ وإذا كانوا قد عجزوا عن توزيع أحوال الناس في الدنيا فكيف يريدون التدخل في منصب الرسالة وهو اسمى من كل المناصب وإذا كانوا لا يحرصون إلا على رخارف الدنيا فهم في غاية الجهالة، لأن رحمة ربك، وفصله بالسوء وما يتبعها خير مما يحسمون من حطام الدنيا الماسي، ثم بين سبحانه حقارة الدنيا بالنسبة للأخرة فقال (ولولا أن يكون الناس) - إلخ أي ولولا كراهة أن يكون الناس أمة واحدة في كمر إذا رأوا لا يعطى المال إلا للكافرين فيرعبون في الكمر، ولولا كراهة ذلك لحملنا لبيوت من كمر بالرحم سقوها من عصة ومصاعد من عصة يصعدون عليها، وحملنا لبيوتهم أيضاً أبواباً من عصة، وحملنا لهم سرراً عليها يتكئون كما هو شأن لملوك لا يهمهم شيء، وحملنا لبيوتهم أيضاً رخارف من ذهب وعصاة، ثم بين سبحانه أن كل ذلك سريع الزوال فقال (وإن كل ذلك) إلخ أي ما كل ما ذكر إلا متاع قصير الأمد رتل قطعاً والأخرة وما فيها خير في حكم ربك للمتقين وأيضاً لولا كراهة أن يكون إيمان الناس حاصفاً لتأثير المال لا حباً للحق وطلباً لرصى ربهم، لأعنى الله تعالى كل من يؤمن، وبهد نفد حكمة امتحان العباد بالنكاليف التي يستحقون حراء الأخرة على قدر قيامهم بها، أو إهمالها. وعندما بين سبحانه هذه العبر الساطعة، أراد أن يبين أنه لا يحرم من الانتماع بها إلا كل أعمى القلب معرض عنها. فقال (ومن يعش) - إلخ.



المفردات: ﴿نقيض﴾. أى نهين.

﴿قريين﴾ أى صاحب من شياطين الإنس والجن. انظر الآية (٢٥) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢. وانظر سبب ذلك فى الآية (٢٧) من سورة الأعراف صفحات ١٩٥، ١٩٦.

﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾: أى يتوهمون خطأ أنهم على حق. انظر الآية (٣٠) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦ والآيات (١٠٣) وما بعدها من سورة الكهف صفحات ٢٩٤، ٢٩٥.

﴿المشرقيين﴾: المراد بهما المشرق

والمغرب والعرب تنشئ الاسمين المختلفين لمصط أحدهما فيقولون مثلاً فى أبى بكر

وعمر (الممران)، وهى الشمس والقمر (القمران) وهى الأب والأم (الأبوان)، انظر الآية (٨٠) من سورة الكهف صفحة ٢٩٢.

﴿إد ظلمتم﴾ (إد) ظرف بمعنى حين بدل من (اليوم) قبله وهى داخلة على مقدر، والمرد حين وصح وثبت لكم ولأهل المحشر ظلمكم لأنفسكم فى الدنيا. وقال ابن هشام فى المعنى أن (إد) هنا تعيد التعليل، كما تقدم فى الآية (١٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٢، والمعنى على ذلك، لن يصعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لأجل ظلمكم فى الدنيا، وهل هى فى هذا الحال حرف بمصرلة (لام) التعليل أو ظرف والتعليل معتمد من قوة الكلام، لا من اللفظ لأنك إذا قلت صربت عليا إد أساء، تريد وقت الإساءة، وأعاد كلامك أن الإساءة هى سبب الصرب.

ذَكَرَ الرَّحْمَىٰ يُقَبِّضُ كُرْسِيَّكَ لَمْ شَيْطَانًا فَهُوَ كَرِيرٌ ۖ وَبِأَنَّهُمْ  
لِيَصُدُّنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ۖ  
حَقُّهُ إِذَا جَاءَهُ قَالَ بَلَّيْتُ بَيْتِي وَبَيْتَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ  
فَيَنْفُسُ الْقُرَيْينَ ۖ وَلَنْ يَسْمَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ  
أَنفُسَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۖ أَفَأَتَتْ قُسَيْعُ أَلْسِنُهُمْ  
أَوْ تَهْمِي أَلْسِنَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي صُلْبٍ تُمَبٍ ۖ فَإِنَّمَا  
يَدْعِي بَنِي إِسْرَءِيلَ بِأَنَّهُمْ مُّسْتَفِضُونَ ۖ أَوْ رِيكَ أَلْدَىٰ  
وَعَدْنَهُ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ۖ فَاسْتَشْيِكَ بِالْبَيْتِ  
أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّا كُنَّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ وَإِنَّا لَنَذْكُرُ  
لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۖ وَسَقَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا  
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَهْمَنَّا مِنْ دُونِ الرَّحْمَىٰ ۖ أَلَيْسَ  
بِغَيْبٍ ۖ وَنَعَدُ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

(٢) صلال.

(٦) ثنائون.

(٩) بآياتنا

(٢) ياليت.

(٥) صراط.

(٨) آلهة

(١) شيطاننا.

(٤) وعدناهم

(٧) أسأل.

﴿انكم﴾: فاعل ينفع.

﴿أفأنت تسمع﴾.. إلخ الهمة للاستفهام التعجبي، والأصل هل تشقى أيها النبي نفسك فتريد أن تهدى المعرضين عنك الذين وصل حد إعراسهم كأنهم صم وعمى؟ انظر آيتي (٤٢)، (٤٢) من سورة يونس صفحة ٢٧٢.

﴿فإما نذهب بك﴾: المراد: فإن نقلناك من دار الدنيا إلى دار الآخرة.

﴿هاستمسك﴾: أي تمسك بقوة.

﴿ذكر لك﴾.. إلخ: أي شرف لك وفخر. انظر الآية (١٠) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١.

﴿من دون الرحمن﴾: المراد غيره.

﴿بآياتنا﴾: أي بالعجج والبراهين والمعجزات، انظر الآية (٧٥) من سورة يونس صفحة ٢٧٨، والآية (١٠١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٨.

المعنى: وكل من يعرض عن القرآن سلبط عليه شيطاناً عقاباً له يقارنه ولا يفارقه، ليزداد إنما يزداد عقابه. وإن الشياطين ليمنعون عن سبيل الخير.

ويظن هؤلاء المعرضون أنهم مهتدون، ولا هنر لهم في هذا الظن؛ لأن منشأ الإعراس عن التأمل فيما جاءت به الرسل من البراهين والجرى وراء ما زيفته لهم الشياطين مما يتفق وشهواتهم، فأورثهم ذلك تضريقاً أوقعهم في هذا الخطر، وهم لا يشعرون أنهم وقعوا في حطر عظيم، وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ رسالة الرسول إليه وعجزه عن الوصول إليها، فهذا له حكم آخر، انظر شرح الآية (١٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، ثم ذكر سبحانه ما سيكون بين المعرض وشيطانه يوم القيامة فقال: (حتى إذا جاءنا)..  
إلخ، أي إذا جاء هذا المعرض عن القرآن قال لقرينه متعسراً: يا ليت بي وببيك مسافة ما بين المشرق والمغرب.

فبئس القرين أنت. فيقول سبحانه لهم توبيخاً: (ولن ينفعكم)..  
إلخ، أي ولن ينفعكم اليوم حين تبين ظلمكم لأنفسكم اشتراككم مع قربائكم في العذاب كما ينمع الواقفين في مصيبة

واحدة تعاونهم في تحملها وتسليية بعضهم لتخفيف مشقتها فليس شيء من هذا هنا. بل كل واحد غارق في همه. لا يشعر بما فيه غيره. ولما كان **يَكْفُرُ** متعباً نفسه في سبيل هداية قومه وهم لا يزيدون إلا عنادا واستكبارا. أراد سبحانه أن يطلعه على حقيقة ضمائرهم في أسلوب تعجبي من تعبهم مع من لا يؤمن ولو جاءه بكل آية فقال: (أعانت).. إلخ. أي هل تعمل نفسك أيها النبي هذا العناء فتريد أن تسمع صوتك لمرض عنك عنادا فهو كالأصم لا يسمع شيئاً، أو تهدي إلى طريق النجاة مَنْ وضع على بصره غشاوة، فلم ير أدلة الحق. وهي محيطة به حتى صار كالأعمى فهو دائماً غارق في ضلال واضح. ثم علم أن سبحانه نبهه بأنه سيعاقبهم حتماً على عنادهم، فقال: (فإما ننهين).. إلخ، أي فإن قبضناك أيها النبي إلينا قبل أن نريك عذابهم فإنهم لن يفلتوا منه لإنا منتقمون قطعاً من كل مَنْ يكذب رسلنا. أو نريك العذاب الذي وعدناهم به. فهو سهل علينا لتعام قدرتنا على ذلك. وقد حصل هذا فلم يفلت واحد من سنابيد قريش في يوم بدر وغيرها إلا مَنْ تحصن بالإسلام، وإذا كان الأمر كذلك. فتمسك بالقرآن الذي أوحيناه إليك إنك على دين مستقيم لا عوج فيه. ثم ويخ سبحانه قريشاً على معارضة القرآن مع أن فيه شرفهم ببقاء لغتهم.

وهي بقائها ذكرهم وشرفهم، فقال: وإنه أي القرآن، لشرف لك ولقومك. وسوف تسألون يوم القيامة عن قيامكم بحقوقه. ثم أراد تسميه قريش بأنهم حالموا كل الديانات فقال: واسأل مَنْ أرسلنا من قبلك من رسلنا، أي اسأل أمم وعلماء مَنْ أرسلنا قبلك ممن لم ينحرفوا عن الصواب المشار إليهم في الآية (١١٢) من سورة آل عمران صفحة (٨١) والآية (٩٤) من سورة يونس صفحة ٢٨١، هل أبعنا لهم في دياناتهم أن يعبدوا آلهة غير الله؟ فإذا لم تجد إن هذا حصل فبلغ كمار قومك أنهم خالموا جميع الأنبياء ولم يخالفوك أنت وحدك، وروى عن ابن عباس أن سؤال الرسل كتابة عن النظر في شريعتهم، فيظهر أنها بوحى لا شك فيه، كما يقول العريبي اسأل ديارهم وأهلها لتبينك عن أخبارهم وقولهم. سل الأرض مَنْ شق أنهارها وغرس أشجارها.. إلخ. ولما كان أتباع موسى وعيسى هما الباقيان المشهوران عندهم من أتباع الرسل ذكر سبحانه عيسى عليه السلام في الآيات (٥٧) وما بعدها من هذه السورة صفحة ٦٥٢، وذكر موسى عليه السلام هنا فقال: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون).. إلخ.

وَمَلَأْنَاهُمْ هَاهُنَا مَلَكًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ۚ قَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ يَنْتَهِكُونَ ﴿٥١﴾ وَمَا تُرِيدُونَ مِنَّاهُ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا ۖ وَاحْذَرْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا يَا هَذِهِ أَهْلُكُمْ فَأَدْعُ رَبَّكَ ۚ إِنَّمَا كُفَّتْ عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِذَا هُمْ يَنْتَهِكُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَلَأْنَاهُمْ هَاهُنَا مَلَكًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ۚ قَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ يَنْتَهِكُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرِيدُونَ مِنَّاهُ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا ۖ وَاحْذَرْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا يَا هَذِهِ أَهْلُكُمْ فَأَدْعُ رَبَّكَ ۚ إِنَّمَا كُفَّتْ عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِذَا هُمْ يَنْتَهِكُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَلَأْنَاهُمْ هَاهُنَا مَلَكًا مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ۚ قَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ يَنْتَهِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا تُرِيدُونَ مِنَّاهُ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا ۖ وَاحْذَرْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٠﴾

المفردات: ﴿ملئه﴾: هم كبار قومه.

﴿إذا هم﴾: (إذا) هنا وفي الآية (٥٠)

الآية تفيد سرعة حصول ما بعدها عقب حصول ما قبلها، وتسمى فجائية، انظر الآية (١٠٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٩.

﴿من آية﴾: (من) تفيد النص على عموم

ما بعدها و(آية) أى معجزة.

﴿أكبر من أختها﴾: المراد قوية جداً حتى

يخيل للماظر أنها أكبر مما سبقها، كما تقول فى رجال كلهم فرسان، كل واحد منهم أوفر من غيره. تريد أنهم جميعاً مهرة.

﴿أخذناهم بالمذاب﴾: المراد قهرناهم

وأذلناهم بالمصائب المذكورة فى الآية (١٢٣) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢.

﴿الساحر﴾: يريدون موسى عليه السلام وكان الساحر فيهم عظيماً يوقرونه. ولم يكن

السحر عندهم صفة ذم. فمرادهم يا أيها العالم الماهر، ولذلك نادوه بوصف الرسول عند الاستعانة به، انظر الآية (١٢٤) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢.

﴿بما عهد عندك﴾: المراد بإكرامه لك بجعلك رسولا، كما تقدم فى (١٢٤) المشار إليها

سابقاً. ﴿ينكثون﴾: أى ينقضون العهد. ﴿مهين﴾: أى ضعيف حقير ليس معه جند ولا خدم.

﴿يبين﴾: أى يوضح مراده، انظر الآيات (٢٧، ٢٨) من سورة طه صفحة ٤٠٨ و(٢٤) من

سورة القصص صفحة ٥١١. ﴿لولا﴾: حرف يدل على الرغبة فى حصول ما بعده.

(١) ملئه.	(٢) الملائكة.	(٣) بقاتنا.
(٤) آية.	(٥) أخذناهم.	(٦) بابها.
(٧) يا قوم.	(٨) الأنهار.	(٩) الملائكة.
(١٠) فاسقين.	(١١) أسفونا.	(١٢) فافرقناهم.

﴿القي عليه﴾ - أي البسه من أرسله. ﴿أسورة﴾: جمع سوار وكانوا إذا جعلوا رجلاً رئيساً عليهم البسوه سواراً من ذهب. ﴿مقترنين﴾: أي مقترنين به، ومصاحبين له، ويكونون من أتباعه يساعدهونه على تأديب من يخالفه. ﴿أسفونا﴾: أي أغضبونا.

المعنى: ولقد أرسلنا موسى مؤيداً بالمعجزات إلى فرعون وقومه خصوصاً كبارهم لأنهم القادة. فقال موسى: يا فرعون إني رسول رب العالمين إليك وإلى قومك لتؤمنوا وترسلوا معي بنى إسرائيل، انظر الآية (٤٧) من سورة طه صفحة ٤٠٩، والآية (١٣٤) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢. عند ذلك طلب منه فرعون بيان تلك المعجزات كما في الآيات (١٠٥) إلى (١٠٨) من سورة الأعراف صفحتي ٢٠٩، ٢١٠. فلما جاء بالمعجزات فاجأوه بالضحك منها سفيرة من غير تأمل زاعمين أنها سحر، وأنهم أقوى منه وأبرع فيه، انظر الآية (٣٦) من سورة القصص صفحة ٥١٢. وما أريناهم من آيات إلا كانت غاية في القوة. وأصيباهم بأنواع من العذاب ليرجعوا عن الكفر إلى الإيمان. وكانوا كلما نزل بهم عذاب من الطوفان والجراد وغيرهما لجئوا إلى موسى قائلين أيها العالم العظيم ادع لنا ربك متوسلاً بما أكرمك به من عهدك لك بجعلك رسولاً. ونعاهدك إن كشفت لنا العذاب أن نكون من المهتدين المؤمنين بك. فلما كشفنا عنهم العذاب أسرعوا إلى نقض العهد في كل مرة. وبعد الكشف آخر مرة، خاف فرعون أن يؤثر ذلك في القبط فيؤمنوا. فعمد إلى التهويش وجمع كثيراً منهم كما في الآية (٢٢) وما بعدها من سورة النازعات صفحة ٧٩٠، ونادى فيهم قائلًا: يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار المتفرعة من النيل تجري من تحتي قصورى؟ هل عميت عيونكم فلا تبصرون ذلك؟ فتستدلون به على عظيم منزلتي وضعف موسى، وعندما افتخر بالملك والسلطان انتقل يفتخر بالمزايا الشخصية فقال: ﴿أنا خير﴾.. إلخ. أي بل أنا خير بما لي من العظمة وقوة البيان من موسى الحقير الذي لا يقدر على الإفصاح عما يريد، ثم بالغ في التصليل فقال: ﴿فلولا القي﴾.. إلخ. أي إذا كان رسول إله قادر غيري كما يقول فهلا البسه أسورة من ذهب وأرسل معه ملائكة تقارنه وتمينه على أعدائه؟ وبهذا استخف فرعون عقول قومه فأطاعوه وغفلوا عن قوة البراهين؛ لأنهم قوم داوموا على الفسق والخروج عما تقتضيه العقول السليمة. ثم بين سبحانه جزاءهم الأخير فقال: ﴿فلما أسفونا﴾.. إلخ. أي فلما أغضبونا بعد طول الحلم انتقمنا منهم بالعذاب العاجل. فأغرقناهم أجمعين.

يُجْعَلُ لَهُمْ سَنَةٌ وَمِثْلَ لَيْلٍ أُخْرَى ۚ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا صُرِبَ  
 ابْنُ مَرْيَمَ مَتَلًا إِذْ قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا  
 لَأَنفُسَنَا حَيْرَانٌ هُوَ مَضْرُوبٌ لَكَ إِلَّا جَدَلًا نَلَّ هُمْ قَوْمُ  
 خَيْبُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ اتَّعَمَّا عَلَيْهِ وَجْهُهُ  
 مِثْلَ لَيْلَى إِسْرَءِيلَ ﴿٦١﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا رِجْلَكَ  
 فِي الْأَرْضِ يَحْتَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّمَا لِمِثْلِ لَيْسَاءٍ فَلَا تَحْتَرُونَ  
 بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ  
 الشُّيُطَانُ إِذْ تُكْرَهُ عَيْنُكُمْ ۚ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى  
 بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ  
 الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۚ ﴿٦٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
 رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاقْبَدُوا ۚ هَذَا صِرَاطُ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٦﴾  
 فَاخْتَلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

المفردات: ﴿سلفاً﴾: السلف أى المتقدم  
 والمراد متقدمين على غيرهم فى الفزع  
 والخوف واشد المذاب من اول دخولهم القبر  
 والى يوم القيامة، كما فى الآية (٤٦) من  
 سورة شاعر صفحة ٦٢٤.

﴿مثلاً﴾: أى حديثاً عجباً يسير بين  
 الناس مسير المثل، يقول الناس فى  
 الصالحين: (مثل بنى فلان كمثل قوم هرعون)  
 أى فى الصلال والمماية. (صرب ابن مريم  
 مثلاً): أى لما جعل زعيم من كفار مكة عيسى  
 مثلاً لما عبد من دون الله ليحتجوا به على  
 نجاتهم ونجاة اصنامهم من النار كما سيأتى.

﴿إذا﴾: تقدمت فى الصفحة السابقة.

﴿قَوْمُكَ﴾: أى كفار قريش.

﴿منه يصدون﴾: (منه) أى من قول هذا الرجل.

﴿يصدون﴾: أى يصجون بالصحك راعمين أنهم أحقوا الرسول ﷺ.

﴿ما مضى لك إلا جدلاً﴾: أى ما جعلوا لك هذا المثل إلا لأجل الجدل والعناد لا لطلب  
 الحق.

﴿بل هم قوم خصمون﴾: (بل) حرف يدل على الانتقال من بيان العلة وهى حب الجدل إلى  
 بيان سببها وهو أنهم معروفون بشدة الخصومة، (خصمون) أى شديداً الخصومة.

(٢) جعلناه.

(٦) صراط.

(٩) صراط.

(٣) للآخرين.

(٥) ملائكة.

(٨) بالبينات.

(١) جعلناهم.

(٤) إسرائيل.

(٧) الشيطان.

﴿إن هو﴾: (إن) حرف نفى بمعنى (ما).

﴿مثلاً لبني إسرائيل﴾: أي كالمثل السائر في غرابته، يستدل به على قدرته سبحانه وتعالى على ما يشاء، انظر الآية (٥٠) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٠.

﴿لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يعلفون﴾: (منكم) (من) بمعنى بدل أي بدلکم، ومثلها (من) في الآية (٢٨) من سورة التوبة صفحة ٢٤٧؛ إذا علمنا من الآية (٢٠) من سورة البقرة صفحات ٧، ٨ أنه سبحانه اختار لعمارة الأرض بني آدم دون الملائكة؛ لأن حاجتهم إلى الغذاء والكساء هي التي تجعلهم على العمل فيها ليحصلوا على ما يحفظ بقائهم. والملائكة ليسوا في حاجة إلى ذلك فلا يصلحون لعمارة الأرض. تقول إذا علمنا هذا، نعلم أن كلمة (الملائكة) هنا ليس المراد بها ظاهرها. بل المراد خلقاً آخر يشبه الملائكة في الإيمان والطاعة وعدم العصيان في شيء مطلقاً، وذلك أسلوب عربي فصيح جاء منه في القرآن قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ الآية (٢٠) من سورة المائدة صفحة ١٤٠، إذ لم يجعل الله بني إسرائيل كلهم ملوكاً، بل كالملوك في الاستعناء عن الغير، وغير ذلك. فالكلام هنا من قبيل ما في الآيات (٩٩) من سورة يونس صفحة ٢٨١ و (٢١) من سورة الرعد صفحة ٢٢٦ و (٩) من سورة يونس صفحة ٢٨١ و (٢١) من سورة الرعد صفحة ٢٢٦ و (٩) من سورة النحل صفحة ٢٤٦، وانظر مع كل هذا الآية (٢٨) من سورة محمد صفحات ٦٧٧، ٦٧٨.

﴿يعلفون﴾: أي يخلفونكم في عمارة الأرض.

﴿وإنه لعلم للساعة﴾: المراد أن وجود عيسى عليه السلام علامة واضحة يعلم بها قرب القيامة حتى كأنها العلم نفسه. وذلك أنه ليس بعد عيسى إلا خاتم المرسلين محمد ﷺ، ثم القيامة. وقال أبو السعود - (إنه) أي عيسى نفسه (علم للساعة): أي دليل على قيام الساعة، حيث وُجد من غير أب والمراد أن القادر على إيجاد بشر من غير أب لقادر على إحياء الموتى يوم القيامة، وهذا دأب القرآن، أنه يستدل بما يشاهده الإنسان من دلائل القدرة على البعث، كاستدلاله بإحياء الأرض بالنبات بعد موتها بالحفاف على قدرته سبحانه على إحياء الموتى

من المبور، انظر الآية (٥٠) من سورة الروم صفحة ٥٢٧، والآيات من (٧ إلى ١١) من سورة ق صمحي ٦٨٨، ٦٨٩ والآية (١١) من هذه السورة صفحة ٦٤٨. ﴿هلا تعترن بها﴾ أي هلا تشكو، هيا. ﴿بالبيات﴾ أي بآيات الإبحيل الواضحات هي الدلالة على الحير- قبل تبديله وتحريمه ﴿الحكمة﴾ هي كل ما يوصل للحق وانظر الآية (٤٨) من سورة آل عمران صفحة ٧٠ ﴿لأحزاب﴾ هم طوائف بني إسرائيل الذين احتملوا شيعاً بين مصدق عيسى وبين مكذب وبين جاهل يقول له ابن الله، انظر الآية (٢٧) من سورة مريم صفحة ٢٩٩.

﴿هويل﴾ - أي هلاك.

المعنى: لما استمر قوم فرعون على العباد والكفر اهلكناهم وجعلناهم سابقين إلى مشاهدة مقاعدهم من النار وعبرة لغيرهم وكان من نعمت كمار قريش أن بعصم لما سمع قوله تعالى ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ الآية (٩٨) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ سارع إلى تصليل العامة وقال يا محمد أليس النصارى يعبدون المسيح؟ وأنت تقول كان نبياً وعبداً صالحاً؟ فإن دخل المسيح النار رصينا أن نكون نحن وألهتنا معه لأنه حير من ألهتنا على كل حال كما تقول- فصرح بذلك سمهاء قريش وارتفعت أصواتهم بالصعك طابين أنهم عبوه ﷺ. فتقولهم ألهتنا حيرام هو؟ يريدون به هل ألهتنا حير أم عيسى؟ فإن كان عيسى حيرٌ كما تقول رصينا أن تكون ألهتنا معه ولما كان هذا منهم مجرد تصليل لأنهم يعلمون أنه ليس من المعقول هي كلام أقل الناس مدح شخص وجعله في أعلا درجات الكمال ثم حطه في أسفل درجات الشقاء، فضلاً عن كلام من تحداهم بأنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، لا اختلافاً واحداً، وفي هذا قال ما صربوه لك إلخ أي ما جعل لك كمار قريش عيسى مثلاً لألهتهم إلا لأجل حب العدل والمعالية، لا لإظهار الحق، لأنهم سمعوا أيضاً بعد الآية التي عالطوا بها ﴿إن الدين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ وهذا قاطع في أن المرآن لم يقصد بمن سيكون في جهنم إلا من عبد من دون الله من الألهتهم عن رضى منه، إن كان حياً عاقلاً، أو مطلقاً إن كان جماداً أو حيواناً، كالأصنام مثلاً عند العرب وغيرهم، والعجل عند قدماء المصريين وغيرهم، ومن العرب من عبد الملائكة، والملائكة تسراً منهم،



انظر شرح الآية (١١٦) من سورة البقرة صفحة ٢٢ والآية (١) من سورة سبأ صفحة ٥٦٨  
 ٥٦٩ إلى غير ذلك مما تقدم في شرح الآية (٩٨) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ ثم بين  
 سبحانه منشأ نفيهم بالعدل بأنهم قوم عرفوا شدة المحاصصة وحملوا على اللجاج في  
 الماثل فقال سبحانه ﴿بل هم قوم خصمون﴾ ثم وصح سبحانه مكانة عيسى وميراثه عليه  
 السلام فقال ﴿إن هو﴾ إلخ أي ما عيسى إلا عبد من عبادنا الصالحين أنمينا عليه  
 بالنبوة وحملناه دليلاً لى إسرائيل على كمال قدرتنا على إيجاد ما نشاء ثم هدد سبحانه  
 كمار مكة بقوله (ولو نشاء) ﴿إلخ أي لو نشاء لأهلكناكم وحملنا بدلكم في الأرض حلقاً آخر  
 يشبه الملائكة في الإيمان والطاعة بعمرونها وبمبدونها حق العبادة أي فبحر في عبيدكم،  
 انظر نظير ذلك في الآية (٢٨) من سورة محمد صفحات ٦٧٧، ٦٧٨ ثم سبهم إلى خطر  
 غفلتهم عن قيام الساعة بأن عيسى الذي خلقته من غير أب دليل قاطع أمامكم على قدرتي  
 على إيجادكم بعد الموت بل ذلك أهون كما جاء في الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٥٢٤  
 فلا يصح أن تشكوا في قدرتي ومن ثم هلا تشكون في قيام الساعة وانبعوا شرعى فهو طريق  
 مستقيم موصل للنجاة ولا يصرفكم عنه الشيطان إنه لكم عدو طاهر العداوة والعاقلة لا  
 يأمن عدوه. ثم شرع سبحانه في قصة عيسى وقومه ليعلم منها أن العاقبة للمؤمنين والهلاك  
 للكافرين فقال (ولما جاء) . إلخ أي ولما جاء عيسى لى إسرائيل مروداً بالآيات  
 الواضحات، انظر الآية (٦) من سورة الصف صفحات ٧٢٨، ٧٢٩ وقال لهم قد حنتكم بالعلوم  
 التى توصلكم إلى معرفة الحقيقة وحنتكم لآبئكم بعض ما احتلتم فيه، وهو ما يتعلق  
 بأمور الدين لأن بعضهم كان حرف البوراة سماعاً لشهواته أما احتلالهم في أمور الدنيا  
 الصرفة كعلوم الرزعة مثلاً فليس من وطبعة الأنبياء، وقال لهم اتقوا عذاب الله وأطيعوني  
 إن الله المستحق للعبادة وحده هو ربى وربكم فكلنا عبيد له فقراء إليه هذا الذى جئتكم به  
 طريق للخير مستقيم وكان الواجب بعد هذا الإرشاد أن يكونوا سوء على حق ولكن الشهوات  
 فرقتهم وجعلت كل فريق يتحرب لرأيه كما سبق في صفحة ٢٩٩. فتوعدهم سبحانه بموله  
 (فويل). إلخ أي هلاك شديد لهؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالشرك، انظر الآية (١٢) من  
 سورة لقمان صفحة ٥٤٠

عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ١٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ  
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٦ الْأَحْيَاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُونَ  
لَيْقَعْ عَنُودُ الْأَثَمِينَ ١٧ يُعْبَذُ لَأَخُوفَ عَلَيْكُمْ  
الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٨ الَّذِينَ أَسْوَأُ بَيِّنَاتٍ وَكَانُوا  
مُسْلِمِينَ ١٩ أَدْمُغُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَوْسَحُوا جَنُودَهُمْ ٢٠  
يُعَذِّبُ عَنِينَ بِمَحَلٍّ مِنْ دَعْبٍ وَأَسْكُتُوبٍ ٢١ وَفِيهَا  
مَأْتِنُهُ الْأَنْفُسُ وَنَدَى الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِي خَلْدُونَ ٢٢  
وَنَزَلَ إِلَهُ الْإِنْسَانِ وَرَأَى عِشْرِينَ بِمَا كُفُّوا ٢٣  
لَكَ فِيهَا مَكِيدَةٌ كَبِيرَةٌ مَبْنُوءَةٌ ٢٤ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ  
فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٢٥ لَا يُقَرَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ  
مُتَلَسِّمُونَ ٢٦ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَتَكُنْ كَأَوَّلِ الْمُظْلِمِينَ ٢٧  
وَنَادَى بِنَحْلِكَ لِيَقْصِ عَلَيَّ رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْنُتُونَ ٢٨

المعدرات: ﴿اليوم﴾ - صفة لليوم باعتبار  
ما فيه فهي صفة للزمان باعتبار الحاصل  
فيه كما وصف المكان باعتبار الكائن فيه.  
تقول العرب نهر جار، أى جار ما فيه وهو  
الماء. ﴿هل﴾ - حرف استفهام إنكارى يعيد  
لنفس، أى لا ينظرون إلا قيام الساعة

﴿ينظرون﴾ أى ينتظرون

﴿الساعة﴾: القيامة.

﴿ان تأتاهم﴾: أى إتيانها لهم وهو يدل من  
الساعة ﴿الأحلاء يومئذ﴾ .. إلخ: المراد أن  
الصداقة فى الحياة الدنيا نوعان: صداقة  
رباطها متاع الدنيا فقط، ليس الباعث عليها

شيئاً مما يرضى الله، وأصحابها يوم القيامة يعادى بعضهم بعضاً. انظر الآية (٢٨) من سورة  
المرقاں صفحة ٤٧٣ والثانى صداقة المتحابين فى الله وهؤلاء هم المتقون

﴿يا عباد﴾ انظر صماتهم فى الآية (٦٢) وما بعدها من سورة المرقاں صفحة ٤٧٧،  
وما بعدها. ﴿مسلمين﴾ أى منقادين لربهم.

﴿تجبرون﴾: أى تسرون سروراً عظيماً.

﴿صحاف﴾ جمع صغمة وهى إباء كبير يوصع فيه ما يؤكل

﴿أكواب﴾: جمع كوب وهو كور لا مقبض له.

﴿لا يمتز عيهم﴾ أى لا يحفف الله عنهم العذاب. يقال فترت عنه الحمى إذا حمت قليلاً  
﴿ميسلون﴾ أى يائسون من النجاة متحسرون. انظر الآية (٤٤) من سورة الأنعام صفحتى  
١٦٨، ١٦٩. ﴿مالك﴾: هو رئيس خزانة جهنم من الملائكة.

(١) يا عباد	(٢) أسوأ	(٣) ناياتنا	(٤) أرواحكم	(٥) خالدين	(٦) مأكلة
(٧) خالدين،	(٨) ظلمتهم.	(٩) الظالمين	(١٠) يا مالك.	(١١) مكنون	

﴿ليقص علينا ربك﴾ المراد نرحو من الله أن يمثنا حتى نستريح، انظر الآية (٤٠) من سورة النبا صفحة ٧٨٨.

المعنى هلاك وشقاء لهؤلاء المشركين سيحل بهم من عذاب آليم يوم القيامة لا ينتظر المحتلمون في تعاليم رسلهم إلا إتيان القيامة بعتة وهم عاقلون عنها، وهذا تهكم بهم وتهديد شديد لأنه جعل قيام الساعة كالمنظر لحظة بعد أخرى، أي هلاك من وقوعه ثم بين أحوال الناس في ذلك اليوم فقال الأحلاء إلح، أي الذين تصاحبوا في الدنيا على الحمضية يلص بعضهم بعضاً في الآخرة انظر الآية (٢٥) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٤ والآية (٦٧) من سورة الأحزاب صفحة ٥٦٠، ٥٦١ إلا المتقين فإنهم يكونون إخواناً على سرر متقابلين كما هي الآية (٤٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤١، ويقول لهم سبحانه تكريماً لهم يا عباد لا خوف عليكم اليوم أي من العدا، ولا أنتم تحربون على صياح مرعوب ثم بين سبحانه صفة هؤلاء العباد الذين سيألون هذه الملة فقال الذين آمنوا بآياتنا المملة هي الكتب السماوية وكانوا متقادين لأوامر ربهم، ويقول لهم سبحانه ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم اللاتي كن معكم تسرون بها هيها سروراً عظيماً، ثم بين سبحانه بعض ما هيها من المقيم فقال (يطاف عليهم)، إلح، أي تطوف عليهم ولدان بقصاع كبيرة من الذهب مملوءة بأصناف الطعام وأكواب هيها أصناف الشراب ويقال لهم إن في هذه الجنة كل ما تشتهي أنفسكم وتسر بالنظر إليه أعينكم وأنتم في هذا المقيم خالدون لا تحرجون ولا يقطع ثم إن هذا المصل العظيم استحقوه بأعمالهم فقال (وتلك الجنة) إلح، أي وهذه هي الجنة التي جعلها الله تعالى لكم سهلة لحصول كالميراث حراء أعمالكم الصالحة وبعد أن ذكر الطعام والشراب ذكر الصاكهة فقال لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون كما نشاءون، وبعد ما بين سبحانه نعيم أهل الجنة اتسع شقاء أهل النار كما هي عادة المران ليرعب ويصر فقال (إن المحرمين) إلح، إن المحرمين بالكفر كما هي الآية (٢٩) من سورة المطففين صفحة ٧٩٨ هي عذاب جهنم خالدون لا يحصف عنهم وهم فيه يائسون متحيرون وما ظلمهم الله لأنه بين لهم طريق الخير فتركوه فكانوا هم الذين ظلموا أنفسهم ثم بين ما سيحصل منهم في جهنم فقال وبادوا إلح أي وسببوا بداء محققاً لاشك في حصوله حتى كأنه حصل فعلاً، يقولون يا مالك بلغ طلبنا من الله أن يريحنا بالموت فيموت لهم كلا إنكم ماكثون في العذاب أبداً لا تموتون ولا

لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٧٨﴾  
 أَمْ أَمْرًا أَمْرًا فَلَنُؤْمِنَنَّ بِهِمْ ﴿٧٩﴾ أَمْ نَحْمَدُكَ أَنْ لَا تَسْمَعُ  
 مِنْهُمْ وَنَحْمَدُهُمْ بَلْ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ  
 إِن كَانَ قُرْحُنِي فَلَا فَاَنَّ أَوَّلَ الْفُنَيْدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ  
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾  
 فَلَزِمَهُمْ نَحْوُهُمْ وَبَلَغُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي  
 يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ  
 إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعَسَدُكُمْ عِلْمُ السَّاعَةِ  
 وَالْبَيْتِ تَرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
 الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شِئِدَ بِحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَهُنَّ  
 سَائِلَتُهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُورُنَّ اللَّهُ فَاَنَّ يُولَاسُونَ ﴿٨٧﴾

نحبون كما هي الآية (٢٦) من سورة فاطر  
 صفحة ٥٧٦ والآية (١٢) من سورة الأعلى  
 صفحة ٨٠٤ يسأل الله السلامة

لمصدرات: ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ .. إلخ (أم) حرف  
 يبعد الانتقال من الكلام السابق إلى الإيثار  
 عليهم هي أحكامهم تدبير الكيد، كما تقدم  
 في الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢  
 والآية (٩) من سورة الشورى صفحة ٦٢٩.

﴿أَمْرًا﴾: أي أحكموا التدبير.

﴿أَمْرًا﴾ هو الكيد له بفتح والتحايل على  
 إبطال دعوته

﴿أَمْ يَحْمَدُونَ﴾ (أم) هنا مشبوبة معنى  
 الاستعظام التوبيخ المصيد للبعي، والمراد

الإيثار عليهم ظنهم (أن الله لا يسمع سرهم) .. إلخ.

﴿سرهم ونحوهم﴾ المراد بالسر هنا حديث النفس وما يحظر فيها من النيات السيئة،  
 انظر الآية (٥٢) من سورة المائدة صفحة ١٤٧.

﴿نحوهم﴾ مايتها مسون به بصوت منحص حتى لا يسمعه غيرهم، انظر الآية (٧٨) من

سورة التوبة صفحة ٢٥٤.

(١) حشاكم

(٢) كارهون

(٣) نحوهم

(٤) المأبدية

(٥) سبطان

(٦) السموات

(٧) يلاقوا

(٨) السموات

(٩) الشعاة

(١٠) لن

﴿بلى﴾. حرف يدل على إبطال النفي قبله

وإشادات ما بعده

﴿رسلاً﴾ هم الحمطة من الملائكة المشار إليهم في الآية (١٨) من سورة ق صمحه ٦٨٩ والآية (١٠) من سورة الانفطار صمحه ٧٩٥

﴿هنا أول العايدين﴾ أي أسبق الناس إلى الحصوص له

﴿المرش﴾ تقدم الكلام عليه في الآية (٥٤) من سورة الاعراف صمحه ٢٠١

﴿يصمون﴾ أي يكذبون نظر الآية (١٢) من سورة المحل صمحه ٢٥٢

﴿درهم﴾ أي اتركهم وأعرض عنهم

﴿يحوصوا﴾ أصل معنى الحوص الدحول في الماء الكثير ثم استعمل قليلاً في الدحول في الحديث للنسبية كما في الآية (٦٥) من سورة النوبة صمحتي ٢٥١، ٢٥٢. والدحول في الحديث عن أمر حطير كقول العلماء لا تحوصوا في الكلام عن الأرواح. وعلب استعماله في الدحول في الباطل كما هنا وكما في الآية (٩١) من سورة الأنعام صمحه ١٧٧ والآية (٤٥) من سورة المدثر صمحه ٧٧٨.

﴿ويلعوا﴾ أي يهملون في الدنيا فعل اللاعب العافل من العاقبة

﴿إله﴾ أي معبود بحق ﴿تبارك﴾ أي ترايد حيره انظر الآية (١) من سورة المرقان صمحه ٤٧٠

﴿الساعة﴾ أي القيامة. ﴿أنى﴾ كيف.

﴿يؤفكون﴾ أي تصرفهم الشياطين عن الحق كما تقدم في الآية (٧٥) من سورة المائدة صمحه ١٥٢.

المعنى بعدما رد مالك حارر النار على الكفار بما أوقعهم في اليأس من الخروج. خاطبهم الله تعالى خطاب تقرير وتوبيخ مبيهاً سبب ما هم فيه فقال (لقد جشاكم). الحج أي لقد بينا لكم الحق على لسان رسولنا ولكن أكثركم للحق كارهون ولم يقله إلا قليل صحوا من هول ما أنتم فيه ثم انتقل سبحانه إلى إظهار مكرهم مبيهاً أنه سيقطب عليهم فقال (أم أبرموا)

إلخ أى بل الذى حرا كمار مكة على كصرهم ظنهم أنهم أحكموا الحيلة فى المكر هى رد الحق، ولكنا أحكمنا الكيد فى إهلاكهم. انظر الآية (٥٠) من سورة النمل صفحة ٥٠٠، والآية (٤٢) من سورة الطور صفحة ٦٩٩ بل هل يظنون أنا لا نسمع حديثهم فى داخل أنفسهم ولا ما يتكلمون به سرا بينهم كلاً بل نسمعه. والملائكة الحفظة يسجلون كل ما يصدر عنهم ليلقى إليهم يوم القيامة فتقطع أعدارهم. انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحات ٢٨٧، ٢٨٨. ثم أمر سبحانه رسوله أن يقيم عليهم الحجة هى إبطال رعمهم أن لله عز وجل ولدا فقال قل إن كان إلخ أى قل أيها النبی لكمار قومك إن أمكنكم أن تثبتوا دليل قاطع أن للرحمن ولدا كنت أنا أول من يحصص له تعظيماً لآبيه وبما أن الولد لله مستحيل. مستحيل أن أعبد غير الله. وهذا أسلوب معهود عند العرب فى نفي الشئ، بطريق قاطع - يقول أحدهم لمن يباظره إن ثبت ما تقول بالدليل الصحيح فانا أول من ينادى به ثم علمنا سبحانه كيف يرميه فقال (سبحان رب السموات والأرض) إلخ. أى سره مالك السموات والأرض وما هيها ورب العرش العظيم عما يعتريه عليه المشركون من الولد والشريك وبعد ذلك أمر سبحانه نبيه أن يعرض عنهم لأنهم ميثوس منهم. فقال (هدرهم يحوصوا).. إلخ، أى هاتركهم يتوعلون فى الباطل. ويلعبون فى دنياهم كالأطفال حتى يلاقوا اليوم الذى وعدناهم به وهو يوم القيامة. وعند ذلك لا يسمعهم ندم ثم أكد التنبيه السابق فقال (وهو الذى).. إلخ أى وهو الله الذى إلخ، أى وهو الله الذى يستحق العبادة وحده لا شريك له من أهل السماء وأهل الأرض. وهو الحكيم فى تدبير خلقه العليم بأحوالهم وما يصلح لكل منهم تعالى قدر الله الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده وحده علم قيام الساعة وإليه مرجع جميع الخلائق ولا يقدر شئ من الأسماء وما يعبدون غيره تعالى على الشعاعة لهم كما رعموا فى الآية (١٨) من سورة يونس من صفحة ٢٦٨ ولكن من نطق بكلمة التوحيد وكان على علم بربه كالملائكة والأنبياء وعلى رأسهم محمد ﷺ فإن لهم الشعاعة بشرط إيدى تعالى وكون المشموع فيه يستحقها كما تقدم فى الآية (١٠٩) من سورة طه صفحة ٤١٦. ثم بين سبحانه أن هؤلاء المشركين متناقضون فقال (وشر سألهم) إلخ أى ولئن سألت أيها النبی مشركى قومك من الذى خلقهم بل وخلق الخلق جميعاً؟ والله ليبررون بأنه هو الله وحده ولا يستطيعون الإنكار فكيف مع هذا يصرفهم الشيطان عن توحيد تعالى فى العبادة

المعردات ﴿وقيله﴾ القبل والقال كلها  
والفول شيء واحد، والواو المقسم أى وحى  
قول رسولى محمد وشكواه من أنهم لا  
يؤمنون لاديقهم ما يستحقون فى الدنيا  
والآخرة، وحذف المقسم عليه معهود عند  
العرب

﴿فاصمع عنهم﴾ المراد أمرهم عنهم  
إعراض العاقل عن الحاهل واستمر فى  
دعوتك ولا تبال بهم، انظر الآية (٩٤) من  
سورة الحجر صفحة ٢٤٤

﴿سلام﴾ المراد سلام ترك وإهمال، لا  
سلام تحية، انظر الآية (٥٥) من سورة  
القصص صفحات ٥١٤، ٥١٥.

﴿حم﴾ تنطق حاء ميم بكسر الميم الأولى وسكون الآخر ﴿والكتاب﴾ أى وحى هذا الأمر  
﴿المبشرين﴾ الموصح للحق والباطل والحلال والحرام ﴿أبرئاء﴾ أى ابتدأنا إبراهيم ﴿هى ليلة  
مبركة﴾ هى ليلة القدر المذكورة فى سورة القدر صفحة ٨١٥ ﴿مدرين﴾ أى محدرين  
ومحرفين من المعاصى ومع أنه بشر أيضاً كهار مكه لكن اقتصر هنا على ذلك لأن مقام الكلام  
يقنصيه ﴿يمرق﴾ أى يفصل ويبين والمراد (فصل ويبين) أى يبدى فى تفصيل كل أمر إلح  
ولتعبير بالفعل المستقل والمراد بالفعل الماضى لاسيما الصورة العجيبة وذلك فى الضآن  
كثير، انظر الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢ والآية (٤٠) من سورة طه صفحة ٤٠٨،  
٤٠٩ والآية (٢١) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٢ والآية (١٢) من سورة النجم صفحة ٧١  
والآية (١) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٤.

(٤) الكتاب  
(٨) آياتكم

(٣) حليم  
(٧) السموات

(٢) سلام  
(٦) مازكة

(١) يارب  
(٥) أبرئاء

﴿حَكِيم﴾ أي محكم لا يستطيع مخلوق نقصه ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ المراد مأمور به منا، وهو حال من إيمان المرسل ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ مفعول لأجله أي لأجل رحمة المرسل إليهم المعنى بعدما علم ﷺ شدة عباد قومه وشعر بعدم إيمانهم بأحيى ربه متحسراً حزيناً (بارب ن هولاء) الخ بعد ذلك أقسم سبحانه بقوله ﷻ تشريفاً له وتقديراً لشكواه إليه فقال وقبله الخ أي وحق قول رسولي وشكواه لي لأفعلن بهم ما يستحقون من الحرى في الدنيا والمذاب في الآخرة

فأعرض عنهم أيها النبي وقل سلام مني عليكم. سلام هجر وفراق فسوف يعلمون عندما يدرك بمنازلهم أنهم هم الحاسرون. وإن حينئذ هم العالبون العائرون والله تعالى أعلم.

### (سورة الدخان)

حم تقدم المراد بمثل ذلك أول سورة البقرة. أقسم بحق هذا القرآن الموضح لطريق الخير والشر حتى يسلك الأول ويحتب الثاني إنا بدأنا إبراله في ليلة كثيرة الخير بنو له فيها فكانت بذلك حيراً من ألف شهر. ثم بين سبحانه حكمة إبراله بقوله: إنا كنا منذرين أي معلمين الناس ومحدثينهم مما يصرفهم في هذه الليلة بدئ في تمصيل كل أمر محكم مما يتعلق بصلاح الخلق حال كون هذا الدال على هذا الأمر الحكيم مأموراً بإبراله من عند الحكيم العليم

ثم بين سبحانه ما يحقق حكمة إنزاله فقال (إنا كنا مرسلين) الخ. أي من شأننا أن نرسل رسولنا لأجل رحمة عبادنا وإيقادهم من الضلال إن الله هو السميع لكل أقوال خلقه. تعليم بكل أحوالهم فلا يشرع لهم إلا ما ينفعهم ثم أكد سبحانه إحاطة سمعه وعلمه بقوله رب السموات والأرض الخ أي السميع العليم لأنه مشئ السموات والأرض وما بينهما ومالكهما إن كنتم يا أهل مكة موقنين بذلك حقاً كما تقولون فيجب أن تعترفوا بوحدانيته وصدق رسوله. انظر الآية (٦١) وما بعدها من سورة العنكبوت صمحة ٥٢٩ والآية (١٤) من سورة الملك صمحة ٧٥٥. ثم أكد سبحانه ما سبق فقال لا إله إلا هو يحيي من يشاء ويميت من يشاء. ربكم ورب آبائكم الأولين لا رب سواه.



بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي  
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿٣﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾  
أَلَمْ يَأْتِ الْفِرْعَوْنَ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا  
عَنهُ وَقَالُوا نَعْمَ عُجْبٌ رَبِّنَا إِنَّا كَاشِفُوكَ الْعَذَابَ قَلِيلًا  
إِنْ كُنَّا عَاثِدُونَ ﴿٦﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْنَ الْأَكْبَرَىٰ إِنَّا  
مُسْقِمُونَ ﴿٧﴾ وَنَقْدُ عَنَّا قُبُلَهُمْ نَوْمٌ مَّرْعُونَ وَجَاءَهُمْ  
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٨﴾ أَنْ أَذْهَبَ إِلَىٰ عَادَ اللَّهُ إِنْ لَكَ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴿٩﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ أَنَا بِكُمْ سَاطِنٌ  
مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَإِلَىٰ عَذَابٍ ذَرْبِي وَرَبُّكَ أَنْ تَرْحَمُونَ ﴿١١﴾  
وَإِنْ لَمْ تُؤْمَرُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ﴿١٢﴾ فَدَعَا رَبِّي أَنْ هَبْ لَآءِ  
قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ فَأَتَتْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَا أَنَا مُنْعَرُونَ ﴿١٤﴾

المفردات: ﴿بل هم﴾ - بل: حرف يدل على  
إبطال ما قبله وإثبات ما بعده.

﴿ارتقب﴾ أي انتظر.

﴿دخان﴾ - المراد ظلمة هي الجوى يراها  
الواقع هي كرب كأنها دخان.

﴿مبين﴾ أي واضح.

﴿يغشى الناس﴾ أي يحيط بهم.

﴿مؤمنون﴾: يريدون عازمون على الإيمان.  
لأنهم في الواقع لم يؤمنوا لحظة واحدة.

﴿أنس﴾: أي كيف ومن أين.

﴿الذكرى﴾: أي التذكر والاعتبار.

﴿رسول مبين﴾ أي واضح الرسالة من ربه وهو حاتم الرسل ﷺ.

﴿تولوا عنه﴾ أي اعرضوا.

﴿مؤمن﴾ أي يعلمه غيره من البشر وليس رسولاً انظر الآية (١٠٣) من سورة النمل

صفحة ٣٦٠

﴿إنكم عاثدون﴾ أي هذه طبيعتكم انظر الآية (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦

﴿نبتش﴾ أي نأخذ بشدة، انظر الآية (٣٦) من سورة القمر صفحة ٧٠٧ والآية (١٢) من

سورة البروج صفحة ٨٠١

﴿هتأ قتلهم قوم هرعون﴾ أي عاملناهم معاملة المحتسب ليظهر ما في نفوسهم للناس  
فيؤمنوا بعدل الله.

﴿رسول كريم﴾ هو موسى عليه السلام كريم على ربه

﴿أن أدوا إلى عبد الله﴾ أي أعطوني وأتركوا لي بني اسرائيل انظر الآية (٢٧) من سورة

مله صفحة ٤٠٩

﴿لأنعوا على الله﴾ تدور معاني كلمة (علا) حول الارتفاع والارتفاع وما ينتج ذلك من التكبر

والخيروت والفهر والعلية، فتمسر في كل موضع بما يناسبه قال صاحب لسان العرب تقول

العرب علا فلان فلانا إذا قهره بما له علا الله على الخلق أي قهرهم بصرته (سهي كلام

صاحب اللسان)

والمناسب هنا هو التكبر كما تقدم في الآية (٣١) من سورة النمل صفحة ٤٩٧، ومن

المعلوم أن التكبر قد يصير العير معنويا فقط، كالمتعاطم على الناس من غير أن يبالغ منه

صبر مادي، وقد يصير ماديا كالتكبر الذي يبعد في الناس ثار تكبره كصرب أو سلب مال

أو غير ذلك كل هذا إذا كان التكبر على مخلوق، أما التكبر على الله عز وجل فممنه تعالى

على تمديد أوامره سبحانه وتعالى وعصيانه

﴿سلطان مبين﴾ أي برهان واضح على صدق رسالتي انظر الآية (٣٢) من سورة القصص

صفحة ٥١١

﴿عديت بربي﴾ أي تعصت بربي.

﴿أن ترحمون﴾ أي من أن ترحموني بالحجارة فيقتلوني، انظر الآية (٩١) من سورة هود

صفحة ٣٩٨.

﴿تؤمنوا لي﴾ أي يصدقوني، انظر الآية (١٧) من سورة يوسف صفحات ٢٠٤ ٢٠٥

﴿فاعتزلون﴾ أي اتركوني وشأني.

المعنى ولما كان ما سبق يشعر بأنهم مصدقون ما يقرون به أراد سبحانه أن يبطل ذلك

فقال بل هم في شك إلخ أي هم في الحقيقة غير موقنين بما يقولون بل هم في شك

واضطرب في داخل أنفسهم حال كونهم في إقرارهم بأن حالهم هو الله يقولون قول الأطلال

الذين لا يبدرون ما يصولون ولما اشتد حره ﷻ على عدم إيمان قومه كما تقدم في الآية (٨٨) هي الصفحة السابقة، طلب من ربه أن يصيق عليهم لعل الشدة ترجعهم إلى الصواب، فقال له سبحانه فارتقت يوم نائي السماء الخ أي من جهتها أو بسببها حيث منع سبحانه عنهم المعطر مدة طويلة حتى يست الأرض وهلك الررع وأعبر الجوع. وأكلوا الجيف من شدة الجوع وصعبت أبصارهم حتى صار الرجل إذا نظر إلى السماء يرى كهيئة دخان وأصبح محيط بهم من كل جانب حتى قالوا هذا عذاب شديد الألم. يا ربنا اكشف عنا هذا العذاب إنا نسومس لو كشفته عنا فرد سبحانه عليهم بقوله (أبى لهم). الخ. أي من أين لهم التذكر والاعتبار والحال أنهم جاءهم رسول طاهر صفة الرسالة بما معه من المعجزات ومع ذلك أعرضوا عنه وقال بعضهم يعلمه بشر وليس رسولا وبمقصهم قال إنه مجنون يقول كلاما لم يسمعه من آباءنا الأولين، ومع هذا فقد رق قلبه ﷻ وطمع في إيمانهم، وطلب من ربه أن يكشف العذاب عنهم، فأجاب سبحانه بقوله إنا كاشمو العذاب . الخ. أي سيكشفه ربما قليلا هو المدة الباقية لهم في الحياة ثم إنكم بعد كشفه عائدون إلى المزم على الاستمرار على الكفر، فانتظر أيها النبي يوم يبطش بهم البطشة الكبرى فستقم منهم وقد حصل في عروة بدر وما بعدها، فلم ينج منهم إلا من تحصن بالإيمان ثم أراد سبحانه أن يذكرهم بما حصل لمرعون وقومه ليعتبروا فقال (ولقد همتا) الخ. أي امتحنا قوم فرعون فأرسلنا لهم رسولا كريما، وقال لهم امنوا بالله وأرسلوا معي بنى إسرائيل. انظر الآية (١٣٤) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢ إني لكم رسول من الله أمين على أداء رسالته وألا تتكبروا على أوامر الله لأنى اتيتكم ببرهان واضح على صدق رسالتي. وإني تحصنت بربي وربكم من أن تقتلوني رحما بالحجارة فلا أحتاجكم من هذه الجهة انظر سبب يقينه في هذا هي آيتي (٤٥، ٤٦) من سورة طه صفحة ٤٠٩ والآية (١٥) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٠ وآيتي (٦١، ٦٢) من نفس الصورة صمحتي ٤٨٣، ٤٨٤ والآية (٣٥) من سورة القصص صمحتي ٥١١، ٥١٢. وإن لم تصدقوني فانتعدوا عني ولا تكونوا على ولا لى ولكم لم يتركوا إيداع ولا إبداء بنى إسرائيل فدعا ربه قائلاً يا ربى هؤلاء القوم أى فرعون وقومه مجرمون فقال له سبحانه فأسر بعبادى ليلا وقد دبرت أن فرعون وحبوده سيتبعونكم فأغرقهم إلى آخر ما سيأتى.

وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ ﴿٦١﴾ كَذَرْتُمْ كُوا  
مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٢﴾ وَرُوحٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٣﴾  
وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٦٤﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا  
آخَرِينَ ﴿٦٥﴾ قَابَكْتَ عَنِّيهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ  
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا نِيَّ إِسْرَءِيلَ مِنْ  
الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٦٧﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ  
الْمُكَرِّمِينَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾  
وَمَا أَتَيْنَاهُم مِّنْ آيَاتٍ مَا فِيهِ لَكُنَّا مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّا  
هَنُودًا لَّيَقُولُونَ ﴿٧١﴾ إِنَّا هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ  
بِمُعْشِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَتَوْا بِغَابِطِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٣﴾ أَهْمُ  
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ  
كَانُوا بِجُرْمِينَ ﴿٧٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

المفردات: ﴿رهوا﴾: أصله رها يرها.   
بوزن عدا يعدو. أى سكن. وأريد به هنا اسم   
الفاعل. أى ساكننا. لا اضطراب فيه كحاله   
عند عبوركم مفتحة فيه الطرق.

﴿كم﴾: أى كثير.

﴿من جنات﴾: (من) حرف يدل على بيان   
المراد من (كم) قبله.

﴿مقام كريم﴾: المساكن الحسنة   
والمجالس البهيجة. انظر الآية (٥٨) من   
سورة الشعراء صفحة ٤٨٢.

﴿نعمة﴾: أى تنعم.

﴿فاكهين﴾: تقدم فى الآية (٥٥) من سورة

يسر صفحة ٥٨٤. ﴿كذلك﴾: أى الأمر كذلك.

﴿قوما آخرين﴾: قيل هم كل من استولى على مصر بعد فرعون.

- (١) جنات
- (٢) فاكهين.
- (٣) أورثاها.
- (٤) آخرين.
- (٥) إسرائيل.
- (٦) اختراهم.
- (٧) العالمين.
- (٨) آتيناهم
- (٩) الآيات.
- (١٠) بلا.
- (١١) مائنا.
- (١٢) صادقين.
- (١٣) أهلكتهم
- (١٤) السموات.

﴿بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾ العرب تمول بكّت على فلان السماء كناية عن انه ذو مقام خطير يهتم الناس بمعدده.

﴿مَنْظَرِينَ﴾ أى مؤجرين عن الوقت المحدد لاهلاكهم

﴿عَالِيَا﴾ أى مستعليا على الناس انظر الآية (٨٢) من سورة نوس صفحة ٢٧٩

﴿الْمُسْرِضِينَ﴾ أى المعرطين هى الثمر والفساد

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أى عالمين باستحقاقهم

﴿الْآيَاتِ﴾ أى المعجزات على يد موسى كملق البحر وتطليل العمام واسر لى المن والسلوى

انظر آيتى (٥٧، ٦٠) من سورة البقرة صمحنى ١١، ١٢

﴿بَلَا مَبِيرٍ﴾ أى احتبار ظاهر ليشكروا، أو يكفروا.

﴿هَؤُلَاءِ﴾ أى كمار مكة.

﴿لَا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُشْرِرِينَ﴾ (ان) حرف نعى بمعنى (ما) و(هى) أى الموتة لنى سلاقيها (الأولى) إذا تأملت بيان اساليب العرب عند شرح الآية (٥٦) من هذه السورة صفحة ٦٦٠. تعلم ان مراد الكمار هنا هو انه ليس لنا الا موتة لا حياة بعدها، وليس مردهم أنهم يذكرون موتة ثانية بقول بها الرسول ﷺ لأن الرسول وما جاء معه من القران يقرر ان لا موت بعدد حصص فى الدنيا وأن كلا من المؤمن والكافر جالد عندما هو فيه أما المؤمن فى بات كثيرة منها الآية (٥٦) من هذه السورة صفحة ٦٦٠ وأما الكافر فى الآية (٣٦) من سورة فاطر صفحة ٤٧٦ ولايات (٧٤ - ٧٧) من سورة الرحمن صفحة ٦٥٤ والآيات (١١ - ١٢) من سورة الأعلى صفحة ٨٠٤

﴿بِمُشْرِرِينَ﴾ الماء لتأكيد نعى ما بعدها عما قبلها، و(مشيرين) أى منعوئين من القصور أحياء كما بقول محمد ﷺ

﴿نعم﴾ هو تبع الحميرى أحد ملوك اليمن وكان رجلا صالحا، ولدا دم سبحانه قومه دونه، وكان معروفاً عند أهل مكة وكذا ما حصل لقومه

المعنى وقال سبحانه لموسى إذا خرجت من البحر أنت وأصحابك فلا تصره ثانيا ليعود كما كان بل اتركه على حاله مفتحه فيه الطرق ليدخله فرعون وقومه فيعرقوا ثم ذكر ما حلقوه فقال: كم تركوا. إلخ أى كثيرا ما تركوا من سياتين وعيون ته يص ماء وروع باصرة وقصور شامحة واسباب تنعم كانوا فيه متددبين الأمر كذلك، لا تغير فيه، وأورثنا هذه النعم قومًا آخرين من أمم مختلفة كالباليين والحيش والقرس والرومان والعرب.. إلخ، وانظر مع هذا ما تقدم فى ايتى (٥٧ - ٥٨) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٢. ومع أن فرعون وقومه كانوا يستعظمون أنفسهم فما هتم بهلاكهم أحد وما أمهلهم الله لحظة عن الوقت المحدد لإهلاكهم ثم يش سبحانه إحسانه لموسى وقومه فقال ولقد نجينا.. إلخ أى لقد حصصهم من عذاب فرعون وملئه لهم بالاستعباد والقتل بإهلاك عددهم إن فرعون كان متعاليًا متكبرًا مجاورًا فى المساد. ولقد احتربنا بنى إسرائيل على علم منا بحالهم. وقدمناهم على عالم زمانهم لأنهم كانوا مؤمنين وما عداهم أغلبهم وثيون مشركون، ولكنهم لما احتملوا وعصوا كما فى الآية (١٧) من سورة العنكبوت صفحة ٦٦٢ عصب الله عليهم عصبة حادة كما تقدم فى الآية (١٦٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠ وأعطيناهم من الأمور العظيمة ما فيه متحار لهم هل يشكرون أم يكفرون نعمتنا؟ ثم رجع سبحانه الى الكلام عن أهل مكة فقال إن هؤلاء.. إلخ. أى إن قومك أيها النبي يكفرون بالبعث ويقولون ما العاقبة ولنهاية الا المنة لنى تصادفنا أول شيء بعد نهاية الحياة ولا حياة بعدها وما نحن بمبعوثين أحياء من القور. انظر الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦ فإن كان البعث حقا كما تقول يا محمد أنت ومن معك فاسرعوا بأحياء اناس إن كنتم صادقين بعد ذلك توعدهم سبحانه وعددهم بأنه سيحصل لهم ما حصل لقوم تبع الدين كانوا أكثر منهم وأعنى فقال أهم إلخ المراد هل هم أقوى أم قوم تبع والدين سبقوهم كقوم نوح وعاد وثمود إلخ؟ هؤلاء جميعا أهلكتناهم لما عصوا رسلكم واستمروا على الإحرام ولهذا سعاملكم مثلهم إذا بقيتم على تكبر، لأن ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما للعب، بل لحكمة

المفردات «الاعين» أى ما خلقناهما باطلاً ولا عتاً انظر الآية (١٦) من سورة الأنبياء صفحة

٤٢١ والآية (١١٥) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٦، والآية (٣٧) من سورة ص صفحة ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ مَظْلُومًا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ٢ إِذْ يَوْمَ الْفَصْلِ يَفْتَنُهمُ أَهْلِيهمُ ٣  
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤  
إِلَّا بِرِزْقِ اللَّهِ إِنَّهُمْ مُلْكُومُ الرَّحِيمِ ٥ إِنَّ  
شَجَرَتِ الزُّرْجُمِ ٦ عَلَمُ الْإِيمِ ٧ كَأَنَّهُمْ يَهْلِي  
فِي السُّلُوكِ ٨ كَعَمَلِ الْحَمِيمِ ٩ حُلُوهُ مَا قَتَلُوهُ لَأَن  
سَوَاءَ الْحَمِيمِ ١٠ ثُمَّ صَبُّوا قَوْقُ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ  
الْحَمِيمِ ١١ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ١٢ إِذْ  
هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تُخْتَرُونَ ١٣ إِذِ الثَّانِيَيْنِ فِي مَقْلَعِ  
أَيْبٍ ١٤ فِي جَنَّتٍ وَفُورٍ ١٥ يَلْبَسُونَ مِنْ سُدُسٍ  
وَأَسْتَرَفِي مُتَقَلِّبِينَ ١٦ حَكْدَكَ وَرَوَّجَتَهُمْ  
يُحْمَرُونَ بِهَا يَكُلُ فَيْكَةً أَيْسِينَ ١٧

﴿يوم المصل﴾ أي اليوم الذي يحصل فيه  
بين الحلالين. وهو يوم الميامة انظر الآية  
(٢) من سورة الممتحنة صفحة ٧٢٥

﴿معاينهم﴾ أي وقت جمعهم للحساب  
﴿يمس﴾ أي يصعب. انظر الآية (١٢٣) من  
سورة البقرة صفحة ٢٤

﴿مولي﴾ أي شخص موال بالقراءة أو  
الصدقة أو الحال

﴿عن مولى﴾ أي عن صديق صديق أو  
قريب محطى.. إلخ

﴿شجرة الزقوم﴾ شجرة مستنة الراحة  
سورة الطعم. كما تقدم في الآية (٦٢) من  
سورة الصافات صفحة ٥٩٠ ﴿الأيام﴾ هو كثير

لأشياء في الدنوب ﴿كأنهم﴾ سائر نساء و الغصه و الحمار أو نحوها كما تقدم في الآية  
(٢٩) من سورة الكهف صفحات ٢٨٤، ٢٨٥

﴿الحميم﴾ هو الماء لشدة الحرارة ﴿حدوه﴾ أي لآثيم ﴿ما غلوه﴾ أي حروه بفضلة  
وقسوة ﴿سواء﴾ الحميم في وسطها ﴿عزيز تكريم﴾ يقال هذا لأشتم سعرة وبهكماء به  
لأنه كل مزرعة أنه مبيع لحساب مكرم ﴿مخترون﴾ أي يشكون ﴿مما أمين﴾ هي محل إقامة  
موا فيه من كل هـ وحرر ﴿في حبس وعيون﴾ المراد بضمير هي مكان تحفظ به النساء  
والعيون تجري منها الأنهار. انظر الآية (٥٤) من سورة الممر صفحة ٧٠٨

﴿سُدُس﴾ هو ما رى من الحرير ﴿سبوق﴾ بضم السين العرب على ما عطف من الحرير  
وعلى ماله لمعان

(٣) ميمائهم

(٤) معانيه

(٥) ميمير

(٢) حلقطهما

(٥) جمات

(٨) عاكه

(١) لا عيين

(٤) شعرة

(٧) روحاهم

﴿حور﴾ الحور صبح الحاء والواو هو ان يغلب سواد العين على باصنها مع قوة كل منهما  
ومثال للمرء الذي يهده الضميمة حورا. يفتح فسكون وجمعها حور كما هنا بصم أوله  
﴿عير﴾ جمع عياء. وهي واسعة العين. ﴿يدعون﴾ أى يطلبون.

المعنى ما جلبنا الخلق عتثا بل خلقناه لحكم عاليه منها امتحان العقلاء بإرسال الرسل  
وإرسال الشرائع فيعير من يستحق الخلود في نعيم العتاء الأخرى ومن يستحق العذاب، انظر  
شرح أبي (٥ : ١) من سورة سنا صفحتي ٥٦٢ ٥٦٣ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك لعملهم  
وبهالكهم في لدات الدنيا فأكروا الأخرى أو أهملوا العمل لها ثم هدد سبحانه الكفار  
بقوله ان يوم المحصل الخ أى ان اليوم لدى يفصل الله فيه بين الخلق هو الوقت المحدد لهم  
جميعا وهو يوم لا ينفع فيه قرب ولا صديق قريبه ولا صديقه أقل شيء من النفع، ولا أحد  
من هؤلاء المولى العاصمين بصبره غيره بدفع العذاب عنه لكن من رحمه الله من عباده  
المومنين فانه لا يحتاج الى غيره وهو من علبت حسناته سيئاته إنه سبحانه هو العزيز أى  
العالم به انتقامه من أعدائه الرحيم بالمؤمنين، ثم بين سبحانه ما سيلاقيه الكافر في جهنم  
لعل كمار مكة يرححرون فقال (ان شجرة الرقوم) الخ أى إن طعام الأثيم في جهنم سيكون  
من مثل هذه الشجرة الحبيثة الطعم والرائحة فإذا ما دخل في النطون كان كالمعدن المذاب  
يعلى كغلى الماء البالى النهاية في الحرارة وبقال للربانية حدوا هذا الأثيم فادعموه بشدة في  
وسط جهنم ثم صبوا فوق راسه من الماء الذى يعلى ليرداد عذابه، انظر ايتى (٢٠، ١٩) من  
سورة الحج صفحة ٤٢٦ وقولوا سحرية به دق الدل اليوم لأنك كتب تدعى أنك عزيز كريم  
وإذا بك دليل مهين ثم يقال لمكرى المعث ان هذا العذاب هو ما كنتم تشكون فيه في الدنيا  
مع قيام الدليل عليه، انظر الآية (١٤) من سورة الطور صفحة ٦٩٧ وعندما ذكر ما  
سيلاقيه الكافر من الاهوال شرع في بيان ما يلاقيه المؤمن من النعيم فقال (إن المتقين) .  
إلح أى إن الذين اتقوا الله في الدنيا سيكونون في محل مأمون من الموت ومن كل ما يحزن  
ثم بين بعض هذا النعيم فقال في حبات وعيون يلمسون ما رق ونهج من الحرير على سرر  
متقابلين كما في الآية (٤٧) من سورة النحل صفحة ٢٤١ الأمر كما ذكرنا لا شك فيه.  
وروحاهم نساء بالعات النهاية في جمال العيون، يطلبون كل ما يشتهون من أنواع المأكلة  
امين من استطاعها لأن الله وعدهم بذلك كما في الآية (٢٣) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤



## ٣٢٣ الجزء الخامس والعشرون

المصدرات: ﴿إلا الموتة الأولى﴾: ﴿إلا﴾ حرف بمعنى «غير» أى لا يعاينون فى الجنة. ألم الموت بعدما عاينوه فى الدنيا عند خروج الروح، ولما كان هو المراد لم يتعرض للموت الذى سبق الحياة الدنيا المشار إليه فى الآية (٢٨) من سورة البقرة صفحة ٧ والآية (١١) من سورة غافر صفحة ٦١٩ لأنه ليس فيه ذوق ألم.

﴿يسرناه بلسانك﴾: أى سهلناه بلسانك عليك وعلى من يقرأه.

﴿فارتقب﴾: تقدم معناه فى الآية (٣٠) من سورة المسجدة صفحة ٥١٨ .

## سورة الجاثية

﴿الجاثية﴾: نظر معنى هذا الاسم فى الآية (٢٨) الآية صفحة ٦٦٤

﴿حم﴾: تنطق حاميم بمكون الأحر.

﴿لآيات﴾: أدلة على حكمته تعالى وقدرته.

﴿يث﴾: أى يثشر ويصرق فى الأرض والسماء كما فى الآية (٢٩) من سورة الشورى صفحة

٦٤٣ .

﴿من دابه﴾: ﴿من﴾ تدل على أن ما بعدها بيان لـ (ما) قبلها.

لَا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَعْدُهُمْ عَذَابُ الْحَرِيمِ ﴿٢٨﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَوْدُ الْعَظِيمُ ﴿٢٩﴾ إِنَّمَا تَسْرُوْهُ بِلَايَتِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّارِقُونَ ﴿٣١﴾

(ما) تذكير الجاثية مكيث  
وَأَسْمَاءُ نَسَبًا وَنَسَبًا لَا تُنْزِلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْقَرِيرِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ؕ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْيَضَ الْيَاسْجَ وَالْهَيْدَ وَمَا أَرْزَلَ اللَّهُ مِنْ شَعْلَةٍ مِنْ

(١) وقام

(٢) يسرناه

(٣) حاميم

(٤) الكتاب

(٥) السموات

(٦) لآيات

(٧) داب

(٨) اختلاف

(٩) الدين

﴿يُوقِنُونَ﴾ تقدم في الآية (٤) من سورة البقرة صفحة ٢

المعنى - بعدما بين سبحانه بعيم المؤمنين أراد أن يصرح بما يريد في اطمئنانهم فقال (لا يدوقون) إلخ. أي لا يتخرج أهل الجنة مرارة الموت بعد المودة الأولى التي قطعت حياتهم الدنيا ووفاهم ربهم عذاب الحميم. وحصل ذلك لتصل ربك أيها النبي عليهم وهذا هو المور العظيم الذي لا هوز بعده.

ثم بين سبحانه حكمة كون القرآن عربياً فقال (فإنما) إلخ أي وإنما سهى قراءة القرآن وحملناه بلغتك التي هي لغة قومك ليتذكروا ويتدبروا ما فيه.

فإنما أن يؤمنوا وأما أن تقوم عليهم الحجة. انظر الآية (٤) من سورة إبراهيم صفحة ٣٢٩. وبتى (١٩٨، ١٩٩) من سورة الشمر. صفحة ١٤٩٢ فإذا لم يهتدوا فاستطر ما سيخص لهم عندما يادبك الله بفتالهم. وأعلم أنهم هم أيضاً ينتظرون لك الموت ليستريحوا. انظر آيتي (٣٠، ٣١) من سورة الطور صفحة ٦٩٨.

### سورة الجاثية

﴿حم﴾ تقدم المراد من مثلها أول سورة البقرة تبريل هذا القرن هو من الله العزيز القاهر فوق عباده الحكيم في صمعه. فلم يخلق شيئاً عبثاً.

ثم أرشد سبحانه إلى أدلة حكمته وقدرته فقال (إن في السموات) إلخ. أي إن في السموات وما فيها من بديع الصنع ودقيق النظام والأرض وما فيها من رزق وأشجار وحيوان لأدلة قاطمة على وجود مدبر حكيم. يتمتع بهذه الأدلة المؤمنون. انظر الآية (١٦٤) من سورة لقمة صفحة (٣١) والآية (١٩٠) من سورة آل عمران صفحة ٩٥.

وهي حلمكم أيها الناس على أحوال محتلمة من أول تكوينكم في الأرحام إلى مماتكم كما في الآية (١٢) وما بعدها من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦ والآية (٥) من سورة الحج صمحتي ٤٣٣، ٤٣٤ والآية (٥٤) من سورة الروم صفحة ٥٢٨.

وإن في خلق ما ينثه سبحانه من الدواب في الأرض والسماء، في كل ذلك أدلة يستفح بها الدين يدخل اليقين قلوبهم بصحة كل ما في هذا القرآن. وكذا هي جعل الليل والنهار يحلف أحدهما الآخر للحكمة المذكورة هي آيتي (٧١، ٧٢) من سورة القصص صفحه ٥١٧ وكذا فيما أنزل سبحانه من حجة السماء من ماء... إلخ.

وَرَزَقْنَاكَ مِنْهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِكَ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ  
 ؕ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾ نَزَّلْنَا نَارًا عَلَى سُلَيْمَانَ  
 بِالنَّارِ قَبْلَ هَٰذَا هَدَيْتَهُ نَعْمَ اللَّهُ وَكَانَ رَحِيمًا ﴿٤٢﴾ يُؤْمِنُونَ  
 وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٤٣﴾ يَسْمَعُ ؕ آيَاتُ اللَّهِ تُنَلِّقُ  
 عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُ مُتَخِفًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ  
 أَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ؕآيَاتِنَا شَيْءًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا  
 أُوْهِدَكَ لَكَمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٤٥﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا  
 يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 أَوْلِيَاءَ وَكَفَى عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ هَٰذَا هَدَىٰ وَالْقَوْمِ  
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّهِمْ لَمْ يَأْتِ الْإِيمَانُ  
 ؕ اللَّهُ الَّذِي تَعَالَىٰ عَنِ الْبَحْرِ لِيَخْرُجَ الْفُلُكُ بِهِ بِأَمْرِهِ  
 وَلِيَتَّبِعُهُ مِنَ الْغَلْغَلَةِ وَلَعَلَّكَ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾ وَحَرَّمَ

المعصيات: ﴿ورق﴾ المراد سبب الرق وهو العطر. والرق هنا غير ما ورد في الآية (٢٢) من سورة الداريات صفحة ٦٩٢ .

﴿فاحيا به الأرض﴾ جعلها تبيت

﴿بعد موتها﴾ أي بعد يسسها وحلوها من النبات. ﴿تصريف الرياح﴾ أي تنويع اتجاهها من جهة إلى جهة أخرى، ومن حارة إلى باردة لحكم يدرئها المعكرون.

﴿بعد الله وآياته﴾ - المراد بعد حديث الله وما فيه من أدلة واضحة دل على هذا ذكر ﴿حديث﴾ قبله، والحديث هو القرآن، انظر الآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠ والآية (٢٢) من سورة الرمرر صفحة ٦٠٩، وعطف الآية على ما قبلها من عطف الجزء على الكل. ﴿وبئس﴾ أي هلاك. و﴿أفَّاك﴾ كثير

الإفك أي الكذب. ﴿أثيم﴾ كثير الآثام أي الذنوب.

﴿فبشره بعذاب أليم﴾ هذا تهكم به والافالمراد أندره وحوقه ﴿تخذه﴾ أي جعلها ﴿هزوا﴾ أي مهروما به. ﴿ورثهم جهنم﴾ أي أمامهم، كما تقدم في الآية (٧٩) من سورة الكهف صفحة ٢٩٢ ﴿لا يغني عنهم﴾ أي لا يسمع في دفع شره من العذاب عنهم

﴿أولياء﴾ المراد بهم معبوداتهم الباطلة، ورؤساؤهم الذين أطاعوهم في معصية الله سبحانه. انظر لآيات (٨٦) وما بعدها من سورة النحل صفحة ٢٥٧ و(١٧) من سورة الأحزاب صفحات ٥٦٠، ٥٦١ و(٢٥) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ .

﴿وحرر﴾ المراد أشد أنواع العذاب ﴿سحر لكم﴾ انظر شرح الآية (٣١) من سورة لقمان صفحة ٥٤٣ .

المعنى- وإن من آيات الله ما نزل به سبحانه من جهة السماء من مطر يتسبب عنه رزق العباد كما في الآيات (٩، ١٠، ١١) من سورة ق صفحة ٦٨٩ . فأثبت الله بهذا المطر الأرض بعد أن كانت قاحلة وفي تقليب الرياح من حال إلى حال لسوق السحاب كما هي الآية (٤٨) من سورة الروم صفحة ٥٢٧ والآية (٩) من سورة هاطر صفحة ٥٧٢ . وتسير به السعن إلى غير ذلك .

هي كل ذلك آيات لقوم يعقلون وحاصل ما تقدم أنه سبحانه يقول بكم إذا تأمنتم هي الأدلة الموجودة في السموات والأرض آمنت بوحدة خالقها وقدرته فإذا أراد عنكم راد تثبتكم، فصرت موقنين ومتى أقيمت بانقار هذا النظام صرتم أصحاب عقول تموص في هذا الكون وتستخرج أسرارها وتنتفع بكل ما فيه .

هذه بات القرآن بما فيها من أدلة وعبر يتلوها عليك مقتربة بالحق هيأى حديث بعد حديث الله وما فيه من أدلة واضحة يؤمن هؤلاء القوم؟ ثم بعد ذلك هددهم إذا لم يتوبوا فقال (ويل) ... إلخ أي أشد الهلاك سيعمل بكل كذاب في أقواله، محرم في أفعاله، يسمع هذا الأهل آيات الله تقرأ عليه ونهر القلوب هرا، لكنه هو لتحجر قلبه بصر على ما هو فيه عناد واستكبارا كأنه لم يسمع منها شيئاً فبلغه أيها النبي انه ليس له حشر سار يسمعه أبداً .

ين لا يسمع إلا الوعيد بالعذاب الأليم . هذا حاله عند سماع آيات القرآن .

أي حاله عندما يبلغه شيء منها وهو بعيد عن سماعها من الرسول أو أحد المؤمنين فيه يجعلها هروا وسخرية فقد روى أن بعض كمار مكة لما سمع أن في النار شجرة الرقوم قال يقول محمد بن لبار تاكل الحجارة ثم رجع وقال إن فيها شجرة هؤلاء الكمار لهم عذاب شديد الإهانة .

ثم بين هذا العذاب فقال (من ورثهم) .. إلخ أي أمامهم جهنم ولا يدفع عنهم ما كسبوه في الدنيا من المال والجاه شيئاً من عذابها وكذا لا يسمعهم شيء ما عبدوهم غير الله ولهم عذاب عظيم لا يعرف قدره سبحانه . هذا القرآن تام الهدية إلى الحق ولدين كهروا به وبأدلة وحدانيته تعالى لهم عذاب من أشد أنواع العذاب .

ثم ذكر سبحانه بعض آثار آياته السابقة على وجه الإجمال فقال سبحانه الله الذي سحر لكم إلخ أي أن لدى سحر لكم البحر لتجرى السعن فيه بإدبه ولتطلبوا من حصنه بالتجارة وغيرها مما هي جوار البحار ولتشكروا على كل ذلك هو الله وحده . لا شيء من معبودات المشركين الباطلة .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ إِنَّ  
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِّدِينِ الْأَسْرَى  
 يَعْبَهُوا لِلدِّينِ لَا زُرْعُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيُخْرِى قَوْمًا بِمَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ  
 فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِنَّكَ رَازِحُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا نَبِيَّ  
 إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّورَ وَرَرَقْنَاهُمْ مِنَ  
 الطُّلُوعِ وَقَصَّصْنَاهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ  
 نَبِيَّتًا مِنَ الْأَمْرِ قَالُوا أَهَلَكُنَا لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مَّا جَاءَهُمْ  
 أَنْ يُعْلَمَ نَبَأُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 فَيَا كَانُوا بِهِ يَحْتَسِبُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَاكَ عَلَى شَرِّ مَا تَنْزَلُ  
 الْأَمْرَ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾  
 إِنَّهُمْ لَنُفْسُوا حَدَّثَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْثُهُمْ

المصدرات: ﴿جمعاً منه﴾ أى من فصله  
 عليكم وإحسانه إليكم.

﴿يعصروا﴾ متعلق بأصل ما تقدم فى هذه  
 السورة من الآية (٧) إلى الآية (١١)، وعليلها  
 من تبجح المشركين وغرورهم ما يخرج  
 صدور المسلمين وتعرضهم على معاقبتهم  
 فامر الله المسلمين بأن يصمحو ويعدوا لهم  
 حل الامهال الى ان ياذن الله سبحانه  
 بقتالهم. انظر الآية (١٠٩) من سورة البقرة  
 صفحة ٢١ والآية (٢٤) من سورة التوبة  
 صمحتى ٢٤٣، ٢٤٤. ﴿لا يرجعون﴾ أى  
 لا يتوقعون لانهم فى عملة عما ينتظرهم من  
 الشر. انظر ما سبق فى الآية (٢١) من سورة  
 الفرقان صفحة ٤٧٣. ﴿أيام الله﴾: المراد

مثل المصائب التى يرلها الله سبحانه وتعالى بالأمم قبلهم. انظر الآية (١٠٢) من سورة يونس  
 صفحة ٢٨٢ والآية (٥) من سورة ابراهيم صفحة ٢٣٠ و﴿الكتاب﴾ المراد جس الكتاب  
 هيشمل لنوراة والانجيل ﴿الحكم﴾ المراد به هنا الحكمة كما تقدم فى الآية (٨٩) من سورة  
 الانعام صفحة ١٧٦ ﴿فصلناهم على العالمين﴾ أى فصلناهم على جميع من سواهم فى  
 ربهم لشدة ايمانهم ووه بفيهم. انظر ما تقدم فى الآية (٣٢) من سورة الدخان صفحة ٦٥٨  
 ﴿نبيات من الامر﴾ المراد أدله واصحة من امر حاتم المرسلين ثبت صدقه. انظر الآيات  
 (١٤٦، ٨٩، ٤٢) من سورة البقرة صفحات ٩، ١٧، ٢٨ والآية (٤٦) من سورة النساء صفحة  
 ١٠٨ ﴿نعيا بينهم﴾ تقدم شرحه فى الآية (٢١٢) من سورة البقرة صمحتى ٤٢، ٤١. ﴿ولا  
 تتبع اهواء﴾ إلح انظر شرح الآية (٨٦) من سورة القصص صمحتى ٥١٩، ٥٢٠

(١) السموات	(٢) لايت.	(٣) أموا	(٤) صالما.
(٥) انبيا	(٦) إسرائيل.	(٧) الكتاب.	(٨) ررقناهم
(٩) انطليات	(١٠) فصلناهم	(١١) العالمين	(١٢) نبياهم
(١٣) نبيات	(١٤) لفيامه	(١٥) جعلناك	(١٦) الظالمين

المعنى - بعدما ذكر سبحانه بعض ما نعم به على الإنسان أراد أن يسرد في فصله اعم مما ذكر فقال (وسبح لكم ما في السموات) إلخ. وسبح لمصلحتكم جميع ما في السموات من شمس وقمر ونجوم يهتدون بها ورياح ومطر وجميع ما في الارض من بهار وأشجار وحيوان ووروع جميع ما ذكر وغيره منه سبحانه وحده انظر الآيات (٢٢، ٢٣، ٢٤) من سورة ابراهيم صمحتي ٢٢٤، ٢٢٥. ان في ذلك لأدلة على استحقاقه العبادة وحده يدركها من يفكر ويتأمل وبعدها أرشد سبحانه العباد إلى أدلة التوحيد أراد أن يرشدهم إلى قصاص لأحلاق فقال قل للذين آمنوا: إلخ أي قل أيها النبي للذين آمنوا بالله ورسوله اسمعوا وعرضوا عن هؤلاء المشركين إذا نالكم منهم مكروه لأنهم في عمله الآن عن عفاة سبحانه الذي يرله بكن من فعل عملهم وعما قريب سيحل بهم وبحركم أيها المؤمنون على ما كنستم من الصالحات أنس منها الصبر على أذية الكفار والإعصاء عنهم بكظم الغيظ يحريكهم بما لا يحيط به البيا من لثواب العظيم. ثم رعب سبحانه في الصالحات وحذر من غيرها فقال (من عمل صالحاً) إلخ. أي من عمل عملاً صالحاً فمعه حاضر به ومن عمل سيئاً بأن عصي به فبطل سنته على نفسه لا يصبر غيره ثم في النهاية ترجمون أيها العباد إلى ربكم يوم القيامة للحساب والجزاء. ثم أراد سبحانه أن يجمع عن سبه يبيّن ما حصل من قومه بيان أن هداه من شأن الأئمة مع أبنائهم فقال (واقعد اتينا بني إسرائيل) إلخ أي ولقد فصلنا على بني إسرائيل بالتوراة والإنجيل وعلمناهم معرفة الحقائق وأسرر لأشياء وجعلنا هيدهم أشياء كثيرة ورزقناهم من طيبات الأرزق فكبروا كالمملوك، انظر الآية (٢٠) من سورة المائدة صفحة ١٤٠ وقصصهم على عالمي زمانهم انظر ما تقدم في الآية (٢٢) من سورة الدخان صفحة ٦٥٨، واتينا بني إسرائيل في التوراة والإنجيل أدلة واضحة على صدق حاتم الرسل ولكنهم لما جاء ليقبر عند إرساله ﷺ ومعه العلامات الموحودة عندهم احتلموا فمهم من آمن ومهم من كفر لمجرد البغي والحسد لأن الرسول كان من غيرهم كما تقدم في الآية (٨٩) من سورة النقرة صفحة ١٧. ثم هددهم سبحانه فقال (إن ربك) إلخ أي أن ربك أيها النبي سيقصى بين المحقق والمبطل منهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يحتلمون هيئت المحق ويعاقب المبطل وبعد ذلك أمر سبحانه سبه والمؤمنين معه أن لا يفعلوا فعلهم فقال (ثم جعلناك) إلخ أي ثم جعلناك بعد بني إسرائيل على شريعة من أمر الدين، فسر في طريقها، ولا تتبع آراء الجهال من رؤساء الكفر في قريش، فإن أراهم تابعة لشهواتهم لا مع الحق فلا تتبعهم فبهم لن يسمعوك في رفع شيء مما يريد الله بك إن أطعتهم ولا توالى غير الله لأن الظالم لا يوالى في الدنيا ولا طالع أما في الآخرة فلا ولى ولا شفع

أَوْبَىٰ مَعْسُ وَأَفْهَ وَلِيَّ السَّخِيخِ ① هَذَا صَحَّفَ النَّاسُ  
وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ② أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ  
اِخْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْبُلَهُمْ كَافَّةً عَالِمُونَ وَمَحَلُّو  
الصَّلَاحَاتِ سَوَاءٌ عِيَالُهُمْ وَمَتْلَبُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ③  
وَحَقَّقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَأْتِيهِمْ فِي السَّحَابِ كُلِّ  
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ④ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَرَعَ  
إِلَهُهُمْ هَوْنَهُ وَأَمَلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَحَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ  
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَنَبُونَهُ لَسَّ يَدَيْهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا  
يَذْكُرُونَ ⑤ وَقَالُوا مَالِي إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا  
وَمَا يَنْبَغِي إِلَّا الْآخِرَةُ وَمَا هُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ  
إِلَّا يَظُنُّونَ ⑥ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ يَنظُرُونَ مَا كَانَ  
لَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا السَّيِّئَاتِ يَأْتِيهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ⑦

المعصدرات: «بصائر» أي سبب نور  
القلوب كما تقدم في الآية (١٠٤) من سورة  
الأنعام صفحة ١٨٠ والآية (٤٢) من سورة  
القصاص صفحة ٥١٢ .

«أم حسب» المراد: ليس الأمر كما يظن  
الذين كفروا، انظر ما تقدم في الآية (٢١٤)  
من سورة البقرة صفحة ٤٢ والآية (٩) من  
سورة الشورى صفحة ٦٢٩ .

«اجترحوا» قال الراغب: الاجترح  
اكتساب الإثم. وأصل مادته الجرّح: لأن  
المدبب كأنه جرح نفسه وألمها

«السيئات» المراد بها هنا سيئات الكفر  
بدليل ما يقابلها فيها يأتي

«سواء» أي مستويا.

«سواء» أي فتح حكمهم

«ولتحرى» الخ فعل سبحانه ذلك لتمام العدل ولتحرى كل نصر بما كسبت

«مرب» المراد حرس عن حواب الاستنهام الأسي انظر الآية (٤٠) من سورة الأنعام  
صفحة ١٦٨

«على علم» المراد وهو عالم بالحق والباطل كما تقدم في الآية (١٧) هذا هي هذه  
نسورة ونظيره هي الآية (١٤٠) من سورة البقرة صفحة ٢٧ .

«فمن يهديه» «من» اسم استنهام إكاري يهدي النمل أي لا أحد يهديه

(٢) الصالحات

(٦) هوا

(٩) ساء

(٣) مواء

(٥) فريه

(٨) ايانا

(١١) صافقين

(١) بصائر

(٤) لسموات

(٧) عشاوة

(١٠) بدائنا

﴿يموت ويحيا﴾ أى يموت بعجيبا ويخلص بالولادة احرون، كما تقدم فى الآية (٢٧) من سورة المومنون صفحة ٤٤٩ .

والمراد ليس هناك بحث بعد الموت ولا حنة ولا نار، كما يقول بعض الدين يدعون أنهم رسل الله.

﴿اندهر﴾ هنا هو الرمز الطويل وكان العرب فى الجاهلية يسيبون كل حادث إليه، فمن ذلك قول الشاعر

أشباب الصغير وأهلى الكبير \* كثر المداد ومسر العشر

﴿من علم﴾ ﴿من﴾ للنص على عموم نفي ما بعدها.

﴿إن هم﴾ ﴿إن﴾ حرف نفي بمعنى ﴿ما﴾.

﴿حجتهم﴾ سماها حجة نهكما بهم وإلا هى ليست فى شيء من الأدلة.

﴿نتوا نائنا﴾ خطاب من كل أمة كاهرة لبنيها، انظر الآية (٢٦) من سورة الدخان صفحة ٦٥٨.

المعنى - إن الظالمين أنفسهم بالشرك كما فى الآية (١٢) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠ بمصنوع أولياء بعض.

أما المؤمن الذين يتقون الله، فإلههم وباصرهم يخرجهم من الظلمات إلى النور كما فى الآية (٢٥٧) من سورة البقرة صفحة ٥٤.

ثم بين سبحانه فضله بإبرال القرآن فقال (هذا بصائر) .. إلخ، أى هذا القرآن بما فيه من تعاليم تنير طريق الصواب بعنزة البصائر للقلوب التى ترشد إلى طريق النجاة وهو قوى الهداية وسبب رحمة لمن يوقن بصحته فينتفع بما فيه.

ثم أراد سبحانه أن يبين الفرق الواضح بين حال المحسنين والمسيئين فقال (أم حسب) ... إلخ أى هل يظن الذين اكتسبوا السيئات بكمهم بالله وتكذيب رسله أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فسوى بينهم فى الدنيا والآخرة؟

كلا فإن المؤمن فى الدنيا مطمئن القلب فى سعادة روحية وفى الآخرة فى نعيم دائم. والكافر فى الدنيا فى قلق وحواف من زواله من الدنيا أو زوالها عنه وهو فى الآخرة فى عذاب



مقيم، انظر شرح الآية (٩٧) من سورة النحل صمحه ٢٥٩ ولهذا قال سبحانه ساء ما يحكمون أى قبح حكمهم بالتساوى بين الفريقين ثم بين سبحانه سبب دمهم على النسوة بقوله وحلق الله. إلح أى أنه سبحانه خلق السموات والأرض وما فيها لحكمة لا لعباً وعبثاً وذلك يقتضى العدل والإنصاف.

وهذا لا يكون إلا بعدم مساواة المحسن بالمسيء انظر بمصيل ذلك فى شرح ابتي (١ ٥) من سورة سبأ صمحتى ٥٦٢، ٥٦٣ ولهذا قال ﴿ولسخرى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾ ثم أكد سبحانه عدم المساواة بذكر جرائم الكافرين والمتنصين شهو نهم فقال (أفرايت). إلح أى هل وقعت أيها السامع على حال هؤلاء الصالحين فحسرت عن الإنسان الذى يطبع شهوات نفسه ولا يحائلها أبداً كأنها الهة الذى بعبدته وعافيه الله بعلق باب الهداية فى وجهه حال كونه الصالح عالماً بما هو حق وما هو باطل وحتم على سمعه فلا تؤثر فيه موعظة، وعلى قلبه فلا يفكر فى دليل الحق وحمل بصره لا يرى آيات الله فى الكون كان عليه عطاء إنسان كهذا هل فى الكون من يستطيع أن يهديه بعدما عافيه الله تعالى بهذا الإصلال؟ انظر ابتي (٦، ٧) من سورة النقرة صمحة ٤. هل عدتم أيها الكفار ملاحظة ذلك فلا تتذكرون فتعتبرون؟

ثم بين سبحانه بعض أسباب إصلالهم فقال (وقالوا) إلح. أى وقال من يذكر البعث من كفار مكة وغيرهم ليس هناك إلا هذه الدار التى يسميها محمد الدنيا يموت منا قوم ويحلهم آخرون وليس بعد ذلك بعث ولا قيامة وما يهلكنا إلا طول الزمن. أى لا ملك يقبض الأرواح كما يقول محمد، وإن الله تعالى لا دخل له فى ذلك هذا ما يقوله مشركو العرب والديهة الذين لا يؤمنون بوجود الله تعالى، هم يريدون عن كفار قريش إنكار الإله بعد نفاقهم منهم فى إنكار البعث.

وليس لكل هؤلاء فيما ذكروا من إنكار الحياة الأخرى وسمة الهلاك إلى الدهر علم يستند إلى عقل أو نقل صحيح، وما هم إلا يحمون تحمياً باطلاً لا يعنى من الحق شيئاً. ومن عيوبهم أنهم إذا تتلى عليهم آيات وأصحاح فى إثبات البعث لا يكون عندهم حجة يزعمونها إلا قولهم إن كنت صادقاً يا محمد أدت ومن معك فأحيوا أباى الأولين حتى يؤمن بك

قُلْ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يَجْعَلْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
لَارِئِبَ فِيهِ وَيَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَاللَّهُ  
مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ  
بِخَيْرِ الْمُنْظُرِ ﴿٣٩﴾ وَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى  
إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ هَذَا كِتَابُنَا  
يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ دَامُوا وَتَوَلَّوْا الْمُصِيفَاتِ فَبَدَّلْنَاهُمْ رَبَّهُمْ  
فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَفَلَمْ تَكُنْ عَائِلًا بِنِئْنَىٰ عَالِيكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا  
مُجْرِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ  
فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَعْلَمُ إِلَّا طَعًا وَمَا لَنَا  
بِمُسْتَقْبَلِهَا ﴿٤٤﴾ وَبَدَأْنَاهُمْ سِفَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

المصدرات. ﴿لا ريب فيه﴾ أى لا شك فيه.

﴿يومئذ﴾: هذا تأكيد لـ ﴿يوم﴾ السابق.

﴿المبطلون﴾: المراد: المستمرون على  
الباطل.

﴿جائئة﴾: أى باركة على الركب كهيئة  
الحائف المتدلل.

﴿تدعى إلى كتابها﴾ المراد يدعى كل  
واحد منهم لأحد كتاب أعماله، إما بيمينه،  
وإما بشماله. انظر الآية (١٩) وما بعدها من  
سورة الحاقة صمحتي ٧٦٣، ٧٦٢.

﴿ينطق﴾: المراد يسجل ويشهد ما فيه  
بالحق، فهو بطق بلسان الحال لا بلسان  
المقال، انظر الآية (١٧٢) من سورة الأعراف  
صمحة ٢٢١ والآية (٤٩) من سورة الكهف

صمحتي ٣٨٨، ٣٨٧.

﴿ستسبخ﴾ أى يطلب من الملائكة الحمضة بسخ وكتابة أعمالكم التي تصدر عن  
جوارحك وقلوبكم، انظر الآية (٢١) من سورة يونس صمحة ٢٦٩ والآية (٨٠) من سورة  
الزحرف صمحة ٦٥٥.

﴿المبين﴾ أى الواضح، انظر الآية (١٦٨) من سورة النقرة صمحة ٢٢ والآية (٢) من سورة  
القصص صمحة ٥٠٦.

﴿مستيقنين﴾: أى متحققين

﴿بدا لهم﴾: أى طهر لهم. ﴿حاق﴾: نزل وأحاط.

المعنى قل ايها النسي لمنكري البعث الله وحده هو الذي يحييكم ابتداء، ثم يميتكم عند انقضاء احوالكم اى لا الدهر كما ترعمون ثم يجمعكم مسوقين إلى جبراء يوم القيامة، انظر يتى (٧٣، ٧١) من سورة الزمر صفحة ٦١٦ - لا شك في هذا الجمع.

و المراد ان من قدر على حلصكم اولاً قادر على إعادتكم ثانياً، بل هذا عليه أهون كما هي الآية (٢١) من سورة الروم صفحة ٥٢٤ ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك لإهمالهم التذكير الصحيح وانهمالكهم في شهوات الدنيا، وإنما لم يعنهم سبحانه لما طلبوا لأنه يعلم أنهم إذا فعل لا يؤمنون كما هي الآية (١١١) من سورة الأنعام صفحة ١٨١ وعند ذلك يحل بهم عذاب لافاء وهو سبحانه لا يريد ذلك لأمة حاتم المرسلين. انظر الآية (٥٩) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٢

ثم ذكر سبحانه دليلاً آخر على قدرته على البعث، وأتممه بتعويضهم مما سيكون بعده فقال ولله ملك السموات والارض أى به سبحانه مالك العالم كله علويه وسعليه لا يجرى فيه حكم غير حكمه وليس لأصنام ولا لدهر فيه تصرف ويوم تقوم القيامة هي هذا اليوم يحسر لعارفون هي الباطل كل حيز وتري - يا من يصح أن ترى - هي ذلك اليوم كل أمة جاثية أفرادها على ركبتهم من شدة الهول والرعب انتظارا لما يقضي به عليهم أو لهم وذلك عقب مدائها باسم مامها كما هي الآية (٧١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٤ .

ثم يدعى أفراد كل أمة إلى تسلم كتب أعمالهم ويقول الله سبحانه لهم ليوم تجزون بأعمالكم حيزاً أو شراً فلا ظلم لأن هذا الكتاب الذي أمرا به يشهد عليكم ما فيه شهادة حق لا زيادة فيه ولا نقص، لأننا كنا أمرا الملائكة أن تكتب فيه ما كنتم تعملون فقط وهم لا يعصون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به. ثم بعد انتهاء الحساب يوزعون.

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته، والمراد بها هنا الجنة ذلك هو المور الواضح الذي لا هوور بعده وأما الذين كفروا فيقول سبحانه لهم توبيحاً وإقامة للحجة هل أمملتكم فلم يكن رسل يتلون عليكم آياتي المبرلة وهيها إرشادكم إلى الصواب، واستكبرتم عن الإيمان بها واتباع الرسل وذلك لأنكم تمرنتم على الإحرام ومن أفضله الكفر بالله؟ وإد قال لكم رسل الله أن وعد الله بالحساب والحرء حق، وقالوا لكم الساعة آتية لا شك فيها، قلتم مستهزئين لا علم لنا بهذه الساعة، وما نظن في أمرها إلا ظناً، وليس عبدنا فيها يقين، أى ونحن لا نعلم حساباً لما لا نستيقنه، وبعد هذا التوبييح ظهر لهم حلياً قبيح أعمالهم وأحاط بهم العذاب من كل جانب.

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُ كَمَا  
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ  
نَّاصِرِينَ ﴿٣٩﴾ ذِكْرُكُمْ إِنَّا نَعْتَدُكُمْ إِنَّا نَعْتَدُكُمْ إِنَّا نَعْتَدُكُمْ  
وَعَرَّجْنَا لَهُمُ السَّيْرِ إِلَى يَوْمِ لَاقِيهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مَأْوًى وَهُمْ فِي الْعَنَابِ ﴿٤٠﴾ وَلَهُ الْكِبَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْأَرْضُ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾

(٤١) سُوْرَةُ الْاَحْقَافِ مَكْتَبَةٌ  
وَأَسْمَاءُ جَيْشٍ وَتِلْكَ لَوْنٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ تَعْرِيلُ الْكِتَابِ بِرَأْفَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝

المفردات: ﴿ننساكم﴾: أى نترككم،  
ونهملكم، فلا تقدمكم، كما تركتم العمل لهذا  
اليوم، انظر الآية (١١٥) من سورة طه  
صفحة ٤١٧ .

﴿كما نسيتكم﴾: أى كما تركتم.

﴿مأواكم﴾: أى مكانكم الذى تآوون  
إليه.

﴿من ناصرين﴾: ﴿من﴾ حرف يدل على  
النص على عموم معنى ما بعده.

﴿هروا﴾: أى مهروءا بها والمراد  
استهزأتم بآيات الله.

﴿يستعقبون﴾: أى لا يطلب منهم أحد

من الشصاء أن يرحموا عما أوجب العتب كما تقدم فى الآية (٨٤) من سورة النحل  
صفحة ٢٥٧ والآية (٥٧) من سورة الروم صفحة ٥٢٨ .

﴿رب العالمين﴾: تم يعطيه كسابقه لأنه تأكيد لهما بما يعمهما ويضم ما عيهما المصرح به  
فى آيات كثيرة منها ما فى الآية (٦٥) من سورة مريم صفحتى ٤٠٢، ٤٠٣ و الآية (٦) من  
سورة طه صفحة ٤٠٦، وما هو أوسع كما فى الآية (٢٩) من سورة الشورى صفحة  
٦٤٢ .

- |   |             |
|---|-------------|
| (١) ننساكم                                      | (٢) مأواكم  |
| (٣) ناصرين                                      | (٤) ثبات    |
| (٥) الحياة                                      | (٦) السموات |
| (٧) العالمين                                    | (٨) السموات |
| (٩) حاميم بكسر الميم الأولى ومكون الميم الثانية | (١٠) الكتاب |

## ﴿الكبرياء﴾ أي العظمة والسلطان القاهرة.

المعنى - وأحاط بمنكرى السعث العذاب الذى كانوا يستهزئون به ويقابلون وعد الله به بالإكثار، ثم يراد من تعذيبهم بإخبارهم بأنهم مهملون لا ينظر إليهم ربهم برحمة فيقول سبحانه لهم اليوم نترككم في العذاب كالمسيين كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا، ومحل إقامتكم النهائي هو النار. وما لكم مقدون ينفدوكم منها، ثم ذكر سبحانه بعض ما استحقوا به هذا الشقاء فقال: (ذلكم بأنكم)... إلخ.

أي هذا الذى أصابكم من لعذاب بسبب أنكم فى الدنيا اتعدتم آيات الله التى أرسلها على رسله سعيرة تهرمون بها وحدعتكم رحارف الدنيا فشعلتكم عن العمل بما ينجيكم من هذا الشقاء الدائم. فالיום لا يقدر أحد على إخراجهم من النار، ولا يسمح لهم أن يطلبوا رضا الله عنهم.

وبعد ما أوضح سبحانه فى السورة طريق السلامة وطريق الخطر، وأقام الدليل بعد الدليل على تحقق أرشد العباد لحمد الله على نعمة الإرشاد والهداية فقال - لله الحمد... إلخ، أى إذا كان هذا الذى سبق من الإرشاد منه تعالى وحده هله الحمد، وهو سبحانه وحده مالك السموات والأرض ومالك جميع ما هيهن وله وحده العظمة والسلطان فى العالم كله.

فكل شئ خاضع لقهره، وهو العزيز أى المالك الذى لا يفلح الحكيم فيما يشرع ويصنع فيجب ألا يعبد غيره، ولا يطاع سواه. اللهم وفقنا لتوحيدك وطاعتك يا نعم المجيب أمين.

## سورة الأحقاف

المصدرات - ﴿حم﴾ تنطق هكذا حاميم بكسر الميم الأولى وسكون الميم الثانية.

المعنى - حم تقدم المراد من مثلها أول سورة البقرة تنزيل هذا القرآن هو من الله العزيز فى ملكه الحكيم فى صفة.

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَنْهَا أَدِرُّوهُمُ مُقِرَّوْنَ ۚ<sup>(١)</sup>  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ  
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ أَنِ تُنْفِثُ بِكَفْثٍ مِنْ  
قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنِ تُنْفِثَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ<sup>(٢)</sup> وَسْ  
أَصْلُ يَوْمٍ يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَنْصِبُ لَهُ شَيْءٌ  
يُزَمُّ الْقِيَمَةَ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافُونَ ۚ وَإِذَا حُيِّرُوا  
النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَغَيْرِينَ ۚ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا نَسِلَ عَلَيْهِمُ الْمُنْتَهَى ۚ لَبِثَ بَيْنَيْنِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمُتِّقٍ  
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا يَضْرِبُونَ ۚ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَقُولُوا قَوْلَهُ قُلْ  
إِنْ أَقْرَبْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا  
تُعْمَلُونَ ۚ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ بِهِ شَيْدَا بَنِي وَجْهٍ وَهُوَ أَعْلَمُ

المصدرات: ﴿ما خلقنا السموات﴾ ... إلخ  
تقدم المراد من ذلك في الآية (٢٢) من سورة  
الحاثية صفحة ٦٦٢. ﴿وأجل مسمى﴾  
معطوف على ﴿الحق﴾ قبله. والمراد: وبقدرة  
أجل محدد هو يوم القيامة، الذي يجازى فيه  
كل على عمله ﴿أرايتم﴾ المراد أحبروني  
عن جواب الاستفهام الآتي ﴿ماذا خلقوا﴾ ...  
إلخ. ﴿أم لهم شرك﴾ ... إلخ ﴿أم﴾ تقدم  
الكلام عن معناها في الآية (٩) من سورة  
الشورى صفحة ٦٣٩ وبقيّة الآية تقدم الكلام  
عن معناها في الآية (٢٢) من سورة ميثا  
صفحتي ٥٦٥، ٥٦٦. والآية (٤٠) من سورة  
فاطر صفحة ٥٧٧. ﴿أثارة﴾ أصلها السقية  
من الشيء، والمراد ليس عندكم أقل علم بما

تزعمون ﴿من أصل﴾ ﴿من﴾ اسم استفهام إكاري بعيد النفي أي لا أحد أشد صلالا

﴿وهم عن دعائهم يحفلون﴾ هذه الحملة كالتعليل لما قبلها لأن المراد بالعملة المحر عن  
الإجابة، انظر شرح ابني (٢٨، ٢٩) من سورة يوس صفحتي ٢٧٠، ٢٧١ وابتني (١٣، ١٤) من  
سورة فاطر صفحتي ٥٧٣، ٥٧٤ ﴿كانوا لهم أعداء﴾ أي كانت معبوداتهم أعداء لهم نظر  
آية (٢٥) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٤ والآيات (٢٢ إلى ٢٣) من سورة الصافات صفحتي  
٥٨٨، ٥٨٩. ﴿للحق﴾ اللام بمعنى ﴿عن﴾ كما في الآية (١٠٥) من سورة لساء صفحة ١٢٠  
والآية (٣٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٨ والآية (١١) الآتية من هذه السورة صفحة ٦٦٧.  
﴿سحر مبين﴾ أي طاهر كما تقدم في الآية (٣٠) من سورة الحاثية صفحة ٦٦٤ ﴿فتراه﴾  
الافتراء أقبح أنواع الكذب. ﴿تميصون فيه﴾ أي تحوصون فيه، انظر الآية (٦١) من سورة  
يوس صفحتي ٢٧٥، ٢٧٦ والآية (١٤) من سورة النور صفحتي ٤٥٨، ٤٥٩. ﴿كفى به شهيد﴾  
أي مطلقاً، انظر الآية (٣٦) من سورة الرمرر صفحة ٦١١ والآية (٥٣) من سورة فصلت صفحة ٦٣٧

(١) السموات. (٢) أرايتم (٣) السموات (٤) بكتابه. (٥) أثارة (٦) صادقين  
(٧) القيامة. (٨) عافلون. (٩) كاعرض. (١٠) آياتنا. (١١) بيئات. (١٢) افتراء

المعنى يقول سبحانه ما خلقنا هذا العالم الديوى لمجرد اللعب واللهو بل لحكم عالية. ويتقدير أحل محدد هو يوم القيامة الذى يحارى فيه كل عامل على عمله. ومع كل هذا هالدين كمروا معرضون عن الإيمان به وعن الاستعداد له قل أيها النبى توبيحاً لهم أحضرونى عن هذه المعبودات الباطلة التى تحصنوا بها من دون إفراد الله بالعبادة ثم أكد الطلب الأول فقال. أرونى أى أطلعونى على الذى خلقوه من أحرار الأرض وما فيها؟ بل هل لهم مشاركة مع الله سبحانه فى خلق السموات وما فيها؟ وبعد ما بكتهم بمعزلهم عن دليل عقلى شرع فى تبكيته بالمجر عن دليل بقل. فقال (اثقوبى). إلخ أى أطلعونى على كتاب مرسل من قبل هذا القرآن يدل على صحة شرككم أو اثقوبى ببقية من علم العلماء السابقين تدل على حوار عبادة غير الله إن كنتم صادقين فى دعواكم حوار عبادة غير الله تعالى وإذا لم تستطيعوا فيجب أن تعملوا بطلان ما أنتم عليه. ثم ذكر سبحانه نتيجة ما تقدم فقال ومن أصل . إلخ. أى لا أحد أشد صلالاً ممن يدعو من دون الله مخلوقاً يستحيل عليه أن يجيب دعاءه مدامت الدنيا. وبعدها تكون الإجابة أشد استحالة بدليل ما سيأتى فى الآية (٦). فالمراد لا يستجيب له أبداً. ومثل ما هنا لمة الله سبحانه وتعالى لإبليس فى الآية (٢٥) من سورة الحجر صفحة ٣٤٠. فإبها مستمرة عليه بعد يوم القيامة أيضاً فالكمار يدعون مخلوقات والحال أن هذه المخلوقات عاقبة عنهم لا تتمتعهم بشيء وإذا حشر الناس عند قيام الساعة كان المعبودون من دون الله أعداءً لعابديهم وكهريس بهم. أى مكدين لهم فى دعوى أنهم عبدوهم. بل كانوا يعبدون شهواتهم ثم رجع سبحانه يذكر بعض جرائم المشركين فقال (وإذا نتلى عليهم) إلخ أى وإذا قرأ رسوباً أو أحد المؤمنين على كمار مكة آيات القرآن حال كونها واصحات فى بياں الحق. قال الكافرون فى شأن هذه الآيات التى هى حق عندما عجزوا عن الاتيان بمثلاً. هذه سحر طاهر يحدع من يسمعه. ثم انتقل سبحانه من حكاية قولهم الشميع الى حكاية ما هو أشنع وهو الكذب على الله فقال (أم يقولون) إلخ أى بل هل بلغ من تبجحهم أن يقولوا إن محمداً اخترى هذا القرآن على الله؟ قل أيها النبى لهم إن كنت اخترينه على سبيل العرض فإن الله لا يد أن يعاخذنى بالمقوبة وعند ذلك لا تستطيعون أنتم ولا غيركم دفع شيء من عقابه على حكيم يصح لماعقل أن يعرض لقب الله. انظر الآية (١٢) من سورة الرمر صفحة ٦٠٨ والآيات (٤٠ إلى ٤٧) من سورة الحاقه صفحات ٧٦٣ ٧٦٤ والآية (٢٢) من سورة الحن صفحة ٧٧٢ و لله سبحانه كفى شهاداً بينى وبينكم ثم رعب من هو مستعد منهم للوبة. فقال (وهو العصور) إلخ أى وهو سبحانه العصور لمن يتوب الرحيم بالمؤمنين

الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعِيَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى  
مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُنْ إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَأْيُوحَىٰ وَإِنَّمَا أَنَا  
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ  
وَكُفْرُكُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَهِدَتَيْنِ نَبِيٍّ إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ نِسْلِهِ  
فَقَسَمَ لَكُمْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣﴾  
وَعَالِ الدِّينِ كَفَرُوا بِالَّذِينَ ءَامَنُوا نَوَكَانَ خَيْرٌ مَّا تَقُولُونَ  
إِنِّي وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ، فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْشَاءٌ قَدِيمٌ ﴿٤﴾  
وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ  
مُّصَدِّقٌ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يُبَشِّرُ الدِّينَ طَسَاوًا وَمُنْزِي  
لِلْمُنْجِينَ ﴿٥﴾ إِنْ الدِّينَ فَالْوَارِثُ لَإِنَّ اللَّهَ ثُمَّ أَنشَقُّوا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦﴾ أَرْكَبُ النَّجْمَ  
الْحَيَّ عَالِيَيْنَ فِيهِ جَرَائِمًا كَأَنَّمَا يُعْمَلُونَ ﴿٧﴾

لمصدرات . ﴿بدعاً﴾ البدع والمبدع هو  
الذى لم يسبق له مثيل، أى ما أنا بأول رسول  
جاء بالتوحيد، ومكارم الأخلاق. ﴿وما أدرى ما  
يفعل بى﴾ .. إلخ. أى هى هذه الديانة، هل  
أموت قبل أن تؤمنوا جميعاً، أم يؤمن أكثركم  
إلخ. وما أشبه ذلك مما لا يعلمه إلا الله. ﴿إن  
أتبع﴾ ﴿إن﴾ حرف نفى بمعنى ما. أى ما  
تبع ﴿نذير﴾. أى محذر من غضب الله  
سبحانه لى بمصيبة. ﴿مبين﴾ واضح  
التعدير. ﴿أرأيتم﴾ تقدم شرحها فى الآية  
(١) من هذه السورة صفحة ٦٦٦. ﴿إن كان﴾  
أى القرآن الكريم. ﴿شاهد﴾ كعبد الله بن  
سلام من اليهود. ومن النصارى كالمذكورين  
فى قوله تعالى. ﴿ذلك بأن منهم قسيسين  
ورهبانا﴾ فى الآيات (٨٣ إلى ٨٤) من سورة

المائدة صفحات ١٥٣، ١٥٤. انظر شرح الآية (٣٦) من سورة الرعد صفحة ٢٢٧. ﴿على  
مثله﴾ لمرد على صفة كتب الله السابقة المماثلة للقرآن فى الدعوة لى التوحيد، و قبول  
عصاه وهذا لآيه رقم (١) مدنية لانه لم يعلم أحد من اليهود أو النصارى لا بعد لهجرة

﴿نذير مب﴾ اللام بمعنى ﴿عن﴾ أى تحدثوا عن تدبير الله فهى كاللام المتقدمة فى  
﴿نطق﴾ فى الآية (٧) من هذه السورة صفحة ٦٦٦ ﴿واد لم يهتدوا به﴾ ﴿اد﴾ هنا بمعنى  
لام لتعويل كما تقدم فى الآية (١٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٢ والآية (٣٩) من سورة  
الرحمن صفحة ٦٥١ والمعنى والأهل عدم هدايتهم بالقرآن فيسبغون عليه كذباً ﴿أهلك  
قديم﴾ أهلك هو أضح انواع الكذب والمراد كذب من حسن اساطير الاولين ﴿ومن قبله﴾ أى  
قبل لقرآن الكريم. ﴿كتاب موسى﴾ أى التوراة ﴿اماماً﴾ أى هداة يؤتم به فى دين الله كما  
يؤتم بالامام. ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ إلخ أى وهذا القرآن مصدق لما قبله حال كونه بلسان  
العرب. انظر شرح الآية (٥) من سورة ابراهيم صفحة ٢٢٩



المعنى . قل أيها النبي لكمار قومك لمت غير مستبوق برسل جاعوا بمثل ما حثت به من التوحيد ومكارم الأخلاق بل سيقضي كثير منهم بذلك ولست أدري على التخصيل ما يصعله الله بي ولانكم إلا من جهة ما يوحيه سبحانه إلى هل أخرج من بلدي أم تؤمنون وأنتي معكم، وهل سيمجل لكم العذاب أم يؤخر للأخرة، ولا أتبع في عملي إلا ما يوحيه سبحانه وما أنا في الحقيقة إلا بشر اختاره الله ليكون للعالمين نذيراً واصح الإندار انظر شرح الآية (١) من سورة المرقا صمحة ٤٧٠ قل لهم أحبروني ماذا يكون حالهم إن توارد الدليل بعد الدليل وثبت أن هذا القرآن من عند الله، لا سحر ولا كذب كما ترغمون، والحال أنكم مع ذلك كفرتم به، وسيأتي من بني إسرائيل علماء بالتوراة يشهدون على صحة كتب الله السابقة التي تماثل القرآن هي الدعوة إلى التوحيد وأصول العقائد . إلخ ما يدل على أن هذا القرآن من عند الله، انظر الآيات ١٩٢ إلى ١٩٧ من سورة الشعراء صمحتي ٤٩١، ٤٩٢ وابتى (١٨، ١٩) من سورة الأعلى صمحة ٨٠٤ إن ثبت كل ذلك فأمس هذا الشاهد واستكبرتم الستم تكونون ظالمين؟ هل يهديكم الله أمداً لأنه سبحانه لا يهدي القوم الظالمين. ثم شرع سبحانه في حكاية نوع آخر من سماهتهم فقال وقال الدين . إلخ . أي وقال كمار مكة عن الدين آمنوا من المضراء والصعفاء كمار بن ياسر وبلال مثلاً لو كان ماجاء به محمد حيراً ما سبقنا إليه هؤلاء الصعفاء قالوا ذلك لرغمهم أن الحير لا يحصل إلا لمن كان عبياً واسع الجاه، انظر الآية (٣١) من سورة الرحرف صمحة ٦٥٠ ولجوا في العباد حين لم يهتدوا بهذا القرآن فقالوا فيه ما قالوا وسيقولون أيضاً أنه كذب من نوع أساطير الأولين المتقدم في الآية (٣١) من سورة الأنفال صمحة ٢٢١ ولما كان كمار مكة يرجعون إلى أهل الكتاب لعلمهم يجدون عندهم ما يساعدهم على تكذيبه ﷺ كما تقدم في شرح الآية (٥١) من سورة النساء صمحة ١٠٩ والآية (٧) من سورة الأنبياء صمحة ٤٢١ أراد سبحانه أن يبين لهم هنا أن في كتب أهل الكتاب الصحيحة ما يدل على أن ما في القرآن حق وأن رسوله صادق فقال (ومن قبله) . إلخ أي كيف يصح أنه كذب ولحال أن كتاب موسى جاء من قبله بلغة أعجمية حال كونه إماماً ورحمة لمن آمن به . وهذا القرآن كتاب من الله تعالى مصدق لما في كتاب موسى من أصول الشرع حال كونه نبياً عربياً ليتيسر أن يحذر به الرسول العربي الذين ظلموا أنفسهم بالسرك . وهو مع ذلك بشرى للمؤمنين المحسنين لعقائدهم وأعمالهم وبعد ما ذكر سبحانه طريق أهل الباطل أرشد إلى طريق أهل الحق وحررهم فقال (إن الدين قائلوا) . إلخ . أي إن الدين اعترفوا بلسانهم بما يتفق مع ما في قلوبهم من أنه لا رب لهم إلا الله ثم استقاموا على شرع الله سبحانه فلا خوف عليهم من مكروه ولا يجربون لموات مرعوب هؤلاء هم أصحاب الحق خالدين فيها أعطاهم الله ذلك جزاء بما كانوا يعملون.

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا  
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَصَلُّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا  
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْدِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
بِعَمَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْشِئْتُ عَلَى وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي  
مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ سَتَقْبَلُ مِنْهُمْ أَجْرًا  
مَّا عَمِلُوا وَتَتَاوَلَّوْا عَنْ سِتْقَانِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْحَقِّ وَعَدَ  
الَّذِينَ قَالُوا بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَادَ لِوَالِدَيْهِ  
أَنْ يَكُونَا أَعْمَانِي أَنْ أَنْزَلَ وَفَدَّ خَلْفَ الْقُرُونِ مِنْ  
قَبْلِي وَمَا تَسْتَعْجِلُ اللَّهُ بِبَلَاءِكَ هَاسٍ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا  
فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ  
حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنَ

المصردات: ﴿كُرْهًا﴾ المراد بالكراهة هنا  
لمشقة، والمراد حملته حملاً ذا مشقة، انظر  
الآية (١٤) من سورة لقمان صفحة ٥٤٠.  
٥٤١. ﴿وَحَمَلُهُ وَصَلُّهُ﴾ أصل الفصال  
الانصصال الناتج عن المطام، وأريد به هنا  
المدة الكاملة للرصاص التي يعقبها المطام.  
انظر الآية (٢٢٣) من سورة البقرة صفحة  
٤٧، ٤٨ والمراد أن مدة حمله ورصاعه ثلاثون  
شهراً.

﴿أَشُدَّهُ﴾ أي كمال قوته الجسمانية  
والعقلية كما تقدم في الآية (٢٢) من سورة  
يوسف صفحة ٢٠٥ والآية (١٤) من سورة  
القصص صفحة ٥٠٨

﴿قال رب وزعني﴾ به سبحانه إلى ما ييسر أن يكون عليه المؤمن، دا ببع أشده فقال  
يسعى له أن يقول يا رب وهبني لشكر نعمتك الحـ وانظر ما يحصل من غير المؤمن في الآية  
(١٩٠) من سورة الاعراف صفحة ٢٢: ﴿تَقْبَلُ عَنْهُمْ﴾ عنـ هنا بمعنى «من» انظر الآية  
(٢٥) من سورة الشورى صفحة ٦٤٢ ﴿حَسْرَ مَا عَمِلُوا﴾ المراد يعطبهم ثوب أعمالهم كلها  
على قدر أحسنها اتصالاً لقود احلاصهم فيها انظر الآية (٢٥) من سورة الزمر صفحة ٦١١  
﴿وَلَدَىٰ قَالِ لَوَالِدَيْهِ﴾ المراد والعريق من الناس الحـ فهو جمع بدليل جمع الصماثر في  
الآية ﴿١٨﴾ الآتية وهو مبتدأ خبره ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾ ... الحـ

﴿أَفِ﴾ كلمة بدل على النصحر كما تقدم في الآية ﴿٢٣﴾ من سورة الإسراء صفحة ٢٦٧

(١) الإسراء.	(٢) بوالديه	(٣) إحساناً
(٢) فصلاً	(٥) ثلاثون	(٦) والدي
(٧) صالحاً	(٨) فرصاً	(٩) أصحطبـ
(١٠) لوالديه.	(١١) أساطير	

﴿تعدسى أن أخرج﴾ الهمزة للاستمهام الإنكارى. المصيد للنهى. أى لا يصح أن تعدسى بالخروج من الصبر والمراد أنه ينكر البعث ﴿خلت﴾ أى مصت

﴿يستعیشان الله﴾ يقال استعاث الله، واستعاث به أى طلب أن يعيثة، ﴿ويلك﴾ أى هلاكك، والمراد هلكك إن لم ترجع عما تقول.

﴿أساطير الأولين﴾ هى الأكاذيب، انظر الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحات ١٦٥، ١٦٦.

﴿حق عليهم القول﴾ المراد: نزل بهم ما عهدناهم به، كما تقدم فى الآية (٨٢) من سورة النمل صفحة ٥٠٤.

المعنى . حرث عاداته سبحانه أنه إذا ذكر توحيد قهر به الوصية بالولد ين إشارة إلى العناية بالإحسان إليهما، فمن ذلك ما فى الآية (٣٦) من سورة النساء صفحة ١٠٦ والآية (٢٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٧، وهى بعضها شدد الوصية بالأم لأن نصيبها فى المفضل على الولد أكبر.

ولما قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال (أمك) قال ثم من؟ قال (أمك) قال ثم من؟ قال (أمك) قال: ثم من؟ قال (ثم أبوك).

(أخرج البخارى فى كتاب الأدب ٢ . باب من أحق الناس بحسن الصحبة)

والمعنى ووصيا الإنسان بأن يحسن لوالديه إحساناً بأن لا يعمل معهما إلا ما هو حسن شرعاً مما يرصيهما خصوصاً إذا كبرا فى السن انظر آيتى (٢٣، ٢٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٧ ثم بين سبحانه بعض ما تحمله الأم فقال حملته أمه .. إلخ

أى أنها كانت طول مدة حملها له فى مشقة ثم فى مشقة أخرى عند الوضع. ومدة حملها مع مدة رصاعه ثلاثون شهراً، فأعادت هذه الآية مع الآية (٢٢٢) من سورة البقرة صفحات ٤٧ ٤٨ أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرصاع عامان، كما تقدم فى الآية (١٤) من سورة لقمان صفحات ٥٤٠، ٥٤١.

ثم يبه سبحانه إلى ما يسمى أن يكون عليه المؤمن إذا بلغ رشده، فقال حتى إذا سمع أشده وبلغ أربعين سنة.

وهي لمدة التي يكتمل فيها العقل ولهذا قال ابن عباس (من أتى عليه أربعون عاماً ولم يعذب حيره شره فليتحجر إلى النار) فإذا بلغ الإنسان كمال العقل قال يارب وفقني لشكر نعمتك على وعلى ولدي لأن الإنعام على الولد إنباع على ولده وأن أعمل صالحاً ترصده وجعل الصلاح سارب في دريتي لأنتفع بدعائهم في الدنيا وأتمتع بالاحتجاج بهم في تحية، نظر الآية (٢٣) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥ إلى تسب إليك مما يكون قد حصل مني مما لا يرضيك

وإني من الخاصعين لأوامرك. ثم قال تعالى. أولئك إلخ، أي هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفاتهم هم الذين يتقبل منهم.

أي يعطيهم ثواب أعمالهم كلها على قدر أحسنها ويتجاوز أي يصفح عما وقع منهم في الدنيا من ذنوب لم يصبوا عليها (نظر الآية ١٣٥) من سورة آل عمران صفحات ٨٤، ٨٥ بحارهم هذه بحراء، حال كونهم معدودين في أصحاب تحية فيحقق لهم بذلك وعد الصادق الذي كانوا يوعدون به على السنة رسماً.

وبعد ما فرغ سبحانه مما سمي أن يكون عليه المؤمن ذكر حال الكافر لعاق لوالديه المكذب بالبعث فجمع قطع الحرائم فقال والذي قال لوالديه.. إلخ أي تضيق من الناس العجاء من يقول لو تدبه عندما يظن أن منه أن يؤمن بالبعث أي أنصهر من جهنم كما عاين هذا الهر، هل يصح أن يعدني بالخروج من نقر و لحال أن لأمم التي مضت فسي لم تعرج من قبورها؟

يقول لهم ذلك و لحال انهما بظلمات من لله أن يعيثنهما برحومته عن الكفر ويقولان له هلكت إن لم تؤمن فاسرع إلى الإنعام بالله وبائت لآن وعد الله بالقيامه حق فيقول ما هذا الذي تقولانه لا أكاديت من أكاديت الأولين هؤلاء الذين يصعلون هذه الحريم وحب عليهم المعدب حال كونهم في عدد أمم سببتهم فعلت فعلهم والمراد أن سبه لله في معصية الكفار واحدة وأن عدله لا يختلف

الْحَيِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَبِيرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ  
يَعْمَلُونَ وَلِيُوفيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَهُمْ لَا يظلمُونَ ﴿١٩﴾  
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَمْ تَكُنْ  
فِي حَبَاتِكُمُ الْغَنِيَّةَ وَاسْتَفْتَعْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ يُجْرُونَ عَذَابَ  
الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ  
قَوْمَهُ بِالْأَخْفَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْمُدْرِمُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ  
خَلْمِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّ أَخَفَّ عَذَابِكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ يُعْطِيهِ ﴿٢١﴾ قَالُوا اجْتِنِبْنَا إِنَّا نَحْنُ الْمُنْتَابُونَ  
بِمَا تَعْبُدُونَ كُنتُمْ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ  
عِندَ اللَّهِ وَأَبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَى كُفْرًا قَوْمًا  
يُجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَكُنَّا رَاوَةً حَرِمًا مُتَقَبِّلًا أُرْدِيهِمْ قَالُوا

المصدرات: - «ولكل درجات» أي مراتب  
حسب عمل كل واحد. «وليوفيهم» الأصل  
وجازاهم سبحانه بذلك. «عذاب الهون» أي  
الهوان والدل كما تقدم في الآية (١٧) من  
سورة فصلت صفحة ٦٢٢. «أهلا عاد» هو  
نبي الله هود عليه السلام، و «عاد» هي عاد  
الأولى التي ذكرها في الآية (٥٠) من سورة  
النجم صفحة ٧٠٢. «أندرك» أي حذر وحواف  
«الأخفاف» جمع حَقْف بكسر فسكون، وهو  
الرمال المستطيل مع ارتفاع وانحناء، والمراد  
الأودية التي حوله باليمن عند (حضر موت)،  
انظر الآية (٢٤) الآتية في هذه السورة.

«خلت»: أصل معناها مضت، والمراد هنا كثرت قبله.

وحوله هي اسم غير آمنه لا يعلمهم إلا الله، انظر الآية (٧٨) من سورة طه صفحة ٦٢٨.

«أندرك» جمع تدبر والمراد الرسل الذين يحذرون أمهم من عذاب الله سبحانه إذا

عصوه.

«بين يديه» أي قبل إرساله وقد جاء في استعمال «ما بين يديه» في الرمن السابق كما  
في الآية (٩٧) من سورة البقرة صفحة ١٩، والآية (٥٠) من سورة آل عمران صفحة ٧١، وبين  
(٤٦ - ٤٨) من سورة المائدة صفحة ١٤٦، وقد جاء كناية عن جميع الجهات في الآية (٢٥٥) من  
سورة البقرة صفحة ٥٣.

﴿من خلفه﴾ أى بعد إرساله ولكنهم كانوا فى أزمانهم يحذرون أممهم بمثل تحذيره، انظر الآية (١٤) من سورة فصلت صفحة ٦٢١.

﴿لتأفكنا﴾ أى لتصرفنا، انظر شرح الآية (٧٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥٢

﴿تجهلون﴾ المراد تجهلون وطبيعة الرسل وانهم إنما جاءوا مبلغين لأممهم، ﴿راوه﴾ أى العذاب الذى هددهم به عندما جاء فى صورة سحب.

﴿عارضاً﴾. هو السحاب الذى يخرج عريضاً فى الأفق ﴿مستقبل أوديتهم﴾ أى مقبلاً عليها.

المعنى . هؤلاء الذين حل بهم العذاب كانوا ضمن أمم من الجن والإنس، وعدبناهم لأنهم استمروا على الحسرات فى كل حياتهم فأفسدوا عطرته التى هى رأس مال النجاة، فلم يفعلوا مما ينفعهم فى الآخرة شيئاً.

وهى الآية دليل على أن الجن يموتون قرناً بعد قرن كالإنس ثم بين سبحانه أن لكل من فريقى المؤمنين والكافرين مراتب متفاوتة فى العقيم والعذاب فقال (ولكل درجات) أى لكل فرد من أفراد المؤمنين والكافرين منزلة فى الجنة أو النار تناسب عمله، فمن المؤمنين من هو فى أعلى درجات الجنة ومن الكافرين من هو فى الدرك الأسفل من النار

وحاراهم سبحانه بذلك ليوفيههم حراء أعمالهم وهم لا يظلمون، فلا ينقص من المؤمن شيء مما قدر له، ولا يزداد الكافر فوق ما قدر له

واذكر أيها السى لكمار قومك ماسيلاً قومه من الهول يوم يعرضون على النار، والمراد يدخلونها.

ويقال لهم توبيحاً استمعدتم ملذاتكم فى الدنيا ثم بين ذلك بقوله واستمعتم بها أى جعلتم كل همكم فى الدنيا هو إشباع شهواتكم حتى تعطلت عقولكم عن التفكير فيما فيه نجاتكم من العذاب الخالد، فصرتكم كالبهائم التى لاتعرف ماسكون فى مسكنها بل كنتم اصل لاتعرفون رحمة بعبير، ولاشفقة على ضعيف.

انظر الآية (١٢) من سورة محمد صفحات ٦٧٢، ٦٧٤ والآيات (١، ٢، ٣) من سورة الماعون صفحة ٨٢٣ ولهذه الآية حاشية كثيرة من السلف التوسع في إرضاء شهوات أنفسهم ولدى يتنعم سته <sup>وَيَتَنَمَّعُ</sup> يعلم انه سعى للإنسان أن يأكل ما وجد ، ولا يعهد نفسه في البحث عما لا يجد من أسباب الشهوات ولا يتكلف الطب من المدايا ويتعده عادة.

وقد كان <sup>يَتَنَمَّعُ</sup> شبع ، واحد ويصير إذا همد ويأكل الحلوى إذا قدر، ويأكل اللحم إذا تيسر ولا يعتمد إذا ولم يجمع له عادة هدايا الله لسهه ثم يقال لهؤلاء المحرمين هاليوم تحرون العذاب المهير بسبب انكم كنتم في الدنيا تستكثرون في الأرض بالباطل، وكنتم تصفقون أي تحرحون عن ، و مرر بكم انظر الآية (٢١) من سورة المرقان صفحة ٤٧٢، وما كان كمار مكة عارفين في شهواتهم معرضين عن الإيمان بالنسب تذكيرهم بما حصل للعرب لأول من كانوا أقوى منهم

فقال (واذكر آحا عاد) .. إلخ، أي وادكر أيها النبي لكمار قومك قصة هود حين حذر قومه بالأحقاف من كذبوه وخوفهم من عذاب الله وقد سبقته تحذيرات رسل لأممهم كما جاءت تحذيرات من نحل منها . انظر الآية (٢٥) من سورة هاطر صفحات ٥٧٤، ٥٧٥ حتى لا يصيبهم مثل ما أصاب تلك الأمم. وقال لهم لاتعبدوا إلا الله.

أي حاش عذاب بعد عظم الهول إذا نصيتم على كفركم فقالوا ردأ عليه هل حشنا معشرنا عن عبادة الهة من كتب صارفا في به سبيلنا عذاب مات به فقال لهم لايعلم وقت يرون عذاب غيره تعالى وليس على إلا أن أبلغكم ما أرسلني به ربي. وكنت أظن أن فيه الكفاية لأرجاعكم عما فيه هلاككم، ولكن تبين لي أنكم قوم لاترجعون من الجهل أبداً، وكان من ثار ذلك بكم بقترحون للرسول ما ليس من وطبيعته وهو انزال العذاب بمن يحالفه، ولكني أظنكم قوما تحبون طبيعة الرسول وهي به مبلغ فقط بعد ذلك امر سبحانه بسيفد ما تدعوهم به

فأرسل عنهم الريح فظهرت لهم ولأمروها في صبرة سحب معتد في عرض الأفق مقبلا على أذنبتهم التي يميمون فيها

فاستشروا وقالوا (هذا سحب ممطر) .. إلخ

هَذَا عَرِضٌ مُطَرَّنٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَفَعْتُمْ بِهِ رِجْحَ فِيهِ  
عَذَابُ أَلِيمٍ ① تَدِيرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرُوا  
لَا بَرَى إِلَّا مَكْشَحَتُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ②  
وَلَقَدْ سَخَّرْنَاهُمْ يَمَّا هُمْ مَكْشُكُونَ فِيهِ وَحَمَلْنَا عَنْهُمْ غَرْماً  
وَأَبْصَرْنَا وَاقِدَةً قَامَتْ عَنْهُمْ نَجْمُهُمْ وَلَا أَنْصَرُّهُمْ وَلَا  
أَقْدَرْتُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَمْجَدُونَ بِدَيْتِ اللَّهِ وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ③ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ  
مِنْ الْقُرَى وَصَرْفًا أَلَا يَتَذَكَّرُونَ ④ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ  
قُلُوبًا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا إِهْمَةً  
مَلَّ صَلَاةُ عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ⑤  
وَإِذْ صَرْفْنَا إِبْرَاهِيمَ نَافِرًا تَنْزِيلًا يَنْتَقِبُونَ تَقَرُّوْنَ  
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَصْنَا فُلَانًا نَصِيًّا وَلَوْ أَنَّ قَوْمَهُمْ

المصدرات: «مطرنا»: أى منزل المطر  
علينا فيكثر الخير. «فيما إن مكناكم فيه»  
«إن» حرف نفى. أى فى الذى لم نملككم  
فيه بإكفار مكة. انظر الآية (٦) من سورة  
الأنعام صفحات ١٦٢، ١٦٣، والمراد: كانوا  
أقوى منكم ومع ذلك أهلكناهم «أهنة» أى  
قلوباً ليعقلوا بها.

«فما أغنى عنهم»: أى لم ينفعهم. انظر  
الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢.

«من شيء»: «من» حرف يفيد النص  
على عموم نفي ما بعده. «إذ كانوا»: «إذ»  
حرف تعليل. أى لأنهم كانوا. «يجحدون

بآيات الله» أى ينكرونها مع أن اعتقاد صدقها راسخ فى أعماق نفوسهم. انظر الآية (١٤) من  
سورة النمل صفحة ٤٩٥.

«حاق بهم» أى نزل وأحاط بهم انظر الآية (٤٨) من سورة الرمرر صفحة ٦١٢. «أهلكنا  
ما حولكم» أى بآهل مكة من الأمم المكذبة بالرسول. انظر الآية (٤١) من سورة الرعد صفحة  
٣٢٨ والآية (٤٤) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٥. «وصرفنا الآيات» أى نوعاً البراهين وانظر  
معنى لتصرف فى آيتى (٤١، ٨٩) من سورة الإسراء صفحات ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٦. «فلولا ..  
إلح» أصل معناه طلب حصول ما بعده. وتقدم معناها فى الآية (٣٩) من سورة الكهف صفحة  
٢٨٦ والآية (٤٦) من سورة النمل صفحة ٥٠٠. والمراد بها هنا التهكم.. «قربانا» معمول  
لأحله. أى للتقرب بهم إلى الله. انظر الآية (٣) من سورة الرمرر صفحات ٦٠٥، ٦٠٦. «بل»



حرف يفيد إبطال ما قبله، وإثبات ما بعده. ﴿صلوا﴾ أى غايوا وفقدوا، انظر الآية (١٩٧) من سورة الأعراف صمحتى ١٩٧، ١٩٨ والآية (٧٤) من سورة عاشر صفحة ٦٢٧.

﴿إفكهم﴾ قال القرطبي ﴿الإفك﴾ بكسر فسكون مثل ﴿الآفك﴾ بفتحتين معناهما الصرف عن الصواب، كما قالوا هي ﴿الحذر﴾ بكسر فسكون، مثل ﴿الحذر﴾ بفتحتين معناهما الاحتراس، انظر الآية (٧١) من سورة النساء صفحة ١١٢ لتعرف معنى الحذر، وانظر معنى مادة الإفك فى الآية (٧٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥٢. والمراد أن عدم نفع آلهتهم لهم ناتج عن صرف أنفسهم عن الحق والباطل، ولو صرفوا إلى عبادة الإله الحق لسمعهم، وبأنج أيضاً عن افتراءهم بأن لله شركاء كما سيأتى.

﴿يمترون﴾ أى يكذبون، فاصدين الكذب بأن لله شريكاً.

﴿صرفنا إليك﴾، المراد: يسرنا لهم التوجه إليك.

﴿نقرا من الحجر﴾ المفرد عدد قد يصل إلى أربعين، وأقله ٢، وجمعه أنهار، انظر معنى المادة فى شرح الآية (٦) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٥.

المعنى: لما رأت عاد ما فى الأفق قالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر، وكانوا فى شدة الحاجة إليه، فقال لهم هود كلا بل هو ما استعجلتم به من الهلاك هو ريح فيها عذاب أليم تدمر وتهلك كل شئ مرت عليه من الأمتس والأموال بإذن ربها، انظر الآية (٤١) وما بعدها من سورة الداريات صفحة ٦٩٥.

ثم وصلتهم تلك الريح فأهلكتهم فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وبمثل هذا الحراء الشديد يجرى الله كل قوم أحرموا وعملوا مثل عمل عاد، انظر الآيات (٦، ٧، ٨) من سورة الحاقة صمحتى ٧٦١، ٧٦٢، ثم نه سبحانه كمار مكة إلى أن هلاكهم أيسر فقال ولقد إلخ أى ولقد أقرربا عاداً فى نعيم وعز لم يعطه لكم وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة ليستعملوها فيما خلقت له، ويمرغوا عن طريقها كل ما ينفقهم النفع الصحيح، فلم يسمعهم سمعهم شيئاً لأنهم لم يحسنوا استماع الوحي، ولا أنصأروهم لأنهم لم يدركوا بها آيات الله فى الكون ولا أفئدتهم حيث لم يستعملوها فى البحث عن الحق وفيما يحب لله وما يستحيل عليه تعالى لم يسمعهم واحد منها أقل نفع، لأنهم مردوا على إنكار آيات الله والنعامى عنها، وبرز بهم العذاب الذى

كانوا يستهزئون به إذا حذرهم منه رسولهم ولقد أهلكناهم كما أهلكنا من كانو حولكم يا أهل مكة من قرى ثمود ومدين وقوم لوط، بعد أن نوعنا تصوير الأدلة والعبير بأساليب شتى حتى يتصح الحق بكل طريق، ليرجع كل من صل إلى الحق، ومن كمر إلى الإيعان

ثم نبه قريشاً إلى أن غير الله لا يسمع فقال قلولا بصرهم إلخ أى ههنا بصرهم يدفع العذاب عنهم، هؤلاء الذين اتحدوهم من دون الله الهة ليتقربوا بهم إليه سبحانه؟ كلا لم يحصل ذلك، بل غابت عنهم تلك الآلهة في وقت شدة الحاجة إليهم، وعدم مع آلهتهم لهم هو أثر صرفهم أنفسهم عن الحق إلى الباطل، وتبيحة اعترائهم على الله الكذب بأن له شركاء وبمدا هدد سبحانه كمار مكة بحصول ما حصل لمن قبلهم ممن كانوا أشد منهم من الإس، أراد أن يهددهم مع شيء من التوبيخ بأنهم ليسوا أقوى من الحق الذين يعرفون قوتهم، وأشار إليها القرآن في الآية (٢٩) من سورة النمل صفحة ٤٩٨

وملخص الحادث كما يؤحد مما سيأتى في سورة الجن صفحة ٧٧٠ وما بعدها وما رواه البحارى ومسلم عن ابن عباس أنه لما بدأ نزول القرآن حالت الشهب بين الشياطين وبين استراق السمع من السماء كما تقدم في الآية (٧) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٨٧، عند ذلك أبلغت الشياطين قومهم من الحق بما حصل فأحد كثير من الجن يبحث عن السبب وتصرفوا في الأرض وهي ليلة كان يخفى مع جماعة من أصحابه في مكان قريب من مكة وكان يصلى بهم الصبح فمر به جماعة من هؤلاء الجن فلما سمعوا القرآن قالوا هذا وبله هو الذى حال بينكم وبين الصعود إلى جهة السماء.

ورحموا إلى قومهم وأحسروهم ما حكاه الله. فأحبر سبحانه نبيه بما حصل منهم هنا وفي سورة الجن. فقال (وإد صرفها).. إلخ أى واذكر لقومك ما حصل حين صرفها إليك نصر من الحق يستمعون القرآن لعل قومك يتسهبون لحملهم وفتح صبيحهم من الكمر بالقرآن والاعراض عنه مع أنه بلسانهم، ويتلوه عليهم رحل من حبسهم في الوقت الذى لما استمع إليه نصر من الحق امنوا به ومن جاء به مع أنه ليس من حبسهم. فلما حصر هذا النصر إلى مكان قراءة القرآن قال بعضهم لبعض أنصتوا أى انصتوا الاستماع فلما فرغ من القراءة انصرفوا مسرعين إلى قومهم.

مُذِيرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا بِنُفُوسِنَا إِنَّا نَحْنُ كَنُفُوسُ أَرْبَلٍ مِنْ  
بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الْخَلْقِ وَإِنَّ  
طَرِيقَ مُنْقِصٍ ﴿٣٦﴾ بِنُفُوسِنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَدَاعِيَ  
إِلَهِهِ يَعْرِفَ لَكُمْ مِنْ ذُوقِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿٣٧﴾  
وَمَنْ لَّابِغٌ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ  
لَهُ مِنْ دُونِهِ آلِيَّةٌ أُولَئِكَ فِي صَنْدَلٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾  
أُولَئِكَ يَرَى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَهُ  
يَعْنِي خَلْقُهُمْ بِفَضْلٍ عَلَى أَنْ يَخْتِصَّ التَّوَكُّلَ عَلَى إِمَامِهِ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ وَفَيْدٍ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى  
الْأُتْرَاقِ هَذَا الْخَلْقِ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا  
الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو  
الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

المفردات. - ﴿من بعد موسى﴾ أى من بعد  
إنزال كتاب موسى، وهو التوراة؛ واقتصروا  
عليه لأنه متفق عليه بين الجميع، ولأنها هي  
أصل الشريعة، والإنجيل تابع ومتمم بها  
بناسب وقته.

﴿داعى الله﴾، يريدون به الرسول ﷺ.

﴿بمعجر﴾ أى لا يعجز الله تعالى بالهروب  
من عقابه. انظر الآية (١٢) من سورة الجن  
صفحة ٧٧١.

﴿لم يعنى بخلقهم﴾ أى لم يتعبه خلقها.

﴿بقادر﴾: الباء لتأكيد ربط القدرة بالله

سبحانه وتعالى، وكذا الباء هي «بالحق» الآتية فإنها لتأكيد ربط ما بعدها باسم الإشارة  
قبلها وهو «هذا» «اليس هذا الح» الاستنهام المصيد للمعنى هنا للتوبيخ والباء هي  
«بالحق» تصيد تأكيد ثبوت الحق لما قبله «بلى» حرف يميند يبطال المعنى قبله وثبات المعنى.  
انظر تفصيل ذلك في الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١

﴿أولو العزم﴾ أى أصحاب الثبات والتصبر وهم كل الرسل سوى موسى عليه السلام لما هي

قوله تعالى ﴿ولا تكرر كصاحب الحوت﴾ هي الآية (٤٨) من سورة ثقلم صفحة ٧٦٠

المعنى لما سمع الحسن القرن اسرعوا إلى قومهم يحذروهم من العذاب إن لم يؤمنوا به  
وبالرسول الذى جاء به لأنهم علموا أنه رسول لكل مكلّم وهم كذلك كما سيأتى في سورة  
الحج قالوا بقومنا إذا سمعنا كتابا أنزل من بعد كتاب موسى مصدقا لما سبفه من التوراة

وعبرها. وهذا سبب قطعهم بأنه حق يهدي إلى الحق فيما يجب لله وإلى شرع مستقيم. يا قوم ما أجيبوا هذا الرسول الذي يدعو التفلين المشار إليهما في الآية (٢١) وما بعدها من سورة الرحمن صفحة ٧١٠ إلى الإيمان وأمنوا به يعمر الله لكم بعض ديوبيكم على الأقل.

وإن أحسنتم الإيمان يعمر لكم كل هذه الديوب لا يبق منها ديب، ويحفظكم من عذاب مؤلم

ومن لا يحب داعي الله فلا بد من إهلاكه وتعديبه، لأنه لا يمكن أن يعجز الله تعالى عن عقابه مهما احتمى في أنحاء الأرض. انظر الآية (٢٣) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠ وليس له غير الله نصراء يحفظونه.

هؤلاء الذين لا يؤمنون في صلال طاهر وبعد ما بين سبحانه فيما سبق أدلة وحدانيته وإثبات ترسل شرع في إثبات البعث فقال أولم يروا أي هل أعمى كمار مكة الجاهل حتى أنكروا البعث ولم يعلموا أن الله الذي قدر على خلق السموات والأرض ولم يلحقه تعب من ذلك قادر على أن يحيي الموتى؟ بل أي نعم هو قادر على ذلك لأنه قدير على كل شيء ثم ذكر بعض ما سيحصل بعد البعث من الهول فقال ويوم الخ أي ويقال للذين كفروا يوم يمدون بالنار ليس هذا الذي يتم فيه من العذاب هو الحق الذي أحسركم به رسولكم، فيقولون قولا لا شك في تحقيقه حتى كانه وقع فعلا نعم وحق ربما انه هو الذي أحبرنا به رسنا، قال لهم ربهم حينئذ هذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله وبرسله

وبعد ما قرع سبحانه من تفرع الأصول الثلاثة التوحيد والرسالة والبعث شرع في تشبيهه **بالحق** وبصيحته فقال. (فاصبر كما) ... إلخ.

أي إذا كانت عاقبة الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم كما صبر أصحاب المزم من إخوانك الرسل فهلك على إبداء أمهم

ولا تستعجل العذاب لهم فإنه نازل بهم قطعاً وسيكون له من الهول عندما يرويه ما جعلهم يظنون أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا لحظة

مَا يُرْعُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ تَلَهَّيْتُمْ  
إِلَّا الْقَوْمَ الْمُفْسِقُونَ ﴿٤٧﴾

(٤٧) سُبُورًا يَجْمَلُ مَلَانِيهَا  
وَأَمَّا لَهَا شَارَا وَبَشَلَاوَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ  
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَفَاتِهِمْ وَأَضَلَّ  
بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا انْتَبَهُوا النَّبِيَّ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا انْتَبَهُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا صَرَبْ

المعردات: ﴿لم يلبسوا﴾ أى لم يمشوا.  
انظر الآية (٤٥) من سورة يونس صفحة ٢٧٢.  
﴿بلاغ﴾: أى كفاية فى الموعظة، والمعنى  
هذا القرآن الذى وعظتهم به كاهيهم لو كانوا  
مستعدين لسماعه.

﴿هل يهلك﴾ . إلخ ﴿هل﴾ حرف  
استمهام إنكارى. يمد النوى. أى لا يهلك إلا  
الظالمون.

المعنى: يتوهم هؤلاء الكفار حين مشاهدة  
العذاب المعد لهم فى جهنم أنهم لم يعيشوا  
فى الدنيا إلا لحظة صميرة من نهار لما  
دهاهم من الهول. هذا القرآن الذى تلوته  
عليهم كاهيهم عبرة وعظة لو كانوا مستعدين  
لقبول الحق. ثم توعدهم بتميذ عدله فيهم

إذا استمروا فقال: (هل) ... إلخ. أى لا يهلك الله إلا الماسقين الخارجين على شرعه.

### سورة محمد

المعردات: ﴿وصدوا عن سبيل الله﴾: أى منعوا الناس عنه.

﴿أضل أعمالهم﴾ أى أبطلها وأذهب فائدتها فلا تتقدمهم من الخلود فى النار ويظهر ذلك  
قوله تعالى ﴿وقدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ الآية (٢٣) من سورة  
الصافات صفحة ٤٧٢ .

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى آمنوا بكل ما أنزل على الرسل السابقين. كما فى  
الآية (٨٤) من آل عمران صفحات ٧٦، ٧٧ ﴿وامنوا بما نزل على محمد﴾ من عظم  
الحاصل على العام. أى خصوصًا ما نزل على محمد.

﴿بأنهم﴾ أى حالهم.

﴿ذلك بأن الدين﴾ إلح أى هذا الحراء العادل بسبب اتباع الكافر للباطل واتباع المؤمن للحق

﴿كذلك يصرب الله﴾ أصل معنى ﴿يصرب﴾ يجعل. كما فى الآية (٧٥) من سورة النحل صفحة ٢٥٥ والمراد هنا: يوضح ويبين.

﴿أمثالهم﴾ أصل المثل الحالة التى تستلقت النظر وشتهر والمراد بالأمثال هنا أحوال لكافرين والمؤمنين التى عرف بها كل منهم واشتهر بها بين الناس

المعنى - الدين كصروا بالله وبرسوله وسموا غيرهم عن الدحول فى دين الله جعل أعمالهم باطلة الآثار فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فإحباط ما عملوه من الكيد ليرسل صلوات الله عليهم ويطاق الأموال لصرف الناس عن دينه. انظر الآية (٣٦) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٢ والآية (٢٥) من سورة مائدة صفحات ٦٢٠، ٦٢١ وايس (٤٢ : ٤٦) من سورة الطور صفحات ٦٩٩ - ٧٠٠ والآية (٢) من سورة الممل صفحة ٨٢٢ وأما فى الآخرة فقد تقدم بيانه ومنه ما فى الآية (٣٤) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١ والدين سموا بما يحب لإيمان به المبين فى الآية (٢٨٥) من سورة النقرة صفحات ٦٠ - ٦١ وعملوا الصالحات وسموا خصوصاً بالقرن المبرر على رسوله محمد ﷺ

وذكر ذلك مع أنه دخل فى الإيمان بالله تمهيداً لمعظم مكانته فيما يحب لإيمان به ولد قال بعد ذلك وهو الحق أى هذا القرن هو وحد الحق المبرر من ربهم للمؤمنين الذين هذه صفاتهم كفر الله عنهم سيئاتهم وأصلح حالهم فى الدنيا والآخرة بالسوفيق وراحة لصمير نظر شرح الآية (٩٧) من سورة النحل صفحة ٢٥٩ ذلك التماوت فى المعاملة بين الكافرين والمؤمنين سمى تنازع الأولين للباطل فى كل شئ، والباطل لاند من محقه واتباع الآخرين للحق الذى ارشدهم اليه ربهم والحق ثابت الآثار لا تمحوه الزلازل انظر شرح الآية (١٧) من سورة الرعد صفحات ٢٢٢، ٢٢٤ كهذا البيان السابق لحال الكافرين والمؤمنين بما برل على محمد يس الله للناس فى كل زمان وأحوال كل كافر وكل مؤمن من أحوال الكافر، وعمر من دبت المؤمنين وأصلح حاله وإذا كان الأمر كما ذكر من استمرار الكفار على ضلالهم فإدا لقيمهم فى الحرب فاصربوا بهمهم.. إلخ

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَغْتَمُوهُمۡ فَشَدُّوا الوُثَاقَ فَلَمَّا سَآءَ  
بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءُ حَتَّىٰ تَصْعَ الْحَرْبُ أَوْرَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ  
يَسَاءَ اللَّهُ لَا تَنْصِرُهُمۡ وَلَٰكِن لَّيَسِّرُوا لَكُمْ يَسْعَٰكُمْ يَغْفِرُ  
وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن يَبْصُلْ أَغْنَاهُمۡ ①  
مَّهْدِيهِمْ وَيُصْهِجُ غَنَمَهُمۡ ② وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا  
لَهُمۡ ③ يَتَّيِبُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ بِصُرُكُمۡ  
وَيُنَبِّئُ أَقْدَامَكُمْ ④ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَفَآتَهُمْ وَأَصْلُ  
أَعْمَلَهُمْ ⑤ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَن يُرَدَّ اللَّهُ فَانْحَطَّ  
أَعْمَلُهُمْ ⑥ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ  
وَالْكَافِرِينَ أَتَمَّلَهَا ⑦ ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَالْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ⑧ إِن اللَّهَ بِذِمَّةِ

المفردات - «أغتموهم» أي  
أضعفتهم بسبب القتل والجراح، انظر  
معنى الإثخان في الآية (٦٧) من سورة الأنفال  
صفحة ٢٢٧.

«عشدوا الوثاق». الوثاق هو الحبل الذي  
يربط به الأسير، والمراد: خذوهم أسرى،  
«متأ». العن إطلاق الأسير بلا مقابل.

«وإنما فداء»: الفداء هو أن يفدى الأسير  
نفسه من الأسر. بأن يدفع من المال ما يفدي  
به نفسه من الأسر ولم يتعرض القرآن  
للاسترقاق أي جعل الأسير عبداً يباع  
ويشتري لم يتعرض له القرآن للإشعار بأنه  
يكرهه، لما فيه من إهدار كرامة الإنسان

والحافه بالحيوان وإنما اضطرو المسلمون للعمل به لما رأوا حصومهم يسترقون من بأسرهم  
من المسلمين، فعملوا مثلهم أحداً بقوله تعالى «وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» الآية  
(١٢٦) من سورة النحل صفحة ٣٦٣ وإن كف الكفار عنه وحب على المسلمين الكف عنه

«نصع الحرب أوزارها» الأوزار جمع ورن يكسر فسكون وأصله الحمل الثقيل والمراد  
أحوال الحرب، والكلام كناية عن انتهاء الحرب.

«ذلك»: الأصل: الأمر هو ذلك الذي كلمتكم به.

«لا تنصر منهم» أي لا تنقم منهم بغير الحرب. كالحنف والعرق.

«ليسلوا» أي ليمتحن حتى تظهر طبيعتهم كل. انظر الآية (٢١) الآتية من هذه السورة

صفحة ٦٧٦.

(٢) عاقبة  
(٦) الكافرين.

(٢) أصوا.  
(٥) أمثلها.

(١) أعمالهم  
(٤) للكافرين.

﴿لَنْ يَضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ : لا يضل أعمالهم بل يثيبهم عليها

﴿سيهديهم﴾ . إلخ أى إلى ما فيه الاعتراف بمصله، انظر ايتى (٢٣، ٢٤) من سورة الحج  
صفحة ٤٣٦ .

﴿ويصلح بهم﴾ أى يصلح أحوالهم فى الآخرة بما أشار إليه فى الآية (٢٣) من سورة  
الحج صفحة ٤٣٦ .

﴿عرفها لهم﴾ المراد عرفهم منازلهم فيها بإلهام منه تعالى، فلا يصادفون مشقة فى  
الوصول إليها.

﴿نفساً لهم﴾ أصل النفس هو المفقود على الوجه، يقال نفس الرجل تمتح العين على وزن  
فقط، إذا انكب على وجهه.

والمراد هنا : هلاكاً لهم.

﴿أحبط﴾ أبطل، انظر ما قيل فى الآية الأولى من هذه السورة صفحة ٦٧٢

﴿دمر الله عليهم﴾ تقول العرب دمره الله أى أهلكه، ودمر عليه، أى أهلكه وأصاع عليه كل  
ما يحصيه من النفس والأهل والمال

﴿لله مولى الذين آمنوا﴾ : أى مواليتهم بالنصر.

المعنى - فإذا حاربكم الكفار فاشتدوا عليهم بالقتل حتى إذا أضعفتموهم وتمكنتم من أحد  
بأقبيهم أحياء فأسروهم، وبعد ذلك فإذا أن تمنوا عليهم بإطلاق سراحهم بلا مقابل - إن كانت  
المصلحة فى ذلك.

أما إن كانت المصلحة فى استرقاقهم للإسلام أن يجعلهم أرقاء مملوكين للمسلمين، ويدل  
على ذلك عشرات الآيات من القرآن التى تنادى بملك اليمين وأما أن تصادوهم بمال أو بأسرى  
من المسلمين إن كان هناك أسرى منهم واستمروا على صربهم وأسروهم حتى تنتهى الحرب  
الأمر فى معاملة الكافر المعتدى هو ذلك الذى ذكرته لكم.



ثم أراد سبحانه أن يبين أن تكليمهم بمقاومة العدو ولو بالحرب هي السنة الطبيعية في نظام عالم الدنيا، وإلا فهو سبحانه قادر على أن ينتقم ممن يحارب رسوله بغير حرب، بل شيء مما في الآية (٤٠) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٦، ولكن أمر الله سبحانه بالقتال ليمتحن بعضكم ببعض فيتميز المجاهد الصابر من غيره.

ثم بين سبحانه جلاء المجاهدين في سبيله فقال والذين قتلوا . إلخ. أي والمؤمنون الذين قتلوا في الدفاع عن دين الله فليس يصيب عليهم ثمرة أعمالهم، سيهديهم ربهم إلى طيب القول مما فيه حمد الله والاعتراف بمصله. ويصلح أحوالهم في الآخرة على ما تقدمت الإشارة إليه هي آيتي (٢٢، ٢٤) من سورة الحج صفحة ٤٢٦ وآيتي (٢٤، ٢٥) من سورة طه صفحة ٥٧٦ والحال أنه سبحانه يدخلهم الجنة ويعرفهم مبارلهم فيها.

وفي الحديث (والله لأحدكم يمرله في الجنة أعرف منه بمرله في الدنيا).

ثم وعدهم سبحانه بالنصر إذا نصروا دينه فقال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله) بنصر رسوله والدفاع عن دينه ينصركم ، ويثبت أقدامكم في المعارك، والذين كفروا يهلكهم الله هلاكاً شديداً ويصيب عليهم أعمالهم يفعل بهم ذلك الذي ذكر من الإهلاك وإصاعة الأعمال بسبب أنهم كرهوا القرآن الذي فيه سعادة البشر، لأنه يسمه عقولهم التي تسوغ لهم عبادة أصنام لا تصر ولا تسمع ويقول إن المصل بالتقوى لا بالقس والجاء إلى غير ذلك مما يحالف ما كان عليه أبائهم ويكرههم القرآن استعقوا أن يبطل الله أعمالهم حتى لو لم يعملوا غير ذلك.

ثم لمت نظر كمار مكة إلى التأمل فيما حصل لمبصرهم فقال (أفلم يسيروا). إلخ أي هل فعدوا ولم يسيروا في الأرض سير معكر فيظنوا على أي حال كانت عاقبة المكدين قبلهم، ثم بينها بقوله - «دمر الله عليهم» أي أهلكهم جميعاً.

ولهؤلاء الكافرين مثال ما حصل لمن قبلهم. ذلك المتقدم من نصر المؤمنين وهلاك الكافرين سببه أن الله ناصر المؤمنين وأن الكافرين لا ناصر لهم.

ثم بين حال المؤمنين في الآخرة لربادة شجعتهم على الثبات فقال إن الله يدخل . إلخ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَبِطَتْ أَجْرُهُمْ مِنْ تَحْتِ  
الْأَشْجَارِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَعْمِدُونَ وَبَاءَ كُفْرُكَ أَنْ كُلَّ  
الْأَنْعَامِ وَاللُّهُ مَثْوًى لَكُمْ ۖ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ  
أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي اتَّخَذْتَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا  
نَاصِرَ لَهُمْ ۖ قَسَّ كَانَتْ بَيْتَهُ مِنْ رَبِّهِ، كَسَّ زُيْنٌ  
لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ۖ وَأَنْتَعَزَ أَهْوَاءُهُمْ ۖ مَثَلُ الْحَبَّةِ الَّتِي  
وَعَدَ الْمُسْقُونَ فِيهَا أَنْهَرَيْنِ مَاءٍ وَفَيْرٍ نَارٍ ۖ وَأَنْهَرَيْنِ  
لَيْسَ لَكَ بِمَعِيرٍ طَعْمُهُ وَأَنْهَرَيْنِ مَعِيرٍ لَدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرَيْنِ  
مِنْ عَمَلٍ مَصْنُوعٍ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعِيرَةٌ مِنْ  
رَبِّهِمْ ۖ كَسَّ هُوَ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ جَنِينٍ فَتَقَطَّعَ  
أَنْعَامُهُمْ ۖ وَبِهِمْ مَنْ يَنْتَمِعُ بِأَلْبَتِكَ حَتَّى إِذَا حَرَجُوا  
مِنْ عَيْنِكَ قَالُوا الَّذِينَ أَوْفُوا الْعِلْمَ مَلَا قَلْبًا عَالِمًا أُولَئِكَ

المصدرات: «مَثْوًى لَكُمْ» أي محل إقامة.

«كَأَيِّنْ» أي كثير.

«مِنْ قَرْيَةٍ» بيان لهذا الكثير.

«قَرْيَتِكَ» هي مكة.

«أَنْهَرَيْنِ» الهمزة للاستفهام الإكاري.

المصيد يسمى التسوية الآتية المذكورة في قوله

«كَسَّ زُيْنٌ»

«عَسَى بَيْتُهُ» أي على حجة وبور بصيرة.

«زُيْنٌ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ» تقدم هي الآية (٨)

من سورة فاطر صفحة ٥٧٢.

«مَثَلُ نَحْلَةٍ» أي صفتها المعجبة قال الرمخشري الأصل هل مثل أهل النحلة الع  
حتى ينقذ مع مفسره لأسر هي «كس هو حائد» وبطرد «جعلتم سقاية الحاج» لبح الآية  
(١٩) من سبوح التوبة صمحتي ٢٥٢. ٢٥٣ والمراد لا يستويان. امطر الآية (٢٨) من سورة  
من صفحة ٦٠ ولا ينس (٢٥، ٢٦) من سورة القلم صفحة ٧٥٩، وحذف حرف الاستفهام  
عتمادًا على إدراكه من المقام كثير في كلام العرب وهي القرآن وساعد على فهمه هنا وجوده  
في الآية السابقة مباشرة دالا على نكار السبوبة كما هنا تمامًا «اسر» هو الماء المتغير  
الطعم والرائحة وفعله اسر كصرب ودخل «لدة» المراد لدة حد حتى كانها للدة

نفسه

(١) امورا	(٢) الصالحات	(٣) جنات	(٤) دنيا
(٥) الأنعام	(٦) أهلكتهم	(٧) سب	(٨) من
(٩) وبنهار	(١٠) تشد بين	(١١) دنيا	(١٢) لعرب
(١٣) حائد	(١٤) اسر		

﴿كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ «من» هنا بمعنى فريق أى جمع من الكفار دليل جمع الصمير العائد عليها فى قوله «وسقوا» و«فقطع أمعاءهم» أى هل صفة أهل الجنة كصفة المريق من أهل النار؟ «سقوا» أى أكرهوا على شربه، انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة ٣٨٤، ٣٨٥ .

﴿حَمِيمًا﴾ هو الماء شديد الحرارة.

﴿أَمْعَاءَهُمْ﴾ هى المصارى التى يصل إليها الطعام بعد هضمه فى المعدة وممردها (معى) بكسر الميم، وفتح العين منونة.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ أى ومن الكافرين منافقون، وهم المذكورون فى الآية (٢٠) الآتية يستمعون إليك، أى يلقون سمعهم إليك عندما تقرا وتعظ مظهرين أنهم كالمؤمنين الصادقين.

﴿لَنُؤْتِيَنَّهُمُ الْغَنَمَ﴾ المراد بهم علماء الصحابة كاس عباس وابن مسعود

﴿مَادَا قَالَ﴾ هذا هو عمر الحث يريدون به السحرة كأنه قال كلاماً لا يؤبه له، انظر آيتى (٢٩، ٣٠) الآتيتين فى هذه السورة صفحة ٦٧٦ .

﴿آنَفًا﴾ : المراد فى الزمن الماضى القريب.

المعنى - بعدما أحبر سبحانه أنه مولى المؤمنين أى نصيرهم. وأن الكافرين لا مولى لهم أراد أن يذكر أثر ولايته للمؤمنين. وأثر حرمان الكافرين منها فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، والذين كفروا) - إلح أى أن الكافرين يتمتعون فى الدنيا برحارتها المائية وليس همهم فيها إلا ملء بطونهم كالأنعام التى لا تفكر فى مستقبلها، انظر ما تقدم فى الآية (٢٠) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٩. وهى الآخرة تكون النار هى محل إقامتهم الدائمة وبعدما حثهم على السير فى الأرض للاعتبار بما حصل لأمثالهم ولم يعتبروا أراد سبحانه أن يحفف عن رسوله ﷺ فقال (وكم من قرية) - إلح

أي وكثير من أهل القرى الذين كانوا أشد فؤء من أهل قربتك الذين تسببوا في خروجك منها أهلكتهم جميعاً لما عملوا مثل عمل كمار قومك ولم يحدوا من يصبرهم بدفع عذابها عنهم، وبعدما بيّن أن المؤمنين في نعيم وأن المحار سيكونون في حليم أراد سبحانه أن يبين سبب هذه التعرّفة فقال (أحمرّ كان) إلح أي هل يستوى المريقان من كان يسير في حياته الدنيا على نور من ربه فهو لا يصل أبداً مع من ربي له الشيطان عمله السيئ حتى راه حسناً، وساروا في حياتهم وراء شهواتهم انظر ما سبق في الآية (٢٠) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦ والآية (١٠٤) من سورة الكهف صفحة ٢٩٥، أي لا يصح في حكم العقل أن يستويان، ثم أراد سبحانه أن يبين المرق بين نهاية المريقين مع بعض تعصيل فقال (مثل الجنة) إلح، وأصل الكلام هل مثل أهل الجنة، فاستمعى عن الاستمهام الإنكاري لوجوده في الآية قبلها مباشرة أي لا يصح أن تكون صفة أهل الجنة التي وعد الله بها المتقين حال كونها فيها أنهار من ماء غير متغير بما يصبر منه وأنهار من لبن لم يتغير طعمه بجموسة ولا غيرها، وأنهار من حمر لديدة جداً، لشاربيها، لا تسكر ولا تصدع، انظر ما سبق في الآية (١٥) وما بعدها من سورة الصافات صفحات ٥٨٩، ٥٩٠ وأنهار من عسل مصفى، ولهم فوق ذلك من كل الثمرات المشار إليها في الآية (٢٥) من سورة البقرة صفحة ٦.

ولهم فيها نعيم روحاني أيضاً وهو معصرة الله لدينهم بتبعها رضاء عنهم مثل هذا المريق لمعهم لا يمكن أن يكون كمثّل المريق الحالد في النار الذين تسقيهم ربيانية جهنم ماءً حاراً تقطع شدة حرارته أعمارهم.

فيشملهم العذاب من الداخل والخارج يسأل الله تعالى السلامة وبعدما بيّن سبحانه حال الكافرين، أراد أن يبين حال المنافقين الذين كانوا يحضرون مجلسه ﷺ فقال (ومهم)، إلح أي من الكمار منافقون يستمعون منك القرآن وغيره فلا يلتفتون لما تقول تعافلاً عما بدعوا إليه، وكراهة فيه حتى إذا خرجوا من مجلسك قالوا لمرّ حصر مجلسك من أهل العلم ماذا قال محمد في هذه اللحظة الماضية؟

يقصدون بذلك السحرة والاسهراء بما يقول كأنه مما لا يسمى لاهتمام به

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ  
وَالَّذِينَ اخْتَدَوْا رِأْسَهُمْ هُدًى وَهَاتَتْهُمْ ثَنُونُهُمْ ۚ  
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ  
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى يُهْمُّ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۚ فَأَعْلَمَ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِقَبْلِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُنْقَلَبُكُمْ وَمَنُوشُكُمْ ۚ وَيَقُولُ الَّذِينَ هَامُوا  
لَوْلَا رَبَّنَا سُورَةٌ فَإِذَا أُرِيتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِّرَ فِيهَا  
الْفِتْنَالِ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ  
نَظَرَ الْمُنْهِنِ طَلَبِهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ هُمُ ۚ طَلَعَتْ  
وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ  
عَجْرًا لَّهُمْ ۚ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا  
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

المصدرات : «طبع الله على قلوبهم» :  
الطبع هو الحتم المتقدم هي الآية (٧) من  
سورة البقرة صفحة ٤

«ينظرون» : أي ينتظرون. «الساعة» :  
المراد : القيامة

«أن تأتيتهم» بدل من الساعة. أي إلا  
إتيان الساعة

«أشراطها» : أي علاماتها. والمفرد  
«شرط» بفتحين على وزن «سبب»  
«أي» أي كيف ومن أين؟ «ذكرهم»  
تذكرهم وتعاطهم. انظر الآيات (٥٤ إلى ٥٩)

من سورة لرمز صفحة ٦١ : «واستغفر لذيبي» انظر ما تقدم في شرح الآية (٥٥) من  
سورة عاقر صفحة ٦٢

«منشكهم» : وبنسبكم في سلا لذك انظر الآية (٤) من سورة عاقر صفحة ٦١٧  
«منشكهم» : وبنسبكم في الجنة أو النار انظر الآية (١٢) من هذه السورة صفحة

٦١٤

«نولا» : حرف يدل على الرغبة في حصول ما بعده.  
«نزلت سورة» : وهازلت سورة يومر فيها بالجهاد لو نزلت لأسرعنا الى الجهاد  
«محكمة» : لمراد وصحة لدلالة على المعنى انظر الآية (٧) من سورة ال عمران

صفحة ٦٣

﴿مرض﴾ المراد به هنا النفاق. انظر الآية (١٠) من سورة البقرة صفحة ٤

﴿الممشى عليه من الموت﴾ أى المعصى عليه. انظر الآية (١٩) من سورة الأحزاب

صفحتي ٥٥١، ٥٥٢.

﴿أولى لهم﴾ يقول العربى عند تهديد شخص (أولى لك) أى هلاك قريب الحصول لك.

والمراد هلاك قريب الحصول لهم. انظر الآية (٣٤) من سورة الفصاة صفحة ٧٨

﴿طاعة﴾ مبتدأ خبره مقدر يُشعر به أحر الآية هو ﴿خير لهم﴾

﴿عزم الأمر﴾ أصلها عزم وصمم الرجال على الأمر فإسناد العزم للأمر مبالغة كقولهم

(أسرع الطريق) أى أسرع السائر فيه فبالعوا وحملوا الطريق كأنه هو المسرع

﴿عميتهم﴾ عسى كلمة تدل على توقع حصول ما بعدها. فالمراد بتوقع ويستظر

منكم... إلخ

المعنى هؤلاء المنافقون هم الذين حتم الله على قلوبهم عقاباً لهم وتبعوا هى لنفاق

شباع شهو نهم فذلك استهانوا بكلامه سبحانه أما الذين اهتدوا إلى الإيمان وحسن استماع

لقرآن وكلام الرسول رادهم الله تعالى نور بصيرة وأعانهم على التقوى

ثم بين خطر عملة الكفار عليهم فقال (فهل ينظرون) إلخ أى إذا كان كل ما سبق من

المبر لم يمدحهم هماداً ينتظرون؟ لا يتملرون إلا إتيان الساعة بغتة فيجب أن يستعدوا لها. فقد

ظهرت علاماتها وأولها بعثة حاتم الرسل، وأحرها طلوع الشمس من المغرب وإذا كانوا

لا يعتبرون إلا إذا جاءتهم الساعة فكيف يسمعهم بذكرهم حينئذ؟ انظر الآية (١٥٨) من سورة

الأنعام صفحتي ١٩٠، ١٩١ وآيتي (٨٤، ٨٥) من سورة طه آخر صفحة ٦٢٩

ثم أراد سبحانه أن يرشد رسوله والمؤمنين إلى حيرهم فقال (فاعلم) إلخ

أى إذا علمت أيها النسي أن الأمر كله بيدنا فاشت على ما امت عليه من العزم بوحدة بية الله

واصمم بمسك بالاستعمار لديك وأقل هموه من الأسياء شديدة عند الله انظر ما سبق فى

انتى (٦٧، ٦٨) من سورة الأنعام صمحه ٢٢٧ . والآية (٢٧) من سورة الأحزاب صمحتى ٥٥٥  
 ٥٥٦ . واستعمر للمؤمنين والمؤمنات هاجهم أحوح إلى استعمارك. وحثهم أيضاً على تصالحات  
 التى نسب عمران دينهم لأن الحساب يدهش السيئات . والله سبحانه يعلم كل أحوالكم فى  
 الدنيا والآخرة وسيجارى كلا بما هو أهله.

روى مسلم وأحمد وغيرهما عن عبد الله بن سرحس مفتح السنين وسكون الرء وكسر الحيم  
 قال أكلت مع رسول الله من طعامه ثم قلت عمر الله لك يا رسول الله .

فقال ﷺ . ولك. فقلت هل استعمر لك؟ فقال نعم ولكم وقرأ ﷺ ﴿واستعمر لديك  
 وللمؤمنين﴾ .. الآية وهى الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ كان يقول فى آخر تشهده (اللهم عمر  
 لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلمت وما أنت أعلم به مى. أنت المقدم. وأنت  
 المؤخر. لا إله إلا أنت).

ثم أراد سبحانه أن يبين حالة أخرى كان يتماوت فيها المؤمنون والمنافقون فقال (ويقول  
 الدين اموا) إلخ أى أن المؤمنين المحلصين كانوا يشناقون إلى برول آيات تأمر بالجهاد  
 حرصاً على ثوانه

هذا أمر لله تعالى سورة ذكر فيها الأمر بالجهاد بدلالة واضحة لا تقبل تأويلًا فرح  
 المحنصون وشق ذلك على المنافقين وصاروا ينظرون إليك أيها النبى نظر المحتصر لحائف  
 من الموت.

فهلاك لهم طاعة منهم لك وقول حسن يدل على صدق الامتثال لما تقول خير لهم  
 فإذا حد الجد وصمم المؤمنون على القتال. فلو صدق هؤلاء الله فى الإيمان به وطاعته  
 لكن ذلك خيرا لهم ثم وبع المنافقين فقال (فهل عسىم). إلخ

أى انكم يبتوع منكم لمساد طنائكم انكم ان توليتم أمور الناس بفسدوا فى الأرض  
 وتقطعوا أرحامكم فعودوا إلى تباعص الجاهلية.





﴿بصرون وجوههم﴾ انظر ما تقدم في الآية (٥٠) من سورة الأنعام صمحتي ٢٣٤ ٢٣٥.

﴿واحبط﴾ أي أبطل كما في الآية (٩) من هذه السورة صفحة ٦٧٢

﴿أم حسب﴾ تقدم معناها في الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢.

﴿مرص﴾ أي نفاق كما تقدم في الآية (٢٠) من هذه السورة صفحة ٦٧٥

﴿اصعابهم﴾ معردها صغر بكسر فسكون وهو الحقد الشديد انظر شرح الآية (٦٤) من

سورة التوبة صفحة ٢٥١.

﴿اريناكمهم﴾ أي عرفناك إياهم بعلامات لا تكون إلا فيهم

﴿سيماهم﴾ (السيما) العلامة و ﴿سيماهم﴾ أي علاماتهم

﴿في لحن القول﴾ ﴿في﴾ سببية والمراد بسبب لحن الخ و ﴿لحن القول﴾ إمالة

الكلام عن معناه "إظهار إلى معنى آخر متعلق عليه بينهم يحمل عباراته مثوية لا يفهمها غيرهم

انظر مثلاً من ذلك في الآيات (١٠٤) من سورة النقره صفحة ٢٠ و(٤٦) من سورة النساء

صفحة ١٠٨ و (٦٥) من سورة النوبة صمحتي ٢٥١ ٢٥٢ والآية (١٦) من هذه السورة صمحتي

٦٧٤، ٦٧٥ و (٨) من سورة المحادلة صفحة ٧٢٦.

﴿لسلوكمهم﴾ أي لتعاملكم معاملته المحتر كما تقدم في الآية (١٨٦) من سورة آل عمران

صفحة ٩٤.

المعنى هؤلاء المنافقون هم الذين لعنهم الله أي أبعدهم عن رحمته عقاباً لهم فسدت

أذانهم عن سماع الحق وعميت أبصارهم عن طريق الهداية هل بعد كل هذه العبر ما زالوا

مصممين على الكفر فلا يتدبرون القرآن لمعرفة الحق

ثم أسفل من يوسعهم على عدم الانصاع بأسماعهم وأبصارهم إلى نوبيخهم بعدم الانصاع

يقضونهم أيضا فقال (أم على قلوب). إلخ أي بل أعلقت قلوبهم بأفعال مبدسة لها والكلام تمثيل لعدم وصول التدبر إلى قلوبهم. وكان المنافقون في أول الأمر يقضون إحماء كمرهم فعصيت حالهم حتى عليه ﷺ انظر الآية (١٠١) من سورة التوبة صفحة ٢٥٩

ولكن لما أصيب المسلمون في بعض الوقائع وطأ هؤلاء المنافقون أن هراثم للمسلمين ستتوانى فاستهابوا بهم وطمانتهم وحرأهم على ذلك ما علموه من أنه ﷺ لا يقتل أحدا ما دام ينطق بالشهادتين من كل ذلك علموا أنه لا خوف عليهم إذا أظهرو بعض ما في أنفسهم بئس للمسلمين ولتكيد لهم وفعلوا ما في الآية (٢٦) الآية والآية (١٢) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٠ والآية (١٨) وما بعدها من نص السورة صفحة ٥٥١ وما بعدها. والآية (٦٠) من نص السورة صفحة ٥٦٠ والآية (١١) من سورة العنكبوت صفحات ٧٣١ ٧٣٢ وحتى (٨٠٧) من سورة الماعون صفحات ١١٣ ٧٠٠

لما حصل كل هذا عبر عنهم سبحانه بأنهم ارتدوا أي رجعوا إلى إظهار الكفر بتلك الطريق لملثوية بعدم كانوا يحضونه فقال إن الذين ارتدوا.. إلخ

ي - الذين ترجعوا عما كانوا يظهرون من بعد ما تبين لهم الهدى إلى الطريق الوصح هؤلاء ما هم - لا لا لشيطان بين لهم الصلال وهم لهم في الأمال حتى عملوا عن هوان لأخرة

ثم بين بعض ما ردوا به فقال (ذلك بأنهم) - إلخ أي ذلك الارتداد الذي وقع من المنافقين حصل بسبب عدلهم الشديد الذي كرهوا ما نزل الله من القرآن على حاتم الرسل حسد عدلهم لهذا اليهود سيطرته في بعض الأمور التي تطلبونها مما لتعطيل دعوة محمد وهم ما في الآية (١١) من سورة العنكبوت صفحات ٧٣١ ٧٣٢ قالوا ذلك والعدل به سبحانه يعني عدلهم لما يتدبرون وغيره

ثم سمع عدولهم سنان أنهم إن سلموا من نبحه كيدهم هذا في الدنيا همادا يصسمون فيم بعد فقال فكيف... إلخ أي فكيف يصسمون إذا قبضت ملائكة الموت أرواحهم حال كونهم بحسبون وحوهم وادبارهم

ثم بين سبب ما تقدم فقال (ذلك بأنهم اتبعوا) - إلخ

أي ذلك الموت على أفبح الوجوه وأفظعها بسبب أنهم انبعوا كل ما يسخط الله سبحانه من الكفر والمعاصي، وكرهوا ما يرضيه تعالى من الإيمان والطاعات، فأبطل سبحانه جميع أعمالهم في الدنيا والآخرة فلا يتمتعون بشيء ولا يصلون إلى مرعوب

ثم انتقل سبحانه إلى تهديدهم فقال أم حسب ، إلخ. أي بل هل ظن هؤلاء المباهقون أن الله لا يظهر أحقادهم فيمصعهم، وقد فعل سبحانه في سورة التوبة حتى سماها بعض الصحابة (الماصحة) انظر شيئاً من ذلك في صفحات ٢٤٧ وما بعدها خصوصاً الآيات (٥٨، ٦١، ٧٥، ٨١، ٨٤، ٩٤).

ثم أكد سبحانه تهديدهم بالمصيحة فقال ولو نشاء . إلخ أي ولو نشاء تعريضك أيها النبي أشخاصهم لمرفضائك فتعرفهم بعلامات عائلية عليهم، ولكنه سبحانه لم يفعل في ذلك الوقت لحكم منها عدم إيداء أقربائهم المسلمين وحرصاً على مظهر المسلمين في أول الأمر.

ولما استقر الأمر وطمأت القلوب فصيح الله بعضهم كما تقدمت الإشارة إليه، والله إنك لتستطيع أيها النبي أن تعرفهم بسبب عباداتهم الملتوية.

ثم وجه التهديد إليهم ثانياً فقال تعالى والله يعلم أعمالكم أيها المباهقون وسيعاقبكم عليها بالعذاب في الدرك الأسفل من جهنم كما هي الآية (١٤٥) من سورة النساء صفحة ١٢٨، ثم وجه الخطاب للمؤمنين فقال ولسلوكم ... إلخ أي والله لعاملكم أيها المؤمنون معاملة الممنوح حتى يتبين للناس أمر المحاهدين بإخلاص والصابرين على الشدائد وغيرها.

وتمتحن أحباركم التي تقولونها من أنكم مؤمنون صادقون وموالون للمؤمنين . هل أنتم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ  
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَصْرِفَهُ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُحِبِّطُ  
أَعْمَالَهُمْ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ  
وَاطِّيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءُ فَلَنْ  
يَمُوتَ اللَّهُ هُمْ ﴿٦٨﴾ فَلَا يَهْدُوا وَيَدْعُو إِلَى السَّلَامِ وَهُمْ  
الْأَعْمَلُونَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَلَنْ يَرْكَرَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٦٩﴾ إِنَّمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَئِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُزْمِرُوا وَتَسْفُو يُوَافِقُكُمْ  
أَجْرُكُمْ وَلَا يَتَغَلَّكُمُ أَمْرُكُمْ ﴿٧٠﴾ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ  
فَتُخَفِّضْكُمْ تَحْتَهُ وَيُخْرِجْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٧١﴾ فَتَأْتِي  
هَزْلًا تَدْعُونَ لِتُسَفَّرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُنْفِقَ مِنْ يَجْعَلُ  
وَمَنْ يَجْعَلُ فَإِنَّمَا يَجْعَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْعَلِيمُ وَأَنْتُمْ

المفردات : : ﴿صَدُّوا﴾ : تقدم اول  
السورة.

﴿شَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ : المراد عاندوه وحاربوه  
لدينه، كما تقدم في الآية (١٢) من سورة  
الأنعام صفحة ٢٢٨.

﴿سَيُحِبِّطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ : أى يبطل ما عملوه  
لمعرفة الإسلام، انظر آيتي (٨، ٢٦) من سورة  
الأنعام صفحتي ٢٢٧، ٢٢٢ والآية (١٧) من  
سورة الرعد صفحتي ٢٢٣، ٢٢٤ والآية (١٨)  
من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢.

﴿وَلَنْ يَرْكَرَ أَعْمَالَكُمْ﴾ : أى لشركهم  
وكفرهم، انظر الآية (٤٨) من سورة النساء  
صفحة ١٠٨.

﴿تَهْنَأُوا﴾ : أى تضحكوا.

﴿السَّالِمُ﴾ : أى المصالمة.

﴿الْأَعْلُونَ﴾ : أى المستعلون الغالبون.

﴿وَلَنْ يَتْرَكَ أَعْمَالَكُمْ﴾ : أى ولن ينقصكم أجر أعمالكم .

- (١) أعمالهم
- (٢) أمورا
- (٣) أعمالكم
- (٤) الحياة
- (٥) يسالكم
- (٦) أموالكم
- (٧) يسالكموها
- (٨) أضعافكم

﴿لعب﴾ هو كل ما يشغل مما ليس فيه صبر في الحال، ولا منفعة في المال، ولم يعطل عن نافع الأمور والشئون، فهو أشبه بأعمال الأطفال.

﴿لهو﴾ : ما ليس فيه منفعة ويشغل عن مهام الأمور .

﴿يحكمكم﴾ الإحماء كالإلحاح هو المبالغة في طلب الشيء حتى يتعب المطلوب منه .

﴿أصعناكم﴾ : تقدم في الصفحة السابقة.

﴿بيحل عن نفسه﴾ صمص ﴿بيحل﴾ معنى مانعاً الحير. ولذا عداه بحرف (عن) بدل حرف (على) ويقال هنا بيحله بمنع الحير عن نفسه.

المعنى . إن الدين كصروا بالله ورسوله وسمعوا غيرهم عن الدخول في دين الله . وعادوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى بما أيده الله تعالى به من المنجزات وبما في شرعه من المصلحة للناس جميعاً هؤلاء لن يصروا الله أقل صرر بكمهم

وسيبطل سبحانه كل مكائدهم التي نصبوها لمعاربة دينه روى ابن كثير أن بعض الصحابة طعن أنه لا يصبره دين متى اعترف بأنه لا إله إلا الله كما لا يجمع مع الشرك عمل هاتل سبحانه قوله تعالى: ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ ... إلخ

يشير إلى أن كثيراً من الدواب تحطل الحسبات كالرياء والحسد فقد ورد أن الحسد يأكل لحسبات كما تأكل النار الحطب وكذلك المن والأذى. انظر الآية (٢٦٤) من سورة البقرة  
صفحة ٥٦

في كل هذا قال سبحانه يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم أي لا تصيعوا ثواب أعمالكم الصالحة بما يصدر عنكم مما ينقصه الله سبحانه وتعالى ثم بيّن سبحانه أنه لا يعمر للمصرين على الكفر فقال (إن الذين كفروا) . إلخ أي الذين جمعوا بين الكفر وبين صدهم غيرهم عن الإسلام ثم ماتوا على ذلك لن يعمر لله لهم. وسيعذبهم على الكفر ويريد عذابهم على الصد عن الإسلام

وإذا علمتم أيها المؤمنون أن الله مبطل أعمال الكافرين ومعاقبهم في الدنيا والآخرة فلا تبالوا بهم. ولا تظهروا ضعفًا بالدعوة إلى المهادنة.

والحال أنكم المتفوقون. والله معكم بالنصر.

ولن ينقصكم من أجر أعمالكم شيئًا. وبعدها أمر سبحانه المؤمنين بالثبات وعدم إظهار الخوف من الأعداء حرصًا على الحياة أراد أن يبين لهم أن الحياة لا قيمة لها إذا قيست بنعيم الآخرة.

فقال: إنما عمل الإنسان في الدنيا كاللعب والله الذي لا بقاء له، إلا ما كان منه في سبيل لله وطلب رضاه: وإن تؤمنوا وتتقوا وتبتعدوا عما يفض ربكم فلا تعصوه، يؤتكم ثواب أعمالكم. ولا يطلب منكم كل أموالكم في الركة وسائر وجوه الخير.

بل يطلب منكم القليل منها مواساة لإخوانكم الفقراء، وحفظًا لمصلحة الدولة.

ثم بين سبحانه أن الإنسان في طبعه الحرص على المال. ولذلك لم يكلفه ما يرهقه. فقال: إن يسألكموها: أي إن يطلبها كلها فيثقل عليكم ويفرب عيكم الطبع تمتنعوا عن الإنفاق. وبذلك يظهر الله سبحانه أحقادكم على تعاليم لإسلام لشدة حرص الإنسان على المال.

ثم بين سبحانه أن المسلمين الموجودين في ذلك الحين منهم الشحيح ومنهم السخي. فقال: ها أنتم... إلخ. أي ها أنتم يا هؤلاء الذين أظهرتم أنكم مسلمون تدعون لتتقوا في كل ما يرصى الله من أبواب الخير. فمنكم أناس ييخلون ومن ييخل فانما ييحل مانعًا الخير عن نفسه. ومنكم من ينفق لمرضاة ربه.

ثم بين أن الإنفاق إنما هو لمصلحتهم لا لحاجته سبحانه. فقال: والله وحده هو الفتى عن كل ما سواه وأنتم المقراء..

## ٣٦٩ الجزء السادس والعشرون

المفردات: ﴿تتولوا﴾ أي تعرضوا عن الإيمان.

﴿لا يكونوا أمثالكم﴾: أي في الإعراض، بل يؤمنون ويمليعون الرسول. انظر آيتي (٤٠، ٤١) من سورة المعارج صمحتي ٧٦٦، ٧٦٧.

الصفتي: والله غني عن خلقه، وانتم الفقراء إلى إحسانه. وإن تعرضوا عن طاعته يجعل بدلکم قومًا آخرين يعتمدون عن مسلكکم الضالین فلا يكونوا مثلكم في العصيان. بل مطيعين له سبحانه. والله فعال لما يريد. ولكن الكافرين لا يعلمون والله تعالى أعلم.

## (سورة الفتح)

المفردات: ﴿فتحنا لك﴾ أي مكناك من فتح ما كان معلما في وجه دعوتك فانسابت في البلاد لا يصدها شيء.

﴿مسيًا﴾ أي واصحا انظر الآية (١٦٨) من سورة البقرة صمحة ٢٢.

﴿ليعصر لك الله ما تقدم من ديك﴾ أي بعد أن تستعصره عما كان يصيق به صدرك هي بعض الأحبار، من شدة إبداء قومك وإعراضهم عن الإيمان، يعصر لك ذلك وجميع ما حصل

الْمُفْرَدَاتُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَنْتَحِلْ قَوْمًا فِئْرُكُمْ لَا يَكُونُوا  
أَمْثَالَكُمْ ⑤

(٤٨) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ  
وَأَسْأَلُكَ بِمَا تَرْزُقُكَ وَتَعْلَمُ بِمَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ① لِيُعْرِضَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ  
دَيْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ وَيُخَيِّمُ بَعْضُهُ عَلَى الْآخَرِ وَتُبْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ② وَيُعْصِرَ لَكَ اللَّهُ نَعْرًا مَرِيضًا ③ هُوَ الَّذِي  
أَرْسَلَ السَّيْفَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَأُوا لِمَنْ شَاءَ  
لِيُعْصِمَ رُفْقَهُ جُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ  
ظَاهِرًا حَكِيمًا ④ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

- (١) أمثالكم
- (٢) صراطا
- (٣) إيمان
- (٤) إيمانهم
- (٥) السموات
- (٦) لمؤمنات
- (٧) جنت

ملك مما يصح أن تعاتب عليه، انظر ما سبق في الآية (٩٧) من سورة الحجر صفحة ٣٤٤ والآية (٥٥) من سورة عاقر صفحة ٦٢٥ والآية (١٩) من سورة محمد صفحة ٦٧٥ والآية (٣) من سورة النصر صفحة ٨٢٥.

﴿عرب﴾ يطلق العرب على ثلثي النادر الصعب المال، فالمراد بصرا يصعب حصول مثله لعيرك

﴿لكنه﴾ في الطمينة وثبات انظر لآية (٢٦) من سورة التوبة صفحة ٢٤٤

﴿حدود السموات والأرض﴾ حدود الله هم كل ما بهم تحيد أو امره تعالى من الملائكة أو لاس والحقارة و لزلزل لى غير ذلك انظر لآية (٩) من سورة الاحزاب صفحة ٥٥٠ والآية (٣١) من سورة المدثر صفحات ٧٦٦ ٧٦٧ والمراد هنا حدود تعالى لى ثنت بها لموسى وطمينهم كما في الآية (١٠) من سورة توبة صفحة ٢٤٧

لعمري تدور يات هذه سورة حول عروة الحديسة وما قاربها من الوعد بفتح مكة وخير وعبرهما والحديبية بضمحاء وفتح الدال وسكون الياء الأولى وكسر الراء وتحصيف الياء ثابته مفتوحة هي قرية قريبة من مكة على مسافة يوم سير لابل وملخص قصتها في سورة رى في مسامحة هي وحرسة سنة هجرية انه دخل هو واصحابه مكة معتمريين وبعد هراهم من لعمري تعلمو بحول رموسهم و تمصير شعورهم وهم مطمئنون فأخبرهم بذلك ودعا جميع للخروج معه حتى لأعرب لمضمين حول الحديبية الذين كانوا يطهرون لاسلام وهمل ذلك حد من فريش - بمرصد له بحرب - بمفود من الوصول الى بيت الحرام واستعد بالخروج معه من الموسين نحو ١٠٠ رجل وتعلم المرافقون من الأعراب مبطلين بأعداد كاذبة كما سيأتي في الآية (١١) الآتية صفحات ٦٧٦، ٦٨٠. وقالوا فيما بينهم كيف يذهب إلى فده في عشر راحة بعد قتل أصحابه في عروء حد انظر الآيات (١٢١) وما بعدها من سورة آل عمران صفحة ١٢ وطبوا به لى ترجع بدا ولما تم تنظيم جيشه خرج في رى لعمري من تلك السنة وساق معه الهدي لعمري من مكة انه ما جاء لحرب ولكن لاداء عساه ووصل حمر حروجه لى هل مكة فمحمدا على معاه من لدحول واستعدوا لسانه ولما وصل لى الحديسة بلغه ما فعل المشركون فتوقف عن السير. وأرسل عثمان بن عفان لى



إلى مكة ليحضر أهلها بما جاء ﷺ لأجله فلم نعبل قرش ذلك وبيعوا عثمان من الرجوع إليه ﷺ وحقروه عندهم فشاع بين المسلمين أن عثمان قد قتل عند ذلك صمم ﷺ على الحرب ثقة منه بما وعد سبحانه في الرؤيا وكان حالنا تحت الشجرة التي ذكرها في الآية (١٨) من هذه السورة صفحة ٦٨١ فدعا أصحابه للمباينة على الحرب وألا يمر واحد منهم مهما كانت الأحوال ثم تبين بعد ذلك كذب إشاعة قتل عثمان ولما علمت قریش تصميمه ﷺ على الدخول أرسلت إليه رجالا منهم ليصالحوه على أن يرجع هذا العام ويتركوا له مكة في العام القادم مدة ثلاثة أيام فقبل ﷺ الصلح على ذلك بشروط منها أن تكون بيته وبنيهم مدة عشرة أعوام ومن أسباب رصاه ﷺ عن ذلك أن هذا يمكنه من النصر لتطهير المدينة من حولها من اليهود والنصارى الذين كانوا يفلقونه بمساعدة المشركين

فلما شرع في الرجوع قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق رضى الله عنهما، كيف رضى ﷺ ذلك وقد وعدنا أننا سندخل المسجد الحرام أميين؟ فقال أبو بكر هل قال سيحصل ذلك في هذا العام؟ قال عمر لا قال أبو بكر فانتظر فستدخل أميا وهي أثناء الطريق برل عليه ﷺ الوحي بسورة المنع كلها فأمر ﷺ مناديا ينادى عمر بن الخطاب، وكان في مقدمة الركب فلما جاء قال له يا عمر لقد برلت على الدابة مسورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﷺ ﴿ إنا فتحنا لك ﴾ إلى آخر السورة

وهي هذا قال لبراء بن عازب (تعدون أنتم المنح فتح مكة، لكننا نحن بعد المنح هو منح الحديبية) أي لأن بها امن المسلمون شر قريش وتصرعوا لنشر الدعوة في أنحاء الجزيرة وتمكن كثير ممن كانوا يخافون من قرش من الدخول في الاسلام وبم فتح حيدر كما سيأتي في شرح الآية (١٥) من هذه السورة صفحة ٦٨٠.

قال ابن إسحاق (لم يكن في الاسلام فتح قبل صلح الحديبية، وإنما كان الكمر والقتال) وبعد الحديبية أمن الناس وانصل بعضهم بعض، وبادر الناس إلى الدخول في الإسلام. فدخل فيه في سنتين أكثر ممن دخل فيه طول مدة الصلح عشرة سنة الماضية من مبدأ الرسالة وإن أردت ثمرد من شروط صلح الحديبية ودقائق ما حصل في هذه الحادثة فارجع إلى أحاديث ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧ من كتابنا صموه صحيح البخاري فقولته تعالى إنا فتحنا

لك إلخ أى إنا هيأنا لك بهذا الصلح أسباب فتح البلاد فتحاً ظاهراً لا يحاطه ضعف ولما كان ﷺ وأصحابه تصيق صدورهم من عنف المشركين مع العجر عن القضاء على طغيانهم، انظر الآيات (٢٣) إلى (٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٦٧ وأيتى (١٢، ١٣) من سورة هود صفحة ٢٨٥ والآية (٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٧٩ والآية (٢٥) من سورة الأحقاف صفحات ٦٧١، ٦٧٢، وقد حصل للمؤمنين من الأمم السابقة مثل هذا، انظر الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢.

وكل هذا لا يعد من الإنسان الذى لا يعلم العيب بقصا لأنه مطبوع على حب دواعي الاطمئنان، انظر الآية (٢٦٠) من سورة البقرة صفحة ٥٥ ومع ذلك يمدح سبحانه إذا حصل من أقرب المقربين إليه هموة تستحق الاستعمار لكل هذا يقول سبحانه بعد أن فتحت لك أيها لى أبواب النصر فاستعمر لما سبق منك من النصر ليفسر الله لك كل ما حصل وسيحصل منك مما يصح أن تعاتب عليه، وفى هذا عاية التطمين لنفسه الشريفة ﷺ، ومطاردة ما كان يصايقه من افتراء الكافرين، قال تعالى ﴿ولقد نعلم أنك يصيق صدورك بما يقولون﴾ الآية (٩٧) من سورة العنكبوت صفحة ٢٤١، وقال سبحانه ﴿.. ولا تحزن عليهم ولا لك فى صيق مما يمكرون﴾ الآية (١٢٧) من سورة النحل صفحة ٢٦٢، وانظر سورة النصر صفحة ٨٢٥، ويتم نعمته عليك بإعلاء دينك وتمكين كلمتك ويهديك طريقاً مستقيماً فى تلبيح الرسالة لمَنْ لم نبلعه، وفى تنطيم قواعد الملك الصحيح.

ويصورك الله بصراً مبيحاً لا هزيمة بعده ثم يئن سبحانه ما اعاص عليهم من مبادئ المنح فقال تعالى ﴿هو الذى أنزل السكينة﴾ إلخ أى هو وحده الذى أوجد الطمأنينة والثبات فى قلوب المؤمنين عندما طلبتهم للمباينة، فلم يهتموا بالكمار فعل سبحانه بهم ذلك ليرددوا يقيناً بصدق الرسول مع يقينهم بالله واليوم الآخر فتطمئن قلوبهم، كما اطمأن قلب نبي الله إبراهيم عليه السلام فى الآية (٢٦٠) من سورة البقرة، صفحة ٥٥ المشار إليها سابقاً، ثم يئن سبحانه مشأ تفصله عليهم بالثبات فعال سبحانه ولله حدود السموات والأرض يصور أمره فى حلقه فتت بهم المؤمنين وكان الله عليهم بأعمال حلمه، حكيماً فى تدبير شئوهم، ودير سبحانه ما دبر من تثبيت المؤمنين ليقاوتوا المشركين لتكون النتيجة أنه سبحانه يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات.. إلخ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبُكَرُوا فِيهَا  
 سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ جِدَاقَ اللَّهِ تَوْرًا عَظِيمًا ① وَيُحِبُّ  
 الْمُتَّقِينَ ② وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ  
 الْأَطَّافِينَ بِاللَّهِ عَلَى الشَّيْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ الشَّوْءِ وَغَضِبَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَنَجَّاهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ③  
 وَفِي جُودِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي جُودِ اللَّهِ عَرِياً  
 حَكِيمًا ④ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑤  
 لِيُنْذِرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُزَكَّرُوا بِتُورِهِ وَتُحَرِّمُوا بَكْرَةَ  
 وَأَصِيلًا ⑥ إِنَّ الَّذِينَ يَبْغُونَكَ إِنَّمَا يُبْغُونَ اللَّهَ بِدِينِهِ  
 اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ قَسْرٌ لَكَ مَا بَيْنَكَ عَلَى تَفِيٍّ  
 وَمَنْ أُولَئِكَ وَمَا عَنْهُمْ فَلْيَنْهَ اللَّهُ عَنْهُ قَبُولِهِ ⑦ أَمَّا عَطَايَا ⑧  
 سَمُوقُ لَكَ الْمُطْعَمُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَطَطًا أَمْرًا

المفردات، «الطافين بالله» .. إلخ، هم  
 مَنْ سَمَّيْتُمْ فِي الْآيَةِ (١٢) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ  
 صَفْحَةَ ٦٨٠، «الصَّوَاءُ» - هُوَ الشَّيْءُ الْمَسِيءُ  
 الْمَكْرُوهُ، «دَائِرَةُ الشَّوْءِ» : أَصْلُ مَعْنَى  
 الدَّائِرَةُ هُوَ الْحَطُّ الْمُحِيطُ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ  
 اسْتَعْمِلَتْ فِي الدَّاهِيَةِ الَّتِي تَحِيطُ بِمَنْ  
 تَصِيبُهُ، «وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»  
 ذَكَرَتْ هَذِهِ الْحَمْلَةُ فِي الْآيَةِ (٤) السَّابِقَةِ مِنْ  
 هَذِهِ السُّورَةِ صَفْحَةَ ٦٧٨ فِي مَقَامِ تَقْرِيرِ أَنَّهُ  
 سَبَّحَانَهُ هُوَ الْمُدَبِّرُ لَشُؤْنِ حَلْقِهِ فَهَاسِبٌ أَنْ  
 يَذْكُرَ بِمَدِّهَا «عَلِيمًا حَكِيمًا»، وَلَمَّا كَانَ  
 الْمَقَامُ هَذَا مَقَامُ تَهْدِيدِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنْ فِي  
 قَبِيضَتِهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جُودُ السَّمَوَاتِ  
 كَالْمَلَانِكَةِ، وَالصَّوَاءُ، وَالطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ فِي

الآية (٣) مِنْ سُورَةِ الْعِيلِ صَفْحَةَ ٨٢٢ وَجُودُ الْأَرْضِ كَالرَّلَارِلِ وَالْعُرْقِ، نَاسِبٌ أَنْ يَذْكُرَ بِمَدِّهَا  
 «عَرِياً» أَيْ عَالِيًا، لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ، «حَكِيمًا» لَا يَسُوَّى بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، «شَاهِدًا» .. إلخ  
 تَقْدِمُ فِي الْآيَةِ (٤٥) مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ صَفْحَةَ ٥٥٦.

«نُفَرِّوهُ» أَصْلُ مَعْنَى الْعُرْرُ بِمَتَحِ الْعَبْرِ وَسُكُونِ الرَّأْيِ (الْمَتَحُ)، انْظُرِ الْآيَةَ (١٥٧) مِنْ  
 سُورَةِ الْأَعْرَافِ صَفْحَتَيْ ٢١٧، ٢١٨ وَالْمُرَادُ هَذَا تَنْصَرُّوهُ بِبَصَرِ دِينِهِ كَمَا فِي آيَةِ (٧) مِنْ  
 سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَفْحَةَ ٦٧٢ «نُفَرِّوهُ» أَيْ تَعْظِمُوهُ «بَكْرَةَ وَأَصِيلًا» الْبَكْرَةُ أَوَّلُ النَّهَارِ  
 وَالْأَصِيلُ حَرُّهُ، وَالْمُرَادُ دَائِمًا «يَدُ اللَّهِ هُوَ أَيْدِيهِمْ» كِتَابَةٌ عَنْ تَأَكُّدِ الْبَيْعَةِ، عَلَى مَا حُورِ  
 عَلَيْهِ عَادَةُ الْعَرَبِ عِنْدَ الْمَيْبَاعَةِ مِنْ وَصْعِ يَدِ أَحَدِهِمَا فِي يَدِ الْآخَرِ، ثُمَّ يَصْعُ كَبِيرُ الْقَوْمِ يَدَهُ  
 هُوَ أَيْدَى الْحَمِيعِ - دُونَ تَشْبِيهِهِ طَبْعًا هَائِلًا تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(١) الأنهار،	(٢) خالدين
(٣) المصافين	(٤) المصافحات
(٥) المشركات	(٦) السموات
(٧) أرسنالك،	(٨) شاهد
(٩) عاهد -	(١٠) أموالها

﴿نكت﴾ أي بقص العهد.

﴿المخلصون﴾ جمع مخلص بورن مُعْظَم وهو المبروك حلف النقوم والمراد الذين أقعدهم الشيطان عن الخروج معه ﷺ.

﴿لأعرب﴾ هم سكان المدينة، انظر الآية (٩٠) من سورة لقوة صمحتي ٢٥٦، ٢٥٧.

لمسى يدخل سبحانه المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويمعوا عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها وكان ذلك الإدخال ومحو السيئات عند الله هورا عظيما ومن كفر باطيا كالصافقين والمصافات و طاهرا او باطيا كالمشركين والمشركات، بعدهم سبحانه هي الدنيا بالجرى والقتل وهي الآخرة نار جهنم وذلك لأنهم طموا بالله الظن السيى وهو انه سبحانه لا ينصر رسوله والمؤمنين كما سياتى في الآية (١٢) لآتية صمحة ٦٨٠ فحبيب لله طمهم وقلب الهزيمة عليهم، وعصب عليهم وطردهم من رحاب رحمته وأعد لهم جهنم وقبعت جهنم بهمة لهم ثم بين سبحانه أنه قادر على ما توعدهم به فقل ولله حدود السموات والأرض كلها هي قصته بعد بها ما يشاء في خلقه. وكان لله عالب حكيمًا يعزى كلا بما يستحق ثم امتن سبحانه على نبيه فقال: إنا أرسلناك.. إلخ، أي أرسلناك أيها النبي شاهدا على ملك وعلى من سبقهم بان شرع لله بلمعتهم ومبشرا من آمن بالحجة ومعذرا من عصى بالسار أرسلناك لتؤمن أيها النبي أنت ومن معك بالله ورسوله، وتتصرو الله بتقوية دينه وتعظموه وتسبحوه دائما وقد افاضت الآية انه يحب على الرسول أن يكون على نبيه من به رسول الله وبعد ما بين سبحانه شرف نبيه اراد أن يبين أيضا أن من منزلته الرهيفة أن من يبايعه فقد بايع الله تعالى نفسه لا المقصود من مبايعته ﷺ هي طاعة الله ومن بطع رسول فقد طاع الله كما هي الآية (٨) من سورة النساء صمحة ١١٤ ولنعلم بذلك المؤمنون محاطر بقص مبايعته فقال: الذين يبايعونك إنما يبايعون الله. ثم كد ذلك بقوله سبحانه يد الله فوق أيديهم. والمراد التأكيد فقط. والا فقد تكون هناك بيعه بدون وضع يد كبيعته ﷺ للنساء انظر الآية (١٢) من سورة المتح صمحة ٧٢٧ ومن نتائج هذه البيعة المؤكدة أن من بايعها فإن وبال بقصه يعود على نفسه ومن وفى بعهد مع به فسوف يذنيه اجر عظيم وهو العز في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة ولم يذكر سبحانه من بيعه الرضوان مع ذلك يذكر من حلف عن الخروج معه ﷺ وعد رهم الكاذبه فقال سبحانه (سيقول لك).. إلخ

وَأَهْلُونَ فَاسْتَفِمْ لَنَا يَقُولُونَ بِإِذْنِهِمْ فَمَا يَسِرُّ فِي قُلُوبِهِمْ  
 قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ  
 أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٨﴾ بَلْ  
 عَلَّمْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلََّا أَهْلِيهِمْ  
 أَبَدًا قَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّ عَنْ السَّوءِ وَكُنْتُمْ  
 قَوْمًا بُورًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ لَمْ يَلْمِزْ يَأْتِهِ وَرَسُولُهُ فَمَا يَأْتِ أَهْلَهُمَا  
 لِتُكْفِرَ بِهِمْ سِرًّا ﴿٢٠﴾ وَفِي مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَتَغَرَّبُونَ بَنَاءً وَيُعَلِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُ الْمُظَلَّمُونَ إِذَا أُتِلْتُمْ إِلَى مَفَاحٍ  
 لِيَتَأْخُذُوا بِهَا قُذُورًا تَلْبَسُكُمْ يَوْمَ تَدْعُونَ أَنْ يَنْبَسُخُوا وَتَكُفَّ اللَّهُ  
 قُلْ لَنْ تَكْفُرُوا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ تَسْبِقُ لَكُمُ  
 بَلْ تُحَدِّثُونَ بَلْ كَاوُوا لَا يَتَّقُهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ

المفردات. «أهلونا» جمع أهل والمراد  
 بهم النساء والذراير. وهذه عادة المنافقين  
 أن يتعللوا بالباطل. انظر الآية (١٣) من  
 سورة الأحزاب صفحات ٥٥٠، ٥٥١.

«مَنْ يَمْلِكُ» (مَنْ) اسم استعظام إنكارى  
 يصيد المعنى. أى لا أحد يملك لكم. إلخ.  
 وأصل معنى الملك إمساك الشيء وصبطه  
 بقوة فإذا قلت لا أملك فمعناه لا أستطيع  
 التصرف «صرا» المراد ما يصير  
 «بمعنا» المراد ما ينفع.

«يَنْقَلِبُ الرَّسُولُ»: أى يرجع إلى  
 المدينة. «ظن السوء» تقدم فى الآية (٦)  
 من هذه السورة صفحة ٦٧٩. «بوراً» أى  
 فاسدين لا خير فيكم، كما تقدم فى الآية

(١٨) من سورة الفرقان صفحة ١٠٢ والمراد بها ما هالكين «المظلمون» تقدم فى الآية  
 (١١) من هذه السورة «مفاح» هى مقام خيسر «دوروا» أى تركوا بخرج معكم ولا  
 سمعوا

«يبدلوا كلام الله» هو الذى وعد به رسول الله ﷺ بأن مقام خيسر خاصة بمن يابعوه  
 تحت الشجرة كما سيأتى فى آيتى (١٨، ١٩) من هذه السورة صفحة ٦٨١

«لَنْ تَسْعَوْا» المراد من (لَنْ) هنا النهى عن الإذن لهم بالفرو مع المسلمين والمعنى لا  
 تشيعروا لأن الله جعل هذه العمام للمؤمنين الصادقين «مَنْ قَبِلَ» أى قبل رجوعنا إلى  
 المدينة. «لَنْ تَحْسُدُونَا» أى أن الله لم يمعنا بل أنتم الذين تحسدونا على ما نأخذ منكم  
 من العمام

معنى بعدما بن سبحانه حال المؤمنين الصادقين شرع فى بيان حال المنافقين الذين  
 تعودوا الكذب لاحتواء اعراضهم بطرق شتى انظر منها ما فى الآيات (٤٢، ٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٧،

٧٤، ٨٦، ٩٢ إلى ٩٨، ١٠١) من سورة التوبة صفحات ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩. فقال هنا عن حريق منهم وهم الأعراب المشار إليهم في الآية (١٠١) السابقة من سورة التوبة صفحة ٢٥٩ سيفول لك إلخ أى سيقول لك أيها النسي لأعراب الدين تحلموا عن الحروح معك شعلتنا أموالنا وأنهم منها أهلنا فلم يستطع الحروح حرقاً عليها من الصباع لأن ليس لنا من يحافظ عليها بعدنا. فاستعمر لنا الله ليعمر لنا تحلمنا عنك هرد سبحانه مكدياً لهم بموله (يمولون بالسنتهم) إلخ أى أن قولهم هذا صادر عن طرف اللسان لا يوافق ما في قلوبهم والحقيقة أن سب تحلمهم هو طلبهم أن الرسول ﷺ ومن معه لن يرجعوا أبداً كما سيأتى في الآية (١٢) هنا ثم أمر سبحانه بنيه أن يرد عليهم بأحوبة ثلاثة الأولى هي صورة وعط فيقول لهم لا أحد يستطيع دفع صبر أراذه الله تعالى بكم. ولا حلب بمع لم يرد سبحانه لكم ثم انتقل إلى الجواب الثانى الذى فيه تهديد بدون تصريح فقال (بل كان لله بما تعملون خبيراً) فيطلع على ما تعملون، وسيحاريكم عليه ثم انتقل إلى الجواب الثالث المصرح بمصيحتهم، والكشف عن السبب الحقيقى لتحلمهم. فقال (بل طستهم) إلخ أى طستهم عدم رجوع الرسول والمؤمنين إلى أهلهم بالمدينة أبداً لأن قريشاً ستقتلهم. وحشش لشيطان هذا الظن الماسد في قلوبكم حتى تمكن منها ثم أكد المصيبة بقوله وطستهم طن السوء هي كل ما يتعلق بالله ورسوله فطستهم أن الله تعالى لا يصبر رسوله، وأن ديه ليس حقاً، إلى غير ذلك وكنتم بهذا قومًا هاسدين هالكين ثم بيّن كيمية هلاكهم فقال ومن لم يؤمن بالله أى فطر أنه يحلف وعده، ورسوله فطر أنه غير صادق، فهو كافر، وقد هيان للكافرين باراً ملتهمه ثم قطع سبحانه أطماع من يصبر على الكفر في المعصرة، وفتح بابها لمن يتوب فقال (ولله ملك السموات والأرض) إلخ أى وما هيهما هلا أحد يشاركه في التصرف هيهما يعمر لمن يشاء وهو من يتوب وبعذب من يشاء وهو المصر على الكفر، ثم بيّن سبحانه أن رحمته أوسع من غصبه فقال وكان الله عموراً رحيمًا فالويل لمن أعلق بابها الواسع بالكفر ثم بيّن سبحانه أن هؤلاء المنافقين لا يهمهم إلا الدنيا فقال سبحانه (سيقول لك) إلخ أى إذا رجعت أيها النسي للمدينة وأردت عرو حبيب والاستيلاء على أموال اليهود هيهما وهي سهبة ليس هيهما صعبوبة فسيمول لك هؤلاء المعلمون اتركونا نتعلمكم هي عرو حبيب، يريدون بمحاولتهم هذه تعديل كلام الله الذى وعدك فيه بأنها حاصة بأهل البيعة قل لهم أيها النسي لن تتسعون أبداً فهذا الحكم الذى أهوله لكم الآن حكم الله من قبل رجوعه إلى المدينة فسيمول لمنافضون للمؤمنين عند سماع هذا المنع ثم يكن المنع عن حكم الله بل ذلك منكم حسداً لنا أن شاركم في المعاصم. ثم انتقل سبحانه إلى بيان جهلهم المستولى عليهم فقال

لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْأَقْرَبِ سُدَّ عَوْنُكَ قَوْمَ أُولَى بَأْسٍ  
شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُقَاتِلُونَ فَإِنْ يُهَيِّمُوا بِوَيْحِكَ اللَّهُ  
أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكَ عَذَابًا  
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ  
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْقَرْبِيِّ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
يُخِطِّهِ سَبِيلًا فَجَرَّبَتْ لِقَاءَ رَبِّهَا الْأَنْهَارَ وَمَنْ يَقُولُ بِحَيْثُ  
هَذَا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَمَى اللَّهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ إِدًّا  
يَبَاطِلُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ  
السَّكِينَةَ ظَلِيمًا وَأَتَيْنَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَاجِمَ كَثِيرَةً  
يَأْخُذُونَ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
مَعَاجِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكَ فَتِيلَةً وَكَفَّ أَيْدَى  
الَّذِينَ هَكَرُوا وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا

بل كانوا لا يمتنعون إلا قليلا. أى إلا ههنا  
قليلًا - وهو المتعلق بأمور الدنيا وطرق  
تحصيلها انظر آيتي (٦، ٧) من سورة الروم  
صفحة ٥٢١.

المصردات: ﴿للمحسين﴾: كرر سبحانه  
هذه الكلمة مبالغة في الذم وإشعارا بشاعة  
التعذيب.

﴿إلى قوم﴾: قال بعض السلف: هم الذين  
ارتدوا والدين منعوا الركاة هي عهد أبى بكر  
الصديق رضي الله عنه وهم الذين اتبعوا مسيلمة  
وكانوا في اليمامة.

﴿أولى بأس﴾: أى أصعب شدة في  
الحروب. ﴿حرج﴾: أى إثم ومؤاخذة

﴿الشجرة﴾: هي شجرة كبيرة هي وادى الحديبية كما تقدم، وكانوا يستظلون تحتها وهذه  
البيعة تسمى بيعة الرضوان. ﴿السكينة﴾: أى الطمأنينة والثبات، انظر الآية (٤) من هذه  
السورة صفحة ٦٧٨ والآية (٢٦) من سورة التوبة صفحة ٢٤٤. ﴿أنايهم﴾: أى حاراهم

﴿فتحا قريبا﴾: هو صلح الحديبية كما تقدم أول السورة والذي ترتب عليه انطلاق الدعوة  
الإسلامية حيث لا عائق. ﴿معاجم كثيرة﴾: هي جميع معاجم المسلمين الى يوم القيامة

﴿هذه﴾: هي معاجم حيدر عندما فتحها سنة ٧ هـ بعد رجوعه من الحديبية، وصالح  
أهلها على أن يدفعوا نصف ما يخرج من أرضها. وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلاهم

(١) تقاتلواهم

(٢) حصات

(٣) لأنهار

(٤) أنايهم

(٥) دية

(٦) صرواح

للشام، ربما أن الصورة كلها برلت أثناء رجوعه ﷺ من مكة، تكون هذه الآية برلت بعد فتحه ﷺ حير «كف أيدي الناس عنكم» المراد بهم اليهود الذين كانوا حول المدينة حيث ألقى سبحانه في قلوبهم الرعب فلم يحروا على أن يمسوا من هي المدينة من النساء والأطفال بأذى سوء أثناء غياب المؤمنين في سفرهم لعمره الحديبية.

«ولتكون آية» الواو عاطفة على مقدر مفهوم من المقام أي عجل سبحانه وتعالى لكم المعام وكف أيدي اليهود عنكم لتشكروه حل شأنه. وليكون ذلك آية أي دليلا على صدق وعده سبحانه.

لمعنى قل أيها النبي لهؤلاء الذين ارتكبوا حرم التحلف عن القتال انظروا قليلا فستدعون إلى ملاقات قوم أصعب قوة وشدة هي الحروب على أن لا يكون إلا أحد أمرين إما قتالهم أو إسلامهم ولا ثالث لهما وهذا هو حكم مشركي العرب والمرثدين فإن تطيعوا من يدعوكم لذلك يؤتكم الله أجرا حسنا، العز في الدنيا والنعيم في الآخرة، وإن تعرضوا عن طاعة ربكم كما أعرضتم من قبل في السفر مع الرسول إلى مكة، يمدبكم عذابا ألهم بالذل في الدنيا والآخرة. ولما شدد سبحانه في عقاب من يتحلف ذكر الأعداء التي تبيع التحلف فقال (ليس على الأعمى). إلح، أي لا مؤاحدة على التحلف عن القتال لمن عبده عذر كالعمى والعرج والمرص. ثم رغب سبحانه في الطاعة وعز من العصيان فقال ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول أي يعرض ويفضي الله بعدة عذابا ألهمًا ثم رجع سبحانه إلى بيان فصل من بايعوا على الموت كما تقدم، وما جازاهم به فقال لقد رضى الله عن المؤمنين حين مبايعتهم لك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من صدق الإيمان وحسن الطاعة، فرددتهم الطمأنينة ورباطة الحاش وحاراهم بما حصل من تصلح الذي يعتبر فاتحة كل حير وقدر لهم معام كثيرة سيأحدونها من البلاد التي يمتحنونها، وكان لله تعالى عاليا على أمره لا يعجزه شيء حكيمًا يعامل كل امرئ على حسب عمله ثم التصب سبحانه إلى خطاب أهل بيعة الرضوان شريفا لهم. فقال سبحانه وتعالى وعذكم الله معام كثيرة تأحدونها أي من المتوحات الكثيرة التي ستنتم على أيديكم. فعز لكم عيمة حير وكف أيدي اليهود المحيطين بالمدينة فلم يؤذوا نساءكم ودراريكم وأنتم مشغولون بعمره الحديبية كف سبحانه الأيدي عنكم وعجل لكم معام حير لتشكروه، ولتكون تلك النعمة



الجليلة أمانة يعلم منها المؤمنون أن الله تعالى حاميتهم وباصرهم في عيباتهم وحضورهم. ويهديكم بتلك الآلة طريقاً مستقيماً هو الثقة بفصل الله سبحانه والتوكل عليه في كل الأعمال.

المفردات. ﴿أحرى لم تقدروا عليها﴾

هي الصمام الكثيرة التي أخذت من ثقيف وهوارن هي غزوة حين بعد فتح مكة. المذكورة هي الآية (٢٥) من سورة التوبة صمحة ٢٤٤

﴿أحاط الله بها﴾. المراد: جعلها تحت

قسطه سبحانه ليعطيها للمؤمنين فيما بعد.

مُسْتَقِيمًا ٢) وَأَحْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٣) وَلَوْ قَسَمْنَا لَكَ الْغَنَى  
كُفْرًا لَوْلَا أَلَّا نُبَشِّرَكَ لَأَسْبَغْنَا بِكَ وَلَا يَصِيرُ ٤)  
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ  
تَبْدِيلًا ٥) وَهُوَ الَّذِي سَكَّفَ أَيْدِيَهُمْ عَكَرَ وَأَيْدِيكَرَ  
عَنْهُمْ يَعْطِي سَكَّةً مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْظَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٦) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ  
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَقْدِسِ مُعْذَرَةً إِنْ بَلَغَ الْحُدُودُ  
وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَافْتَحْتُمْ أَنْ  
تَطْفُوهُمْ فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَرَّةٌ بَعْدَ مَرَّةٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ  
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَنَذَرَنَّهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٧) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ

﴿لؤلؤا الدر﴾ أي لانهروا ﴿وليا﴾ الولي هو الذي يجمع بلساقة وتلطف انظر الآية (١٠٧) من سورة البقرة صمحة ٢١.

﴿بصير﴾ البصير هو المعين الذي يساعد بقوة

﴿سنة الله﴾ أي عادته سبحانه وتعالى في خلقه

﴿حسن﴾ أي مصت ﴿سطن مكة﴾ المراد وادي الحديبية القريب من مكة

﴿طمركة غيبهم﴾ أي جعلك طافرين بهم متصوفين عليهم بصيرة المعنوي عندما القي هي قنوب المشركين الرعب من قتالكم

﴿يهدى﴾ اسم جمع مصدر هدى والهدى هو ما يهديه الحاج لفقراء البيت الحرام من لانعم انظر الآية (٢) من سورة المائدة صمحتي ١٢٥، ١٢٥، وايئي (٩٧، ٩٥) من سورة المائدة بصا صمحتي ١٥٦، ١٥٧

﴿مَعْكُوفًا﴾ أى محبوبًا ومقصورًا على فقراء بيت الله الحرام

﴿مَحَلَّهُ﴾ أى المكان الذى يحور فيه بحر الهدى وهو (منى). ﴿لَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنِينَ﴾ إلح جواب (لولا) مفهوم، أى لأديناكم بقتالهم.

﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ أى لم تعلموا دواتهم ولا مكانهم ﴿أَنْ تَطْنُوهُمْ﴾ أصل الطنء الضرب بالرحل على الأرض، والمراد هنا تهلكوهم، والجملة فى قوة مصدر بدل من (رجال ونساء) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا رجالا ونساء أرباء لأديناكم ﴿مَعْرَةً﴾ أى مكروه يوجب الأسف والألم، ﴿بَعِيرٍ عِلْمٍ﴾ أى بإيمانهم. ﴿تَرِيلُوا﴾ أى تميز المؤمنون عن الكافرين، انظر الآية (٢٨) من سورة يونس صفحات ٢٧٠، ٢٧١.

المعنى وعجل لكم مقام آخرى ثم تقدروا عليها الآن وهى ما أحد يوم حنين إذ لم يأخذ المسلمون مقام قبلها أكثر منها وجعلها محلة مع أنها كانت بعد حبير بالنسبة لما يأتى بعدها من مقام لا حصر لها، وقد جعلها سبحانه لكم لوقتها، وكان الله على كل شيء قديرًا لا يحجره أن يحفظ لكم ما يريدكم لكم، ثم بيّن سبحانه أن من آثار قدرته على نصر المؤمنين أنه لو قاتلهم كمار مكة وهم بالعديبية لانهمزوا ثم لا يحدون صديقًا يدفع عنهم بالعسى، ولا ناصرًا ينصرهم بالقوة، حمل سبحانه ذلك عادة مصت من قبل فى الأمم ورسلمهم فينصر الرسل ويهرم الكافرين بهم، ولئن تحد لهذه العادة الإلهية تبديلا، ثم ذكر مرة أخرى على المؤمنين فقال وهو الذى كف.. إلح، وذلك أنه بينما كان ﷺ تحت الشجرة مع بعض أصحابه ينتظرون قدوم عثمان بن عفان كما تقدم إذ جاء حبر أن ثمانية رجالا من قريش مسلحين يريدون أحده ﷺ على عرة، فأرسل ﷺ إليهم جماعة من أصحابه فأسروهم وأحصرهم إليه، فعما ﷺ عنهم لتعلم قريش أنه لا يريد إلا السلام، والمعنى أنه هو سبحانه الذى كف أيديهم عنكم فلم يبالوكم بسوء، وكف أيديكم عنهم وأنتم سطر مكة من بعد أن حماكم طهريين عالين عليهم وكان الله بصيرا بأعمالكم وأعمالهم فاقبضت حكمته مع المنال لتعطيم أسيت المحرم من سمك الدماء فيه بدون ضرورة، ولما سيأتى فى الآية بعدها حيث قال هم الذين كفروا، إلح أى لولا ما سيأتى لكأنوا يستحقون القتل لأنهم كفروا ومعوكم عن دخول المسجد الحرام ومعوا الهدى عن أن يبلغ محله مع أنه محصص لمقراء البيت الحرام ولولا رجال ونساء مؤمنون ومؤمنات مبعثرون بين كمار مكة لا يمكنكم معرفتهم، لولا أنكم تقتلونهم خطأ مع الكمار فتصيبكم من قتلهم معرة بعير علم منكم بإيمانهم لأديناكم فى قتالهم أى الكمار الذين لم يؤمنوا لأنهم ظلموا وصدوا عن البيت ولكن من المصل الإلهى أنه رحمة هؤلاء المستضعفين المشار إليهم فى الآية (٧٥) من سورة النساء صفحة ١١٣ والآية (٩٨) من

الْحَمِيَّةَ حِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ  
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَزَمَّهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١١٩﴾ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ  
رَسُولَهُ أَرْثَا بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ هَارِبِينَ مُخْلِفِينَ رِءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ  
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَلَّلَ فِي ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٢٠﴾  
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَ عَلَى  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَى بِأَقْبَهُمْ جُيُوشًا ﴿١٢١﴾ لَقَدْ رُسِلَ اللَّهُ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشِدَاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءَ بِهِمْ تَرَاهُمْ  
رُكْعًا جُنْدًا يَتَنَفَّوْنَ فَضَاءً مِّنَ اللَّهِ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ  
فِي وَجْهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ الشُّرُكِ ذَٰلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ مَكْرَزًا مَّا أُخْرِجَ شَطْرَهُمْ لَقَدْ رَمَى

بعض السورة صفحة ١١٩. فلم يأذن في  
القتال ليدخل في رحمته من يشاء من  
المؤمنين فيقتلهم، ويوقفهم لزيادة الحير  
ولو تميز المؤمنون في مكان بعيد عن  
الكافرين لعديبا الكافرين عدايا أليما بالقتل  
والسبي وكل أسباب الشقاء، فعمل بهم ذلك  
حين جعلوا في قلوبهم.. إلخ

المعردات: ﴿الحمية﴾ هي الألفة.

﴿حمية الجاهلية﴾: هي الألفة الناتجة عن  
طيش وعزور بالعظمة الكاذبة، فتحمل صاحبها  
على أن يتحكم في غيره، ويمنعه مما يريد  
لمجرد إغاضته، كما فعلوا في منع المسلمين من

دخول المسجد الحرام عام الحديبية

﴿سكينته﴾ تقدم معناها في الآية (٤) من هذه السورة صفحة ٦٧٨

﴿الزمهم كلمة التقوى﴾ أي أمرهم بها ووقفهم لها و(كلمة التقوى) هي (لا إله إلا الله  
محمد رسول الله) لقي تقى صاحبها من الشرك والجلود في جهنم وتلك أضيفت للتقوى  
﴿أحق بها﴾ أي أولى الناس بها ﴿وأهلها﴾ أي مستأهلون لها لأن فيهم أسباب  
استحقاقها ﴿الرؤيا﴾ هي رؤيا ﷺ في المنام أنه دخل المسجد الحرام

﴿ين شاء الله﴾ المراد بهذا التعليق التبرك ﴿مخلص﴾. إلخ لأن الحاج، أو المعتمر إد،  
فرع من مناسكه تحلل بحلق رأسه أو تقصير شعره بأن يقصه. ﴿فمتحا قرينا﴾ هو ما حصل  
من الصلح كما تقدم أول هذه السورة. ﴿ليظهره على الدين كله﴾ أي بقوة الدليل وكمال

التعاليم، كما تقدم في الآية (١٩٣) من سورة البقرة صفحات ٢٧، ٢٨ والآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ٢٢٢ والآية (٢٢) من سورة التوبة صفحة ٢٤٥

﴿كفى بالله شهيدا﴾ تقدم في الآية (٢٦) من سورة الرمرر صفحة ٦١١ والآية (٥٢) من سورة فصلت صفحة ٦٣٧. ﴿رصونا﴾ هو الرضا الكامل من الله وأهمه ما كان في الآخرة، ينظر الآية (٧٢) من سورة التوبة صفحة ٢٥٣. ﴿سماهم﴾ أي علامتهم المميزة لهم عن غيرهم. ﴿شطاء﴾ قال الكسائي يعنى طرده الأعلى، وعسره بأنه السبيل ويؤيد ذلك قوله الآتي (هاسنوى على سوقه). ﴿هآزره﴾: أي قواه.

المعنى إن كمار مكة كانوا يستحقون العذاب السريع حين ملئوا قلوبهم بالأفعة الظالمة حيث منعوا المسلمين من دخول المسجد الحرام، ومنعوا كاتب شروط الصلح من أن يكتب (هذا ما اتفق عليه محمد رسول الله) وقالوا اكتب فقط (محمد بن عبدالله) إلى غير ذلك مما هو موضح في مكانه المشار إليه أول هذه السورة. فبيما أحدث الكمار حمية الجاهلية أرسل سبحانه طمأنينة في القلوب على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين فقبلوا الصلح ولم يأثموا. واحتار لهم المحافظة على كلمة التوحيد التي تقيهم من عذاب النار. وكانوا أولى الناس بها لما هيهم من الصعات التي تؤهلهم لها. وكان الله بكل شيء من خلقه عليماً فيعلم من يصلح للخير وغيره. ثم بيّن سبحانه أن ما وعد به نبيه ﷺ حق لا بد منه فقال لقد صدق الله... إلخ. أي جعل رؤيا رسوله ﷺ أنه دخل المسجد الحرام صادقة مقترنة بالحق ليس فيها شيء من أصعب الأحلام المشار إليها في الآية (٤٤) من سورة يوسف صفحات ٢٠٩، ٢١٠، ثم أكد ذلك بالهلف عليه، فقال سبحانه (لندخلن) إلخ أي وعرتني لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين من العدو وقت الدحول، منعمين عبادتكم حالقاً بمعصكم رأسه ومقصراً شعره البعض لأحر لا تحافون بعد تمام عبادتكم من شيء. وبهذا فقد علم سبحانه من الصلح ما لم تعلموا. وجعل من قبل دخولكم هذا فتحاً قريباً، وهو ما تقدم بياحه أول السورة. ثم أكد سبحانه صدقه ﷺ في الرؤيا فقال (هو الذي أرسل رسوله).. إلخ، أي كيف يحطى أو يكذب. وهو الذي أرسله الله تعالى بالقرآن شديد الهداية وسين الحق الذي اختاره لسمادة البشرية ليعليه بالبراهين واضحة التعاليم على كل الأديان وكماك أيها النبي ربك شهيداً على صدق رسالتك فلا تقال بابتكارهم ذلك ومنعهم إثبات ذلك في شروط الصلح ثم أكد ذلك مع بيان فصل

المؤمنين معه ﷺ فقال محمد رسول الله أي رعم أئمة كل مكابر والمؤمنون معه من صفتهم أنهم أشداء على كل كافر بربه الذي خلقه، لا يمكنونه من عرقلة الإسلام، متعاطفون فيما بينهم برحمة بعضهم بعضا، تراهم في أغلب أحوالهم راكعين ساجدين لله يطلبون فضلا من ربهم ورضا وسعاً، انظر الآية (٢) من سورة المائدة صفحات ١٢٤، ١٢٥ لهم علامة هي وجوههم من أثر كثرة صلاتهم وسئل معاهد عن هذه العلامة هل هي هذا الأثر الذي يرى في وجوه بعض الناس مما يشبه أثر الكف فقال كلا لأن هذا الأثر ربما كان بين عيسى من هو أقدس قلبا من فرعون، ولكنه الحشوع والتواضع وقال عبدالعزير المكي هو نور ينجلي على وجوه العابدين يظهر من باطنهم على ظاهرهم يراه أصحاب البصيرة ولو كان صاحبه ربحيا أو حبشيا وقال عيسى بن أبي طالب برحمته ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله تعالى على صفحات وجهه ذلك المذكور من صفاتهم هي صفتهم المذكورة في التوراة الصحيحة، ومثلهم في الإنجيل الصحيح أيضا كدفع من القمح مثلاً تخرج الحبة الواحدة منه سبع سنابل أو أكثر كما هي الآية (٢٦١) من سورة البقرة صفحة ٥٥ ولجودة هذا البرق فإنه يقوى سدله ويمدبها بها يحتملها هي منتهى الحودة ولا يقال إن التوراة والإنجيل اللذين بأيدينا اليوم ليس فيهما عن أصحاب حاتم الأسياء عليه الصلاة والسلام هذه الصفات لأنه قد أثبت القرآن الكريم في موضع كثيرة أن اليهود والنصارى قد حرروا كتابيهما وبدلوا فيهما بل وشطبوا كثيرا مما كان فيهما، انظر الآية (٥٦) من سورة النساء صفحة ١٠٨ والآيات (١٢، ١٤، ١٥) من سورة المائدة صفحات ١٢٨، ١٢٩، وقد شهد بذلك شاهد من أهلهم، انظر تفسير المنار جزء ٦ صفحة ٢٨٩ تجد ما نصه (١) لكتب التي يسمونها الإنجيل الأربعة هي تاريخ مختصر للسيد المسيح عليه السلام لم يذكر فيها إلا شيء قليل من أقواله وأفعاله بدليل قول يوحنا في حرا إنجيله هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق وأن أشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع أن كتبت وحدثت فليست أظن أن العالم بمسح يسوع الكتب المكتوبة (أمير) قال صاحب المنار هذه العبارة يراد بها المناقعة هي بيان أن الذي كتب عن المسيح لا يبلغ عشر معشار تاريخه

وقال صاحب دحيبة لألناب الماروني (إن الإنجيل لا يستغرق كل أعمال المسيح ولا يتضمن كل أقواله، كما شهد به القديس يوحنا)

فَاسْتَعِظْ مَا تَتَوَكَّلُ عَلَى سَوْفَةٍ يَغِيْبُ زُرْعُهَا لَيْسَ بِهَا  
يَوْمَ الْقِيَامِ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
مِنْهُمْ نَجْمَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ①

(٩٨) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُونَ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا دِينَكُمْ وَدِينُ اللَّهِ وَرَسُولَهُ  
وَأَنفُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ① يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
فَالْقَوْلُ يَكْتُمُهُ الْمُجْرِمُونَ ② يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْطَعُوا  
أَفْئِدَتَكُمْ وَأَنْتُمْ

المصدرات: ﴿استعظ﴾ أي صار هذا  
السبيل غليظاً، بعد أن كان ضعيفاً.

﴿استتوى﴾: أي استقر ولم تذهب  
الآفات. ﴿سوفه﴾ أي سيقابه. وهي  
عيدانه. ﴿منه﴾ (من) لبيان الجنس. أي  
الذين آمنوا من جنس هؤلاء فهي كمن في  
الآية (١٧٢) من سورة آل عمران صفحة ٩١.

المعنى: بعد ما أشار سبحانه إلى جودة  
هذا السبيل قال إنه لما قوى صار غليظاً  
ممثلثاً واستقر على عيدانه ولم تهلكه الآفات  
وإذا رآه العارفون بصون الزراعة امتثلوا به  
إعجاباً، وإنما جعلهم سبحانه بهذه الصفة  
ليعظ بهم الكفار، وهذا مثل للصحابة كان في

بدايتهم في قلة وضعف ثم كثروا وتقوا على أحسن وجه. قال قتادة مكنوب في الإيجل (يخرج  
بني حر الرمان بين قوم يبيتون نبات الرزح يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر) وعد الله  
الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات معصرة لدنوبهم وأجرًا عظيمًا هو نعيم لحة الحالد، سأل  
لله تعالى أن يعثرنا معهم إنه سميع مجيب

### (سورة الحجرات)

المصدرات: ﴿لا تقدموا﴾ أصل التقدم بين يدي الشخص هو سمه في السير، وأريد به هنا  
الكناية عن سبق الله تعالى ورسوله في حكم من الأحكام الشرعية ولكنه سبحانه أقرر لمراد  
في صورة مستبشرة وهي سبق الخادم سيده بدون إذن منه للتتميز من هذا العمل. ولما كانت  
الكناية عند العرب بصح أن يراد بها المعنى الأصلي مع تعني اللزم صح أن يكون المراد  
هنا النهي عن التقدم الحمى عليه <sup>بغير</sup> بدون إذن وعن القطع بحكم قبل أن يحكم لله تعالى  
فيه ورسوله.

﴿أَنْ تَحْطَ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي خوف أن تطل أعمالكم. ﴿بَعْضُونَ أَصْوَابُهُمْ﴾ أي يجمعونها أدباً معه ﷺ.

المعنى هذه السورة هي أول السور القصار وقد خاطب سبحانه فيها المؤمنين خمس مرات وحاطب لناس عامة مؤمنهم وكافرهم مرة واحدة والذي يعلم ما كان عليه أحلاف لمرب من الموصى والعشوة والعيوب الاجتماعية والحلقية، وكيف عالج القرآن بعضها في آيتي (٣٠ - ٣١) من سورة المور صمحتي ٤٦١، ٤٦٢ والآيات (٥٨ إلى ٦٣) من نفس السورة صمحات ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ والآيات (٥٣ إلى ٥٩) من سورة الأحزاب صمحات ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠ والآية (٢) وما بعدها من سورة المجادلة صمحتي ٧٢٤، ٧٢٥ والآية (٩) وما بعدها من نفس سورة صمحة ٧٢٦ والآية (١١) من سورة الجمعة صمحة ٧٤٢ وعالج هنا نحو ثلاثة عشر عيباً حتى نقل هؤلاء الأحلاف المعككب من حصيص الموصى إلى مصاف أرقى الأمم أدباً وتربطاً ونظاماً بقول الذي يعلم ذلك كله يدرك فصل الله تعالى على الناس بهذا القرآن العظيم والسبى كريم ﷺ فمن عيوبهم التي عالجها في هذه السورة أنهم كانوا إذا ساروا معه ﷺ لا يتعاشون أن يتقدموا عليه بدور حاحة ولا مبالاة وأنهم كانوا إذا جد أمر وسئل فيه ﷺ وهم حاضرون في مجلسه ربما تساقفوا في بيان الحكم فيه قبله ﷺ، فقال سبحانه وتعالى علائك أدلك يا أيها الذين آمنوا، إلح أي لا تقدموا أنفسكم في السير أمام الرسول بدون إذن منه ولا زمة في أمر ديسى قبل حكم الله تعالى ورسوله أي لا تفعلوا ولا تقولوا ما يحلفه القرآن وسنة الرسول ونقوا الله بالابتعاد عما يعصيه إن الله سميع لأقوالكم عليه بأعمالكم وسيجاريكم عيها وكانوا إذا تكلم ﷺ في أمر وتكلموا معه فيه يرفعون صوته فوق صوته ﷺ بما يشعر بعدم توفير كسر المجلس فقال سبحانه لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتي ولا تنفروا بأسريكم جداً فوق لحد الذي يرفع صوته ﷺ ثم ترقى سبحانه في توفير رسوله ﷺ فقال ولا تعجلوا إلح أي لا تكلم أحدكم والرسول ﷺ يسمع فلا تفعلوا معه من رفع الصوت ف تعودنموه في محاطبة الأقران والبطراء من رفع الصوت بدون مبالاة أي لا حطوا في محاطبته ﷺ حمص الصوت، تقرب من الهمس كما هي العادة في محاطبة المعظم فحافظوا على مر عاد مقام السود وحلال قدر الرسالة ولا تعالموا هذه الآداب خوف أن تذهب فعدد أعمالكم لأن من ارتكب هذه المحظورات كان ممسكاً له ﷺ وقد لا يشعر بذلك فساقفه سبحانه بحرمانه من ثواب بعض أعماله وهو لا يشعر به حرم من ذلك نصاً ويجوز أن يرد بالأعمال هنا ما يعم كل عمل فيشمل ما يتصدد المتكلم معه ﷺ ويكون المعنى أن رفع الصوت بدون أدب أمام الكبير الذي يحب توفيره من شأنه أن يعير من نفسه

اللَّهُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِتَقْوَىٰ لَهُمْ  
 صَغِيرَةً وَبَاطِنًا عَظِيمًا ① إِنَّ الَّذِينَ يُسْأَلُونَكَ مِّنْ ذَنبِهِمْ  
 أَنُحَرِّثُ الْكُفْرَ لَا يُقْبَلُونَ ② وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ  
 تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ غَيْرَ لَهُمْ ③ وَاللَّهُ غَوْرٌ رَّحِيمٌ ④  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْقَاسِقُ فَتَنَوا أَلَّا  
 تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ مَنصُوحًا عَلَىٰ مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ⑤  
 وَأَعْلَمُوا أَن يَبْكُرَ رَسُولُ اللَّهِ ⑥ لَوْ يُطِيعُكَ فِي كَثِيرٍ مِّنَ  
 الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَهُكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ  
 فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَهُكُمُ الْكُفْرَ وَالْعُشُوقَ وَالْإِغْيَابَ  
 أَوْلَيْكَ لَهُمُ الرُّشْدُونَ ⑦ فَصَلِّ مِنَ اللَّهِ وَبِعَمَلِهِ  
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑧ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 اقْتَتَلُوا فَأَسْلِمُوا بِهِمَا ⑨ فَإِنْ بَدَتْ أَحَدُهُمَا فَلَا

ويصور له المتكلم بصورة سيئة فلا يلتفت  
 إلى كلامه، ولا يحقق له مطلبًا، هذا إذا لم  
 يرجره أو يطرده. وهذا بلا شك تصحيح  
 للعمل، ولا غرابة، فقد بشر سبحانه رفع  
 لصوت في الآية (١٩) من سورة لقمان  
 صمحتي ٥٤١، ٥٤٢. وبعد هذا التحويم  
 أراد سبحانه أن يرغب في الانتهاء عما بهوا  
 عنه فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَفْضَحُونَ) .. إلخ. أي إن  
 الذين يحفصون أصواتهم في حضرة ﷺ  
 ناديا في مجلسه.. إلخ

المفردات: ﴿امتحن الله قلوبهم﴾: تقول  
 العرب: امتحن الصانع الذهب إذا أدايه  
 ليخلصه مما خالطه، والمراد هنا: من

قلوبهم على احتمال الشدائد، حتى صارت خالصة للتقوى.

﴿من وراء الجحرات﴾: أي من وراء حدرانها، والمراد من خارج جحرات سنانها ﷺ هي وقت  
 يكون ﷺ مستريحاً فيه هي واحدة منها، وكانت الحدران من جريد النخل عليها ستائر من شعر  
 أسود، وأدخلت في عهد الوليد بن عبد الملك هي المسجد

﴿إِنْ جَاءَكُمُ الْقَاسِقُ﴾: أصل معنى القاسق الخروج يقول العربي فسقت الرطبة عن قشرتها  
 أي خرجت منها، و بصلبت عنها، فالقاسق هو الخارج، فإن كان خارجاً عن حدود الله كلها فهو

(١) الجحرات

(٢) أمر

(٣) بجهالة

(٤) نادمين

(٥) الإيمان

(٦) الرشون

(٧) إحداهما



الكافر، ويقابله المؤمن، قال تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ الآية (١٨) من سورة السجدة صمحنى ٥٤٦ ٥٤٧ ويطلق المسق أيضاً على الكثير من الذنوب وعلى القليل منها، لأن هي كل خروج عن أحكام الشرع قال الرابع العاسق هو المحل بشيء من أحكام الشرع أو المروءة، ويقابله العادل وهو من لم يصدر منه شيء مما تقدم ولهد قال مقاتل، وابن زيد، وسهل بن عبدالله، العاسق هنا هو الكاذب.

قال العلماء ويؤخذ من هذه الآية ومن الآية (٤) من سورة النور صمحة ٤٥٧ دليل على أنه كان في الصدر الأول من يقال عنه إنه عاسق قال الرابع وكان الصحابة إذا حصل من أحدهم شيء مما يحل فإنه لا يصبر عليه بل يسرع إلى الخروج منه متى اعتقد أنه محرم أو مغل بالمروءة وقد قال العلماء وسب رسول هذه الآية أن النبي ﷺ أرسل الوليد بن عقبة لجمع الزكاة من بني المصطلق وهم عرب من حراة كانوا يقيمون خارج المدينة، ودخلوا الإسلام، وتصادف أن كان بينهم وبين الوليد بن عقبة عداوة في العاهلية، ولكن الإسلام استل من صدورهم كل أثر لذلك ولما علموا بأن الرسول ﷺ أرسل إليهم من يجمع الزكاة استمدوا لاستقباله، فعلم الوليد بتجمعهم، فظن فيهم سوءاً وحاف أن يكونوا يريدون قتله ففصل راجعاً إلى المدينة وقال يا رسول الله إن هؤلاء هموا يقتلني، فأراد بعض الصحابة تجهيز جيش لقتالهم على منع الزكاة، ولكن النبي صلوات الله عليه أراد أن يتثبت من الأمر لأنه خطير فأوفد خالد بن الوليد ليتعرف حالهم فراقبهم عن بعد فوجدهم يؤدون للصنات لحسن ويصلونها فدخل إليهم وأخبرهم بما حصل فمالوا كما يستعد لاستقباله ولم يره قط، فرجع خالد وأخبر النبي ﷺ بما رأى فزلت هذه الآية وما بعدها، وفيها سمي سببانه الوليد بن عقبة فاسقاً، أي كاذباً.

وقد أجمع بعض العلماء أن المراد بالماسق هنا الكافر، لأن القرآن كثيراً ما يطلق المسق على الكفر وقال بعض آخر من العلماء أن المراد بالماسق هنا مجهول العداله والله أعلم

﴿سأ﴾ هو الحبر لهم، لا مجرد حبر، فأمله في كل المران بحده لا يعبر به إلا عن

الأمور الخطيرة ذات الأهمية، انظر الآية (٥) من سورة الأنعام صمحة ١٦٢ والآية (٤٩) من

سورة هود صمحه ٢٩١ والآية (١٢٠) من نفس السورة صفحتي ٢٠١، ٢٠٢ والآية (١٠٢) من سورة يوسف صمحه ٢١٨ والآية (٦) من سورة الشعراء صمحه ٤٨٠ والآية (٦٦) من سورة القصص صمحه ٥١٦ والآية (١) من سورة القمر صمحه ٧٠٥.

﴿فتنبؤوا﴾ أي فتنبؤوا من صمحه قبل أن ترتبوا عليه اثارا.

﴿ان تصيبوا﴾ أي خشية أن تصيبوا

﴿بجهالة﴾ أي مع جهلكم بالحقيقة

﴿لعمركم﴾ أي لواقعكم هي مشقة ومكروه. انظر الآية (١٢٨) من سورة التوبة صمحه ٢٦٤

﴿وريبة هي قلوبكم﴾ قال الراغب الريبة الحقيقية مالا يشير الاسان هي شيء من احواله لا هي الدنيا ولا هي الآخرة وهي ثلاث ريبات: ريبة نفسية كالعالم والاعتقادات العسنة والتقوى وريبة بدنية كالقوة وطول القامة. وريبة خارجية كالمال والجاه.

فالريبة هنا من الأولى. وقوله تعالى هي قارون: ﴿مخرج على قوميه في ريبته﴾ الآية (٧٩) من سورة القصص صمحه ٥١٨ من الثالثة: ومنه كذلك قوله تعالى ﴿ربن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المضطرة من الذهب والفضة والحيل المصومة﴾. إلخ الآية (١١) من سورة آل عمران صفحتي ٦٤، ٦٥.

﴿المسوق﴾ قال ابن عباس المراد به هنا الكذب. ﴿المصبيان﴾ هو كل دسب فهو من عطف العام على الخاص ﴿الراشدون﴾ هم المستقيمون على طريق الحق الثابتون عليه

﴿بعت﴾ أي تجاوزت الحد في الطعيا.

المعنى إن الذين يحمصون أصواتهم هي حصرة رسول الله ﷺ تأدباً أولئك هم الذين حمل الله قلوبهم حالصه لتمواه حتى لم يبق لعبها فيه محال هؤلاء لهم هي لأجرة معصرة لديوبهم وأحر عظيم من نعم الجنة ومع أنه ﷺ كان حم التواضع كثير الحياء فإن أثر برول هذه الآية يحلى هي كثير من اصحابه ﷺ فقد ثبت في الصحيح ان أبا بكر الصديق وعمر بن

لحطاب رضى الله تعالى عنهما كانا لا يحاطيان به بعدها إلا بما يشبه الهمس، حتى إن أحدهم كان يرتجف إذا سمع صوته من أول مرة خوفاً من أن يكون رفع صوته وكان هناك عادة أخرى تدل على همجيه من أنسلم من الأعراب وبمدهم عن الدوق والنظام، وذلك أنه قد يكون في حجرة من حجرات سائه نائماً أو مستريحاً من عناء السمر أو جهد العبادة التي كلمه الله عز وجل بها كما في الآيات (١ إلى ٥) من سورة المزمّل صفحة ٧٧٢ فيأتي هؤلاء الأحلاف يريدون منه شيئاً فيبدل أن يضطروا حتى يخرج إليهم يطوفون حول حجرات سائه ينادون بأصوات مرععة وعبارات جافة، يا محمد، يا محمد، اخرج إلينا، قال سبحانه في تاذيب هؤلاء لا تدير نادوك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وإنما قال سبحانه ﴿كثيرهم﴾ تطفأ في إصلاحهم لأن كل واحد منهم يطفئ نفسه من القليل لا من الكثير، المستحق لدمه فيحسن حاله ولا يلج به العناد فيرتفع منه العياء فيهلك.

ثم عنهم سبحانه ما يسمى فقال ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم أي من تلقاء نفسك لكان صبرهم حبراً لهم لما فيه من وفرة الأدب والمحافظة على توقيف رسول الله ﷺ، ثم رعبهم في التوبة فقال سبحانه وتعالى والله عمور أي لمن رجع إلى الصواب، رحيم بهم حيث كتمى بصيحتهم ولم يمدبهم

قال لألوسي عبد قوله تعالى هنا ﴿والله عمور رحيم﴾ أي بليغ المعصرة والرحمة، فذلك اقتصر سبحانه على الصبح نازلاً وانتقير آخرى لهؤلاء المسيئين للأدب المفروضين عن توقيف الرسول ﷺ وقد كان مقتضى ذلك أن يعذبهم أو يهلكهم لكن رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه ومن هذا لدى أدب سبحانه به المؤمنين ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أنه لما سمع رسول الله ﷺ يمدح أنس بن كعب بن قيس الأنصاري بحسن قراءته للقرآن وكان الصحابة ينفون به سمع لقراء للقرآن لذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يذهب إلى أنس في بيته لينعلم قراءة القرآن معه فكان ينف سانه دون أن يدقه وينتظر حتى يخرج كعادته فاستعظم ذلك أنس منه فقال له يوماً يا من عم رسول الله هلا دفت الباب حتى يصبح لك ولا تنتظر؟ فقال ابن عباس لعالم

في قومه كالتى هي أمته، وقد قال سبحانه في حق نبيه ﷺ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ حِجْرًا لَهُمْ﴾. ثم عرّض سبحانه وتعالى إلى جانب آخر من حواسب المساءل الشائع بين العرب الذى كان التساهل فيه يجر إلى أعظم الأخطار، ذلك هو التسرع بإداعة ما قد يجر إلى خطر شديد قبل التثبت منه، وعالجه سبحانه في قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق... إلخ. أى إن جاءكم رجل لا تثقون بصديق حسره وأحبركم بخبر له أهمية، فلا تتسرعوا، هي بباء آثار عليه، بل تثبتوا من صحته أولاً خوفاً أن يكون مكذوباً على قوم مظلومين. فتصيبوهم - مع جهنكم بحالهم - بما يكرهون. ثم يتبين لكم بعد ذلك كذب العبر فتصيحوا على ما فعلتم بادمين، ولا ينعكم الدم، وبعد ما حذر سبحانه المؤمنين من أخبار الماسق نهيهم إلى أن الرسول المرشد الأعظم الذى يجب اتباعه موجود بينهم، فيجب أن يكونوا بمعدين عن الكذب الذى يجر إلى المصائب التى تؤلمه ﷺ، ولا يلتق بالمؤمن المحب لرسوله أن يوقعه فيما يتألم منه، وبهذا يجب أن يطيعوه لا أن يطيعهم هو فيما يقولون بدون تثبت، لأن ذلك يوقعهم في إثم ومشقة لكن سبحانه وفاكم يا جماعة المؤمنين من شر ذلك، فحجب إليكم الإيمان بتحسينه في قلوبكم فصرتم لا تتحولون عنه! وكره إليكم الكفر به وبرسوله، والكذب الجالب للمقاسد وكل معصية، هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفاتهم هم المستقيمون على طريق الصواب فدل سبحانه بهم ذلك تفصيلاً منه وإعاماً، لأنه عليم بأحوالهم حكيم فيما يعاملهم به، ولأن هذه السورة جمعت من الآداب مع الرسول ﷺ ما لم يأت في غيرها فإنها كذلك جمعت من الآداب بين المسلم وأخيه المسلم ما لم يأت في غيرها أيضاً فمفصلاً عن أنها عالجت عيوباً عامة كانت بين العرب في الجاهلية ولهذا تعتمر هذه السورة محل ثمين لمكارم الأخلاق.

ثم أرشد سبحانه المؤمنين إلى ما يفعلونه إذا وقع تنازع بين فريقين من إخوانهم أو فردين منهم فمال سبحانه - وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بطسهم إلى الرضوخ لحكم الله فإذا رفضتم إحداهما الرضا بحكم الله وتجاوزت الحد بطغيانها على

الْآخَرِينَ فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ تَعْنِي إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ كَانَ  
 قَاتِلًا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 الْمُقْسِطِينَ ⑤ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ  
 أَخَوَيْكُمْ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ لَكُمْ تَزْهُونَ ⑥ بَنَاتِيَا الَّذِينَ  
 كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ مِنْكُمْ قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ عَقِبٌ آدَمٌ يَكُونُوا خِزْيًا  
 مِنْهُمْ وَلَا فَخْرًا مِّنْ نِّسَاءٍ عَقِبٌ آدَمٌ يَكُونُ خِزْيًا مِنْهُنَّ  
 وَلَا تَلْبِسُوا أَعْمَارَكُمْ وَلَا تَسْبِرُوا بِالْأَلْقَابِ بَلَى  
 الْإِنْسَانُ أَفْشَرُ بَعْدَ الظُّلُمِ وَمَنْ لَّدُنِّي فَلَوْلِيكَ هُمُ  
 الظَّالِمُونَ ⑦ بَنَاتِيَا الَّذِينَ كَانُوا أَجْنِبُوا كَثِيرًا  
 مِّنَ الظُّلَمِ إِذْ بَغَضَ الظُّلَمُ إِلَهُمْ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَحْسَبُ  
 بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَهْبَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَاقْرَأُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ⑧ بَنَاتِيَا

الأخرى فامنعوه بالقوة وذلك يكون على يد  
 إمام المسلمين إذا وجد، وألا تتولاها جماعة  
 منهم.

المفردات: ﴿بنيء﴾ أي ترجع (قامت). أي  
 رجعت إلى الصواب باختيارها وما زال فيها  
 قوة للقتال. ﴿بالعدل﴾ أي بالانصاف  
 والمراد لا تعيلوا إلى جانب منهما.

﴿أقسطوا﴾ أي اعدلوا في آثار الحكم  
 وطرق تصيده، وهي كل أحوالكم، وأعمالكم.  
 لا في الحكم فقط، ﴿لا يسخر قوم﴾.. إلخ.  
 سخر بورن فرع، يسخر أي يهزأ بغيره على  
 وجه مصحك بغيرته، كان يحاكى كلام

المسخور منه، أو فعله مثلاً، ﴿تلمزوا أنفسكم﴾ التلمز الطعن في الغير حمية بالإشارة بالعين  
 أو اللسان مثلاً وقد يطلق على كل الصاق عيب بالغير، ولو بالباطل انظر آيتي (٥٨ ٧٩) من  
 سورة التوبة صفحات ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥.

﴿تسبروا بالألقاب﴾ يقال سبره بورن صبره إذا نقبه بلقب فسبح مكروه و﴿سايروا﴾ أي لقب  
 كل واحد صاحبه بما يكره، وذكر الألقاب بعده لمجرد التأكيد تقول العرب: (رأيت به بعيني،  
 وسمعت به بأذني)، ومنه في القرآن (طائر يطير بجناحيه) هي الآية (٢٨) من سورة الأنعام  
 صفحته ١٦٨ و(القلوب التي هي الصدور) هي الآية (٤٦) من سورة الحج صفحته ٤٤٠

﴿بشر﴾ أى قبح (الاسم) ليس المراد به هنا ما قابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر، لدفع يقولون طار اسمه فى الناس بالكرم أو البخل مثلاً وقال ابن كثير (الاسم) هنا بمعنى لصمة كما فى الآية (٦) من سورة الصف صمحنى ٧٢٨، ٧٢٩. «كثيراً من الظن» قال تعالى (كثيراً) لبسه للاحتياط لكل ظن ويأمل حتى يعلم أنه مما لا صبر فيه «بعض الظن» هو كظم لسوء بالعير بدون دليل «ولا تحسبوا» التحسب هو تتبع عيوب الناس بالبحث عنها، «يعتب بعضكم بعضاً» الميبة ذكر الشصص بما يكره «أحب» الهمة للاستمهام الإنكارى المصيد للنمى أى لا يحب أبداً «بأكل لحم أخيه ميتاً» هذا تمثيل لما يفعله المعتاب فى حق أخيه لإسار بأفطع صورة و شصصها فى الطبع والعقل

المعنى فإن نعت طائفة من المؤمنين على طائفة منهم فاصموا بعبها بمقاتلتها حتى ترجع إلى حكم الله وترضى به فإن رجعت وقبلت تحكيم شرع الله فاصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف ولا تكتنوا بمجرد قص التنازع بل لابد من مجازاة المعتدى وتعويض المعتدى عليه حتى تذهبوا عدم رجوع العداوة واعدلوا دائماً فى كل أعمالكم وأقوالكم، إن الله يحب المعدلين فى كل أعمالهم ثم بين سبحانه الساعث على ما تقدم فقال إنما المؤمنون إخوة، أى إن لمسلمين بينهم حوة فى الدين كالأخوة فى النسب إن لم تكن أحق منها بالرعاية وإذا كان الأمر كذلك فادرو بالأصلاح بين أخويكم وبالأولى بين إخوانكم الأكثر من اثين وثقوا بالله فى حقهم و مره رجاء أن تستحقوا رحمته ثم بهى سبحانه عن عيوب أخرى كانت شائعة بينهم فى الحاجة فقال يا أيها الذين آمنوا لا تسحر الخ أى لا يحل لرجل أن يسحر من رجل و امرأة و جمع من الناس ولا لامرأة أن تسحر من امرأة أو رجل أو جمع من الناس وإنما جاء بهى فى الآية عن سحرية رجال من رجال ونساء من نساء ملاحظه لأن علب لسحرية تكون فى المعامع ثم بين سبحانه علة النهى بأن المسحور منه قد يكون حيراً من لساحر فى الواقع وعند الله ثم بهى سبحانه المؤمنين عن طعن بعضهم بعضاً حمية بما يؤدى وفى قوله (أنفسكم) إشعار بأن الطاعن فى أخيه كأنه يطمئن نفسه، ولا يلقب بعضهم بعضاً بما يكره سواء أكان نلتب له أو لأبيه أو لمن تحمعه به قراءة، فلا يجوز أن يقول له يا هاجر مثلاً قال ابن عباس ومنه أن يكون للرجل سيئات وناب منها فلا يجوز أن أقول له يا سارق ولا لمن أسلم من أهل الكتاب يا يهودى ولا يا نصرانى ولا يا ابن النصرانى مثلاً، بثست

السمعة الدائعه بين الناس للمؤمن المصنوع بعد أن يدخل في الإيمان، ونسب الوصف للمؤمن وصف المسنوع بعد الإيمان، والمراد بيان أن من فعل شيئاً مما تقدم فهو فاسق والجمع بين المسنوع والإيمان قبيح ثم به سبحانه إلى طريق الخلاص من الدب وهو التوبة منه فقال تعالى ﴿ومن لم يتب﴾ إلخ، أي ومن استمر على فسقه بعد ذلك فقد ظلم نفسه بحرمانها من عفو الله، ثم حذر سبحانه من عيوب أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا.. إلخ، أي اجترسوا من كثير من الظن فإن بعضه دس يعاقب عليه، فلا تسارعوا في ترتيب آثار على مطلق ظن محافة أن يكون من هذا القليل الممنوع، وهو ظن السوء بالمؤمن المعروف بالأمانة والنسب، أما من يجاهر بالمعاصي فلا حيلة في دفع ظن السوء به وكذا لا يجوز لكم أن تتبعوا عورات الناس وهي الحديث الصحيح (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عوراتهم فصعته الله في عقر بيته) وكذا لا يعتب بعصمكم بعضاً بذكره بما يكره سواء أكان ذلك في دينه أو في دنياه، متصلاً به أو بمن له به رابطة، كولد أو روجة أو ولد أو والد، وبهذا تحرم عيبة مستور الحال.

ولا تحرم غيبة المحاهر بالمعصية، وقالوا ليس من العيبة أن تذكر عيوب شخص لمن استشارك في مصاهرته أو مشاركته في عمل مثلاً، بشرط أن يكون ذلك منك سرا وأن لا تكون كادياً.. إلى آخر ما ذكروا من شروط تدور كلها حول المحافظة على كرامات الناس إلا للضرورة، ثم شخ سبحانه أمر العيبة فقال أيعب أحدكم.. إلخ والمراد أن صاحب العرص يعار على عرصه، ويتألم له كما يتألم من تمريق لحمه فالمعتاب يمرق لحم من اعصابه وهو غير حاصر معه ولا شاعر بتمريق عرصه وقت العيبة فكأنه ميت وكأن المعتاب يأكل لحم أخيه الميت وهذه أبشع صورة عند العقلاء ولذا قال فكهيموه أي إذا كانت هذه هي صورة عمل المعتاب فقد كرهها واحد وإذا كنتم تكرهون ذلك، فاتقوا الله وتوبوا عما يعصيه، فإنه سبحانه كثير القبول للتوبة رحيم بالناثقين المخلصين وقد صح في الحديث أنه ﷺ قال (اتدرون ما العيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال هي ذكرك أحاك بما يكره فقال أحد أصحابه أفرأيت إن كان في أحى ما أقول؟ فقال ﷺ إن كان فيه ما تقول فقد اغتسنه وإن لم يكن فقد استبرأ عليه) وقال العلماء من كفارات العيبة بعد التوبة منها الاستعمار لمن اعتابه والدعاء له بالخير.

الْبَشَرِ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُ شُعْرًا  
وَقِبَالًا لِّيَعْلَمُوا أَنَّ كَرَمَكَ عِندَ اللَّهِ أَتَقَنُّكَ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٥٨﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ نَاسًا قُلْ لَّيْسَ بِكُمْ  
وَلَكِنْ قُولُوا أَرْسَلْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَإِنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ  
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ فَجَاهَلُوا بِأَمْرِهِمْ وَأَنْعَمُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ  
اللَّهُ يَدْبِرُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَلَا تَسْمَعُونَ  
قُلْ لَا تَحْمِلُوا عَلَى الْإِسْلَامِ بَلَى اللَّهُ يَمْسُ عَلَيْكُمْ أَنْتَ  
هَدَيْتُهُمْ فَلْيَزِمْنِي إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

المفردات: ﴿ذكر وأنثى﴾: آدم وحواء.

﴿شعوبا﴾: جمع شعب يصتح فسكون، وهو الجمع العظيم من الناس المنتسبين إلى أصل واحد عرفوا به، ويشعب منه قبائل ومن القبائل عمائر ومن العمائر بطون، ومن البطون فخذ ومن الفخذ المصيلة هذه هي الطبقات الست التي يقسم إليها العرب. ومثلوا للشعب بخزيمة وربيعة ومصر. ومن خزيمة قبيلة كنانة ومن ربيعة قبيلة بكر ومن مصر قبيلة تميم إلى غير ذلك ﴿الأعراب﴾: هم سكان البادية والأعراب لا مفرد له من لفظه وينسب إليه المعنى فيقال: أعرابي.

﴿أسلمنا﴾: أي أنقذنا ظاهرا فقط ﴿لما يدخل الإيمان﴾: إلخ (لما) حرف بدل على استمرار معنى ما بعدها إلى حين وقت التكلم ومثلها هي الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢ والآية (٨) من سورة من صفحة ٥٩٨ والمعنى لم يدخل الإيمان في قلوبكم إلى الآن.

﴿لا يلتكم﴾: تقول العرب لاته يليتة. يورن باعه يبيعه إذا معة شيئا مما يستحق. ولهذا العمل صيغة أخرى ستأتي هي الآية (٢١) سورة الطور صفحات ٦٩٧، ٦٩٨.

﴿لم يرتابوا﴾: المراد بلغ من قوة إيمانهم أنه يستحيل أن يطرأ عليهم شك في المستقبل.

﴿أتعلمون الله﴾: أي أتخبرونه ﴿يمشون عليك﴾: الم من تعداد النعم.

﴿أن أسلموا﴾: أي أسلامهم، والمراد يعدون إسلامهم مئة عليك أيها النبي.

(١) خلقناكم	(٢) حملناكم	(٣) أنساكم	(٤) أنسا	(٥) الإيمان
(٦) أعمالكم	(٧) منوا	(٨) جاهدوا	(٩) بأموالهم	(١٠) لصادقون
(١١) السموات	(١٢) إسلامكم	(١٣) هداكم	(١٤) للإيمان	(١٥) صادقين



المعنى نهى سبحانه عن عيب آخر كان شائعا عندهم وهو التماحر بالأسباب مهما كانت الأعمال فقال (يا أيها الناس) الحج. أي إيا خلقناكم من أب واحد وأم واحدة هأنتم هي أصل النسب سواء. وإيما مبرياكم إلى شعوب وقبائل ليمهل تعاونا بعضكم ببعض، فتصلوا أرحامكم لا للتماحر ولأنه لا اختيار لكم هي خلقنا لكم على هذا النظام. وبما أن تقوى الله تعالى هي التي لكم فيها كسب فإذا حار الاقتحار بشيء ما حق شيء به هو التقوى، فاجتهدوا فيها لأن أقربكم، عند الله هو أشدكم تقوى له سبحانه والله عليم بأعمال الناس حسير بأحوالهم. وسيجاريهم ويمصل أحسنهم عملا وأصلحهم حالا لا أشرفهم سببا. وفي هذا قال ﷺ في حجة الوداع أيها الناس ألا بين ربكم واحد. لا فصل لعربي على عجمي. ولا لعجمي على عربي. ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. ألا هل سمعتم؟ قالوا بلى. نعم نعم يا رسول الله قال فليبلغ منكم الشاهد الغائب. وقال بعض الأعراب لمسلمون هي الطاهر أما بقلوبنا. قل لهم أيها النبي لم تؤمنوا إيمانا وافق القلب فيه السان ولكن الذي يصح أن تقولوه هو أننا أنشدنا طاهرا فقط. مادمتم إلى الآن لم يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله طاهرا وباطنا لا ينقصكم من أجر أعمالكم شيئا. إن الله غفور لدنوب من يتوب رحيم بعباده فيقبل توبتهم وليس الإيمان هو ما زعم هؤلاء الأعراب إنما الإيمان الصحيح هو إيمان المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله إيمانا ملا قلوبهم حتى استحال أن يطرأ عليه ريبة من أية جهة. ويكون من آثاره أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لمؤمنين الذين هدد صماتهم هم الصادقون في دعوى الإيمان ثم وجههم سبحانه فقال (قل تعلمون) الحج. أي قل أيها النبي هؤلاء الأعراب هل تعلمون الله بحقيقة دينكم وتريدون أن توهموه أنكم مؤمنون حقا والحال أنه سبحانه يعلم ما هي السموات والأرض وهو بكل شيء عاين وما سيكون عليم غير محتاج لأخباركم وكان بعض هؤلاء الأعراب يقول له ﷺ إنا أسلمنا بغير قتال ولم نقاتلك كغيرنا. فأمره سبحانه وبمالي بأن يقول لهم لا تموا على إسلامكم بل الله هو الذي يمن عليكم أن هداكم للإيمان الذي ترعونه من كنتم صادقين هي قولكم (منا) فالمصل لله الذي هداكم إليه والمراد توبيخهم على تبجحهم بشيء غير صحيح

## سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿ق﴾: تنطق قاف بسكون الآخر.

﴿المجيد﴾: صاحب المجد والشرف، وجواب القسم مفرد مفهوم من سياق الكلام، والأصل: وحق القرآن المجيد إنك يا محمد منذر لهم. ﴿بل﴾: حرف يدل على الانتقال من كلام إلى آخر ومثلها الآية هي الآية (٥) هنا.

﴿منذر﴾: أي رسول محذر من عذاب الله لمن عصاه.

﴿رجع﴾: يقال رجع فلان الشيء بورن

صرب أي أعاده وردد فالرجع الإعادة انظر الآية (٨) من سورة الطارق صفحة ٨٠٢

﴿ما تنقص الأرض منهم﴾ المراد ما تاكل الأرض من أجسامهم بعد الموت

﴿كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ انظر الإشارة إليه في الآية (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١ والآية (١٢) من سورة يس صفحة ٥٨٠.

﴿حميط﴾ أي شديد الحمط لتفاصيل كل شيء، ودقائقه. ﴿بل كذبوا﴾ بل كالتساقفة.

﴿مريج﴾ أي مضطرب، محتلط والمراد بهم شديدو الاضطراب حتى كأن حالهم هو الذي اضطرب، فهو مثل «عيشة راضية» في الآية (٢١) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢

﴿ريهاها﴾ أي بالكوكب، انظر أنتى (٦) من سورة الصافات صفحة ٥٨٧ و(٥) من سورة العلق صفحة ٧٥٤.

عَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنَّهُ بِصِيرٍ مَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾

(٥) سُبُوْرَاقَاتٍ مَكِيْنًا  
وَأَسْمَانًا جَسِيًّا وَأَرْضًا رَمِيًّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ  
مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا نَجْمٌ مِّنْ جُذَيْبٍ ﴿٢﴾ أَهَذَا مَن  
وَكُنَّا رَأْيًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ  
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنا كِتَابٌ حَاطٌّ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا  
بِلِقَائِي لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ مِنْ أَمْرٍ مَّرِيحٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا  
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ  
فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

﴿هروح﴾ أي شقوق، انظر شرح الآية (٢) من سورة الملك صفحة ٧٥٤ . ﴿رواسي﴾ أي حبالاً ثوابت.

المعنى . إذا كنتم تكذبون على الرسول ﷺ وتقولون امنا، فإله سبحانه لا يحفى عليه حالكم لأنه يعلم كل ما حفى في السموات والأرض، فهو يعلم الصادق منكم والكاذب، والداخل في الإسلام رعية فيه والداخل طمعاً في المعاصي وهو نصير بما تعملونه من خير أو شر وسيحاريكم عليه.

﴿ق﴾ تقدم المراد من مثلها أول سورة البقرة، أقسم بالقرآن صاحب الشرف العظيم على سائر الكتب لإعجازه وعدم نسجه بغيره إيك أيها النبي لرسولنا حقاً أرسلناك لتتدر الناس بالبعث. انظر مثله في الآية الأولى من سورة ص صفحة ٥٩٧ هامتغ الكفار عن تصديقك، بل جعلوا رسالتك والبعث محل تعجب ثم فسروا سبحانه تعجبهم بقوله فقال الكافرون هذا البعث الذي يقوله محمد شيء عجيب، ثم بينوا سبب تعجبهم فقالوا: هل حين نموت ونصير ثرباً نرجع ثانياً أحياء؟ لا ذلك الرجوع الذي يقول به محمد رجوع بعيد غير ممكن فرد سبحانه تعجبهم واستبعادهم بقوله (قد علمنا) .. إلخ أي قد علمنا ما تأكله الأرض من أجسامهم بعد الموت، فلا يستبعد علينا جمعها بعد تفرقها، ثم أكد سبحانه ما سبق بالأسلوب الذي يعهده، وهو أن عبده سبحانه كتاباً حافظاً لكل شيء في العالم، وإلا فعلمه سبحانه لا يحتاج إلى كتاب ولا غيره ثم استقل من بيان شفاعتهم المابقة إلى بيان ما هو أشنع وهو تكذيبهم للنبوة الثالثة بالأدلة الغاطمة، فقال (بل كذبوا) . إلخ أي كذبوا من أول وهلة بدون تمكير برسالة رسولنا الذي جاء بالقرآن مع أن رسالته وكتابه حق لا شك فيهما . فهم في اضطراب لا يثبتون على رأي واحد هي رسالة الرسول وفي البعث كحال الكفار قبلهم، فقالوا على رسل الله تارة سحرة، وأخرى كهان ومرة مجابين وفي البعث تعجبوا منه تارة، واستبعدوه أخرى، ونصوه وكذبوه تارة، انظر الايات (٢٦ إلى ٢٩) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٩ وابتى ١٤ ، ١٥ من سورة الطور صفحة ٦٩٧ والايات ٤٧ إلى ٥١ من سورة الواقعة صفحة ٧١٥ ثم شرع سبحانه في ابطال ما رعموا فقال (اعلم بظرو) إلخ أي هل عمت أبصارهم فلم ينظروا إلى لسماء حال كونها فوقهم كيف سبهاها بلا عمد، وربماها بالكواكب وليس فيها شقوق تعيبها، والأرض بسطهاها ليسهل عيشهم فيها وثبهاها بالحيال حتى لا تميل بهم انظر الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٧

وَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بِوَجٍّ ① تَبَصَّرَ وَذَكَرَى لِكُلِّ  
 حَدِيثٍ ② وَقُلْنَا مِنَ الْمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَأْنَا  
 بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ③ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا  
 طَلْعٌ نَضِيدٌ ④ رَرَدًا لِقَبَإٍ ذُو أَحْبَابٍ ⑤ بَلَدًا مَبْنًى  
 كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ⑥ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ  
 الرِّسِّ وَنُوحٌ ⑦ وَعَادٌ وَامْرُؤُونَ وَإِخْوَانُ لُوطَ ⑧  
 وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُيُوسُفَ ⑨ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ  
 وَعْدِي ⑩ أَصْحَابَ الْإِنْفَالِ الْأُولَى ⑪ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ  
 خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑫ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا تَوَسَّوْا  
 بِهِ ⑬ نَفْسًا وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ⑭  
 إِذْ يَتَلَقَّى السَّالِقِينَ فِي الرَّيْبِ وَهُوَ الشَّيْخَانُ ⑮ قَبِيضٌ ⑯  
 مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدُوٌّ رَجِيْبٌ ⑰ عَيْنُهُ ⑱ وَجَاءَتْ

المفردات: ﴿زوج﴾: أى صنف من النبات

﴿بهيج﴾: أى شديد البهجة، وهى حسن المنظر، انظر الآية (٦٠) من سورة النمل صفحة ٥٠١.

﴿تبصرة﴾: أى تبصيرا وتبييها وتثبيتها.

﴿ذكرى﴾: أى تذكيرا

﴿منيب﴾: أى راجع إلى الله بالتوبة.

﴿الحصيد﴾: أى الزرع المحصود، وذكر الحب لأنه المقصود الأصلي للزرع.

﴿باسقات﴾: أى طويلات.

﴿طلع﴾: المراد به هنا: الشماريخ التى تعمل البلح؛ وانظر ما تقدم فى الآية (٦٥) من سورة الصافات صفحة ٥٩١.

﴿نضيد﴾: أى مرتب بعضه فوق بعض، انظر الآية (٢٩) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤

﴿أحيينا به بلدة﴾: المراد جعلنا الأرض القاحلة مهيئة بسبب نزول المطر.

﴿ميتا﴾: المراد قاحلة.

﴿الخروج﴾: أى من القبور يوم القيامة.

﴿أصحاب الرس﴾: هم أصحاب الأحود المذكورون فى الآية (٤) من سورة البروج صفحة

٨٠١.

(١) مبارك

(٢) جنات

(٣) باسقات

(٤) أصعاب

(٥) إخوان

(٦) أصحاب

(٧) لإنسان

﴿واحسان لوط﴾ - قال البهصاصي - كانوا اصهاره عليه السلام، فليس المراد الأخوة هي النسب، وبذلك فلا تنافي بين ما هنا وما سبق في الآية (٨٠) من سورة هود صفحة ٢٩٦ من أنه كان غريباً عنهم.

﴿اصحاب الأيكة﴾ تقدم في الآية (٧٨) من سورة الحجر صفحة ٣٤٢ وكان نبيهم شعبياً عليه السلام انظر آيتي (١٧٦، ١٧٧) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٠ .

﴿قوم نيع﴾ تقدم في الآية (٣٧) من سورة الدخان صفحة ٦٥٨ .

﴿محق وعيد﴾، أي وجب ويرل بهم مقتضى وعيدى لهم بالهلاك.

﴿أفمهيها...﴾ إلخ تقدم في الآية (٣٣) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١ والهمزة للاستهمام الإنكارى المفيد للنفي، أي لم نعجز

﴿بالخلق الأول﴾ - هو خلق السموات والأرض وما فيهما.

﴿بل﴾: حرف يفيد الانتقال من كلام لآخر.

﴿فى لبس﴾ أي فى خلط وارتباك فى عقولهم، لإهمالهم النظر فى الأدلة القاطعة بقدرة الله تعالى على ذلك.

﴿حبل الوريد﴾ الإضافة بيانية، أي حبل هو الوريد، والوريدان عرقان بجائبي العنق متصلان بالمعظمتين اللتين خلف الأذن. إذا قطع أحدهما مات صاحبه. والمراد وملائكته أقرب إليه... إلخ وذلك لاستحالة أن يعويه سبحانه مكان.

﴿المثقيان﴾ هما الملكان المكلمان بالإنسان يسجلان ما يعمل.

﴿قميد﴾: أي قاعد كجليس بمعنى جالس.

﴿رقيب﴾ أي مراقب.

﴿عئيد﴾ هو المعد والمهيأ للشيء، والمراد هنا. مهياً لكتابة ما أمر بكتابته، انظر الآية

(٨٠) من سورة الزحرف صفحة ٦٥٥ وآيتي (١٠، ١١) من سورة الانمطار صمحتي ٧٩٥، ٧٩٦

المعنى - يقول سبحانه وأنبتنا في الأرض من كل صنف من أصناف الرزق ما يسر الناظر إليه. فكل ذلك تبصيرا ما وتذكيرا لكل عند راجع إلى ربه بالطاعة والتوبة عما يحصل منه ويقول سبحانه وبرلنا من جهة السماء ماءً كثيراً المركبات والحيرات فأنبتنا به نباتين ورزعا بحصد هبتمع بحبه.

وأنبتنا بهذا الماء أيضاً الحبل حال كونها طويلاً دالة على قدرتنا، لا يمسكها على طولها لا لله، وحال كونها تحمل عراحين متراكما عليها ثمرها لأجل رزق عبادنا

وجعلنا بهذا الماء الأرض القاحلة حصراء بكل ببت غير ما تقدم، مثل بحراحم هذه الأشياء من الأرض يخرج المونى من القصور يوم القيامة والمراد أن القادر على ذلك قادر على إعادة لحق لبحراء فكيف تتكروبه؟

ثم بين سبحانه أن عمل كمار مكة من تكذب الرسول وإكثار البعث كعمل من قبلهم مع رسلهم وكانت عاقبتهم الهلاك ليرحرح كمار مكة، فقال كدت قبلهم أى قبل كمار قومك أيها لى قوم نوح وأصحاب لرس وثمرود وعاد وهرعون وقومه وقوم لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل نمة من هؤلاء كدت رسولها يصل بهم ما أوعدهم به وهو العذب والهلاك

ثم كد سبحانه صفة البعث فقال (افهميها) الخ أى هل قصدنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن إعادة؟ اعلم أيها النبي أنهم غير مبكرين قدرتنا على انحق الأول بر هم فى حلط وحيرة من خلق جديد لما فيه من مخالفة العادة وعدم إيمانهم بوعده ربهم

ثم هددهم سبحانه فقال ولقد خلقنا الإنسان وعلم ما توسوس به أى ما تحدثه به نفسه ويحظر بدله والمراد فى قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد

الكناية عن تمام علمه سبحانه بأحوال العبد، لا يحصى عليه شيء منها نعم ذلك حيث يتلقى المكاره من الله عن يمينه واحد وعن شماله واحد والكلام يشعر بعدم حاجته سبحانه لذلك ولكن أمر بذلك ليكون حجة للعبد أو عليه مما يلفظ العبد من قول فصلا عن أن يفعل فعلا إلا عنده رقيب حاصر مهياً لإثبات كل شيء له أو عليه، حتى الحسد وطعن المنوء

مَسْكْرَةُ النَّوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيدًا ①  
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ ② وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ③ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ  
هَذَا فَكُنْ مَعَنَا عَمَّا غَطَاكَ فَغَرُّكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ④  
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ قَبِيدٍ ⑤ أَلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ  
غَدَارٍ خَبِيدٍ ⑥ فَسَاحٍ يَلْعَجُ مَتَّعْتُ رَبِّ ⑦ أَلَدَىٰ  
جَعَلْتُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ مَا لَفِيَاءٌ فِي الْعَذَابِ النَّبِيدِ ⑧  
قَالَ قَرِينُهُ وَسَاءَ مَا أُطْعِمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ  
بَعِيدٍ ⑨ نَالٍ لَا تَحْصِيهِمُ أَلَدَىٰ وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْكُمْ  
بِالْوَعْدِ ⑩ مَا يُبْدِلُ الْفُؤَادَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ  
لِقَبِيدٍ ⑪ يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ عَلَىٰ آتِلَاتٍ وَتَقُولُ هَلْ  
مِنْ مُرِيدٍ ⑫ وَأَزَلَّتْ أَلْسِنُهُ فُتُفٍ خَيْرٌ يَبِيدٍ ⑬

المفردات: «مسكرة الموت» هي شدته  
التي تدهل العقول.

«بالحق»: المراد به هنا: كل ما كان  
يمكره الكافر من أمور الآخرة؛ لأن المرء عند  
الموت يعلم ما كان حاضيا عليه.  
«تحديد»: أي تباعد وتفر.

«ونفخ في الصور» المراد هنا، النفخة  
الثانية انظر الآية (٦٨) من سورة الزمر  
صفحة ٦١٥ (والصور) هو في لغة العرب  
اسم للبق الذي ينفخ فيه فيحدث صوتا  
قويا، انظر الآية (٧٢) من سورة الأنعام  
صفحة ١٧٤.

«يوم الوعد» المراد يوم تحقق الوعد الذي توعد الله سبحانه به في الدنيا الكافرين  
بالعذاب العائد.

«سائق»: المراد هنا: سائق يسوقها إلى المحشر.

«شهود» أي لها أو عليها، وهو كثير في ذلك اليوم فحضر الأنبياء والملائكة والكتب  
والجوارح وغير ذلك، انظر الآيات (٤١) من سورة النساء صفحة ١٠٧ والآية (٢٠) من سورة  
فصلت صفحة ٦٣٢ والآية (٢٩) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٤

«حديد»: أي حاد قوي.

«قرينه» المراد به هنا الملك المرافق له، المتقدم في الآية (١٨) من هذه السورة  
صفحة ٦٨٩.

- (١) آخر  
(٢) صلال  
(٣) بظلام

﴿عَتِيدٌ﴾: هنا: معد ومهيأ لما يقضى به الله فيه.

﴿أَنْقِيَا﴾: الخطاب للسائق والشهيد من الملائكة.

﴿مَرِيبٌ﴾: المراد: شاك في الدين.

﴿قَرِينُهُ﴾ المراد به هنا: صاحبه الذي قاربه في الدنيا، ورس له الكفر والمعوق انظر

الآية (٢٥) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ .

﴿يَقُولُ لَجَهَنَّمَ﴾: قال مجاهد: ليس هناك قول، وإنما جرى الكلام على سبيل تمثيل حال

جهنم بأنها امتلأت حتى لم يبق فيها مكان حال، ونظيره تقدم في الآية (١١) من سورة فصلت

صفحتي ٦٣٠، ٦٣١ .

﴿هَلْ امْتَلَأَتْ﴾: ﴿هَلْ﴾ حرف استفهام تقريرى. أى أقرى بأهلك امتلأت وحقت لك ما

وعدت به، انظر الآية (٨٥) من سورة ص صفحة ٦٠٥. ونظيره هذا الاستفهام في الآية (١) من

سورة الشرح صفحة ٨١٢ .

﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾: ﴿هَلْ﴾ هنا للاستفهام الإنكاري، المفيد للنفي. أى لا مزيد.

﴿أَرَلَفْتُ﴾. أى قرئت، والأصل ترلف لكنه جاء به بصيغة الفعل الماضى لإفادة أنه سيحصل

قطمًا، كما في الآية (١) من سورة النحل صفحة ٢٤٥ .

﴿غَيْرَ بِمِيدٍ﴾ هذا تأكيد لما قبله، كما تقول فلان كريم غير بحيل.

المعنى: بعدما أبطل سبحانه استبعادهم للبعث . وبين أن أعمالهم معنومة له سبحانه أراد

أن يعذرهم بأنهم سيلاقون يوم البعث قطعًا ويعرفون أنه حق بمجرد موتهم فقال وجاءت

سكرة الموت بالحق.. إلخ. أى جاءت شدة الموت مقارنة لمعرفة الحقيقة: لأن الإنسان يعلم

بمجرد دخوله في سكرات الموت كل شيء مما كان وما يكون وتقول الملائكة ذلك الحق هو ما

كنت تصر منه خوفًا، وهى هذا المعنى قال النسي رحمته (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا). ونفخ

إسراهيل في الصور لقيام الأموات من القبور. ذلك الوقت الذى نفخ فيه هو يوم تحقق الوعيد



الذى توعد الله به الكفار فى الدنيا . وإنما حصن الوعيد بالذكر مع أنه يوم الوعيد بالنعيم للمؤمنين أيضاً لأن المقام لتحويل كمار مكة . وجاءت كل بمس مكلمة معها سائق وشهيد . تقول الملائكة للعاصي لقد كنت فى الدنيا فى عملة من هذا الذى رأيتك الآن فكشمتك اليوم عنك عطاء العملة والانهماك فى الدنيا . فصرخ اليوم حاد قوى يكشف ما حمى ، وقال الملك المقارن له المتقدم فى الآية ( ١٨ ) من هذه السورة صفحة ٦٨٩ هذا ما هو تحت مراقبتى معد وحاصر الآن للحساب والجرا . فيقول سبحانه للسائق والشهيد من الملائكة اطرحا فى جهنم كل مبالغ فى الكفر مبالغ فى العناد بترك الانقياد للحق .. مبالغ فى منع الحير عن الناس طائم منكر للحق شاك فى دين الله وهى البعث .

ثم بين سبحانه بعض صفات هذا الكافر العبد فقال الذى جعل مع الله إثها آخر . ثم أكد الأمر بإدخاله النار بقوله - (فالقيا) ... إلخ . أى وإذا كان هذا حاله فالحق فى العذاب الشديد . ونظير هذا التأكيد فى الآية ( ١٨٨ ) من سورة آل عمران صفحة ٩٤ عند ذلك يفتر الماجر بأن قرينه الشرير هو الذى أطعمه ، انظر الآية ( ٢١ ) وما بعدها من سورة سبأ صفحة ٥٦٧ فيرد شيطانه الذى اعواء فى الدنيا ، ويقول يا ربنا ، أنا ما أوقعته فى الطغيان ، ولكنه كان فى ضلال بعيد جدا عن الصواب ، فسار وراء شهواته وتأثر بمجرد دعائى له ولم أكرهه انظر الآية ( ٢٢ ) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٢ .

فيقول سبحانه لكل المنحاصمين لا تحتصموا عدى الآن والحال إني قدمت إليكم فى الدنيا وعيى بالعذاب ، إذا كهرتم وعصيتم . فلا تبدل لما قلته فى الدنيا فى كتبي وعلى لسان رسلى ، لآسى لست بصاحب ظلم لعبادى ، ومن الظلم أن أسوى بين الطائع والمعاصي ، انظر الآية ( ٢٨ ) من سورة ص صفحة ٦٠٠ وانتهى ( ٢٦ ، ٢٥ ) من سورة القلم صفحة ٧٥٩

لا أظلم أحداً يوم نقول لجهنم حمقت لك ما وعدت به فى الآية ( ٨٥ ) من سورة ص صفحة ٦٠٥ فيقول نعم يا ربى لا مكان عدى لمريد . هذا حال المحار ، أما المؤمنون فتقرب لهم الجنة قطعاً فى مكان عبر بمد لتعجيل إدخال السرور عليهم وإسعادهم بعيمها المقيم

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿١٦﴾ مَنْ خَشِيَ  
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجْهَهُ وَقَلْبَهُ مُنِيبٌ ﴿١٧﴾ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ  
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿١٨﴾ لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنا  
مَزِيدٌ ﴿١٩﴾ وَكَرَّمْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ هُمْ أَشَدُّ بِهِمْ  
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٢١﴾  
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
وَمَا تَسْتَأْذِنُ لُغُوبٍ ﴿٢٢﴾ فَأَقْصِرْ هَلْ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ  
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٢٣﴾  
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُودِ ﴿٢٤﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ  
يُنَادِ السَّادِ مِنْ مَّكَّنٍّ قَرِيبٍ ﴿٢٥﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّهْبَةَ  
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ تَنْفُرُوحُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُحْيِي

المصردات: ﴿أواب﴾: كثير الرجوع إلى  
الله بالطاعة والتوبة.

﴿حفيظ﴾: أي شديد المحافظة على  
شرع ربه.

﴿خشى الرحمن بالغيب﴾: أي خاف ربه  
وهو بعيد عن الناس انظر الآية (٤٩) من  
سورة الأنبياء صفحة ٤٢٥

﴿قلب منيب﴾: قال في المختار أناب إلى  
الله تعالى أي أقبل وناب وسب الإجابة  
للقلب لأن العبرة بالقلوب.

﴿ادخلوها بسلام﴾: أي مصاحبين سلاماً

من ملائكة الله عليكم انظر الآية (٧٣) من سورة الرمر صفحة ٦١٦

﴿يوم العبود﴾: أي اليوم الذي يشرككم الله فيه بالعبود هي العبيد

﴿كم﴾: كلمة معناها كثير.

﴿من قرن﴾: تدل على أن ما بعدها بيان لهذا الكثير المصنوع من ﴿كم﴾ والقرن هم

الجماعة المقترنون في زمن واحد انظر الآية (٦) من سورة الأنعام صفحات ١٦٢، ١٦٣

﴿بطشاً﴾: البطش أحد الشيء بقوة وشدة. انظر الآية (١٣٠) من سورة الشعراء صفحات

٤٨٧ ٤٨٨

﴿نقبوا في البلاد﴾: أي ساروا في البلاد باحثين عن مكان يحفظهم من الموت.

- |              |                |
|--------------|----------------|
| (١) بسلام.   | (٢) في البلاد. |
| (٣) السموات. | (٤) الليل.     |
| (٥) أنبياء.  | (٦) يحمي.      |

﴿هل .﴾ إلخ ﴿هل﴾ هنا حرف استعظام إنكارى يعيد النفي. أى لا محيص، والمحيص الممر. ﴿من﴾ لتأكيد النص على عموم نفي ما بعدها.

﴿لذكرى﴾: أى تذكير وعظة.

﴿لمن كان له قلب﴾: أى يدرك به الحق بنفسه.

﴿ألقى السمع﴾ المراد: أصغى لما يقول غيره أنظر ما تقدم فى الآية (٢٢٣) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٣.

﴿شهيد﴾: المراد حاضر القلب تام اليقظة .

﴿فى ستة أيام﴾ تقدم الكلام عليها فى الآية (٩) وما بعدها من سورة فصلت صفحة ٦٣٠، ٦٣١ .

﴿لعموب﴾ المتور الذى يعقب التعب كما تقدم فى الآية (٣٥) من سورة فاطر صفحة ٥٧٦

﴿قبل طلوع الشمس .﴾ إلخ تقدم فى الآية (١٢٠) من سورة طه صفحة ٤١٩ .

﴿أديار السجود﴾ ﴿أديار﴾ جمع دبر بصمتين، وهو آخر الشيء، والمراد: عقب الصلوات.

﴿المناد﴾: أصلها المنادى، وقيل: هو إسرافيل.

﴿الصبيحة﴾: هى النسخة الثابتة، المشار إليها فى الآية (٢٠) المتقدمة من هذه السورة صفحة ٦٩٠ .

﴿بالحق﴾. هو المتقدم فى الآية (١٩) من هذه السورة صمحتى ٦٨٩، ٦٩٠ والمراد به البعث الذى كان الكفار يكفرونه.

﴿الخروج﴾: أى من القبور.

المعنى. وتقول الملائكة للمتقين هذا هو النعيم الذى وعدكم به ربكم فى كتبه وعلى لسان رسله وهو معد لكل عبد رجاء إلى مولاه بالطاعة. حميظ لشرائعه وهو من حاف ربه محلصاً

بعيداً عن الرياء. وجاء ربه بقلب منيب راجع إلى الله دائماً لا يعرف غيره. ويقال لهم أيضاً ادخلوا الجنة مسلمين عليكم من الملائكة تحية لكم. ذلك اليوم الذي دخلتم فيه الجنة هو اليوم الذي تبتدون فيه الحياة الدائمة فلا موت بعده. ولهم في الجنة كل ما يريدون، ثم يريد في سرورهم سبحانه وتعالى فقال: ولدينا مزيد. أي نزيدهم فوق ما يشاءون من النعيم ما لا يحيط لهم على بال. وبعد ما حذرهم سبحانه من عذاب الآخرة شرع يحذرهم من عذاب الدنيا فقال (كم أهلكنا)... إلخ. أي وكثيراً من الأمم قبلهم شرعنا في إهلاكهم لما عملوا مثل عملهم فهربوا في البلاد خوفاً من الهلاك. والمراد ارتكبوا فلم يجدوا محرّجاً. فقيل لهم لا ممر لكم من الهلاك. أي هللكوا ولم ينج منهم أحد. انظر آيتي (١٢، ١٣) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١.

إن عينا ذكر مما حصل للأمم قبلهم لتذكروا وعظة لمن كان له قلب سليم يدرك لعقائق بعبثه أو يصفى إدينه لما يلقيه عليه غيره. من المواعظ. والحوال أنه حاصر المكر متيقظ.

ثم ذكر سبحانه دليلاً آخر على البعث فقال: ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ولم نعترينا نومة.

ولاشك أن من قدر على خلق ذلك وهو أكبر من خلقهم كما هي الآية (٥٧) من سورة عاقر صفحة ٦٢٥. قادر على أن يبعثهم يوم القيامة.

وإذا كان الأمر كما ذكر فاصبر أيها النبي على ما يقولوه المشركون في شأن البعث ونهيه تعالى عن المعجز وعن حلف الوعد. حامداً لربك على ما أنعم عليك به. واحمده دائماً وسيبحه على الأخص بمصناً من الليل والناس نيام، وعقب كل صلاة. واستمع لما أحبرك به من أهوال يوم القيامة، يوم ينادي الممادي أهل القبور من مكان يسمعه كل واحد منهم كأنه يحابه.

في هذا اليوم يسمعون نغمة إسرافيل الثابتة مقترنة بالحق الذي كان يفكره كثير منهم وهو البعث والحساب والجزاء. ذلك اليوم هو يوم خروجهم من القبور، من كل ذلك يعلم أس وحديا نعيي ونميت من غير أن يشاركنا أحد.

المفردات: «المصير»: المرحع «تشقق الأرض»: أصلها تتشقق وذلك يوم القيامة. «سراعاً»: جمع سريع مثل كرام جمع كريم، وهو حال من فاعل يخرجون المفهوم من الخروج المتقدم هي الآية (٤٢) السابقة صفحة ٦٩١. والمراد يخرجون من قبور سراعاً.

﴿يسير﴾ - أى سهل هين.

﴿بحبار﴾: الباء لتأكيد نفي ما بعدها عما قبلها، أى يقاهر لهم على الإيمان كما هي الآية (٢٢) من سورة العنكبوت صمعة ٨٠٥ .

﴿وعيد﴾ الوعيد التهديد بالعذاب والأصل وعيدى.

المعنى: والينا وحدنا المرجع فى الآخرة للحساب والجزاء لا ينازعنا فيه منارع إلينا مرجعهم يوم تتشقق الأرض عنهم فيخرجون محسرين فى الحروح منها إلى المعشر كأنهم جراد منتشر، انظر الآية (٧) من سورة القمر صمعة ٧٠٥ . ذلك الحشر حشر يسير علينا مستحيل على غيرنا، ثم جمع سبحانه على تبيه ألم تكذيبهم له فقال: نحن

أعزم بما يقولون من تكذيبك وبكار العيث فلا تقتل نفسك حربا عليهم، انظر الآية (٦) من سورة الكهف صمعة ٢٩٠ لا تكلف نفسك فوق طاقتها لألم لست قادرا على حشرهم على الإيمان واشعل نفسك فذكر بالقرآن من يحاف وعيدى الذى توعدت به المعالعين، فإن من يحاف ذلك هو لى يستمع بالتذكير انظر الآية (٥٥) من سورة الداريات صمعة ٦٩٦

### سورة الداريات

المفردات ﴿أندريات﴾ جمع دارية والمراد بها الريح لأنها تثير الأبحر فى الجو حتى تنفقد سحابا انظر الآية (٤٨) من سورة الروم صمعة ٥٢٧، تقول العرب دروت الشيء أدروا أى طيرته

﴿وقرا﴾ اصل الوقر حمل المعير والمراد به هنا السحاب الثقيل وجمعه أوقار انظر لآية (٥٧) من سورة لأعراف صمعى ٢٠١ ٢٠٢

وَالْيَا الْمَيِّسِرُ ۝ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۝  
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلِيمًا يَسِيرٌ ۝ تَحْنُ أَعْمَلُمَا يَقُولُونَ وَمَا  
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِحَلِيبٍ طَزَّ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَيَعِيدُ ۝

(٥١) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْمَتْكُمْ  
وَأَسْمَاهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الدُّنْيَا ۝ فَالْحَبِيطَاتِ وَقُرَا ۝ فَالْحَبِيطَاتِ  
بُسْرًا ۝ فَالْحَبِيطَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ  
لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الَّذِينَ تَرْتَفِعُونَ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ  
الْحَبِيطِ ۝ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يُؤْتِيهِمْ مَتْنًا  
مَنْ أَمِنَ ۝ فَيَلْجَأُ الْخَائِفُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

(١) فالعاريات

(٢) فالعاملات،  
(٣) الحراضوى(٤) د نادر  
(٥) لاهج(٦) بالمرى  
(٧) فالعقبات

﴿يسر﴾ أي حرياً هيناً سهلاً، انظر الآية (٣٦) من سورة ص صفحة ٦٠١

﴿المقسمات أمراً﴾ المراد بالأمر هنا "المطر". والمقسمات هي الرياح التي تورع لأقطار تنصريمها للسحاب في الأقطار حسب ما يريد سبحانه وتعالى، انظر الآية (٤٣) من سورة المور صفحة ٤٦٥

﴿الدين﴾ مراد به هنا الحساب والحراء ﴿لواقع﴾ أي حاصل بلا أدنى شك.

﴿الحبيب﴾ كالمضيق ورباً ومعنى وممرها حسكة، والمراد طرق سير الكواكب

﴿قول مختلف﴾ أي متافض مضطرب والمراد ليس عندكم علم ثابت

﴿يؤفك عنه﴾ أي يصرف عن الإيمان بالحساب والجزاء يوم القيامة، ﴿مَنْ أهلك﴾ أي مَنْ صرفه الشيطان عنه، وفيه مبالغة حيث جعل المصروف كأنه مصروف قبل نسبة الصرف إليه، تقول لعرب حصلت المعركة فقتل مَنْ قتل وبجا مَنْ بجا

﴿قتل﴾ المراد نعم وهلك، انظر الآية (١٧) من سورة عس صفحة ٧٩٢

﴿الحراصون﴾ الكذابون.

﴿هي عمرة﴾ أي هي جهل بعمرهم، كما بعمر الماء العريق فيه.

نمسي، يقسم سبحانه بالرياح التي تثير السحاب فتحمله وهو ثقل بماء لمطر هعري به حرياً سهلاً فتقسمه الأقطار كما يشاء سبحانه أن وعده للكفار بالبعث لصادق، وإن الحساب والحراء لحاصل قطعاً انظر حكمة قسمه سبحانه ببعض خلقه في شرح الآية (١) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٨٧.

ثم أقسم سبحانه قسماً آخر على مقسم عليه آخر فقال (والسمااء) إلح أي أقسم بالسمااء ذات الطرق التي تسير فيها كواكبها باتقان كما تقدم في شرح الآية (٤) من سورة يس صفحة ٥٨٢. بكم يا كفار مكة لعصطربون هي أقوالكم هي شأن الرسول ولفرن وبعث، فتارة تقولون في الرسول ساحر وأخرى مجنون وتقولون في القرآن سحر، وتارة تقولون أساطير الأولين وهي البعث تارة تشكون وتارة تتكبرون فأنتم سسرون هي عماية ليس عندكم علم شيء يصرفكم الشيطان عن الإيمان بما ذكر لعن الله الكذابين مثالكم الدين عمرهم الجهل فهم عاقلون عن أهوال الآخرة

سَاهُونَ ١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يُقْتَلُونَ ١٣ ذُوقُوا عَذَابَكَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٥  
فَإِطْرَافَ مَاءٍ أَنَّهُمْ رَهِيمٌ ١٦ إِنَّهُمْ هُكَّاءُ قُلَّ ذَلِكَ  
عَمِينَ ١٧ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٨  
وَبِالْأَصْحَارِ هُمْ يَسْتَغِيرُونَ ١٩ وَإِنِ امْرَأَةٌ خُفِّتْ لِّسَالِ  
وَالْمَحْرُومِ ٢٠ وَفِي الْأَرْضِ عَابِتٌ الْقَوْمِينَ ٢١  
وَإِنِ انْفِصَرَّ أَقْلَانِ يَهْرُونَ ٢٢ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكَ  
وَمَا تَوَعَّدُونَ ٢٣ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ لَخُنُّ  
يَتَّبِعُ مَا أَنَاكَرَ تَقْفُونَ ٢٤ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ صَبِيفٍ  
إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٥ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ  
سَلَامٌ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ٢٦ قَرَأَ هَٰذَا عَلَيْهِ بَلَاءٌ رَّحِيلَ

المفردات: «سَاهُونَ» المراد غافلون.

«يسألون» أي يسألون الرسول سؤال استهزاء.

«أيان» ... إلخ: اسم استعهام عن زمان، أي متى مجيء يوم الدين أي يوم الحساب والجزاء الذي تقول به.

«على النار يقتلون»: أصل معنى القتل إدابة المعادن كالذهب مثلاً على النار، ليظهر عشه، ثم استعمل في التعذيب، وصمّن يقتلون معنى يعترضون ولذا جاء بحرف «على» ولم يأت بحرف الباء، والمراد يعذبون بمرضهم على جهنم.

«في جنات وعيون»: المراد في مكان معاط بعجات وعيون تجري منها الأنهار،

انظر الآية (٥٤) من سورة القمر صفحة ٧٠٨ .

(أخدين ما اتاهم ربهم) الأحد هما أسماء التلقى بالقبول والرصا انظر الآية (١٠٤) من سورة التوبة صفحة ٢٥٩ .

«كانوا قبل ذلك» أي في الدنيا، انظر الآية (٢٤) من سورة العنكبوت صفحة ٧٦٣

«قليلًا من الليل ما يهجعون» الهجوع النوم القليل؛ و«ما» تحمل ما بعدها مصدرًا، والمعنى كانوا قليلًا من الليل هجوعهم

«الأسعار» جمع سحر بفتحين، وهو أحر الليل قبل المجر

«حق» انظر ذلك في شرح الآية (٤) من سورة لقمان صفحة ٥٢٩

(١) يسألون.	(٢) جنات.	(٣) أخدين
(٤) اتاهم.	(٥) الليل	(٦) أموالهم.
(٧) آيات	(٨) ذاك	(٩) إبراهيم
(١٠) سلامًا	(١١) سلام	

﴿للسائل﴾: هو الذي يطلب الصدقة.

﴿المحروم﴾: المراد به المقير المتعمص، المشار إليه في الآية (٢٧٣) من سورة المقررة صفحة ٥٨ ﴿آيات﴾ أي دلائل على قدرة الله ووحدايته ﴿للموقنين﴾: المراد المستعدون للإيقان المذكور في الآية ٤ من سورة المقررة صفحة (٢) (تبصرون) المراد تنظرون بعين البصيرة.

﴿وهي السماء زرقكم﴾ .. إلخ المراد هي جهة السماء ما هو مدون في النوح المحفوظ من كل ما يحصل لكم، انظر الآية (٦) من سورة هود صفحة ٢٨٤. ﴿مثل ما انكم﴾ (ما) حرف يدل على تأكيد التماثل بين سابقه ولاحقه كما يدل على تأكيد الربط بين سابقه ولاحقه هي الآية (٤٠) من سورة الرعد صفحة ٣٢٨ والآية (٢٠) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ فالمراد مماثل مماثلة شديدة لمطلقكم.

﴿هل أتاك﴾ انظر حكمة بدء الكلام بـ ﴿هل﴾ هي شرح الآية (٩) من سورة طه صفحة ٤٠٦.

﴿صيف﴾ كلمة تطلق على الواحد والأكثر من الصيما

و﴿المكرمين﴾ تدل على تعددهم، وكانوا ملائكة في صورة شبان كما تقدم في الآية (٧٧) من سورة هود صفحة ٢٩٥ .

﴿مسكرون﴾ المراد غير معروحين. ﴿فراع﴾ أي ذهب في حمية عن الصيوف.

﴿عجل﴾ من البقر لأنه كان لا يملك إلا البقر وقدمه بعد شيء على النار كما جاء في الآية (٦٩) من سورة هود صفحة ٢٩٤ .

النعس- هؤلاء تكمار عارقون في الجهل عاقلون عن الآخرة فلا يعملون لها، يسألون الرسول سؤال استهزاء متى يحى يوم الدين؟ فقل لهم أيها النبي معرضاً عن خطابهم في الرد عليهم سيحى يوم هم يعددون بالنار ويقول لهم الربانية دوقوا الام تعذيبكم هذا التعذيب في جهنم الذي كنتم تستمجلوه في الدنيا استهزاء وبعدما بين سبحانه حراء الكافرين شرع في بيان حراء المؤمنين فقال (إن المتقين في جنات) إلخ أي تحيط بهم المساتين والعيون التي تحرى منها الأنهار متقلبين ما أعطاهم ربهم من الثواب بالرصا والسرور لأنهم كانوا قبل دخولهم الجنة في الدنيا محسنيين لأعمالهم.

ثم بين بعض هذا الإحصاء بموله (كانوا قليلاً). إلخ أي إهم كانوا يكابدون العساة هي أوقات الراحة. مشغولة قلوبهم بربهم، فلا ينامون الا قليلاً من الليل وكانوا يشتغلون بعباد المحر بالاستعمار خوفاً من أن يكونوا فرطوا في مطلوب شرعاً



وهؤلاء هم أرقى طبقات المؤمنين وهم السابقون المذكورون في الآية (١٠) وما بعدها من سورة الواقعة صفحات ٧١٣، ٧١٤ وكانوا ينفقون من أموالهم للعقير الذي يسأل والذي يتعمق عن السؤال والمراد أن ذلك كان هو حالهم في ليالي الحير، كالمنشر الأواجر من رمضان، والمنشر من ذي الحجة، وليلة القدر، وليالي العيدين إلخ أما بقية الليالي فشانهم أن يكونوا قريباً من النبي ﷺ، وأنه كان يصل في قيامه إلى ثلثي الليل، انظر الآية (٢٠) من سورة المزل صفحتي ٧٧٤، ٧٧٥.

ثم شرع سبحانه في بيان بعض الأدلة على قدرته سبحانه ووحدانيته التي عملوا عنها فقال (وهي الأرض) .. إلخ أي وهي الأرض من الجبال والبحار والأشجار والنبات وغيرها دلائل يتمتع بها المستعدون لليقين لسلامة فطرتهم. وكذلك هي داخل أنفسكم من الأجزاء الدقيقة والنظام السديع والعقول المعقدة المستنبطة للصنائع الباقية عن أسرار الكون هي كل ذلك براهين، أيضاً على تمام القدرة والإله الواحد. ثم عطف الكفار على إهمال التفكير في ذلك فقال أهلاً تبصرون، أي هل طمس على قلوبكم فصرتم لا تدركون هذه الأدلة؟

ثم بيّن سبحانه أنه عالم بكل شيء مع تهديدهم بأنهم سيلاقون ما أنكروه يوم القيامة فقال، (وهي السماء) إلخ، أي في جهة السماء تقدير أروافكم وأسبابه مدور هي اللوح المحفوظ انظر الآية (١٣) من سورة يس صفحة ٥٨٠، وكذا مدور هي كل ما وعدكم به ربكم من خير وشر وبعث وحساب وجزاء يوم القيامة.

ثم أكد سبحانه ذلك بالقسم فقال تعالى (سورب السماء) .. إلخ أي ما توعدون به لحال كونه في أحقيته وثبوته كقطعكم تماماً. فكما أنكم لا تشكون في أنكم تنطقون كذلك لا يصح أن تشكوا في تحقق ما توعدون.

وهذا أسلوب عربي معهود يقول الرجل (إن هذا الأمر حق كما أنك ترى وتسمع) وروى الحسن أن رسول الله ﷺ قال (قاتل الله قوماً أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوه)

ثم أراد سبحانه أن يطمئن نبيه بأنه سيحييه ويقر عينه ويهلك أعداءه فقال (هل أتاك) إلخ. أي هل بلغك أيها النبي حديث صيوف إبراهيم خليل الله المكرم من عند الله تعالى حين دخلوا عليه فقالوا سلم عليك سلاماً قال وعليكم سلام ثم قال لبعض علمائه سرا هؤلاء قوم غير معروفين لي قبل ذلك ثم ذهب إلى أهله سرا وديح عجل بقر سمين وشواء إلخ

تَحِيَّ ١١ مَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ١٢ فَأَوْجَسَ ١٣ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْفَظْ وَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ عَلَيْهِمْ ١٤ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ ضَالِّةٌ ١٥ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ١٦ • قَالَ قَدْ خَطَبْتُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ١٧ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ مُجْرِمِينَ ١٨ لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمَ مِمَّنْ طَبِيعُ ١٩ مُسَوِّمَةٌ هَذِهِ رَبَّتُكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢٠ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١ قَدْ وَجَدْنَا فِيهَا غُورَ بَيْتٍ مِنَ الْمُتْلِينَ ٢٢ وَرَكَّعًا فِيهَا كَأَيَّةٍ يَلْدِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٢٣ وَيَا مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِطُلُفٍ مُبِينٍ ٢٤ فَقَوْلًا بِرُكْبَةٍ وَقَالَ سَنِعْمُ أَوْ جَعَلْتُ ٢٥ فَأَعَذَّتْ وَجُودَهُ فَبَدَّاهُمْ فِي أُنْجُمٍ وَهُوَ

المعبرونات: «سمير»: انظر الآية (٦٩)

من هود صفحة ٢٩٤ .

«ألا تأكلون»: «ألا» حرف يدل على

الرعبية هي حصول ما بعده في ادب وتلطف، كما يقال في عصرنا هذا: (تمضلوا وكلوا).

«فأوجس»: ... إلخ: اصل معصى

أوجس: أخفى الخوف، ولكن المراد منه هنا: أنه أخضاه أولا ثم صرح به، كما هي الآية (٥٢) من سورة الحجر صفحة ٢٤١ . وانظر الآية (٧) من سورة هود صفحات ٢٩٤، ٢٩٥ .

«علام»: هو إسحاق عليه السلام.

«عليهم»: أي عزيز العلم إذا بلغ رشده فعليه بشارة بأنه سيعيش حتى يبلغ ذلك

«امراته»: هي (سارة)

«صرة»: صوت مرتفع تقول «يا ويلتنا» . إلخ نعمنا، انظر الآية (٧٢) من سورة هود

صفحة ٢٩٥ .

«فصكت وجهها»: أي فصرت وجهها بأطراف أصابعها.

(١) بسلام

(٢) آية

(٣) أرسلناه

(٤) بسططان

(٥) مناجر

(٦) فأحدثناه

(٧) فبددناهم

﴿صَحُورٌ عَقِيمٌ﴾ الأصل هل الد وانا عجوز عقيم كما في الآية (٧٢) من سورة هود

صفحة ٢٩٥ .

﴿عَمَّا حَضَبِكُمْ﴾ الحطب هو الأمر الحطير أى عما شأنكم؟

﴿قَوْمٌ مُّجْرِمِينَ﴾: هم قوم لوط عليه السلام.

﴿حِجَارَةٍ﴾ انظر الآية (٨٢) من سورة هود صفحة ٢٩٦ .

﴿مُسَوَّمَةٍ﴾ تقدم في الآية (٨٢) من سورة هود أيضاً صفحة ٢٩٦ .

﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾: المتجاوزين الحد في المجور.

﴿مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ أى في قري قوم لوط وهي مضمومة من سياق الكلام، مثل ﴿الْأَرْضِ﴾

في قوله تعالى ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَانٍ﴾ الآية (٤٥) من سورة طاطر صفحة ٥٧٨

﴿عَمَّا وَحْدَها فِيهَا عِزٌّ بِبَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المراد عير بيت جمع مع الإيمان لإسلام،

وهو بيت لوط نفسه فالإيمان هو العقائد، والإسلام هو الأعمال كالصلاة والصيام .

الخ.

﴿آيَةٍ﴾ أى عبرة وعظة.

﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أى بحة واضحة وهي معجزة من المعصا واليد

﴿فَتَوَلَّى بَرَكَةً﴾ ﴿الرَّكْبِ﴾ هو الحائب والمراد اعرض متكررا، انظر الآية (٩) من سورة

الحج صفحة ٤٣٤ والآية (٢٩) من سورة الفتيكوث صفحة ٥٢٦ .

﴿فَأَحْدِثَ دَنَابًا وَجُودَهُ﴾ المراد هنا لهم اسباب الخروح وراء موسى حتى اهتكناهم عرقا،

انظر الآية (١٢٦) من سورة الاعراف صفحة ٢١٢ والآية (٩٠) من سورة يونس صفحة ٢٨٠ .

﴿لَيْمٍ﴾ البحر

لمعنى - جاء - براهيم عليه السلام بعجل سمين مشوى - فقدمه لصيوفه - ورجا منهم أن

يأكلوا - فلما رأى أيديهم لا تمتد إلى الطعام، كما في الآية (٧٠) من سورة هود صفحتي ٢٩٤،

٢٩٥ . ذب - هي نفسه الخوف من أن يكونوا يرمقون به شراً .

ثم صارحهم بخوفه منهم عند ذلك قالوا لا نحف إنا نرسل ريك وبشروه بأنه سيولد له ولد يكون كثر العلم عند بلوغه مبلغ الرجال، وكانت امرأته هي ركن من البيت تسمع حديثهم فأقبلت نحوهم وهي رافعة صوتها بعبارات التعجب وصرعت بيدها على وجهها كما هي عادة النساء وقالت: أيا امرأة عجوز عاقر فكيف ألد؟

قالوا مثل قولنا هذا قال لنا ريك ونحن مملعون عنه فقط، إنه سبحانه هو الحكيم الذي يفعل الشيء في وقته المقدر له العليم بأسرار خلقه فلا يعجزه شيء يريد.

ولما علم أن إبراهيم عليه السلام وعلم أنهم ملائكة وأن البشارة كان يكمي فيها ملك واحد فقط وأدرك أنه لابد أن يكون لهم أمر أهم من ذلك، قال ما شأنكم الخطير أيها المرسلون؟

قالوا إنا أرسلنا الله تعالى إلى قوم لوط المحرمين لنجعل مدينتهم عاليها سافلها، ونرسل عليهم حجارة من طين متحجرة لا يحظى الحجر صاحبها من هؤلاء المتجاوزين الحد في المحور.

ثم جاءت ملائكتنا إلى لوط وكان بينهم وبينه ما هي الآية (٢٧) وما بعدها من سورة هود صفحة ٢٩٥ فخرج ملائكتنا من كان في تلك القرى من المؤمنين قبل سقمها، مما وجدوا فيها غير بيت واحد جمع هله مع الأيمان بالإسلام بكل أعماله وهو بيت لوط نفسه وتركنا في تلك القرى عزة الدين من شأنهم أن يحافوا عذاب الله لسلامة فطرتهم ورهه قلوبهم، فلا يفعلون أسيا به

أما لفاسية قلوبهم فإنهم محرمون من ذلك وتركنا في حادث موسى وفرعون أيضاً عزة حين أرسلناه إلى فرعون سرها وأصح فاعرض مستكبرا وقال هذا الرحمن أما ساحر يعتمد على سحره أو مجنون يحارف بحياته بدون شعور

وهذا من فرعون تصلين لقومه لأنه يعلم أنه رسول صادق انظر الآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٢٩٥ ولما لم يسمع معه شيء اعرقناه في البحر

مُطِيمٌ ① وَفِي نَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ②  
مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَافِلَةٌ كَأَنَّهَا ③  
وَيَوْمَ نُثَوِّدُ ④ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا هُنَا حِينَ ⑤ قَسَمْنَا عَنْ  
أَمْرِ رَبِّهِمْ فَاذْهَبْتُمْ الصُّعُفَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⑥ قُلْ  
أَسْتَطَعُ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ قِبَالِهِ وَمَا كَانُوا مُتَعَبِينَ ⑦ وَتَوْمَ نُبْرِجُ  
مِنْ قَبْلِ ⑧ إِيَّاهُمْ كَأَنَّا قُومًا فَتِينٌ ⑨ وَأَنشَأَ سَيْتَهَا  
بِأَيْدٍ ⑩ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ⑪ وَالْأَرْضُ مِنْ مَرْشَاتِهَا فَيَنفَحُ  
الْمُهَاجِدُونَ ⑫ وَفِي كُلِّ نَفْسٍ فَخْفَسٌ رَاجِعٌ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ ⑬ فَبِعِزَّتِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِتٌّ يَذِيرٌ ⑭  
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِتٌّ يَذِيرٌ ⑮  
كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ  
أَوْ مَجْنُونٌ ⑯ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَيْنَ هُمْ يَوْمَ عَاثُونَ ⑰

المفردات: ﴿مطيم﴾: أى مرتكب ما يلام  
عليه، قيل هى المصباح، الالم الرجل أى فعل  
ما يستحق عليه اللوم

﴿الريح العقيم﴾ هى التى لا تعمل  
سحابا ممطرا ولا لقاحا لشجر، فلا خير  
فيها، انظر الآية (٢٤) وما بعدها من سورة  
الأحقاف صمحتى ٦٧٠، ٦٦٩ .

﴿ما تذر﴾ أى ما تترك.

﴿من شئ﴾ ﴿من﴾ حرف يدل على  
عموم ما بعده.

﴿الرميم﴾ هو الممست من العظم او  
النبات الجاف، انظر الآية (٧٨) من سورة  
يس صمحة ٥٨٦ .

﴿فماتوا﴾ أى عنجاوروا الحد فى الطمياى، انظر الآية (٢١) من سورة المرقان صمحة

٤٧٣ .

﴿الصاعقة﴾ تطلق الصاعقة على كل داهية تأتى من جهة السماء مصحوبة بصوت مريع  
او نار تحرق وتطلق عليها (صبيحة) كما فى الآية (٦٧) من سورة هود صمحة ٢٩٤، كما لها  
أسماء عدة منها ﴿رحمة﴾ كما فى الآية (٧٨) من سورة الأعراف صمحة ٢٠٥ . ومنها  
﴿طاعية﴾ فى الآية (٥) من سورة الحاقة صمحة ٧٦١ .

﴿من قيام﴾: ﴿من﴾ كسابقتها

- |                |              |
|----------------|--------------|
| (١) الصاعقة .  | (٢) استطاعوا |
| (٣) فاسقين .   | (٤) ينهبها   |
| (٥) بايد .     | (٦) فرشاتها  |
| (٧) الماهدون . | (٨) آخر      |

﴿وقوم نوح﴾ المراد وأهلكنا قوم نوح، كما أهلكنا هؤلاء المتقدمين.

﴿بأيدي﴾ المراد بأيدي لائقة به سبحانه، ليس كمثله شيء، والذي يفهمه أن السماء نشت بقوة لا يتصورها البشر، انظر الآية (٤٥) من سورة من صفحة ٦٠٢

﴿الموسعون﴾ من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة تقول هي وسعي أن أعمل كذا، أي هي قدرتي، والمعنى هنا: وإنا لقادرون.

﴿فرشناها﴾ أي جعلناها ممهدة كالمراش ليسهل الاستقرار عليها، انظر الآية (١٩) من سورة نوح صفحة ٧٦٩ والآية (٦) من سورة البأ صفحة ٧٨٧

﴿المأهدون﴾ جمع مأهد، وأصله الذي يعد ويهيئ العهد الذي يستريح عليه الطفل، انظر الآية (٤٦) من سورة آل عمران صفحة ٧٠، والآية (٦) من سورة البأ صفحة ٧٨٧، والمراد: جعلنا الأرض مريحة تسهل المعيشة عليها.

﴿روجين﴾: أي صنفين، ذكرًا وأنثى.

﴿فمعروا إلى الله﴾ هذا تمثيل للاعتصام بجنانه سبحانه وتعالى والمراد هروا من مصائد الشيطان إلى رحاب الرحمن بالطاعة.

﴿كذلك﴾ الأصل الأمر كذلك أي أمر أمتك أيها النبي كأمر تلك الأمم

﴿قالوا ساحر أو محبوس﴾ انظر الآية (٤٣) من سورة فصلت صفحات ٦٣٥ ٦٣٦

﴿أتواصوا به﴾ الهمة للاستعظام التعجبي، أي تعجبوا أيها الناس من هؤلاء الذين كأنهم وصي بعضهم بتكذيب الأنبياء.

﴿بل﴾ حرف يدل على الانتقال مما قبله إلى ما بعده.

﴿طاغون﴾ أي متجاوزون حدود الحق والعدل.

العمى- يقول سبحانه وأغرقنا فرعون والحال أنه فاعل ما يؤاخذ عليه من الكفر والطغيان ولم يظلمه. وتركنا عبرة أيضًا هي عاد حين أرسلنا عليهم الريح الحالية من الحير فما تركت هذه الريح شيئًا مرت عليه إلا جعلته محطماً مقتلاً.

وفى ثمود وما حصل لهم أيضاً عبرة حين قال لهم ربهم اسئلو ناللة وتمتعوا بحيرات الدنيا إلى حين انتهاء حالكم كما قال نوح لقومه فى الآية (٤) من سورة نوح صمحتى ٧٦٧، ٧٦٨ وتجاوزوا الحد فى الطغيان، وخرجوا عن أمر ربهم بترك الناقة وعدم إبدانها فعقروها عند ذلك اندرهم سيهم صالح عليه السلام بأن العذاب سيرل بهم بعد ثلاثة أيام، انظر الآيات (٦٤ إلى ٦٧) من سورة هود صمحة ٢٩٤ .

وبعد مضى ثلاثة أيام برل بهم العذاب فأهلكهم وهم يظروبه فادما عليهم ريادة فى النكاية بهم، فلم يستطع واحد منهم أن يقوم من مصرعه بعمه وما بصرهم غيرهم على الخلاص من الهلاك.

وأهلكنا قوم نوح من قبل إهلاكنا هذه الأمم لأنهم كانوا قوما حارجين على أوامر ربهم بالكفر والاستهراء برسولهم، انظر الآية (٢٨) من سورة هود صمحة ٢٨٩

ثم أراد سبحانه أن يبرهن على أنه وحده القادر على كل شيء فلا يصح أن يعبد سواه ولا أن تتكر قدرته على البعث فقال والسماء... إلخ أى بيما السماء بقوة وإنا لقادرون على خلق أكبر منها وفرشنا الأرض وحملناها كالنهاد، معمم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان والنبات خلقنا ذكر وأنثى ليبقى النوع ولتتذكروا بكل ذلك فتتنبهوا إلى أن صابح ذلك واحد قادر، وبدا كان الأمر كذلك فقل لهم أيها النبى هروا من معاصى ربكم إلى طاعته، إنى محذر لكم من العذاب، وصح التحذير لمن لم يلجأ إلى طاعة ربه.

ثم أكد ذلك بقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر تلجأون إليه، ثم أكد أنه محذر واضح التحذير وكان التحذير الأول فى مقام الأمر بما يجب، والثانى فى مقام النهى عما لا يجوز، والمقصود المبالغة فى النصيحة.

ثم حمف سبحانه الأمر على نبيه ﷺ، فقال (كذلك ما أتى) . . إلخ أى حال امتك أيها النبى كحال تلك الأمم السابقة، ثم بين ذلك بقوله ما أتى الدين من قبلهم أى قبل كمار مكة رسول إلا قال بعضهم عنه أنه ساحر، وقال بعضهم إنه محزون هل وصى هؤلاء بعضهم بعضا فيما يقال للرسول؟ لا، بل الذى جمعهم على هذا الحرم هو الطغيان، فكانت النتيجة عند الجميع واحدة.

قَتُولَ عَنَمٍ لَّمَّا أَنتَ بِمَلُومٌ ① وَذَعِجْرَ مِمَّنْ أَلَدِ كَرِي  
تَنَعَمُ الْمُؤْمِنِينَ ② وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ ③ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطِيعُونِ ④ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ⑤  
مِمَّنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَتَّلُ ذُنُوبَهُمْ فَلَا  
يَسْتَعِينُونَ ⑥ قَوْلٌ لَّيْلِي كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي  
يُوعَدُونَ ⑦

(٧) سُبْحَانَ الطُّورِ مَكِينِ  
وَأَسْمَاءُ بَنَاتٍ لِّدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ  
وَالطُّورِ ① وَكِتَابٍ مُّطَهَّرٍ ② فِي رَفِي مُنْشَرٍّ ③

المعردات: ﴿قتول عنم﴾: أي ما عرض  
عن مجادلتهم لأنهم مكابرون

﴿إلا ليعبدون﴾: أي ليعبدوني وحدي، ولا  
بطيعوا غيري إذا بلغوا سن التكليف: انظر  
الآية (٥) من سورة البينة صفحة ٨١٦،  
والمراد من العبادة طاعته سبحانه في كل ما  
يأمر به نبيه الامتثال من المبدأ الخاضع  
لمولاه، وبهذا يدخل كل عمل قاموا به تقرباً  
إلى ربهم حتى السعي على عيالهم.

﴿المتين﴾: أي شديد القوة فهو تأكيد لما  
قله.

﴿الذين ظلموا﴾: المراد بهم كفار مكة.

﴿ذنوباً﴾: أصل الذنوب الدلو العظيم  
الممتلئ ماء والمراد به هنا: النسيب من

العداب: لأن السقائين يقسمون به الماء فيأخذ كل واحد نصيبه، وفيه إشارة إلى أن  
العداب سيصب عليهم كما يصب الماء، انظر الآية (١٩) من سورة الحج صفحة ٤٢٦

﴿أصعابهم﴾: المراد بهم كفار الأمم السابقة.

﴿فلا يستمعولون﴾: أي فلا يطلبون منه سبحانه أن يفعل لهم العذاب، وكانوا يستمعولوه  
ستهراء عاداتهم، انظر الآية (٥٣) من سورة المعنوت صفحة ٥٢٨ والآية (١٦) من سورة من  
صفحة ٥٩٩ والآية (١٤) من سورة الطور صفحة ٦٩٧ .

﴿ويل﴾ كلمة يراد بها الدعاء عليهم بالهلاك.

﴿يومهم﴾: أي يوم يرسل العذاب بهم في الدنيا أو الآخرة.

﴿يوعدون﴾: أي يعدهم الله بالعذاب فيه.



لمعنى - وبما أنك أيها النبي فمت بالواحد عليك ولم يسمعوا فأعرض عن مجادلهم لأنهم مكابرون لا يسمع منهم حدل وإن يلومك أحد على ذلك واستمر في موعظة المستعد للإيمان. ثم بين سبحانه سبب أمره لنبيه بدوام التذكير، وأنه لتحقيق حكمة خلق الجبر والأس فقال (وما حققت). إلح قال عيسى بن أبي طائب و ابن عباس رضي الله عنهما معاها وما خلقتهم إلا لأمرهم بمبادتي وحدى ولا يطيعوا إلا أمرى إذا بلغوا سن التكليف. ثم بين سبحانه أنه غنى عن العالمين فليس كالمملوك الذين يحتاجون إلى من يحصل لهم الرزق. ومن بعد لهم الطعام، فقال (ما ريد منهم) إلح أى لا يزيد من أحد من خلقى رزقا، ولا أن يهين لى طعاما. وفر بها لى لأمتك إن الله هو الرزاق لكل ما عداه أى فليس محتاجا لرزق، وهو سبحانه صاحب بقدره شديدة القوة فلا يحتاج إلى غيره ثم هدد كمار مكة بقوله (هإن للدين طموا) إلح أى واد علمت أيها السامع ما حصل للكمار من الأمم السابقة من عاد وثمود وغيرهم فادعهم أن للمطالمين من كفار قريش الذين عملوا عملهم نصيبا من العذاب مثل نصيب طرائهم من الأمم السابقة.

ورد كذا الأمر كذلك فقل لهم أيها النبي لا تستعجلوا هذا العذاب استهزاء بمثل ما هي الآية (١) من سورة النحل صفحة ٣٤٥ والآية (١٨) من سورة الشورى صفحة ٦٤١

فهلاك عصيم هؤلاء الكفرة من معنى يومهم الذى توعدهم الله تعالى فيه بالعذاب فإنه لا يحييهم منه أحد.

### سورة الطور

تسميت «و طور» هو الجبل الذى كلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى عليه السلام، انظر آيات (٢٩) وما بعدها من سورة لقصر صفحات ٥١٠، ٥١١. ولا تنسى ما تقدم في القسم في شرح الآية (١) من سورة الصافات صفحة ٥٨٧.

«وكتب مسطور» قال ابو السمود الأسب بالطور ان يراد بالكتاب هنا ألواح موسى التى سحرت فيها أى كتبت التوراة انظر الآية (١٥٥) من سورة الأعراف صفحات ٢١٤، ٢١٥.

«هي رق» صل لرق الجلد الرقيق الذى يكتب عليه. وقد أريد به هنا كل ما يكتب عليه من الصحف وتكبرد للأشعار بأنه ليس مما يتعارفه الناس فهو عجيب في صفة

لمعنى. بقول سبحانه وتعالى اقسام بالطور لما حصل عليه من العبر. وكتاب مدون ما فيه في جلد رقيق مسطوح غير مطوى انظر الآية (١٣) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦ والمراد أنه يسهل على كل مكلف معرفة ما فيه من الأحكام

وَالْيَتِ الْمَعْمُورِ ① وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعِ ② وَالْبَحْرَ  
الْمَسْجُورِ ③ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ④ مَّا لَهُ مِنْ  
دَافِعٍ ⑤ يَوْمَ تُحْمَرُ السَّاءُ مَرَّةً ⑥ وَلَيَسِّرُ الْجَبَلَ  
سَيْرًا ⑦ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑧ الَّذِينَ هُمْ فِي  
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑨ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ⑩  
فَعِنْدَهُ نَارُ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ⑪ أَفَسِحْرٌ هَذَا  
أَمْ أَنْتُمْ لَآتِيهِرُونَ ⑫ أَصَلُّوْهُمَا فَكَاصِبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا  
سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْجَرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑬ إِنَّ  
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَجِيحٍ ⑭ فَيَكُونُونَ بِمَاءٍ أَنشُرُهُمْ  
رَبِّهِمْ وَيَرْفَعُهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْبَلِيغِ ⑮ كُلُّوا وَاشْرَبُوا  
هَيْهَاتَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑯ مُشْكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ  
وَرَوَّحْنُهُمْ يَجُورِينَ ⑰ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتَتْهُمْ

المفردات: البيت المعمور: هو  
الكعبة، المعمورة بالحجاج والمعتنرين.

السقف المرفوع: هو السماء، انظر  
الآية (٣٢) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢ .

البحر المسجور: أي المتقد فلرا،  
انظر الآية (٦) من سورة التكوين صفحة  
٧٩٤، وفي ذلك تشبيه للفاصلين لحطرك ذلك  
اليوم.

عذاب ربك: المراد: عذاب يوم  
القيامة، بدليل ما بعده.

تمور السماء: أي تتحرك وتضطرب  
مقدمة لتشققها، انظر الآية (١) من سورة  
الاشفاق صفحة ٧٩٩ .

تسير الجبال: أي قبيل نسفها، انظر بيان ذلك في الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة  
٢٨٧ وانظر معها الآية (١٠٥) من سورة طه صفحة ٤١٦ .

في خوص يلعبون: انظر أصل معنى الخوص في الآية (٨٣) من سورة الرحرف صفحة  
٦٥٥ ، والمراد: يشغلون أوقاتهم في اللعب في الرسول والقرآن وكل ما لا يفيد كالأطمال، انظر  
ما تقدم في شرح الآية (٦٨) من سورة الأنعام صحتي ١٧٢، ١٧٣

يدعون: أي تدفعهم الملائكة بعنف وشدة فيسقطون على وجوههم: انظر الآية (٩٠) من  
سورة النمل صفحة ٥٠٥ .

أفسحر هذا: الاستفهام للتوبيخ، تقوله لهم الملائكة. «وهذا» إشارة لعذاب الذي  
شاهدوه يوم القيامة.

﴿اصلوها﴾: أى ادخلوا النار وقاسوا شدة حرارتها.

﴿فاصبروا أو لا تصبروا﴾ أى لا يمتعكم فى دفع العذاب صبر ولا صجراً انظر الآية (٢٤) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ .

﴿فأكهروا﴾ أى متممين متلذذين كما تقدم فى الآية (٥٥) من سورة يس صفحة ٥٨٤ .

﴿حورعِين﴾ تقدم بيانها فى الآية (٥٤) من سورة الدخان صفحة ٦٥٩

المعنى - يقول سبحانه اقسام بالبيت المعمور بالعباد، وبالسمااء المرهوعة بلا عمد، وبالبحر الممتلئ بار، إن عذاب ربك أيها النبى لهؤلاء الكفار لواقع، يوم تهتر السماء ثم تتشقق وتفس لتحل محلها سماء غيرها، انظر الآية (٤٨) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٧

وتسير الجبال سيرا ثم تكون هباء، وإذا كان هذا سيحصل قطعاً فهلاك شديد يومئذ للمكذبين لكلام ربهم ورسله، الدين هم فى اندفاع عجيب فى الأباطيل والأكاذيب حال كونهم يلعبون ويتشعلون عن الحق كما يفعل الأطفال، الويل لهم يوم يدفعون بعنف إلى نار جهنم دفعاً شديداً، وتقول لهم الربانية تكيئاً وتوبيحاً هذه هى النار التى كنتم فى لدنيت تهتمون بتكذيبها لصد الناس عن الإيمان، وإذ كنتم فى الدنيا تقولون فى القرآن الذى حذركم من هذا العذاب أنه سحر فهل هذا العذاب الذى أنتم فيه الآن سحر أيضاً؟ أم أنتم اليوم عمى لاتبصرون، قاسوا شدائد هذه النار وإذا كان هذا لا بد منه، فاصبروا أو لاتصبروا سواء عبيكم الصبر وعدمه فى عدم العائدة، لأن الله تعالى لم يجاركم إلا بنتيجة أعمالكم وبعدمها بين سبحانه جراء الكافرين شرع فى بيان جراء المؤمنين ليتميز أصحاب اليمين من أصحاب الشمال فقال إن المتقين فى حيات وعيم متلذذين بما أعطاهم ربهم من النعيم، ووفاهم قبل ذلك عذاب الجعيم وتقول لهم الملائكة كلوا واشربوا أكلاً وشرباً هيئاً أى ممتعاً لا تنعيص معه جزاء أعمالكم الصالحة يكونون فى الحيات حال كونهم متكئين على فرش من الحرير فوق سرر منظمة كما يعمل الملوك لا يشغلهم عن النعيم شيء، انظر الآية (٥٤) من سورة الرحمن صفحة ٧١١، وروحاهم أبكارا حسنا الميئون، انظر الآية (٥٦) من سورة الرحمن أيضاً صفحة ٧١٢ والآية (٢٦) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥ . وبعدمها بين سبحانه جراء المؤمنين المادى بين حراءهم المعنوى فقال (والذين آمنوا واتبعتهم) - إلح

ذَرَيْتُهُمْ لِيَأْتَنِي الْحَقُّ بِهِمْ ذَرَيْتُهُمْ وَمَا أَتَتْهُمْ مِنْ  
عَذَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ①  
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِمُكَّةٍ وَحِمْرٍ ثَمَانِينَ ② يَتَسَارَعُونَ  
فِيهَا كَأَسَا لَا تَعْرِفُهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ ③ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ  
عِلِّيَّاءُ لَمْ يَأْتِهِمْ لَوْلَا مُسْكُونٌ ④ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ⑤ فَاذْكُرُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ  
مُتَعَذِّبِينَ ⑥ قُلْ أَفَلَا عِلْيَاءُ عَلَيْنَا قَدْ عَذَّبَ الْأُسُورَ ⑦  
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ⑧ قَدْ كَرَّ  
لَقَاتِ رَسْمَتِ رَبِّكَ يُكَاهِنُ وَلَا يُجْهَدُ ⑨ أَمْ  
يَقُولُونَ شَاعِرٌ مُدْرِكٌ بِهِ رَبِّ السُّورِ ⑩ قُلْ  
رَبُّهُمَا عَلِمَانِي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ بَصِيرٌ ⑪ أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَحْلُمُهُمْ يَهْدُ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَائِفُونَ ⑫ أَمْ يَقُولُونَ

المفردات: ﴿الحقنا بهم ذريتهم...﴾: إلخ  
أى فى دخول العنة بحيث يرونهم ويجمعون  
بهم، ليرداد سرورهم بشرط أن يكونوا  
صالحين.

﴿بإيمان﴾: الباء للسببية تدل على أن ما  
بعدها سبب فيما قبلها، أى وجرى ذريتهم  
على طريق آبائهم بسبب اتصافهم معهم فى  
الإيمان.

﴿ما اتناهم﴾: الت فلان الشيء يآلتة  
بوزن ضربه يضربه إذا نقصه، أى ما  
نقصناهم.

﴿من شيء﴾: ﴿من﴾: لتأكيد عموم

نفسى

ما بعدها.

﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾: ﴿امرئ﴾: هنا مفيد بقيد مفهوم من آية أخرى وهذا القيد  
هو لفظ ﴿كافر﴾ أى كل امرئ كافر محبوس فى سقر، بحسب كسبه العبيث... وهذا القيد  
مفهوم من الآية (٢٨) وما بعدها من سورة المدثر صفحة ٧٧٧، وهذا أسلوب معهود فى  
القرآن، يحذف بعض الألفاظ اعتماداً على ذكره فى آية أخرى، وإنما قلنا ذلك لأن مادة الرهن  
تفيد معنى الحبس وفعال الخير لا يناسب أنه يعبر فى جانبه بالحبس بل يعبر فى جانبه بأن  
له (كدا) وفعال الشر يعبر فى جانبه أيضاً بأن عليه (كدا) انظر الآية (٢٨٦) من سورة البقرة  
صفحة ٦٢ والآية (١١١) من سورة النساء صفحة ١٢١ والآية (٤٤) من سورة الروم صفحة  
٥٣٦، والآية (٤٦) من سورة فصلت صفحة ٦٣٦، والآية (١٥) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٢.  
ويكون ذكر هذا التذييل لتهديد الكافر من بعد تبشير المؤمنين كما هى عادة القرآن فى إتباع

الترعيب بالترهيب و تعكس حسب المقامات، انظر تفسير الراغب في مادة (رهن) ﴿مددناهم﴾ أي زدناهم.

﴿ينارعون فيها﴾ أي يتجادبون في الجنة الكئوس، كل من يد صاحبه تلذذا وتأنسا.

﴿لا نعو فيها﴾ أي لا يصاحب شربها نعو كما هي حمر الدنيا

﴿ولا تأثيم﴾ أي ولا عمل يوجب إثما كضرب أو شتم.

﴿علمان﴾ يحفظهم الله في الجنة كما يخلق الحور العين، يطوّهون عليهم بما هي الآية (٧١)

من سورة الرحمن صفحة ٦٥٤ وآيات (١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤ .

﴿مكور﴾ أي محفوظ في صدقه لم يطرأ عليه ما يغير صفاءه

﴿يتساءلون﴾ أي يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه في الدنيا وما صاروا إليه في الآخرة

تساؤل تلذذ، واعتراف بمصل الله.

﴿هي أمم﴾ لمراد هي حال وجودنا بين أهلها في الدنيا واعتزازنا بهم كنا نحاف الله.

ولم يمتاز بقوة الأهل.

﴿مشفقين﴾ أي حائسين من عذاب الله يوم القيامة انظر الآية (٤٩) من سورة الأنبياء

صفحة ٤٢٥ . والآية (٢٧) من سورة الماعز صفحة ٧٦٦ .

﴿السموم﴾ هو لهب النار الحاصل من الدخان انظر الآية (٢٧) من سورة الحجر صفحة

٣٤٠

﴿البر﴾ هو عظيم الإحسان، صادق الوعد.

﴿سعة ربك﴾ الباء للسببية كالسابقة هي الآية (٢١)، وهي متعلقة بالذي المصنوع من ما

و المعنى تمت عبد الكهانة والحنون بسبب فصل ربك عليك. كما تقول ما أنا محتاج

بفصل ربى على وتطيرها هي الآية (٢) من سورة القلم صمحتي ٧٥٧، ٧٥٨

﴿بكاها﴾ الباء لتأكيد معنى ما بعدها عما قبلها . والكاهن هو الذي يدعى علم العيب

﴿أم يقولون﴾: ﴿أم﴾ تقدم معناها في الآية (٩) من سورة الشورى صفحة ٦٣٩ .

﴿نتريص به﴾: أى ننتظر به .

﴿ريب المنون﴾: أصل (الريب) الشك، انظر الآية (٢٣) من سورة البقرة صفحة ٦ والمراد به هنا: المشكوك فيه، فإضافته للمنون من إضافة الصفة للموصوف، كما فى قوله: (حسن ثواب) فى الآية (١٤٨) من سورة آل عمران صفحات ٨٧، ٨٨ . وقد يطلقون ﴿ريب المنون﴾ على حوادث الدهر.

﴿والمنون﴾: هو الموت لأنه يقطع الحياة، انظر أصل المادة فى الآية (٨) من سورة فصلت صفحة ٦٣٠ فالمراد الموت المشكوك فى وقته لا فى حصوله لأنه مقطوع به . وإنما المجهول للإنسان هو الوقت.

﴿أم تأمرهم﴾: ﴿أم﴾ كسابقتها والاستفهام فيها للإنكار والتوبيخ، وتأمرهم كناية عن توصيلهم إليه كأن لها سلطان عليهم يطاع.

﴿أحلامهم﴾: أى عقولهم جمع حلم بكسر فسكون، وهو يطلق على العقل وعلى التأنى وعدم الغضب.

﴿أم هم﴾: ﴿أم﴾: هنا بمعنى بل التى تفيد إبطال سابقها وإثبات لاحقها. ﴿طاغون﴾: أى متجاوزون الحد فى الطغيان عناداً .

المعنى: مَنْ يرجع إلى شرح الآية (٢٣) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥ والآية (٨) من سورة غافر صفحة ٦١٨ يعلم أن المراد هنا أن الذين آمنوا واتفقت معهم ذريتهم فى الإيمان، جمعناهم مع ذريتهم فى الجنة ليتم للجميع السرور . ويكمل النعيم بمؤانسة الأحباب ومصاحبة المتجانسين فى الصفات. ولا يلزم من ذلك أن يكونوا فى درجة واحدة، انظر شرح الآية (٦٩) من سورة النساء صفحة ١١٢ . وإنما اخترنا ذلك مع كثرة القائلين بخلافه لأدلة كثيرة منها ما يفيد أنه ليس للإنسان فى الآخرة إلا جزاء عمله، انظر الآية (٢٨٦) من سورة البقرة صفحة ٦٢ ، والآية (٤٤) من سورة الروم صفحة ٥٣٦، والآية (٢٣) من سورة لقمان صفحة ٥٤٤، والآية (٥٤) من سورة يس صفحة ٥٨٤ والآية (١٧) من سورة غافر صفحة ٦١٩ والآية (٤٦)

من سورة فصلت صفحة ٦٣٦، والآية (٢٢) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٣، وأيضاً فلا يستطيع أحد أن يحمل شيئاً من ذنوب غيره، انظر الآية (١٨) من سورة فاطر صفحة ٥٧٤، وأيضاً قوله ﷺ: يا فاطمة بنت محمد اعملي لنفسك لا أغنى عنك من الله شيئاً، ومن الأدلة ما يفيد أن أهل الجنة تتفاوت درجاتهم فيها بتفاوت أعمالهم. حتى الأنبياء عليهم السلام، انظر الآية (٢٥٣) من سورة البقرة صفحات ٥٢، ٥٣ والآيتين (٩٥، ٩٦) من سورة النساء صفحة ١١٨ والآية (٧) وما بعدها من سورة الواقعة صفحات ٧١٣، ٧١٤ والآية (١٠) من سورة الحديد صفحات ٧١٩، ٧٢٠، وأيضاً قوله ﷺ: (تدخلون الجنة بفضل الله وتقتسمونها بأعمالكم)، وقوله: (الله الله في أصحابي لو أنفق رجل في وجوه الخير مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ جزاؤه مثل جزاء أحدهم). وأيضاً لو تساوى الأبناء بدرجات الآباء في الجنة لكان جميع من آمن بالأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام من اليهود والنصارى والمسلمين كلهم في درجة الخليل إبراهيم عليه السلام، وكذا يقال في غيره حتى خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فتكون جميع ذريته من فاطمة رضي الله عنها في درجته هو ﷺ، ولا أظن أحداً يجروء على القول بذلك. ومقامه ﷺ في الجنة فوق كل مقام، بل يلزم أن يكون كل أهل الجنة في درجة واحدة من عهد آدم حتى تقوم الساعة؛ لأن كل شخص له والد وولد وزوجة، فالوالد يريد أن يكون مع ولده، وأبو الوالد يريد أن يكون مع ابنه الذي هو والد هذا الولد، والزوج يريد أن تكون معه زوجته وأبوها يريدونها معه، وهكذا يتشابك العالم يجبر كل فرد من فوقه من آباءه ومن تحته من ذريته... إلخ. فتأمل بعقلك! أما كيف يتم سرور الآباء بمشاهدة الأبناء في جنة عرصها السموات والأرض كما تقدم في الآية (١٣٣) من سورة آل عمران صفحة ٨٤ فهذا شيء يسير على قدرة الله تعالى. خصوصاً، وقد توصل الإنسان الضعيف في هذا العصر إلى اكتشاف ما يجعل الإنسان يكلم ويرى غيره وكل منهما في طرف من أطراف الأرض بواسطة ما يسمى (التليفزيون). وإنما أطلنا في هذا المقام لأنك لا تكاد تجد مفسراً إلا قال بمساواة الذرية بالآباء في درجات الجنة. وهذا ما رأيت بطلانه. والله تعالى أعلم. ولهذا البحث بقية ستأتي في شرح الآية (٣٩) من سورة النجم صفحة ٧٠٣، ومعنى قوله تعالى: (وما ألتاهم)... إلخ.

أنا لا ننقص الآباء شيئاً من أجورهم نظير تمتعهم بوجود أبنائهم معهم في الجنة.

وبعدما بيّن سبحانه حال المتقين أتبع ذلك ببيان أن المتقين خلصوا أنفسهم من العذاب، وغيرهم بقى محبوساً بذنبه فى عذاب جهنم فقال: كل امرئ بما كسب رهين. قال ابن عباس: ارتهن أهل جهنم فى النار بأعمالهم. وصار أهل الجنة إلى نعيمهم. ثم بيّن سبحانه فضلاً آخر على المتقين فقال: وأمددناهم... إلخ. أى زدنا أهل الجنة على ما عندهم من نعيم وسرور فاكهة ولحماً مما يشتهون حال كونهم يتجاذبون فى الجنة وأحابيهم تجاذب سرور - كأساً لا يلغوا شاربها بساقط القول، ولا يفعل ما يعاب عليه مثل ما كان يفعل شارب خمر الدنيا. ويطوف عليهم بالطعام والفاكهة والشراب خدم مخصصون لهم فى غاية الجمال. ولما استقروا فى الجنة وأنسوا سأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه فى الدنيا، وما صاروا إليه فى الآخرة سؤال تلذذ واعتراف بفضل الله، قال فريق منهم: إنا كنا فى الدنيا بين أهلنا نخاف الله ونخشى عقابه فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق، وحفظنا من أقل أنواع العذاب، لأننا كنا فى الدنيا نعبد وحده، فتفضل علينا لأنه واسع الإحسان كثير الرحمة، ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ بما ينبغى فقال: (فذكر)... إلخ. أى وإذا كان هذا هو الذى سيحصل فداوم أيها النبى على ما أنت عليه من تذكير المستعدين للخير بما أنزله عليك ربك من الذكر الحكيم، ولا تبال بما يقول المشركون فيك من الباطل، فما أنت بكاهن ولا مجنون، بسبب ما أنعم الله به عليك من العقل الراجح والنبوءة الحقّة، ثم وبخ سبحانه كفار مكة وتهكم بباطلهم فى نحو ثلاثة عشر موضعاً فقال: (أم يمولون شاعر).. إلخ. أى بل هل يقول المجرمون عن هذا النبى الكريم إنه شاعر يؤثر فى الناس بزخرف القول فلننتظر به الموت الذى يريحنا منه كما أراحنا من كثير من الشعراء غيره الذين جمعوا الناس حولهم، قل لهم أيها النبى انتظروا ما تزعمون أنه يريحكم، فإنى أنا أيضاً منتظر ما سيحصل لكم مما يسوءكم ويسرنى.

ثم انتقل سبحانه إلى تسفيه لهم آخر فقال: (أم تأمرهم).. إلخ. أى بل هل عقولهم هى التى تقودهم إلى هذا القول المتناقض فإن الكاهن والشاعر يكونان أصحاب عقل وفطنة ويقظة. والمجنون مختل العقل والتفكير. فهم فى قولهم هذا فى حيرة واضطراب عقل حيث كذبوا أنفسهم من حيث لا يشعرون. وهذا هو شأن المبطل دائماً. وليس كل هذا منهم حق بل هم قوم تجاوزوا الحد فى المكابرة والعناد. ثم انتقل سبحانه إلى تسفيه آخر فقال: (أم يقولون تقوله)... إلخ.



تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ فَلْيَاثُوا بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ  
كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ  
الْخَالِقُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ  
لَا يُوقِنُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ هُمْ  
الْمُصِيطِرُونَ ﴿٢٨﴾ أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ  
مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ  
الْبَنُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣١﴾  
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا  
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ  
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ  
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٣٥﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا  
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٣٦﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

المفردات: ﴿تقوله﴾: أى اختلق القرآن من  
عند نفسه ونسبه لله تعالى، إنهم لشدة  
كفرهم وعنادهم، يرمونه <sup>بأنهم</sup> بهذه الأباطيل،  
وكيف لا يكون هذا منهم افتراءً مقصوداً وهم  
جميعاً يعلمون أنه <sup>بأنهم</sup> من العرب مثلهم،  
وكانوا أكثر منه خطابة وشعراً، ولو كان  
محمد قال هذا من عند نفسه لكنتم أيها  
المفترون أقدر منه عليه، والدليل على بطلان  
ما تقولون أنكم عجزتم عن أقصر سورة منه،  
وهذا هو المراد من قوله تعالى:

﴿لا يؤمنون﴾: أى إنهم يعلمون أنهم غير  
قادرين.

﴿بل﴾: حرف يدل على إبطال ما قبله وإثبات ما بعده.

﴿بحديث﴾... إلخ. المراد بقرآن كهذا. انظر الآية (٢٨) من سورة يونس صفحة ٢٧٢.  
والآية (١٣) من سورة هود صفحة ٢٨٥ والآية (١١١) من سورة يوسف صفحات ٢١٩، ٢٢٠.  
والآية (٢٣) من سورة الزمر صفحة ٦٠٩.

﴿من غير شيء﴾: أى من غير خالق قديم. انظر الآية (١٩) من سورة الأنعام صفحات ١٦٤،  
١٦٥ والآية (٨٨) من سورة القصص صفحة ٥٢٠ تجد أن الله سبحانه يطلق عليه ﴿شيء﴾:  
لأن الشيء فى لغة العرب هو الموجود.

﴿أم هم الخالقون﴾: أى لأنفسهم. وهذا باطل باعترافهم. انظر الآية (٨٧) من سورة  
الزخرف صفحة ٦٥٥.

- ﴿يستمعون فيه﴾: فى هنا بمعنى (على) كما فى الآية (٧١) من سورة طه صفحة ٤١٢ .
- ﴿سلطان﴾: أى حجة، وبرهان ظاهر. ﴿له البنات﴾: الضمير فى ﴿له﴾ راجع إليه تعالى، انظر افتراءهم هذا فى الآية (١٧) وما بعدها من سورة الزخرف صفحات ٦٤٨، ٦٤٩ .
- ﴿مغرم﴾: هذا اللفظ يسميه علماء العربية (مصدرًا ميميًا) معناه الغرامة.
- ﴿مثقلون﴾: أى محملون ما يثقل كواهلهم فيصعب عليهم أداءه.
- ﴿فهم يكتبون﴾: أى منه للناس ما يزعمونه مطلوبًا منهم من عبادة غيره تعالى.
- ﴿يريدون كيداً﴾: إشارة إلى ما دبروه فى الآية (٣٠) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١، وفى هذا إخبار بما سيكون منهم لأن هذا الكيد حصل قبل الهجرة مباشرة وسورة الطور هذه نزلت قبل ذلك.
- ﴿كسفا﴾: جمع كسفة وهى القطعة وزناً، ومعنى، انظر الآية (٩٢) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٧ . ﴿مركوم﴾: المراد: ملئ بالمطر، انظر الآية (٤٣) من سورة النور صفحة ٤٦٥ .
- ﴿يصعقون﴾: الصعق هو الموت قتلاً أو الإغماء. والمراد هنا القتل بالحرب، كما حصل يوم بدر وغيره، وقد يكون بغير الحرب، والمعنى يقتلون، انظر الآية (٦٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٥ .
- المعنى: هل يقول هؤلاء المشركون أن محمدًا افترى القرآن على الله كلا. هم لا يعتقدون ذلك من صميم قلوبهم؛ لأنهم يعرفون أن محمدًا واحد منهم، وترى بينهم، ولم يشتهر بالخطابة والشعر كما اشتهر كثير منهم، ومع ذلك عجز عن الإتيان بمثل القرآن فحولهم، فالحامل لهم على قولهم هذا إنما هو كفرهم الناتج عن العناد، انظر الآية (٢٣) من سورة البقرة صفحة ٦ . ولذا قال تعالى: (فليأتوا) ... إلخ. أى إذا كان البشر يستطيع الإتيان بكلام مثل القرآن فليأتوا هم بمثله إن كانوا صادقين فى قولهم: إن محمدًا جاء به من نفسه، انظر الآية (٩٢) من سورة الأنعام صفحات ١٧٧، ١٧٨ .
- ثم انتقل سبحانه إلى توبيخ آخر فقال: (أم خلقوا) .. إلخ. أى هل وجدوا على هذا الخلق البديع من غير خالق حكيم فلهذا لم يوحدوه ولم يلتفتوا إلى رسوله. أم هم الذين خلقوا أنفسهم فلا يحتاجون لأحد؟ كل هذا مستحيل بدليل اعترافهم هم أنفسهم، انظر الآية (٨٧) من سورة الزخرف صفحة ٦٥٥ . بل هل خلقوا السموات والأرض فلذلك يتكبرون على

رسولنا؟ كلا باعترا فهم هم أنفسهم. انظر الآية (٢٨) من سورة الزمر صفحة ٦١١. ولدا قال سبحانه: بل لا يوقنون. أي هم لا يمتقدون ذلك من صميم قلوبهم. وإذا كانوا يمتقدون ذلك فلماذا لم يفرده سبحانه بالعبادة. بل هل عند كفار قومك أيها النبي خزن رحمة ربك حتى يعطوا النبوة لمن يشاءون. ويمنمون بها ممن يشاءون؟ أم هم المسلمون على هذا العالم القاهرون له حتى يدبروا أموره على ما يريدون ولا محاسب لهم على تصرفاتهم؟ بل هل لهم سلم منصوب إلى السماء يستلمون وهم صاعدون فيه كلاما من الله يأمرهم بما يفعلون؟ إذا كان ذلك واقعاً فليأت مستمعهم بحجة واضحة تدل على صدق سماعه. وهذا تسميه وتقريع. ثم بالغ في تسميهم بجعلهم كالمجانين عندما قالوا نعيد الملائكة لأنها بدأت لله. فقال سبحانه. (أم له البينات) .. إلخ. أي بل هل حص الله سبحانه نفسه بالبيات الثلاثي تحتقرونها وحصكم أنتم بالبينتين الذين تفخرون بهم؟ ثم أعرض عن خطابهم احتقارا لهم ووجه الخطاب له ﷺ فقال (أم تسألهم) ... إلخ. أي بل هل سألتهم أجراً على تبليغ الرسالة فهم من التزم الفرامة في مشقة تجعل أتباعك صعباً عليهم. ثم وبعهم توبيخاً آخر فقال (أم عندهم العيب) ... إلخ. أي بل هل علم الغيب عندهم فهم يكتسبون منه للناس ما يزعمونه مطلوباً منهم من عبادة غيره تعالى. وغير ذلك من العرائم. بل هل يريدون بك أيها النبي كيداً من قتل وغيره؟ إذا فكروا في ذلك فليعلموا أنهم وهم الكافرون بريهم هم المكيدون أي المملوون وقد حصل وقتلوا وأسروا في بدر كما تقدم في سورة الأنفال ثم حتم توبيخهم بما هو كالنتيجة لكل ما تقدم فقال (أم لهم إله) ... إلخ. أي بل هل لهؤلاء الكافرين إله غير الله يمينهم ويمنع عنهم عذابه قل أيها النبي أنت والمؤمنون معك تترء الله ربنا عما يرعمونه شريكاً له في تصريف الكون وبعدا سمة سبحانه عقولهم بصور شتى وبههم لمكان الحملأ الواضح أراد أن يبين أنهم قوم معاندون مكابرون حتى في المحسوسات فمسلأ عن المعقولات فقال سبحانه: (ور يروا) ... إلخ. أي فلو رأى هؤلاء بعض ما طلبوه من العذاب استهزاء. كما في الآية (٩٠) وما بعدها من سورة الإسراء صفحتي ٢٧٦، ٢٧٧. لكذبوك وقالو ما برء ما هو إلا سحب ملأ بالمطر ولا يؤمنون أبدا كما هي آيتي (١٥، ١٤) من سورة الحجر صفحتي ٣٢٨، ٣٢٩. وهذا شأن الكفار قبلهم كما هي الآية (٢٤) من سورة الأحقاف صفحتي ٦٦٩. وإذا كان هذا حالهم فأعرض عنهم أيها النبي ولا تبال بهم. وأرح بصمت منهم حتى يلاقوا يومهم الذي يصعقهم الله تعالى فيه بالقتل وقد حصل في بدر وغيرها وفي هذا اليوم لا يفهم كيدهم شيئاً.

الممردات: ﴿دون ذلك﴾: أى قبل العذاب لمشار إليه فيما سبق وهو (الصفق)

﴿أكثرهم﴾ انظر المراد من ذلك فى الآية (٤٢) من سورة الروم صفحة ٤٢٦

﴿بأعيننا﴾ يقال هنا ما قيل فى ﴿أبدي﴾ فى الآية (٤٧) من سورة الداريات صفحة ٦٩٥ . ولدى نهمه هنا أنه بجية تحت رعاية ربه دائماً. انظر الآية (٣٧) من سورة هود صفحة ٢٨٩ .

﴿وسبح بحمد ربك﴾ .. إلخ: المعنى: نزه ربك عما لا يليق به حامداً له على نعمه عليك. تعمل ذلك حين تستيقظ من النوم وكذا تعمل فى الليل.

﴿وذكر نعوم﴾: إدراك ذهاب والمراد حين ذهاب صوتها بظهور ضوء الصبح

المعنى - يوم يصفق لله هؤلاء الكفار لا يسمعهم كيدهم شيئاً من السمع ونو قبيلاً ولا يحدون من يصبرهم بسمع العذاب عنهم وإن لهؤلاء الكفار الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصى عدداً قبل عذاب بدر وما بعدها وهو عذاب القحط المتقدم فى الآية (١٠) من سورة ادخان صفحة ٦٥٧ ولكن أكثرهم لا يعلمون ما أعد لهم من العذاب

وأصبر أيها النسي على آداهم ولا تنال بهم وامضى لأمر ربك وبلغ ما أرسلت به إليك تحت رعايتنا وكن دائماً مرتبطاً بربك مسبحه عند قيامك من النوم أو من المجلس لأى عمل من صلاة أو غيرها.

(١) الليل

(٢) إدراك

(٥٢) سُوْرَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُ ثَنَائِيَّةٌ وَنَبِيَّاتِيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنشَعِمَ إِذَا هَوَىٰ ۖ ① مَاصِلٌ مَّاحِكٌ وَمَا هَوَىٰ ①  
وَمَا يَبْطِئُ عَنِ الْهَوَىٰ ② إِنْ هُوَ إِلَّا وَتَّىٰ يُوسَىٰ ①  
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ③ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ④ وَهُوَ  
بِالْأَمْرِ الْأَعْلَىٰ ⑤ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑥ فَكَانَ قَابَ

وقد صح في الحديث أنه ﷺ كان يقول عند قيامه من المجلس (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك) وقال: إن ذلك كفاءة لما يحصل في المجلس من اللغو، وكان يقول عند القيام للصلاة (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك).

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان عند قيامه من اليوم يكبر عشرا ويحمد عشرا، ويهمل عشرا ويستغفر عشرا، وإذا فرغ من الصلاة كان يسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلاثين، كل ذلك منه ﷺ امتثالاً لأمر ربه فيما سبق.

وفي قوله تعالى (ومن الليل) - إلخ. أي وسبح ربك في جزء من الليل، انظر الآية (١) وما بعدها من سورة المزمل صفحة ٧٧٢. وسبحه كذلك عند دهاب نور النجوم بدخول الصبح اللهم وفقنا بفضلك وكرمك للعمل بسنة رسولك في طاعة أمرك، إنك سبحانك نعم المحيب.

### سورة النجم

المفردات.. «والنجم» انظر ما تقدم في شرح الآية الأولى من سورة الصافات صفحة ٥٨٧، والمراد هنا جنس النجم فيشمل كل النجوم.

«هوى»: أي سقط، وذهب ضوؤه يوم القيامة، انظر الآية (٢) من سورة التكويم صفحة ٧٩٢ والآية (٢) من سورة الانمطار صفحة ٧٩٥ «ما ضل» أي ما أخطأ الطريق المستقيم

«صاحبكم»: يريد به النبي ﷺ، وفي هذا التعبير توبيخ لهم حيث أنكروا صدقه مع علمهم بصدقه، لأنه عاش بينهم مدة طويلة ولم يجربوا عليه كدبة واحدة، انظر الآية (١٦) من سورة يونس صفحة ٢٦٨. «وما غوى». المراد - وما اعتقد باطلا، انظر الآية (١٢١) من سورة طه صفحات ٤١٧، ٤١٨.

«وما ينطق» أي بالقرآن. «عن الهوى» أي بشهوة في نفسه.

«إن هو» «إن» حرف بمعنى «ما» و«هو» أي القرآن

«علمه»: المراد هنا علمه ما سيأتي من أول سورة المدثر كما سيأتي في سورة المدثر صفحة ٧٧٥، وأما أول شيء علمه له فهو الآيات الأولى من سورة العلق صفحة

﴿شديد القوى﴾ هو جبريل عليه السلام.

﴿دو مرة﴾ أي دفعة، وحصاة، فلا يخطئ أبداً.

﴿هاستوى﴾ أي ظهر جبريل مستويا على صورته الحفيفة التي خلقه الله سبحانه عليها بأجبعته التي نملأ الأفق انظر الآية الأولى من سورة طاطر صفحة ٥٧١

﴿لأفق﴾ أصل معنى الأفق الجبهة. والمراد هنا الجهة العليا للناظر إلى جهة السماء.

ما يطلق علماء الهيئة الأفق على حجاب السماء القريب (في نظر الرائي) من الأرض فهو اصطلاح خاص بهم

﴿ب﴾ أي قرب منه ﴿فتدلى﴾ أي بالغ في قربه منه ﴿ب﴾

﴿قاب﴾ أي مقدار.

لمعنى - أقسم سبحانه بأسحوم اذا تساقطت واندثرت يوم القيامة لتعويهم بأنه حاصل ولأنه هجب أن يحدروه ولا يكروه ولا يكذبوا الرسول الذي جاء به.

ولهذا لمعنى كثر سبحانه لقسم بيوم القيامة انظر الآية (٧٥) من سورة الواقعة والآية الأولى من سورة نقيامة صفحة ٧٧٨ والآية (٢) من سورة الروح صفحة ٨٠٠ قسم سبحانه بدلت على أن محمد ندى صاحبتمود مدة طويلة وعرفتم صدقه ما صل عن طريق الصواب وما اعتقد باطلا أبداً انظر الآية (١٦) من سورة يونس صفحة ٢٦٨ والآية (١٨) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٧ وما ينطق فيما تناكم به من القرآن عن هوى نفسه وشهوه فما لدى ينطق به من القرآن إلا وحى من الله يوحيه سبحانه إليه علمه إياه جبريل، شديد القوى وصاحب فطنة قوية بعدما علمه أول ما علمه قبل ذلك قوله تعالى ﴿قرأ باسم ربك الذي خلق﴾ إلى قوله تعالى ﴿ما لم يعلم﴾ صفحة ٨١٤ ثم انقطع عنه الوحي مدة ثلاث سنين حتى شتد حره بـ وتطلعت نفسه إلى رؤيته جبريل فظهر له يوماً في جهة السماء ساداً كل الأفق بأجبعته ثم دنا من المبنى بـ وقرب حتى كاد يمسه فكان منه على مسافة قدر فوسين تحقيقاً كما سيأتى وسيأتى أيضاً أنه بـ رأى جبريل عليه السلام مرة أخرى بصورته الحقيقية ولم يره عليها غير هاتين العرتين وكانت كل منهما قبل نزول هذه السورة

قَوَّسِينَ أَوْ أَدْنَى ① قَلَّوْحَىٰ إِلَيْكَ عِبْدِهِ مَا أَوْحَى ②  
 مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ③ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ④  
 وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ⑤ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ⑥  
 عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ⑦ إِذْ يَخْشَى الْيَذْرَءَةُ مَا يَخْشَى ⑧  
 مَا رَآغِ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ⑨ لَقَدْ رَأَى مِنْ كَابِتٍ رَبِّهِ  
 الْكُبْرَى ⑩ أَفَرَأَيْتُمْ أَفَلْتُمْ وَأَنْعَمْتُمْ ⑪ وَسُوءَ  
 التَّنَافُؤِ الْآخَرَى ⑫ أَلَمْ تَكُنْ أَتَى الْأُنْثَى ⑬ تِلْكَ  
 إِذْ أَنْفَسَتْ خَيْرٌ ⑭ إِنْ مِنْ إِلَّا أَنْعَاءُ تَحْبَبُوهَا  
 أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَرَادَ اللَّهُ رَبَّاءَ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَنْفَعُكُمْ  
 إِلَّا أَنْطَنَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ  
 رَبِّهِمُ الْهُدَى ⑮ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ⑯ يَتَّبِعُ الْآخِرَةَ  
 وَالْأُولَىٰ ⑰ وَكَمْ مِنْ مُلْكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنَى

المفردات: ﴿قوسيين﴾. المراد، على بعد  
 مسافة قوسيين، وكانت العرب تقدر  
 المسافات القصيرة بالقوس والرمح والذراع  
 والشبر.

﴿أو أدنى﴾: أدنى أى اقرب و﴿أو﴾ هي  
 مثل هذا المقام تقدم الكلام عليها في الآية  
 (١٤٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩٥ .

﴿فأوحى إلى عبده﴾: الضمير في  
 ﴿عبده﴾ يعود على مفهوم من سياق الكلام،  
 وهو الله سبحانه لأن محمداً ﷺ ليس عبداً  
 لجبريل بداهة، فكانه قال، فأوحى جبريل  
 إلى عبد الله .... إلخ. ويظهره الضمير في  
 ﴿عليها﴾ في الآية (٦١) من سورة النحل

صفحة ٢٥٢، وقال بعضهم فأوحى الله سبحانه إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل  
 ﴿ما أوحى﴾: المراد: أوحى إليه شيئاً فحتماً لا تعيط بكنهه العقول كما في الآية (٧٨) من  
 سورة طه صفحة ٤١٢ .

﴿ما كذب﴾: ﴿كذب﴾ بتخفيف الذال.. بمعنى ﴿كذب﴾ بتشديدها.

﴿العواد﴾: إلخ أى عواده ﷺ، أى قلبه. أى ما كذب قلبه بصره فيما رآه

﴿افتمارونه﴾: أى افتجادلونه؟

﴿على ما يرى﴾: كان الأصل فيما رأى. لكن لما كان جدالهم يقصدون به علمته ﷺ قال  
 ذلك.

(١) اضمارونه	(٢) رآه	(٣) آيات
(٤) افترأيتم	(٥) الثلاث	(٦) صاة
(٧) باؤكم	(٨) سلطان	(٩) ثلاثين
(١٠) الآخرة	(١١) السموات	

﴿بزلة أخرى﴾: مرة أخرى، وعبر بذلك للإشارة إلى أنها كانت مرولاً أيضاً كالسابقة وإن لم تكن مثلها من كل وجه، والكلام صالح لأن يكون **نَجْمٌ** هي هذه المرة كان على الأرض أيضاً ورأى جبريل عند سدرة المنتهى كما تقول: رأيت النجعة في السماء.

﴿سُدْرَة﴾ شجرة من السدر المتقدم في الآية (١٦) من سورة سبأ صفحة ٥٦٥، ولا يعلم حالها إلا الله عز وجل علام الميوب.

﴿المنتهى﴾ مكان الانتهاء، قيل: والله أعلم لأن مَنْ تحتها من الملائكة ينتهى صعودهم عندها. وَمَنْ فوقها لا ينزلون إلا إليها. ﴿جنة المأوى﴾. قال ابن عباس هي التي تأوى إليها وتنعم بها أرواح الشهداء. انظر الآية (١٥٤) من سورة البقرة صفحة ٣٠، والآية (١٦٩) من سورة آل عمران صفحة ٩١، والآية (٥٨) من سورة الحج صفحة ٤٤٢. ﴿إد يعشى السدرة ما يفضى﴾. أى حين يغطيها ما يغطيها من حلائق لا يعلمها غيره سبحانه.

﴿مأراخ البصر﴾: أى ما تعول بيميناً ولا شمالاً عما توجه إليه.

﴿وما طفئ﴾: أى وما تجاوز ما شغل نفسه برؤيته.

﴿من آيات ربه الكبرى﴾: أى بعض الدلائل الكبرى الدالة على كمال قدرته تعالى وسعة ملكه. ﴿أفرايتم﴾: أى أخبروني.

﴿اللات، والعزى، ومناة﴾: هذه الثلاثة أسماء لأصنام كانوا يرعمون أنها تمثل بعض الملائكة، وكانوا يتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى. وقد كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله. انظر الآية (٢٧) الآتية هي هذه السورة صفحة ٧٠٢ والآية (١٤٩) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٩٥ والآية (١٥) وما بعدها من سورة الرحرف صفحة ٦٤٨.

﴿الثالثة الأخرى﴾ المراد من هذين الوصفين إلحاق مناة بسابقتها في الاحتقار كما تقول: بلغت به الجرأة هو الآخر أن يقول كذا.

﴿الكم الذكر﴾... إلخ. انظر مثل هذا التوبيخ في الآية (٥٧) وما بعدها من سورة النحل صمحتى ٢٥٢، ٢٥٣ والآية (٤٠) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٩



﴿ضيئى﴾: أى جائرة يقال: ضايز فى الحكم، أى جاز فيه، وضازة حقه بوزن باعه إذا نقصه وبخسه.

﴿إلا أسماء﴾: أى لا حقيقة لها، انظر اعتراهم بذلك يوم القيامة فى الآية (٧٤) من سورة غافر صفحة ٦٢٧.

﴿من سلطان﴾: ﴿من﴾ لإفادة عموم نفي ما بعدها و﴿سلطان﴾: أى دليل وبرهان.

﴿إن يتبعون﴾: ﴿إن﴾ كسابقتها.

﴿أم للإنسان﴾ - انظر المراد من ﴿أم﴾ هنا فى الآية (٩) من سورة الشورى صفحة ٦٣٩.

﴿كم من ملك﴾: ﴿كم﴾ أى كثير.

﴿من﴾، تفيد أن ما بعدها تفسير وبيان لـ ﴿كم﴾ قبلها.

﴿لا تنفى﴾: لا تنفع.

المعنى: فكان جبريل قريباً منه ﷺ بصورته الهائلة، فسقط ﷺ على الأرض مخشياً عليه، ولما أفاق أسرع إلى بيت خديجة وقال (دثرونى دثرونى)؛ فنزل عليه جبريل فى تلك اللحظة لكنه بغير تلك الصورة، فأوحى إليه أى بلغه ما أمره ربه بتبليغه له ﷺ فى ذلك اليوم وهو قوله تعالى: (يا أيها المدثر قم فأذر) ... إلى آخر الآية (٥) من سورة المدثر صفحات ٧٧٥، ٧٧٦.

ثم بين سبحانه أن رؤيته ﷺ لجبريل على صورته الحقيقية كانت حقيقة لا شك فيها، فقال: (ما كذب الفؤاد) ... إلخ، أى ما كذب قلبه ما رآه عينه، أى لم يشك فى أن ما رآه هو جبريل قطعاً، فهل بعد ذلك تكذبون أيها المشركون فتجادلونه مبالغين له على ما رأى معانيه من تلك الصورة العجيبة التى بلغ من غرابتها أنها حاضرة فى ذهنه إلى الآن، ولذلك جاء القرآن بـ ﴿يرى﴾، التى تدل على الرؤية فى الحال بدلاً من (رأى) التى تدل على الماضى.

ثم أكد ذلك بقوله - (ولقد رآه) ... إلخ، أى وعزتى لقد رأى محمد عبدينا جبريل على تلك الصورة مرة أخرى، وكان جبريل فى هذه المرة فى مكان أعلى من الأول، فقد كان عند صدره المستهى التى عندها جنة المأوى، رآه حين أحاط بهذه الصدر ما أحاط بها من عوالم الغيب

التي لا يحيط بوصفها غيره تعالى. ثم أكد ذلك بقوله مازع البصر وما طعى، أي كان متحققاً مما رأى ثم راد التوكيد بقوله (لقد رأى). إلح. أي وعرضي لقد رأى نبياً ﷺ بعضاً من دلائل ربه الكبرى الشاهدة على سعة ملكه وتمام قدرته، وإذا كان هذا هو الحق فأحبروني أيها المشركون عن الهكم هذه التي تسمونها - اللات والعزى ومناة لثلاثة أخرى - هل لها من شيء من هذه القدرة والعظمة، حتى يحملونها تمثل بسات الله وتتقربون إليها؟

ثم وبعمهم توبيخاً آخر فقال (أنكم الدكر) - إلح أي هل يصح أن تعتاروا لأبصمكم الدكر لدى تغثرون به، وتعجبون لله الأسمى التي إذا بشر بها أحدكم أمثالاً عيطاً تلك القسمة إذا رضيتموها قسمة ظالمة لأنكم جعلتم لله ما تكرهون.

ثم أبطل رعمهم بقوله (إن هي) إلح أي ما هذه الأصنام التي تعبدونها إلا مجرد أسماء لا حقيقة لها، اخترعتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بعبادتها من برهان تستندون إليه ثم أعرض سبحانه عن محاطبتهم احتقاراً لهم فقال (إن يسمعوا). إلح أي ما يسمعون في عمنهم إلا توهم أن ما هم عليه حق، حاشم ذلك من تقليد الآباء، ويجرون وراء ما تشبهيه بمسهم من أنها شمعاء لهم عند الله تدفع عنهم الشقاء والمذاب ومن عجيب أمر هؤلاء المشركين أنهم يفعلون ذلك في الوقت الذي حاشمهم من ربهم الكتاب الذي فيه هد يتبع.

ثم منقل سبحانه إلى توبيخهم وقطع أطماعهم في حير الأجرة فقال (أم للإسار) إلح أي بل هل يكون للإسار كل ما يتعماء لمجرد أنه يحبه ومن ذلك ما هي الآية (٣٦) من سورة النجم صفحة ٣٨٦ والآية (٥٠) من سورة فصلب صفحة ٦٣٧ كلا لن يكون له ذلك لأن الأمر كله لله هي الدنيا والآخرة وهو سبحانه لا يعطى إلا ما شاء لمن يريد وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء.

ثم أكد ذلك بقوله (وكم من ملك) ... إلح أي وكثير من الملائكة المقربين لا تمنع شمعائهم ... إلح.

شَقَعْنَهُمْ شِقَاقَ الْإِيمَانِ يَقْتُلُ بِأَذْنِ اللَّهِ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَرْمِي ١٥ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوكَ  
الْمَلَائِكَةَ نَسَبَةَ الْإِنْسِ ١٦ وَمَنْ لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَصِفِي مِنَ الْحَقِّ  
شَيْئًا ١٧ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَا يُحِذُ  
إِلَّا الْحَمْدَ اللَّهُ تَعَالَى ١٨ ذَلِكَ مَبْعُوثٌ مِنْ عِلْمٍ إِنَّ  
رَبَّنَا عَلِيمٌ غَمُوسٌ شَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ  
أَهْتَدَى ١٩ وَفِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
لَيَجْعَلِيَ الَّذِينَ أَتَقَرُّوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْعَلِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
بِالْحُسْنَى ٢٠ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْفِ وَالْعَوَاحِشِ  
إِلَّا التَّمَسُّ إِنْ رَبَّنَا وَرَبُّ السَّمِيعِ السَّمِيعِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُذَابِ  
أَنفُسِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنْ أَنْتُمْ أَجَنَّةٌ يَكُونُ أَهْلُكُمْ

المفردات: ﴿يأذن الله لمن يشاء﴾ أي لا  
بعد إذنه سبحانه للشافع، ورعياء عن  
المشروع له، انظر الآية (٢٥٥) من سورة  
البقرة صفحة ٥٢ والآية (٢) من سورة  
يونس صفحة ٢٦٥، والآية (٢٨) من سورة  
الأنبياء صفحة ٤٢٢ والآية (٢٢) من سورة  
سبا صفحة ٥٦٦.

﴿يسمون الملائكة﴾ .. إلخ المعنى:  
يسمون كل واحد من الملائكة تسمية الأشياء،  
أي يسمونه بنتاً، يقول العريس: كسانا الأمير  
حلة يريد كسا كل واحد منا حلة، والمراد  
بمضونها بأنها بنات الله، انظر الآية (٥٧)  
من سورة النحل صفحة ٢٥٢ والآية (١٩) من

سورة الرحمن صفحات ٦٤٨، ٦٤٩، وانظر الاسم بمعنى الصفة هي الآية (١١) من سورة  
الحجرات صفحة ٦٨٦.

﴿من علم﴾: ﴿من﴾ لإعادة عموم نفي ما بعدها.

﴿إن يتبعون﴾ ﴿إن﴾ هنا نافية بمعنى (ما) أي ما يتبعون إلا... إلخ.

- (١) شقاعهم
- (٢) بالآخرة
- (٣) الملائكة
- (٤) الحياة
- (٥) السموات
- (٦) أساموا
- (٧) كباثر
- (٨) المواحش
- (٩) واسع
- (١٠) أمهاتكم

﴿الظن﴾: المراد: التوهم الباطل. ﴿لا يفنى﴾: أى لا ينفع.

﴿من الحق﴾: ﴿من﴾ بمعنى (عن). والحق هنا هو العلم القطعى لأنه لا ينفع فى الاعتقادات غيره.

﴿مبلغهم﴾: أى منتهى ما يلقوه من العلم، انظر الآية (٧) من سورة الروم صفحة ٥٢١ .

﴿كباثر الإثم والفواحش﴾: تقدم شرحها فى الآية (٢٧) من سورة الشورى صفحة ٦٤٤ .

﴿إلا اللهم﴾: اللهم هى الصفات من الذنوب، و﴿إلا﴾ بمعنى (لكن) أى لكن اللهم يفرها الله، لأنه سبحانه واسع المغفرة، انظر الآية (٢١) من سورة النساء صفحة ١٠٥ .

﴿من الأرض﴾: أى خلقكم من تراب الأرض، انظر الآية (٢٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٦، والآية (٥٥) من سورة طه صفحة ٤١٠، والآية (١١) من سورة فاطر صفحة ٥٧٢، والآية (١٧) من سورة نوح صفحة ٧٦٩ .

﴿أجنة﴾: جمع جنين وهو الطفل ما دام فى بطن أمه.

المعنى: وكثير من الملائكة المقربين فضلا عن غيرهم لا تنفع شفاعتهم أهل نفع إلا من بعد أن يأذن الله تعالى لهم فيها ويرضى عن المشفوع له.

وإذا كان هذا حال أقرب الخلق إلى الله تعالى، فكيف يطمع المشركون فى شفاعة معبوداتهم الباطلة. وهى أبعد الخلق منه تعالى، انظر زعمهم هذا فى الآية (١٨) من سورة يونس صفحة ٢٦٨ . ولا تقس ما قيل فى شرح الآية (٢٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٦ والآية (٥٠) من سورة فصلت صفحة ٦٣٧ .

ثم بين سبحانه شفاعة أخرى لهؤلاء المشركين وهى وصفهم الملائكة بأنها بنات الله، والذي جبرأهم على ذلك كفرهم باليوم الذى يجازى فيه الخلائق على أعمالهم. وليس عندهم علم يستندون إليه فيما يقولون. لكن عندهم مجرد وهم أوقعهم فيه تقليد الأباء بدون بحث وتحقيق. وإن مثل هذا الظن لا ينفع أهل نفع فى مقام العلم القطعى المطلوب فى العقائد التى لا يكفى فيها الظن.

وإذا كان أمر هؤلاء كما ذكر فأرج نفعك أيها النبي من عناء إرشاد مَنْ أعرض عن القرآن وحصر همه في تحصيل الدنيا والتمتع بزخارفها، لأن طلب الدنيا هو نهاية قصده من العلم، فهم لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا وفي غفلة عما سيلاقيهم في الآخرة. وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ فَلَا تَرِيدُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا عِنَادًا وَإصرارًا على الباطل.

ثم بين سبحانه سبب أمره له ﷺ بالإعراض عنهم فقال، (إِنْ رِبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ) ... إلخ. أى إن الذى يعلم مَنْ تصيد فيه الدعوة وَمَنْ لَا تَفِيدُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ. فلا تشق نفسك في دعوتهم بعد ذلك؛ لأنه ليس عليك إلا البلاغ لتقوم العجة عليهم. وقد بلغت.

ثم بين سبحانه سبب أنه هو الأعلَم بأحوالهم فقال (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) ... إلخ. أى إن كل المخلوقات في ملكه وتحت تصرفه فهو يعلمها تمام العلم. فأرج نفسك أنت أيها النبي.. واترك الأمر لنا. فتحن العالمون بهم. نجزى يوم القيامة المسمى بمقاب عمله. ويجزى الذين أحسنوا أعمالهم بالثوبة الحسنى وهي الجنة.

ثم بين سبحانه المحسنين فقال الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش. وإذا فعلوها لم يصروا عليها بل يسارعون إلى التوبة، كما هي الآية (١٢٥) من سورة آل عمران صفحتي ٨٥، ٨٤.

لكن إذا وقع منهم صغيرة كالنظرة المحرمة مثلاً فإن الله تعالى يغفرها لأن ربك أيها النبي واسع المغفرة. فيغفر الصغائر باجتناب الكبائر كما هي الآية (٢١) من سورة النساء صفحة ١٠٥. ويغفر الكبائر بالتوبة النصوح، انظر ما تقدم هي الآية (٥٢) من سورة الرعد صفحتي ٦١٤، ٦١٣.

وهو سبحانه أعلم بأحوالكم من مبدأ خلقكم من الأرض. وحين كنتم في الأرحام، انظر تفسير الآية (٢٤) من سورة لقمان صفحة ٥٤٤.

والتصريح بقوله تعالى: ﴿فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ﴾ مع أن الحسين لا يكون إلا هي البطن للحكمة المبينة في شرح الآية (٢٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨.



﴿الا تزر وازرة﴾ . إلخ . تقدم في الآية (١٦٤) من سورة الأنعام صفحة ١٩١ .

﴿إلا ما سعى﴾ : أى إلا جزاء سعيه في الدنيا .

﴿وإن سعيه سوف يرى﴾ أى يراه الله سبحانه وتعالى ورسوله والمؤمنون ويراه صاحبه نفسه . انظر الآيات (١٠٥) من سورة التوبة صفحات ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإيتى (٨٠٧) من سورة النمل صفحة ٨١٨

﴿يحرأه﴾ أى يجاريه سبحانه وتعالى على عمله . تقول العرب حرأ الله بعمله وعلى عمله ، وجارأ عمله . كلها بمعنى واحد .

﴿لمنتهى﴾ المراد المرحع والمصير انظر الآية (٣) من سورة طه صفحة ٦١٧ والآية (٨) من سورة الملق صفحة ٨١٤ .

﴿أصحك وأبكى﴾ المراد أوجد أسباب الصحك وأسباب البكاء

﴿أمات وأحيا﴾ انظر الآية (٢) من سورة الملك صفحة ٧٥٤

﴿بطمة﴾ تقدم في الآية (١٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦

﴿تمسى﴾ أى تدفق في الرحم . انظر الآية (٦) من سورة الطارق صفحة ٨٠٢

﴿نشأة لأخرى﴾ هى البعث من القبور للحساب والعزاء . انظر الآية (٢٠) من سورة النمل صفحة ٥٢٢ والآية (٦٢) من سورة الواقعة صفحة ٧١٦

﴿أقنى﴾ تقول العرب أقنأ الله أى أرصأ بالصبر والقناعة . والمراد هنا أفقر . انظر الآية (٢٦) من سورة سبأ صفحة ٥٦٨ .

﴿الشعري﴾ نجم صمغ كانت العرب تعرفه . وهو ألمع نجوم الشمس ويبعد عما أكثر من بعد الشمس بنصف مليون مرة . فصوره بالنسبة لضوء الشمس كضوء الكشاف الصمغ بالنسبة لضوء الشمعة الصغيرة ونسبة حرارته لحرارة الشمس كنسبة صوته . ولو قرب منا كالشمس لتحر ماء المحيطات ، ولم يبق فيها قطرة . ولذاب جميع ما فى الأرض من معادن ولمنى

العالم أجمع والعرب تعرف صحامته وتتعب إليه شدة الحر، وذلك كثير في أشعارهم، ولهذا عبده كثير منهم لاعتقادهم تأثيره في العالم. وهي تخصيصه بالذكر تجهيل هؤلاء الدين عبده حيث جعلوا المريبوب ربا يعبد.

﴿عادا الأولى﴾ هي المذكورة في أربعة وعشرين موضعا في القرآن الكريم في الآيات (٦٥، ٧٤) من سورة الأعراف صفحات ٢٠٢، ٢٠٤، والآية (٧٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥٢، والآيات (٥، ٥٩، ٦٠) من سورة هود صفحات ٢٩١، ٢٩٢، والآية (٩) من سورة إبراهيم صفحات ٣٣٠، ٣٣١، والآية (٤٢) من سورة الحج صفحة ٤٢٩، والآية (٣٨) من سورة المرقص صفحة ٤٧٥ والآية (١٢٣) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٧، والآية (٣٨) من سورة المعنوت صفحات ٥٢٥، ٥٢٦، والآية (١٢) من سورة ص صفحة ٥٩٨، والآية (٣١) من سورة غافر صفحة ٦٢٢، ولآيتين (١٣، ١٥) من سورة فصلت صفحة ٦٢١، والآية (٢١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٩ والآية (١٢) من سورة ق صفحة ٦٨٩، والآية (٤١) من سورة الداريات صفحة ٦٩٥ والآية (٥) من سورة النجم هما والآية (١٨) من سورة القمر صفحة ٧٠٦، والآيتين (٤، ٦) من سورة الحاقة صفحة ٧٦١ والآية (٦) من سورة الفجر صفحة ٨٠٦ وذكرت عاد بغير هذا الاسم مرة واحدة هي الآية (٨٩) من سورة هود صفحة ٢٩٧، ولم تذكر عاد إلا وذكر معها ثمود مقروبين هي آية واحدة أو هي آيات متتاليات قال ابن كثير إن هاتين الأمتين ليس لهما ذكر في التوراة التي بين أيدينا، ولكن هي القرآن ما يدل على أن نبي الله موسى أخبر عنهما، ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لعن حفيد ألب بأنكم بئ الدبر من قبلكم قوم نوح وعاد وثمرود﴾ إلخ آيتي (٨، ٩) من سورة إبراهيم صفحات ٣٣٠، ٣٣١، وكانت عاد وثمرود من العرب النائدة وهما من أقدم الأمم وجودا وأثارا في الأرض وكانوا بعد قوم نوح مباشرة، انظر الآية (٦٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٢ وكانوا أشداء جبارين أبطرتهم قوتهم وما هم فيه من جنات ونعيم انظر الآية (٦٥) وما بعدها من سورة الأعراف صفحات ٢٠٢، ٢٠٤، والآية (١٢٣) وما بعدها من سورة الشعراء صفحات ٤٨٧، ٤٨٨، والآية (١٢) وما بعدها من سورة فصلت صفحات ٦٢١، ٦٢٢ وكانت عاد تسكن الأحقاف كما تقدم هي الآية (٢١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٩ هي شمال حضرموت جنوب الربع الحالى



وشرقها عمان، وموضع بلادهم اليوم رمال ليس بها أحد، ولم يصفها المران بلمظ الأولى إلا في هذه الآية، ويرى بعض المفسرين أنها عاد واحدة وأن المراد بالأولى أنها المتوعدة هي القدم جداً. وقال ابن كثير: إن عاداً الثانية كانوا بطناً من عاد الأولى. وكانوا مقيمين بمكة فلم يصيبهم ما أصاب قومهم، والله تعالى أعلم.

﴿وشمود﴾ تقدم في الآية (٧٢) وما بعدها من سورة الأعراف صفحات ٢٠٥، ٢٠٤

﴿أطلم وأطمى﴾ أي أشد ظلمًا وطغيانًا، فقد عاش يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً كما في الآية (١٤) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢، ومع ذلك فقد كانوا يصربونه ويسحرون منه. وكان الرجل منهم إذا قارب الموت، يأخذ ابنه بيده ويقول له: يا بني وصائي بذلك، وأنا أوصيك به اليوم، فلا تصدقه، ولهذا دعا عليهم نوح بدعائه المذكور في الآية (٥) وما بعدها من سورة نوح صفحات ٧٦٨، ٧٦٩ .

المعنى - وإذا كان ربكم هو وحده العليم بأحوالكم فلا تمدحوا أنفسكم لتظهروا أمام الناس في مقام أعلى بل اتركوا الحقيقة له سبحانه فهو أعلم بالمتقى وغيره، وعندما بين سبحانه جهل كفار مكة بعبادة غيره تعالى ذكر واحدًا منهم صم إلى ذلك شناعة أخرى.

فقال (أفرايت الذي تولى)... إلخ. وقد ذكر المفسرون في تعيين هذا المتولى أقوالاً عدة منها أنه هو الوليد بن المغيرة الآتي الحديث عنه في الآية (١١ إلى ٢٦) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦ . وحيث لم يعينه سبحانه فلا يتكلفه، بل الذي يهمنا في مكان العبارة أنه رجل من المشركين سمع القرآن وهم بالإيمان ولما سمع بذلك المشركون عيروه على ترك دين آبائهم. فقال إني خشيت عذاب الله يوم القيامة الذي سمعته في قرآن محمد. فقال له أحدهم (لا تحب لنس صدق محمد في قوله إن هناك يوم قيامة فساتحمل عنك كل ديوك، على شرط أن تعطيني الآن شيئاً من مالك). وكان المشركون يصلون بذلك البسطاء، انظر الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢ . فوافقهم، وأعطى بعض المال، ثم امتنع لشدة حرصه عليه فنزل فيه قوله تعالى - ﴿أفرايت الذي تولى﴾... إلخ. أي إذا كان ما سبق هو الحق فأحبرني أيها السامع العاقل عن هذا الذي انصرف عن الإيمان بعد همه به. وأعطى قليلاً مما أنفق

عليه ثم منعه حرصه الشديد. فصم إلى التصميم على الكمر البعل بما التزم به. فأحلف الوعد، والبعل وحلف الوعد من أقبح صفات الرجال خصوصاً عند العرب ثم راده تسميها فقال (اعدم)... إلخ، أي هل عند هذا الرجل علم العيب فهو يعلم أن غيره يصح أن يتحمل عنه عذاب الآخرة بل هل لم يحسره أهل الكتاب بما جاء في صحف موسى وإبراهيم لدى يرفعون أنهم على ملته مع أنه قام بما أمره الله به حير قيام. ثم شرع سبحانه في بيان أشي عشر شيئاً مما في هذه الصحف فقال: ﴿ألا تزر وازرة﴾ إلخ، أي أن حقيقة الحال أنه لا تحمل نص ورر غيرها يوم القيامة وأن الأساس ليس له في ذلك اليوم إلا جراء عمله حير أو شراً فلا يأخذ من عمل غيره شيئاً أما ما ثبت من اجتماع الإنسان بدعاء غيره له، وصدقته، فستكلم عليه في آخر تفسير هذه الصفحة إن شاء الله تعالى، وفيها أيضاً أن سعيه سوف يراه هو نفسه ليطمئن إلى عدل ربه ويراه الله تعالى والرسول ﷺ والمؤمنون، تشريفاً للمؤمن وفصيحة لغيره على رؤوس الأشهاد ثم يجري صاحب العمل على عمله الجراء الأوهى لا يظلم أحد مثقال ذرة وهيها أن مرجع الخلق إلى الله تعالى يوم القيامة. وأنه سبحانه هو وحده لدى خلق ما يصحك وما يبكي، أي أنه سبحانه وحده هو الذي خلق كل ما يسر وكل ما يحزن هالمؤمن يرضى بقضاء الله سبحانه فيهما فيسرهما يسر ويصبر على ما يحزن وأنه وحده هو الذي أمات من قضى عليه الموت وأحيا من يريد حياته وأنه هو الذي خلق من الحيوان الذكر والأنثى لبقاء النوع، خلقهما من نطفة حين تدفق في الرحم من ماء مهين فكيف يشمخ بأنفه، ويتكبر على أوامر خالقه ويكر العث، انظر الآيات (٣٧ إلى ٤٠) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠ والآية (٢٠) من سورة المرسلات صفحة ٧٨٥ وأن عليه سبحانه وهذه بوعدة إحياء خلقه بعد الموت للحساب والجزاء وأنه هو الذي أعصى ويعصى من يشاء وأفقرو ويعقر من يشاء، وأنه هو رب الشعري المتصرف فيها فلا يحسره أن يعمل بكم ما يشاء ولا يصح أن تميدوها لأنها مخلوقة مثلكم، وأنه أهلك عاداً الأولى وكانوا أكثر منكم أموالاً وأولاداً فإهلككم عليه أهون. وأهلك ثموداً فلم يبق منها أحد، وأهلك قبل ذلك قوم نوح بالفرق جميعاً لشدة ظلمهم وطفيتهم. قال المفسر العناني ابن كثير في معنى ﴿ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو بنفسه. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي

وأناعه وكذا الإمام مالك أن القرآن لا يصل إهداء ثوابه إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولهذا لم يرعب فيه بَيِّنَات أمته، ولا أرشدهم إليه بصراً ولا إشارة، ولم ينقل ذلك عن أحد من أصحابه رضوان الله عليهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

وباب القربات يقتصر فيها على المصوص ولا يتصرف فيها بأنواع الأقيسة والآراء هامة لدعاء والصدقة فمجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما وقوله بَيِّنَات (إرا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة حارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) روه مسلم لأن كل دليل في الحقيقة من سمعه متفق مع قوله تعالى ﴿وَيَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَثَارَهُم﴾ الآية (١٢) من سورة يس صبعة ٥٨٠ انتهى كلام ابن كثير، ويؤيد ما قاله ابن كثير ما أرشدنا إليه في شرح الآية (٢١) من سورة الطور صصحتي ٦٩٨، ٦٩٧ .

ومما اعتبر به كثير من الناس حتى صار كأنه من صميم الدين ما يرويه عن أنه حديث وعظمه (قرأ يس عن موناكم) فهذا أصل فيه العمامة قال بن القطر إنه مضطرب وموقوف أي لم يثبت لسي بَيِّنَات وبعض رواته مجهولون وقد يكونون ممن يفسو على لاسلام لتشويهه وقال فيه لعافظ الدارقطني إنه ضعيف الإسناد مجهول لمتن والسند حديث هذا حانه كيف يقول عليه خصوصاً بعد معارضته لنصوص القرآن المتقدمة واحاديث رسول بَيِّنَات على أنه ليس للإنسان إلا عمله، وما يتشدد به بمصهم من قولهم ( لأحاديث الضعيفة يعمل بها في مسائل الأعمال) وتطبيقهم هذا على قراءة سورة يس عن لموتى باطل لأن هذه القاعدة لو صحت فإن المراد بها أن العمل الذي ورد عن الشارع يصح صريح في فعله كالصدقة على الفقراء مثلاً، فإنه يجوز العمل بالحديث الضعيف الذي يبحث عليها عن أنه حينئذ يمكن الاستعانة به بالنص الأصلي أما العمل الذي يدل النصوص القطعية على عدم مشروعيتها كما هنا فإنه لا يجوز الإقدام عليه إلا بصح عن الشارع مقطوع بصحته. لا بحديث مطعون فيه ولا يكون قد ابتدئنا في دين الله تعالى ما لم يأذن به، على أن هذا الحديث مع ضعفه قال فيه مالك رضي الله تعالى عنه (المراد منه قراءة يس عند المحتضر) ولد ذكره أن ما حاه في باب (ما جاء فيما يقال عند المحتضر) فالمراد من موناكم أي من حضرهم لموت ولهذا قيل إنها ما فرنت عن محض الال سهل عليه لما فيها من لتوحيد

والبشرى بالجنة. وقال ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) جزء ٤ صفحة ٢٢٢ الطبعة المعيارية (المفرد من غير عذر لا ينعمه أداء غيره عنه لصراف الله تعالى التي كان هو المأمور بها ابتلاءً وامتحاناً له دون غيره. فلا تنفع توبة أحد عن أحد، ولا إسلامه عنه ولا صلاته، لا غير ذلك). وقال الشاطبي في كتابه الموافقات جزء ٢ صفحة ٢٢٧ طبعة مصطفى محمد: المطلوب الشرعي صريحاً أحدهما ما كان من قبيل العادات الجارية بين الحلق كالتصرفات العالية.

والثاني: ما كان من قبيل العبادات اللازمة للمكلف لتوجيهه إلى ربه.

فأما القسم الأول فالنيابة فيه صحيحة يقوم بها الإنسان مقام غيره، لأن الحكمة فيها تتحقق بذلك، كدفع الديون مثلاً، ما لم يكن ذلك الأمر العادي مشروعاً لحكمة لا تتعدى الشخص المطلوب منه هذا الفعل كالزواج وتوابعه من وجوه الاستمتاع التي لا تصح النيابة فيها شرعاً، ومثل ذلك الحدود في مثل السرقة والربا وكل العقوبات البدنية، فلا يقتل غير القاتل، ولا تقطع يد غير السارق ولا يجلد غير الرائي، لأن المقصود للشارع منها الزجر، والزجر لا يتعدى الجاني ما لم يكن الجراء فيه مال كالدية في القتل الخطأ، فإن النيابة فيه تصح.

وأما النوع الثاني وهو ما كان من قبيل العبادات، فالمقرر فيه أن التعبدات الشرعية لا يقوم فيها أحد عن أحد، ولا يحمل وري التقصير فيها غير المقصر وذلك ثابت بالنصوص، وبالنظر العقلي في حكمة التشريع. فالنصوص كقوله تعالى: ولا ترزقوا رزقاً آخرى، وقد كررها سبحانه في القرآن في خمسة مواضع وهي الآية (١٦٤) من سورة الأنعام صفحة ١٩١ والآية (١٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦ والآية (١٨) من سورة هاطر صفحة ٥٧٤ والآية (٧) من سورة الزمر صحتي ٦٠٦، ٦٠٧ والآية (٢٨) من سورة النجم صفحة ٧٠٢ وكقوله تعالى: ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ الآية (١٢٩) من سورة البقرة صفحة ٢٧. وقوله سبحانه ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾ الآية (١٢)

من سورة المكنوت صفحة ٥٢٢، وقوله سبحانه. «ومن تركي فإيما يتزكى لنفسه» الآية (١٨) من سورة فاطر صفحة ٥٧٤. وقوله تعالى لبنيه «ما عليك من حسابهم من شيء» الآية (٥٢) من سورة الأنعام صفحة ١٧٠. ومما يدل على أن أمور ما بعد الموت لا يستطيع أحد نقل أجر لأحد هيها أو رفع وزر عن أحد. الآيات (٢٢٦) من سورة لقمان صفحة ٥٤٤ و(٤٦) من سورة فصلت صفحة ٦٣٦ و(١٩) من سورة الانطار صفحة ٧٩٦ وغير ذلك كثير.

ومن هذا ما صح من أنه ﷺ لما نزل عليه قوله تعالى «وأبدر عشيرتك الأقربين» الآية (٢١٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٣. جمع قومه وحطب فيهم فقال (يا عم، يا عباس، سلس من مالي ما شئت، فإني لا أعي عنك يوم القيامة من الله شيئاً، يا هاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت، فإني لا أعي عنك من الله شيئاً)

وأما إذا نظرنا إلى حكمة تشريع العبادات، فإننا نعلم أن المقصود منها الحصوع له تعالى ومراقبته والحواف منه، فلا نعمل ما يفصيه، والنيابة في العبادة لا تحقق هذه الحكمة، لأنها لو صحت لكان الفاعل هو الخاصع لله لا المبوب عنه.

والخصوع والمراقبة لا ينصف بهما إلا فاعلهما وأيضاً لو صحت النيابة في العبادات البدنية لصحت في القلبية كالإيمان، والصبر، والشكر، والرضا، والتوكل، وما أشبه ذلك وبهذا لا تكون التكاليف محتمة. على كل شخص، بل يكفي أن يفعلها بعض المؤمنين نيابة عن الجميع فيجوز كل ممرط. ولا يقول بهذا عاقل.

انتهت عبارة الشاطبي، ومما يؤيد كلام الشاطبي أن العقل لا يقبل أن يتمرغ الرجل في الوساخة ويطلب من غيره أن يفصل بالماء نيابة عنه؛ لأن الماء لا ينظف إلا من اعتس به فقط دون غيره، فكيف يعقل أن يعيش الرجل طوال حياته ملوثاً بقادورات المعاصي حتى يموت على ذلك قدراً ثم يأتي بعد ذلك رجل آخر ويتطهر نيابة عنه، اللهم احفظنا من هذه الجهالات التي شوهت وجه دينك المستقيم.

بقي قسم آخر يدور الأمر فيه بين العبادة والأمور المالية كالحج والتصحة في العيد وهذا  
نُجار الشارع فيه النيابة نظراً لما فيه من جهة المال إذا هانت الجهة الأخرى على المكلف  
وأعمال في الحج مطلوب لعقراء الحرم تحقيقاً لدعاء الحليل إبراهيم عليه السلام، انظر الآية  
(١٢٦) من سورة البقرة صفحات ٢٤ ٢٥ والصحية فيها مصلحة المقراء.

أما دعاء الإنسان لغيره، وتصدق عنه، فقال المفسر أبو السعود (إن مرجع اجتماع المدعو  
له ولمن صدق عنه هو عمله نفسه لأنه لو لا عمله الصالح، وإحلاصه فيه، لما سحر له  
سبحانه من يدعو له).

وبين ذلك أن دعاء الداعي وتصدق عنه طاعة مقدمة منه له تعالى يرجع ثوابها له نفسه  
سواء استجاب له دعاء أم لا كما حصل لنبينا ﷺ عندما استعصر لعمه ولعبه الله بن أبي بن  
سلول وبهاء سبحانه وتعالى عنه. ومع ذلك أنابه على توجهه إليه تعالى لأنه عبادة هي ذاته  
انظر الآية (١١٣) من سورة التوبة صفحة ٢٦١ وإنما ينتفع المدعو له بهذا الدعاء إذا كان  
فيه أهلية لذلك من صالح الأعمال وحسن الإخلاص لأن الدعاء لا يحرج عن كونه شفاعاً من  
الداعي للمدعو له.

وشروط قبول الشفاعاة إن الله تعالى فيها ورصاء عن المشموع له، انظر شرح الآية (١٠٩)  
من سورة طه صفحة ٤١٦، هذا هو الحق الذي كان عليه سلب الأمة، قال الشاطبي في  
لمواقفات جزء ٢ صفحة ١٦٣ طيبة ميسر (إن دعاء المؤمن لأخيه من باب الشفاعاة للغير)

والعبادات لا يجوز فيها الابتداع لأنها لو ردتنا بقولنا لشرعنا في دين الله ما لم يأت به  
وصربا كاهل لديانات الأخرى الذين ابتدعوا فيها ما ذهب بأصولها

وقد قال ﷺ (شر الأمور محدثاتها - وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في  
الضلال) وحوها من هذا الحديث هو الذي دعانا إلى الإطالة في هذا الموضوع لأننا في زمن  
طلعت فيه البدعة على السعة حتى جعل أكثر الناس ما كان عليه سلمهم مصاربات البدعة هي  
السعة، والسعة هي البدعة. نسأل الله تعالى السلامة، ومن أراد المزيد في هذا المقام فليرجع  
إلى حديثي ٨٦، ٢٧٢ من كتابنا (صنوة صحيح البخاري) والله ولي التوفيق

المصردات. «المؤتمكة» مأخوذة من الإتيان وهو الانقلاب الذي حدث بالخسف. أي القرية المنقلبة على من فيها. انظر الآية (٧٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥٢ والآية (٧٤) من سورة الحجر صفحة ٢٤٢ والآية (٧٤) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٨ .

«أهوى»: أي أسقطها من أعلى إلى أسفل.

«عشاها»: أي عطاها ما غطاها من الحجارة والأهوال.

«ماعشى»: أي الذي عشاها. وهي عبارة يقصد بها التهويل.

«لا». أي نعم. مصردها «إلى» بكسر هـ سكون. بورن جبل وأحمال. انظر الآية (٦٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٢. وحمل سبحانه كل ما تقدم بعمًا مع أن منه بعمًا لأن ذكر النعمة الواقعة بالعمير فيه تحذير وهو رحمة لكل منيقظ.

«تتمارى»: أي تشكك أيها الإنسان؟ من المرية وهي الشك انظر الآية (٥٤) من سورة فصلت صفحة ٦٣٧ .

«هذا بدير» أي هذا رسول محذر من عذاب الله تعالى. انظر الآية (٢) من سورة هود صفحات ٢٨٣، ٢٨٤ والآية (٣٤) من سورة سبأ صفحات ٥٦٧، ٥٦٨ .

وَالْمُؤْتَمِكَةُ أَهْوَى ۖ فَتَشَنَّا مَاعَشَى ۚ قَبَائِلُ آلَاءِ  
رَبِّكَ تَتَمَارَى ۚ هَذَا بَدِيرٌ مِنَ السُّلَيْمِ الْأَوَّلِ ۚ  
أَزَقَّتِ الْأَرْضُ ۚ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۚ  
أَلْقِنُ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ ۚ وَتَضَعُكُونَ  
وَلَا تَبْكُونَ ۚ وَتُمْ سَعِيدُونَ ۚ فَاتَّجِدُوا لِلَّهِ  
وَأَعْبُدُوا ۚ

(٥٤) سُوْرَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسَاقِهَا جِزْرٌ وَخُسُوفٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ أَمْرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا  
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتَبٌ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

- (١) عشاها
- (٢) لا
- (٣) الآفة
- (٤) سامعون
- (٥) آفة

﴿من البدر الأولى﴾. أى من الرسل المتقدمين. انظر الآية (٤٧) من سورة يونس صفحتى ٢٧٢، ٢٧٤ والآية (٢٤) من سورة طاهر صفحتى ٥٧٤، ٥٧٥ .

﴿أرقت﴾. أى قرئت.

﴿الأرفة﴾ أى القيامة. انظر الآية (١٨) من سورة غافر صفحتى ٦١٩، ٦٢٠

﴿كاشمة﴾ المراد بمن تكشفها أو تزيلها وتمنع وقوعها.

﴿هذا الحديث﴾ المراد القرآن. انظر الآية (٢٣) من سورة الرمرر صفحة ٦٠٩

﴿سامدور﴾ أى غافلون لاهون.

﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ عطف اعبدوا على ما قبله من عطف العام على الخاص... وهذا يسجد المتوضئ من القارئ والسامع.

### سورة القمر

المصدرات- ﴿فتريت الساعة واشق القمر﴾: جاء فى لسان العرب يقال شق القمر واشق أى طلع، كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه. فعلى هذا يقال اشق القمر بمعنى طلع، وانتشر نوره ويكون فى الآية بمعنى طهر الحق ووضح. كالقمر حين يشق الظلام بوره كما يقول الناس عند وصوح الأمر طلعت الشمس أى لم يعد فى الأمر حياء. انظر الآية (٧٧) من سورة النحل صفحة ٢٥٦ والآية (٥٧) المتقدمة من سورة النجم فى هذه الصفحة. ﴿وإن يروا آية﴾ المراد بالآية هنا كل دلائل توحيدة سبحانه وتعالى وقدرته. وصدق رسوله انظر الآية (١٤٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٥ ومنها القرآن المعجز، ويروا على هذا معناه يعلموا ويسمعوا ﴿ويقولوا سحر﴾ عبر بالعمل المصارع للدلالة على أن هذا هو شأنهم دائماً، وسيكون هذا مادام العناد مستولياً عليهم.

وقد قالوا عن القرآن إنه سحر مراراً، انظر الآية (٤٣) من سورة سبأ صفحة ٥٦٩ و آية (٢٠) من سورة الرخرى صفحة ٦٥٠ والآية (٢٤) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦ وبظير ما هنا آيات (١، ٢، ٣) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠ .

﴿مستمر﴾. أى مطرد متتابع بعضه إثر بعض.



المعنى . وأسقط الله سبحانه وتعالى أكبر هزى قوم لوط وأكثرها سكانا على من فيها وجعل عاليها سافلها وبهذا الحسب عطاها بما عطاها به من الاتربة والحجارة كما في الآية (٧٤) من سورة الحجر صفحة ٣٤٢ .

وإذا كان الأمر كذلك فما دية نعمة من نعم ربك أيها الأسارى بمنكك؟ ثم به سبحانه الكفار بأن محمداً رسول من المرسل السابقين فلم يكن شبيهاً عربياً انظر الآية (٩) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧ ثم هددهم بقرب القيامة لتحذروا هولها فقال سبحانه وتعالى (أرهت) إلح أي هربت الساعة التي هي قربه جداً وهذا معالجة في قربة إذا جاءت فليس لها غير بله قوة تقدر على كشمها ومنعها فهل بعد هذا الخطر المحقق تعجبون من تقرّر بكارأله وتصحبكون استهزاء ولا تكون حرباً على ما حصل منكم، وخوفاً من عذاب الله سبحانه والجال انكم عاقبون لاهون وإذا كان لابد من الساعة فيجب ألا تسعدوا إلا الله ولا تعبدوا غيره.

المعنى - بدأ الله سبحانه وتعالى هذه السورة لتعريف كمار مكة بقرب قيام الساعة فقال عز وجل (اقتربت الساعة واشتق القمر) إلح ذكر هنا بعض المفسرين حديثاً عن ابن عباس قال فيه (قال المشركون للمسيح عليه السلام إن كنت صادقاً فشق لنا القمر شقين كل نصف على جبل من الجبلين المحيطين بمكة فقال عليه السلام إن فعلت تؤمنون؟ قالوا نعم وكانت ليلة البدر فسأل عليه السلام ربه فاشق القمر) ورأى بعض العلماء أن هذا محال لما تكرر في القرآن كثيراً من عدم إجابته سبحانه لما يطلبه المشركون من معجزات

ويش سبب ذلك تارة بأنهم معاندون لم يؤمنوا حتى لو أحيوا إلى ما يطلبون انظر آيتي (٨، ٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٢ والآية (١١١) من سورة الأنعام أيضاً صفحة ١٨١ وتارة بأن في القرر كفاية لهم بعد عجزهم عن الاتيان بمثله انظر آيتي (٥١، ٥٠) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٨ .

وتارة بأن عادة الله مع لأمم العاصية انه سبحانه إذا أحابهم لما يقترحون ولم يؤمنوا بهلكهم جميعاً ولا يُنقى منهم أحداً. انظر شرح الآيات من (٣٥ إلى ٣٧) من سورة الأنعام صفحة ١١٧ وآية (٥٩) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٢ والآيات (٢٢، ٢٣، ٢١) من سورة

المرقاں صفحة ٤٧٢ وما أنه سبحانه لم يرد إهلاك كمار مكة حقيقاً لعلمه أنه سيظهر منهم من يؤمن ويقوم بشر الإسلام. لم يحقق سبب إصابتهم. هذا فضلاً عن أن اشتقاق القمر من الأحداث الكونية المهمة، ولو حصل لشاهده عالم لا يخص من العرب وغيرهم، خصوصاً وأنه كان في ليلة البدر كما تقدم وبلغ حداً لا يمكن لأحد أن ينكره. لكل هذا قال بعض العلماء إن (واشتق القمر) كناية عن وصوح الأمر حتى لم يعد صالحاً للجدل.

وقال آخرون ومنهم الحسن والقشيري وعثمان بن عطاء إن المعنى أنه سينشق قطعاً، وقريباً جداً عند قيام الساعة، فالمراد: اقتربت الساعة وقرب اشتقاق القمر يوم تنشق السماء وتنتشر الكواكب، كما هي الآية (١) وما بعدها من سورة الانعطار صفحة ٧٩٥، والآية (١) وما بعدها من سورة الاشتقاق صفحة ٧٩٩، فالتعبير بالماضي للتحقق كما هي قوله تعالى: ﴿أَنى أمر الله﴾ ... إلخ انظر الآية (١) من سورة النحل صفحة ٣٤٥.

قال الماوردي هذا هو رأى جمهور العلماء انظر تفسير القرطبي في هذا المقام، وأعجب ما وقع فيه بعض العلماء هنا من الخطأ قولهم إن قراءة حديصة بن الهمان (قد اشتق القمر) ومن له إلمام بعلوم القراءات لا يعلم قراءة كهذه أبداً، فلا هي من القراءات المعول عليها ولا هي من المتواترة، بل ولا حتى من الأربع المذكورة بعد العشرة على أنها شواذ بل هي مجرد أوهام نقلها بعض العلماء في كتبهم على أنها قراءة، فتتابع الناس عليها بدون روية ونقلها عنهم بعض المستشرقين اغتراراً وجهلاً. سأل الله تعالى الهداية للصواب. ثم وبخ سبحانه كمار قريش على أنهم مع قرب هذا الخطر الداهم مهملون فقال عز وجل (وإن يروا) ... إلخ، أي وإن يرى كمار مكة كل يوم دليلاً جديداً على وحدة الله تعالى وصدق رسوله مما حواه لقرآن من صدق أخباره في الماضى والمستقبل ومن عجزهم عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه.

إن يروا كل ذلك يتوارد عليهم يوماً بعد يوم يعرضوا عن التأمل فيه، ويقولوا هذا القرآن سحر مطرد يتبع بعضه بعضاً يأتي به محمد ﷺ على مر الزمان، انظر شرح الآية (٧) من سورة هود صفحة ٢٨٤ والآية (٣) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠ والآية (٤٢) من سورة سبأ صفحة ٥٦٩ والآية (٣٠) من سورة الزحرف صفحة ٦٥٠ والآية (٧) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٦ والآية (٢٤) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦، قالوا ذلك وكذبوا النبي ﷺ واتبعوا شهواتهم التي ربيتها لهم الشياطين من حب الرياسة وعدم الخوف من يوم القيامة.

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ① وَتَقْدِرُ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ  
مَا فِيهِ مَرْجَبٌ ② حِكْمَةٌ بَيِّنَةٌ ③ فَا تُفِي الدُّرُ ④  
فَقُولَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى تَعْلُوكٍ ⑤ خُشْعًا  
أَبْصَرْتُمْ يَحْرُحُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ حِرَادٌ مُّنتَشِرَةٌ ⑥  
فَيُطْعِمِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيرٌ ⑦  
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ مَّرْجٌ فَكَذَّبُوا عِبَادَنَا وَقُلْنَا عَجَبُونَ  
وَأَرَادُوا جُرْ ⑧ فَذَرَيْنَاهُمُ إِلَىٰ مَقْلُوبٍ فَاتَّصِرُ ⑨ فَفَتَحْنَا  
أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا وَثَّقُوا ⑩ وَطَرْنَا الْأَرْضَ  
عَنَّا فَانْتَفَقَ الْغَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ ⑪ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ  
ذَاتِ الرُّجِّ وَدُسِّرَ ⑫ فَنُفِثَ بِأَعْيُنِنَا زَكَرَاتُ لِمَن كَانَ  
نَجِماً ⑬ وَلَقَدْ رَزَقْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ⑭  
فَكُنْهَ كَانَ طَائِفًا ⑮ وَلَقَدْ بَرَأْنَا الْقُرْآنَ

المصردات: ﴿كل أمر مستقر﴾: أي كل أمر  
من أمور هذا العالم مستقر على الحالة التي  
قدرها سبحانه له. ومن ذلك بصر الحق  
وخللان الباطل.

﴿الأنباء﴾: أي أخبار الأمم الماضية مما  
برل بهم لما كذبوا رسلهم

﴿مزدجر﴾: أي فيه ازدجار. وهو الابتعاد  
عن الشر.

﴿حكمة بالغة﴾: خبر لمبتدأ مقدر  
مفهوم من سياق الكلام، والأصل هذه الأخبار  
التي جاء بها القرآن كلها حكم وعظات بالغة  
بهايتها هي الإتيان تكفي كل عاقل.

﴿ما تقن﴾. لا تنصع.

﴿الندر﴾ جمع ندير بمعنى الابدار. أي التحدير كما سيأتي في الآية (١٦) الآتية. وانظر

آية (١٠١) من سورة يونس صفحة ٢٨٢.

﴿فقول عنهم﴾ أي أعرض عنهم ولا تجادلهم بعد الآن.

﴿يوم يدع لداع﴾ (يدع) أصلها يدعو وحدث الواو. هي الكتابة فقط كحدث الياء هي

(لداع) انظر الآية (١١) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٥ و(يوم) منصوب بـ (يحرحون) لآتية

و(الداع) هو إسراهيل. عند النسخة الثانية. انظر الآية (١٨) من سورة الرمرر صفحة ٦١٥

﴿نكر﴾ هو الأمر الشديد الذي لا عهد للمؤمن بمثله لشدة هول

(١) بالغة	(٢) ابصارهم	(٣) الكافرون
(٤) أبواب.	(٥) حملهم.	(٦) ألواح
(٧) تركناها.	(٨) آية	(٩) المولى.

﴿خشعا﴾: جمع خاشع بمعنى ذليلة منكسرة.

﴿الأحداث﴾: جمع جَدَتْ بفتحين وهو القبر. انظر الآية (٥١) من سورة يس صفحة ٥٨٣

﴿مهطمين﴾: أى معبرعين، انظر الآية (٤٣) من سورة إبراهيم صفحة ٣٣٦ والآية (٤٣) من سورة المعارج صفحة ٧٦٧.

﴿عسر﴾: أى عسير، شديد الهول، صعب عليهم، انظر آيتي (٩، ١٠) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦.

﴿ازدجر﴾: أى رجره ونهره الكفار بشدة، انظر ما تقدم في الآية (٥٢) من سورة النجم صفحة ٧٠٣. ﴿منهم﴾: أى ينصب بكثرة وقوة.

﴿على أمر قد قدر﴾ (على) حرف يفيد أن ما بعده علة لما قبله، أى لأجل نفاذ أمر قدره الله سبحانه وتعالى... وهو إضرائهم .

﴿ذات ألواح﴾: أى سفينة مصنوعة من ألواح أى أخشاب عريضة.

﴿دسر﴾: مفردا دسار بكسر أوله ككتاب وكتب، وهو ما تمسك به الألواح بعضها ببعض، كالسمار.

﴿بأعيننا﴾: تقدم المراد بمثل هذا في الآية (٤٨) من سورة الطور صفحة ٧٠٠. ﴿لمن كان كفر﴾: أى لنوح الذي كفر نعمة الله تعالى بإرساله لهم.

﴿تركها آية﴾. أى تركها حادثة السفينة وما فيها من نجات المؤمنين وهلاك غيرهم عبرة وعظة.

﴿فهل﴾: استفهام يدل على الرغبة في وجود ما بعده.

﴿مذكر﴾: أى متذكر ومتعظ.

﴿فكيف كان عذابي﴾: استفهام أريد به حمل السامع على التأمل في هول ما حصل لبيعد منه.

﴿يسرنا﴾: أى سهلنا.

المعنى: بعدما شنع سبحانه على كفار مكة بأنهم اتبعوا شهواتهم وأهملوا النظر في

الدليل أراد أن يقطع أطماعهم في فضله ﷺ، وأن يطمئن رسوله فقال: وكل أمر. أي من أمره ﷺ ومن أموره بل وأمور العالم منته إلى ما قدره سبحانه له. ومن ذلك بصر المؤمنين وهلاك الكافرين، والله لقد جاء كمار مكة من أحبار الأمم التي كمرت برسولها فهلكت، ما فيه كفاية لهم في حرهم عن كمرهم لو تأملوها في القرآن، لأن هذه الأنبياء حكمة بالغة في الموعظة والإنتقام ولكن لشدة عبادهم لا تنفع معهم الإبدارات. وإذا كان الأمر كذلك فاعرض أيها النسي عنهم، فسيخرجون من القبور دليلاً أبصارهم، يوم يدعوهم إسرافيل إلى موقف شديد وهو موقف الحساب فيكونون في سرعة سيرهم وتشتتهم من الهول كأنهم جراد منتشر من العيرة وال خوف، ولذا قال (مهطعين). إلخ. أي يخرجون حال كونهم مصرعين إلى الداع في خشوع، يقولون: لأنهم كمرؤا بهذا اليوم هذا يوم شديد الهول. ثم فصل سبحانه بعض ما أجمله من آباء ما مضى فقال (كذبت قبلهم). إلخ. أي كذب قبل كمار مكة قوم نوح. ثم فصل هذا التكذيب بقوله فكذبوا عبداً. أي نوحاً وسبوه إلى الجنون وزجروه وهددوه بالتعذيب والقتل إن لم يرجع عن دعوتهم إلى خلاف ما كان عليه أبائهم فلما نفذ صبر نوح عندما قالوا له إن كنت صادقاً فأت بما تهددنا به، انظر الآيات من (٣٢ إلى ٤٩) من سورة هود صفحات ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١. اتجه إلى ربه لينقذه منهم، وقال يارب إنهم غلبوني وتمردوا عليّ هانتصر لديك منهم بمقابهم، انظر تفصيل دعوته في سورة نوح صفحات ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠. فاحاب الله سبحانه وتعالى دعوته وقال سبحانه في ذلك. ففتحنا أبواب السماء. إلخ، والمراد أنزلنا من السحاب ماء كثيراً جداً وهجرنا عيون الأرض للإسراع بإغراقهم. فالتقى ماء السماء بماء عيون الأرض لأجل تحقيق أمر قدرناه في الأزل وهو إهلاكهم عرقاً وهي هذا الوقت حملنا نوحاً ومن معه كما في الآية (٤٠) من سورة هود صفحة ٢٩٠ على سارية مصنوعة من ألواح خشب ممسوك بمثل المسامير أو الحبال. وأحدث هذه السارية تحرى على الماء برعايتنا وحفظنا. فلما ذلك جراء نوح وانتصاراً له لأنه نعمة من الله عليهم كفروا بها. ولقد أبقينا هذه الحادثة عمرة يتناقلها الناس حلقاً عن سلم، فهل هناك عاقل يتذكر عاقبة الكفر بالله فيبتعد عنه؟ فتأمل أيها السامع وانظر كيف كان عدايتي وتحديري لهم قبل نزوله ثم أقسم سبحانه على أنه لا عبر لعاقل فقال (ولقد بعثنا) إلخ. أي والله لقد سهلنا فهم القرآن خصوصاً لقومك أيها النبي لأنه بلغتهم.. إلخ.

المفردات: ﴿الذكر﴾: أى للتذكر والانتباه. ﴿فهل من مذكر﴾: تقدمت فى الصفحة السابقة. وكرر هذه الجملة وما قبلها تنبيها على أن كل قصة منهما مستقلة بإيجاب الاعتبار وكافية فى الارجاز والكم من الكمر والمعاصى

﴿فكيف كان عذابى ونذرى﴾: تقدم أيضا فى الصفحة السابقة

﴿مصرعرا﴾: أى ذات صوت مرعج

﴿يوم نحس﴾: النحس الشؤم. والمراد باليوم هنا، جس اليوم، فيشمل الأيام المتعددة، فهي ثمانية، انظر الآية (٧) من سورة العاقفة صفحتى ٧٦١، ٧٦٢، وهذا أسلوب عربى فصيح، جاء القرآن به، انظر لمط كتاب فى الآية (١٢٦)

من سورة النساء صفحة ١٢٦ ﴿تترع الناس﴾: روى أنهم لما اشتدت الريح احتموا بعضهم فى الأرض فقتلعتهم لريح منها، وصرعتهم على رؤوسهم ﴿أعجار بحل﴾: المراد بأعجار البحر أصوله التى ليس عليها حديد، وشبهوا بها لأنهم كانوا أطوال الأحسام ﴿منقعر﴾: أى مقلع من أصوله ﴿ثمود﴾: هم قوم صالح ﴿بائندر﴾: جمع بدير بمعنى مندر أى محذر، والمراد الأمور التى أندرهم بها نبيهم، انظر الآية (١٠١) من سورة يونس صفحة ٢٨٢.

﴿أبشرا﴾: أى هل يصح أن نضع بشرا؟ والرسول فى تعذيبهم لا يكون إلا ملكا

﴿واحدا﴾: يريدون فهو ضعيف لا يحشى نفسه ﴿سعر﴾: أى حيون، يقال رجل مسعور أى مجنون ﴿أولقى الذكر عنه﴾: ألح أى هل أنزل الوحي عليه دونا؟ والاستفهام للإكثار

﴿أشرا﴾: أى شديد البطر متكبر، يريد الرئاسة علنا ﴿عداء﴾: أصل لعد هو اليوم لدى لليوم الذى أتى به هليس نيك ومبه غير ليلة واحدة، ولكنه يطلق على كل رهن مستعمل بشرط

لذكر فهل من مدكر ﴿١٧﴾ كذبت عاد فكيف كانت عذابي ونذر ﴿١٨﴾ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا يرم الحس منجر ﴿١٩﴾ تترع الناس كأنهم أعجاز على شقير ﴿٢٠﴾ فكيف كان عذابي ونذر ﴿٢١﴾ ولقد يترنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿٢٢﴾ كذبت ثمود بالبذر ﴿٢٣﴾ فقلوا أبشرا ميا واحدا ننبه إنا إذا نزل صلل وسر ﴿٢٤﴾ أألنى أذكر طيب من بيت بل هو كذاب أشر ﴿٢٥﴾ سيعذبون عدا من الكذاب الأشر ﴿٢٦﴾ إنا أرسلوا الناقة بنتهم فارتقبهم وأصطبر ﴿٢٧﴾ ويومهم أن النساء فسة بينهم كل يترب مختصر ﴿٢٨﴾ فعدوا صالحهم لننعلن لقر ﴿٢٩﴾ فكيف كان عذابي ونذر ﴿٣٠﴾ إنا أرسلنا عليهم مبهة واحدة فكانوا كهين

أن يكون ما سيقع فيه محققاً حتى كأنه قريب جداً، والمقصود به هنا يوم القيامة، انظر الآية (١٨) من سورة الحشر صفحة ٧٢٢. «فتنة لهم» - أي ابتلاءً وامتحاناً لهم. «ونبئهم» أي وأخبرهم. «الماء قسمة بينهم» أي أن ماء البئر الذي كانوا يشربون منه مقسم بينهم وبين الناقة، انظر الآية (١٥٥) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٩، وعبر سبحانه وتعالى عنهم وعنهما بصمير العقلاء (هم) تغليبا لهم عليها لكثرتهم. «شرب» : هو النصيب مما يشرب.

«محتضر» . أي يحصره صاحبه في نوبته. «صاحبهم» هو رجل طائش متهوراً.

«فتعاطى» . أي أعطاه غيره السيف مثلاً. فتعاطاه، أي أخذه غير مكترث بالنتيجة.

«مفقر» : المراد فقتل الناقة. «صبيحة» تقدمت في الآية (٢٩) من سورة يس صفحة

٥٨١. «كهشيم» : هو المتهشم أي المنكسر، من أطراف الشجر وعيدان النبات إذا ييسا.

المعنى: يقول سبحانه وتعالى ولقد سهلنا القرآن للاتعاض. فهل يوجد عاقل ينمطه كذبت عاد نبيهم هوداً فمذبذبهم فأنظر كيف كان عذابي بعد تحذيراتي. ثم فصل سبحانه هذا العذاب بقوله: إنا أرسلنا عليهم ريحاً ذات صوت شديد مهلك مكثت تزعجهم سبع ليال وثمانية أيام. كل يوم منها يوم شؤم دائم حتى أهلكهم. فكانت الريح تقطعهم من الحمر التي احتموا بها. وتصرعهم على رؤوسهم حتى تفصلها. وصاروا كأنهم أصول نخل منقطع من أساسه. فتأملوا كيف كان عذابي وبدرى. ولقد يسمرنا القرآن للذكر فهل من مدكر. كذبت ثمود بالأمور التي أنذروهم بها نبيهم صالح. وفصل سبحانه وتعالى تكذيبهم بقوله: أبشرا.. إلخ. أي هل شيع بشرنا مثلاً ورسل الله لا يكونون إلا ملائكة؛ وفصلاً عن ذلك فهو واحد ليس له من الميزة ما تعاههم. إنا إذا اتبعناه نكون والله في ضلال أي بعد عن الصواب وجنون. هل أنزل الله عليه الوحي من بيننا وهينا من هو أحق منه؟ الحق أنه كذاب متجبر يريد التصلط علينا. ثم هددهم سبحانه بقوله سيعلمون غداً - أي عند نزول العذاب بهم يوم القيامة - من هو الكذاب الأشر. ثم ذكر سبحانه وتعالى مقدمات العذاب فقال إنا سنبعث الناقة لأجل فتنتهم. فيحالموا أمر ربك هيها فيهلكهم فأنظر ماذا يصنعون. أو اضطرب على أذاهم ولا تفعل. ثم شرع سبحانه في بيان المنة فقال ونبئهم أن ماء البئر الذي يشربون منه جميعاً قسمة الله تعالى بينهم وبين الناقة. لهم يوم ولها يوم. كل نصيب من الماء يأتيه صاحب الدور. فلم يمثلوا ونادوا رجلاً طائشاً منهم وأعطوه سيفاً فاخذوه وعقرها. فأنملكاهم فكيف كان عذابي وبدرى. ثم فصل سبحانه كيف أهلكهم بقوله تعالى إنا أرسلنا عليهم صبيحة واحدة من جبريل فصاروا كالرزع الجاف المفتت.

الْمَحْتَضِرُ ⑤ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ  
مُذَكِّرٍ ⑥ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ⑦ إِنَّا أَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ حَامِلاً ⑧ إِلَهُ أَلْ لَّوْطَ تَجَسَّسَهُمْ بِسِحْرِ ⑨ بَعْمَةٍ  
مِنْ عِيسَى كَذَلِكَ تَجَرَّى مِنْ شَكْرٍ ⑩ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ  
بَطَلَتْ قَمَلُوا بِالنُّذُرِ ⑪ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِهِ  
فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ ⑫ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ  
بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ⑬ فَذُوقُوا عَذَابِي وَتُذِرِ ⑭ وَلَقَدْ  
يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ⑮ وَتَقَدْ جَاءَ آلُ  
فِرْعَوْنَ النَّفْرُ ⑯ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ فَاحْضَهُمْ أَخَذَ  
مِنْهُمْ مُقْتَدِرٌ ⑰ أَكْفَرُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ  
بِرَأَاةٍ فِي الزُّبُرِ ⑱ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهُمْ ⑲  
سَيُجْرَمُ أَجْمَعُ وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ ⑳ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

المضردات: ﴿المحتضر﴾: هو الذي يعمل  
حظيرة للعمم ونحوها. من عيذان الشجر  
ونحوه. فإذا ييسر وداسستها الحيوانات  
تقتت. وصارت كالتراب.

﴿كذبت قوم لوط﴾: انظر ما حصل منهم  
ولهم في الآيات (١٦٠-١٧٥) من سورة  
الشعراء صفحتي ٤٨٩، ٤٩٠.

﴿الندر﴾: تقدم في الصفحة السابقة.

﴿حاصباً﴾: أصل معنى الحاصب هو  
الذي يرمى غيره بالعصباء. وهي الحجارة  
الصغيرة. والمراد به هنا الريح التي رمتهم  
بالحجارة انظر الآية (٧٤) من سورة الحجر  
صفحة ٣٤٣.

﴿بسحر﴾. الباء بمعنى (من) وهي هنا للظرفية الرمائية والسحر هو آخر الليل.

﴿أنذرهم﴾. أي حذرهم. ﴿بطشتنا﴾: البطشة هي الأخذ بشدة، انظر الآية (١٦) من سورة  
الدخان صفحة ٦٥٧. ﴿فتماروا﴾: أي تشككوا. وكذبوا بتشديد الدال المفتوحة.

﴿راودوه عن صيفه﴾: انظر آيتي (٧٨، ٧٩) من سورة هود صفحتي ٢٩٥، ٢٩٦ والآية (٦٨)  
وما بعدها من سورة الحجر صفحتي ٣٤٢، ٣٤٣. والمراد: فإوضوه في البعد عن صيفه  
ليعملوا بهم ما يريدون. ﴿طمسنا أعينهم﴾. قال ابن عباس: حجب سبحانه إدراكهم فلما دخلوا  
المرسل لم يروا أحداً، والله سبحانه هيا الملائكة لأن يكونوا معنا ولا نراهم.

﴿صبحهم﴾: أي أتاهم وقت الصباح، وهو من أول الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس بقليل.

﴿بكرة﴾: المراد هنا: أول الصبح. ﴿مستقر﴾: أي دائم النزول عليهم حتى أهلكهم.

﴿أكفاركهم﴾. إلخ الاستفهام للإكثار، أي هل كفاركهم أيها العرب خير من كفارك الأمم  
الماضية، فلا يعدبون. ﴿الزبور﴾: جمع زبور. والزبور هو الكتاب المزبور أي المكتوب. والمراد  
هنا الكتب المنزلة على الأنبياء. وهي التي من شأنها أن تكتب لتحتفظ.

(١) القرآن.	(٧) آل.	(٢) نجيباهم.	(٤) راودوه.
(٥) القرآن.	(٦) آل.	(٧) بآياتنا.	(٨) فأخذناهم.



﴿جميع﴾ أي جمع متفق الكلمة انظر الآية (٥٦) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٢

﴿يولون الدبر﴾ المراد - يقرون مهربين -

المعنى يقول سبحانه أهلكنا ثمود حتى صاروا كمئات الحطب الحاف المحنط بالتراب. ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالندر إنا أرسلنا عليهم رجلاً تحمل حجارة ترميهم بها بعد حسب القرى بهم حتى هلكوا إلا آل لوط عبداً أحببناهم بإحراجنا لهم من القرية هي السحر انظر الآية (٨١) وما بعدها من سورة هود صفحة ٢٩٦ بحيا المؤمنين مع لوط إيماناً ما عيهم لايمانهم وبمثل هذا الجرم بحرى كل شاكر لنعماً غير كافر بها. ثم فصل سبحانه ما حصل فقال تعالى ولقد سدرهم إلخ أي والله لقد حذرهم لوط بإهلاكنا لهم بشدة إذا استمروا على كفرهم فشكوا في كلامه ولم يصدقوه ثم بين سبحانه حرمهم المصالح الذي استحقوا به تعجيل العذاب فقال ولقد راودوه إلخ أي ولقد طلبوا منه لابتعاد عن الدرع عن صيوفه ولما لم يستمتع بهم فعل سبحانه ما أحصى الصيوف عنهم فرحموا وقتلنا لهم على لسان الملائكة دوقوا بهذا الطمس مقدمات عدنى وندرى ثم بين سبحانه ما حصل بعد ذلك مبيناً وقت نزول العذاب فقال ولقد صبحهم إلخ أي ولقد برل بهم العذاب أول وقت لصبح. وما زال مستمر النزول عليهم حتى أفضاهم. فقلنا لهم دوقوا عدائى وندرى التى كنتم تكذبونها ثم كرر سبحانه الجملة القسمية للمرة الرابعة تقريراً لما سبق من قوله ﴿ولقد جاءهم من الأنساء﴾ إلخ ما سبق فقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن) إلخ ولقد جاء آل فرعون النذر همداً حصص منهم؟ كذبوا بآياتنا التى جاء بها موسى كلها انظر الآية (١٠١) من سورة الاسراء صفحة ٢٧٨ فأحذناهم بالعذاب أحد عرير لا يعلب، مقتدر لا يعجزه شيء وبعد ما ذكر سبحانه ما حصل للأمم السابقة بسبب كفرهم أرد أن ينه كمار العرب إلى أنهم إن لم يرجعوا فسبحل بهم ما حل بغيرهم لأنهم ليسوا خير منهم. فقال (اكناركم) إلخ. أي ليس كماركم أيها العرب خيراً من كمار الأمم السابقة فلم تكونوا. أحف منهم كفر. ولا احسن منهم حالاً هي الدنيا بل كانوا أهوى منكم وأكثر أموالاً وأولاداً ثم انتقل سبحانه إلى توبيخ آخر فقال ثم لكم أي بل هل لكم صك يمرنكم من كفركم جاء هي كنت الأنساء؟ المراد لا شيء من هذا ثم انتقل إلى توبيخ آخر مع الإعراف عن خطائهم لحقارتهم فقال تعالى أم يقولون إلخ أي بل هل يقولون نحن جمع ميماسك لا بهرم منتصر على كل من عداء لا يعلب. ثم هددهم فقال تعالى سيهرم هذا الجمع الذي يمحرون به حتى يهرؤا وقد حصل في نذر وما بعدها من العرواب ثم بين سبحانه أن هذا هو عذاب الدنيا وسأناهم يوم القيامة عذاب أشد.. فقال سبحانه (بل الساعة موعدهم).. إلخ.

وَالسَّاعَةُ أَقْبَى وَأَمْرٌ ۝١٤ إِنَّا الْمَحْجِرِينَ فِي ضَلَالٍ  
وَسَّعٍ ۝١٥ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا  
مَسَّ سَقَرَ ۝١٦ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝١٧ وَمَا أَمْرُنَا  
إِلَّا وَحِيلَةٌ تَهْتَفُ بِالسَّحَابِ ۝١٨ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ  
فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۝١٩ وَكُلَّ شَيْءٍ فَهَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٢٠  
وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ نَسْطَرُّ ۝٢١ إِنَّا الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ  
وَتَهْرٍ ۝٢٢ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ۝٢٣

(٥٥) مَكْرُورًا إِلَى اللَّهِ يَنْتَهِي  
وَأَسَاسُهَا ثَلَاثٌ وَكُنُوزُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝

المصدرات. ﴿أدهى﴾ الداهية هي الامر  
لمقطع الذي لا يمكن الخلاص منه والمراد  
بـ عذاب يوم الضياعه اشد الاما  
لأحسامهم  
﴿امر﴾ ان اسد حررة وصعوبة على  
الموس

﴿صلال وسفر﴾ تقدم في الآية (٢٤) من  
سورة القمر صفحة ٧٠٦

﴿مس سقر﴾ المراد عذاب جهنم الذي  
مجرد منه بهك

﴿تقدر﴾ أي بتقدير ونظام محكم على  
مقتضى الحكمة، انظر الآية ٨ من سورة

الرعد صفحة ٣٢٢ والآيتين (١٩ - ٢١) من سورة الحجر صفحة ٣٢٩ والآية (٢) من سورة  
المزمل صفحة ٤٧٠

﴿أمرنا﴾ المراد أمرنا لشيء يريد وجوده

﴿لا واحد﴾ أي لا مرة واحدة بكلمة واحدة انظر الآية (٨٢) من سورة يس صفحة ٥٨٦

﴿كلمع﴾ الملح النظر بمحلة وحمة والمراد سرعا

- ١ صلال
- ٢ حصاة
- ٣ وحدة
- ٤ حساب
- ٥ حر
- ٦ لاسم

﴿استأنسكم﴾ أي استأنسهم المستفيين معكم في الكفر انظر الآية (٥٤) من سورة سنا

صفحة ٥٧٠

﴿مربور﴾ جمع ربور يور، رسل ورسول والربور هو الكتاب المربور أي المكتوب والمراد

هنا كنه الحفظه انظر ابي (١٠ ١١) من سورة الانطار صفحتي ٧٩٥، ٧٩٦

﴿وكل سبعير وكسر﴾ أي كل ما دق وعظم، انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحتي

٢٨٧، ٢٨٨

﴿مسطر﴾ أي مسطور، يقول العرب سطرت الكتاب واستطرنه بمعنى واحد

﴿نهر﴾ المراد جرس النهر فيكون بمعنى أنهار،

﴿متعد صدق﴾ المراد مكان شريف كريم، انظر الآية (٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٥

والآية (٨٠) من سورة الاسراء صفحة ٢٧٥.

﴿عبد عليك﴾ المراد عمدة مكانة وشرف، انظر الآية (١٦٩) من سورة آل عمران صفحة

٩١ والآية (٢٦) من سورة الاعراف صفحة ٢٢٦ والعليك صيغة مبالغة من الملك بصم

القيم أي عبد ملك عظيم ملكه

المعنى ليس ما سبق من الادلال في الدنيا هو تمام عقوبتهم، بل الساعة ( لقيامة ) هي

موعد عدوهم اللان يحرمهم وعذاب الضيامة هذا أفزع من هذا الذي هي الدنيا وأشد

مرره على نفوسهم انظر الآية (٢١) وما بعدها من سورة المحر صفحة ٨٠٧

ثم بين سبحانه سبب استحقاقهم ذلك فقال تعالى (إن المحرمين) إلخ أي إن هؤلاء،

لكفار الذين أحرموا في حق ربهم بالكفر والمعاصي كانوا في بعد عن الصواب، انظر الآيات

(٢٩) وما بعدها من سورة المطففين صفحة ٧٩٨ كما كانوا في حيون معهم من التأمل في

البراهين لدنة على تحقق وسيمال لهم يوم سيعنون في النار بالعملاسل على وجوههم دوقو

عذاب جهنم

ما يشاؤه تعالى. ثم رجع إلى تهديد كمار قريش فقال سبحانه. ولقد اهلكنا أمثالكم من الكمار  
لأنهم عملوا عملكم فهل فيكم عاقل يتدبر ويرجع عن أسباب الهلاك؟

ثم بيّن سبحانه أن كل أعمالهم مسجلة فلم يظلمهم فقال تعالى وكل شيء فعلوه في الدنيا  
مسجل في كتب الحفظه.

ثم راد إيصاحاً وتفصيلاً فقال وما من صغيرة ولا كبيرة مما فعلوه إلا وهي مسطرة في  
صحائفهم. فليعدروا ما هم قادمون عليه وعندما بيّن جزاء الكافرين حتم لسورة ببيان  
جزاء المؤمنين. ليظهر التقابل فيتنبه العاقل فقال إن المتقين. إلخ أي إن المتقين هي مكان  
محاط بجنان وأنهار في مكان شريف عال عن ملك عظيم لا يمجّره شيء أراد. وهذا المكان  
المشرف هو الجنة، سأل الله تعالى أن يوفقنا لأسبابها.

### سورة الرحمن

الرحمن سبحانه هو الذي علم نبيه ﷺ القرآن لا رجل من البشر كما يرغم المشركون.  
انظر الآية (١٠٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٠، والآية (٨٦) من سورة القصص صفحة  
٥١٩، ٥٢٠ والآية (٤٨) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٧.

ولقد قدم سبحانه (علم القرآن) للإشعار بأن من آثار رحمته تعالى تعليم القرآن، لأنه مصدر  
الخير للإنسان في دينة وديانه، وبه يعرف الإنسان كيف يعبد ربه، والعبادة هي حكمة خلقه، انظر  
الآية (٥٦) من سورة الداريات صفحة ٦٩٦. وهي كل من تعظيم شأن القرآن ما لا يحصى

وقال العلماء وبما أن الغاية من إبداع النبي هو المقصود الأصلي وهي أول ما يحطر على  
البال فتمّ سبحانه ذكرها أولاً وإن كان الأمر بالعكس في الوجود الخارجي، لأن خلق الإنسان  
هي الوجود مقدم على تحقيق العاية والحكمة في إيجاده. وهو سبحانه من فصل رحمته خلق  
الإنسان وأنعم عليه بما سيذكر هنا من النعم. ولما كانت السورة كلها هي تعداد نعمه سبحانه  
الدينية والأخروية مع التحدير مما يستدعي عصبه - صدرها سبحانه باسمه تعالى (الرحمن).

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ① اَنشَأَ وَانْقَرَعَ عُثْبَانٌ ②  
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ③ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ  
الْعِزَّةَ ④ اَلَا تَطْعَمُوْنَ اَيُّ الْيَوْمِ ⑤ وَابْيَسُوا اَنْوَارًا  
بِالْقَيْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْيَوْمَانَ ⑥ وَالْاَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا  
لِلْاَنَامِ ⑦ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالْخَلْدُ ذَاتُ الْاَنْكَمِ ⑧  
وَالْحَبُّ ذُرٌّ وَالْعُصْبُ وَلِلرِّيحِ قُدْرٌ ⑨ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ  
تُكَذِّبَانِ ⑩ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ⑪  
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ⑫ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكَ  
تُكَذِّبَانِ ⑬ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ⑭  
فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ⑮ مَرْجَ اسْتَحَرَّتْنِي  
يَلْبِقِيَانِ ⑯ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ⑰ فَبِأَيِّ آيَةٍ  
رَّبِّكَ تُكَذِّبَانِ ⑱ يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْغُلُوْزُ وَالنَّرْجَانُ ⑲

المفردات: ﴿البيان﴾. أى أن يبين ما فى ضميره بنطق واضح، أو كتابة توصل مراده لغيره مهما تباعدت المسافات بينهما. انظر الآية (٤) من سورة العلق صفحة ٨١٤. ﴿حصبان﴾: مصدر كالغفران، ومعناه الحصاب الدقيق. ﴿النجم والشجر يسجدان﴾: يطلق العرب النجم على ما نراه فى السماء، وهو المذكور فى الآية (١٦) من سورة النحل صفحة ٢٤٧، كما يطلقونه أيضا على النبات الصغير الذى ينجم أى يظهر من الأرض ولا ساق له، وهذا هو المراد هنا، ويطلقون الشجر على النبات الذى له ساق واغصان، وسجودهما: انقيادهما لله تعالى فيما أراد منهما كانقياد المساجد لخالفه

تعالى له. انظر الآية (٧٩) من سورة الانبياء صفحة ٤٢٨ والآية (١٨) من سورة الحج صفحات ٤٢٥، ٤٢٦.

﴿ووضع العيزان﴾ وضع أى أرسل على لسان كل نبى كما سيأتى فى الآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢، والميزان تقدم فى الآية (١٧) من سورة الشورى صفحة ٦٤١.

﴿ألا تطفوا﴾ الطفيا هنا أخذ الزيادة عن الحق، ﴿القسط﴾ العدل. ﴿لا تخسروا﴾ أى لا تنقصوا العدل عن أصوله من تمام الضبط. ﴿الأنام﴾ المراد به هنا الأس والجن ليتناسب مع تشبيه الضمير فى قوله تعالى (تكذبان) ومع الآيات (١٤، ١٥، ٣١، ٢٢) الآتية، قال ابن عباس (الأنام): هو الحيوان كله أى كل ما فيه روح على وجه الأرض ﴿الأكمام﴾: أى الأعطية التى تكون على الثمار قبل ظهورها، كما تقدم فى الآية (٤٧) من سورة فصلت صفحة ٦٣٦. ﴿العصف﴾ هو التبن الذى يتكون من عيدان القمح والشعير إذا تكسرت مثلا، ومن قشر الحب والذى تأكله الدواب والرياح تعصفه بسهولة. ﴿الريحان﴾ نبت له رائحة طيبة.

﴿فبأى الآء ربكما﴾ إلح تقدم هي الآية (٥٥) من سورة النجم صفحة ٧٠٤ ﴿صلصال﴾ هو الطين اليابس الذى له صلصلته أى صوب تردد ﴿المحار﴾ هو الطين المحروق ﴿مارج﴾ المراد به هنا اللهب الذى يطلق من الهواء مضطرباً، انظر المادة في الآية (٥٣) من سورة المرقن صفحة ٤٧٦ ﴿من نار﴾ (من) يدل على أن ما بعدها بيان لحسن ما قبلها ﴿رب المشرق ورب المغربين﴾ المراد مشرق ومغرب الشمس والقمر ﴿مرج البحرين﴾ (برج) ﴿لا يبعين﴾ كل ذلك تقدم هي الآية (٥٣) من سورة المرقن صفحة ٤٧٦ ﴿ولا يبعين﴾ أى لا تنعدي أحدهما على الآخر حتى يدهسه، انظر الآية (٦١) من سورة النمل صمحتى ٥٠١، ٥٠٢. ﴿يحرج منهما إلح﴾ انظر شرح الآية (١٢) من سورة فاطر صفحة ٥٧٢

المعنى ومن رحمته سبحانه أنه احصى الانسان بأن وضع فيه استعداد تعلمه ما يوضح به مراده بكل الطرق بطق وكتابة وهذا لا يوجد في غيره من الحيوانات ثم انتقل سبحانه إلى بيان ما أنعم به على الانسان من العالم العلوى والسفلى، انظر الآية (٣٢) وما بعدها من سورة ابراهيم صمحتى ٢٣٤ ٢٣٥ فقال تعالى (والشمس والممر) إلح أى والشمس والقمر بحريان بحساب دقيق وبذلك تتكون الأيام والفصول والسنون يعلم ما ينفعها انظر الآية (١٢) من سورة الاسراء صمحتى ٢٦٥ ٢٦٦ والنجم والشجر حاصصة لما يريد به تعالى منها مبادية منه لا رب غيره سبحانه وتعالى ورفع السماء بغير عمد وانزل آيات المشتعلة على نعو عد المسية للحق والباطل ليلتزمها المكلف في معاملته مع الله تعالى ومع الحق فلا يتعدى حدود الله في تطبيق هذه القواعد واقيموا ربكم أى تقديركم للأمور بالعدل لئلا تنفصوه مما يسمى بكون عليه، فإن المقصود من وضعه بكون كاملاً وإنما كرر سبحانه العدل ويوصيه به على صور مختلفة لزيادة العناية به وتعديل الخلق من اهماله رضاء للشهوات التى تغلب كثيراً من ضعاف الإيمان، قال قتادة (اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعادل لك وأوف كما تحب ب يوفى لك فإن في العدل صلاح للناس) وأوحد سبحانه لأرض في وضع أقرب النسا من السماء في نظر العين ليستمع بها الأسر ونحن انظر الآية (٢٩) من سورة البقرة صفحة ٧.

ثم بين سبحانه بعض هذه المنافع فقال سبحانه فيها فأكفه من كل نوع وحصن لحنل يذكر لأن كل شيء فيه مفيد خصوصاً ثمره الذى يكون أول ظهوره محموطاً بالأكمام وفيها الحب الذى يقات به الانسان والعصف الذى يقات به الحيوان انظر الآية (٣٠) وما بعدها

من سورة انبار عت صمحه ٧٩٠ ثم وبع سبحانه من كهر نعمه بعدم الشكر عليها . وبعادة  
غيره مع انه وحده المنعم ومن حدد فضله تعالى فكانها كذب كونه هو المنعم فقال فبأى  
لاء ربكما الخ أى فبأى فرد من افراد نعم ربكما يا معشر الانس والجن تكديان مع أن كل  
نعمه منها باطله بالحق شاهدة بالصدق وسدت لكل سامع عند كل اية من هذه أن يقول (لا  
شيء من نعمك يا رب يكذب فلك الحمد) وكرر سبحانه هذه الآية في واحد وثلاثين موصفاً  
لتعريف النعمه وتأكيد التذكير بها وهذا أسلوب معروف في كلام العرب عند العناية بشيء  
يقول أحدهم لمن أنكر حميله (ألم تكن مريضاً فما الحثل؟ هل تنكر هذا؟ ألم تكن عرياناً  
فكسوت؟ هل تنكر هذا؟ ألم تكن فقيراً فما عيتك؟ هل تنكر هذا؟ ألم تكن معرضاً للوقوع في  
خطر فبهنت؟ هل تنكر هذا؟) ومن هذا النوع قصائد قالها المهلهل بن ربيعة والحارث بن  
عباد البكري في حرب بسوس ذكرها المؤرخون والأدباء هي (باب ايام العرب) فارجع إليها  
إن شئت قال بعض الأدباء ومقام النعم يكون التكرار فيه أحلى في الدوق من السكر إذ تكرر  
هتبه أيها يفرض لأساليب العرب حتى لا تقع في شباك حصوم الإسلام ولا تنس ما قيل في  
شرح الآية (٥٥) من سورة نجم صمحه ٧٠٤ من أن ما هو في الظاهر ليس نعمه كما هي الآية  
(٣١) لانية وما بعد صمحه ٧١ فانه هي الحقيقة نعمه باعتبار الإرشاد إلى خطره ليعتد  
السامع عن أسائه ثم فصل سبحانه بعض هذه النعم السابفة مع تكرار التوبيخ على إهمال  
شكر عليها فقال خلق الانسان الخ أى انه سبحانه صاحب الفصل على الإنسان حيث خلق  
نعم الأول من طين ناس ثم نفخ فيه الروح فصار في احسن تقويم كما هي الآية (٤) من سورة  
النبي صمحه ٨١٣ وخلق سبحانه يا لحن الأول من لهن مضطرب كدش من نار فبأى نعمه  
من نعم ربكما تكديان وهو سبحانه رب أى موحود ومظم مشرقين للشمس والقمر ورب  
معهنهما مصا ثم ذكر سبحانه نعمه في الماءين وبقاء كل منهما على حاله ليتحقق النعم  
بهما فقال (مرج البحرين) الخ أى حرى النهر المالح والعذب حال كونهما بلقيان في  
بعض الأماكن ولكن بينهما حاراً فيما عد هذه الأماكن لا يطعم أحدهما على الآخر حتى  
تفسد بكل مالح أو لكل عدداً فصيح الحكمة المشار إليها في الآية (١٢) من سورة طاهر  
صمحه ٥٧٣ فبأى نعمه من هذه نعم تكديان يا معشر الانس والجن ثم ذكر سبحانه نعمه  
حري مغلقة بأسعير فقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فيتنصعون بهما في البحارة  
والبحلى

قِيَّامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٢٧ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ  
 فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٨ قِيَّامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٢٩  
 كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٣٠ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ  
 وَالْإِكْرَامِ ٣١ قِيَّامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٢  
 يَنْفَعُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي  
 شَأْنٍ ٣٣ قِيَّامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٤ مَسْفُوحٌ  
 لَكَرَاهِيَةُ السَّمَوَاتِ ٣٥ قِيَّامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٦  
 يَخْشَعُونَ لَهَا وَالْإِنْسُ إِذَا اسْتَرْعَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا مِنْ  
 أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَفْعَلُونَ لَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٣٧  
 قِيَّامِي ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٨ يَرْسُلُ  
 عَلَيْكَ السَّيَّاتُ مِنَ الْغَيْمِ وَيَخْسِفُ نَارَ الْفَجْرِ ٣٩ قِيَّامِي  
 ءَالَاءَ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٤٠ قَدْ أَفْضَى السَّمَاءُ فَكَانَتْ

المفردات «الحوار» جمع حارية  
 وتُعراد بها السميكة «المنشآت» أي  
 المرفوعات الشراع، تقول العرب انشأت  
 الشراع أي رفعتة، «الاعلام» جمع علم  
 والمراد به هنا الحبل المرتفع

«مَنْ عَلَيْهَا» المراد على الأرض  
 المضمومة من سياق الكلام، كما هي الآية  
 (٦١) من سورة النحل صفحة ٣٥٣

«وَجْهُ رَبِّكَ» المعنى المراد ذات ربك  
 ولكن حقيقة الوجه لا يعرفه، انظر شرح  
 الآية (٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١

«جَلال» هو التماهي في عظم القدر  
 ولا يكون إلا لله سبحانه وتعالى

«الإكرام» أي الإحسان إلى المتقين بما

فيه تكريم وتشريف «كُلُّ يَوْمٍ» المراد باليوم هنا اللحظة من الزمن ولا تسر ما قيل في شرح  
 الآية (٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١ «فِي شَأْنٍ» أي منصرف في شأن من شئون  
 خلقه كالأحياء والامانة والإنعاد والاعدام والعطاء والحرمان إلى غير ذلك مما لا يحصى

«مَسْفُوحٌ لَكَرَاهِيَةُ السَّمَوَاتِ» يقول العربي إذا اردت تهديد غيره سافرع لحسانك على ما فعلت وبما  
 أن الله سبحانه وتعالى لا يشعله شيء، عن شيء، سيكون الكلام كناية عن سي سافحاسكم  
 حساب المصروع لكم «لَتَقْلان» شدة ثقل يصنحس وهما الأس والحر لانهما أثقل الأرض  
 بالوجود فيها، انظر الآية (٢) من سورة الرولة صفحة ٨١٧

«إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْصُرُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي أن تحترقوا جميع السموات  
 والأرض من جانب إلى جانب والمراد لا يستطيعون ذلك لأن فيها كوكب مذهب كالشمس  
 والشعري لا يبدو منها مخلوق إلا احترق



﴿سلطان﴾ المراد به هنا القوة، والقهر، أي بقوة القاهرة لا يقدر عليها إلا الله سبحانه ونعاني ﴿يرسل عليكم﴾ قال بعض العلماء هذا تحذير لهم في الدنيا، كما هو ظاهر نكلام سبق وقال آخرون بل يهدد بما سيكون في جهنم ﴿ثوابكم﴾ أي ثواب، انظر الآية (٣) من سورة العنكبوت صفحة ٨٢٦ ﴿محاسن﴾ أي مذاب يشوى به خلودهم ويطوبهم انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة ٢٨٥ ٢٨٥ ﴿فلا تبصروا﴾ المراد فلا تتحدوا من يبصركما، يمنع العذاب عنكما

المعنى فإني نعمه من نعم ربكما يا معشر الجن والانس تكديبان وله سبحانه وحده تدبير سير بسمن الكبار في الدجار تحملككم وتحمل أوزاركم، انظر توضيح ذلك في الآية (٢٢) من سورة ابراهيم صفحة ٢٢٤ والآية (٢١) من سورة لقمان صفحة ٥٤٣ والآيتين (٢٢، ٢٣) من سورة الشورى فإني الإ. ربكما تكديبان وبعد ما ذكر سبحانه بعض نعم الدنيا أتبع ذلك بأن كلها راحة ليرعبهم في النعيم الدائم فقال كل من عليها أي على الأرض هان

وتبقى ذات ربك صاحب الممر العظيم والاكرام لأوليائه فإني الإ. ربكما تكديبان يسأله سبحانه كل مخلوق في السموات والأرض بلسان الحال أو بلسان المقال، كل ما يحتاجونه في وجودهم وبقائهم فلما كان سبحانه كل لحظة متصرف في شأن من شئون عبادهم من إيجاد وعدام وجمع ورفع وتوسعة وتضييق، قال ﷻ ومن شأنه تعالى أن يعصر دينا، ويصرج كريبا، ويرفع قوم، ويضع آخرين فإني الإ. ربكما تكديبان وعندما عدد سبحانه نعمه على عبادهم وذكر أنهم ممتفرون إليه في كل لحظة وبين أن ما في الدنيا لا يدوم أراد أن يبينهم إلى أنه سبحانه حسابا دقيقا فقال (سمرع لكم) إلخ. أي لحاسبكم بدقة لا يشعلنا عن ذلك شيء، يا أيها الثمال من الاس والجن وبعد نعمة التنبيه للخطر التي هي واحدة من كثير قال فإني نعمة منها تكديبان ثم بين أنه لا مهرب من هذا اليوم فقال (يا معشر الجن والانس) إلخ أي يا جماعة الجن والانس إن قدرتم أن تمروا من حاسب من حواسب السموات والأرض للهرب من الحساب هاربوا ولكن لن تستطيعوا ذلك إلا بالصوة التي تعوق قوة ربكم وذلك مستحيل فإني نعمة من هذه النعم المرشدة تكديبان ثم حذر سبحانه مما سيكون لبعضهم حتى يحاولوا الهرب فقال (يرسل عليكم) إلخ. أي يسلط عليكم أيها الجن والانس لئلا يهرب من نار، ويسلط عليكم أيضا محاسن مذاب تكوي به خلودكم ولا يمكن خلاصكم بوحود من يبصركم ويمنع ذلك عنكم فإني الإ. ربكما تكديبان ثم بين سبحانه وتعالى مبدأ هذا الهول فقال (فاد اشقب السماء فكانت) إلخ. انظر الآية (٢٥) وما بعدها من سورة لقمان صفحة ٤٧٢، والآية الأولى وما بعدها من سورة الإسحاق صفحة ٧٩٩.

وَرْدَةٌ كَالْبَهَارِ ١٧ قَبَائِدُ الْآلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ١٨  
 قَبَائِدُ لَا يُنْقَلُ عَنْ ذَنبِهِ إِسٌّ وَلَا جَانٌّ ١٩ قَبَائِدُ  
 الْآلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٢٠ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمَتِهِمْ  
 قَبُوحًا وَالسُّرْمَى وَالْأَقْدَامَ ٢١ قَبَائِدُ الْآلَاءِ رَبِّكَ  
 تُكَذِّبَانِ ٢٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٢٣  
 يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جَمْعٍ ٢٤ قَبَائِدُ الْآلَاءِ رَبِّكَ  
 تُكَذِّبَانِ ٢٥ وَلَيْسَ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٢٦ قَبَائِدُ  
 الْآلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٢٧ قَوَاتِلَا أَقْسَانِ ٢٨ قَبَائِدُ الْآلَاءِ  
 رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٢٩ يَبْسُطُ عَرْشَ تَجْرِيدٍ ٣٠ قَبَائِدُ الْآلَاءِ  
 رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣١ فَيَسَّيْرُ كُلِّ مَكْنَهَةٍ رَوَّاحٍ ٣٢  
 قَبَائِدُ الْآلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ٣٣ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى نُفُوسِ  
 بَطَّالِيهَا مِنْ شَرْقٍ وَجَنَى الْخُسْفَى ٣٤ قَبَائِدُ الْآلَاءِ

المفردات: «وردة» أي كوردة حمراء،  
 انظر الآية (٨) من سورة المعارج صفحة  
 ٧٦٥. «كالدهان» أصله ما يدهن به كالإدام  
 لما يؤتدم به. والمراد كالزيت الذي يعلو.  
 فهو تشبيه آخر قصد به الدوبان والحرارة.  
 «لا يسأل عن ذنبه» .. إلخ: انظر شرح الآية  
 (٧٨) من سورة القصص صفحة ٥١٨.  
 «المجرمون». المراد بهم الكافرون كما في  
 الآية (٤٣) الآتية هنا والآية (٢٩) من سورة  
 المدثر صمحة ٧٩٨ «بسماتهم»  
 السيمي علامة. انظر علاماتهم في الآيات  
 (١٠٢) من سورة طه صمحتي ٢١٥ ٢١٦  
 (٦٠) من سورة الزمر صمحة ٦١٤، (٤٠، ٤١)

من سورة عبس صمحة ٧٩١ «فيؤخذ بالواصي» إلخ الواصي جمع ناصية وهي مقدم  
 الرأس. انظر الآية (١٥) من سورة العلق صمحتي ٨١٤، ٨١٥. والمراد تحديقهم ملائكة العذاب  
 من رؤوسهم. وأقد مهم وترسمهم هي جهنم وذكر (قباي آلآ ربكما تكذبان) بعد ذكر هول  
 العذاب يبيد أن لتقدير من الشر قبل الوقوع فيه نعمة عظمى «يطوفون» أي يستقلون.  
 انظر شرح الآية (٦٨) من سورة الصافات صمحة ٥٩١ «جميم» ماء حار. يسفون منه. انظر  
 الآية (١٥) من سورة محمد صمحة ٦٧٤ «ن» أي شديد الحرارة «حاف مقام ربه» يصح  
 أن يراد بالمقام الحاضرة العلية كما تقدم في الآية (١٤) من سورة إبراهيم صمحة ٣٢٢. ويصح  
 أن يراد به قيامه سبحانه وتعالى على العبد أي مراقبته له كما في الآية (٢٢) من سورة الرعد  
 صمحتي ٣٢٦ ٣٢٧ «حسان» ثمران عرس النمط والأسلوب. فهو يحاطب لعرب بما  
 يعهدونه مما يسر وما يعيب. فيذكر الابل والنحل والرمال ويكثر من تحويمهم من حر جهنم  
 لانهم يشعرون بصيق الحرارة وكان الرحل منهم يصحر بأن له سنايين مثلاً ليتمتع بالتمل

بينهما حتى لا يمل المسطر الواحد . فالمراد هنا يكون للمتقين في الجنة أوسع أنواع النعيم أما حقيقة هذا النعيم فلا يعلمها غيره سبحانه، انظر الآية (١٧) من سورة السجدة صفحة ٥٤٦. «دواتا». صاحبنا. «أمان»: أغصان كثيرة، مفردة «فَنَ بفتحين». «روجا»: أى صنفان، ويقال فيه ما قيل في جنتان. «فرش»: مفردة فراش. «استبرق»: حرير سميك. «جنى»: هو الثمر الذي تهيأ للجنى. «دان»: أى قريب التناول لكل راعب فيه.

المعنى: فإذا انشقت السماء عند قيام الساعة. فكانت حمراء مائلة مع لعمان. حل بالعلق الهول، انظر الآية (٢) من سورة الحج صفحة ٤٢٢. «فبأى آلاء ربكما تكذبان، فيوم تصدع السماء ويحشر الخلائق لا يسأل المجرمون من الإنس والجن عن ذنوبهم سؤال استجلاب رحمة، وإنما سيسألون سؤال توبيخ. «فبأى آلاء ربكما تكذبان. تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم فتجديهم من ربوسهم وأقدامهم وتطرحهم في جهنم. «فبأى آلاء ربكما تكذبان. وتقول لهم الملائكة تبيكتا: هذه هي جهنم التي كنتم تكذبون بها أيها المجرمون. وإذا استغاثوا من حرها، وطلبوا ماء، ينتقلون إلى ماء شديد الحرارة يشوى وجوههم إذا قربوه منها كما تقدم في الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحتي ٢٨٤، ٢٨٥. فبعد هذا التنبيه كيف تكذبون بممة ربكما عليكما به. وبعد ما بيّن سبحانه الأحوال التي سيلاقيها المجرمون أتبع ذلك ببيان نعيم المتقين لتحرك النفوس المستعدة للهداية فقال: وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ أَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مِنَ السَّابِقِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَةِ (١٠) من سورة الواقعة صفحتي ٧١٢، ٧١٤ جنتان يتقل بينهما في الوقت الذي يتقل فيه المجرم بين جهنم والحميم. هما أعظم الفرق بينهما. قال الراعب: وليس الخوف هنا معناه الرعب إنما هو الكف عن المعاصي. والقيام بالطاعات. ولهذا قالوا لا يعد حائماً مَنْ لَهِسَ لِلنَّخَبِ تَارِكاً. «فبأى آلاء ربكما تكذبان. أشجار هاتين الجنتين لها أغصان كثيرة، وكل غصن يحمل ثمرًا كثيرًا أيضاً. «فبأى آلاء ربكما تكذبان. فيها عينان تجريان فتكونان أنهاراً. «فبأى آلاء ربكما تكذبان. فيها من كل فاكهة صنفان. «فبأى آلاء ربكما تكذبان. يتمتع هؤلاء المقربون حال كونهم متكئين كما يفعل الملوك. لا يشغلهم عن التمتع عمل. على فرش بطائنها من حرير سميك. أما ظواهرها فلا يحيط بعظمتها غيره تعالى. وثمار الجنتين قريباً لِمَنْ يَرِيدُ. لا مشقة في الحصول عليه، انظر الآية (٢٣) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ والآية (١٤) من سورة الإنسان صفحة ٧٨٢.

رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٥٥﴾ فَبِمَنْ قِصْرَتْ الْطَّرِيفُ لَمْ يَلْمِزُنَّ  
 إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٥٧﴾  
 كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ  
 تُكَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَرَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾  
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾  
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٦٣﴾ مَدَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ  
 آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٦٥﴾ مِمَّا عَمِلْتَ شِئَانِ ﴿٦٦﴾  
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٦٧﴾ فَبِأَيِّ نَكِيحَةٍ وَتَحَلَّى  
 وَرَدَانِ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٦٩﴾ فَبِمَنْ  
 خَلَقْتِ جَنَّاتٍ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبِينَ ﴿٧١﴾  
 حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْبُحَايِمِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ  
 تُكَذِّبِينَ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَلْمِزْنِ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾

المصردات ﴿صِبْهَر﴾ أى هى الأشياء  
 لمذكوره فيما تقدم من الحسين. وما حونا  
 من عرف. وعرش. وهواكه

﴿قاصرات الطرف﴾ المراد حاسيات  
 عيبن على أزواجهن. كما تقدم فى الآية  
 (٤٨) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠.

﴿لم يطمئنهن﴾ أى لم يعص بكارتهن. انظر  
 الآية (٢٦) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥.

﴿انس قبلهم ولا جان﴾ أى لم يعص  
 الانسية إنسى قبل زوجها ولا العنبة حتى  
 قبل زوجها كذلك

﴿كانهن الياقوت والمرجان﴾ - الياقوت

بياضا وصفا، والمرجان - حمرة وجمالا

﴿هل جرأ الاحسان الا الاحسان﴾ هل للاستمهام الإنكارى المعيد للسمى. أى لا جرء  
 لاحسان الأعمال إلا إحسان الثواب. ﴿ومن دونهما جنتان﴾ أى أقل منهما جنتان وهما  
 لأصحاب الممة - نظر الآية (٨) الآية فى سورة الواقعة صفحة ٧١٢ والآية (٢٧) من سورة  
 الواقعة أيضا صفحة ٧١٤

﴿مدامتان﴾ (مدامتان) لفظ مأخوذ من (الدهمة) بورى العرفة وهى السواد والمرد  
 بهما لشدة حصرهما بريان من بعيد كأنهما مسودتان. تقول العرب حصان أدهم أى أسود  
 وتقول إدهام بكسر أوله وسكون الدال وتشديد الميم مدهام بورى محصار أى اشتد سوده  
 ﴿بصاحبان﴾ أى هوارتان بالماء

(١) قاصرات

(٢) الاحسان

(٣) فاكهه

(٤) خيراب

(٥) مقصورات

﴿بعل ورماس﴾ من عطف الحاص على العام، ولا تنس ما قيل في شرح الآية (٤٦) الماصية صفحة ٧١١ ﴿حبرات﴾ تقول العرب فلانة خيرة بمتع فسكون، وخيرة بتشديد الياء لمكسورة، والمعنى واحد أي حسنه حسناً حسياً انظر الآية (٢٥) من سورة البقرة صفحة ٦ وانظر (عرباً) في الآية (٢٧) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥

﴿حسن﴾ حميلات نوحراء، ﴿حور﴾ تقدم في الآية (٥٤) من سورة الدخان صفحة ٦٥٩. ﴿مقصورات﴾ أصل معنى المقصورة الملازمة بينها لا تتعداه لكن المراد هنا أنها غير مبتذلة في عمل من الأعمال، بل هي كالمحدرة المكرمة.

﴿هي 'الحيام﴾ لا تنس ما تقدم في الآية (٤٦) السابقة صفحة ٧١١ وهذا الاستعمال جار على معهود العرب ولدي يجب أن يفهم أنها أمكنة للتتميم لا يعلمها غيره تعالى مضافة إلى أمكنة أخرى من بناء، كما هي 'ينى (٥٨) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٩ و(٢٠) من سورة لرمز صفحتي ٦٠٨، ٦٠٩.

المعنى في كل ما تقدم من مواطن النعيم روجات من الإنس والجن لا يظنون لغير أرواحهن أيكار لم يمس الإنسانية منهن إسن قبل روحها هي العفة ولا الحية منهن جنى قبله كذلك، هياى 'لاء ربكما تكذبان كأن أحسام هذه الروحات الياقوت بياضاً وصمداً، وكان وحدتهن المرحان حمرة ورواء هياى 'لاء ربكما تكذبان ثم بين سبب مجازة المؤمنين بذلك فقال: (هل حراء الإحسان)، الخ أي وإذا كان العبد حاف مقام ربه فلا يحارى إحسانه لعمه لا بإحسان ثوبه

هياى 'لاء ربكما تكذبان، ومن دون هاتين الحسين الموعود بهما العائضون حتى لأصحاب ليعين المذكورين في الآية (٨) من سورة الواقعة الصمحة الآتية هياى 'لاء ربكما تكذبان. هاتان الحيتان شديدتا الحصرة هياى 'لاء ربكما تكذبان هيهما عريان هوارتان تحرى منهما لانبهار هياى 'لاء ربكما تكذبان هيهما فاكهة وبعل ورماس، انظر ما قيل في الآية (٤٦) الماصية صفحة ٧١١ (هياى 'لاء ربكما تكذبان) فيهن روجات حيرات الاحلاق حسن لوحوه هياى 'لاء ربكما تكذبان في عيوبهن جمال فائق وهن محدرات مكرامات في أمكنة بهجه لا تحظر على نال مخلوق هياى 'لاء ربكما تكذبان لم يطعنهن إسن قبلهم ولا حان تقدم معناه

قَائِيءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٢﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ حُفِرِ  
وَعَبْقَرِي حِسَابٍ ﴿٧٣﴾ قَائِيءَ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾  
تَتَرَكُّ أَسْمُ رَبِّكَ دِي الْحَدِيدِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٥﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاؤُهَا سِتٌّ وَتِسْتَبْجُوتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِرُوقَعَتٍ كَادِيَةٌ ﴿٢﴾ حَاصِبَةٌ  
رَاصَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ  
بُسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَدَايِمًا ﴿٦﴾ وَكُفُّوا رُجُومًا  
ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيْفُورُ

المعردات ﴿رفرف﴾ اسم حس واحد  
رفرفة، كما يقال تمر وتمرة، وهي المستائر  
التي تقلد من الأميرة

﴿عبرى﴾ ٠ الياء هيه، كالياء هي (كرسى)  
أي أصلية، وليست للنصب (كمصري وعبري)  
نسبة إلى مصر والمغرب، وإنما هي من بنية  
لكلمة وأصله كل شيء ينحجب من حوده  
وهو لفظ يطلق على الواحد والأكثر مثل  
(العنكب) و(الطميل) انظر الآية (١٦٤) من  
سورة النقرة صفحة ٢١ والآية (٣٧) من  
سورة هود صفحة ٢٨٩ والآية (٢١) من سورة  
لنور صفحات ٤٦١، ٤٦٢، والمراد به هنا  
البسط المرحرة بألوان مصبوغة

﴿حسان﴾ تقدم في الصفحة السابقة

﴿تبارك﴾: تقدم في الآية (١) من سورة المرقا صفحة ٤٧٠

﴿اسم ربك﴾: المراد به الرحمن المتقدم في أول السورة

(١) تبارك

(٢) بطلال

(٣) أرواح

(٤) ثلاثة

(٥) فاصحاب

(٦) أصحاب

(٨) المشأمة

(٩) أصحاب

(١٠) المشأمة

(١١) السامور

﴿الجلال والإكرام﴾ تقدم في الآية (٢٧) صفحة ٧١٠

﴿وقعت﴾: أى حدثت.

﴿الواقعة﴾ - اسم للقيامة لأنها ستقع قطعاً.

﴿لوقعتها﴾ اللام بمعنى (عند) كما في قوله تعالى ﴿لندلوك الشمس﴾ في الآية (٧٨) من

سورة الإسراء صفحة ٢٧٥. والمعنى عند وقوعها.

﴿كاذبة﴾ - جاء هذا الورد في لغة العرب، مراداً به المصدر أى الكذب. انظر شرح (خاتمة)

بمعنى (خيانة) في الآية (١٣) من سورة المائدة صفحة ١٢٨ والمراد أنها إذا وقعت انقطعت  
السن الكذب التي كانت تتبعج بإكراها في الدنيا.

﴿حافضة رافعة﴾: ترفع أقواماً وتخفض آخرين.

﴿إذا رجت الأرض﴾: أى زلزلت، انظر الآية (١) من سورة الحج صفحات ٤٣٢، ٤٣٣،

والآية (١) من سورة الزلزلة صفحة ٨١٧ و﴿إذا﴾ بدل من ﴿إذا﴾ الأولى.

﴿وبست الجبال﴾ .. إلخ: أى فتت ومرفت، انظر شرح الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧.

﴿هباء﴾. تقدم في الآية (٢٢) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٣.

﴿منبثاً﴾: أى متفرقاً في الفضاء.

﴿أزواجاً﴾: أى أصنافاً.

﴿ثلاثة﴾. إذا علمت أن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً من عمله مثقال ذرة كما في الآية

(٤٠) من سورة النساء صفحة ١٠٧، وأنه سبحانه فصل بعض الرسل على بعض كما في الآية

(٢٥٢) من سورة البقرة صفحات ٥٢، ٥٣ وأهل النار متفاوتون في العذاب كما في الآية (١٤٥)

من سورة النساء صفحة ١٢٨ يقول إذا علمت كل هذا تعلم أن كل صنف من هذه الأصناف

الثلاثة على درجات بعضها أعلى من بعض ﴿أصحاب اليمين﴾ المراد باليمين جهة اليمين

والمراد أصحابها هم الذين يعطون كتابهم بإيمانهم، انظر الآية (١٩) من سورة الحاقة صفحة

﴿ما أصحاب الميمنة﴾: (ما) اسم استفهام يقصد به في مثل هذا المقام تهويل أمر الشيء المتحدث عنه، إما في حسن الحال، كما هنا، أو في قبحه كما سيأتي بعد، والمراد به هنا أصحاب اليمين، انظر الآية (٢) من سورة الحاقة صفحة ٧٦١. ﴿المشأمة﴾: هي جهة الشمال لأن شأنها أن يتشاءم بها. وأصحابها هم الذين يأخذون كتابهم بشمالهم، انظر الآية (٢٥) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٣.

المعنى: فبأي نعمة من نعم ربكما يا معشر الإنس والجن تكذبان يتنعم أصحاب اليمين بتلك النعم السابقة حال كوبهم متكئين على ستائر خضر متدلية من فوق السرر ويجلسون على فرش فاحرة ويكفيك في حسناتها وصفه سبحانه وتعالى لها بأنها حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن كل ما سبق الفرق بين نعيم من خاف مقام ربه ومن كان في المنزلة أقل منهم. وذلك أنه سبحانه جعل الغالب في بساتين الأولين الأشجار ذات الفواكه والغالب للآخرين النبات الأخضر و لرياحين وقال في الأولين: (من كل فاكهة)، وفي الآخرين: (فيهما فاكهة). وكذا فرق في الماء لأن العين الجارية أغزو ماءً من الفوارة، وكذا ما وصف به الحور العير في الفريق الأول دون الثاني ومع ذلك فالكمل منعمون يشعر الأعلى بتفوقه ولا يشعر به الأقل؛ لأن الله سبحانه رفع من صدورهم الحسد والغل، انظر شرح الآية (٧٤) من سورة الرمر صفحات ٦١١، ٦١٧.

### ﴿سورة الواقعة﴾

إذا قامت القيامة التي لا شك في وقوعها، لا يوحد عند ذلك مَنْ يقول. إن الوعد بها كان كذباً بل بقطعها حتى مَنْ كان ينكرها، وهي خافضة لقوم بدحولهم النار والمراد مظهره لذلك ورافعة لقوم بدحولهم الجنة أي في وقت وقوع الواقعة تزلزل الأرض زلزالاً شديداً، وتتفتت الجبال تفتيتاً شديداً فتكون غباراً متناثراً في الفضاء، وعند ذلك تكونون أيها الخلائق أنواعاً ثلاثة، اثنان في الجنة وواحد في النار، ثم شرع في بيان هذه الأنواع على وجه الإجمال فقال: (فأصحاب الميمنة).. إلخ. أي فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وفخامة المنزلة وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وشاعة المنزلة. والسائقون آخرهم مع أنهم أعلى ليربط بهم بيان أحوالهم قبل بيان أحوال غيرهم.



السُّقُونَ ① أُولَئِكَ الْمَقْرُوبُونَ ② فِي حَتِّ  
النَّعِيمِ ③ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ④ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ⑤  
عَلَى سُرْرٍ مَوْصُوعَةٍ ⑥ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ⑦  
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ⑧ بِأَكْوَابٍ وَأَلْوَانٍ  
وَكَاثِبِينَ مِنْ مَعِينٍ ⑨ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَرْجُونَ ⑩  
وَفِيهَا نِسَاءٌ بِخَيْرٍ ⑪ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشْتَهُونَ ⑫  
وَحُورٌ عِينٌ ⑬ كَأَمْثَلِ الثُّنُوبِ الْمَكُوبِ ⑭  
بِرَأْسٍ يَمَأُ كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑮ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا  
تَأْهِمًا ⑯ إِلَّا قِيلًا سَنَئًا سَنًا ⑰ وَاتَّخَذَ الْيَمِينُ  
مَا اتَّخَذَ الْيَمِينُ ⑱ وَبِذَرِ مَخْصُودٍ ⑲ وَطَلَعَ  
مُخْصُودٍ ⑳ وَطَلَعَ مُدْودٍ ㉑ وَمَا مَكْرُوبٍ ㉒  
وَفِيهَا كَثِيرٌ ㉓ لَا مَقْطُوعٌ وَلَا تَمْرُغٌ ㉔ وَمَرْشٍ

المصردات «السامون» هم المسارعون  
الى كل ما دعا الله اليه، المارون من كل ما  
يهي عنه وداوموا على ذلك طول حياتهم  
وهم من كل أمة من زمن ادم الى قيام  
الساعة، اسطر بعض مصنفهم في الآية  
(١٧٧) من سورة البقرة صصحتي ٣٢، ٣٤  
والآيات (٦٢ إلى ٧٤) من سورة المرقان  
صصحتي ٤٧٧، ٤٧٨ والآيات (١٦) وما بعدها  
من سورة الداريات صصحة ٦٩٣

«ثلاثة» اسم علب استعماله في الجماعة  
الكثيرة أي كثير، والمراد كثير من صدر كل  
أمة امتت بسببها في حين قوة الدعوة.

«موصونة» تقول العرب: وصى فلان  
الدرع بوزن وعد، أي نسجه بإتقان فاصل

الموصون لمسوح بنظم و لمراد هنا متصل بعضها بعض بنظم بدع كنهها مسوحة نظر

لآية (١٠) من سورة (ق) صصحه ٦٨٩ والآية (٢) من سورة لطور صصحة ٦٩٧

«متفاسين» تقدم في الآية (٤٧) من سورة الحجر صصحة ٢٤١

(١) السامون

(٢) حبات

(٣) لأحزب

(٤) متقلبين

(٥) ولدس

(٦) فذكه

(٧) كما مثل

(٨) سلا ما

(٩) صحاب

(١٠) وهاككه

- ﴿ولدان﴾ هم العلمان المتقدم ذكرهم في الآية (٢٤) من سورة الطور ٦٩٨.
- ﴿كواب﴾ جمع كوب، وهو البناء الذي لا عروة له ولا خرطوم
- ﴿باريق﴾ جمع ابريق وهي اية لها عرى وحراطين
- ﴿كاس من مفس﴾ تقدم في الآية (٤٥) من سورة الصافات صفحة ٥٨٩
- ﴿لا يصدعون عنها﴾ اي لا يصيبهم صداع ناشئ عن شربها، كحمر الدنيا.
- ﴿يبرقون﴾ انظر اصل معنى المادة في الآية (١٧) من سورة الصافات صفحات ٥٨٩، ٥٩٠.
- والمراد هنا لا يحرحون ما في بطونهم بالقيء بسبب شربها، كما تفعل حمر الدنيا من إخراج الطعام بالقيء (حور عين) تقدم في الآية (٥٤) من سورة الدخان صفحة ٦٥٩.
- ﴿اللولو المكون﴾ تقدم في الآية (٢٤) من سورة الطور صفحة ٦٩٨.
- ﴿لغو، ولا تائيمًا﴾ تقدم في الآية (٢٢) من سورة الطور صفحة ٦٩٨
- ﴿قنلا﴾ الميل هو القول، انظر الآية (١٢٢) من سورة النساء صفحة ١٢٢.
- ﴿سلامًا سلامًا﴾. بيان لـ (قنلا) قبله.
- ﴿سدر﴾ شجر السبي وليس كسقي الدنيا ولكنها فاكهة تليق بالجنة قال ابن عباس ليس هي الدنيا من نعيم الجنة إلا الأسماء.
- ﴿محصول﴾ تقول العرب حصد فلان الشجر بورر صرب إذا قطع ما فيه من الشوك ولم يبق إلا الثمر.
- ﴿طلح﴾ حاء في لسان العرب ليس هو المور، ولكنه شجر عظيم وارف الظل، طويل المروع يستظل تحته الليل والخلو، وأطلقه القران على نوع من أشجار الجنة المثمرة بما ليس لها في الدنيا مثل ﴿محصول﴾ مراكب بعضه فوق بعض وليس في ساقه مكان حال من الثمر، انظر المادة في الآية (١٠) من سورة (ق) صفحة ٦٨٩.
- المعنى السابقون هم السابقون، وهذا تركيب تقوله العرب عند إرادة نصب النظر إلى السهول هي شأن شيء تعظيمًا أو تحقيرًا. فالمراد السابقون هم هؤلاء المشهورة أحوالهم،

المعروفة فضائلهم ثم بين سيعة عملهم اجمالاً فقال أولئك هم المضربون أى اصحاب  
 العظوة والممرلة الرهيعة عند ربهم فى حيات النعيم هؤلاء كثير من صدر كل أمه من هم  
 الاسباء، فى حين قوة الدعوة وقليل من متأخريهم، ثم بين نعمهم فعال على سرر الجحيم أى  
 جالسون على سرر مصمومة نظام بديع حال كونهم متكئين عليها كالملوك لا يشعهم شيء،  
 متقابين يسر بعضهم بمشاهدة بعض بطوف عليهم علمان لا يكبرون ولا يتعبدون بأكواب  
 وأباريق فيها حمر من نهر طاهر للعيون لتسربه لا يصيبهم صدع من شربها ولا يتقيأون ولا  
 يسبون كمن فعل حمر الدنيا شاربها قال ابن عباس حمر الدنيا تصيب بالسكر والصداع  
 والعى والبول وهذا نهر الله تعالى حمر الجنة عنها، ويظوف الخدم أيضاً بأصناف من لعاكفة  
 مما يتخيرونه، ويلبهم طير مما يشتهون، وبعدما بين سبحانه نعمهم المظوم والمشروب أتبعه  
 بذكر سائلهم فقال (وجور عين) الجحيم أى ولهم فى الجنة ساء حسار العيون يصر كأنهم فى  
 صماء شترتهم التلؤ لمحموط فى صدقه حرهم ربهم بهذا كله مكافأة لهم بما كانوا يعملونه  
 فى الدنيا نظر بعضه فى الآية (١٦) وما بعدها من سورة الداريات صفحة ٦٩٣ لا يسمعون  
 فى الجنة من القول ما هو لعمرو وهو ما لا هائدة فيه ولا يسمعون القول الموقع فى الإثم، ولكن  
 يسمعون تحية مكررة بتكرار قائلها بنها بقوله سلاماً أى سلاماً من الله تارة كما فى الآية  
 (٥٨) من سورة يس صفحة ٥٨٤ ومن الملائكة تارة كما فى الأينير (٢٣، ٢٤) من سورة الرعد  
 صفحة ٣٢٥ والآية (٧٣) من سورة الرمر صفحة ٦١٦ ومن أصحاب الأعراف كفى فى الآية  
 (٤٦) من سورة الأعراف صفحة ١٩٩.

ثم شرع فى بيان حال أصحاب اليمين فقال (وأصحاب اليمين) الجحيم أى بطن الجحيم  
 هذا التركيب فى الآية (٨) السابقة أى فى حسن حال ثم بين حالهم بعد دخول الجنة فقال  
 (فى سرر) أى فى حبات ذات شجر من نبق يلبق بغيرهم الأجرة منوع الشوك وفى مكانه  
 ثمر حتى لا يكون فيه ما يؤدى متاولة وشجر عظيم وارف الظل لآخر معه وماء يسكب لهم  
 متى شاءوا وفاكهة كثيرة لا تمطع لعمدها ولا تمنع عنهم مع وجودها وفرش يحسبون عليها  
 نظر الآية (٥٤) من سورة الرحمن صفحة ٧١١.

تَرْجُوهُ ١٥ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ١٦ بَعَلَّغْنَهُنَّ  
 أَبْكَارًا ١٧ مَرْنًا آتْرَابًا ١٨ لِأَخْتَبِ الْيَمِينَ ١٩ ثَلَاثُ  
 مِّنَ الْأَوَّلِينَ ٢٠ وَثَلَاثُ مِّنَ الْآخِرِينَ ٢١ وَأَخْتَبُ  
 الْقِبَالَ مَا أَخْتَبُ الْبَيْتَ ٢٢ فِي مَقَامٍ وَجْهِهِ ٢٣  
 وَطَلَبِي مِّنْ مَّخْصُومٍ ٢٤ لَا يَأْتِيهِ وَلَا كَرِيمٌ ٢٥ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُرْجِينَ ٢٦ وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْخَبِثِ  
 الْعَظِيمِ ٢٧ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَهْدَانَا وَكَانَ آوَانَا وَعِصَتًا  
 أَوْ هَاتَا تَتَّبِعُونَ ٢٨ وَهَاتَا أَوْنَا الْأَوَّلُونَ ٢٩ قُلْ إِنِّي  
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٣٠ تَتَّبِعُونَ بَلَىٰ مِيعَاتُكُمْ  
 مُّغْلُوبَةٌ ٣١ ثُمَّ إِنِّي كُنَّا هَٰذَا الْغَالُونَ الْمَكِيدُونَ ٣٢  
 لَا يَسْكُونُونَ مِن قَسْرٍ مِّنْ دَقْمَرٍ ٣٣ قَالِقُونَ نَبَا  
 الْجُرُونَ ٣٤ فَتَنَبَّؤُنْ ظَنِّي مِنَ الْحَقِّيمِ ٣٥ فَتَنَبَّؤُنْ

المعصدرات ﴿اششاهن﴾ أي أوجدها من حديد. والصمير يعود على الروحانيات ثلاثي أشار المهن سمعانه سدره لطيفه بقوله (فرش) فهو معهودات من المعص كما فهمت الأرض في الآية (٦١) من سورة النحل صفحة ٢٥٢. وانظر نظير هذا الاستعمال في الآية (٢٥) من سورة الداريات صفحة ٦٩٤ والآية (٢٦) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠ والآية (٨٣) الآتية صفحة ٧١٧

﴿بكارا﴾ عذارى دائم كلفا مسهر أرواحهن رجع بكار ثانية ﴿عرنا﴾ جمع عروب نوزن صبور بفتح أوله وهي نمره شديدة الحب لروحها ﴿انربنا﴾ جمع ترب بكسر فسكون وهي المساوية نعيرها في

السن والبراد ان نساء الحمة حميفاً بكر في سر الشبات كما تقدم في الآية (٥٢) من سورة ص صفحة ٦٠٢ ﴿لأصحاب اليمير﴾ مغلو بانفعل في (اششاهن) في الآية (٢٥) أي شبات بروحات لأصحاب اليمير ﴿ثله﴾ تقدم في الآية (١٢) من هذه السورة صفحة ٧١١

﴿ما أصحاب الشمال﴾ يقال منه ما غير في الآية (٨) من هذه السورة صفحة ١٢.

﴿مغوم﴾ لهب تدار كما تقدم في الآية (٣٧) من سورة الضور صفحة ٦٩٨

﴿حميم﴾ ماء شديد الحرارة انظر الآية (١٢) من سورة الحج صفحة ٤٣٦ والآية (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤. ﴿محمود﴾ المراد به الدخان شديد الحرارة والسواد. ماخوذ من لحمه يصم ففتح وهو المحم عفت حترقه مباشرة انظر الآية (١٦) من سورة زمر صفحة ٦٠٨ ﴿كرمه﴾ لمر من كرمه هذا حسن منظر ﴿مرفم﴾ أي منضمين بـ شعبهم عن خطر هذا اليوم. ﴿نصرون﴾ أي يداومون ولا يتوبون. ﴿الحث العظيم﴾ أي الدب

(١) ششاهن	(٢) عجلناهن	(٣) لأصحاب	(٤) الآخريين	(٥) أصحاب
(٦) أشدا	(٧) عظاما	(٨) أشدا	(٩) ناوا	(١٠) الآخريين
(١١) ميعات	(١٢) لاكلون.	(١٣) مرفم		

الكبير، وهو كل كبيرة، وأعطعها الشرك به سبحانه وتعالى. ﴿أئنذا متنا﴾ استفهام أرادوا به إنكار البعث ﴿أئنذا لمبعوثون﴾: أعادوا الاستفهام لتأكيد الإنكار. ﴿ميقات يوم﴾.. إلخ: هو يوم القيامة، انظر بيان هذا التركيب في شرح الآية (٢٨) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٢، وانظر الآية (٩) من سورة التغابن صفحة ٧٤٦. ﴿رقوم﴾: شجر يشع الهيئة واللون، كربه الرائحة والطعم ينبت في أصل الجحيم، انظر آيتي (٦٢، ٦٤) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠، والآية (٤٣) من سورة الدخان صفحة ٦٥٩. ﴿مشاربون﴾.. إلخ: المراد أنهم يستقون هذا الحميم رغم أنوفهم، كما في الآية (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤.

المعنى: إن أصحاب اليمين يجلسون على فرش مرهوعة على سرر، وأنشأنا لهم زوجات في الجنة إنشاءً جديداً حتى من كانت منهن في الدنيا عجوزاً فإنها تحلق في الجنة شابة بكرًا دائماً مهما مسها زوجها متحبيبات لأزواجهن، كلهن في سن واحدة، ليس فيهن عجوز ولا طفلة. أنشأناهن على هذه الحال لأهل أصحاب اليمين، وهم كثير من الأولين وكثير من الآخرين؛ وعندما بيّن سبحانه مآل المريقين المؤمنين قال تعالى في المريق الثالث: وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال، يقال في هذا التركيب ما سبق في الآية (٨) من هذه السورة صفحة ٧١٢ والمراد إن أصحاب الشمال في أسوأ حال ثم بيّن ذلك سبحانه فقال، (في سموم) .. إلخ، أي في لهب يعرق جلودهم، وظل مكون من دحان أسود حار، لا بارد كغيره من الظلال، ولا حسن المنظر، جاريناهم بذلك لأنهم كانوا في الدنيا متعمسين في النعم حتى غفلوا عن هذا الهول، وكانوا يداومون على كل كبيرة وأولها الشرك به تعالى وإشراك غيره معه، وكانوا مع ذلك ينكرون البعث فيقولون هل يصح أننا إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً هل إذا كنا على هذه الحال ببعث أحياء ثانياً؟ هذا غير معقول. هل نبعث نحن وآبائنا الأولون أي الدين مضوا من زمن بعيد. وهذا تأكيد للإنكار، قل لهم أيها النبي في الرد عليهم: إن الأولين من آباءكم وغيرهم الذين تستبعدون بعثهم، والآخرين كذلك إلى يوم القيامة - والله - لمجموعين أي مضافون إلى موقف في زمن محدد في علم الله من يوم معلوم هو يوم القيامة الذي يبدأ بالنفخة الأولى وينتهي بدخول أهل الجنة إلى أهل النار النار، ثم بيّن سبحانه ما سيأكلونه وما سيشرّبونه فقال تعالى: ثم إنكم أيها العاقلون أي عن طريق الصواب، المكذبون لله ولرسوله، والله لأكلون طعاماً مأخوذاً من شجر من رقوم يشع الهيئة واللون، كربه الرائحة والطعم، ينبت في أصل الجحيم، مؤلم يقف في تحلق، ومع هذا فسترغمون على ملء بطونكم منه، وعقب الأكل مباشرة تستغيثون من العطش فتغيثكم زياينة جهنم بالحميم، انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحات ٢٨٤، ٢٨٥، (مشاربون) .. إلخ، نسال الله تعالى السلامة.

شَرِبَ الْهَيْمُ ⑤ هَذَا رَغْمَ يَوْمِ الدِّينِ ⑥ لَحْنُ  
خَلَقْتُمْ فَلَوْلَا تَصَلُّونَ ⑦ أَمْرًا يَتَمَنَّوْنَ ⑧  
أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ لَحْنُ الْخَلْقُونَ ⑨ لَحْنُ قَدَرًا يَنْسَكُ  
الْمَوْتُ وَمَا لَحْنُ يَمْسُوهِينَ ⑩ عَلَى أَنْ تَبْدَلَ أَمْسَكَ  
وَيُنْسَكَ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ⑪ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ  
الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ⑫ أَمْرًا يَتَمَنَّوْنَ ⑬  
أَنْتُمْ تَرَدُّعُونَهُ أَمْ لَحْنُ الزَّرْعُونَ ⑭ لَوْ نَشَاءُ لَجَمَعْتُهُ  
حُطَمًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ⑮ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ⑯ بَلْ  
لَحْنُ عَمْرُومُونَ ⑰ أَمْرًا يَتَمَنَّوْنَ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ⑱  
أَنْتُمْ أَرْتَضَوْهُ مِنْ الْقُرْآنِ أَمْ لَحْنُ الْعَمِلُونَ ⑲ لَوْ نَشَاءُ  
جَعَلْنَاهُ أُنْجَابًا فَلَوْلَا نُشْكُرُونَ ⑳ أَمْرًا يَتَمَنَّوْنَ الْبَارَ الَّذِي  
تُزْرُونَ ㉑ أَنْتُمْ أَفْأَنَّهُمْ تَحْرِتَهَا أَمْ لَحْنُ الْمُسْتَقُونَ ㉒

المفردات. «الهييم» هي الابل شديدة العطش. يقال ناقة هيمااء بفتح هيماء وجرم الهيمااء بفتح الهاء وحمل الهيما بفتح الهاء وسكون الهاء ويجمعان على هييم.

«نزلهم». المراد بالسرل الطعام الذي يقدم للصييف. انظر الآية (٦٢) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠ وذكره هنا لنتهم كما في الآية (١٠٢) من سورة الكهف صفحة ٢٩٤

«يوم الدين» هو يوم الحساب والجزاء وهو يوم القيامة. «إذ علمت ما تقدم» هي شرح الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٢٤٤ تعلم أن المراد هنا أن لله عز وجل يحبرنا به أعد للكاشرين هي جهنم ما ذكر والله تعالى سيعلمهم به يوم القيامة عما بقيت لا يحتمل

الشك. ثم تسوقهم لملائكة سوقاً إلى جهنم انظر الآيات (٦٩ ٧٠ ٧١) من سورة الزمر صفحات ٦١٥ ٦١٦ «لولا» كلمة تدل على الرعدة في حصول ما بعدها ويمبرون عن معانها ب (هلا) بتشديد اللام «أمرائتم» المراد أحزروني عن جواب الاستفهام لأنني

«ما تمنون» أي ما تقصرون في الأرحام من المني

«تخلقونه» أي تصبغونه وتمسحون فيه الروح

«قدربا بينكم لموت» أي قسمناه وجرمنا لكل واحد منكم عمر محدود من طول و

قصر. انظر الآية (١٤٥) من سورة آل عمران صفحة ٨٦

«نمسوهم» أي عاجزين. انظر الآية (٤) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢١ و نساء ساكنة

نمي ما بعدها عما قبلها

١) حبسكم	٢) فربكم	٣) سم	٤) حذرو	٥) ماكنه
٦) فربكم	٧) سم	٨) فربكم	٩) حذرو	١٠) حذرو
١١) أمرائتم	١٢) أنتم	١٣) حطما	١٤) أمرائتم	١٥) أنتم

- ﴿ببدل أمثالكم﴾. أى نخلق بدلکم خلقاً يشبهکم فى أنه إنسان لكن یكون خیراً منکم.
- ﴿وننشئکم فیما لا تعلمون﴾. أى بعد أن تبدلکم بخیر منکم، نجعلکم فى صورة قبیحة لا تتصورون شاعنها، قال الحسن: یجعلکم قردة وحاریر أى فى صورة بشعة یستقذرها الناس.
- ﴿النشأة الأولى﴾. هى خلقکم اول مرة فى الدنیا، والنشأة الأخرى هى البعث يوم القيامة، انظر الآية (٢٠) من سورة المکبوت صفحة ٥٢٣، والآية (٤٧) من سورة النجم صفحة ٧٠٣.
- ﴿فلولا﴾: بمعنى (هلا) التى تفید طلب حصول ما بعده.
- ﴿تذكرون﴾. أى تذكرون أن مَنْ قدر على النشأة الأولى قادر على الأخرى.
- ﴿حطاماً﴾: هو الشيء المحطم، أى الممخت، انظر الآية (٢١) من سورة الزمر صفحة ٦٠٩.
- ﴿طلتم﴾: أى صرتم، انظر الآية (١٤) من سورة الحجر صفحة ٣٢٨.
- ﴿تمکھون﴾. اصل التفکھ التثقل بین صنوف الماکھة، ثم استعمل فى التثقل بالحديث من موصوع إلى آخر، والمراد تنتقلون من تعجب، إلى تقدم، إلى تعسر، إلخ، كما یتثقل المتفکھ من فاکھة لأخرى، انظر الآية (٤٢) من سورة الکھف صفحة ٢٨٦، واستعماله هنا من قبیل ﴿فیشرهم بعذاب الیم﴾.
- ﴿ممرمون﴾. يقال غرم فى تجارته بمنع العین وكسر الرأ بوزن تعب، إذا خسر، وأغرمه غیره إذا أوقفه فى الفرم. والمراد هنا یقول بعصکم لیمس ما هذه المصیبة؟ إن الشیطان أوقفنا فى الخسارة فصرنا خاسرين
- ﴿بل نحن محرومون﴾. (بل) للانتقال من کلام إلى آخر، أى بل نحن محکوم علیها بالحرم من زرعنا.
- ﴿أحاحاً﴾. أى شدد الملوحة، انظر الآية (٥٢) من سورة المرقاں صفحة ٤٧٦.
- ﴿تورون﴾: أى تخرجونها حتى ترى بالعين.
- ﴿شجرتها﴾. قالوا إن المراد بها ذلك الشجر المعروف عند العرب وهو بوعان، أحدهما یمسمى (المفار) یکسر العین، وآخر یمسمى (المرج) بفتح فسکون. وكانوا إذا احتاجوا النار یصربون عوداً من أحدهما یمسح مع الآخر مع احتكاك شدید فیخرج شرر النار كما یعمل الآن بالحديد المسمى بالزباد وقطعة من الحجر.

المعنى: إن الضالين بعدما يملأون بطونهم من شجر الرقوم يسرع إليهم العطش فيشربون من الماء الحار، ومع كونه شديد الحرارة فإن رداءة الرقوم تجبرهم على الشرب منه كثيراً كشراب الإبل العطاش. وهذا الطعام المر البشع والشراب الحار هو طعام ضيافتهم يوم القيامة. ثم وجه سبحانه الخطاب للكفرة توبيخاً فقال: نحن... إلخ. أى نحن وحدنا الذين خلقناكم ههنا تصدقون بالبعث الذى أحبرناكم به، لأن الذى يخلقكم من العدم قادر على أن يعيدكم، انظر الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٥٢٤، والآية (٧٩) من سورة يس صفحة ٥٨٦. وبعد هذا فأحبروني عن المنى الذى تقدهونه فى الأرحام. هل أنتم الذين تتولون تصويره فى الأرحام وتصفون فيه الروح أم نحن الخالقون. نحن وحدنا الذين جعلنا لكل واحد منكم عمراً محدداً لا يتجاوزه. وما نحن بماجرين بل قادرين على أن نميتكم دمهة واحدة ونخلق بذلك خلقاً آخر يشبهكم فى أنه إنسان لكن يكون حبراً منكم، انظر الآية (١٩) من سورة إبراهيم صفحة ٣٢٢، والآية (٣٨) من سورة محمد صفحات ٦٧٧، ٦٧٨. وقادرون أيضاً أن نخلقكم أنتم ولكن خلقاً جديداً لا تعلمونه كأى نجعلكم قردة وخنازير. وفى هذا تهديد لهم. ولقد علمتم كيف أنشأناكم أولاً من طين ثم من طرفة.. إلخ. حتى قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين، انظر الآيات من (١٢) إلى (١٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦، ههنا تذكرون أن مَنْ قَدَر على ذلك قادر على إحيائكم من القبور، وأحبروني أيضاً عما تخرثون الأرض لأجله. وتبذرون حبه؛ هل أنتم الذين تتولون إنباته وجعله أحضر بامياً حتى يثمر؛ أم نحن المنبتون له لا أنتم؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف تستبعدون علينا إخراج الموتى من القبور؟ انظر الآية (١٩) من سورة الروم صفحة ٥٣٢، والآية (١١) من سورة الزحرف صفحة ٦٤٨ لو نشأ لجعلنا هذا الررع هشيماً مهتماً قبل أن يثمر، فصرتم بسبب ذلك تتقلبون بين الندم والعمرة والتعصب من سوء حظكم حال كونيكم قاتلين من شدة الألم؛ إنا لمصابون بالحسرة. بل إن السبب الحقيقى فيما حصل لنا أبداً كتب علينا الحرمان ونحس الطالع ثم انقل سبحانه إلى عبرة أخرى بعدما تقدم فقال: أقرأيتم.. إلخ. أى فأحبروني أيضاً عن الماء العذب الذى تشربونه أنتم وأنعامكم. هل أنتم الذين أنزلتموه من السحاب أم نحن المنزلون؟ لو نشاء جعلناه ملحاً مرّاً ههنا تشكرون الله على ذلك. وأحبروني أيضاً عن النار التى تستخرجونها بقدر عود من الشجر على عود أحر منه. هل أنتم الذين خلقتم شجرتها وأودعتم فيها هذا العود أم نحن الخالقون لها



الممردات ﴿تذكرة﴾ أى تذكير للعاقب،  
يعلم منه قدرة ربه تعالى على البعث وعلى  
كل ما يريد: كما أن فيها أيضاً تخويف لمن  
يعصى ربه بعذابها.

﴿مَتَاعًا﴾: ای شیئاً بتمتع وینتفع به.

﴿للمقوي﴾. أصل المقوي هو الذي يبرل في القواء بكسر الصاد وهو المكان القفر الحالي من السكان، والمراد هنا المسافرون والموجودون في الصحاري والوديان الذي يعطيها الثلج عدة شهور في العام، وهم الذين يصعب عليهم الحصول على النار، فتكون المنة عليهم أظهر.

لَمْ جَعَلْنَاهَا ذِكْرًا وَمَنْعًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ  
رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٨﴾ • فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ السَّجْمِ ﴿٥٩﴾  
وَمَا أَنَا لَأَمْرٌ إِلَّا لَقْرَأْتُ كَرِيمٍ ﴿٦٠﴾  
فِي كِتَابٍ مُّكُونٍ ﴿٦١﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٦٢﴾  
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَفْهِتُونَ  
أَنَّهُمْ مُّذْهِبُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَجْعَلُونَ رِذْقَهُ أَشْدَّ تَحْكِيُونَ ﴿٦٥﴾  
فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٦٦﴾ وَأَنتُمْ حَبِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٦٧﴾  
وَتَحْسُرُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِثْرُ وَلَكِنْ لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٨﴾  
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ مَدِينَتِي ﴿٦٩﴾ رَّجِعْنَهَا إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٧٠﴾ فَأَمَّا إِي كَانِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٧١﴾ فَرَوَّحْ  
وَرَوَّحْ وَجِئْتُ بِعِيسَى ﴿٧٢﴾ وَأَمَّا إِي كَانِ مِنَ الْمُخْتَصِبِ  
الْبَيْتِ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّ لَكَ مِنَ الْمُخْتَصِبِ الْبَيْتِ ﴿٧٤﴾ وَأَمَّا إِي

﴿فلا قسم﴾ هذه عبارة من عبارات العرب هي القسم يريدون بها تأكيد المقسم عليه، كأنه في ثبوته وظهوره لا يحتاج إلى معبر، ويقصدون أيضاً لمت نظر السامع إلى حذر الشيء المقسم به وهو هنا الإشارة إلى يوم القيامة، انظر شرح الآية (١) من سورة الصافات صفحة ٥٨٧

﴿موقع الجوز﴾ جمع موقع بفتح القاف مصدر بمعنى وقوع الحوم وسقوطها يوم القيامة.

نظم الآية (١) من سورة النجم صفحة ٧٠٠ والآية (٢) من سورة الانشطار صفحة ٧٩٥

- (۱) جنبہ ہما  
(۲) مباح  
(۳) مواقع  
(۴) القرائ  
(۵) کتاب  
(۶) لعالمین  
(۷) صانفین  
(۸) احیاء  
(۹) قلملام  
(۱۰) انجیل

﴿عظيم﴾ لأنه ينبه ليوم فيه من الأهوال ما يوجب على العاقل البعد عن أسباب أخطاره

﴿كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ، انظر الآية (٢٢) من سورة البروج صفحة ٨٠٢

﴿مكتون﴾: المراد: مصون من التلاعب فيه.

﴿المطهرون﴾ أي الملائكة لأنهم جميعًا مطهرون من المعاصي، انظر الآية (١٢) وما بعدها من سورة عبس صفحة ٧٩٢.

﴿تنزيل﴾: أصل تنزيل مصدر بمعنى الإنزال لكن أريد هنا به المنزل، وعلب على القرآن حتى صار اسمًا من أسمائه يقال جاء به التنزيل ونطق به التنزيل وهكذا.

﴿الحديث﴾: المراد به القرآن، انظر الآية (٢٣) من سورة الزمر صفحة ٦٠٩.

﴿مدهنون﴾: مأخوذ من المداهنة وهي الملاينة في الظاهر للوصول إلى غرض خفي والمراد هنا: متهاونون متساهلون، لا يتظرون إليه بعين الحد، وتظهرون بمظهر من لا يهمه الأمر، انظر شرح الآية (٩) من سورة القلم صفحة ٧٥٨.

﴿رزقكم﴾: أي حظكم من هذا القرآن.

﴿فلولا إذا بلغت﴾.. إلخ (لولا) هذه أصل معناها طلب حصول ما بعدها ولكنه أريد بها هنا التمجيز والتبكيك، والعمل المطلوب هنا المبكت به هو (ترجمونها) الآتي. و(إذا) ظرف زمان بمعنى حين منصوب بترجمونها الآتي لكنه فصل بينها وبينه بهذه الجملة لتصوير بشاعة حال الموت لمن يشاهده من أقارب المحتضر.

﴿بلغت﴾ أي الروح الممهومة من سياق الكلام كما هي الآية (٢٦) من سورة الرحمن صفحة

٧١٠

﴿الحلقوم﴾: مجرى الطعام والشراب أول تناوله.

﴿وأنتم حينئذ﴾ أي حين بلغت.. إلخ. والحملة حال من الروح. والمحاطب هنا هم الحاصرون بجوار المحتضر الذي يعالج سكرات الموت.

﴿تتظرون﴾ أي إلى حاله وما بجانيه. لا تتظرون على دفع شيء عنه.

﴿وَجَنِّ اقْرَبَ إِلَهٍ مِنْكُمْ﴾ المراد ورسلنا المكلمون بقصص روحه أقرب إليه منكم، انظر الآية (٦١) من سورة الأنعام صفحات ١٧١ - ١٧٢ والآية (٢٧) من سورة الأعراف صفحات ١٩٧، ١٩٨ وهذا أسلوب معهود عند العرب يقولون نبي الأمير المدينة ويريدون بها عماله، وسبب العمل إلى الله سبحانه وتعالى تارة وإلى رسوله من الملائكة تارة أخرى كثير في القرآن، من ذلك ما في الآية (١١٧) من سورة المائدة صفحة ١٦١، والآية (٤٢) من سورة الرمرر صفحة ٦١٢ مع الآية (٦١) من سورة الأنعام صفحات ١٧١ - ١٧٢ والآية (٢٧) من سورة الأعراف صفحات ١٩٧ - ١٩٨ والآية (١١) من سورة السجدة صفحة ٥٤٦، ومنه أيضا قوله تعالى ﴿وَنُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا﴾ الآية (١٢) من سورة يس صفحة ٥٨٠ مع الآية (٢١) من سورة يونس صفحة ٢٦٩، والجملة حال من فاعل تنظرون.

﴿فَلَوْلَا﴾ لثابتة تأكيد لـ (لولا) الأولى السابقة هي الآية (٨٢)

﴿إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِينِينَ﴾ جملة شرطية حابت متوسطة بين (لولا) والذي أصله أن يكون مذكورا بعدها وحواب شرط الجملة الاعتراضية مقدر دل عليه (ترجمونها) المذكور، والأصل إن كنتم عير مديين ترجمونها، وإنما قلنا ذلك لأن (ترجمونها) المذكورة بعد (إن كنتم) هي حواب (لولا) الأولى كما سبق أن أوضحنا والمراد أي عير حاصعين لسلطان الله القاهر هي كل ما يتعلق بكم، من حياة وموت، وورق وبعث بعد موت، تقول العرب دانت لفلان لامة أي حصفت، انظر الآية (٦١) من سورة الأنعام صفحات ١٧١، ١٧٢.

﴿ترجمونها﴾ يقال رجع فلان الشيء وأرجعه بمعنى وُجد، انظر الآية (٤٠) من سورة طه صفحات ٤٠٨، ٤٠٩، والمراد ترجعون الروح للحسد كما كانت.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ شرط، آخر مؤكد لمضمون الشرط الأول فحوابه هو جوابه والمراد صادقين هي حلمكم على أن الله لا يعث من يموت لأن العمل لا يصدق أن التراب يعود جسما حيا، انظر الآية (٢٨) من سورة النحل صفحة ٢٥٠ والآية (٣) من سورة ق صفحة ٦٨٨، والمعنى المراد من هذا المركب كله أن الذي يحكم على الله بأنه لا يمكن أن يحيي الموتى إنما هو لدى تقدير على مع الموت بإرجاع الروح أي وأنتم أعجز من أن تستطيعوا هذا كما

هي الآية (١٦٨) من سورة آل عمران صفحة ٩١ وحينئذ لم لا تقولوا أن القاسر على أحدهما قادر على الآخر.

﴿إن كان﴾ أي المتوفى الممهور من السياق

﴿من المقربين﴾ هم السابقون من الاصناف الثلاثة المتقدم ذكرهم في الآية (١٠) من هذه السورة صفتي ٧١٣. ٧١٤

﴿روح﴾ جاء في القاموس المحيط الروح الرحمة والراحة. فالمراد رحمة من الله تملأ بموسمهم رضا بما لا قوا قال سي الله يعقوب عليه السلام لسيه (ولا تياسوا من روح الله) الآية (٨٧) من سورة يوسف صفحة ٣١٦ أي لا تياسوا من رحمة الله تعالى. ويؤيد ذلك قول حنبل ارحم عليه لسلام قال ﴿ومن يقبض من رحمة ربه إلا الصالون﴾ الآية (٥٦) من سورة الحجر صفحة ٣٤٢

﴿ريحان﴾ قال الرابع تطلق العرب الريحان على الرزق قيل لأعرابي إلى أين تذهب فقال اطلب من ريحان الله أي من رزقه. فالمراد هنا للمؤمنين هي الجنة رزق من كل ما يُدخل السرور عليهم قال تعالى فيما أعد للمؤمنين هي الجنة ﴿لهم مفررة وريق كريم﴾ الآية (٥٠) من سورة الحج صفحة ٤٤٠.

﴿سلام لك﴾ لمراد تقول له ملائكة الرحمة عند موتك سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين الذين سبقوك إلى الجنة إلى رسول الله تعالى. ويشعر بهذا ما في الآية (١٧٠) من سورة آل عمران صفحة ٩١

لعمري يقول سبحانه وتعالى موبعاً الكفار هل أنته الذين خلقتهم هذه الشجرة التي تحرق منها النار أم نحن الذين أنشأناها. وحملناها تذكيراً للعافل بأمر البعث. وتحديراً له من عذاب جهنم لأن أذى يحرق النار من الشجر الأحصر المصناد لها قادر على إعادة من صرقت أحرأوه وجعلت النار مباحاً ينتمتع به البعيد عن المدن خصوصاً أماكن لتلج فيه لولا النار لهلك الأسان والحيوان وعندما عدد سبحانه بدائع صنعه وحلائل نعمه أمر عدد أن يبرهه عن كل نقص فقال فسبح إلح أي وإذا كان الأمر كما سمعت فيره الله تربيها مرتبطاً باسمه الدل على أنه مربيك وصاحب المصل عليك وقل (سبحان ربي العظيم) ولما بلغ من سبح المشركين أنهم يقولون عن القرآن أنه متلفاء محمد من الكهنة والفساطين رد سبحانه عليهم

بما هي الآيات (٢١٠ إلى ٢١٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢ والآية (٢٢١) من سورة الشعراء أيضاً صفحة ٤٩٣ والآيات من (٢٨ إلى ٥٢) من سورة الحاقة صمحتي ٧٦٣، ٧٦٤، ورد عليهم هنا بقوله: (فلا أقسم).. إلخ، أي ما سأخبركم به ثابت قطعاً ولا يحتاج إلى هذا القسم العظيم الذي يذكركم بيوم تذهل فيه كل مرصعة عما أرضعت إن هذا القرآن الحاضر بأدلتة في الأدهان، الظاهر بإعجازه للعيان، لهو قرآن كريم، أي حم المحاسن غزير المنافع. مسجل في كتاب مكنون، لا يدنو منه إلا الملائكة المطهرون من أدران المماضي، وهو منزل من رب العالمين، لا من الشياطين كما تقترون.

هل بعد هذه الصمات الحليلة لهذا القرآن الجليل تعرضون عنه فتهاونون به؟ ثم تهكم بهم فقال تعالى (وتجعلون). إلخ. أي هل يصح أن يكون كل نصيبكم وحظكم من هذا الكتاب العظيم هو التكذيب به بدل الاهتداء به والشكر عليه، ثم أراد سبحانه أن ينيه الكفار لمجزهم عما يقع بين أيديهم وأبصارهم مما أراد سبحانه بماده ليعلموا أن من يقدر على ذلك قادر على إعادتهم أحياء يوم القيامة، فقال (فلولا إذا بلغت) إلخ. أي إن كنتم خاضعين لسلطان الله القاهر ولقدرتنا طاين أننا لن بقدر على بعثكم بعد الموت وكنتم صادقين في حلفكم أننا لن نبعثكم فهلا ترجمون روح المحتصر حين تبلغ خلقومه.

والحال أنكم في هذا الوقت تنظرون إلى حاله، وملائكتنا في هذا الحال أيضاً أقرب إليه منكم، ولكن لا تنظرونهم وإذا كنتم لا تستطيعون ذلك فكيف لا تقولون بأن الله لا يعجزه شيء يريد. ومن ذلك بعثكم بعد الموت. وعندما يتبين سبحانه حال المحتصر عند البرع أراد أن يبين حاله بعد الموت فقال (هأما إن كان) - إلخ أي هأما إن كان المتوحي من المقربين السابقين في الآيتين (١٠، ١١) صمحتي ٧١٣، ٧١٤ فتقول لهم ملائكة الرحمة تنشيراً لهم: لكم عند الله رحمة منه تملأ بؤسكم رصاً بما لاقيتم، ولكم أيضاً رزق من كل ما يدخل السرور عليهم ومن كل ما تفتنيه أنفسكم، انظر الآية (٦٤) من سورة يونس صفحة ٢٧٦ والآية (٣٠) من سورة فصلت صمحتي ٦٢٣، ٦٢٤. وأما إن كان المتوحي من أصحاب اليمين، فتقول له الملائكة تنشيراً أيضاً: سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين الذين سبقوك إلى رحمة الله، إنهم مرحون بما أعد لك من السعادة، انظر الآية (١٧٠) من سورة آل عمران صفحة ٩١.

المعردات: ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾: تقدم في الآية (٥٦) من هذه السورة صفحة ٧١٦.

﴿حميم﴾: تقدم في الآية (٤٢) من هذه السورة صفحة ٧١٥.

﴿تصلية﴾: يقال صلى فلان النار بتخفيف اللام، أى دخلها، كما في الآية (١٢) من سورة الأعلى صفحة ٨٠٤. وصلاة غيره بتشديد اللام تصلية أى ألقاه فيها. فالمراد وإدخال في حميم جهنم لأصحاب الشمال ﴿حميم﴾ هى جهنم. ﴿إن هدا﴾. أى ما ذكر من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين ﴿حق اليقين﴾: ورد في مثل هذا المقام

(الجزء السابع والعشرون) ٧١٨

كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٦﴾ هَٰؤُلَاءِ مِنْ جَبِيمٍ ﴿٥٧﴾ وَتَصْلِيَةً يَجْمَعُ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هَٰذَا لَمَوْحٌ بِقَيِّمٍ ﴿٥٩﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾

(٥٧) سُبُّوهُ بِالْجَنَّةِ لَيْلًا وَلَنُفِثَ وَأَنبِيَاؤُنَا يَنْتَعِ وَتَعَشَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مَقَالُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَوْمَ يُرْمَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

عبارات ثلاث هى (علم اليقين)، و(عين اليقين) انظر ابتي (٥، ٧) من سورة التكاثر صفحة ٨٢٠، و(حق اليقين) وفسروا (علم اليقين) بما يعلمه الإنسان بالسمع من الخبر الصادق أو بالبحث الدقيق أو بالقياس الصحيح أو ما يشبه ذلك. و(عين اليقين) بما يشاهده الإنسان عياناً. و(حق اليقين) بما يدركه وما يتدوفه بحواسه أو وجدانه، ومثلوا للأول بما إذا أحبرك شخص بأن هى الإباء المفلق عملاً فصدفته، أو رأيت آثار العسل على حافة الإباء، فاستدللت بها على وجود العسل مثلاً، ولثالثى بما إذا كشف لك عن العسل فرأيت بهيبيك، ولثالثى بما إذا دقت العسل بنعمتك ووجدت حلاوته على لسانك والمكلمون فيما أحبروا به من أمور الآخرة على هذه الدرجات. أولها علمهم بذلك تلقياً عن رسل الله سبحانه وكتبه. وهذه الدرجة حرم منها الغافلون حتى حاجهم الموت، وثانيها إذا رأوا ما وعدوا به من الثواب والعقاب من بعيد. وثالثها إذا باشروا ذلك فعلاً فدخل الجنة أهل الجنة، وأهل النار، وأحسوا بما فيهما. (سبح لله). إلخ. تقدم بيان ذلك في الآية (٤٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٠، وشرح

الآية (٧٩) من سورة الأنبياء صفحة ٢٨ : يقال سمعت الله وسبح له بلام لتقوية وصل الفعل بالمفعول كما يقال تصحبه وتصعبت له والمراد هنا برّعه عما لا يليق به .

﴿العزير﴾ العال الذي لا يعطيه احد وهذا يدل على ان سبغ المخلوقات بهذا المعنى لمشار إليه هي لصفحات المذكورة فهرى ﴿الحكيم﴾ الذي يصنع كل شيء في محله

﴿الاول﴾ في السابق في الوجود على كل موجود ﴿الأحر﴾ الذي يبقى بعد هذه الموجودات كما هي ايسى (٢٦ ٢٧) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠ ﴿الظاهر﴾ بآثاره الدالة على وحدده ﴿باطر﴾ الذي لا تحيط به الحواس ولا تدرك حقيقته العقول

﴿في سبه نام﴾ الح تقدم الكلام عليها في شرح الآية (٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢١

لعمري وما ان كان العنوف من اصحاب الشمال لمكديين ليعيدون عن الصوت فتقول له ملائكة العذاب ارعاجا نه لك اليوم شراب من سائل شديد الحرارة يشوى الوجود وذك ان تصدق في جهنم ان هذا النعيم الذي يلاقيه المؤمنون والعذاب الذي يلاقيه المكديون لهو الحقيقة التي تيقنها المؤمنون في الدنيا وكان يحب ان تكون كذلك عند غيرهم ممن فتنتهم بسببها عنها حتى فوجئوا بها وبمعدا ين سجنه حراء الكلب به اني لعابة بتريه مقامه عن كل نقص فكرر قوله فسبح باسم ربك العظيم والله لموفق

### ﴿سورة الحديد﴾

نادى بوجود به سبحانه وسرببه عن كل نفس كل مخلوق في العالم لغوى واسملى بسس حاله او مفاله وهو سبحانه العال على مره الحكيم في صفة له وحده ملك السموات والارض وما فيهم ومن ثار نصرته بالملك انه وحده الذي يصير الحياة على من يشاء ويسلبها ممن يشاء في بقوت المعمر حسب علمه تعالى وهذا يسير عليه لانه سبحانه على كل شيء قدير هو وحده الموجود قبل كل شيء والى بعد هاء كل شيء وهو الظاهر بوجوده لكثرة ادلة عسه الباطن حقيقته لا يدركها الحواس ولا تحيط بها العقول وهو بكل شيء عليم يستوى عنده الظاهر والباطن لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الآية (١٣) من سورة الانعام صفحات ١٧٩ - ١٨٠ وهو سبحانه وحده الذي خلق السموات والارض في سبه نام لا يعلم مقدارها الا هو سبحانه ثم استوى على العرش الخ

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ① لَمْ يَكُنْ لَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْبِلَدُ ② وَاللَّهُ تَرَجَّحَ الْأُمُورُ ③ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ  
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ④  
عَلِمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنبَأُوا بِمَا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ لِيهِ  
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ وَأَنفَقُوا لَكُمْ أَمْوَالَهُمْ أَتَرْكَبُونَ ⑤ وَمَا لَكُمْ  
لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِمُسَوِّغَاتِكُمْ وَقَدْ  
أَخَذْتُمْ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ⑥ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى  
حَلِيمَةٍ دَائِمَةٍ تَيَسَّرَ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَإِنِ اللَّهُ يَكْرِهْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ رَاجِعُونَ ⑦ وَمَا لَكُمْ لَا تُنْفِقُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَقُولُونَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَالْأَشْيَاءُ

المصدرات ﴿يعلم ما يلعج في الارض﴾  
إلى قوله تعالى (فيها) تقدم كل ذلك في  
الآية (٢) من سورة سنا صفحة ٥١٢، وبطرق  
الآية (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١.

﴿وهو معكم﴾ أي يعلمه، انظر الآية (٧)  
من سورة المعادلة صفحات ٧٢٥ ٧٢٦

﴿أيما كنتم﴾ أين اسم مكان متصصة  
معنى الشرط فتربط جملتين أحدهما  
بالأخرى (وما) حرف جاء لتأكيد هذا  
الربط، انظر الآية (١٤٨) من سورة البقرة  
صفحة ٢٩، والجملة الثابتة دل عليها ما قبل  
أين، والأصل أيما كنتم يعلم جميع أحوالكم.

﴿له ملك السموات﴾ الخ أعادها هنا في مقام آخر عبر ما سبق في الآية (٢) السابقة -  
صفحة ٧١٨ وذلك أن ما سبق كان في مقام أنه هو سبحانه الذي يحيى قوما ويميت آخرين في  
السياق وأما هنا ففي مقام أنه سبحانه يوم القيامة ولا نفات حد من حسابه لأن الكل ملكه

﴿يولج الليل في النهار﴾ تقدم في الآية (٢٧) من سورة آل عمران صفحة ٦٧

﴿بذات الصدور﴾ المراد نيات الخافيه في الصدور والحواطر من خير وشر  
﴿مستخلفين﴾ جمع مستخلف بفتح اللام وهو في الأصل من حقه غيره حلقة عنه في  
لتصرف في شيء، والمراد انفقوا في وجوه الخير بقص المال الذي جعلكم سبحانه حلما.

(١) سموات	(٢) نيل
(٣) ميو	(٤) ميثاقكم
(٥) آيات	(٦) سنا
(٧) الظلمات	(٨) عبر
(٩) سموات	



في التصريف فيه لعيركم؛ انظر الآية (٢٠) من سورة البقرة صفحتي ٨، ٧، والآية (١٦٥) من سورة الأنعام صفحة ١٩٢، والآية (١٤) من سورة يونس صفحة ٢٦٧

﴿ومالكم لا تؤمنون﴾ (ما) اسم استمهام توبيخي والمراد أي شيء حصل لكم حال عدم إيمانكم وكان هو السبب فيه.

﴿والرسول يدعوكم﴾ . إلخ الجملة حال من الضمير هي قوله تعالى (لا تؤمنون) وهذا فيه إشارة للدليل العقلي أي القرآن.

﴿وقد أحد ميثاقكم﴾ الجملة حال من (ربكم) أي والحال أن ربكم قد أحد.. إلخ والميثاق هنا هو الإلهام المتقدم هي الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١، وهذا فيه إشارة للدليل العقلي.

﴿إن كنتم مؤمنين﴾ المراد مستعدين للإيمان يا مَنْ لم تؤمنوا، أو لريادته والحرص على تعاليمه يا مَنْ آمنتم كما هي الآية (٢٧٨) من سورة البقرة صفحة ٥٩.

﴿آيات بيّنات﴾ هي آيات القرآن، ﴿رموف رحيم﴾ انظر الآية (١٤٢) من سورة البقرة صفحتي ٢٧، ٢٨، والآية (١١٧) من سورة التوبة صفحة ٢٦٢، والآية (٧) من سورة النحل صفحة ٣٤٦.

﴿وما لكم ألا تنفقوا﴾ .. إلخ. أطلب منكم أن تنفقوا.

﴿ميراث لسموات﴾ إلخ المراد سبحانه بعضاً من أدلة وجوده وقدرته ووحدانيته وفصله توحه إلى العباد وأمرهم حميماً المؤمن منهم وغير المؤمن - بالأوامر الآتية وكل منهما يحقق ما ليس عنده فقال تعالى آمنوا - إلخ أي آمنوا بالله ورسوله يا مَنْ لم تؤمنوا، وأنفقوا يا مَنْ لم تنفقوا، هي وحوه الحير بعض المال الذي جعلكم سبحانه حلماً في التصرف فيه. كأنه يقول الأموال التي هي أيديكم ما هي إلا ودائع مملوكة له سبحانه ولابد يوماً أن تؤخذ منكم فصارعوا إلى إنفاقها فيما يرصن معطيها وبمعكم هي الآخرة. ثم رعبهم فقال - فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير هو نعيم الجنات. ثم وبخ سبحانه مَنْ لم يؤمن بعد قطع أعداءه فقال ومالكم . إلخ المراد أي شيء حصل لكم حال عدم إيمانكم وكان هو السبب في

ذلك؟ والحال ان الرسول يدعوكم لئلا تهازلوا بالوحي الذي يرسل عليه لتؤمنوا بربكم الذي أحد عليكم العهد بالايمان به بما ركنه فيكم من العقول وما بنصبه أمامكم من أدلة هي لتكون وفي امسكم اذا كنتم مسعدين للايمان حميه دليل يقلى مقطوع بصحته أو دليل عقلى هده وحيه لنوفر وحوههما معا فبادروا قبل هوات الاوان ثم بين سبحانه أنه هو الذي رحمهم بأمر ل القرآن المرشد للحق ومعه الايمان به وحده فقال هو الذي يرسل على عبده محمد ﷺ آيات بياب ليحرككم من الظلمات الى طلعات الكمر الى النور أى نور الايمان ولأنه سبحانه روف بكم رحيم لأنه سهل بكم بالمرأ ولم يكف بالدليل العقلى وبعدم ما بهجهم أن مصير الاشياء جميعها اليه سبحانه انظر الآية (١٨٠) من سورة ال عمران صفحة ٩٢.

المعنى المراد به سبحانه بعد خلق السموات والأرض وما فيها شرع في تدبير ملكه وهو وحده الذي يعلم كل ما يدخل في الأرض من تدوير وأحراء إسمان وغير ذلك ويعلم ما يحرج منها من نبات وغيره وما يرسل من جهة السماء من مطر وغيره، ويعلم ما يصعد اليها من الملائكة وغيرهم ثم صور سبحانه إحاطة علمه بالمخلوقات وعدم حماه شيء من أعمال العباد عنه سبحانه فقال (وهو معكم) الخ أى حيثما وحدثم في أى مكان فعلمه محيط بكم لأنه سبحانه يصير جميع أعمالكم وسيجاريكم عليها لا تملتون من قصته لأن كل العالم لغوى والسفلى في سلطانه وتحت تصرفه ومرجع الأمور كلها هي الأجرة إليه فيقصي بين عباده بالحق ثم بين سبحانه بعض دلائل إمراده بصريف هذا الملك العظيم بما يشاهدونه كل يوم مما يدل على كمال قدرته وعمته فقال يولج الليل في النهار ويخرج النهار في الليل هو وحده الذي وضع النظام الذي به يطول النهار ويقصر الليل وبالعكس لتكون فصول العام التي نعرف فوائدها العلماء المختصون انظر بعض ذلك في الآية (١٢) من سورة الإسراء صمحتي ٢٦٥ ٢٦٦ ثم حذر من كل ما لا يرضيه فقال وهو عليم الخ أى هو وحده العليم بالنيات الخافية في الصدور فإياكم والتفكير في الشر والتصميم عليه وبعدم ما بين على ترك الايمان مع وجود أسبابه ورح من لم يعمق منهم على ترك الإنصاف فقال تعالى (ومالكم ألا تنفقوا) الخ والمعنى أى عرص لكم في عدم الإنصاف على وجوده التحير والله سبحانه سيرث الأرض ومن عليها ولا ينتمى لكم منها شيء الا ما أنفقتموه فيما يرضيه فسيجاريكم به نعمًا مقبلاً

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ  
 فَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ  
 الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ① مَنْ ذَا الَّذِي  
 يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ②  
 يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ هُدُومُهُمْ  
 أَيْدِيَهُمْ وَرَأْيَهُمْ تُشْرِكُوا الْيَوْمَ جَاءَتْ الْغَمْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ③ يَوْمَ  
 يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ لِيَذِينَا أَسْوَأَ أَنْظَرُونَا  
 نَفْسِي مِنْ قُرْبِكَ يَوْمَ أَرْجُوا وَاذْكُرْ فَالْتَسِرُوا نُورًا  
 فَصُرِبَ بِهِمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُمْ  
 مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ④ بِأَعْيُنِهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا  
 بَلَىٰ وَلَكِنْ نَكُنْ قَتْلُكُمْ أَمْ نَكُنْ وَتَرَكْتُمْ بُلُوكُمْ وَتَرَكْتُمْ

المفردات: ﴿من أنفق﴾ - المراد الفريق  
 الذي أنفق. ﴿الفتح﴾: الراجح أن المراد به  
 هنا: ما حصل بعد صلح الحديبية الذي  
 نزلت فيه سورة المتح، كما سبق في شرح  
 الآية (١) من سورة المتح صفحة ٦٧٨.

﴿وقاتل﴾: ذكر القتال هنا إشارة إلى أنه  
 من أهم موارد الإنفاق مع كونه في نفسه من  
 أفضل العبادات ولا يخلو من يجاهد من  
 الإنفاق في الغالب.

﴿الحسنى﴾: أي المثوبة الحسنى وهي  
 الجنة.

﴿من ذا الذي﴾ (من) اسم استفهام مبتدأ  
 مراد به الحث على ما بعده، و(ذا) اسم

إشارة بمعنى هذا خبر المبتدأ، و(الذي) بيان لاسم الإشارة. ﴿يقترض الله﴾ - أصل معنى  
 القرض ما يدفع من المال على شرط رده، فالتعبير به هنا ترعيب في الإنفاق في الخير.

﴿قرضاً حسناً﴾. هو ما كان من حلال، عن طيب نفس يرجى به وجه الله عز وجل، انظر  
 الآية (٢٦١) وما بعدها من سورة البقرة صفحة ٥٥، والآية (٩٢) من سورة آل عمران صفحة ٧٨.

﴿يضاعفه له﴾ - المراد يريد مقادير ثوابه، بمحض المصل فيحمل العسة بعشر كما في  
 الآية (١٦٠) من سورة الأنعام صفحة ١٩١، أو أكثر كما في الآية (٢٦١) من سورة البقرة  
 صفحة ٥٥

(١) قاتل	(٣) قاتلوا
(٢) فيضاعفه	(١) المؤمنات
(٥) بأيديهم	(٦) بشاركم
(٧) جنات	(٨) الأنهار
(٩) حالدين	(١٠) المنافقون
(١١) المضافات	(١٢) أسوأ
(١٣) ظاهره	

﴿وله أحر كريم﴾ هو ما كان مستحقه بمجرد العدل، وهو العمنة بمثلها. ﴿يسعى نورهم﴾.. إلخ المراد يحيط بهم نور من كل جهة بسبب أعمالهم الصالحة، وإنما حص الأمام والأيمان بالذكر إشارة إلى أنهم ممن يأخذون كتابهم من تلك الجهات، انظر الآيتين (٧، ١٠) من سورة الإسحاق صفحة ٧٩٩.

﴿بشراكم﴾ أى ما تبشرون به (المور) الظمر والتجاح.

﴿انظرونا﴾ أى انظرونا ولا تعجلوا فى العير إلى الجنة.

﴿بقتبس﴾.. إلخ أصل معنى الاقتباس أخذ بعض من شعلة النار، انظر الآية (١٠) من سورة طه صمحتى ٤٠٦، ٤٠٧، والمراد هنا نهتدى إلى الطريق ببعض نوركم

﴿هالتمسوا﴾: أى فاطلبوا.

﴿فصرب بينهم نورا﴾ - إلخ المراد جعلت الملائكة بين المنافقين والمؤمنين حاجزا.

﴿له باب﴾: أى موصل للجنة.

﴿باطنه﴾ أى باطن السور وهو الجهة التى فى داخلها المؤمنون، ﴿الرحمة﴾: المراد رائحة الجنة ومظهرها. ﴿طاهره﴾: هو ما يلى المنافقين.

﴿من قلبه﴾: أى من جهته. ﴿العذاب﴾ أى مكان العذاب وهو جهنم.

﴿بلى﴾ بمعنى نعم لأن ما قبلها استمهام تقريرى يجعل مآل الكلام الإيجاب، انظر تفصيل ذلك فى شرح الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١ فالمراد نعم كنتم معاً فى الظاهر ﴿هتتم أنمكم﴾ أى أوفعتموها فى التنة وهى البلاء.

﴿تربصتم﴾ أى انتظرتن للرسول وللمؤمنين الهلاك، انظر الآية (١٢) من سورة الفتح صفحة ٦٨٠، والآية (٣٠) من سورة الطور صفحة ٦٩٨.

﴿ارتبتم﴾ أى شككتن فى الدين، وهى صدق الرسول ﷺ.

المعنى. بعدما أمر سبحانه بالإتيان فى سبيل الخير أراد أن يبين أن درجات المنفقين تماوت الظروف والأحوال حتى مع استواء المقادير، لئلا يحسبوا أن الأفضل، فقال تعالى (لا

يستوى منكم) إلح. والمراد أن الاتفاق والقتال قبل فتح باب النصر للمسلمين وهم في صعب وقلة والاحوال عامصة على أكثر الناس وعدوهم في قوة وعرة. لاشك أنهما أفضل من الإتفاق والقتال بعد ظهور أمارات النصر ودخول أكثر الناس في الدين. ومع هذا فكل من أبقى في كلا الحالتين له عند الله المثوبة الحسنَى بدخول الجنة، وإن تفاوتت درجاتهم فيها. وهو سبحانه حبيب بما يعملون، فيحارى على قدر العمل ثم أكد سبحانه الأمر بالإتفاق في وجوه تعبير مع التوبيخ على تركه بأبلغ أسلوب، في صورة أروع تمثيل. كأنه سبحانه يقول هذه يدى أسطها لم يعطى قرصاً، سأرده له بصورة كريمة شريفة. وكأهله بعد ذلك بأمثاله عدة مرات. فقال في ذلك (من ذا الذى) إلح أى من هذا الذى يقدم بصفة إرضاء الله فيعطيه سبحانه أجر مصاعف وتحال إنه له مع ذلك الأجر المصاعف أجر حسنة مثلاً وهذا لمثل أجر كريم فى ذاته حتى لو لم يصم إليه الأصصاف فكيف إذا صم إلى الأصصاف الكثيرة؟ لاشك أنه يكون أكرم فهذا سمع ذلك العاقل وهو يعلم أن ما بيده من المال هو من فضله سبحانه ثم إذا صرفه فيما يرضيه كأهله عليه بأكثر منه، كيف لا يسارع إلى هذه التجارة الربعية؟ انظر الآيتين (٢٩، ٣٠) من سورة فاطر صمحتى ٥٧٥، ٥٧٦ والآية (١٠) من سورة الصف صمحة ٧٢٩، يعطى سبحانه هذا الأجر المتقدم فى اليوم الذى ترى فيه يا من تكون هالك - المؤمنين والمؤمنات بعد الحساب وهم متجهون إلى الجنة حال كون نورهم يحيط بهم من كل جهاتهم وتقول لهم ملائكة الرحمة ما تشركم به اليوم هو جهات تحرى من تحت قصورها الأنهار خالدين فيها لا تبعون عنها تحولاً كما فى الآيتين (١٠٧، ١٠٨) من سورة الكهف صمحة ٣٩٥ وذلك النعيم هو النجاح العظيم بساله المؤمنون فى اليوم الذى يقول فيه المصدقون والمصدقات عندما تحيط بهم انظلمات بعد الحساب للمؤمنين والمؤمنات انظروا بصدس شيئاً من نوركم بهتدى به فى السير، فيقول لهم ملائكة لعذاب استهزاء بهم رحعوا حيث كنتم فى الموقف فالتمسوا هناك نورا فيرحعون فيحصل الملائكة بينهم وبين المؤمنين بسور له باب موصل لجنة باطن هذا السور فيه مظاهر الرحمة، وظاهره المقابل للمصدقين من جهته عذاب جهنم ولما يحاول سبهما يصيح المنافقون على المؤمنين قائلين ألم يكن معكم فى الدنيا بعمل عملكم؟ فيقول لهم المؤمنون نعم كنتم معاً ظاهراً فقط، فأهلكم انصمكم بالسفاق، وانتظروا أن تحل بالمؤمنين المعصيات وشككتكم فى صدق الرسول وصحة الدين وعزتكم الأمانى الناطلة

الْأَمَانِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُم بِإِلَهِ الْعُرُورِ ﴿١٤﴾  
فَالْيَوْمَ لَا يَتُخَذُ مِنْكُمْ مِدَّةٌ وَلَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ  
النَّارُ فِي مَوَاقِعَ النَّارِ وَمِنْهَا الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ \* أَلَمْ يَكُنْ  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ  
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ  
فَقَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بِمَدَّةٍ مَرَّةً  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ  
وَالْمَصْدِقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَابَةً حَتَّىٰ يُصَافِعَ لَكُمُ  
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ  
هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِعِدَّتِهِمْ هُمْ أَصْحَابُ  
وَعْدِهِمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

للمفردات. ﴿الأماني﴾ جمع أمية. وهي ما كانوا يسمون أنفسهم به من روال الاسلام انظر اسى (٧ ٨) من سورة المنافصون ص ٧٤٣ ٧٤٤ ﴿امير به﴾ أى بموتهم. ﴿لمرور﴾ هو كل ما تشعل عن الله تعالى كما تقدم فى الآية (٢٢) من سورة لقمان ص ٥٤٤ ﴿مدية﴾ هى ما يبدله لإنسان لحفظه مما يؤديه. انظر الآية (١١) من سورة الممارج ص ٧٦٥

﴿الذين كفروا﴾ المراد بهم من أعلنوا الكفر ولم يحموا كالمنافعين السابق ذكرهم ﴿مأواكم النار﴾ أى مكانكم الذى تاوون إليه. ﴿مولاكم﴾ اصل المولى هو الناصر. والمعنى المذكور هنا على سبيل التهكم. حيث

لم يحمل لهم ناصر الا النار كما يقول ابن ربيع فى ورطة واستغاثت به عائذك عسى هى رعيث فى النار ﴿لم﴾ مراد من هذا التركيب هنا هو الحث على ما بعده ﴿ن﴾ يشون يعرب بن لامرياسى بياى حاء وهى نورى روى روى رما والمراد المصعب لندى صو وقت خشوع الحج ﴿لذكر الله﴾ المراد عند تذكر حساب الله وحجائه فاللام بمعنى (عند) كما فى الآية (٧٨) من سورة الإسراء ص ٢٧٥. وانظر حكمة هذا فى شرح الآية (١٣) من سورة الرحرف ص ٤٨ ﴿وما نزل من الحق﴾ (من) نيابية والمراد وما نزل من لقراء لمبير به هو نحو نطر لاله (٣) من سورة الانمال ص ٢٢٧

﴿كسدين وبنو سكتاب﴾ هم اليهود والنصارى ﴿الامد﴾ أى لزم من بينهم وبين سيئاتهم ﴿يحى الارض بعد موتها﴾ هذا نميل لآثر الذكر فى الضوب باثر المطر فى الارض فتبت ما سمع الناس ﴿لآيات﴾ المراد بها هنا الأدلة والنعيم ﴿المصدقين﴾ أى المصدقين ﴿قرصو الله﴾ إلح تقدم شرح هذه الآية فى الآية (١١) من هذه السورة ص ٧٢٠

(١) مأواكم	(٢) مولاكم	(٣) اموا.	(٤) الكتاب.	(٥) فاسقون.	(٦) الآيات
(٧) المصدقات	(٨) يصاعف	(٩) اموا	(١٠) بيايا	(١١) اصحاب	

﴿الحديد: ١﴾ تقدم في الآية (٦٩) من سورة النساء صفحة ١١٢

﴿بورهم﴾ تقدم في الآية (١٢) من هذه السورة صفحة ٧٢٠.

لعمري يسول المؤمنين للمنافقين انكم عرثكم الاماني الناطلة التي منكم بها الشياطين من عمو الله عنكم واحسانه اليكم وحسنه في عملة حتى جاءكم الموت، وعركم شيطان الحن والانس بتربيب النفاق فالنفاق لا سبيل لاحتكامكم بعينه ولا للكاهرين ظاهراً وباطناً وماواكم النار لا معبث لكم غيرها وسننهاية مطافكم النار وكان المؤمنون وهم في مكة في خوف شديد وهضر ولما استلبوا المدينة واطمانوا وكثر رزقهم، هترت همم بعضهم عما كانوا عليه في مكة وورد انه عليه السلام رأى بعض اصحابه وهم يصحكون فقال هل تصحكون ولم ياتكم اما من ربكم بانه قد عمر لكم؟ في هذا ومثله قال سبحانه (الم بأن) إلخ، أي هل لم يأت الوقت الذي تحشع فيه قلوب المؤمنين عند تذكر حساب الله وحرثه، وعند سماع القرص الذي يزل بالحق فيكثروا من تدبر اسرارهم، ولا يعملوا عن تعاليمه الحق فيقعوا فيما وقع فيه غيرهم من اليهود والنصارى عندما طال الزمن بينهم وبين رسلهم، ففقت قلوبهم، فحروا على البدع وتحريف كلام الله فلم يبق على الدين الصحيح إلا قليل منهم وكثير منهم خرج عن تعاليم دينه وهي هذا تنبيه لقادة المسلمين، أن لا يهملوا تذكير المسلمين بأداب دينهم حتى لا تاكله البدع بطول الزمن وقال بعض السلف لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسموا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد عن الله ثم أرشد سبحانه إلى ما به تحيا القلوب فقال (اعلموا) إلخ أي اعلموا ان الله يحيي الأرض بالنبات بعد حذبها، إذا تعهدا العامل بالخدمة والسقي فكذلك يحيي القلوب الميتة العاقلة إذا تعهدا العبد بتذكر ربه وتدبر آياته وطرد عنها وساوس شيطان، فترق بعد قسوة وتقاد بعد حموة قد بيثا لكم أيها الناس العبر والعظات لتعقبوا فتستفيدوا همنوروا بالسعادتين، ولما كانت العناية بالإيمان في وجوه الخير من أهم المقاصد أكد سبحانه الترعيب فيه بموله (إن المصدقين)، إلخ أي إن الذين يصدقون في سبيل الخير من رجال ونساء - ويعملهم هذا يكونون قد أقرصوا الله قرصاً حسناً، إجابة لطلبه سبحانه الممدم في الآية (١١) من هذه السورة صفحة ٧٢٠ - يصاعف لهم سبحانه لأجر ولهم مع ذلك الأجر المصاعف أجر كريم كما تقدم، ولما كان الإيمان الصحيح، مما يبعث على القرص الحسن، قال سبحانه والذين آمنوا بالله ورسوله، أي على الوحي المبين في الآية (٢٨٥) من سورة البقرة صفحات ٦١، ٦٢، هؤلاء هم الصديقون والشهداء في حكم ربهم لهم أجر حسن في الدنيا والآخرة، ولهم نور يسعى بين أيديهم إلى الجنة أما الذين كفروا بالله ورسوله وكذبوا كذبه، هؤلاء هم أصحاب النار.

الْجَحِيمِ ⑤ أَطْلَوْا أُنْمَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْسَ وَهوَ وَرِيَّةٌ  
وَتَعْلَمُ بِسُكْرٍ وَتَكَثِّرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَتَلٍ غَيْثٍ  
أُجِبَتِ الْكُفَّارُ تَأْمُرُ ثُمَّ يَهْجِعُ فَتَرَهُ مُصْفَرًا لَمْ يَكُنْ  
حُطْلَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَتَعْمِرَةٌ مِنْ اللَّهِ  
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ⑥ سَابِقُوا  
إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحَسَنَةٍ مِنْهَا كَغَمْرٍ مِنْ السَّاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُزَيِّدُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ⑦  
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑧  
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَلِفٍ فَخُورٍ ⑨ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

المفردات: ﴿لعب ولهو﴾: تقدم الفرق  
بيهما في الآية (٢٢) من سورة الأنعام  
صمحتي ١٦٦، ١٦٧، والآية (٢٦) من سورة  
محمد صمحة ٦٧٧

﴿ريئة﴾: كل ما يثزون به كملبس ومركب  
مما ليس فيه شرف داتى.

﴿تعاخر﴾: أى بالأسباب والنراء.

﴿تكاثر﴾: أى تصابق فى تكثير ما يشغل  
أغلب الناس عن الآخرة حتى يعاجلهم  
الموت؛ انظر الآية (١٤) من سورة آل عمران  
صمحتي ٦٤، ٦٥، والآية (١) من سورة  
التكاثر صمحة ٨٢٠.

﴿كمثل عيث﴾ انظر معنى هذا التمثيل فى الآية (٤٥) من سورة الكهف صمحة ٣٨٧.  
والعيث هو المطر الكثير الذى يعمث المحتاحين إليه. انظر الآية (٣٤) من سورة لقمان صمحة  
٥٤٤.

﴿الكمار﴾ جمع كاهر. وأصل معنى الكمر الستر والمراد بالكمار هنا الرزاع الذين يسترون  
الحب فى الأرض، كما يستر الكمار بالله حقيقة نور الايمان.

﴿يهيج﴾ إلح تقدم فى الآية (٢١) من سورة الرمر صمحة ٩

﴿رصون﴾ هو الرضا النام. كما تقدم فى الآية (٢١) من سورة التوبة صمحة ٢٤٣

﴿المرور﴾ أى الجديدة، كما تقدم فى الآية (١٨٥) من سورة آل عمران صمحة ٩٤

(١) بحياه	(٢) الاموال.	(٣) الأولاد
(٤) فتره	(٥) حطاما.	(٦) الأحوة
(٧) رصون	(٨) الحياه	(٩) متاع
(١٠) اموا	(١١) كتاب	(١٢) أنكم



﴿سابقوا﴾ المراد أسرعوا إلى أسباب المغفرة، وسابقوا الموت قبل أن يقطع عليكم طريق العمل.

﴿عمرضها.. إلح﴾ تقدم في الآية (١٢٢) من سورة آل عمران صفحة ٨٤، والمراد من السماء جنسها الشامل للسموات كلها.

﴿من مصيبة﴾: (من) لتأكيد عموم ما بعدها.

﴿في الأرض﴾: كالقحط وآفات الرزق وعلاء الأسعار وغير ذلك.

﴿في أنفسكم﴾: كالأمراض، والفقر، وفقد الأهل. انظر سبب ذلك في آيتي (٤١) من سورة الروم صفحة ٥٢٦، (٢٠) من سورة الشورى صفحة ٦٤٢.

﴿في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ. انظر آيتي (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١، (١٢) من سورة يونس صفحة ٥٨٠.

﴿نبراهها﴾: أي نخلقها. والمراد. قبل خلق هذه الأشياء المذكورة. من الأرض والأنس والمصائب.

﴿نكيلا﴾: تركيب من (لام التعليل) و(كي) التي بمعنى (أن) بمنح فسكون وهي التي تجعل العمل بعدها مصدرًا من مآذنه. و(لا) النافية. والمعنى: لئلا أساكم أي حزنكم على ما فاتكم وهرجكم بما آتاكم. انظر الآية (١٥٣) من سورة آل عمران صفحات ٨٧، ٨٨.

﴿محتال﴾ مأخوذ من الحيلاء بصم الحاء وفتح الياء، وهو التكبر الناشئ عن تخيل فصيلة تراءت للإنسان في نفسه، ﴿محور﴾: صيغة مبالغة من المحر: انظر الآية (٣٦) من سورة النساء صفحة ١٠٦.

المعنى. بعدما بين سبحانه وتعالى حال الفريقين (المؤمنين والكافرين) في الآخرة. شرع في بيان حال الدنيا التي أغتر بها الفريق الثاني، مبينًا أنها من الأشياء التي لا يركن إليها العقلاء؛ لأنها لمب لا ثمرة له لمن تتعبه الآخرة. وهو يشغل الإنسان عما يعنيه. وريبة لا يحصل منها شرف ذاتي للإنسان. وتفاخر بالأنساب أي العظام البالية، ودار تسابق هي كثرة الأموال والأولاد. ومن شأن ذلك أن يفتن عن الآخرة وينسى العمل لها، انظر الآية (١٥) من

سورة النحاس صفحة ٧٥٧ وهي مع هذا سريرة الروال حالها كحال عث سقى ررعاً فنعما  
 وبر عرج حتى اعجب الرراع بانه ثم هاج حتى بلغ عايته هجم، فتراه مصمراً، ثم تكسر وتفتت  
 فكان خطاماً وبعدما بن سبجانه حقاره الدنيا بالهسة لتعيم الاحرة، بن عر وحل شأن  
 الاحرة وعظم نعمها وحظر عداها فقال (وهي الاحرة عذاب شديد) أي لمن حمل كل همه  
 بحصيلها ولم يراع حق الله فيها وفيها ايضاً معصرة للديوب من فصل الله تعالى، وفيها رصى  
 عظيم لمن راعب الله فيها ثم بن سبجانه شيحة ما سبق بأن الحياة الدنيا ليست إلا متاع  
 لتحديفة لمن فتن بها ولم يجعلها وسيلة للآخرة قال سعيد بن جبير يرى (الدنيا متاع  
 العرور ان الهتك عن طلب الآخرة أما اذا اعانت عليه فنعيم المتاع) وإما أكثر سبجانه من  
 التحدير منها لشدة حب النفوس لها وقوة همتها وبعد بيان ذلك رعب سبجانه فيما يحلب  
 الحير في الآخرة فقال سبجانه «سابقوا». إلخ أي سابقوا الموت قبل أن يقطع عيكم  
 الأعمال إلى اسباب معصرة عظيمة حاصلة من ربكم وإلى حنة واسعة الأرجاء بما لا يحظر  
 على قلب بشر، اعدت للدين امروا بالله ورسله ذلك الموعود به من المعصرة والجنة فصل الله  
 يعطيه لمن يشاء حسب نظامه الذي شرعه والله صاحب المصل العظيم، وبعدما بن سبجانه  
 أن متاع الدنيا رائل اتع ذلك بتهوين ما يلاقيه المؤمن فيها، حتى لا يحمله الجرع على اليأس  
 من رحمة الله ولا كثرة النعم على الحظر والتماحر فقال تعالى «ما أصاب» . إلخ أي لا  
 يصيب أحداً منكم مصيبة من مصائب الرمان مهما كانت، إلا وهي ثابتة عند الله، مقدرة قبل  
 خلق العالم كالخبر سواء بسواء إن تسحيل كل هذا يسير حدا على الله فلا يحتاج إلا لقوله  
 عر وحل «كر فيكون» أعلمناكم بذلك لنلا يشتد حرككم على ما هاتكم من الحير، ولا يشتد  
 فرحكم بما اعطاكم منه لأن من علم أن الحير والشر مقدران لا يحصل منهما إلا ما قدر  
 حصوله، ولا يمتنع إلا ما قدر منعه، لا يجرع على ما هاب حرعاً مع يأس ولا يفرح بما حصل  
 فرح بطر واستنكار على الناس أما المرح بالنعمة مع الشكر عليها فعير مذموم، وكذا الحزن  
 لطبيعي الذي لا يلهي عن تذكر ثواب الله على الصبر على المصيبة، فهو أيضاً غير مذموم،  
 وقال بعض تسلف تحصوا من حظر المصيبة بالصبر ومن بطر النعمة بالشكر، والله لا  
 يحب كثير الاحتال والمحر لأنه يمسى تذكر النعمة ويؤدى العباد ومن شأن هؤلاء المحناتين  
 المحورين بمتاع الدنيا، أنهم يحلون بالإفاق في سبيل الخير.

وَيَا مَرْوَانَ النَّاسِ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
 الْحَمِيدُ ٢١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا  
 مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا  
 الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ  
 مَنْ يَصْرَفُهُمْ وَرُسُلُهُ بِالْعِيبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢٢  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ  
 وَالْكِتَابَ لِقَوْمٍ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ٢٣  
 ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلًا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
 وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً  
 وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ  
 رِضْوَانِ اللَّهِ قَلِيلًا مِّنْ رَّحْمَتِهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَهَا عَاقِبَتُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ٢٤ بَنَاتُ الَّذِينَ

المفردات: ﴿يتول﴾: يعرض عن أمره.  
 ﴿الحميد﴾: أى المستحق لكثرة الحمد  
 على كل حال وذلك لكثرة نعمه، وإن لم  
 يحمدوا الماقلون.

﴿البينات﴾: أى الحجج الواضحة الدالة  
 على الحق.

﴿الكتاب﴾: المراد جنس الكتاب فيشمل  
 كل الكتب السماوية.

﴿الميزان﴾: أى الضوابط التى يعرف بها  
 الحق والباطل، كما تقدم فى الآية (١٧) من  
 سورة الشورى صفة ٦٤١.

﴿القسط﴾: العدل. ﴿أنزلنا الحديد﴾: أى  
 أوجدناه، انظر معنى الإنزال فى (٢٦) من سورة الأعراف صفة ١٩٥، و(٦) من سورة الزمر  
 صفة ٦٠٦.

﴿باس﴾: أى قوة.

﴿يعلم الله﴾: أى يعلم علم تحقق وهذا لا يحصل إلا بعد أن تعلموا ما كلمتم به.  
 ﴿بالعيب﴾: أى بلا رياء ولا سمعة.

﴿نوحا وإبراهيم﴾: نوح هو الأب الثانى لجميع البشر وإبراهيم أبو الأنبياء من بعده، فليس  
 هناك نبي إلا وهو من ذريته.

(١) بالبينات	(٢) الكتاب
(٢) مبالغ	(٤) إبراهيم.
(٥) الكتاب	(٦) فاسقون.
(٧) آثارهم.	(٨) آتينا.
(٩) كتبنا.	(١٠) رسول.
(١١) فاتينا.	(١٢) آمنوا
(١٣) فاسقون.	

﴿فهيأ﴾ من التهيؤ، وهي جعل الشيء في إثر الشيء. انظر الآية (٤٦) من سورة العائدة صفحة ١٤٦.

﴿أثارهم﴾ جمع إثر بكسر فسكون وهو العقب، والمراد على أعقابهم وهي الطرق التي سلكوها.

﴿رأفة ورحمة﴾ تقدم المرقق بينهما هي الآية (١٤٢) من سورة البقرة صفحات ٢٧، ٢٨.

﴿رهابية﴾ نسبة إلى (الرهبان) بفتح الراء وسكون الهاء وهو العدد شديد الخوف من الله تعالى (كالحشيان) أي شديد الحشية والرهابية هي المبالغة في العبادة، والانقطاع عن الناس، والمعيشة الحشية والبعد عن النساء.

﴿ابتدعوها﴾ أي اخترعوها من عند أنفسهم ثم يطلبها الله تعالى منهم انظر الكتاب المسمى (قدیسو مصر) الذي ترجمه المرحوم عمر طوسون في كتابه (وادی لبطرون ورهبانه) طبعة سنة ١٩٢٥ ميلادية. ففيه أن هذه المكرة أول ما تحققت كانت في ودي لبطرون بمصر سنة ١٥٠ بعد ميلاد المسيح عليه السلام.

﴿إلا استعاء﴾ إلخ (لا) بمعنى لكن، و(استعاء) أي طلب والمراد لكنهم فعلوها طلباً لرضى الله سبحانه وتعالى.

﴿فما رعوها﴾ المراد ما حافظ كثير منهم على ما تقتضيه الرهبة بل أهملوها واعم أن الإسلام حرم هذه الرهبة بقوله ﷺ لا رهابية في الإسلام

بمعنى والمبتكون بالحيلاء والاعتجار بالأموال هم الذين سجنوا بها لشدة حرصهم عليها ولا يكتفون بذلك، بل يدعون غيرهم للحل حصوعاً لوسوسة الشيطان انظر لاية (٢٦٨) من سورة البقرة صفحة ٥٧

ثم نبش سبحانه أن صرر عملهم هذا، عائد عليهم وحدهم فقال (ومن ينول) إلخ أي ومن يعرض عن الإنفاق في وجوه الخير لا يصبر إلا نفسه ولن يصبر الله شيئاً لأنه سبحانه عني عن جميع حقه، محمود في ذاته وعندما طلب سبحانه من عباده الإيمان به وبرسله، أراد أن يسير حكمه برسال الرسل وإبرال الكتب المشتملة على صوامع العدل ليقوم به الناس

ويحققوه. فقال: (لقد أرسلنا) .. إلخ. أي ولقد أرسلنا كل رسولنا مؤيدين بالمعجزات والأدلة القاطعة بصدقهم، وأنزلنا معهم الكتب المبينة للقواعد التي يرن بها الناس معاملاتهم مع الله، ومع بعضهم، بل ومع ما تحت أيديهم من الحيوانات، ليقوم الناس بالعدل في كل ذلك، فيعطوا كل ذي حق حقه. ولما كانت القوانين وحدها لا تكفي لحفظ النظام والقيام بالعدل، إلا إذا كان الخلق كلهم خياراً - أما إذا كان فيهم أشرار كما هو الواقع فلا تردعهم إلا القوة - قال سبحانه: إنا أوجدنا الحديد ليستعان به على دفع الظلم، وتمييز حدود الله. وفيه أيضاً منافع للناس في معاشهم، فما من شيء منها إلا والحديد دخل فيه.

خلق سبحانه الحديد لينتفع الناس به في مصالحهم والمحافظة على دينهم. وعند ذلك يعلم سبحانه من ينصره بنصرة دينه، ومن ينصر رسله بإحلام. فيجازيهم أحسن الجزاء. ثم أشار سبحانه إلى أنه غير محتاج إلى نصير، وإنما كلف عباده لمصلحتهم فقال إن الله قوي عزيز. أي غالب لا يمل به أحد. ولو شاء لاستقم من الأشرار وحده. انظر الآية (١) من سورة محمد صفحتي ٦٧٢، ٦٧٣.

ثم فصل سبحانه بعض ما أجمله فيما سبق، بذكر أشهر الرسل فقال. (ولقد أرسلنا نوحاً) (آدم الصفيير) وإبراهيم (أبا الأنبياء بعده)، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب الأربعة التوراة والزيور والإنجيل والقرآن. فكان من ذريتهم من اهتدى بهذه الكتب، وكثير منهم فاسقون خارجون عن تعاليمها انظر الآية (١١٣) من سورة الصافات صفحة ٥٩٣.

ثم أرسلنا نوح وإبراهيم رسولاً بعد رسول، حتى انتهى الأمر إلى عيسى بن مريم، وأعطينا الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رافة ورحمة على العباد، اكتسبوا ذلك من رقة قلبه عليه السلام، وتسامحه الذي جاء به ليحفف من قسوة اليهود وغلظتهم حتى على الأتقياء منهم. فقتلوا أنبياءهم. وكان من مبالعتهم في الرافة، أنهم ابتدعوا رهبانية ما طلبناها منهم، ولكنهم عملوها طلباً لرضى الله عنهم، والزموا أنفسهم بها، فكانت كالنذر، وبما أن من ألزم نفسه نذراً ولم يوف به كان عاصياً قال سبحانه: (فما رعوها) .. إلخ.

والمراد: أنه خلف من بعد من ألزم الرهبة ذرية تظاهروا بها، ولكنهم عملوا على تقيصها باطلاً، فمضى كثير منهم. وكانوا أبعد عن تعاليم المسيح نصيحاً. لكن من آمن إيماناً صحيحاً

من أسلافهم وحافظ على نثره الذي أرم به نفسه، اتيناه أجره الثلاث بإحلاصه، وقد نهى الإسلام عن هذا النوع من العبادة فقال ﷺ لا رهبانية في الإسلام وقال إن لبدنك عليك حقاً، وقال من لم يتزوج فليس مني بل نهى عن كل بدعة في الدين يقصد بها التقرب إلى الله، بعبادة لم يشرعها فقال ﷺ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. ومنابط البدعة المحرمة هو كل عبادة جاءت على خلاف ما رسم صاحب الشرع وذلك أن العبادات من الأمور التي وضعها سبحانه لعباده ليعظموه بها وهو وحده الذي يعلم ما يصح أن يعظم به وما لا يصح ولا يجوز أن يراد فيها شيء عما أدن فيه فلا يجوز لنا أن نحدث عبادة جديدة كدق الطبول بقصد العبادة مثلاً، ولا أن نغير ما شرعه لنا بزيادة ولا بنقص، فلا نصلي الصبح أربعاً، ولا نظهر ركعتين ولا أن نغير في كيفية العبادة فإذا قرأ ﷻ في صلاة النهار سراً، وفي صلاة الليل جهراً، فلا يجوز لنا العكس.

وإذا قال لما سبحانه ﴿وادرِكْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَصَرُّعًا وَحِيمَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ إلخ، الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٦، فلا يجوز لنا أن نرفع أصواتنا بالذكر إلا فيما ورد فيه الرفع، كالآذان وتلبية الحج وتكبير العيدين، وإذا لم يحدد الشارع لعبادة وقتاً معيناً فلا يجوز لنا أن نحدد نحن فإذا طلب منا صلاة التطوع في الليل من بعد العشاء إلى العجر ونم يحدد وقتاً معيناً من هذا الزمن فلا يجوز لنا أن نلتزم وقتاً معيناً كنصف الليل مثلاً، ولا نعمل فيه إلا على قصد أن هذا هو العبادة المقربة إلى الله.

وكما تكون البدعة في إحداث جديد من عمل أو عدد أو كيفية أو وقت، تكون كذلك في ترك شيء مباح على قصد التعمد، كترك نوع من الأطعمة أو اللباس المباح على بية التعمد كما فعل رهبان نصاري لأن من يفعل ذلك يصنع نفسه موضع صاحب الشرع في اعتبار ترك عبادة

أما إذا ترك شيئاً، لا على أنه فربة إلى الله، فليس ذلك من البدعة. ومن هذا، يعلم أن البدعة لا تكون في الأمور العادية، كقطع الكتب وساء المدارس والآلات الزراعية والركوب مثلاً وكذا ليس من قبيل البدع الشرعية الأمور المحرمة التي فحش في الأسواق والمجتمعات من كل ما هو مخالف لقواعد الشرع، والله الموفق للصواب.

## ٥٠٥ الجزء الثامن والعشرون

المعردات: ﴿كملين﴾ مثنى كمل والكمل  
المصيب، والمراد نصيب على إيمانكم  
بالرسل المبائقيين، وأحر على إيمانكم  
بحانهم وهو رسولكم

﴿بوراً﴾ هو المنقذ في الآية (١٢)  
الصانعة من هذه السورة صفحة ٧٢٠

﴿لنلا يعلم﴾ ﴿لنلا﴾ لفظ مركب من  
ثلاث كلمات لام التثنية وان الباصبة  
للمعل بعدها ولا الباعية والعرب تعي، -  
(لا) هذه هي مثل هذا المقام لتأكيد معنى  
سابق

او للتشديد لمعنى لاحق مع تأكيد في  
المعنى كما هنا

والمراد أحبركم الصادق في جميع أخبار وهو الله سبحانه بما سبق ليعلم من  
معنى قدرتهم على بصيرة فصل الله نصياً مؤكداً فلا تطمعوا في حجب فصله عن ربه  
محمداً ﷺ

## سورة المجادلة

﴿سمع لله﴾ أي أحاب وقيل كما هي (سمع الله لمن حمده) أي قبل حمده وثابه عليه  
وليس المراد مجرد السماع

﴿قول لنى﴾ أي دعائها بان يصرح الله كرمها كما سيأتي بيانه

أَمْسُوا أَنْفُوا اللَّهَ وَاسْمُوا رَسُولَهُ، يُؤْتِكُمْ بِقَلْبَيْنِ مِنْ  
رَحْمَتِهِ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ الْآيَةُ يُقْبِرُونَ  
عَلَى نَحْنُ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُزْنِيهِ مَنْ  
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾

(٥٨) سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَلِكِ  
وَأَسْمَاءُ ثَمَانٍ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي  
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَافَكُمْ إِذْ أَقَامَ سَمْعٌ بِصَدْرِ  
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ أَنْسَابِهِمْ مِمَّنْ أَنْهَرْتُمْ

(١) امر

(٢) بكتاب

(٣) مجادلتي

(٤) مظاهرون

(٥) أمهاتهم

﴿نحادلک فی روحها﴾ العراد تراحمک الکلام فی شأن روحها وما حصل منه لما  
 طاهرها، والروح المطاهر اسمه (أوس بن الصامت الأنصاري الحررحي)، وروحته اسمها  
 (حوثة بنت ثعلبة الأنصارية)

﴿نحاورکما﴾ ای تراحمکما فی الکلام ورد کل منکما علی الآخر

﴿یظاهرون﴾ فعل ماحود من الطهر وذلك أن العربي كان في العاهلية إذا قال لامرأته،

(انت علی کظهر امی) تحرم علیه حرمة مؤبدة، فكان أشد طلاق عندهم؛ والظهار في  
 عرف الاسلام هو تشبيه الرجل روحته أو عصواً منها بامرأة محرمة بقصد التحريم، لا بقصد  
 الاحترام ولم يجعله طلاقاً مؤبداً كما سيأتی.

﴿منکم﴾ المراد: بعضکم أيها العرب وفيه توبيخهم على هذه العادة السخيفة التي افردوا  
 بها دون العالم.

﴿من سبهم﴾ جاء بعد الفعل بحرف ﴿من﴾ لتعید أن الفعل ﴿یظاهرون﴾ أشرب معنى  
 الصور، كأنه قال: يظاهرون ناهرين من نسائهم.

المعنى - لما نزل سبحانه هيم من من أهل الكتاب قوله ﴿اولئك يؤتون أجرهم مرتين  
 بما صبروا﴾ الآية (٥٤) من سورة القصص صفحة ٥١٤ - أي أجراً على إيمانهم الصحيح  
 بأبيائهم قبل البعثة المحمدية، وأجراً على إيمانهم بحاتم الرسل بعد بعثته يقول لما نزل  
 هذا قال بعض أهل الكتاب - ممن لم يؤمنوا سبياً ﷺ لبعض الصحابة إن كتابكم اعترف  
 بأن من آمن برسول من رسل بني إسرائيل فله أجر وبما أنا معتقد أن الرسالة لا تكون إلا في  
 بني إسرائيل، فعلى لا يؤمن بنبي من العرب ولما مع ذلك أحر باعتراها كتابكم

أما أسم هيس لكم ذلك لأنكم استعتم رجلاً ليس من بني إسرائيل الدين انحصرت فيهم  
 لرسالة فأعصب قولهم هذا بعض المؤمنين هانزل سبحانه في ذلك محاطياً المؤمنين  
 بحاتم الرسالة قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الح.



أَيُّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اتَّصَفُوا بِالْإِيمَانِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَاثْبِتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يُؤْتِكُمُ اللَّهُ تَعَالَى نَصِيبِينَ مِنَ الْأَجْرِ مِنْ فِيضِ رَحْمَتِهِ، نَصِيبٌ عَلَى إِيْمَانِكُمْ بِالرَّسْلِ السَّائِقِينَ، وَنَصِيبٌ عَلَى إِيْمَانِكُمْ بِعَائِمِهِمْ ﷺ. وَأَيْضًا نَصِيبٌ فِي الدُّنْيَا وَنَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي الْآيَةِ (٢٠١) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ صَفْحَةَ ٤٠ .

وَيُرِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي الْمَشْيِ إِلَى الْجَنَّةِ. وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ سَرِيعُ الْمَغْفِرَةِ لِمَنْ أَخْلَصَ التَّوْبَةَ، وَاحْتَسَبَ الْكِبَائِرَ. وَاسْمِعِ الرَّحْمَةَ، لَا يَضِيعُ أَجْرُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. أَعْلَى اللَّهِ - صَادِقُ الْوَعْدِ - ذَلِكَ لِأَجْلِ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْقَائِلُونَ: مَنْ آمَنَ بِرَسُولِهِ فَلَهُ أَجْرٌ.

أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ فَلَا أَجْرَ لَهُمْ، أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَخْصِيسِ فَضْلِ اللَّهِ بِالْأَجْرِ وَالرَّسَالَةِ بِهِمْ وَحْدَهُمْ مَهْمَا كَانَ هَذَا الْأَجْرُ قَلِيلًا. وَيَعْلَمُوا أَيْضًا أَنَّ الْفَضْلَ بِالْأَجْرِ وَالرَّسَالَةِ لَيْسَ حَاضِمًا لِتَصَرُّفِهِمْ فِيهِ، يَمْنَعُونَهُ لِمَنْ يَشَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَهُ عَمَّنْ يَشَاءُونَ. بَلْ هُوَ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ حَسَبَ حُكْمَتِهِ. وَهُوَ سَبَّحَانَهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

### سورة المجادلة

تُصَنِّفُ هَذِهِ السُّورَةُ مَجَارِيَةً بِعَاصِدَاتِ الْعَرَبِ الشَّاذَّةِ، الَّتِي حَارَبَتْ سُورَةُ الْحَجَرَاتِ كَثِيرًا مِنْهَا. وَكَذَلِكَ بَيَّهَتْ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَى عِيُوبِ الْمُسَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَأَوَّلِ الْعَادَاتِ الْمُرْدُولَةِ هُوَ الظَّهَارِ، وَأَوَّلِ ظَهَارٍ وَقَعَ فِي الْإِسْلَامِ، هُوَ ظَهَارُ أَوْسٍ بْنِ الصَّامِتِ الْحَزْرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَحَى عِبَادَةَ بَنِ الصَّامِتِ الصَّحَابِيِّ الْمَشْهُورِ، مِنْ زَوْجَتِهِ حَوَّلَةَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ، بَيْتُ ثَعْلَبِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ.

وَحَاصِلُ مَا وَقَعَ أَنَّ أَوْسًا عَضِبَ مِنْ خَوَّلَةَ يَوْمًا، فَقَالَ لَهَا أَنْتِ عَلَى كَظْهَرِ أُمِّي، وَكَانَ هَذَا يُعْتَبَرُ تَحْرِيمًا مُؤِيدًا فِي الْعَاهِلِيَّةِ. فَحَرَنْتِ حَزَنًا شَدِيدًا وَأَسْرَعْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا.

وقالت (يا رسول الله إن أوسًا تروجى وأنا شابة مرعوب فيها، فلما كبرت وكثر عيالي، جعلنى عليه، كأمه فى ثورة غضبه، ثم رجع وبدم فإن كنت يا رسول الله تجد لى محرجًا فحدثنى به) فقال ﷺ (ما أراك إلا قد حرمت عليه) فقالت: يا رسول الله لم يذكر طلاقًا.

فقال ﷺ (ما أمرت فى أمرك بشيء) فقالت: (انظر إلى رخصة يا رسول الله، فوالله إن لى منه صبية صغارًا، إن صممتهم إليه صاعوا، وإن صممتهم إلى جاعوا، وصارت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم إنى أشكو إليك وحدتى وشدة فاقتى) وكررت ذلك مرارًا، فبينما هى على هذه الحال، وإذا بالوحي ينزل عليه ﷺ.

فقالت لها السيدة عائشة (انتظرى يا خولة، فلا اظنى إلا أن الله قد أنزل فى أمرك قرآنًا) فلما فرغ الوحي، قال ﷺ: ابمنى زوجك يا خولة. فلما حضر تلا عليه ﷺ من أول السورة إلى الآية (٤). فكفر أوس وعاش معها. وأدركت خولة هذه عمر بن الخطاب فى حلقته.

وورد أنها لقيته يوماً يسير مع جماعة من أصحابه فاستوقفته وأطالت معه الحديث، وهو مصت لا يتحرك، ولم ينصرف حتى انصرفت هى، فقال بعض أصحابه: ما هذه العجور التى أوقمتك هذا الموقف يا أمير المؤمنين؟ فقال والله لو أوقمتى طول اليوم لوقفت، ويحكم!! ماذا تريدون من عمر؟ أتريدون منه ألا يستمع إلى امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، وأنزل فيها قرآنًا ينلنى إلى يوم القيامة؟

#### ومعنى الآيات:

قد أجاب الله ضراعة المؤمنة التى جادلتك أيها النبى فى شأن زوجها، وشكت حالها إلى ربها، وكان الله يسمع تعاوركما؛ لأنه سبحانه وتعالى سميع لكل ما يسمع، بصير بحال عباد، فيغيث المستغيث.

ثم بيّن سبحانه بغضه لتلك العادة فى نفسها، وسماحة من يقدم عليها فقال تعالى: الذين يظاهرون منكم نافرين من نسائهم فيجعلونهن كأمهاتهم، ليحرموا معاشرتهن إلى الأبد. إلا قليلا يعلم هؤلاء أن نسائهم ليسوا أمهاتهم فى حكم الله تعالى، فالذين يجعلون نسائهم كأمهاتهم مخطئون.

إِنْ أَمَّهُتُمْ إِلَّا أَلَيْسَ وَلَدَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَمُولُونَ مُسْكِرًا  
 مِنَ الْقَوْلِ وَرُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَمُّو عَمْرٌ ① وَالَّذِينَ  
 يَبْغُضُونَ مِنَ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ② مَنْ لَزِمَ بَيْتَ مَيْمَنٍ شَرَّيْنِ مَتَابَعِي  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۖ قَسْرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمَا طَعَامُ يَسْتَنِينَ  
 مَسْكَبًا ۚ ذَٰلِكَ لِيُؤْمِسُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
 وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ③ إِنْ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ كُفُّوا ۖ كَا كَيْتَ الَّذِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا  
 ءِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ④ يَوْمَ  
 يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَبَيْنَهُمْ مِمَّا عَمِلُوا اخْتِصَانُ اللَّهِ  
 وَسُوءُ مَا ظَنُّوا ۖ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ وَشَهِيدٌ ⑤ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

المفردات: ﴿إِنْ أَمَّهُتُمْ﴾. ﴿إِنْ﴾ حرف  
 نفى بمعنى (ما).

﴿اللائي﴾: جمع نسوة بمعنى اللاتي.

﴿منكرًا من القول﴾: أى ينكره العقل  
 السليم والطبع والشرع؛ لأن علاقة الزوجية  
 مبنية على إباحة أمور تتنافى كل المناهضة مع  
 علاقة الأمومة.

﴿زورًا﴾: أى كذبًا وباطلاً منحرفًا عن  
 الحق؛ لأنه تضمن جعل الزوجة كالأم وقد  
 علمت فساد.

﴿لعنوا﴾: أى تكثير العنوا، وهو عدم  
 المواظبة على الذنب.

﴿عفور﴾: أى كثير المفرة، وهى ستر دسب العبد المؤمن فلا يفضحه.

﴿يعودون لما قالوا﴾: أى لنقض ما قالوا بالعزم على تحليل ما حرموا على أنفسهم. واللام  
 بمعنى (فى) كما فى قولهم مضى فلان لمبيله أى فى طريقه، وما فى الآية (٤٧) من سورة  
 الأنبياء صفحة ٤٢٥ .

﴿ويضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾: أى فى يوم القيامة.

﴿تحرير﴾. أى عتق.

﴿رقية﴾: المراد عبدًا مملوكًا أو أمة.

- |               |               |
|---------------|---------------|
| (١) أمهاتهم.  | (٢) اللاتي.   |
| (٣) يظاهرون.  | (٤) الكافرين. |
| (٥) آيات.     | (٦) بيوت.     |
| (٧) للكافرين. | (٨) أخصاء.    |

﴿يَتَمَسَّكُ﴾: أى يتصلا اتصالا لا يحل إلا للزوجين.

﴿مَتَابَعِينَ﴾: لا يفصل بين يومين منهما إفطار فى النهار، فإن فصل أعاد من أولهما وبطل ما مضى.

﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾. المراد أحكام شرعه التى فصل بها بين الحق والباطل.

﴿يُعَادُونَ اللَّهَ﴾: المراد يعادونه بمصيانه، كما تقدم فى الآية (٦٣) من سورة التوبة صفحة

٢٥١

﴿كُتِبُوا﴾ أى أذلهم الله، كما تقدم فى الآية (١٢٧) من سورة آل عمران صفحتى ٨٤، ٨٣.

﴿أَحْصَاءَ اللَّهِ﴾. المراد: أمر الملائكة بإحصائه فى الكتاب، انظر الآيات (٤٩) من سورة الكهف صفحتى ٢٨٨، ٢٨٧، و(١٢) من سورة يس صفحة ٥٨٠، و(٨٠) من سورة الزحرف صفحة ٦٥٥.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: الاستفهام تقريرى، و﴿تَرَى﴾: بمعنى تعلم أى يجب أن تعلم بأن الله يعلم... إلخ. وكيف لا يعلم شيئا وهو خالقهم، انظر الآية (١٤) من سورة الملك صفحة ٧٥٥.

المعنى - الذين يجعلون نساءهم كأمهاتهم مخطئون؛ لأنهم ليس لهم أمهات إلا اللاتى ولدنهم، وبما أن الزوجة ليست والدته، فهم بذلك لا يقولون إلا قولاً منكراً لا يجهزه شرع ولا يرتضيه عقل، ولا يقرهم عليه ذو عقل سليم. ثم فتح لهم باب التوبة منه فقال: وإن الله لغفور غفور لمن أحسن التوبة. وعندما بين سبحانه بشاعة الظهار، شرع فى بيان حكمه لو وقع، فقال تعالى: (والذين يظاهرون من نسائهم)... إلخ. أى ثم يأمفون، ويعزمون على إبطال ما قالوا باستمرار إمسالك زوجاتهم فى عصمتهم، فعلى كل منهم عتق رقيق قبل أن يتعاشرا معاشرة الأزواج. هذا الحكم شرع لكم لتعظوا وتبتعدوا عن ارتكاب المنكر، والله خبير بكل أعمالكم، فاعلم المطيع وغيره، ويحاذى كلاً بما يستحق، فحافظوا على ما شرع. فمن لم يجد ثمن رقبة يمتقها، فعليه صيام شهرين قمرين متتابع صومهما، فلو فصلها بيوم إفطار يعيدها من أولها، ولا يجوز له أن يمس زوجته قبل تمام الشهرين، وإن خالف ارتكب بذلك ذنباً آخر غير أصل

الظهار، فمن لم يستطع الصوم فعليه إطعام ستين مسكياً، كل مسكين قوت يوم غداء وعشاء من أوسط ما تطعمون أهليكم الذين تحت رعايتكم، فلا يجوز لمعتاد أكل اللحم والغنصر والفاكهة أن يطعم الخبز والجبن مثلاً، ويجوز أن يعطى المسكين ما يكرهه طعام يوم من مال أو قوت. ولما لم يقيد هنا بقوله: ﴿من قبل أن يتماسا﴾ اختلف نظر العلماء، فقال بعضهم: يجوز له المسكين من نوى للإطعام. وقال آخرون إنه مشروط أيضاً، ولكنه اكتفى عند ذكره بما علم من سابقه. بيّن سبحانه لكم تلك الأحكام وفرضها عليكم، ملاحظات فيها التحميف من درجة إلى درجة ليزداد تصديقكم بالله ورسوله، وتقبلوا على شرعه، وتعلموا عما كنتم عليه في جاهليتكم، وللكاشرين بهذه الحدود عذاب شديد الألم. وكفره بها إن كان برفضها، فجزاؤه الخلود في النار، وإن كان بمجرد إهمالها فهو كبير، وهناك عبارات تشبه الظهار يستعملها أهل مصر بقصد الطلاق فقط مثل (انت حرام على كحرمة أمي أو كحرمة كل شيء حرمة الشرع) فهذا وأمثاله ليس ظهاراً، ولكنه طلاق بائن، لا تعمل المرأة بعده إلا بمقد جديد. ومما تقدم يعلم أن حكم الشريعة في الظهار، هو مجرد تفريق بين أبدان الزوجين مع بقاء العصمة بيد الرجل. فلو لم يرجع إلى زوجته بالكفارة، فلها حق رفع أمرها للقاضي يحكم بما فيه مصلحتها.

وبعد ما بيّن سبحانه أحكام كفارة الظهار، أتبع ذلك ببيان أن من لا يقبل شرع الله من العرب الذين كانوا يظاهرون، سيخذل فقال تعالى: إن الذين لا يخضعون لشرع الله ورسوله سيخذلهم الله ويذلهم، كما أذل الذين من قبلهم من كفار الأمم الماضية. وكيف لا يقبلون شرعنا والحال أنا قد أنزلنا آيات واضحات تبين حدود الله وصديق رسوله.

فمن كفر بعد ذلك فله عذاب مهين. فهذا اليوم الذي سيبعثهم الله فيه من القبور جميعاً، هم والأولون والآخرين فيخبرهم بما كسبت أيديهم خزياً لهم على رموس الأشهاد. وقد أحصى سبحانه كل كبيرة وصغيرة بعملوها، ومن شدة غفلتهم في الدنيا عن هذا اليوم، أنهم تهاونوا في مراقبة أعمالهم حتى نسوها. ثم استشهد سبحانه على شمول علمه فقال تعالى (ألم تر

أن الله يعلم) -- إلخ.

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى  
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا تَحِثُّ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى  
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَادِيهِمْ  
يَوْمَ الْحِسَابِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ أَلَمْ  
تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ  
وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِلَهِ وَالْعَدُوِّ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا  
جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ  
لَوْلَا نُحْيِيهِ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ أَنَّهُمْ يَصْلَحُونَ  
فَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا مَأْصِيبًا أَوْ آتَاهُمْ نَجْوَ  
فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِلَهِ وَالْعَدُوِّ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا  
بِالْبِرِّ وَالْإِخْوَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ بَاسٌّ لِمَنْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾  
إِنَّمَا السُّخْرَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُبْخِرَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

المفردات: ﴿من نجوى﴾: ﴿من﴾ لتأكيد  
عموم ما بعدها. والنجوى هي التناجى أى  
المحادثة سرا.

﴿ثلاثة. خمسة﴾: هذا العدد على سبيل  
التمثيل فقط؛ لأن غالب التناجى أن يكون  
بمثله.

﴿إلا هو معهم﴾: قال ابن كثير: معهم  
بعلمه.

﴿الم تر﴾: الهمزة للاستفهام التمجىي،  
أى ألم تنظر وتعجب أيها النبى؟

﴿الذين نهوا﴾: هم جماعة من اليهود  
والمنافقين.

﴿الآثم﴾: هو كل ذنب.

﴿العدوان﴾: ذنب مخصوص، وهو ظلم المؤمنين والتعدى عليهم بما يؤذيهم.

- (١) السموات.
- (٢) ثلاثة
- (٣) القيامة.
- (٤) يتناجون.
- (٥) العدوان
- (٦) معصية
- (٧) آمنوا
- (٨) تناجيهم.
- (٩) تتناجوا
- (١٠) الميوان.
- (١١) معصية.
- (١٢) تناجوا.
- (١٣) الشيطان.
- (١٤) آمنوا.

﴿معصية الرسول﴾ هذا ذنب أعظم، والمراد التواصي فيما بينهم بمعصية الرسول  
 ﴿بما لم يحك به الله﴾ فيقولون السام عليك يا أبا القاسم، يوهمون أنهم يقولون السلام  
 عليك يا أبا القاسم، والسام هو الموت.  
 ﴿لولا يعدنا الله﴾ ﴿لولا﴾ حرف، أصل معناه طلب حصول ما بعده واستعملوه هنا على  
 سبيل الاستهزاء يريدون لو كان محمد نبياً لمحل الله لما العذاب هي الدنيا بسبب قولنا هذا  
 ﴿حسبهم جهنم﴾ أي كافيتهم جهنم تعني عن كل عذاب، انظر الآية (١٧٨) من سورة  
 آل عمران صفحة ٩٢ .

﴿يصلونها﴾: أي يدخلونها ليحترقوا فيها.

﴿بنس المصير﴾: قبح المرحم والنهاية

﴿البر﴾: كل ما فيه خير.

﴿لتقوى﴾: كل ما فيه ترك المعصية.

﴿ليحرقن﴾ حربه يحرقه يورق قتله بقتله، أي أدخل عليه الحرق.

المعنى: و بعدما أكد سبحانه علمه بكل شيء من الممالك العلوي والسفلي، ومنه أعمال  
 هؤلاء الذين يحاربون الله ورسوله انظر الآية (٨٠) من سورة الرحرف صفحة ٦٥٥ قال  
 مقررًا لما سبق ﴿ما يكون من نحوى﴾. إلخ أي لا يوجد تناجى ثلاثة إلا وهو سبحانه رابعهم  
 بعلمه، ولا تناجى خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من الثلاثة ولا أكثر من الخمسة إلا وهو  
 سبحانه معهم، أي عالم بكل أسرارهم هي أي مكان وجدوا ولو هي جوف الأرض هو مطلع  
 عليهم ثم بيّنهم بما عملوا يوم القيامة تمصيحًا لهم، وتقريرًا لما يستحقونه من الحراء لأن  
 الله تعالى بكل شيء عليم لا يعمى عليه بعيد ولا مستور وكان جماعة من اليهود والمناقضين  
 إذا رأوا مؤمناً قادمًا عليهم يتهايمسون سرًا ويشيرون إليه ليوهموا أن أقاربه من المؤمنين  
 المجاهدين والمسافرين حصل لهم سوء فيحرقن، هشكا المؤمنين ذلك لرسول الله ﷺ فيهاهم  
 عن ذلك فلم ينتهوا، فأمرل سبحانه قوله ﴿الم نر﴾ .. إلخ أي هل لم تنظر وتعجب أيها  
 النسي من حال هؤلاء الذين نهيتهم عن التناجى المريب، ثم يعودوا لما نهوا عنه؟

ثم بين هذا المنهى عنه فقال: فيتجاجون بالإثم والتعمدى على المؤمنين بإيذائهم وإرعاجهم، وبالتواصى بمصيان الرسول إذا نهاهم عن شيء، أو أمرهم بشيء.

ثم ذكر لهم جرماً آخر فقال: ﴿وإذا جاءوك﴾... إلخ وكان قوم من اليهود وبعض المنافقين إذا دخلوا عليه صلوات الله وسلامه عليه يقولون (السلام) عليك يا أبا القاسم، يدعون عليه به، ويوهمون بإدغام كلامهم أنهم يقولون: السلام عليك يا أبا القاسم، وهذا خبيث معروف في اليهود، انظر الآية (١٠٤) من سورة البقرة صفحة ٢٠، وكان ﷺ مؤدباً، فكان رده أن يقول: (وعليكم)، فإذا خرجوا من عنده ﷺ يقولون فيما بينهم لو كان محمد نبياً لمجل الله لنا العذاب في الدنيا بسبب قولنا هذا.

ولما كان عذابهم مؤجلاً لعكمة يعلمها سبحانه، رد عليهم بقوله ﴿حسبهم جهنم﴾: أي أن جهنم وما فيها من الهلاك كافية للتكيل بهم، وسيدخلونها يعترفون بسنارها، ويئست جهنم نهاية لهم. وقال ابن عباس والشعبي وقتاده وجماعة من الصحابة: إن رد السلام على أهل الذمة مطلوب شرعاً، انظر الآية (٨٦) من سورة النساء صفحة ١١٥.

ثم قال سبحانه مؤدباً عباده المؤمنين معرضاً باليهود والمنافقين: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم﴾... إلخ. أي في أنديةكم وخلواتكم فلا تكونوا كاليهود والمنافقين، بل تناجوا بكل ما فيه خير لكم وللناس، وبكل ما يمدكم من عذاب الله، واتقوا الله في كل أعمالكم لأنكم ستعشرون إليه يوم القيامة، فيحاسبكم ويجازيكم حسب أعمالكم.

ثم بين سبحانه الباعث لليهود على التناجي بالإثم.. إلخ، فقال تعالى: ﴿إنما النجوى﴾... إلخ أي إنما التناجي سراً بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان وتزيينه، ليدخل الحزن على الذين آمنوا بتوهم أنهم في نكبة نزلت بهم، ولما كان في تهامس اثنين فأكثر في حضرة واحد لم يشركوه معهم فيه ما يؤلمه.

قال ﷺ (لا يتناجى جماعة دون واحد إلا بإذنه، أو بوجود من يكون معه أثناء تناجيهم)، وهذا من الأدب النبوي الكريم الذي يحفظ على الناس تواضعهم وتحابهم.



وَلَيْسَ بِبَصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُ كُلِّ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا  
لِلْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْتحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ  
اسْكُرُوا فَاسْكُرُوا بَرِّحَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُلَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ  
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مِنْ أَهْلِ  
هَؤُلَاءِ رِجْمٌ ﴿١٢﴾ أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ  
صَدَقْتُ فَإِذَا تَفَعَّلُوا وَنَابَ اللَّهُ عَنْكُمْ فَاثْبِرُوا الصَّلَاةَ  
وَهُاتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْكُمْ وَلَا يَنْفَعُونَ عَلَى الْكَذِبِ

المصردات: ﴿بصارهم﴾: (الماء) لتأكيد

بصى ما بعدها

﴿تفاسحوا في المجالس﴾: أي توسعوا

فيها، والمراد: ليمسح بفضكم لبعض حتى

يجلس الأشد حاجة لما في المجلس من علم

ونحوه

﴿اشكروا﴾: أي انهضوا للتوسعة أو

للحروح لحكمة لسبب مشروع

﴿ناجيتم الرسول﴾: المراد: إذا أردتم

مخاطبته سرا.

﴿بين يدي بحواكم﴾: أي قبل مخاطبتكم.

﴿أشققتم﴾: .... إلخ، أي هل خفتكم كثرة

لدينا من بصدكم صديقت؟ وهو استنهام قصد به اظهار ما حال في نفوسهم مقدمة  
للتخفيف الانى

﴿قد له بعلوا﴾: ﴿ار﴾ طرف لزمان محضى انى محض لم تفعلوا . إلخ

﴿وباب الله غيبكم﴾: نرفع هذه المشقة وادبه بالمخاطبة بدون صدقة

﴿الم تر﴾: تقدم هي الآية (٨) من هذه السورة صفحة ٧٢٦ .

﴿لدين نولو﴾: هم المنافقون

﴿قومنا غضب الله عليهم﴾: المراد بهم اليهود

(١) آمنوا	(٢) المجاليس	(٣) آمنوا
(٤) درجيات	(٥) ناجيتم	(٦) بحواكم
(٧) صدقات	(٨) الصلاة	(٩) انوا
(١٠) بركة		

﴿ما هم منكم ولا منهم﴾ أي أن المنافقين ليسوا من المؤمنين، ولا من اليهود. بل هم مذبذبون بينهما، انظر الآية (١٤٢) من سورة النساء صفحة ١٢٧ .

﴿يعلمون على الكذب﴾ أي يحلفون على الكذب بأنه حق. وأنهم يعلمون أنه رسول الله وأنهم يوقرونه ﷺ وهم في ذلك كاذبون، انظر الآيات (١) وما بعدها من سورة المنافقون صفحات ٧٤٢ ، ٧٤٣ .

المعنى - يريد الشيطان ليجر الدين آمنوا بالإعراء على المجوى، وليس هذا التاجي بصار المؤمنين شيئاً، إلا بإدبه تعالى، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، ولا يبالوا بهذا الكيد ولما بهي المؤمنين عن مثل أعمال المنافقين مما يكون سبباً للتناظر بينهم، أتبع ذلك بأمرهم بما يكون سبباً لريادة الأئمة، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم﴾ ... إلخ وكان المؤمنون يتنافسون على القرب منه ﷺ حرصاً على الاستماع منه، وقد يتأخر عن المبادرة إلى مجلسه ﷺ أصحاب الأعذار، وقد يكون بعضهم ضعيف السمع، أو أحوج من غيره لقرب عهده بالإسلام. وكان الواحد من هؤلاء يقف بعيداً عنه ﷺ.

وكان صلوات الله عليه يتألم لذلك، ولكنه كان شديد الحياء وسمع العلم، فأبزل سبحانه. ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ .. أي المعدة للخير . قال القرطبي: هذا يشمل كل مجلس اجتمع فيه المسلمون لسماع ما يتفهم، فيوسع كل لأخيه بما لا يؤذيه، فافسحوا لإخوانكم يصح الله لكم في كل ما تحبون المصح فيه من الأمكنة، والأوراق، وصدور الناس، وأحيراً في القبور وإذا قيل لكم انهضوا للتوسعة لقُدوم غريب أحوج منكم إلى استماع شيء من الدين، أو لترك مجلسه ﷺ، لأنه كان يحب الانفراد أحياناً ليتفرغ لتدبير شئونه، أو لأداء فرائضه الخاصة، فانهضوا طوعاً ولأمر. فإذا فعلتم ذلك يرفع الله الدين آمنوا منكم - خصوصاً العلماء الذين يفتقرون أسرار هذا التشريع - درجات في الدنيا بالنصر وحصن الذكر، وفي الآخرة بالمبارك المالية في العنة.

ثم هدد سبحانه وبشر فقال ﴿والله بما تعملون خبير﴾ أي فيجازي من استل وغيره كلاً بما يستحق.

ثم أراد سبحانه أن يعالج بعض الموصي، التي كانت سائدة بين العرب، وخصوصاً الأعراب، قال ابن عباس: إن بعض من أسلموا أكثروا من مناجاته ﷺ، من غير حاجة إلا لتظهر منزلتهم، وكان الأعياء يحكم مراكهم يكثر من ذلك، ويقلبون المقراء على القرب منه ﷺ حتى شعلوا أوقاته التي يحب أن تكون موزعة على ما تقتضيه المصلحة، وكان يؤديه ذلك ولكن يلقبه الحياء كما تقدم، فأسرل سبحانه تأدياً لهم ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول... إلخ. أي يا أيها الذين اتصفتم بالإيمان، إذا أردتم مناجاة الرسول ﷺ ومعادته سرّاً، فقدموا قبل مناجاتكم صدقة للمقراء، ذلك التصديق خير لكم لما فيه من الثواب وأظهر نفوسكم من دنس الشح والتكالب على الدنيا.

فمن لم يجد منكم ما يتصدق به، فقد جوز له ربه المناجاة في الأمور المهمة بدون تقديم صدقة؛ لأنه سبحانه وتعالى غفور رحيم بعباده الصنفاء، ولهذا التكليف حكم كثيرة، منها تعصيف التراحم عليه ﷺ من غير حاجة، ومنها تربية مهابة ﷺ في نفوسهم حتى يسارعوا إلى امتثال أمره، ومنها نفع الفقراء، ومنها التمييز بين المحلص والمنافق، وبين محب الآخرة ومحب الدنيا إلى غير ذلك.

ولما استقر في نفوسهم كمال الأدب، وتمودوه معه ﷺ، وشعروا بمظمة منزلته عند ربه، وتحقق الفرص المطلوب، حمف سبحانه عنهم فقال تعالى: ﴿أشفقتم﴾... إلخ أي هل خفتكم كثرة النقصات من تقديم صدقة قبل كل مناجاة؟ فحين لم تفعلوا ما طلب منكم لمشقة عليكم لكثرة تكرره، وتاب الله عليكم بإدبه لكم في المناجاة المهمة بهون صدقة، فاستمضوا عن ذلك بالمواظبة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، لأن الصلاة تعين على مشاق التكليف، والزكاة تعارب الشح، وأطيعوا الله ورسوله في جميع الأوامر، والله خبير بما تعملون، فيجازيكم حسب أعمالكم.

ثم عجب سبحانه نبيه من حال المنافقين فقال تعالى: (ألم تر) ... إلخ. أي انظر وتعجب أيها النسي إلى هؤلاء المنافقين الذين يوالون اليهود المفضوب عليهم، هؤلاء المنافقون ليسوا معكم، ولا مع اليهود، ولكنهم يظهرون ذلك قلناً منهم أن فيه نجاتهم، وتعجب كيف يحلفون لك كذباً، أنهم مؤمنون بك.

وَمَنْ يَعْلَمُونَ ۝١١ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٢ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝١٣ نَرْفَعُ عَنْهُمْ  
أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَلَنُكَفِّرَنَّ  
النَّارَ ثُمَّ يَبْأُخِذُونَ ۝١٤ يَوْمَ يَسْعَىٰ اللَّهُ بِهِمْ  
فَيَطْفُونَ لَهُمْ كَمَا يُخْلِفُونَ لَكَ وَيَحْبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ  
أَلَّا يَأْتِيَهُمْ مِّنْ الْكَافِرِينَ ۝١٥ اسْتَغْوَدُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ  
فَأَنسَهُمْ فَتَوَلَّىٰ أَوَّلَهُمْ لَبِيًّا أُولَٰئِكَ يَرْجُو الشَّيْطَانُ إِلَّا الَّذِينَ  
يَرْجُو الشَّيْطَانُ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١٦ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ  
اللَّهَ وَرُسُلَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۝١٧ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ  
أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝١٨ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ  
بِأَنَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

المفردات: ﴿عذاباً شديداً﴾: انظر شرح  
ذلك في الآية (١٤٥) من سورة النساء  
صفحة ١٢٨ .

﴿سَاء﴾: أى قبيح.

﴿جنة﴾: أى وقاية يستترون بها ليحفظوا  
أموالهم من الإنفاق في الجهاد وأنفسهم من  
القتل، انظر الآية (٢) من سورة المنافقون  
صفحة ٧٤٢ .

﴿يعطفون له﴾: أى على أنهم ما كانوا  
منافقين، كما فعل أمثالهم في الآية (٢٢) من  
سورة الأعمام صفحة ١٦٥ ، والآية (٢٨) من  
سورة النحل صفحة ٢٤٨ .

﴿استغود عليهم﴾: أى استولى عليهم

بوسوسته وإغرائه. ﴿الا﴾: حرف يراد به تنبيه السامع لأهمية ما بعده.

﴿يحادون الله﴾: تقدم في الآية (٥) من هذه السورة صفحة ٧٢٥ .

﴿أولئك في الأذلين﴾: أى كتب الله عليهم أن يكونوا في زمرة الأذلاء.

﴿كتب الله﴾: أى في أم الكتاب، انظر الآية (٣٩) من سورة الرعد صفحة ٢٢٨ . والمراد

قضى وحكم.

﴿يوادون﴾: أى يصادقون ويعقدون معهم مودة.

(١) إيمانهم.	(٢) أموالهم	(٣) أولادهم
(٤) أصحاب.	(٥) خادون	(٦) الكافرون
(٧) الشيطان	(٨) فأنسهم	(٩) الشيطان
(١٠) الفاسدون.	(١١) الآخر.	

المعنى: بلغ من جرأة المنافقين، أنهم يحلفون على الكذب، حال كونهم عالمين أنهم كاذبون حاشون، أعد الله لهم على ذلك عذاباً شديداً في الدرك الأسفل من النار؛ لأن أعمالهم بلغت من القبح درجة غير معهودة.

ثم بيّن بعضها بقوله تعالى: ﴿اتخذوا﴾... إلخ. أي يجرؤون على الكذب متخذين من أيمانهم الفاجرة وقاية يستترون بها جرمهم. وبهذه الوسيلة منعوا كثيراً من الناس عن طريق الحق بتشويه الإسلام؛ لأن البسطاء يظنونهم صادقين. فلهم عذاب مدل على الصد، فوق عذاب الكفر؛ انظر الآية (٨٨) من سورة النحل صفحة ٢٥٧ ولما كان سبب مصيبتهم هو خوفهم على أموالهم أن تنفق في سبيل الله. وعلى أولادهم من القتل في الجهاد. قال سبحانه: ﴿لن تفسى﴾. إلخ. أي لا تنفهم هذه الأموال والأولاد. ولا تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله. وهم أصحاب النار، هم فيها خالدون. لن ينفهم شيء من ذلك يوم يبعثهم الله جميعاً ويحشرهم لموقف الحساب، يدهشهم الموقف، فيظنون أن الكذب هنا ينفعهم. فيحلمون لله سبحانه أنهم ما كانوا منافقين، كما كانوا يحلفون لكم في الدنيا. ويظنون أنهم يحلفهم هذا على شيء من حسن التدبير، فينجون من الهلاك كما نجوا في الدنيا. فرد سبحانه عليهم كل ما سبق بقوله منبهاً السامع إلى أهمية ما سيقوله، فقال: ألا إنهم هم البالفون الغاية في الكذب حيث يحاولون الكذب على عالم الميب والشهادة. ثم بيّن سبب وقوعهم في هذا الشقاء، فقال ﴿استعوذ﴾ أي غلب على عقولهم الشيطان بوسوسته وتزيينه للدنيا. فلم يمكنهم من تذكر وعد الله تعالى للعطائ. ولا من وعيده لمن عصي. هؤلاء هم أعوان الشيطان. ألا إن جنود الشيطان هم الخاسرون لخيري الدنيا والآخرة. ثم بيّن سبحانه سبب شقايتهم بصورة أخرى فقال: ﴿إن الذين يعادون﴾.. إلخ. أي إن الذين يحالفون أوامر الله ورسوله، أولئك معدودون في أشد الناس ذلاً. ثم برهن سبحانه على ذلك فقال: ﴿كتب الله﴾... إلخ. أي قصي بذلك قائلاً: وعرتي لأغلبن أنا ورسلي بالعجة والقوة؛ لأن الله قوي لا يعجزه شيء، عزيز لا يعليه أحد، انظر الآية (١٧١) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٩٦ ثم بين سبحانه أن حال المنافقين يحالف حال المؤمنين المخلصين فقال ﴿لا تحد قوماً﴾... إلخ. أي لا يمكن أن تجد قوماً يجمعون بين الإيمان بالله واليوم الآخر، وبين مودة ومصاحبة أعداء الله ورسوله، مهما كان هؤلاء الأعداء والمقصود بالأعداء ليس الكفار فقط بل يشمل أيضاً الماسق ولو كان غير كافر، ونصرح الأحاديث بالتهني عن مولاتهم.

كَانُوا أَعْيَانَهُمْ أَوْ أَسَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَمِيرَتَهُمْ  
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَتَدَّهُمْ فِي رُوحٍ  
وَبَدَّلَهُمْ حَسَنَاتٍ خَيْرٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَشْرَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ  
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾

(٥٩) سُوْرَةُ الْحُسْرِ  
وَأَمَّا مَا نَبَيٍّ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

المعمرات: ﴿عشيرتهم﴾. تقدم هي الآية

(٢٤) من سورة التوبة صمحتي ٢٤٣، ٢٤٤

﴿أولئك﴾ أي المؤمنون حقاً. ﴿كتب في قلوبهم الإيمان﴾. المراد ثبته وقواه. ﴿روح فيه﴾. المراد بسر من أسرار الله تعالى كطماينة القلب، وبور البصيرة. انظر الآية (٤) من سورة الفتح صمحة ٦٧٨ .

المعنى: لا يصح أن يوجد بين المؤمنين من يصادقون أعداء الله تعالى ورسوله ﷺ ولو كان هؤلاء الأعداء أباء المؤمنين أو أبناءهم أو إخوانهم أو أهلهم لأقربين غير ما تقدم. هؤلاء المؤمنون حقاً الذين لا يصادقون أعداء الله تعالى. ثبت الله في قلوبهم الإيمان فلا يؤثر فيها غير ما

يرضى ربهم، وأيدهم براحة الصمير، وحب الله ورسوله وسيدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم لأحسن أعمالهم وقوة حلاصهم ورضوا عنه بحرب ثوبه هؤلاء هم نصارى دين الله، لأن نصارى الله هم نصارى الدين والآخرة وقد صح أن جماعة من المومنين قتلوا أقاربهم ثمركس دفاعاً عن دينهم ورسولهم لأمين

### سورة الحشر

المعمرات: ﴿سبح لله﴾ تقدم هي الآية الأولى من سورة الحديد صمحة ٧١٨. ﴿لدين كفروا﴾ من هو يكتبهم هم طائفة من طوائف اليهود المصممين حول المدينة وكان يقال لهم (نصارى نصير) نصيح النور وكسر الصاد.

﴿ديارهم﴾ كانت على بعد ميلين من المدينة ﴿لأول الحشر﴾ التلام بمعنى عند وصول

العرب جئت لطلوع الشمس أي عده كما في الآية (٧٨) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٥ .  
والحشر هو إخراج جمع من مكان إلى آخر، وإضافة أول للحشر من إضافة الصفة للموصوف  
كقولهم لك جميل الصبر، أي الصبر الجميل، فالمراد الحشر الأول، وهو إخراجهم من  
ديارهم حول المدينة إلى حبير، والحشر الثاني إخراجهم في زمن عمر بن الخطاب من حبير  
إلى الشام.

المعنى - تدور آيات هذه السورة حول خيانة قوم من اليهود وتقصهم العهد معهم ﷺ، وإخراج الله  
لهم من ديارهم أذلاء، وذلك أن بني النضير من اليهود المقيمين في صواحي المدينة كان بينهم وبينه  
ﷺ عهد ألا يكونوا عليه ولا له ولما هزم المسلمون في واقعة أحد، كما تقدم في شرح صفحة ٨٢  
طمع هؤلاء اليهود في المسلمين وتقصوا العهد، فذهب رعيهم كعب بن الأشرف ومعه أربعون رجلاً  
يهودياً إلى مكة، وتعاهدوا مع قريش عند الكعبة على أن يقاتلوا محمداً ﷺ. وبلغ ذلك للنبي، فأمر  
رجلاً من المسلمين بقتل كعب بن الأشرف لعده وحياته وبعد اغتياله بمدة سار إليهم النبي  
صلوات الله عليه في جمع من أصحابه ليأمرهم بالخروج من ساحة المدينة، فأظهروا الملاية  
ودبروا حيلة للملك به صلوات الله عليه، وفي هذا الوقت جاء رسول من منافقي المدينة إلى هؤلاء  
اليهود يطلب منهم ألا يخرجوا وأن يقاتلوا محمداً ﷺ ووعدهم بياقة عن المنافقين بأنهم سيفاتلون  
معهم وإن اضطروا للخروج فسيخرجون معهم ليستعدوا لحرب أقوى .. ووصل ما دبروه للنبي ﷺ  
فطلب منهم سرعة الخروج فأبوا إلا الحرب، اعتماداً على قوة حصونهم، وعلى مساعدة المنافقين،  
وتحصنوا داخل ديارهم فحاصرهم ﷺ إحدى وعشرين ليلة، فلما بنسوا من مساعدة المنافقين،  
وشعروا بالصعب بسبب قتل رعيهم، ومدير شئونهم كعب بن الأشرف داخلهم لرعب، وطبخوا منه  
صلوات الله عليه الصلح، فصالحهم على أن يحلوا بشرط أن كل أهل بيت يحملهم حمل واحد ولهم  
أن يأخذوا على هذا الشرط ما شاءوا من المتاع دون السلاح فخرج بعضهم إلى حبير، وبعضهم إلى  
لشام وكان ذلك في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة. فأنزل سبحانه في ذلك قوله سبحانه  
ما هي السموات .. إلخ أي أن جميع ما في الكون يقدره سبحانه ويتره وهو العزيز العالِم الذي لا  
يغلب الحكيم في تدبيره وصنعه، ثم بين بعض آثار عرته وحكمته فقال هو الذي أخرج إلخ. أي  
هو وحده الذي أحلى بني النضير بقوته وحكيم تدبيره عند الحشر الأول بلا صعوبة، وما كنتم أيها  
المؤمنون تطنون أنهم يخرجون، لشدة بأسهم، وقوة حصونهم، وكثرة عددهم، وعظيم استعدادهم  
والآثار ظاهرة في شمول ﴿من حاد الله﴾ للماسق ولو غير كافر والأحاديث مصرحة بالنهي عن  
موالاتهم ولذا قال بعض السلف، من صح إيمانه لا يأس إلى مبتدع ولا يصاحبه ومن داهن  
مبتدعا مله الله حلاوة السنة. ومن تعيب إلى مبتدع بطلب عز الدنيا أدله الله.

وَلَوْ أَنَّهُمْ دَانَعَتُمْ حُصُولَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَيَذْنُوهُمْ اللَّهُ مِنْ  
 حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ  
 بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ①  
 وَلَوْ لَا أَن كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْإِلَهَاءُ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
 وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَقُّوا اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ③  
 مَا فَطَنَهُمْ مِنْ لَيْلَةٍ أَوْ نَوْمٍ فَأَقَامُوا عَلَى أَصُولِهِمْ إِذِ  
 اللَّهُ وَلِي الْبَحْرِ لِيَفْجِفَ ④ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ  
 مِنْهُمْ قَلِيلٌ أَوْ جَعَلَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابٍ وَلَا رَيْبَ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
 يُفْطِنُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑤  
 مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
 وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْقُرَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

المفردات: ﴿عَذَابَهُمُ اللَّهُ﴾ أي عذابهم  
 عذابه بالرعب والحلاء.

﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ أي من جهة لم  
 تحسبوا لهم على بال.

﴿قذف في قلوبهم﴾ أصل القذف الرمي  
 بقوة، والمراد أثبته وركزه.

﴿لرعب﴾ هو الخوف الذي يملأ القلب.

﴿وأيدى المؤمنين﴾ أي جعل التحريب  
 كله صادراً منهم سواء أكان بأيديهم أو بأيدي  
 المؤمنين، وذلك لأن عدوهم هو العريب في  
 إطلاق أيدي المؤمنين في التحريب

﴿الابصار﴾ جمع بصيرة وهي نور القلب

﴿كتب الله﴾ أي قضى وحكم، انظر الآية (٢١) من سورة المعادلة صفحة ٢٣٨

﴿شاقوا الله﴾ تقدم في الآية (١٣) من سورة الانفال صفحة ٢٢٨

﴿لبيه﴾ هي النحلة مطلقاً قال بذلك الحسري ومجاهد والربيع وجموعها هل لمدينة  
 عى (لور)

﴿وليبحرى بماسفين﴾ الأصل ليسر المؤمنين وبعدهم وبحرى لماسفين وبذلهم

﴿ما فاء الله﴾ بمعنى (الذي) وهي صيدا وأصل معنى ﴿فاء﴾ رد وأرجع والمراد  
 هنا أعطى وملك ومنه الصى، وهو في الشرع ما أخذ من أموال الكفار بدون قتال بخلاف  
 العسمة فاءها ما أخذت بحرب و قتال وقد تقدم حكم العسمة في الآية (٢١) من سورة الانفال

صمحي ٢٢٢، ٢٢٣



﴿فَمَا أَوْحَشْتُمْ﴾: هذه الحملة خبر المبتدأ السابق و﴿مَا﴾ هنا نافية و﴿أَوْحَشْتُمْ﴾ من قولهم وجف المرس، أو البعير، إذا أسرع، وأوجفه صاحبه. أي جمعه يسرع.

﴿مَنْ حِيلَ﴾ - ﴿مَنْ﴾ للخص على عموم نفى ما بعدها.

﴿رِكَابَ﴾: أصل الركب اسم جمع لكل ما يركب، ولكنه علب عند العرب على الإبل. ولا مصدر له من لفظه. وإنما يقال للفرد منه (راحلة).

﴿فَلَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾. إلخ: تقدم كل ذلك في الآية (٤١) من سورة الأنعام صفحتي ٢٢٢، ٢٢٣. والمراد بذي القربى هنا: هم قرابته ﷺ من بنى هاشم وبنى عبد المطلب الذين لا تحل لهم الصدقة، فمصرف الفى كله هو مصرف الخمس في الآية (٤١) من سورة الأنعام صفحتي ٢٢٢، ٢٢٣.

المعنى - وظن بنو النضير، أن حصونهم المنيعة تمنعهم من أن ينالهم عذاب الله على أيدي المؤمنين فاضمأنوا لذلك واشملوا نار الفتنة ضد المسلمين. فجاءهم عذاب الله من جهة لم تخطر لهم على بال. من ذلك قتل رئيسهم كعب بن الأشرف كما تقدم. فإبه أضعف قوتهم وشتت كلمتهم وسلب به سبحانه من قلوبهم الطمأنينة وملأها رعباً. فصاروا من شدة الخوف وقوة الحصار يخربون بيوتهم من الداخل، ليسدوا بأحشائها وحجارتها أهواء الأرفق، وقام بعضهم بعمل ذلك، حتى لا تبقى صالحة لسكنى المؤمنين، لو فرص وغلبوا. وتسببوا في أن يخرب المؤمنون بيوتهم من الخارج ليدخلوها عليهم ولزيادة النكاية بهم.

وإذا كان هذا هو ما حصل قطعاً، فيجب أن يتعظ بحالهم كل من له عقل يمكر فلا يندر ولا يعتمد على غير الله سبحانه. ثم بين سبحانه أن الجلاء الذي كتبه عليهم، كان أحف من القتل والأسر، لعلهم يقلعون عن غدرهم في المستقبل فقال:

﴿وَلَوْلَا﴾... إلخ. أي ولولا قضاؤه سبحانه عليهم بالجلاء لمذبذبهم في الدنيا بالقتل والأسر ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار. ذلك الذي حل بهم من الحلاء والدل، بسبب أنهم حاربوا الله ورسوله. وَمَنْ يَعَادِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَدُ مِنْ هَلَاكِهِ؛ لأن الله شديد

العقاب. وكان مما حصل أن المسلمين، لما وصلوا مساكن بني النضير، وجدوهم حصنوا أنفسهم بقوة فأمر ﷺ بحصارهم، ليصايقهم حتى يسلموا وحتى لا يتلف شيء من أموالهم. ولما عاهدوا أدن الرسول ﷺ بإلهام من الله تعالى في قطع بعض ممتلكاتهم ليحملهم على التسليم فأشاع المفاقون وأذابهم اليهود، أن محمداً الذي كان ينهى عن إتلاف المال أصبح اليوم يتلعه، فأمرل سبحانه «ما قطعتم» إلخ، ليفرضهم، أي ما قطعتم يا مسلمين من نحلة مثمرة، أو تركتموها بدون قطع إلا بإذن الله لرسوله، أذنه في ذلك لينصر المؤمنين ويحررهم وليجري الفاسقين. وذلك لأن قطعها فيه حصرتهم على ذهابها بأيدي أعدائهم، وتركها سليمة يمكن المسلمين من الاستيلاء عليها والانتفاع بها، فهي كل حصرة عليهم.

وبعدما بين سبحانه ما حل باليهود، شرع في بيان الحكم في أموالهم. وكان بعض المسلمين يطلب تحميمها كالفنائم، فأمرل الله سبحانه: (وما آفأ الله) ... إلخ. ردا عليهم ببيان، أن هذه الأموال تعتبر شيئاً لا عيمة. وكأنه يقول هذا المال الذي أعطاه سبحانه لرسوله من أموال بني النضير، لم تقطعوا إليه مسافات، ولا لقيتم في الحصول عليه مشقة حرب. ولكن جاءت هذه الأموال، لأن سنة الله تعالى جارية، على أن يسلم رسوله على من يشاء من أعدائهم تسليطاً خاصاً، لا مشقة معه. وحيث لا حق لأحد فيها، فأمرها مفوض إلى الله ورسوله. والله على كل شيء قدير فلا يعجزه قهر أعداء رسوله.

ثم بين سبحانه حكم الميرى مطلقاً بما فيه هذه الأموال فقال تعالى «ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى». أي من غير قتال، فهو يصرف في سبيل الله - في مصالح المسلمين، وللرسول ينفق على أهل بيته، ولدى قرابته من بني هاشم وبني المطلب واليتامى من أطفال المسلمين، والمساكين ذوي الحاجات من المسلمين، وابن السبيل، المقطوع في سفره عن أهله، كما هو مبين في الآية (٤١) من سورة الأنفال صفحتي ٢٢٢، ٢٢٣ السابق الإشارة إليها، وبالجمله فمصرف القرى كله هو مصرف خمس الفنائم المتقدم الإشارة إليه.

كَي لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا تَنْكُرُ الرَّسُولُ  
فَعْدُوهُ وَمَا تَنْكُرُ عَنْهُ فَانْتَهَوْا وَأَنْتُمْ أَلْفٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبْدُ  
الْعِقَابِ ⑤ لِلْمُقَرَّاءِ الْمُتَجَرِّبِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ  
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا  
وَيَسْهَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑥  
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ  
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا  
وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ  
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتْلِحُونَ ⑦ وَالَّذِينَ جَاءُوا  
مِنْ بَعْضِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذَا النَّارِ الَّتِي نَبْقُو  
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ⑧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

المفردات: ﴿دولة﴾: هو الشيء الذي  
تداوله الناس. لهذا مرة ولذاك أخرى.  
والمراد: لا يكون خاصاً بالأغنياء كما كان  
في الجاهلية لا يأخذ الفقير منه شيئاً.  
﴿للمقراء﴾: إلخ بيان لدى القريب وما  
بعده في الآية السابقة و﴿أموالهم﴾: معطوف  
على ديارهم بعد تضمين.  
﴿أخرجوا﴾: معنى «الترك». وسيأتي  
تضمنين مثله في الآية التالية.  
﴿والذين تبوءوا الدار﴾: أي اتخذوها  
مبابة أي منزلاً والمراد بهم الأنصار،  
و﴿الذين﴾ مبتدأ خبره «يعجبون» الآتية  
و﴿الدار﴾ هي المدينة المنورة.

﴿لإيمان﴾ معمول لـمعل مقدر يناسبه معطوف على تبوءوا نحو والتمسوا الإيمان  
ورسوه من قبل قدوم المهاجرين يقول العربي في فرسه علمتها تمناً وماء بارداً  
يريد وسقيتها ماء إلخ انظر مظهر ذلك في الآية (١١) من سورة الطلاق صمعة

٧٥٠

﴿حاجة﴾ هي هنا بمعنى الشيء المحتاج إليه يقال أعطاه من ماله حاجته أي ما يحتاج  
إليه والمراد لا يشعرون في أنفسهم رغبة في شيء مما أحده المهاجرون

- |                |                |
|----------------|----------------|
| (١) آتاكم.     | (٢) بهاكم.     |
| (٣) المتجربين  | (٤) ديارهم     |
| (٥) أموالهم.   | (٦) رسوا       |
| (٧) الصادقون   | (٨) تبوءوا     |
| (٩) الإيمان    | (١٠) جاءوا     |
| (١١) لإخواننا. | (١٢) بالإيمان. |
| (١٣) آمنوا     |                |

﴿مما آتوا﴾ أي مما عطاء النبي ﷺ للمهاجرين من المني وغيره

﴿يؤثرون على أنفسهم﴾ أي يقدمون ويفصلون احوالهم المؤمنين على أنفسهم، وإدراجهم في الآية (٢٩) من سورة الاسراء صفحة ٢٦٨ والآية (٦٧) من سورة المرقان صفحة ٤٧٨، مع ما ورد من ان الانصار كانوا يتنازلون للمهاجرين عن شطر أموالهم ومن يبقى عنده نصف ماله لا يقال به حصاصه ومن كل هذا يعلم ان هذه الآية نزلت في قوم محصوصين كانوا يستطيعون احتمال مشقة الحاجة وان هذا ليس تشريعاً عاماً.

﴿حصاصة﴾ هي شدة الحاجة إلى ما يفيقونه.

﴿يوق﴾ أي يقه الله بسبب تقواه.

﴿شع نفسه﴾ الشع صفة للنفس تحملها على شدة الحرص على المال وأما البخل فهو الامتناع عن الانفاق، فهو أثر من آثار الشع.

﴿لدين جاءوا من بعدهم﴾ هم التابعون والمؤمنون الى يوم القيامة

﴿بالإيمان﴾ أي متحليين بالإيمان

﴿علاً﴾ أي حقداً.

﴿بروف رحيم﴾ تقدم الفرق سهما في الآية (١٤٢) من سورة النقرة صفحات ٢٧، ٢٨

﴿لم تر﴾ تقدم معناه في الآية (٨) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٦

﴿لدين نافقو﴾ هم عبد الله بن سلول وجماعة ذكروا في شرح أول السورة

المفسر حكم سبحانه بتوزيع مال المني على النوح المتقدم، لئلا يكون مقصوراً تداوله بين الاعبياء منكم كما كان الحال في الجاهلية، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا عموا عيمة احد يتعبد عليها لاعبياء ويتصرعون فيها بمحس شهواتهم ولا يعطون منها شيئاً للمقراء وبعد ذلك حث سبحانه على طاعة الرسول في كل ما يأمر به أو ينهي عنه ومنه تفسير المني فقال تعالى ﴿وما اناكم الرسول﴾ الخ أي وما جاءكم الرسول به من الأوامر فافعلوه. وما نهاكم عنه من المعصيات فاستهوا عنه.

واتقوا الله فلا تخافوا رسوله لأن الله شديد العقاب لمن يخالفه. ثم بين سبحانه المراد من دى القريبى وما بعده فقال ﴿للمقراء﴾... إلخ. أى أعطوا المي للمقراء المذكورين سابقا، المهاجرين من مكة إلى المدينة، الذين أكرههم المشركون على الخروج من ديارهم بمكة التي يحبونها، تاركين أموالهم، فخرجوا طالبين رزقا حسنا من ربهم في الدنيا ورصى عنهم منه سبحانه في الآخرة. وعارمين على نصرة دين الله ورسوله. هؤلاء هم الكاملون في صدق الإيمان، ثم مدح سبحانه الأنصار بثلاث صفات، فيها تعريض بمن طلب تقسيم الفىء على الجميع، وعدم تخصيصه بالمهاجرين، فقال، ﴿والذين تبوءوا الدار﴾. إلخ. هم الأنصار الذين اتخذوا المدينة منزلا. وأحبوا الإيمان من قبل قدوم المهاجرين عليهم ومن آثار هذا الحب، أنهم لا يشعرون في أنفسهم ميلا لشيء مما أعطاه الرسول للمهاجرين، بل يفصلونهم على أنفسهم بأموالهم وبيوتهم لا عن استمراء عنها. بل مع احتياجهم إليها. أى فهم بالسماح بالفىء أولى. وهذا نتيجة طهارتهم من الشح. ومن يقيهم الله شر شح أنفسهم لقوة تقواهم، فأولئك هم المائزون بسعادة الدارين.

ثم بين سبحانه أن آخر المؤمنين كأولهم في محبة بعضهم بعضا، فقال: (والذين جاءوا)... إلخ. أى والمؤمنون الذين جاءوا بعد المهاجرين والأنصار، لشدة محبتهم لإخوانهم المؤمنين يقولون يا ربنا اغمر لنا وإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غدا لأحد من المؤمنين، الذين سبقونا أو عاصرونا. يا ربنا أحب دعائنا، إنك عظيم الراحه واسع الرحمة. قال بعض العلماء المؤمنون على ثلاثة منازل المهاجرون والأنصار، والذين جاءوا من بعدهما فاحرص على أن تكون من أولئك الذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار، ولا تظن أن إثارة الغير مع الاحتياج، ربما يعارض ما هي آيات (٢٦، ٢٩) من سورة الإسراء صمحة ٣٦٨، و(٦٧) من سورة العنكبوت صمحة ٤٧٨. لأن ذلك يحتلف باختلاف أحوال الناس، فمن ليس عليه دين، وليس له عيال يعاف عليهم مشقة الجوع، ويكون هو قوى العريضة، يصبر على المقر، جاز له أن يقدم غيره المحتاج على نفسه، على أن لا يؤدي ذلك إلى هلاكه أو عريته. فإن فقد شرط من ذلك، فلا يصح له الإيثار. وعندما ذكر سبحانه ما حل باليهود، أتبع ذلك بما حصل من منافق المدينة على وجه التعجب من صنيعهم، فقال ﴿ألم تر﴾... إلخ أى هل لم تعلم يا من يصح منك العلم وتعجب من المنافقين الذين يقولون.. إلخ.

لَا تُخَوِّسُهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَيْسَ أَخْرَجْتُمْ  
لَتُخْرَجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا يُطِيعُ مِثْرَ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ  
لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ بَشِيرٌ لَكِيدُونَ ⑪ لَيْسَ أَخْرَجُوا  
لَا يُخْرَجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ  
لِيُؤْتُوا الْأَذَى لَمْ لَا يَنْصُرُونَ ⑫ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً  
فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ⑬  
لَا يَقْنِطُونَكَ خَيْفًا إِلَّا لِي قُرَى مُخَصَّيَّةٌ أَوْ مِمَّنْ وَرَاءَ  
جُدُرٍ بَأْسُهُمْ شَدِيدٌ لَحْجَهُمْ خِيفٌ وَقُلُوبُهُمْ شَقَى  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ⑭ كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
قَرِيبًا ذَاتُ أَوْتَارٍ وَنَالُوا مَعْرِجَهُمْ وَكُنُوا عَذَابِ الْيَمِّ ⑮ كَتَلِ  
الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي  
بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ⑯ فَكَانَ

المفردات: ﴿لإخوانهم﴾: أى فى الكفر.

﴿الذين كفروا﴾: هم يهود بنى النضير،  
انظر أول سورة العنبر صفحتى ٧٢٩،  
٧٣٠.

﴿لا تطيع فيكم﴾. أى فى قتالكم.

﴿أحدًا﴾: أى من الرسول وأصحابه.

﴿ولئن نصروهم﴾: على سبيل الفرض  
والتفسير.

﴿ليولن الأديار﴾: أى يهزمون.

﴿أشد رهبة﴾: المراد من «رهبة» هنا  
مرهوية. أى خوفًا ناتجًا عن إرهابكم لهم  
والمراد: إن خوفهم منكم أشد من خوفهم من  
الله تعالى، وهذا منتهى الجهل والجهن.

﴿ذلك بأنهم ..﴾ إلح أى ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق.  
انظر الآية (٧٧) من سورة النساء صفحتى ١١٣، ١١٤.

﴿بأنهم﴾ أى بسبب أنهم.

﴿لا يفقهون﴾ أى لا يدركون تمام الإدراك عظمة الله سبحانه وتعالى. انظر الآية (٦٥) من  
سورة الأنعام صفحة ٢٢٧.

﴿جميعًا﴾. أى حال كونكم مجتمعين.

﴿معصنة﴾. أى بمثل الحناق والمنازيس ونحوها.

﴿جدر﴾: جمع جدار. والمراد بها الحصون، كالأصوار.

﴿بأسهم بينهم﴾ .. إلخ أصل البأس الحرب والشدة، انظر الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحات ٢٤، ٢٢ والمراد به هنا العداوة الشديدة والكره، أي أن العداوة بين اليهود والمسلمين شديدة؛ لأن اليهود أرياب دين. والمنافقون مشركون.

﴿تحسبهم جميعاً﴾ أي تظلمهم في الظاهر مجتمعين متمقيين.

﴿شتى﴾: جمع شتيت أي متمرق. ﴿الدين من قبلهم﴾: هم المشركون الذين حاربوا في غزوة بدر انظر الآيات (١٢) وما بعدها من سورة الأنفال صفحات ٢٢٨، ٢٢٩. ﴿قريباً﴾: صفة لكلمة مقدرة.

﴿رمس﴾: أي داقوا العذاب في زمن قريب يوم بدر، وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة، انظر ذلك في الآية (٥) وما بعدها من سورة الأنفال صفحات ٢٢٧، ٢٢٨.

﴿وبال﴾ أصل الوبال الثقل، والشدة الناتجة عن أمر من الأمور ومنه: طعام وبيل أي ثقل على المعدة، ومطر وابل أي ثقل القطر، ويستعمله العرب في كل ما يؤدي مصوباً لأنه ثقل على النفس، كأي من أنواع العقاب.

﴿أمرهم﴾ المراد من الأمر هنا العمل الذي نتج عنه الوبال وهو هنا الكفر

﴿كمثل الشيطان﴾ أي مثل المنافقين مع اليهود كمثل الشيطان.

﴿إذ قال للإسوفن اكمر﴾. المراد حين أغرى الإنسان بالكفر إغراءً شديداً كأنه ملك مطاع. والمراد بالشيطان والإنسان هنا الجعس، أي إن هذا هو شأن الشيطان مع الصالح من الإنسان.

﴿قال إني بريء منك﴾ .. إلخ المراد. حدثت نفسي بالتبري منه خوفاً أن يشاركه فيما يعمل به، انظر مثل ذلك في الآية (٤٨) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٤

المعنى.. انظر وتعجب أيها السامع من منافقي المدينة الذين يقولون لإخوانهم في الكفر من اليهود والله لئن أخرجكم المسلمون لنخرجن معكم لنستمد لحريهم، ولا نطيع في

معاونتكم احدا من المسلمين اذا طلب منكم المساعدة لمساعدتكم حتى تنصروا قائلو ذلك والله يشهد انهم لكاذبون ثم وصح سبحانه مواضع كذبهم فقال (لئن اخرجوا) الخ وعرى لئ اخرج المسلمون اليهود من ديارهم لا يخرج معهم المنافقون من المدينة لانهم ليس قاتل المسلمون اليهود لا ينصروهم المنافقون، ولئن فرض ونصروهم لمهزمون جميعا على يد المسلمين، ثم لا ينصروهم الله بعد ذلك ابدا ثم بين سبحانه سبب هذا الخس فقال تعالى (الاسم اشد) الخ والمراد ان خوفهم منكم المتمكن من نفوسهم اشد من خوفهم من الله هذا الخوف الذي يظهرونه لكم بماقلا لانهم في الحقيقة لا يخافون الله ابدا والا لما نافقوا وتظاهروا بالإيمان الذي يستلزم الخوف من عسيابه، ثم بين سبحانه سبب خوفهم من المسلمين على هذا الوجه بقوله (ذلك) الخ أي ذلك الخوف منكم دون الخوف من الله سبحانه - سببه انهم لا يفتقرون قدر عظمتهم، هم لذلك يتهاونون بأوامرهم، ولا يخافون عقابه مثل ما يخافونكم ويهابونكم ثم بين سبحانه جبن كل من اليهود والمنافقين بقوله (لا يقاتلونكم) الخ أي لا يحرقون ان يقاتلكم اليهود والمنافقون حتى في حال احببهم معا الا وهم في داخل قرى محصنة بالحنادق والمنارييس مثلاً، أو من وراء جدران.

﴿سوار﴾ يجعلونها حصونا يستترون بها لأن الله قدف في قلوبهم الرعب منكم ثم وصح بعض أسباب حبيبهم بقوله (بأسهم) - الخ. أي العداوة بينهم شديدة، تظهر في الظاهر متممين والحال انهم في الواقع مشتتة قلوبهم - متفجرة - لسائر عقائدهم هؤلاء اليهود يقولون بالله وحده، والمنافقون مشركون بعباد الأصنام ذلك الحال الذي هم عليه من تشبه في الساطن ثم الاتفاق على حرب المسلمين في الظاهر - سببه انهم قوم لا يعقبون أسبب النصر والحدلان، وان تفرق القلوب يصعب الموى، ويمكن الحصوم، ومثل هؤلاء الكفار من اليهود والمنافقين - في نزول المصائب عليهم - كمثله أهل بدر من المشركين الذين دافوا سوء العاقبة في الدنيا... ولهم في الآخرة عذاب أليم.

ومثل هؤلاء، المنافقين في إعرانهم اليهود، ثم حبهم عن مساعدتهم كمثله الشيطان حين يوسوس للإنسان بالكفر فلما طاعه وكفر، وعرض لعذاب الله تراء الشيطان منه وقال إني أخاف الله رب العالمين من أن يلقي على تنعة عمالك هذا.



عَمَّيْنَاهُمَا أَهْمَانِي الْبَارِ خَلَدِي فِيهَا وَذَلِكَ بِمَا نَزَّلْنَا  
الْعَلَمَيْنِ (١٢) بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَسْتَظِرُّ  
نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ (١٣) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ  
أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٤) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ  
الْبَيْتِ وَأَصْحَابُ الْخَبَةِ أَصْحَابُ الْخَبَةِ هُمُ الْعَالَمُونَ (١٥)  
لَوْ أَنَّا نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ عَلَى كُلِّ لُغَةٍ لَّخَفِيَ عَنْهُمْ  
مِنْ غُشْبَةِ اللَّهِ وَرَبِّكَ الْأَمَلُ نَصْرٌ بِمَا لَعَلَّهُمْ  
يَتَمَكَّرُونَ (١٦) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٧) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ  
الْمُهَيَّاوُ الشَّكِيرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) هُوَ اللَّهُ

المفردات: ﴿غدا﴾: المراد به هنا يوم  
القيامة، انظر الآية (٢٦) من سورة القمر  
صفحة ٧٠٦ .

﴿نسوا الله﴾: المراد: شغلهم الدنيا عن  
تذكر حقوق الله عز وجل، فعاقبهم بأن  
انساهم حق أنفسهم، فلم يقدموا لها ما  
يفضونها؛ انظر الآية (٩) من سورة المنافقون  
صفحة ٧٤٤ .

﴿لا يستوي أصحاب النار﴾... إلخ: انظر  
الآية (٢٨) من سورة من صفحة ٦٠٠، والآية  
(٢١) من سورة العنكبوت صفحة ٦٦٢ .

﴿لو أنزلنا هذا القرآن﴾: الكلام تمثيل

لقساوة قلب الإنسان، وعدم خضوعه عند سماع القرآن حتى حرم من تدبره والانتفاع به،  
ويظهر هذا في الآية (٧٤) من سورة البقرة صحتي ١٤، ١٥، والآية (٧٢) من سورة الأحراب  
صفحة ٥٦١ .

﴿خاشعاً﴾ أي خاضعاً متذللاً.

﴿متصدعاً﴾ أي متشققاً

- |                |                   |
|----------------|-------------------|
| (١) هاهيتهما.  | (٢) خالدين.       |
| (٣) جراء.      | (٤) الظالمين.     |
| (٥) آمنوا.     | (٦) فأنساهم.      |
| (٧) الملقون.   | (٨، ٩، ١٠) أصحاب. |
| (١١) العالمون. | (١٢) القرآن .     |
| (١٣) خاشعاً    | (١٤) الأمثال      |
| (١٥) عالم      | (١٦) الشهادة      |
| (١٧) لسلام     | (١٨) سبحان        |

﴿من خشية الله﴾ من خوف حبرونه وعدائه.

﴿وبلك الأمثال﴾ الح أي هذه الأمثال المذكورة في القرآن ومنها ما هنا وما في الآية (٢٦١) من سورة النقره صفحه ٥٥ والآتين (٢٦٤ ٢٦٥) من نفس السورة صفحه ٥٦ والآية (١٧) من سورة الرعد صفحتي ٢٢٢ ٢٢٤ والآية (٧٢) من سورة الحج صفحه ٤٤٤

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ المراد بسوى في علمه ما غاب وما حصر انظر الآية (٧٢) من سورة الأنعام صفحه ١٧٤ .

﴿الملك﴾ أي المتصرف في كل شيء

﴿القدوس﴾ أي شديد التبره عما يقوله المبطلون من الولد والشريك وغيرهما مما لا يليق.

﴿السلام﴾ أصله بمعنى التسليم، وأريد به هنا اسم الماعل، أي المملّم، بفتح السين وتشديد اللام المكسورة - أي هو وحده المملّم من جميع المحاطر التي لا يحد منها غيره سبحانه.

﴿المؤمن﴾ مأخوذ من ﴿أمن﴾ بمعنى أعطى الأمان لعباده، فلا يظلم منهم أحد، انظر الآية (٤) من سورة قريش صفحه ٨٢٢ .

والمراد هنا: أنه سبحانه لا يظلم أحدا من عباده مثقال ذرة.

﴿المهيمن﴾ أي صاحب السلطان الرقيب على ما عدا، انظر الآية (٤٨) من سورة المائدة صفحه ١٤٦ .

﴿العزيز﴾: أي الغالب الذي لا يعلى.

﴿الصار﴾ أي الذي يحصص لمظنة قدرته كل شيء.

﴿المتكبر﴾ المراد المرفوع عن كل نقص، المستغنى على كل ما عداه بحق

العمى - بعدما صرب سبحانه - لتحرير المناهقين باليهود - مثل الشيطان الذي يرى الانسان بالكفر ثم يتراً منه ذكر شجرة ذلك دهوله تعالى (فكان عاقبتهم) الح أي فكان عاقبة المصلل والصال الخلود في نار جهنم.

وهذا جزاء كل من بضام نفسه بالكفر كاليهود والمناحقين.

ثم يصح سبحانه المؤمنين بما يصعبهم في الدارين حتى لا يكونوا مثل هؤلاء الحاسرين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا... إلخ.

اي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما امركم به، فلا تهملوه، ويجب أن يتصامل كل منكم ما الذي قدمه لنفسه من الحيرات لسمعته يوم القيامة؟ واتقوا الله فيما نهاكم عنه، فلا تعطلوا منه شيئاً، لانه سبحانه حبير بكل ما تعملون من كبيرة وصغيرة، وسيحاسبكم عليه.

ولا تكونوا كالذين شغلنتهم الدنيا ففسوا حق الله فتركوا أوامره، ولم ينتهوا عن معاصيه، فمافهم الله بأن أساهم حق أنفسهم، فلم يقدموا لها شيئاً يصنعها - هؤلاء هم الخارجون عن طاعة الله فهلكوا

ثم قارن سبحانه بين المحسنين والمسيئين حقاً على الإحسان فقال تعالى (لا يستوى أصحاب النار) إلخ أي لا يستوى في حكم الله وعدله من يعمل بعمل أهل النار ومن يعمل بعمل أهل الجنة.

ثم بين نتيجة عدم الاستواء فقال سبحانه أصحاب الجنة هم الفائزون بكل ما يحبون ثم وبخ سبحانه الكفار على عدم تيقظهم لما في القرآن من العبر التي تهر القلوب هرا فقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً منهدعاً من خشية الله وهذه الأمثال المذكورة في القرآن بصريها وبوصفها للناس ليتفكروا فيما حوته، فيعبروا مواطن الخطر ومواطن الأمان.

وبعدما بين سبحانه عظم القرآن وما حواه، أكد ذلك ببيان أنه من كلام الإله الحق صاحب الصعات الحليمة فقال عر وحل - هو الله الذي لا إله إلا هو الملك... إلخ أي هو وحده المتصرف في كل شيء، شديد التمره عما يقوله المبطلون . إلخ.

الْخَالِقُ أَنْتَرَى الْمَصُورَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَقَّى يُسَبِّحُ  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①

(١٠) سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ هَلْ بَيِّنَ  
وَأَسْمَاءُ ثَلَاثَ بِعَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ وَدَّوْكَرِ الْوَيْبَةِ  
تَلْقَوْنَ الْيَوْمَ بِالْمَوْدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ  
يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَيُبَاكِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَرْضَوْنَ حَيْثُ فِي سَبِيلِ وَأَنْتُمْ مَرْضَايَ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ  
بِالْمَوْدَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُخْفُونَ وَمَا أَعْلَمُكُمْ وَمَنْ يَمْلِكُ  
مِثْرًا فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ① إِنْ يَتَفَقَّهُوْكُمْ يَكُونُوا

المفردات «الخالق» - يطلق الخالق في لغة العرب على معنيين الأول بمعنى المنشئ، والثاني بمعنى المقدر للأشياء على مقتضى ما يريد من الحكمة وما هنا من الثاني، انظر الآية (١٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦.

«البارئ»: أي الموجد للأشياء؛ فهو بمعنى الخالق بالمعنى الأول.

«المصور»: أي الممثل للموجود في آخر مراحلها بالصورة التي قدرها له، انظر الآية (٦) من سورة آل عمران صفحة ٦٣ والآية (١١) من سورة الأعراف صفحة ١٩٣.

«الحسنى»: مؤنث الأحسن، لأنها تدل

على معان في منتهى الحسن: من تعبد، وتقديس، إلى غير ذلك.

المعنى: هو الله سبحانه وتعالى المقدر للأشياء في الأول، الموجد لها حسب ما قدر، المشكلها على هيئات مختلفة تتميز بها. له الأسماء الحسنى. يسبح له ما في السموات والأرض وهو سبحانه العزيز الحكيم.

### سورة المنتحنة

المفردات اللائق أن تكتب (المنتحنة) بثلاث فتحات للتاء والحاء والنون؛ لأنه هو المناسب لآية (١٠) من هذه السورة صفحتي ٧٣٦، ٧٣٧.

(١) الخالق

(٢) السموات

(٣) أموا.

(٤) جهاتا

﴿لا تتخذوا﴾ . إلخ انظر الآية (٢٨) من سورة آل عمران صفحة ٦٧ والآية (١١٨) من سورة آل عمران أيضاً صفحة ٨٢، والآية (٥٧) من سورة المائدة صفحة ١٤٨.

﴿عدوى﴾ يطلق العدو على الواحد والكثير.

ومن الأول قوله تعالى: ﴿إن هذا عدو لك ولزوجك﴾ الآية (١١٧) من سورة طه صفحة ٤١٧.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وهم لكم عدو﴾ الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٣٨٨.

﴿تلقون إليهم بالمودة﴾ الباء تدل على أن ما بعدها سبب لما قبلها والمعنى: تلقون

إليهم أسرار المسلمين بسبب ما بينكم وبينهم من مودة، انظر الآية (٢٢) من سورة

المجادلة صفحتي ٧٢٨، ٧٢٩. وقال بعضهم المعنى: لا توصلوا إليهم المودة والباء كالباء

في ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ الآية (١٩٥) من سورة البقرة صفحة ٣٨.

﴿يخرجون الرسول﴾ انظر شرح الآية (٤٠) من سورة التوبة صفحة ٢٤٧

﴿أن تؤمنوا﴾ أي لأجل كراهتهم إيمانكم، انظر الآية (٤٠) من سورة الحج صفحة ٤٣٩.

﴿إن كنتم خرجتم﴾، هذا شرط، جوابه ﴿لا تتخذوا عدوى﴾ المتقدمة، وبظير ما هنا ما

في الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٦٧ مع الآية (١١١) من نفس السورة صفحة ١٨١.

﴿ابتغاء﴾: أي طلب.

﴿مرضاتي﴾: أي رضاءي.

﴿سواء السبيل﴾ أي الطريق المستوى وهو الطريق الحق البعيد عن العقبات، انظر الآية

(١٠٨) من سورة البقرة صفحة (٢١).

﴿يثفصوكم﴾ المراد يظلمواكم، انظر الآية (١٩١) من سورة المقرة صفحة ٣٧.

و الآية (٥٧) من سورة الأنفال صفحة ٢٣٥.

المعنى نزلت هذه السورة في ما حصل من حاطب بن أبي بلتعة (بفتح الباء وسكون اللام،

وفتح التاء) وهو من المهاجرين، عندما جاءت سارة، وهي امرأة فقيرة من مكة تشد بشفة،

فعندما أرادت الرجوع إلى مكة لقيها حاطب وأعمالها عشرة نفاير، أجر توصيل كتاب لعمار قريش وكان في هذا الكتاب (من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة. إن رسول الله ﷺ يريد عزوكم فخذوا حذرکم) فأخبر جبريل رسول الله بذلك فأرسل ﷺ عليا وعمارا وجماعة من المسلمين ليحققوا بها فيهاخذوا الكتاب قبل أن يصل إلى أيدي كمار قريش، فلما تحققوا بها واستردوا منها الكتاب، طلب رسول الله ﷺ حاطبا وسأله. ما حملك على ذلك؟ فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا أحببتهم منذ هارفتهم، ولكني كنت رجلاً غريباً في قريش، ولئى أهل بينهم أحشى عليهم منهم، وغيرى لهم قرابات أقوياء يحمون بها أولادهم وأموالهم فأحببت أن أقدم لقريش يداً أحمى بها قرابتي مع علمى بأن الله تعالى سيزل بهم عذابه وأن كتابى لا يفتنى عنهم شيئاً، فصدقته الرسول وقبل عذره لأنه ممن شهدوا بدرًا.

ونزل في ذلك: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء. أى إنصارا موالين، ثم فسر هذه الموالاة بقوله: تلقون إليهم بالموودة. أى تيلفونهم أسرار المسلمين بسبب ما تظهرونه لهم من الموودة.

ثم ذكر سبحانه شيئين يمنعان هذه الموودة:

- الأول كفرهم بالقرآن.

- والثانى تسببهم فى إحراج الرسول، وإحراجكم أيها المؤمنون من مكة، لا لشيء إلا لأنكم تؤمنون بالله والرسول.

ثم راد من تحريضهم على المقاطعة بقوله: (إن كنتم خرجتم) .. إلخ. أى إن كنتم خرجتم للجهاد فى سبيلى وطلب رضائى، فلا توالوا أعدائى وأعدائكم الذين أخرجوكم من دياركم. ثم خوف من مودتهم فقال: (تسرون) .. إلخ. أى تبلعون المشركين خفية أسرار المؤمنين بسبب الموودة التى تريدون عقدها بيكم وبينهم. وأنا يستوى فى علمى ما تخفون وما تعلنون، ثم هددهم فقال: (ومن يصله) .. إلخ. أى ومن يفعل هذه الموالاة، ويبلغ أخبار الرسول لأعدائه، فقد ضل الطريق المستقيم، وماله جهنم. ثم ذكر بعض ما يحمل على عدم الموالاة فقال: (إن يتفوقكم) .. إلخ. أى إن يتمكن منكم هؤلاء الكفار يكونوا لكم أعداء..

لَكَرْ أَهْدَاً وَيَسْطُوا إِلَيْكَ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ  
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ① لَنْ تَعْفَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا  
أَوْلَادُكَ يَوْمَ أَنْصَبُوا بِفِصْلِ بَيْنِكَ وَاللَّهُ يُنْفِخُ  
بِصِيرٍ ② قَدْ كَانَتْ لَكَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِإِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ إِذْ قَالُوا يَقُولُكُمْ إِنَّا بَرَاءٌ وَإِذَا مَكَرُومٌ تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفَرًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ  
وَالْبَغْضَاءُ بَيْنَهُمْ أَنْ تَقُولُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ  
لِأَبِيهِ لَا تَعْبُدْ لَكَ وَمَا أَمَلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْتَبِعُ ③  
وَبِمَا لَكَ فَتَنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَتَغْيِرْنَا رُسُلًا إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④ فَقَدْ كَانَ لَكَ فِيهِمْ أَسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ يَوْمَ كَانَ رِجَالُ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَوَلَّ

المفردات: ﴿يسطوا﴾: أى يمدوا.

﴿بالسوء﴾: المراد به ما يسوء مما

يحصل باليد: كالقتل والضرب، أو باللسان:  
كالشتيم والسب.

﴿ودوا﴾: أى تمسوا.

﴿لو تكفرون﴾: (لو) حرف يعمل ما بعده

مصدرًا. أى كفركم

﴿أرحامكم﴾: أى أقاربكم الذين يجمعكم

وإياهم رحم قريب.

﴿يمصل بينكم﴾: أى يمزق الله بينكم

وبينهم يوم القيامة فيأتى كل فرد أمام الله

منصردًا، هل ينفع أحد أحدًا شيئًا، انظر الآية (٩٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٨، والآية (٩٥)

من سورة مريم صفحة ٤٠٥، والآية (٣٤) وما بعدها من سورة عنس صفحة ٧٩٣

﴿أسوة﴾: أى قدوة.

﴿والدين معه﴾: بقل الألوسى والطبرى وغيره أن المراد من (الدين معه) هم الأنبياء الذين

حاموا بعد إبراهيم عليه السلام، وتبرعوا من أقوامهم الذين عبدوا غير الله ويكون المعنى لكم

أيها نبي وأمتك أسوة هي إبراهيم والأنبياء هي أن تتسربوا من كل ما عد من دونه الله لأن

(١) أولادكم

(٢) القيامة

(٣) إبراهيم

(٤) براء

(٥) لعداوة

(٦) إبراهيم

(٧) مرجو

(٨) الآخر

ابراهيم عليه السلام خرج من العراق ولم يكن معه احد مومن سوى روحه ساره ولوط وسامه  
 انظر لآله (٢٦) من سورة المكنوت صفحة ٥٢٤ والآله (٨٢) وما بعدها من سورة الصافات  
 صفحة ٥٩٢ والآله (٢٦) من سورة الدارات صفحة ٦٩٤

﴿برآء﴾ جمع برىء - بوزن ظريف وطرفاء

﴿كفربا بكم﴾ المراد أنكرنا نصره بكم وقاطعناكم

﴿بدا﴾ أى ظهر ﴿العداوة﴾ المراد المعاداة السلية بأن يحارب كل منا الآخر

﴿اليفضاء﴾ هى الكره القلبي.

﴿الاقول ابراهيم﴾ (الا) بمعنى (لكن) وهى تفيد الاستثناء المنقطع من (أسوة حسنة)

﴿لأبيه﴾. أرر. انظر الآية (٧٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٤.

﴿من شيء﴾ (من) تفيد النص على عموم نفي ما بعدها.

﴿ابينا﴾ أى رجفنا بالتوبة. والعمل الصالح

﴿لا تحفل فنة﴾ الح أصل الفته الاحتار وأريد بها هنا الممتحنة أى لا تجعلنا

سبب فنة للكافرين بأن نضع فى معصية همداد صلاتهم تقليداً لنا

و بمومن الصادق يطلب من ربه ان يكون اماماً فى الحشر فقط. كما فى الآية (٨٥) من

سوره نوس صفحة ٢٧٩ والآية (٧٤) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٨

﴿يرجو الله واليوم الآخر﴾ أى يرجو رضا الله وثواب الآخرة

المعنى أن يظهروا بكم بظهوروا لكم العداوة. ويمدوا اليكم أيديهم بالقتل والضرب.

وأسسهم بالسب والشتيم ونصوا كمركم ثم ذكر أن ما جعلوه سبباً لمودة الأهل لا يحور أن

يعدم على مصلحة الدين. فقال لن تصفكم أرحامكم ولا أولادكم الدين يؤثرون المشركين

لأجلهم فى دفع شيء من العذاب عنكم يوم القيامة إن عصيتم الله



ثم بيّن السبب في عدم هذا البيع بقوله **يَمُصِّلُ بَيْنَكُمْ**. أي يوم القيامة يمرق بينكم وبين أهليكم وأولادكم المشركين، فلا يبيع أحدكم الآخر. ثم هدد بقوله **وَاللَّهُ نَهَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**. أي سيحاذيكُم عليه خيراً أو شراً.

ثم أكد ما تقدم من عدم مولاة الكافرين بأمرهم بالافتداء بأنبيهم إبراهيم. فقال (قد كانت لكم أسوة) .. إلخ. أي قد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام وهيمن معه من المؤمنين حين قالوا **نَقُومُهُمُ الْكَافِرِينَ إِنَّا أَبْرِيَاءُ مِنْكُمْ وَمَعَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**.

ثم بيّن نتيجة هذه البراءة بقوله **كَفَرْنَا بِكُمْ**. أي جحدنا ما بيننا وبينكم من المودة، وبرزت بيننا وبينكم العداوة، ولو استطلعنا قتالكم لقاتلناكم. وكرهناكم، فلا محبة بيننا وبينكم أبداً إلى أن تؤمنوا بالله وحده. فإن آمنتم تصافينا.

ثم استثنى من القدوة المأمور بها وعد إبراهيم لأبيه بالاستعمار فقال **إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ..** إلخ. انظر الآية (٤٧) من سورة مريم صفحتي ٤٠٠، ٤٠١. أي لكن ليس لكم أن تجاملوهم ونظروا لهم الرأفة كما فعل إبراهيم عليه السلام، لأنه لم يكن قد تبين له حال أبيه كما تبين لكم حال أهلكم، ولذلك رجع عنه إبراهيم عليه السلام، وأعرض عن نصحه. انظر الآية (١١٢) من سورة التوبة صفحة ٢٦١. وقال إبراهيم لأبيه بعد الاستعمار **وَمَا أَمْلِكُ..** أي ليس في وسمى أن أنعمك بأكثر من الاستغفار.

وقال إبراهيم ومن معه **رَبَّنَا اعْتَصِمْنَا عَلَيْكَ**. ورجعنا بالتوبة إلى ما تحب، ونظر بأن مرجعنا يوم القيامة إليك. وقالوا أيضاً **يَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا سَبَئًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا**. أي باعد بيننا وبين معصيتك حتى لا يتبعنا الكفار في المعصيان، وأغص لنا ما قد يقع منا من الهفوات إنك أنت الغالب الذي لا يعلب، الحكيم فيما يفعل ثم رغب سبحانه في الافتداء بإبراهيم بصورة أخرى فقال (لقد كان لكم) .. إلخ. أي لقد كان لكم يا أمة محمد قدوة حسنة في إبراهيم ومن معه، هذه القدوة باهمة لمن كان يرجو ثواب الله والمجاة في اليوم الآخر، ومن يمرض عن أوامر الله والافتداء بتحليله صلوات الله عليه، فلن يصير إلا نفسه، والله تعالى أعلم.

قَالَ اللَّهُ هُوَ أَعْيُ الْحَمِيدُ ① • عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ  
يُنْشِرَ وَيُنْشِرَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ مَوَدَّةٌ وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ  
عَزِيزٌ رَّحِيمٌ ② لَا يَنْشُرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ  
فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِهِمْ أَمْ تَبَرُّهُمْ وَتَقْطَعُوا  
إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ③ إِنَّمَا يَنْشُرُ  
اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِهِمْ  
وَوَضَعُوا عَلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تُولُوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَلَئِنَّكَ  
هُمْ الْفَاسِقُونَ ④ بَنَاتِيبُ الَّذِينَ هَامُوا إِذَا جَاءَهُمُ  
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ مَا تَنَبَّهْنَ اللَّهُ أَهْلُهُنَّ بِإِيمَانِهِنَّ  
فَلَمْ يَتَّبِعْنَهُنَّ مَزِينَاتٌ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ  
لَأَهْنُ مِنْ ذَلِكَ وَلَئِنْ كُنَّ يَحْلُونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أُعْطُوا  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ

المصردات: ﴿عسى الله﴾ .. إلخ. ينبغي أن  
يوجد عندكم رجاء من الله يجعل بينكم وبين  
كفار مكة مودة، بأن يهديهم للإيمان.

﴿عن الذين لم يقاتلوكم﴾: المراد: عن بر  
الدين لم يقاتلوكم .. إلخ، كما سيأتي.

﴿أو تبروهم﴾: أي عن برهم، فهو بدل  
من (الدين) المتقدم، والبر هو فعل كل خير  
فيه إدخال السرور على الغير، ولو بالكلمة  
الطيبة. انظر الآية (٢٦٢) من سورة البقرة  
صفحة ٥٦، والآية (٢٨) من سورة الإسراء  
صفحة ٣٦٨.

﴿وتقسطوا إليهم﴾: المراد: تقدموا إليهم  
قسطاً من أموالكم على سبيل البر بهم.

فهو من عطف العاص على العام وليس المراد بالقسط هنا العدل؛ لأن العدل واجب مع  
الصديق والعدو، انظر الآية (٨) من سورة المائدة صفحة ١٢٧.

﴿قاتلوكم هي الدين﴾ (في) حرف يدل على أن ما بعده سبب في حصول ما قبله، أي  
بسبب تمسككم بدينكم. انظر (في) هي الآية (٦٨) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٧ والآية (١٤)  
من سورة النور صفحات ٤٥٨، ٤٥٩.

﴿طاهروا﴾ أي عاوموا. انظر الآية (٤) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢.

﴿تولوهم﴾. أي تولوهم؛ والمراد أن تعقدوا بينكم وبينهم مودة

(١) يهاكم.	(٢) يقاتلوكم.	(٣) يباركم.
(٤) ييهكم.	(٥) قاتلوكم.	(٦) يباركم.
(٧) ظلموا.	(٨) الظالمون.	(٩) آمنوا.
(١٠) المؤمنات.	(١١) مهاجرات.	(١٢) بإيمانهن.
(١٣) مؤمنات.	(١٤) أتوهن.	(١٥) أتيتوهن.

﴿امتحانهم﴾ - أي اختبروهن بما يفيدكم ظناً غالباً أن ما هي قلوبهن موافق لما هي السنتهن. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلفهن بالله مراراً أنهم ما هاجرن إلا رغبة في الإسلام، لا لفرض آخر.

﴿الله أعلم بإيمانهم﴾: المقصود بهذه الجملة بيان عندهم في الاكتفاء بعبية الظن إذ حقيقة ما هي القلب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

﴿فإن علمتموهن﴾ - أي ظننتم ظناً قوياً غالباً كما تقدم. ﴿إلى الكفار﴾: المراد إلى أزواجهن الكفار.

﴿لاهن حل لهن﴾ .. إلخ (حل) أي حلال، أي أصبحن محرمات عليهم الآن.

﴿ولا هم يعطون لهن﴾: أي في المستقبل، ماداموا مشركين. وكان ذلك بعد أن أبطل الله زواج المشرك بالمؤمنة الذي كان موجوداً بمكة قبل الهجرة، وكان منه رواج زينب بنت الرسول ﷺ من ابن خالتها العاص بن الربيع وكان مشركاً ولما أسير بيدراً أطلقه ﷺ على أن يرسل زينب إلى المدينة، وقد جاء بعد ذلك مسلماً، فرد ﷺ إلى العاص ربيب بمقد جديد.

﴿أتوهم ما أنفقوا﴾: هذا خطاب لأولياء أمور المؤمنين أي أعطوا الأزواج الكفار ما دفعوا من الصداق إذا طلبوا ذلك.

﴿ولا جناح﴾ أي لا حرج في زواجهن، وإن لم يطلقهن أزواجهن الكفار، لانمساخ العقد بمجرد إسلامهن، دون أزواجهن.

﴿أجورهن﴾: أي مهورهن.

المعنى لما نزل المهي عن موالة الكفار هي أول السورة تشدد المسلمون في معاداة أقربائهم من كفار مكة فقاطعوهم حتى إن (قُتيلة) - بصم فمتح - بنت عبد العري، وكانت امرأة أبي بكر الصديق، وطلقها في الجاهلية وله منها ابنته (أسماء) رضي الله عنها ولما حامت قُتيلة المدينة لزيارة ابنتها أسماء، ولتقدم إليها هدية رفصت أسماء أن تقبل هديتها، أو تدخلها بيتها. لما حصل كل هذا أراد سبحانه أن يستثني من الدين تعجب عداوتهم مَنْ لا دخل له فيها، فإنه يصح برهم وإن لم تحز موالاتهم، وليوجد عند المؤمنين أملاً في إيمان أقربائهم من كفار مكة، وقد آمنوا فعلاً بعد المتح فقال تعالى عسى الله أن يجعل بينكم أيها المسلمون

وبين الذين عاديتهم من كفار مكة مودة، بأن يوفقهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء، والله قدير على ذلك وعلى ما هو أصعب منه والله غفور لهم ما سلف، رحيم بعباده فيقبل توبتهم - ثم فصل السهي السابق فقال تعالى (لا ينهاكم الله) .. إلخ أي لا ينهاكم الله تعالى عن بر من لم يقاتلوكم من الكفار لأجل تدبكم بالإسلام، ولم يتسببوا في إحراجكم من دياركم، لا ينهاكم عن برهم بجميع أنواع البر، من فعل أو قول، خصوصاً تقديم جرة من أموالكم إليهم، إن الله يحب من يعطى بعض ماله صلة لرحمه إنما ينهاكم الله عن موالاة الذين قاتلوكم من صناديد كفار مكة لأجل دينكم، وتسببوا في إحراجكم من دياركم، وكذا من أمانوهم من الأتباع على إحراجكم هؤلاء نهاكم الله عن موالاتهم، ومن يوالاهم فأولئك هم الظالمون، توصيهم الموالاة في غير موضعها، ولما كان من شروط صلح الحديبية الذي تقدمت الإشارة إليه في أول سورة الفتح صفحة ٦٧٨ أن من جاء من المشركين مسلماً رده يؤتيه ما يشاء إلى مكة، وجاء بعد ذلك بعض نساء مكة إلى المدينة مسلمات، وتردد المسلمون في تمييز شروط الصلح: هل ينطبق على النساء كالرجال أم لا ينطبق عليهن؛ لأن المرأة إذا أسلمت انقطعت العصمة بينها وبين زوجها المشرك، وبهذا يتعذر ردهن إليهم. عند ذلك نزل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) بما تعرفون به إيمانهن بقدر طاقتكم، لأن حقيقة ما في القلوب لا يعلمها إلا الله، فإن علب على ظنكم أنهن صادقات في دعوى الإيمان، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار؛ لأنهن أصبحن محرمات عليهم في تلك الحالة وهي المستقبل، إلا إذا أسلم أزواجهن قبل انقضاء عدتهن. ولما كان صلح الحديبية يقتضي إرجاع كل من يؤمن إلى مكة، وبزول هذه الآية امتنع هذا الرد، وأصبح الإرجاع خاص بالرجال فقط لأن المرأة ضعيفة ولا تستطيع أن تقيم بين قوم مشركين لا يحل أن تتزوج منهم من بعدهم وينفق عليها، أراد سبحانه أن يعوض المشركين شيئاً عن عدم تمييز هذا الشرط، فأمر أولى الأمر أن يدفعوا من بيت المال للأرواح ما صاع عليهم من الصداق، وذلك تمام الإنصاف والمعدل، ولا حرج عليكم أيها المسلمون أن تتزوجوا هؤلاء المهاجرات ولو لم يطلقهن أزواجهن الكفار مع مراعاة شروط الزواج المعروفة من انقضاء العدة وغير ذلك، فإن إسلامهن قطع العصمة بينهما، بشرط أن تؤنوهن مهورهن، ولا تكتصوا بما دفعه ولي الأمر لأرواحهن من بيت المال، وذلك لأن المصلحة ألا تترك امرأة بلا عائل ممن هي بينهم من المؤمنين يتكفل بالإنفاق عليها.

وَلَا تُحْكُوا بِعِمِّ الْكُفَّارِ وَتَقُولُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَتَنْفِقُوا  
 مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ جُنْدُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ اللَّهِ وَلَهُ عِلْمٌ  
 حَكِيمٌ ① وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ  
 فَعَايَنْتُمْ قَعَاتُوهَا الَّذِينَ دَعَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا  
 وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ② بَيِّنَاتٍ لِّلشَّيْءِ إِذَا  
 جَاءَهُ لَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بَيِّنَاتٌ عَلَى أَنْ لَا يُسْرِفَنَّ بِاللَّهِ شَيْعًا  
 وَلَا يَسْرِفَنَّ وَلَا يَرْبِيعَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْبِينَ  
 بَيْنَهُنَّ بِعَتْرِبَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبَنَّ  
 عَلَى مَعْرُوفٍ قَتْلَهُنَّ وَأَسْغَفِرَنَّ اللَّهُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
 رَّحِيمٌ ③ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَرَلَّوْا قَوْمًا غَضَبَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَهْرَأُونَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَهْسُ الْكُفَّارُ مِنْ  
 أَنْتَحَبِ الْقُبُورِ ④

المفردات : ﴿عصم﴾ : جمع عصمة ،  
 وهي هنا عقد الزواج . ﴿الكوافر﴾ : جمع  
 كافرة ، هذا الحكم هو الأصل وهو أنه لا  
 يجوز للمؤمن أن يتزوج غير المؤمنة مطلقا  
 لكن الآية (٥) من سورة المائدة صفحة ١٣٦  
 أخرجت من الكافرات المهي عن رواجهن  
 الكتابيات ؛ لأن لهن شرائع فيرجى لهن  
 الهداية إلى الصواب . ﴿واسألوا ما أنفقتم ..  
 إلخ﴾ : أي اطلبوا من الكفار ما أنفقتم من  
 المهور للنساء اللاتي كفرن ورجعن إليهم  
 بمكة كما أنهم يسألون ما أنفقوا لمن جانتكم  
 مؤمنة .

﴿وان فاتكم شيء﴾ .. إلخ : المراد : وإن  
 ذهب بعض أزواجكم مسرتدات إلى الكفار  
 بمكة ولم يدفعوا لكم ما دفعتموه في  
 صداقهن . ﴿فعاينت﴾ أي أصبتم الكفار بعقوبة ، والمراد : هزمتهم في حرب ، وغنمت منهم أموالا .

﴿هاتوا الذين ذهب﴾ . إلخ : المراد : فاعملوا يا رؤساء المؤمنين من العنائم التي  
 أخذتموها من كسرت زوجته ما كان دفعه صداقا لها . ﴿واتقوا الله﴾ .. إلخ أي حافظوا ما  
 أمركم به من العدل وكل ما فيه مصلحتكم . ﴿بيئات﴾ : أصل البيئات هو الشيء الذي يبيت  
 العقول . أي يحيرها ، والمراد به هنا أي يكذب نسبته لأرواحهن .

﴿بين أيديهن وأرجلهن﴾ كناية عن أنه ولد من أزواجهن لأن الولد يعمل في البطن  
 التي هي بين اليدين ويولد بين الرجلين ﴿في معروف﴾ أي أمر عرف حسه شرعا وعقلا  
 ﴿يئسوا من الآخرة﴾ أي من حيرها . ﴿كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ . الأصل كما  
 يئسوا من رجوع الموتى إلى الدنيا فالكفار هم نفس المفضوب عليهم ، وإنما عبر عنهم  
 بالوصف الظاهر وهو ﴿الكفار﴾ بدل الصمير لبيان سبب نكبتهم وهو الكفر .

(١) اسألوا .	(٢) ليسألوا .	(٣) أزواجكم .	(٤) هاتوا
(٥) أروجهن .	(٦) لمؤمنات .	(٧) أولادهن .	(٨) بيئات
(٩) أموا	(١٠) الآخرة	(١١) أصحابه .	

المعنى : لا يجوز أن يكون بين المسلم والمشركة رباط زواج، وعلى هذا يحور لكم أن تتزوجوا المؤمنة أخت الكافرة التي كانت في عصمتكم وبطل رباط رواجها بسبب بقائها على الشرك، فيجوز لكم عقب فراقها مباشرة العقد على أختها المسلمة، ولا تنتظروا مضي عدة، كما هو الحال فيما إذا كانت المطلقة مسلمة، وحينئذ لا يكون هذا من الجمع بين الأختين المنهى عنه في الآية (٢٣) من سورة النساء صفحتي ١٠٢، ١٠٣؛ لأن الأختين هنا فصل بينهما الإيمان والشرك فكان كلاً منهما أجنبية عن الأخرى وأطلبوا من كفار مكة ما دهمتموه من مهور من ذهب إليهم من نسائكم، كما لهم الحق أيضاً في طلب ما أنفقوه من المهور على نسائهم اللاتي هاجرن إليكم وأسلمن . وإنما أعاده ثانياً لإبرار المساواة في المعاملة والإنصاف في كل شيء، ذلك المذكور هو حكم الله بحكم به بينكم، فلا تعالوه، والله عليهم بأسرار خلقه، حكيم، لا يشرع إلا ما فيه مصلحتهم. وكان المشركون قد امتنعوا عن إعطاء المسلمين مهر من فرت إليهم من المدينة مرتدة. فأنزل الله سبحانه وتعالى : وإن هاتكم شيء... إلخ أي وإن ذهب بعض أرواحكم مرتدات إلى الكفار ولم يعطوكم المهور التي دهمت لهن، ثم غلبتم المشركين في موقعة وأخذتم منهم غنائم، فأعطوا الدين ذهبت أرواحهم من هذه الغنائم قدر ما دفعوا من المهور للنساء الفارات إلى المشركين الذين بينكم وبينهم عهد. واتقوا الله الذي أستم به مؤمنون، فإن الإيمان به يقتضي الخوف من عصيانه، فلا تتعدوا أحكامه التي شرعها لكم. وكان صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة سنة ثمانية هجرية، احتضت النساء لمبايعته على تعاليم الإسلام، فأنزل الله تعالى : يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات قاصدات للمبايعات على أن لا يشركن بالله شيئاً من الشرك ولو قليلاً، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن كما كان يعمل في الجاهلية خوف المقر، انظر الآية (٢١) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٨، ولا يأتين بولد لقيط يسبته إلى الزوج، ولا يعصينك في أمر معروف شرعيته، فتأمل كيف شرط سبحانه في طاعته ﷺ أن تكون بمعروف مع أنه لا يأمر إلا به، ولا تعتر بقول جاهل (طاعة ولي الأمر واجبة مطلقاً) فالحق أنه لا طاعة لمخلوق في معصية العائق، إذا جئن على هذا الشرط فبايعهن، واستنصر لهن الله على ماسبق منهن، فإنه سيفخر لهن، إنه غفور رحيم. ثم حتم سبحانه الصورة بما بداها به لأهميته فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوماً غضب الله عليهم، هم الكفار جميعاً؛ لأنهم قد ينسوا من خير الآخرة، أما الكفار فلأنهم ينكرونها، وأما اليهود فقد حملتهم شدة عنادهم له ﷺ على أن يعملوا عمل اليائسين من خيرها كما ينس جميع الكفار من رجوع أصحاب القبور إلى الدنيا، انظر شرح الآية (٩٤) وما بعدها من سورة البقرة صفحتي ١٨، ١٩، والله تعالى أعلم .

## سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿سبح لله﴾ .. إلخ: تقدم هي

سورة الحديد صفحة ٧١٨.

﴿أكبر﴾. أي عظم شناعة وبشاعة.

﴿مقتًا﴾: المقت: أشد أنواع البفض.

والمعنى: عظم كرهاً لكم عند الله قولكم  
مالا تفعلون.

﴿مرصوص﴾ أصله المتماسك بعصه

ببعض بالرمصاص، والمراد: متقن كأنه قطعة  
واحدة.(١١) سُورَةُ الصَّفِّ  
وَأَسْمَاؤُهَا اَلْجَمْعُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ① بَنَاتُهَا الَّذِينَ أَسْمَاؤُهَا تَقُولُونَ مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ② كَبَرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ③ إِنْ أَفْهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ  
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوصٌ ④ وَإِذْ قَالَ مُوسَى  
لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ⑤ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ  
لِالْعَالَمِينَ أَعْرَاجَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْغَافِلِينَ ⑥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُوا

﴿لِمَ تَوَدُّون﴾. انظر شرح الآية (٦٩) من سورة القصص صفحات ٥١٦، ٥١٧.

﴿زأفوا﴾: أي اسرعوا عن الصواب.

﴿أزاع الله قلوبهم﴾: أي رادها بعداً عن الصواب.

المعنى نزه الله عن كل نقص كل ما في السموات وما في الأرض بلسان المقال أو بلسان  
الحال، وهو سبحانه العالب الذي لا يقلب، الحكيم الذي لا يفعل عبثاً، وكان بعض شيطان  
المسلمين يقولون لو دنا سبحانه على أحب الأعمال إليه لعملناها، فأخبر سبحانه بيه أن  
أحب الأعمال إليه . الإيمان به تعالى وجهاد الكفار. ولما جاء يوم أحد صنعوا حتى حلت

(١) السموات.	(٢) أموا
(٣) يقاتلون.	(٤) بيان
(٥) يا قوم.	(٦) الماسقين
(٧) يا بني	

الهريمة بالمسلمين كما في شرح الآية (١٢١) وما بعدها من سورة آل عمران صفحة ٨٣، هائل سبحانه في ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا.. إلخ﴾ أي يا أيها الذين آمنوا لأي غرض تقولون ما لا تعملون؟ فهو توبيخ على عدم فعلهم ما وعدوا به، فهم عملوا ذنبي ترك فعل الخير، وحلف الوعد، ثم بيّن شاعة ذلك فقال ﴿كسر مقتا.. إلخ﴾. أي عظم كرها لكم عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لأن الوفاء بالوعد فيه ثقة الجماعة بعضها ببعض، وفي هذا كل الخير، وفي بقيضه كل الشر.

وبعدما أنكر عليهم خلف الوعد بين ما يجب أن يسارعوا إليه لأنه يحبه ويرصيه فقال: إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله متحابين مترابطين كأنهم ببيان مرصوم، لا يجد العدو بينهم ثغرة ينفذ منها. وبعدما ويحكم سبحانه على خلف الوعد والجبن عند القتال أراد أن يذكرهم بحال اليهود الذين جبنوا عندما طلب منهم موسى دخول الأرض المقدسة كما في الآية (٢١) وما بعدها من سورة المائدة صفحة ١٤٠.

وعندما طلب منهم عيسى ما طلب وعصوه، فعل عليهم غضب الله فقال: وإد قال موسى.. إلخ، أي واذكر لقومك أيها النبي ما حصل حين قال موسى لقومه. يا قوم لأي سبب تؤذوني بمخالفة أمري والجبن عند القتال، وأنتم تعلمون حقاً صدق رسالتي إليكم، فلما أصبروا على الانحراف عن الصواب عاقبهم الله بريادة ريعهم وصلاتهم؛ لأنه سبحانه لا يهدي القوم المضلين على المسق، انظر ما قيل في الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحات ٦، ٧ والآية (٣٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨، واذكر لهم أيضاً ما حصل حين قال عيسى بن مريم: يا بني إسرائيل.. إلخ.

المعردات. ﴿يا بني إسرائيل﴾ لم يقل (يا قوم) كما قال موسى قبل ذلك لأن السبب في العادة إنما يكون من جهة الأب، وليس لعيسى عليه السلام أب، فصلا عن أن يكون منهم.

﴿مصدقاً﴾ انظر الآية (١٥٧) من سورة الأعراف صفحات ٢١٧، ٢١٨، والآية (٣٠) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١.



إِسْرَءِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَمِمَّا رَسَّلْنَا قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لِيُذْهِبَ  
عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي فِي أَنفُسِهِمْ وَأَنَّ أَكْثَرَ أَشْيَاءِهِمْ  
لَهُمْ غَافِلُونَ ﴿١﴾ وَمِمَّا رَسَّلْنَا قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لِيُذْهِبَ  
عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي فِي أَنفُسِهِمْ وَأَنَّ أَكْثَرَ أَشْيَاءِهِمْ  
لَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٢﴾ وَمِمَّا رَسَّلْنَا قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ  
لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي فِي أَنفُسِهِمْ وَأَنَّ أَكْثَرَ  
أَشْيَاءِهِمْ لَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾ وَمِمَّا رَسَّلْنَا قَدْ مَنَّ اللَّهُ  
عَلَى النَّاسِ لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي فِي أَنفُسِهِمْ  
وَأَنَّ أَكْثَرَ أَشْيَاءِهِمْ لَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٤﴾ وَمِمَّا رَسَّلْنَا  
قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي  
فِي أَنفُسِهِمْ وَأَنَّ أَكْثَرَ أَشْيَاءِهِمْ لَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

﴿بين يدي﴾: أى تقدمنى.

﴿اسمه﴾: أى صمته، والعرب يطلقون

الاسم على الصفة، انظر الآية (١١) من

سورة الحجرات صفحة ٦٨٦، والآية (٢٧)

من سورة النجم صفحة ٧٠٢.

﴿أحمد﴾: أى كثير الحمد لربه.

﴿البيئات﴾: أى المعجزات المذكورة فى

الآية (٤٩) من سورة آل عمران صفحتى

(٧٠، ٧١).

﴿مبين﴾: أى ظاهر وواضح؛ انظر معانى

مبين فى الآية (١٦٨) من سورة البقرة

صفحة ٣٢.

﴿مَنْ أَظْلَمُ﴾، ﴿مَنْ﴾ اسم استمهام إنكارى يعيد الهمى أى لا أحد أشد ظلماً.

﴿أهتري على الله الكذب﴾ أى قال إن له ولداً أو شريكاً أو لم يرسل رسولاً كما هى الآية

(٣) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠.

﴿يريدون ليطمعنوا﴾ اللام هنا بمعنى (أن) بمنح فسكون، التى تجعل ما بعدها فى قوة

مصدر، أى يريدون إطماء نور الله فإذا ذكرت (أن) لا تذكر اللام كما هى الآية (٣٢) من سورة

التوبة صفحة ٢٤٥.

﴿نور الله﴾: المراد به القرآن.

(٢) بالبيئات.

(٦) بأفواههم

(٩) تجارة

(١٢) حلف

(٢) النوراة

(٥) الظالمين

(٨) أموا

(١١) بأموالكم

(١) إسرائيل

(٤) الإسلام.

(٧) الكاهن.

(١٠) تجاهدون.

﴿بأعواهم﴾: أى بقولهم فيه إنه سحر وشعر.. إلخ.

﴿بألهدى﴾. المراد به. القرآن البالغ النهاية فى الهداية، حتى أصبح كأنه الهدى نفسه، انظر الآية (١٨٥) من سورة البقرة صمحتى ٢٥، ٢٦.

﴿دين الحق﴾ من إضافة الموصوف لصفته، فالمراد الدين الحق، كقولهم مسجد الجامع، أى المسجد الجامع للباس.

﴿ليظهره﴾. أى ليمليه بقوة العجة وسلامة التعاليم.

﴿هل ادلكم﴾ استفهام أريد به العث على قبول ما يمد.

﴿تجارة﴾. المراد مقابلة شيء بشيء كالتجارة، انظر الثمن والمثمن فى الآية (١١١) من سورة التوبة صفحة ٢٦١.

﴿تؤمنون﴾. هذا خبر فى معنى الطلب. أى آمنوا وجاهدوا.. إلخ، وجاء بالطلب فى صورة الخبر للترغيب فيه حتى كأنهم سارعوا إلى تحصيل المطلوب فصح الإخبار عنه. ﴿أموالكم وأنفسكم﴾: جاء هذا الترتيب على سبيل الترقى من الجهاد بالفاضل إلى الأفضل.

﴿يعضركم﴾.. إلخ: جزم الفعل لأنه واقع فى جواب الطلب المفهوم من ﴿تؤمنون﴾ كما تقدم.

المعنى: وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إني رسول الله إليكم، حال كونى مصدقا للتوراة التى جاءتكم قبلى على يدى موسى، ومبشرا برسول يأتى من بعدى، أبرر صفة له أنه كثير الحمد لربه، فلم يصدقوه، وأنكروا رسالته. فلما جاءهم بالمعجزات القاطعة بصدقه، لجوا فى العناد وقالوا: هذا الذى جئت به سحر واضح، ورب قائل يقول: هل فى الإنجيل الذى بأيدي النصارى اليوم ما يدل على هذا الوصف؟ نقول: إنه - مع أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا فى القرآن أنهم بدلوا وغيروا فيه، ومن ذلك أنهم أثبتوا فيه أن المسيح عليه السلام صلبه خصومه، والقرآن يقطع بكذب ذلك - مع كل هذا فقد قلت منهم رغم أنوفهم ما يدل على ما هنا، فقد جاء فى إنجيل يوحنا فى الفصل الخامس عشر ما يأتى: (قال يسوع المسيح: إني - المارقليط - روح الحق الذى يرسله ربي، يعلمكم كل شيء). وقال فى الفصل المتقدم أيضا: (قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتي. و(أبي) أى ربي يحبه. كلمتكم بأني لست عندكم بمقيم. و(المارقليط) روح القدس الذى يرسله ربي هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلت لكم). وقال المسيح أيضا: (إن خيرا لكم أن أنطلق لأني إن لم

أذهب لم يأتكم الفارقليط، فإذا جاء يوبخ العالم على الخطيئة. وإن لي كلاماً كثيراً أريد قوله لكم، ولكنكم لا تستطيعون حمله. لكن إذا جاء روح الحق ذلك الذي يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بما يسمع ويحبركم بكل ما يأتي، ويعرّفكم جميع ما للرب).

و(الفارقليط) في اللغة القديمة لمظ يقيد معنى الحمد، وقد فهمه بعض النصاري (بالعماد) بتشديد الميم، وهو الذي يحمد كثيراً. وهذا هو معنى (أحمد) المتقدم. وانظر مع هذا الآية (١٥٧) من سورة الأعراف صصحتي ٢١٧، ٢١٨. وعندما ذكر سبحانه وتعالى ما حصل من قوم موسى وقوم عيسى وإنكارهم الآيات الدالة على صدق رسلهم، كما فعل الكفار في عصر النبي ﷺ أراد أن يبين شناعة جرمهم فقال: ومن أظلم ممن افترى.. إلخ. أي لا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله كذباً وقال إن له ولداً أو شريكاً، أو إنه لم يرسل محمداً رسولاً، والحال أن الرسول يدعو إلى الاستسلام والخصوع لله الواحد القهار. والله لا يهدي القوم الظالمين.

ثم ذكر بعض جرائمهم من الاجتهاد في محاربة القرآن وتعاليمه فقال متهمك ما بهم، وساخر من عقولهم (يريدون).. إلخ. والمراد: تمثيل حالهم واجتهادهم في إبطال ما جاء به القرآن بحال من ينفخ الشمس بضمه ليطفئ ضوءها يفعلون ذلك والحال أن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

ثم بين سبحانه ما يؤيد إتمام هذا النور فقال: هو الذي أرسل رسوله.. إلخ. أي بالقرآن الهادي إلى الطريق المستقيم، وبالدين الحق له عليه بالحجة على كل الديانات، ولو كره المشركون.

وعندما نهى سبحانه المؤمنين عن أن يكونوا مثل قوم موسى في التغافل وعدم القتال، أو قوم عيسى في العصيان.. رعبهم سبحانه في الجهاد بالمال والنفس فقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة رابحة، ثم بيئها بقوله: (تؤمنون).. إلخ. أي تصمموا إلى إيمانكم القوى الجهاد بأموالكم، بل حتى بأنفسكم التي هي أعز من الأموال.. في سبيل إعلاء كلمة الله ونصر دينه. ذلك المذكور من صمم الجهاد إلى الإيمان خير لكم مما تبذّلونه من الأموال والأنفس، لأن ثمرته نعيم دائم، والمال والأنفس عرض زائل، إن كنتم من أهل العلم الصحيح الذي يفرق المرء به بين النافع والضار. فافعلوا ما طلبته منكم، ثم ذكر جواب الأمر وفيه بيان للمعوض عن المال والنفس فقال (يقفر لكم دنوبكم ويدخلكم جنات).. إلخ.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
ذَٰلِكَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ ⑪ وَأَنْتَرَىٰ مُجِوِبَهَا نُصْرًا مِنْ اللَّهِ  
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ⑫ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ قَالِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْخَوَارِجُ بَشَنَ مَنْ  
أَنْصَرِيَ إِلَى اللَّهِ قَالِ الْخَوَارِجُ مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ فَهَاسَتْ  
طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَبَدَ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا عَلَىٰ عَذْرِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ⑬

(١٢) سُورَةُ الْحَجَّةِ مَدَانِيَّةٌ  
وَأَنبِيَاؤها الْخَوَارِجُ بِمَشْرِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَسْبَحُ لِلَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

المصردات. «مساكن طيبة» المراد:  
قصور ذات بهجة مكنية من عرف فوقها  
عرف. انظر الآية (٢٠) من سورة الرعد  
صفحتي ٦٠٨، ٦٠٩.

«عدن» أصل العدن الإقامة، والمراد  
جنان حلود.

«وأخرى بحسبها» إلخ أي ولكم عدد ربه  
مثوبة أخرى هي نصر من الله.. إلخ لأنها تسمى  
صدوركم مما عانته من كيد الكافرين.

«ويشتر المؤمنين» معطوفة على فعل  
مقدر قبل «يا أيها الذين آمنوا» المنقذمة  
هي الآية (١٠)، والأصل قل أيها النبي تأيها  
الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة إلخ

ويشتر المؤمنين بهذا النصر المحقق والفتح العبير انظر لانة (٥١) من سورة بقره صفحة  
٦٢٤، والآية (٢١) من سورة المعادلة صفحة ٧٢٨

«كوبوا أنصار الله» إلخ أي كوبوا أنصار دين الله، كما كان الخواريون أنصار دين الله  
عندما قال لهم يسوع عيسى من يكون جمد، لي متوحها ممن لي بصرة دين الله؟ قال  
الخواريون: نحن أنصار دين الله معك.

«الخواريون» جمع حوري بتشديد الباء، وهم صموة أتباع المسيح. انظر الآية (٥٢) من  
سورة آل عمران صفحة ٧١.

(١) الأنهار.	(٢) مساكن.	(٣) جنات
(٤) أموا.	(٥) الخواريين.	(٦) هاست
(٧) إسرائيل.	(٨) ظاهرين.	(٩) السموات

﴿طاهرين﴾ أي عائبين.

﴿يسبح لله﴾ يبرهه سبحانه عما لا يليق به، انظر الآية (١) من سورة الحديد صفحة

٧١٨.

﴿لملك القدوس﴾ أي المنزه كثيراً عما يقول الكافرون انظر شرح الآية (٢٢) من سورة

الحشر صفحة ٧٢٢.

المعنى وبدخلكم ربكم حيات تحرى من نحت أشجارها الأنهار. ومساكن طيبة هي حيات عدن ذلك النعيم هو المورد العظيم ولكم عند ربكم - فوق ما ذكر من النعيم - نعمة أخرى تحبونها لأنها تشفى صدوركم مما عابيتموه من كيد الكفار تلك النعمة هي نصر من الله تعالى لكم على أعدائكم وفتح قريب لم يعهد له مثيل في التاريخ، إذ لم يستقر ويستقر مبدأ و دين في مثل هذا الوقت القليل وبشر أيها النبي المؤمنين بذلك

وهذه إشارة منه سبحانه وتعالى إلى أنه لابد من تحقق هذا النصر، وقد حصل، ثم أرشد سبحانه أتباع رسوله، بأن يكونوا كلهم أنصار له، وألا يتفرقوا كما تفرقت أمة عيسى، فيحل بهم ما حل بمن عصى منهم فقال يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد، كونوا أنصار دين الله كما كن الحواريون أنصار دينه حين قال لهم عيسى (من يكون جنداً لي متوجهاً معي إلى بصرة دين الله؟) قال الحواريون نحن جميعاً أنصار دين الله معك. وتحدد الحواريون وبذلك أمنت طائفة من بني إسرائيل بعمى، وقالوا إنه عبد الله ورسوله، وكفرت طائفة به وهم اليهود فأبدوا الذين آمنوا على عدوهم فصاروا عائبين بالكثرة والقوة.

### ﴿سورة الجمعة﴾

يأدى بتثريه الله عن كل ما لا يليق. كل ما في السموات وما في الأرض، لأنه المتصرف

وحده في كل شيء، ولأنه شديد التره عن كل نقص.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① هُوَ الَّذِي نَعَتْ فِي الْأَمْثَلِ رَسُولًا  
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لِي ضَلُّوا مُبِينًا ② وَالْأَخْرَجَ  
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْفُفُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ ذَلِكَ  
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ تَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ④  
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الصَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمْلِ يَحْمِلُ  
أَثْمَرًا يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِتِ اللَّهِ وَآفَهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ⑤ قُلْ يَتَّخِذُ الْغَائِبِينَ حَادِرًا  
إِنْ رَعَيْتُمْ أَوْتِيَاءَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَتَنْقَرُوا  
الْمَوْتَ مِنْ كُفْمِ صَدِيقِينَ ⑥ وَلَا يَحْمِلُونَهُ أَثْمَارًا  
فَعَمَّتْ أَعْيُنُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْغَائِبِينَ ⑦ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ  
الَّذِي تَخْشَوْنَ كُنْتُمْ مُنْجَيْنَ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ الْعَذَابِ

المفردات: «العزیز الحکیم»: تقدم في  
صفحة ٧١٨.

«في الأميين»: جمع أمي. وهو الذي  
لا يكتب والمراد من بينهم، وقال سبحانه في  
الأميين ولم يقل للأميين؛ لأن المراد هنا أنه  
سبحانه أرسله من بينهم، ولو قال للأميين  
لكان رسولا لهم فقط مع أنه مرسل للناس  
كافة بأدلة أخرى كثيرة. انظر الآيات (١٩)  
من سورة الأنعام صمحتي ١٦٤، ١٦٥ و (١٥٨)  
من سورة الأعراف صفحة ١٥٨ و (٢٨) من  
سورة ساء صمحة ٥٦٦.

«منهم»: المراد منهم نسبيا أي من  
عصيتهم وليس من بينهم فقط؛ لأنه قد يكون

من بينهم وليس من عصيتهم كلوط عليه السلام. انظر الآية (١٢) من سورة ق صمحة ٦٨٩،  
والمراد تمت نظر العرب إلى أنهم يمهرون أمانيته وصدقته فكان يجب أن يكونوا أول الناس  
إيمانا به، انظر الآية (١٦) من سورة يونس صمحة ٢٦٨، ثم كونه منهم نسبيا، كان ادعى لهم أن  
يعصروا به على اليهود لا أن يعاربوه، انظر الآية (١٢٨) من سورة التوبة صمحة ٢٦٤ فمى  
الكلام حث للعرب على المسارعة إلى الإيمان بهذا الرسول الذي جاءهم بما فيه شرهم فهو  
نظير ما في الآية (١٠) من سورة الأنبياء صمحة ٤٢١، والآية (٤٤) من سورة لرحرف صمحة  
٦٥١ «آياته»، أي آيات القرآن انظر الآية (١) من سورة النمل صمحة ٤٩٤ «بركيتهم» أي  
يظهرهم من خبايا العقائد والأعمال.

- |                 |               |              |
|-----------------|---------------|--------------|
| (١) الأميين.    | (٢) آياته.    | (٣) الكتاب.  |
| (٤) صلال.       | (٥) آخرين.    | (٦) التوراة. |
| (٧) يآيات.      | (٨) الظالمين. | (٩) صادقين.  |
| (١٠) بالظالمين. | (١١) ملائكم.  | (١٢) عالم.   |

﴿الكتاب﴾: يطلق الكتاب عند العرب على معان منها

١- الكلام الذي يصح أن يكتب ولو قبل كتابته كما في الآية (٣) من سورة آل عمران صفحتي ٦٣، ٦٤، والآية (٢٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٤.

٢- المكتوب في الصحف كما في الآية (٧) من سورة الأنعام صفحة ١٦٣، والآية (٩٤) من سورة يونس صفحة (٢٨١) والآية (٢) من سورة الطور صفحة ٦٩٦، والآية (٧) من سورة المطففين صفحة ٧٩٧.

٣ - الصحف وما كتب فيها كما في الآية (١٥٢) من سورة النساء صفحة ١٢٩، والآية (١٣) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٦، والآية (٤٩) من سورة الكهف صفحتي ٢٨٧، ٢٨٨، والآية (٢٩) من سورة النمل صفحة ٤٩٧.

٤ - المعتم المقضى به قصاءً أرلًا كما في الآية (٦٨) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٧، والآية (٣٨) من سورة الرعد صفحة ٢٢٨، والآية (٤) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨.

٥- المعتم المفروض شرعًا كما في الآية (٢٣٥) من سورة البقرة صفحة ٤٨ والآية (٢٤) من سورة النساء صفحة ١٠٣.

٦- اللوح المحفوظ كما في الآية (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١، والآية (٥٢) من سورة طه صفحة ٤١٠، والآية (٧٠) من سورة الحج صفحة ٤٤٣، والآية (٧٥) من سورة النمل صفحة ٥٠٣، والآية (٣) من سورة سبأ صفحة ٥٦٢.

٧- المصدر، أي الكتابة، وهي ضم الحروف بعضها إلى بعض بالقلم كما هنا، وكما في الآية (٤٨) من سورة آل عمران صفحة ٧٠ فالمراد هنا بالكتاب تعليم الخط والكتابة ليخرج العرب من الأمية، وقد نبه القرآن إلى ذلك في أول آية نزلت منه لذلك سارع ﷺ إلى تحقيقه عقب غزوة بدر مباشرة حيث جعل هداء كل أسير يعرف القراءة والكتابة تعليم عشرة من أولاد المسلمين الكتابة.

﴿الحكمة﴾: العلم الصحيح ومعرفة أسرار الأشياء.

﴿وإن كانوا﴾: الأصل وإنهم كانوا.

﴿واحرين﴾ أى وبعثه الى احرين ممن امن بعد ذلك إلى يوم القيامة.

﴿مهم﴾ أى من الأميين وهؤلاء الأحرار هم الذين حايوا من العرب إلى يوم القيامة وأمنوا به ﷺ بدليل قوله تعالى ﴿لما يلحقوا بهم﴾ فإن (لما) تدل على أنهم سيلحقون بهم فى الإيمان ﴿لما يلحقوا﴾ (لما) حرف يدل كما ذكرنا على عدم حصول ما بعده إلى زمن التكلم وعلى أنه سيحصل قطعاً ﴿يلحقوا بهم﴾ أى فى الإيمان والمراد أنهم لم يلحقوا بهم فى الإيمان إلى الآن ولكن سيلحقون بهم فيما بعد.

﴿ذلك﴾ أى هذا الشئ الرهيب المبررة وهو تمصيل الرسول ﷺ وقومه، وجعلهم أئمة فتعين بعد أن كان العرب أثباعاً.

﴿مثل﴾ أى صفة ﴿الدين﴾ هم اليهود ﴿حملوا التوراة﴾ أى علّموها وكلموا لعمل بها ﴿لم يحملوها﴾ أى لم يعملوا بها، ﴿أسمارا﴾ جمع سمر بكسر هـ كقولهم وهو الكتاب الذى يسمر أى يكشف عن حقائق ما فيه والتبويب للتعظيم ليدل على أنها أسمار كبار ﴿هادر﴾ أى صاروا يهوداً، انظر الآية (٦٢) من سورة البقرة صفحات ١٢، ١٣.

﴿أولياء لله﴾ - المراد أحباؤه، انظر الآية (١٨) من سورة المائدة صفحات ١٣٩، ١٤٠.

﴿همنوا﴾ إلخ تقدم كل ذلك فى الآية (٩٤) وما بعدها من سورة البقرة صفحات ١٨، ١٩ ﴿بما قدمت أيديهم﴾ متعلق بالضمي المصنوع من (لا) أى انتفى تمنيتهم الموت بسبب ما قدموا من الأعمال الحسنة، انظر تعلق الباء بالضمى فى الآية (٢٩) من سورة الطور صفحة ٦٩٨

﴿الغيب﴾ - هو كل ما غاب عنا.

المعنى هو سبحانه وحده الذى أرسل إلى العرب الأميين رسولاً من أنفسهم وأمياً مثلهم، ومع ذلك يتلو عليهم آيات كتاب الله ويظهرهم من أدناس العقائد الباطلة والأعمال الفاسدة، ويمنهم الكفارة والقراءة ليحكو عنهم صفة الأمية الدالة على الجهل ليسايروا ركب الحضارة ويعلمهم أيضاً العلم النافع ومعرفة أسرار الأشياء فيستفيدوا، ويميدوا ثم أشار إلى سبب شدة احتياجهم إلى من يرشدهم إلى ذلك فقال وإن كانوا... إلخ أى وإنهم كانوا من قبل مجيء هذا



الرسول لقي ضلال ظاهر من الشرك وحيث الحاهلية. كما بعث رسوله إلى عرب آخرين لم يلحقوا الصحابة في الإيمان إلى الآن. وسيلحقونهم فيما بعد إلى يوم القيامة، وإنما حص الكلام هنا العرب لما علمت فيما سبق ولنبوخ اليهود على دعواهم أنهم شعب الله المختار. وهو سبحانه العزيز القادر الذي لا يعجز عن تمكين رسوله من هذا الأمر الخارق للعادة. الحكيم في اختيار رسوله. ويعلمه ما لم يكن يعلم. انظر الآية (١١٣) من سورة النساء صفحتي ١٢١، ١٢٢. هذا الفصل الرفيع المنزلة الذي ناله الرسول الأعظم هو فصل الله وحده يؤتيه من يشاء من عباده الذين يعلم صلاحيتهم له، انظر الآية (١٢٤) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، والله صاحب المصل العظيم ولما سمع اليهود ذلك قالوا إن محمداً لم يبعث إلا للعرب خاصة، أما نحن فلا بنا أبناء الله وأحباؤه لا يرسل لنا إلا رسولا منا. ولن يؤمن إلا بما أنزل على رسولنا، انظر الآية (٩١) من سورة البقرة صفحة ١٨ فرد سبحانه عليهم بأنهم لم يمهوا التوراة التي أنزلت عليهم، وهيها أنه سيأتيهم نبي أمي من العرب، انظر الآية (١٥٧) من سورة الأعراف صفحات ٢١٧، ٢١٨. همثلهم في حمل التوراة وعدم الانتصاع بها كمثل الحمار الذي يعمل الكتب الكبار ولا ينتفع بما فيها. بش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صدق الرسول.

والله لا يهدي كل ظالم لنفسه بالإصرار على العناد ثم رد على قولهم (نحن أبناء الله وأحباؤه) بأمره له ﷺ أن يقول يا أيها اليهود إن رجمتم أنكم أحباء الله من دون الناس فتمو الموت ليريحكم من دار التعبد إلى النعيم الدائم، إن كنتم صادقين في رجمكم فتموا ذلك وأحبر سبحانه بما سيكون منهم فقال ولا يتمونه. إلخ. أي ويستحيل أن يتموه بسبب ما قدمت أيديهم من الكمر والمسوق، فيحافون من عذاب الله، وقال ﷺ والذي يمسي بيده، لا يقبلها واحد منهم إلا قتل بريقه ولذا لم يجزوا واحد منهم على هذا التمس لتيقهم من صدقه ﷺ، انظر الآية (٤٢) من سورة البقرة صفحة ٩، والآية (٨٩) من سورة البقرة أيضاً صفحة ١٧، والآية (١٤٦) من سورة البقرة كذلك صفحة ٢٨، فهذا كالمباهلة في الآية (٦١) من سورة آل عمران صفحة ٧٢. والله تعالى عليم بالظالمين هيجاريهم بظلمهم. ثم ملأ قلوبهم حسرة، فأمر نبيه أن يقول لهم إن هذا الموت الذي تحافون منه هو لاحقكم قطعاً، ثم تردون إلى عالم العيب والشهادة الذي يستوى في علمه العائب والحاصر.. إلخ

وَالشَّهَادَةُ بِبَيْتِكُمْ مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑤ يَأْتِيكَ الَّذِينَ  
 ⑥ اسْمُوا إِذَا هُوَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ جَمِيعِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
 اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑦  
 إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَاعُوا مِنْ فَضْلِ  
 اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ⑧ وَإِذْ رَأَوْا  
 بُحَيْرَةً مَأْمُورًا انْمَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا جَعَلَ  
 اللَّهُ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَيْسَ الْبُحَيْرَةُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّارِقِينَ ⑨

(١٣) سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَسَانِيدُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ بِمَا تَرَسُولُ اللَّهِ

المفردات: «الشهادة»: أصل معنى  
 الشهادة الحضور، والمراد بها هنا الشيء  
 الحاضر المشاهد.

«من يوم»: (من) بمعنى (في).

«ذكر الله»: المراد به هنا: الصلاة،  
 والخطبة لأنه يذكر فيها اسم الله.

«ذرّوا»: أي اتركوا.

«البيع»: المراد المعاملة مطلقاً من بيع  
 وشراء وإجارة وغير ذلك من كل ما يشغل.

«انتشروا في الأرض»: أي تفرقوا كما  
 تقدم في الآية (٢٠) من سورة الروم صفحتي  
 ٥٣٢، ٥٣٣. والآية (٥٣) من سورة الأحزاب  
 صفحتي ٥٥٨، ٥٥٩.

«ابتقوا»: أي اطلبوا.

«من فضل الله»: أي بعض فضل الله مما كان ممنوعاً بعد الأداء وقبل الصلاة.

«تجارة»: المراد بها هنا الإبل التي تحمل متاع التجارة قادمة من الشام.

«لهوا»: المراد به هنا الطبل الذي يضربونه عند زفاف المروس أو الإعلان عن قدوم إبل  
 التجارة.

«انفضوا إليها»: أي انصروها عنك إلى التجارة، والأصل: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو  
 سمعوا لها انفضوا إليه، واكتفى بالأهم فقط.

(١) الشهادة	(٧) أمّوا.	(٣) للصلاة
(٤) الصلاة.	(٥) تجارة.	(٦) قلائداً.
(٧) التجارة	(٨) الرارقين.	(٩) السافقون.

﴿قائماً﴾: أى على المنبر للحظية.

﴿خير الرازقين﴾: انظر المراد من الراق هنا فى شرح الآية (٥٨) من سورة الحج صفحة

٤٤٢.

﴿نشهد إنك.. إلخ﴾. إذا قال العربى أشهد أن فلاناً حضر مثلاً فإنه يقصد معنى أقسم

بالله على أنى صادق فيما أقول.

المعنى، يقول سبعمائة ثم تردون أيها اليهود يوم القيامة إلى الله الذى بمستوى فى علمه ما خفى وما ظهر. فينبئكم بما كنتم تعملون، ويجازيكم عليه بما تستحقون. وبعد ما عاب على اليهود حرصهم على الدنيا وإعفائهم أمر الآخرة أراد أن يرشد المؤمنين إلى حيرى الدنيا والآخرة. فقال: يا أيها الدين آمنوا.. إلخ. أى إذا نادى المؤذن بالإقبال على صلاة الجمعة فاسمعوا إليها، لأن فيها ذكر الله، واتركوا كل معاملة تشغلكم عنه. ذلك السعى إلى ذكر الله خير لكم من الاشتغال بأمور الدنيا فى هذه الساعة إن كنتم من أرباب العلم النافع تدركون أن طاعته أربح من كل عمل آخر؛ لأن ثمرتها أدوم وأكرم. فإذا قضيتهم صلاتكم فاسمعوا فى مناكب الأرض. واطلبوا بعض فضل ربكم من كل ما ينفعكم، وداوموا على تذكر الله فى جميع أحوالكم، حتى لا يكون للشيطان عليكم سلطان، فتغفروا بحيرى الدنيا والآخرة. وقد علمت مما تقدم فى شرح الآية (١) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٤: أن العرب كان يطلب عليهم التساهل فى مراعاة النظام والآداب الراقية. فمن هذا ما جاء الحديث عنه هنا من أن بعضهم كانوا إذا رأوا - وهم فى المسجد - قوافل تجارة، أو سمعوا لهو عرس أو غيره خرجوا ينظرون إليه. وقد استجبتهم هذه العادة حتى وهم يستمعون إلى الرسول الأكرم ﷺ وهو يخطب، ظانين أنه ليس فى ذلك حرج ماداموا سيمودون للصلاة، فادبهم سبعمائة بطريق التعريض بهم فقال مخاطباً رسوله ﷺ: وإذا رأوا قوافل تجارة أو مركب لهو انصرفوا إليه وتركوك قائماً تحطب، أى وهذا لا يليق خصوصاً والحطيب أشرف الخلق ﷺ. قل لهم أيها النبى مرشداً للصواب: ما عند الله من الأجر العظيم لمن تأدب بأدب الإسلام خير من اللهو ومن التجارة. وهو سبعمائة خير الرازقين. فإذا احترمتهم رسوله وآداب الصلاة فلن يفوت عليكم شيء من الرزق. والله أعلم.

## ﴿سورة المنافقون﴾

تدور آيات هذه السورة حول ما حصل من عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين هي سنة ٦ هي عروة بنى المصطلق وهم بطر من قبيلة حراة على ما جاء في البخاري من أن شايًا من المهاجرين لطم شايًا من الأنصار، فاستغل ذلك ابن سلول كبير المنافقين للوقعة بين المهاجرين والأنصار فقال لمن حوله والله ما مثلنا يا معشر الأنصار من المهاجرين إلا كمثل من قال (سمن كلبك ياكلك)، والله نثر رجفنا إلى المدينة ليخرج الأعرز منها الأدل وأنتم أيها الأنصار أما والله لو أمسكتهم عنهم فصل الطعام لتحولوا من عندكم (يتركوا المدينة)، فلا تمقوا عليهم حتى يمتصوا من حول محمد (ويريد بالأعر أهل المدينة وبالأدل المهاجرين) فسمع ذلك زيد بن أرقم فأحدثه الدهشة حيث يقول هذا مسلم وكان أمر ابن سلول لا يزال مجهولاً، وكان له موقف كهذا لا يعلمه إلا حاصته فضمه الله إلى ما فضحه به هنا. قال ابن عباس لما رجع عبد الله بن سلول من أحد سنة ٢ بثلاث الجيش (كما تقدم في تفسير صفحة ٨٢) مقنه المسلمون وعموم، فقال له بعض أخاربه من المؤمنين الصادقين لو أتيت رسول الله ﷺ يستغفر لك وبرضى عنك. فقال: لا أذهب إليه ولا أريد أن يستغفر لي. وصار يلوى رأسه ثم قال قد أشرت على بالإيمان فامست. وبإعطاء زكاة مالي فمعلت ولم يبقى إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد. ولكن الله سبحانه أمهله ولم يمضحه حتى تماقم خطره فكشف سنه هي هذه السورة وفضحه هي سورة التوبة فضيحة شبيعة عندما تحلف عن غروة تنوك، انظر صفحة ٢٤٧ وما بعدها فلما رجع الجيش إلى المدينة أبلغ زيد بن أرقم عمه ما قال ابن سلول فأحبر به رسول الله ﷺ فدعا زيد أو سمع منه ما قاله ابن سلول فطلب رسول الله ﷺ ابن سلول فعاء هو وقوم من أصحابه، فأحبره بما قال زيد، فأقسموا ما حدث من ذلك شيء. فصدقه رسول الله ﷺ وكذب زيدا، يقول زيد هديت إلى بيتي ولم أستطع الخروج منه محافة أن يراني الناس فيقولوا هذا هو الكذاب. ولم ألبث طويلا حتى أرسل لي رسول الله ﷺ وقال لي يا زيد إن الله قد صدقك وتلا من أول هذه السورة إلى ﴿ولكن المنافقين لا يعلمون..﴾ الآية. (٨).

والمعنى إذا جاءك المنافقون قائلين بالمستهم خلاف ما في قلوبهم نقر عن عنم ويقين.. إلخ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
 لَكَاذِبُونَ ① اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ  
 اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا  
 ثُمَّ كَفَرُوا طَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَهْمٌ لَا يُفْقَهُونَ ③  
 • وَهَٰذَا رَأَيْتُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
 تَسْمَعُ بِقُلُوبِهِمْ كَأَنَّهُمْ حُتُبٌ مَّسْدَةٌ يَنْخَسِرُونَ كُلُّ  
 حَيْثُ يَدْعُوهُنَّ مِنْ أَلْعَدُوِّ فَاتَّخَذْنَهُنَّ لَتًّا فَلَيَخُنَّنَّهُنَّ اللَّهُ أَنْ  
 يَأْمُرُوكَ ④ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَتَخَفَتْنَكَ  
 رُسُلُ اللَّهِ لَوَئِذَا رَأَوْهُمُ اتَّخَذْتُمْ بِغُيُوبِهِمْ يَكْسِدُونَ وَهُمْ  
 يُسْتَكْبِرُونَ ⑤ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتُمْ أَمْ لَمْ  
 تُنْذِرْهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ⑥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الْمُتَّعِينَ ⑦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُبْعَثُوا عَلَىٰ شَيْءٍ

المفردات: ﴿والله يعلم إنك لرسوله..﴾  
 إلخ: ﴿إنك﴾ بكسر همزة إن لأن ما قبلها  
 متضمن معنى القسم كما في الآية (٤٢) من  
 سورة التوبة صفحة ٢٤٨، وهذه جملة  
 متوسطة بين ما قالوا وبين تكذيب الله تعالى  
 لهم. أريد بها إظهار العناية بحفظ مقام  
 الرسول الكريم. حيث أبعد بها ما قد يسبق  
 إلى الوهم أول الأمر من أن التكذيب موجه  
 لظاهر قولهم ﴿إنك لرسول الله﴾ فهذه  
 الجملة تعدد موضع التكذيب الآتي في  
 (لكاذبون) بأنه لما تضمنه كلامهم من  
 موافقة ظاهر كلامهم لما يبطنون.

﴿جنة﴾: أي وقاية كما في الآية (١٦) من  
 سورة المجادلة صفحة ٧٢٨.

﴿ذلك﴾: أي ما تقدم من حالهم في النفاق والكذب والاستتار وراء الأيمان الكاذبة.  
 ﴿آمنوا ثم كفروا..﴾ إلخ: أظهروا الإيمان وسط المؤمنين وإذا خلا لهم الجو مع الكفار  
 أظهروا الكفر، كما هنا، وانظر الآية (٣٧) من سورة النساء صفحة ١٢٦.  
 ﴿مطبع على قلوبهم﴾: المطبع هو العتم المذكور في الآية من سورة البقرة صفحة ٤.  
 والكلام كناية عن عدم استعدادهم لقبول الإيمان.  
 ﴿لا يفقهون﴾: لا يدركون حقيقة الإيمان ومزاياه.

(١) المنافقين

(٢) لكاذبون

(٣) أيمانهم

(٤) آمنوا

(٥) قائلهم.

(٦) العاصقين

﴿تفحيك أحسامهم﴾ قال ابن عباس كان عبد الله بن سلول جسيماً سليماً، وكان بعض المنافقين مثله.

﴿نسمع لقولهم﴾ أي تفحيك طلاوة أساليبهم لمصاحبتهم

﴿كانهم خشب مسدة﴾ أي كالخشب المسدة على الحائط أشباح صحاب بلا أرواح ولا علم ولا تفكير.

﴿يحسبون﴾: أي يظنون.

﴿كل صبيحة عليهم﴾ المراد صبيحة أي صوت مرتفع، ولو كان للبحث عن مفقود، أو لأدراك دابة اطلعت مثلاً نحوهم من ظهور فضائهم، انظر الآية (٦٤) من سورة التوبة صفحة ٢٥١..

﴿هم العدو﴾، أي هم أشد أعدائك كانه لا عدو غيرهم.

﴿قاتلهم الله﴾ قال البصاوي ﴿قاتل﴾ هنا مراد بها لعن وطرد، والمراد نعمهم الله وطردهم من رحمته، (أنى). أي كيف.

﴿يؤفكون﴾، أي يصرفهم الشيطان عن الحق والصواب.

﴿لَوْوَا ربوسهم﴾ المراد صرفوا ونحوهم عن القائل علامة على الإعراس عن كلامه، وهذه عادة الكافر المصمم على الكفر، انظر الآية (٧) من سورة بوح صفحة ٧٦٨

﴿يصدون﴾ أي يعرضون عن القائل، ويمتنعون انصهم عن الاستعمار.

﴿لا تنفقوا﴾ أي يقول رعاء المنافقين لأهل المدينة لا تنفقوا على فقراء المهاجرين.

المعنى إذا جاء مجلسك أيها النبي المنافقون مقسمين على أنهم يعتقدون أنك رسول الله. ومع أن الله يعلم أنك لرسوله حقاً فلا تصدقهم لأن الله يعلم أنهم كاذبون في دعائهم أن باطلهم يوهق طاهرهم. والذى جرائهم على هذا الكذب أنهم جعلوا أيمانهم وقاية من كل شر قد يصيبهم من جهة المؤمنين كالقتل ومصادرة الأموال، وبواسطة هذا الاستتار وراء الأيمان الكاذبة أمكنهم أن يصدوا عن دين الله بعض من كان يريد الدخول فيه إنهم قبح ما استمروا

على ركبته من النفاق وتواضعه هذا الحال الذي هم عليه من الحرائم بسبب أنهم تمرّبوا على طهار الأيمان عند الخوف ثم اظهروا الكفر عند عدمه انظر صمحتي ٥، ٤ فحيل بين قلوبهم وبين قبول الايمان، فصاروا لا يدركون حقيقة الايمان وهوائده.

ثم بين سبحانه ان هؤلاء المعاقبين يجمعون بين حمال المظهر الذي صلّوا به بعض السخطاء ومن فتح الباطن فقال واذا رآتهم تمحلت احسانهم أي لحمالها وقوتها، وإن يتحدّثوا تصعّب الى حديثهم لمصاحبتهم وطلاوة أسلوبهم ولكنهم هي الحقيقة كالعشب المسند على الحذر أي اشباح صحاح بلا ارواح ولا علم عندها ولا تفكير يسمع وهم أيضاً مع هذه الاحسان والمصاحبة في منتهى الحبر يستولى عليهم الدعر إذا سمعوا أي صوت بصوته مظهر فديحة فصيحهم الله بها فتتبع عليهم المصائب. انظر الآية (٦٤) من سورة اسوة صمحة ٢٥١ هؤلاء هم أشد أعداء ايها النبي فاحذر شرهم لأن أنكى الأعداء ما كان بين حبيب حبيب عليهم لمة الله واقصاهم من مجال رحمته. ثم لعت الأنظار إلى التعجب من حالهم فقال اني يوهكون أي كيف يصرفهم الشيطان عن الحق مع ظهوره إلى ما هم فيه من الكفر والنفاق.

ومن شدة عيادهم التي حرّاتهم على الجرائم أنهم إذا قال لهم ناصح تعالوا يذهب إلى رسول الله يطلب منه ان يستعمر الله لكم ما حصل منكم بعد ان تتوبوا اظهروا الإعراض، يصعدون عن الاستعمار وهم مستكبرون عن الذهاب إليه ﷺ. ثم أراد سبحانه أن يقطع الأمل في عمر نذوبهم لأن الفساد تلف قلوبهم. فقال سواء إلح أي استعمارك ايها النبي وعدمه مستويان في عدم النفع لأن سبة الله أنه لا يهدي المصيرين على الخروج على أوامره انظر الآية (٢٦) من سورة البقرة صمحتي ٦، ٧، والآية (٢٩) من سورة الأعام صمحة ١٦٨، ثم ذكر سبحانه حريصة أخرى لهم فقال هم الذين يقولون لا تتمقوا ... إلى آخر ما تقدم في شرح أول السورة.

لعمردت ﴿الأعر﴾ أي الأقوى عزة وهي القوة والصلوة يريدون أنفسهم، انظر شرح الآية (١٨٠) من سورة الصافات صمحة ٥٩٧.

﴿الأزل﴾ أي الأشد دلة يريدون المهاجرين لأنهم غرباء في رعمهم عن المدينة.

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَفْقَهُوا وَقَدْ تَرَأَى السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ السَّمْعَيْنِ لَا يَفْقَهُونَ ① يَقُولُونَ  
لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا لِنَجْعَلَ الْأَعْرَابُ الْأَذَلَّ  
وَقَدْ أَلْمَزْنَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ السَّمْعَيْنِ  
لَا يَفْقَهُونَ ② يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ③ وَأَمِيقُوا مِنْ دَارِكُمْ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ تَوَلَّأْتُ خَيْرَتِي  
إِنِّي أَجَلِي قَرِيبٌ فَأَصْدَقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ④  
وَلَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
تَعَلُّوتُ ⑤

﴿ولله المزة.. إلخ﴾: معنى هذا الرد: أنه سبحانه يقول: نعم سيخرج الأذل ويبقى الأعز. ولكن الأعز ليس هو أنتم أيها السفهاء بل هم المؤمنون. والأذل هم أنتم أيها المنافقون.

﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾: أى لا يمنكم حب جمع المال، وشدة تعلقكم بالأولاد عن تذكر نعم الله عليكم الموجبة لطاعته، ومنها إنفاق المال فيما يرضيه، انظر الآية (٢٤) من سورة التوبة صفحتي ٢٤٣، ٢٤٤؛ فالمال والأولاد زخرف الدنيا وهتكتها، انظر الآية (٤٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧، والآية (٦٠) من سورة القصص صفحة ٥١٥، وآيتي (١٥، ١٦) من

سورة التغابن صفحة ٧٤٧. ﴿عن ذكر الله﴾: انظر شرح الآية (١٣) من سورة الرخرف صفحة ٦٤٨.

﴿من قبل أن يأتى أحدكم الموت﴾ المراد: مقدمات الموت.

﴿لولا﴾: حرف يدل على طلب حصول ما بعده، ويعبر العلماء عن معناه بكلمة (هلا) بتشديد اللام. وهذا الحرف يجعل الفعل بعده مستقبلاً، وإن كان بلفظ الماضي فالمعنى اطلب أن تؤخرنى.

﴿واكن﴾: المعنى: إن أخرتني حتى أتصدق أكن من الصالحين.

المعنى: بعدما أعاد سبحانه أن المنافقين فاسقون أراد أن يبين دليل ذلك فقال: هم الذين يقولون.. إلخ. وذلك أن المهاجرين تركوا أموالهم بمكة وكانوا بحاجة إلى مساعدة أهل

(١) السموات.	(٢، ٣) المنافقين.	(٤) امنوا.
(٥) أموالكم.	(٦) أولادكم.	(٧) الخاسرون.
(٨) مما.	(٩) رزقكم.	(١٠) الصالحين.



المدينة قال رأس المهاجرين عبدالله بن سلول ومن سمع لبعض أهل المدينة لا تعمقوا على المهاجرين الملتزمين حول محمد حتى ينفصوا من حوله، فتكسر شوكته فأبطل سبحانه كيدهم ببيان أن حرائش الأوراق بيد الله وحده ولن يستطيع أحد أن يمنع رزقه عن أحد ولكن المهاجرين لا يدركون حقيقة مقامه سبحانه، فلما توهّموا، توهّموا فاسدا

ثم ذكر لهم جريمة أخرى أقطع من سابقتها وهي قولهم والله لئن رجعنا من الغزوة إلى المدينة لنحرجن هؤلاء المرءاء الأدلاء وهم محمد وأصحابه. لأننا أصحاب الوطن، ولما هيبة لقوة والصلوة فرد سبحانه عليهم بأنه صحيح أن الأعر هو الذي سيفهر الأدل ولكن ليس عندكم شيء من المعرفة مطلقا بل هي لله يظهر بها أعماده، ولرسوله فيظهر بها رعم أنوهمك ولهمؤمنين فيتصرون وتكون لهم العلية هذا هو الواقع، ولكن المهاجرين لا يطمأن قلوبهم لا يعلمون ذلك ولما كان من أسباب شقاء المهاجرين حرصهم على الأموال وحرصهم من أن تصرف في سبيل الله حتى تواصلوا بعدم بدل شيء منها للمهاجرين لما كان كل هذا بهي سبحانه بمؤمنين عن لتشبه بهم فقال يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم إلح أي يا أيها الذين آمنتم بالله تعالى وبأن النصر بيده لا تشغلكم ربة الدنيا وهفتتها عن مراقبة الله وتמיד أوامره وبتعمدوا عب بعضه والصريق الذي تشمله الدنيا عن ذكر ربهم هم الحاسرون لغيري بدنيا ولاخرة وبعد هذا لتحدير امرهم سبحانه بما هي صلاحهم فقال وأنفقوا إلح أي وأنفقوا بعض ما رزقناكم من المال فيما أمر الله تعالى بالإفاق فيه، من قبل أن يأتى أحدكم مدمات الموت وهو لم ينفق فيقول يا ربى ارحو أن تؤخر موتى مدة قصيرة بقدر ما أستدرك ما فاتنى، هاك إن سمعت بدلت حتى تبدل المال فيما برصيل أكر من الصالحين، فلا يحسن بي عصمت فلا يستحيب الله لهم لأنه لا يؤخر نفسا إذا جاء أحر عمرها ولا يقبل توبة عبد شاهد مدمات لموت كما هي آيتى (١٧، ١٨) من سورة النساء صفحة ١٠١

فأفوا الله أيها الناس في جميع أعمالكم لأنه حبير بما تعملون وسيحاسبكم ويحاربكم عليه، قال ابن عباس رضى عنهما من كان له مال تحب فيه الركة ولم يركه، أو له مال يستطيع به الحج ولم يحج، يدم عند مشاهدة الموت وطلب المهلة ولن يستحيب الله له، سأل الله السلامة والله تعالى هو الموفق.

## ﴿سورة التافين﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: «يسبح لله»: أى ينزهه  
 بلسان المقال، أو بلسان الحال: انظر  
 الآية (١) من سورة الجمعة صفحتى ٧٤٠،  
 ٧٤١.

﴿منكم كافر﴾ .. إلخ: المراد فمكم  
 من كفر ومنكم من آمن، انظر الآية  
 (٢٩) من سورة الكهف صفحتى ٢٨٤،  
 ٢٨٥. والآية (٣) من سورة الإنسبان  
 صفحة ٧٨١.

(بالحق): المراد: خلقاً مقترناً بالحق.

والحكمة، لا لهوا ولا لعباً.

انظر الآية (١٦) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١.

﴿أحسن صوركم﴾ انظر الآية (٤) من سورة التين صفحة ٨١٢

﴿بدايت الصدور﴾ أى حمايا الصدور انظر الآية (١٥٤) من سورة آل عمران صفحة ٨٨،  
 والآية (٧) من سورة المائدة صفحة ١٢٧.

﴿ألم يأتكم بآ الدين﴾ .. إلخ تقدم هى الآية (٧٠) من سورة التوبة صفحة  
 ٢٥٢.

﴿مذاقوا وبال أمرهم﴾ تقدم هى الآية (١٥) من سورة الحشر صفحة ٧٢٢

(١٥) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالي  
 عَنْ ذُلِّ الْمُتَكَبِّرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ فِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَكَ الْمُلْكُ  
 وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي  
 خَلَقَكُمْ لَكُمْ كَامِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقَّ وَصَدَقَ  
 قَائِلُ صُورَكُمْ وَالْبِ الْقَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُنْفِلُونَ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ سَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا  
 مِنْ قَبْلُ مَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

المعنى - ينادى كل ما هي السموات وما في الأرض - بلسان الحال ولسان المقال - بتقريبه الله سبحانه عن كل ما لا يليق به . وكيف لا وهو وحده مالك التصرف في كل ما في هذا العالم . وله وحده الحمد : لأنه المتعم بكل النعم . وهو وحده القادر على كل شيء .

ثم بين سبحانه بعض آثار قدرته فقال . ( هو الذي خلقكم ) .. إلخ أي هو سبحانه الذي خلقكم هذا الخلق البديع المستوفى لجميع ما يهيئ للكمال ، ومع ذلك فمنكم من احتار الكمر مع أنه خلاف ما فطره الله عليه ، كما هي الآية ( ٢٠ ) من سورة الروم صفحة ٥٢٤ .

ومنكم من احتار الإيمان لأنه لم يصمد فطرته ، انظر ما يوضح ذلك في شرح الآية ( ٢٩ ) من سورة الكهف صفحات ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

ثم رغب سبحانه في الإيمان وحذر من الكفر بقوله والله بما تعملون بصير . أي فسيجازي كلا بعمله بالعدل .

وهو سبحانه الذي خلق السموات والأرض وما فيها مقترناً كله بالحكمة البالغة . ولم يخلقها عبثاً

وهو الذي صوركم فأحسن صوركم حيث جعلكم أكمل ما على وجه الأرض حسناً ومعنى ، ومرجعكم في الآخرة إليه وحده ليحاسبكم على الشكر والكفر

فاحذروا ما يفضيه ، وإذا كان وحده الذي خلق العالم كله فلا بد أن يكون عالماً به

ويستوي في علمه ما يسر به بعصمكم لبعض وما تعلنونه . بل يعلم ما انطوت عليه صدوركم من المعاني الحسنة والسيئة . وسيعاسبكم على ذلك أيضاً ، انظر آيتي ( ١٣ ، ١٤ ) من سورة الملك صفحة ٧٥٥ .

ثم اتبع هذه التحذيرات بتحذير يعلمونه مع التوبيخ على إهماله فقال ألم بأنكم . إلخ . أي هل جهلتم أيها الكفار خبر ما حصل للأمم قبلكم حين كفرت بأبيائها كقوم نوح وما بعده ؟

فما قبهم الله على كفرهم في الدنيا بالذل والهلاك . وأعد لهم في الآخرة عذاباً شديداً .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا  
 ابْتَرِيتُمْ دِينَكُمْ فَكُفُّوا أَوْلَاؤُكُمْ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ وَاللَّهُ غَنِيٌّ  
 حَكِيمٌ ① وَرَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَدْنَىٰ يُبْعَثُوا قُلْ  
 بَلْ وَرَىٰ لَكُمْ آيَاتِي ثُمَّ تُلْبَسُونَ بِهَا عَجَنَةً وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 يَسِيرٌ ② فَاقْبَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُرْسِلَ  
 بِاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ③ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ  
 ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَصْلَحْهُ  
 لِيُكْفِرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلَهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ④  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
 النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَرِثَ الْبَصِيرُ ⑤ مَا أَصَابَ مِنْ  
 مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِرْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ أَمْرَهُ

المفردات: «البيّنات»: أي البراهين  
 والمعجزات.

«ابشر»: .. إلخ. الهزيمة للاستفهام  
 الإنكارى المشرب معنى التعجب.

«وبشر»: لفظ يطلق على الواحد  
 والأكثر والمراد بهم هنا الرسل.

«زعم»: الزعم ادعاء العلم، وأكثر ما  
 يكون في الباطل كما هنا.

«بلى»: حرف يدل على إبطال النفي  
 قبله والبات المنفى.

«النور»: هو القرآن، كما تقدم في الآية  
 (١٧٤) من سورة النساء صفحة ١٣٢

«أنزلنا»: انظر سبب العدول عن قوله

أنزله إلى أنزلنا في الآية (٥٢) من سورة طه صفحة ٤١٠ .

«يوم الجمع»: هو يوم القيامة، انظر الآية (١٠٣) من سورة هود صفحة ٢٩٩ والآية  
 (٥٠) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥، والآية (٣٨) من سورة المرسلات صفحة ٧٨٥ .

«التعاب»: «التعاب» بوزن التفاعل، لا يكون إلا بين طرفين: لأن هذا الوزن (التفاعل):  
 يدل بهيئته على اشتراك طرفين في مادته، يقال: تضارب عمرو وبكر، أي صرب كل منهما  
 الآخر، ويقال تشابها، أي شتم كل منهما صاحبه، فإذا كان الصرب من جهة واحدة، فلا  
 يقال: تضاربا، وإنما يقال: ضرب فلان فلانا.

- |               |             |
|---------------|-------------|
| (١) بالبينات. | (٢) فأمسوا. |
| (٣) صالحا     | (٤) جات.    |
| (٥) الأنهار   | (٦) حالدين  |
| (٧) بآياتنا.  | (٨) أصعاب.  |
| (٩) حالدين    |             |

هالتغابن ها هنا يدل على وقوع الغيب بين طرفين، غيب كل منهما صاحبه. والغيب عند العرب معان: منها (الجور) على حقوق الغير، كأن يلحق به ظلماً ينقصه ما يستحقه، ومنها (ما جاء في كتابي لسان العرب، والقاموس المحيط) من قول العرب غَيب فلان الشيء، بفتح الغين، وكسر الباء، يغبه، بفتح الباء، بوزن فرح يفرح، غَبْنَا بفتح الغين والباء، وغَبْنَا، يسكون الباء أيضاً، ومعناه: نسي الشيء، أو أعفاه، أو جهله، ومنه قولهم: غَبِنت حقى عند فلان، أى نسيت، ومنها (قول العرب أيضاً): غَيب فلان غيره، يغبه، غَبْنَا، بوزن صربه يضربه ضرباً، ومعناه: مرُّ به وهو واقف أمامه، ولم يفتن له، ولم يشمر به، وهذان المعنيان الأخيران هما اللذان هنا.

هالمعنى: يوم ينسى الناس بمعصهم بعضاً، فهو يوم التماسي والذهول الذي يحصل بين الناس، وهو يوم القيامة، وذلك من شدة الهول، انظر آيتي (٢٠١) من سورة الحج صفحتي ٤٢٢، ٤٢٣، ومثلها الآيات (٨ - ١٤) من سورة الماعز صفحة ٧٦٥، والآيات (٢٣ - ٢٧) من سورة عبس صفحة ٧٩٥.

﴿يكفر عنه سيئاته﴾: انظر الآية (٢٨) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٢، والآية (١١٤) من سورة هود صفحة ٣٠١، والآية (٧٠) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٨.

﴿ما أصاب من مصيبة﴾: ﴿من﴾ حرف يدل على أن ما بعده بيان لـ ﴿ما﴾ هي قوله ما أصاب.

﴿إلا يدين الله﴾ أى بعلمه ومشيتته، انظر الآية (٢٢) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢.

﴿يهد قلبه﴾: أى يوصله للثبات والاطمئنان والرضا بقضاء الله، انظر الآية (٢٨) من سورة الرعد صفحتي ٣٢٦، ٣٢٥.

المعنى: ذلك العذاب الذي حل بالأمم الماضية بسبب أنهم كانوا على حالة أنهم إذا جاءت رسلهم بالحجج الواضحات على صدقهم أنكر كل فريق منهم رسالة رسوله وقال متمجِباً: هل يصح في العقول أن يهديننا إلى الحق بشر مثانا. ورسَل الله لا يصح أن يكونوا إلا ملائكة، انظر آيتي (٩٤، ٩٥) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧، والآيات (٢ - ٧) من سورة الأنبياء صفحتي ٤٢٠، ٤٢١، والآية (١٤) من سورة فصلت صفحة ٦٢١.

ولا أدل على فساد عقول هؤلاء من إنكارهم الرسالة على البشر، وقولهم عبادة الحجر .  
وسبب خطئهم هذا كفروا برسل الله وأعرضوا عن التأمل فيما أتوا به من البينات، فأظهر  
سبحانه عناء عن إيمانهم، فأهلكهم . ولولا أنه عسى عنهم لما فعل ذلك، والله غنى عن  
العالمين فصلاً عن طاعة هؤلاء . مستحق للحمد الكثير على كل حال .

ثم بين سبحانه أهم الأسباب التي جرأتهم على الكفر فقال رعم . إلخ أى توهم هؤلاء  
الكافرون أنهم لا يبعثهم الله للحساب والحراء . قل لهم أيها النبى مستعثنون

ثم أكد أيها النبى ذلك بالتحلف عليه . ليرتب عليه ما بعده، فقل لهم وحق ربى لتبعثن . ثم  
ليطعنكم سبحانه على كل أعمالكم ويحاسبكم عليها وذلك البعث والحساب سهل على  
قدرة الله . فبأى وجه تنكرونها ؟ وإذا كان الأمر كما ذكر بلا شك فآمنوا أيها الكفار فى مكة  
وغيرها بالله الذى علمتم قدرته، ورسوله محمد ﷺ، والقرآن الذى أنزله الله لتتویر القلوب،  
والله بما تعملون من طاعة ومعصية حبير، وسيحاسبكم عليه .

قل أيها النبى سيستحكم الله بأعمالكم يوم يجمع الخلائق للحساب والحراء . ذلك اليوم هو  
التناسى، يوم يفعل فيه كل مكلف عن غيره، ولا يذكر إلا نفسه من شدة الهول . وعندما  
خوفهم سبحانه رغبتهم فى التوبة فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته، أى  
علا يعديه بها، بل يصم إلى ذلك أنه يدخله حيات تجرى من تحت قصورها الأنهار موقين  
بالخلود فيها أبداً ذلك المذكور من النعيم هو الفور العظيم الذى لا فور بعده

وعندما بين سبحانه نعيم المؤمنين، بين سبحانه شقاء الكافرين ليحث النوس بالمقاربة  
على الأسمع فقال تعالى والذين كفروا . إلخ . أى بالله ورسله، وكذبوا بالمعجزات التى أيد  
بها الرسل، والبراهين التى ملأ بها الكون، هؤلاء هم الملارمون لمار حهم حالدين فيها .  
وبئست النهاية النار وكان المنافقون والمشركون يصللون السطاء بقولهم : لو كان أصحاب  
محمد على حق لما شردوا من ديارهم، ولما حلت بهم مصيبة فأبطل سبحانه رعمهم  
بقوله . ( ما أصاب ) ... إلخ .

أى كل مصيبة تصيب العبد هى بعام الله تعالى وإرادته لحكم يعلمها، فإذا علم المؤمن  
ذلك وصبر طلباً لنواب الآخرة هدى الله قلبه للبقين فيطمئن ويستريح .

يَكْلُوْنَ شَيْءٌ عَيْنٍ ۝ وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَيُطِيعُوا الرَّسُولَ  
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا النَّهْجُ الْبَاسِ ۝  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَلْبُ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ ۝  
يُنَاقِبُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأُولَٰئِكَ يَدْعُونَ  
لَكَ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا فَتَعَفَّوْا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْرُكَ وَأَوْلَدُكَ فَتَنَةٌ  
وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ مَا تَقْرَأُ اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَأَنْتُمْ مُرَاءٍ وَأَطِيعُوا غَيْرًا لَا يُصِحُّكُمْ وَمَنْ  
يُوقِ نَحْزَنَةً فَاذْكُرْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِنْ  
تُفَرِّضُوا اللَّهُ قَرْمًا حَسْبًا بِصِنْفَةٍ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ الْعَبِيرُ  
الْحَكِيمُ ۝

المفردات: ﴿من أزواجكم﴾ ﴿من﴾ تدل  
على معنى بعض.

﴿عدوا﴾: كلمة تطلق على الواحد  
والأكثر. انظر الآية (٥٠) من سورة الكهف  
صفحة ٢٨٨.

﴿تعفوا وتصفحوا وتغفروا﴾ هذه  
الكلمات الثلاث إذا اجتمعت كما هنا  
تمايزت معانيها، وإذا انفردت واحدة منها  
فإن معناها قد يشمل معاني زميلتيها، وذلك  
مثل لفظي ﴿المقراء والمساكين﴾ في الآية  
(٦٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥١؛ فالعمو  
هنا عدم المعاقبة على ذنوبهم القابلة  
للعمو، والمصفح الإعراض عن تانيبيهم

وثوبيحهم، والمعصرة ستر ما حصل منهم وعدم مصيحتهم

﴿فإنه﴾ في امتناع لكم هل يشملكم جنهما عن الطاعات أو يحملكم على المعاصي.  
انظر الآية (٧٥) وما بعدها من سورة التوبة صفحة ٢٥٤.

﴿ما استطعتم﴾ حرف بدل على أن ما بعده في قوة مصدر مسبوق بمعنى مدة  
فالمعنى مدة استطاعتكم، والمراد ما دمتم مستطيعين.

﴿خيرًا لا يمسكم﴾ المعنى: يكن ذلك خيرًا... إلخ.

﴿يوق شح نفسه﴾ الح تقدم في الآية (٩) من سورة العنكبوت صفحة ٧٢١

(١) انبلاغ	(٢) صبي	(٣) واحدكم
(٤) أولادكم	(٥) مكم	(٦) أولادكم
(٧) بصا عمه	(٨) عنه	(٩) شهادة

﴿نُصْرِصُوا اللَّهَ﴾ . إلخ المراد تتمقوا هي وحوه الحبر التي يرصى الله عنها، كما تقدم في الآية (١١) من سورة الحديد صفحة ٧٢٠ .

﴿عالم الغيب والشهادة﴾ تقدم في الآية (٨) من سورة الجمعة صمحتي ٧٤٢، ٧٤١ المعنى - والله بكل شيء عليم حتى الغيوب وأحوالها وأطيعوا الله فيما أمر به هي كتابه والرسول فيما يأمر به مبيها لشرع ربه انظر الآية (٤٤) من سورة النحل صفحة ٣٥١ والآية (٧) من سورة الحشر صفحة ٧٢٠، ٧٢١ فإن أعرضتم عن طاعة الرسول فمن تصروه شيئا لأنه ليس عليه إلا التطيع الواضح وقد فعله على حبر وحه وحبر فلا تصرون إلا أنفسكم . ثم ذكر سبحانه ما يعبر كالنتيجة لما سبق مع الحث على التوكل فقال الله لا إله إلا هو وعلى الله (أي وحده) فيتوكل المؤمنون وفي الكلام إشارة إلى من لا يتوكل عليه سبحانه فلا يعد من المؤمنين سأل الله السلامة انظر آيتي (٥٨ و ٥٩) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٩ .

ولما كان حب متاع الدنيا ورينها من الأموال والأولاد قد يستولي على بعض الناس فيضعف فيها الرعة في العمل الذي يرصى الله حذر سبحانه من ذلك فقال (يا أيها الناس) إلخ أي بعض أرواحكم وأولادكم قد تحروكم إلى ما لا توفعكم فيه إلا الأعداء فكونوا على حذر فيما يطلبونه منكم وروى بميزان الشرع ولا تطيعوهم فيما يصر

قال العلماء إن من عداوتهم أنهم قد يحملون الرجل على ترك الطاعات وما يسمع في الأجرة وقد يورطونه في اقتراف المعصية وروى أنه يُخَذُّ قال ناس على أمي زمان يكون فيه هلال الرجل على يد روحه وولده يعيرانه انهم همركت مراكب السوء ههنا ومن ناس من يحملهم حبه لهم والشبهة عليهم على أن يكونوا في عيش رعد في حبه وبعد موته يسمع في المحطورات ومن ذلك أن ناسا من أهل مكة سلموا ولما أرادوا الهجرة إلى المدينة قال لهم أرواحهم وأولادهم لمن يتركوا ها هنا هرقوا لحالهم، واسمعوا عن الهجرة ولما هاجروا ههنا بعد وعلموا حصل من سبق إلى الهجرة وانهم كانوا عرصه للخطر الذي جاءت الإشارة إليه في الآية (٩٧) من سورة النساء صمحتي ١١٨، ١١٩، اشتد



عبيطهم على ارواحهم واولادهم وعزموا على الانعام منهم ولما كن ما حصل من الارواح والاولاد بحكم الطبيعة بعيداً عن قصد العصيان راف سبحانه بهم فقال وان نعموا ي عني دنوبهم فلا يعاقبوههم ويصفحوا عن ثومهم ويسروا ما حصل منهم عن العسر عن الله تعالى يعاملكم بالمثل بمصلاً منه لانه كسر العفوة لمن تاب رحيم نعم بدم على ما فرط منه

ثم بين سبحانه مشا السلا بالاموال والاولاد فقال انما اموالكم واولادكم هبة اى يشعلكم حينها عن الطاعات.

قال القرطبي (وفى لحدث يوني بالرحل يوم العبادة فيما اكل عياله حسنة وقال بعض لسيف العيال سوس الطاعات) انظر كيف تعجل بهم لمعاقبون في الآية (١١) من سورة الفتح صمحتى ٦٧٩ ٦٨٠، والله عنده اجر عظيم خير من الدنيا وما فيها

ولما كان الانسار مطبوعاً على حب المال والولد وربما طر ان المبالغة في التحدير منهم توقعه في مشقة، أراد سبحانه ان يبين ان الذين يسر لا مشقة فيه فقال فانقوا لله الخ اى واد ا كان الامر كما سمعتم فانقوا لله بها الناس ور قبوه في كل شيء خصوصاً فيما جعله هبة لكم ما دتم مستطيعين ذلك فلا تكلموا بفسكم و ولادكم مشقة يعسر عليهم حمليها انظر الآية (٢٨٦) من سورة البقرة صمحة ٦٢، والآية (٧٨) من سورة الحج صمحتى ٤٤٤، ٤٤٥ واسمعوا مواعظ ربكم و طيعوا اوامره وانفقوا مما رزقكم فيما يرضيه بكن ذلك خيراً لانفسكم في الدارين .

ثم رعب سبحانه في لاساق فقال (ومن يوق شح نفسه) الخ اى المربوق لدى بقيه الله شح نفسه اولئك هم المفلحون بحيرى الدنيا والآخرة، وان تنفقوا لمال في بوحوه نبي رعب الله فيها مع الاحلاص وضيب النفس بصاعف الله لكم حراء ذلك ويعسر لكم دنوبكم والله كثر لشكر فيعطى الحريل على لعمل القليل، حلیم لا يعجل بالعقوبة، ويصح باب النبوة وهو سبحانه يسوى في علمه العائب و لحاصر، وهو العائب الذي لا يعلب الحكم هما يعمل ويشرع والله سبحانه أعلم.

## سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

المصدرات: «يا أيها النبي» .. إلخ: لم يخاطب الله سبحانه في أول السور رسوله ﷺ بلفظ النبوة إلا هي ثلاثة. هذه السورة والأحزاب والتعريم.

وجه الله الخطاب أولاً له ﷺ. ثم عمم الخطاب بالحكم، جرياً على أسلوب العرب إذا خاطبوا جماعة لهم رئيس ربيع المنزلة بينهم، فإنهم يوجهون الخطاب للجميع في شخص هذا الرئيس، فيقولون: يا فلان افعلوا كذا وكذا.

﴿إِذَا طَلَقْتُمْ﴾: المراد: إذا أردتم الطلاق

كما في قوله تعالى:

﴿إِذَا قَرَأْتَ لِقْرَنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآية (٩٨) من سورة النحل صفحة ٢٥٩

﴿لَعَدْتُهُمْ﴾: اللام بمعنى «عد» كما في قوله تعالى: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ لَشِمْسٍ» الآية (٧٨) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٥، والمراد عد استقبال عدتهم، وذلك بأن يطلقها في ظهر لم يمسا فيها

﴿وَاحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أصل الإحصاء عند العرب هو العد بالحصى لأنهم أميون ثم استعمل في مطلق العد والوصف.

فالمراد واصبطوا العدة وأكملوها ثلاثة قروء. كما تقدم في الآية (٢٢٨) من سورة البقرة

صمحتي ٤٥، ٤٦ .

(١) بمحشة

(٢) الشهادة

(٣) الآخر

(١٩) سُوْرَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاُهَا اَلْفَتْحَةُ بِمَشْكُورَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَنِيَّهِنَّ  
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ  
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغِيْثَةٍ مُّبِيْنَةٍ وَتِلْكَ  
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝ فَمِنْ بَلَعْنَ  
أَجَلَهُنَّ فَلْيَسْكُرْنَ بِمَعْرُوبٍ أَوْ قُلُوبُهُنَّ بِمَعْرُوبٍ  
وَأَتَّهِدُوا ذُرَى عَدْلٍ بِكُمْ وَأَنَّهُمْ أَتَّهَدُوا بِاللَّهِ ذِكْرًا  
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

﴿هاحشة﴾ أى فعله شديدة القبح، كعمل ما يوجب حداً، أو السمه على الزوج أو أهله أو الخروج قبل انقضاء العدة بدون إذن المطلق.

﴿مسيبة﴾ المراد واضحة المحش انظر شرح مبين فى الآية (١٦٨) من سورة البقرة صفحة ٢٢، والآية (٢) من سورة القصص صفحة ٥٠٦ .

﴿حدود الله﴾ أى احكامه التى فصل بها بين الحلال والحرام

﴿أمراً﴾: كالتقدم على الطلاق والميل للرجعة.

﴿يلفن أجلهن﴾: المراد قاربين نهاية العدة.

﴿فأمسكوهن﴾: المراد: راجعوهن إذا أردتم.

﴿بمعروف﴾: أى مع حسن عشرة.

﴿أو فارقوهن﴾. . إلخ المراد اتركوهن بلا مراعاة مع إعطائهن كل حقوقهن، انظر لآية (٢٢١) من سورة البقرة صفحتى ٤٦، ٤٧ .

﴿واشهدوا دوى عدل منكم﴾ أى على الرجعة إذا احترتموها، أو العرقه كذلك.

﴿واقیموا لشهادة لله﴾ هذا خطاب للشهود والمراد أدوها إن طلست منكم حالصة لوجه الله، دون تعييز لجانب منهما.

﴿ولكنكم﴾ المذكور من الحدث على مراقبة الله وعدم تعدى حدوده فى كل ما تقدم.

﴿يوعط به﴾ أى يعط الله به المؤمنين لتلين قلوبهم، فيرداد خشوعهم له سبحانه.

المعنى يا أيها النبى أنت والمؤمنون معك إذا أردتم طلاق نسائكم لسبب مشروع فأوقعوا الطلاق وهن مستميلات لعدتهن وذلك بأن تطلقوهن فى مدة طهرهن من الحيض قبل أن تمسوهن فى هذا الطهر، حتى يحسب هذا الطهر واحداً من ثلاثة ولا يبقى عسيها فى الخروج من العدة سوى طهرين فقط وذلك راحة بهن بسبب تفصيل زمن العدة

وهذا الأمر من الله يبيد أن من طلق في مدة الحيض فقد ارتكب منكراً واصطلوا العدة، واعرفوا مبدأها ومبتهاها.

وانقوا الله ربيكم، فلا تطيلوا العدة للإصرار بهن ولا تحرجوهن من سكنهن الذي كن فيه ولا يجوز لهن أن يخرجن منه إلا برضاء الطرفين

ومحل منعهن من الخروج ما لم يعطن مهلاً واضح القبح فإن حصل منهن شيء من ذلك جاز للمطلق إحراجهن...

وتلك الأحكام السابقة هي الحدود التي حصل الله بها بين الحلال والحرام، ومن يتعداها فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب.

فلا تعرض نفسك أيها المطلق لمخالفة أحكام الله فانك لا تدري لعل الله يحدث بعد طلاقك أمراً ليس في حسابك من تطيب نفسها وبصر أقاربها أو الميل إلى إرجاعها إن كانت ظلمتها رجعية

فاحمل حسن النود موصولاً فإذا قارب المطلقان بلوغ نهاية العدة كان إرجاعهم رجاعاً فارجعوهن بمعروف من حسن النية في العشرة أو فتركوهن يستوفين عدتهن مع إعطائهن كل حقوقهن.

وأشهدوا على الرجعة إن احترتموها أو المراجعة إن رايتموها شاهدين عدلين منكم بعدا عن الشك، وقطعا لئلا يتنازع وادوا الشهادة على وجهها أيها الشهود إذا طلب منكم

ذلك المذكور من الأوامر والنواهي السابقة بوعظ به من كان يومئذ بالله وليوم الآخر لأنه هو الذي ينتفع به، انظر الآية (٥٥) من سورة الداريات صفحة ٦٩٦

ثم بين سبحانه هئذ طاعة الله في كل شيء ومنها ما سبق فقال (ومن يتق الله)

المعصيات. «بالع أمره» أي بالع كل أمر يريد به لا يعصيه مراد

«قدراً» أي تقديرًا لا يتعده في مقداره ولا في زمانه

اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ① وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ  
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ② إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ  
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ③ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ④ إِنْ أَرَادْتُمْ عِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ  
وَاللَّهُ لَا يَخْفَى أَوْلَاتُ الْأَحْوَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ  
حَمْلَهُنَّ ⑤ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ⑥  
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى كِتَابِهِ ⑦ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
سَبِيلًا ⑧ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑨ أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ  
سَكَنْتُمْ ⑩ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَقْضُوا دِيْنَهُمْ قَضَاءً  
وَأَنْ تَكُنْ أَوْلَاتٍ حَتَّى يُقَابِقُوا عَلَيْكُمْ حَتَّى يَضَعُوا حَمْلَهُنَّ  
فَلَمَّا أَرْضَعْنَكُمْ فَكُنَّ لَهُنَّ أَجُورُهُنَّ ⑪ وَأَنْزِلُوا إِلَيْكُمْ  
مِمَّنْ تَعْرَفُونَ ⑫ وَإِنْ قَلْتُمْ فَاصْرَبْ ⑬ لَهُ أَنْزَلَهُ ⑭ يُبَيِّنُ

﴿إِنْ أَرَادْتُمْ﴾: أى شككنم فى حكم عدتهن  
أو فى الدم النازل. مهن هل هو دم حيض أو  
غيره: واحتار ابن جرير وسعيد بن جبیر أن  
المعنى: إِنْ شَكَكْتُمْ فى حكم عدتهن ولم  
تعرفوه فهو ثلاثة أشهر.. إلخ، وروى فى ذلك  
عن أبى بن كعب قال قلت: يا رسول الله إِنْ  
اناسا فى المدينة لما برئت الآية التى فى  
سورة البقرة فى عدة النساء قالوا قد بقى  
عدة الأيمىة والصغيرة ودات الحمل فأنزل  
الله هذه الآية، انظر آيتى (٢٢٨ و ٢٢٩) من  
سورة البقرة صفحات ٤٥، ٤٦، ٤٨، وكذا الآية  
(٤٩) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٧ .

﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ﴾: أى وكذا حكم  
الصغيرات عدتهن ثلاثة أشهر قمرية

﴿أُولَاتٍ﴾ أى وصاحبات.

﴿لأَحْوَالٍ﴾ جمع ﴿حَمَلٍ﴾ بفتح هاء مكو.

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أى ذلك الذى ذكر من الاحكام هو حكم الله

﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ ﴿مِنْ﴾ بمعنى بعض أى بعض مكان سكنكم

﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ التوحد - الطافه والوسع. فالمراد: مما تظفونه.

(١) بالغ

(٢) اللائى

(٣) ثلثه

(٤) لائى

(٥) أولات

(٦) قيوه

﴿ولا تصاروهن﴾ أي هي السكنى والنفقة.

﴿لتصيقوا عليهن﴾ أي لتوقعوهن في صيق ومشقة لترغموهن على الخروج

﴿وأأمروا﴾ أي تأمروا وتشاوروا، انظر المادة في الآية (١١٠) من سورة الأعراف صفحة ٢١٠.

﴿بمعروها﴾ أي بما فيه حسن المعاملة من اجر الرضاع من جهة الأب والعناية بالطفل من جهة الأم.

﴿تعاسرتن﴾ أي صبق بعضهن بعضاً فان طليت الأم أحرأ فوق المعتاد، لا يقدر عليه الأب.

﴿فسترضع له أخرى﴾ المراد فستوجد امرأة أخرى غير الأم ترضع للأب طفله

المعنى - لما كان عماد كل حير هو تقوى الله في السر والعلن كثر سبحانه التسببه لها في هذا المقام عدة مرات هنا وهي الآيتين (٤ و ٥) فقال ومن يتق الله - أي في كل شيء - خصوصاً ما تقدم يحمل له محرماً مما قد يصادفه من الهموم، ويرزقه من جهة لا تحظر له على بال ومن أحد في أسباب الحياة المشروعة وهو من أمره إلى الله كماه سبحانه كن ما يهيمه في الدين والدنيا ثم بين سبحانه هائدة الموكل فقال ان الله بالغ أمره أي به مبدد أحكامه في خلقه بما يشاء وقد جعل لكل شيء مقدارا ورمأناً لا يتجاورهما فإذا علم ذلك لمؤمن فإنه لا يجرى لما يموت، ولا يؤلمه المقر كما بولم الماحر لأنه بعد بالتقوى محرماً من كل صيق ويحد من عناية الله به رزقاً غير محتسب بل يكون مطمئن القلب راضياً بقضائه سبحانه.

ولما ذكر سبحانه الطلاق المشروع، ولم يسبق في بيان العدة إلا عدة صاحبات الحيض والمتوهى عن رواجهن كما في آيتي سورة البقرة (٢٢٨، ٢٢٩) صفحات ٤٥، ٤٦، ٤٨ أراد هنا أن يبين عدة غيرهن فقال (واللاتي ينفسن) الخ أي والنساء اللاتي ينفسن سناً يظن هيه اليأس من الحيض - وهو في الغالب سن العايسة والحمسين وأكثر - ان شككم في الدم البازل منهن، هل هو دم حيض أم استحاضة فاحسبوا عدتهن ثلاثة أشهر قمرية وبالأولى إذا

فقطع بأنه ليس حبصاً والساء اللاني لم يخص لصغيرهن كذلك عدتهن ثلاثة أشهر وربما يقال إن الشرع أوجب على المدحول بها العدة لسراة الرحم، وللحدر من احتياط الانساب، و احتياطاً لحكم ولاية الولاء والورثة فلماذا أوجها في المذكورات هنا من العقيم و لاسه، والصغيرة؟ والحواء إن باطن الرحم لا يطلع عليه الا علام العيوب فهو وحده الذي يعلم ما هي لأرحام كما هي الآية (٢٤) من سورة لقمان صفحة ٤٤٤ ويعلم استعدادها، فهو فحشا بابا الى التمسيل في كل مطلقة على حدة لركبنا من خطر هي امر لا تعلم باطنه، هايحاب العدة مع عدم لحمل الطاهر لنا أهون من ركوب هذا الخطر وقال صاحب المنار في الجزء الثالث صفحة ٢١٥ عند الكلام على المنشأه وبصح ان يقال ايضاً إن المطلق قد يأسف على ما حصل منه، فيترك له فرصة المراجعة ولان سرعة رواح العير بها قد تؤثر في نفس المطلق فمهلة لعدة قد تسببه أو تحفف عنه، لم فراق من كانت روحاً له (انتهى كلام صاحب المنار)

أما الساء الحوامل فعدتهن تنتهي بوضع الحمل ما لم تكن متوفى عنها زوجها وإلا فعدتهن أربعة أشهر وعشراً كما سبق في الآية (٢٣٤) من سورة البقرة صفحة ٤٨ ثم أكد الأمر بانتقوى فقال ومن يتق الله فيبعد عن محالمة امرء بسهل له أموره في الدنيا والآخرة ذلك المذكور هو حكم الله أنزله إليكم لسعادتكم ثم أعاد الوصية بالتحوى ليرتب عليها ثواب الآخرة بعدما وعد بثواب الدنيا فقال ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويمظم له أجراً أي يعطيه الأجر العظيم على العمل القليل ثم بين أن من التحوى ي سكبوا المطلقات بعض مساكنكم في حدود طاقتكم وذلك لبعدهن عن المنة في أثناء العدة ولا تصدروهن في شيء من حقوقهن لتصفقوا عليهن في السكر و لشفقة ليرعمن على الخروج وجمهور العلماء على أن السكنى مطلوبة للمعدت مطلقاً سواء كان الطلاق رجعيًا أو بائناً غير رجعي وإن كانت المطلقات حوامل فأنفقوا أيها الأرواح عليهن إلى أن يصمن حملهن وبعد الوضع فإن فقس برصاع الطفل بمسبوب لكم بعد انقضاء رابطة الرواح بانتهاء العدة، فادفعوا لهن أجراً ارضاعهن وتشاوروا في مقدار الأجر بالحسنى وإن صادفكم عسر بسبب مبالغة الأم في الأجر فليس بعدم الأب امراه أخرى ترصع الطفل بالأجر المعتاد وفي الكلام إشارة إلى توبيخ الأم على المصايقة في أمر يتعلق بطفلها لأنها كانت هي الأولى بأن ترصع طفلها بأقل من لأحسية، ثم بين سبحانه كيف يقدر الإنفاق فقال (ليفق). إلح

كُوسَعَةٍ مِنْ سَعْيِهِ. وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَيْسَ مِنْهَا  
 شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا سَيَجْعَلُ  
 اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ⑤ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ  
 رَبِّهَا وَرُسُلِهِ، فَجَاءَتْ بِهَا جُنُودٌ شَدِيدَاتُ الْعَذَابِ ⑥  
 نَكْرًا ⑦ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَذَابُهُمْ ⑧  
 خُسْرًا ⑨ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاذْكُرُوا اللَّهَ بِأَوَّلِ  
 الْإِنْسَانِ الَّذِي ءَأَسَّأَ قَدْ أَرَلَّ اللَّهُ الْبَكْرَةَ كُرًا ⑩  
 وَمَوْلَا يَنْلُوا فَلَكُمُ الْآيَةُ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ الْغَيْبَ  
 ءَأَسَّأَ وَهَمَلُوا الصَّالِحِينَ مِنَ الطَّاغُوتِ إِلَى السُّورِ وَمَنْ  
 يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَكَ  
 رِزْقًا ⑪ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ

المفردات: ﴿من سعيته﴾: المراد: على قدر سعيته أى ضاه.

﴿قدر عليه رزقه﴾ أى ضيق الله عليه رزقه بأن كان فقيرًا. انظر الآية (١٢) من سورة الشورى صفحة ٦٣٩.

﴿وكأين من قرية﴾: تقدم فى الآية (١٢) من سورة محمد صفحة ٦٧٤.

﴿عتت﴾: أى تجبرت، وخرجت عن طاعة ربها انظر الآية (٧٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥، والآية (٤٤) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٥.

﴿فجاءتها﴾: أى سنحاسبها فى الآخرة قطعاً وإن حسابها مقطوع به كانه حصل فعلاً. انظر الآية (٤٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٠، والآية (١) من سورة النحل صفحة ٣٤٥.

﴿نكرًا﴾: تقدم فى الآية (٨٧) من سورة الكهف صفحة ٣٩٢.

﴿فذاقته وبال أمرها﴾: تقدم فى الآية (١٥) من سورة العنكبوت صفحة ٧٣٢.

﴿خسرًا﴾: أى خسارة هى الآخرة لا ربح معها. انظر الآية (١٦) من سورة البقرة صفحة ٥ والآية (٢) من سورة العصر صفحة ٨٢٠.

﴿يا أولى الألباب﴾: أى يا أصحاب العقول.

﴿ذكرًا﴾: هو القرآن، انظر الآية (٤٤) من سورة النحل صفحة ٢٥١.

(١) آتاه.	(٢) آتاه.	(٣) فحاسبها.	(٤) عذبها.
(٥) عاقبة.	(٦) الألباب.	(٧) آمنوا.	(٨) آيات.
(٩) مبيات.	(١٠) آمنوا.	(١١) الصالحات.	(١٢) الظلمات.
(١٣) صالها.	(١٤) جمات.	(١٥) الأنهار.	(١٦) خالدين.
(١٧) سموات.			



﴿رسولاً﴾ - مفعول لمعل مقدر، والأصل وأرسلنا إليكم رسولاً، انظر بيان ذلك في شرح الآية (٩) من سورة الحشر صفحة ٧٣١ .

﴿سبع سموات﴾: تكلم العلماء على هذه الآية وأمثالها ومنهم ابن عباس حيث قال: إن كل سماء هي سماء بالنسبة لما تحتها وأرض بالنسبة لما فوقها وإن لله تعالى عوالم لا يعلمها غيره. انظر مجلد المنار ٢٩ صفحة ٧٢٩ .

المعنى فليمنق الوالد على المربيع على قدر سعته أى عناه ومن كان رزقه بمقدار قوته فليمنق على قدر طاقته فى حدود ما آتاه الله: لأن الله تعالى لا يكلف أحداً من النعمة على من تلمه بفقته إلا فى حدود ما أعطاه. فلا يكلف الفقير بما يكلف به الغنى. ثم طمان الفقير حتى لا يوقعه الشيطان فى اليأس فقال (سيجعل الله) ... إلخ. أى إن الأرزاق تتحول من حال إلى حال، وسيجعل الله بعد شدة رخاء.

وبعدما أمر سبحانه بأشياء وبهى عن أخرى - أراد أن يعذر من تحدثه نفسه بمصيانه بأنه يحل به ما حل بأمثاله فقال (وكأين) .. إلخ. أى وكثير من أهل القرى الماضية تجبرت فى الخروج عن أمر ربها ورسوله فلا بد من حسابها حساباً عسيراً على الكبير والصغير، وسنمذبا عذاباً لم تمهده من قبل، فتذوق وبال ما فعلت ويكون نهاية أعمالها فى الدنيا خسارة فى الآخرة. ثم أكد التهديد السابق ليرتب عليه تحذير العقلاء. فقال أعبد الله لهم عذاباً شديداً، أى فليكن ذلك داعياً لكم يا أصحاب العقول من المؤمنين إلى تقوى الله الذى رحمكم وأنزل عليكم قرآناً فيه أسباب سعادتكم. وأرسل إليكم رسولاً يتلو عليكم آيات الله من هذا القرآن حال كونها موضعات لكل ما تحتاجون إليه. انظر الآية (٨٩) من سورة النحل صفحات ٢٥٧، ٢٥٨ . ليخرج المستمند للإيمان والأعمال الصالحة من ظلمات الكفر والمعاصى إلى نور الإيمان والطاعة. انظر الآية (٢٧) من سورة ق صفحة ٦٩١ .

ثم بين عاقبة الإيمان والعمل الصالح فقال (ومن يؤمن بالله) ... إلخ. أى والضريق من المكلمين الذى يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحت قصورها الأنهار حالة كونهم موقنين بالخلود فيها أبداً. وقد اختار له سبحانه أحسن الأوراق فيها مما لم يخطر على بال مخلوق وبمدا هدد سبحانه الكفار من عاقبة عصيانه بأنه سيصيبهم بما أصاب به غيرهم من أمثالهم أراد أن يبين أنه قادر على تنفيذ ما هدد به بأن سلطانه شامل للعالم العلوى والسفلى. وقد تنبه نبي الله نوح لهذا فى الآية (١٥) وما بعدها من سورة نوح صفحات ٧٦٨، ٧٦٩ . فقال سبحانه (الله الذى خلق سبع سموات) ... إلخ.

مِنْهُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِمْ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٧﴾

(٣) سُوْرَةُ الْجُحْرِ مِيْرَاةً  
وَأَسَانًا لِّتُنَبِّهَ غَفِيْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُنَبِّئُكَ النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ يَبْتَغِي مَرْغَاتٍ  
أَرْوَاهُكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ  
فَحْلَةَ آيَاتِهِ وَاللَّهُ مَوْلَانَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾  
فَإِذَا أَمَرَ النَّبِيُّ بِكَ فَعَصِ أَوْ رُجِّعْهُ فَإِنَّا نَلَاكَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَأُخْرَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ  
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ قَاتِلُ النَّبِيِّ قَاتَلَ نَبِيَّ الْعَالَمِينَ

المعمرات: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِمْ﴾: انظر  
المراد من ذلك هي شرح الآية (٥) من سورة  
السجدة صفحة ٥٤٥ .

﴿لم تحرم﴾ المراد: لأى سبب تمنع عن  
الحلال، مع اعتقادك أنه حلال، لأنه ينبغي  
أعلم الناس بأنه لا يجوز تحريم ما أحل الله  
فلاستغمام للعتاب

﴿ما أحل الله لك﴾: المراد به: عمل  
الحل كما سيأتى. ﴿يبتغي﴾: تطلب  
﴿مرضاة﴾ رضاء

﴿أرواحك﴾ المراد عائشة وحفصة  
فقط. بدليل قوله تعالى: ﴿تتوباً﴾

و﴿تظاهر﴾ فالإصافة هي ﴿أرواحك﴾ لجس الروحات الصادق بالواحد والأكثر

﴿فرض لله﴾ المراد شرع وبين لكم ما أوجبه عليكم إذا أردتم الخروج من تبعات إيمانكم،  
انظر الآية (١) من سورة النور صمحتي ١٥٦، ١٥٧ .

﴿فحلة إيمانكم﴾ أى تحليلاً تخرجون به من مسئوليتها بالكفارة، كما هي الآية (٨٩) من  
سورة المائدة صمحتي ١٥٤، ١٥٥ . و﴿فحلة﴾ مصدر غير قياسى لمعل ﴿حلل﴾ ومصدرها  
لقياسى التحليل كما هي كرم تكريماً وتكرمة.

﴿مولاكم﴾ أى متولى أموركم وباصركم ﴿بعض أرواحه﴾ هي حفصة

﴿حديثاً﴾ هو قوله ﷺ لها إني شريت عملاً عند ربيب بنت جعش ، ولن أعود له أبداً  
وقد خلعت على ذلك، فلا تحبى بذلك أحداً.

﴿أظهره الله عليه﴾ أي أطلعه سبحانه عليه على لسان جبريل.

﴿عرف بعضه﴾ أي عرف حمصة بعض ما أفضته من السر لعائشة وهو قوله إني شربت إني قوله ولن أعود.

﴿وأعرض عن بعض﴾ وهو قوله (وقد حلفت على ذلك، فلا تحبى بذلك أحد) تكرماً منه ﷺ لما فيه من زيادة حجلها.

لمعنى بعد العلم بأن العرب يستعملون الأعداد كسبعة وخمسين، وسبعين، وسبعمائة إلخ، وذلك لإهانة الكثرة بدون قصد التحديد كما هي الآية (٨٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥٥ وبعد العلم أيضاً بأن ملئ الله سبحانه بلع من العظمة والسعة ما لا تحيط به العقول وفي هذا روى ابن مسعود عنه ﷺ أنه قال ما السموات السبع وما فيهن والأرضون السبع وما فيهن بجانب الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض هائلة، انظر الآية (٢٥٥) من سورة البقرة صفحة ٥٣ وروى مجاهد عن ابن عباس عندما سئل عن معنى هذه الآية أنه قال لو حدثكم بمعناها لكذبتموسى، قالوا وهذا منه إشارة إلى أن هناك عوالم كثيرة لا نستطيع العقول لعادية إدراكها، نقول بعد علماً بكل هذا فاللائق بنا ألا نحوص في تفاصيل هذا المحيط الأعظم ونقتصر على مكان العبارة من ذلك وهو أن الإله الذي هذا ملكه وسعة سلطانه لا يعجزه أن يهلك من يكذب رسله ويعددهم العذاب الأليم، فالمعنى أن الله تعالى هو الذي حقق هذا العالم العلوي والسفلي ويسرى فيه أمره، وينفذ حكمه، أحبركم سبحانه بذلك لتعلموا أن لله على كل شيء قدير وأن علمه قد شمل كل ما في هذا الكون لأن الذي أوجد شيئاً لا بد أن يعلمه، انظر الآية (١٤) من سورة الملك صفحة ٧٥٥.

### سورة التحريم

تمرصت هذه السورة لنوع من أنواع كيد النساء، وشدة غيرتهن، وعناية الله تعالى برسوله الأكرم، فقد جاء في البخاري وغيره من الكتب الصحيحة أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت كان ﷺ يحب الحلوى، وكان إذا فرغ من صلاة العصر يمر على سائه يسأل عنهن فمر على ربيب بنت حنشل يوماً فمكث عندها أكثر من غيرها، فعلمت أنها كانت تسقيه

عسلاً. هاتمت أنا وحمصة على أن تقول كل واحدة منا عند دخوله عليها إنى أجد منك ريح معافير. والمعافير جمع معفور وهو شيء حلو يصيل من شجرة يشبه شجرة الصمغ لكن رائحته غير طيبة. وكان ﷺ يكره أن يدرك أحد منه رائحة غير طيبة فلما دخل عدى قت له ما اتمقنا عليه. ثم دخل على حمصة بعد ذلك فقالت له. فقال لحمصة إني شربت عسلاً عند زينب! فقالت حمصة: إن محل هذا العسل لابد أن يكون تمذى من شجر المعافير. فقال ﷺ لى أشربه بعد الآن وقد حلفت على ذلك. فلا تحبرى بذلك أحداً انتهى منعص ما قالت عائشة. ولكن حمصة استحمها نجاح المكيدة هي ربيب. فأحبرت عائشة بكل ما قاله ﷺ ظناً منها أنه لا خطر في ذلك، فأحبره جبريل بما حصل من حمصة وعائشة. فذهب إلى حمصة يعتب عليها إهشاء ما طلب منها كتمانها. وأحبرها بأنها قالت لعائشة جرءاً من الحديث فأبرل سبحانه (يا أيها النبي)... إلخ. أى يا أيها النبي لم تمتنع عن شرب العسل الذى أحبه الله لك... تلتبس بامتناعك رسماً أزواجك ولما كان مقام النبوة حظيراً. كانت الهمة منه كالذب بالنسبة لغيره. قال سبحانه مشيراً إلى ذلك والله عمور. أى عفر لك ما حصل رحيم بعباده المحلصين حيث جعل لهم مما وقفوا فيه محرراً. ولذا اتبع ذلك بقوله قد عرص. إلخ أى قد شرع لكم التحلل من إيمانكم بالتكمير عنها فكفر أيها العالف واشرب العسل وغيره ولا تصيق على نفسك ما وسمه ربك عليك.. والله متولى أموركم أيها المؤمنون وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فى تدبير شئوكم ثم شرع سبحانه فى تفصيل الحوادث للدلالة على سعة علمه، وأنه لا يخفى عليه شيء، فقال (وإد أسر) إلخ. أى واسمع أيها المؤمن ما حصل حينما أسر النبي إلى بعض أزواجه. وهى حمصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما حديث شرب العسل عند زينب، وحلفه أن لا يشربه أبداً، وطلبه منها ألا تحبر بذلك أحداً. فلما أحبرت حمصة بهذا الحديث عائشة، وأظلمه الله على ما حصل من حمصة. عرّف حمصة بعض ما أهشته، وأعرض عن بعضه راحة منه بها. لئلا يقتلها الححل إذا جابهها بأنها أهشت طلبه منها حفظ السر فلما أحبر حمصة بما حصل منها ظننت أن عائشة هى التى أوقعتها فى هذا الحرج فقالت يا سى الله من الذى أحبرك بهذا السر الذى كان بينى وبين عائشة؟ قال أحبرنى ربي العليم بكل شيء.

الْحَبِيرُ ① إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا  
وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ② عَنِ رَبِّهِ  
إِنْ مَنَعَكَ اللَّهُ تَتَابُعَهُ وَأَرْزَاكَ حَيْرًا مَنَعَكَ مُنَافِقَتِ  
مُؤْمِنَةٍ قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ③ تَتَابَعْتُ عَبْدُكَ سَبَّحْتَ تُبَّيْتُ  
وَأَنكَرًا ④ يَتَابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْلَ الْعَصَى وَأَمَلِكُ  
بَارًا وَتَوَفَّعَا النَّاسَ وَالْجِبْرَةُ عَلَيْهِمَا مَنَعَكَ غِلَظُ شِدَادِ  
لَا يَمْنَعُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ⑤  
يَتَابِعُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا الْيَوْمَ إِيَّاهُمْ يُخْرُونَ مَا كُنتُمْ  
تَعْبُدُونَ ⑥ يَتَابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوَبُّوْا إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ تَوْبَةَ  
عَصَى عَنِ رَبِّكَ إِنْ يَكْفِرْ كُفْرًا تَتَابَعْتُكَ وَبَدَّخْتُكَ  
جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْرَى اللَّهُ إِلَيْهِ

المفردات: ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ ... إلخ: خطاب  
لعائشة وحفصة، على أسلوب الالتفات من  
المعية إلى الخطاب، وذلك لمواجهةهما  
بالتهديد الآن.

﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. أي فقد مالت عن  
الواحب لمقام الرسول الأكرم إلى ما يكره.  
وهذا مشعر بحواب الشرط المتقدم،  
والأصل إِنْ تَتُوبَا أَقْدَمَا أَنْفُسَكُمَا مِنْ  
العقاب لِأَنَّ قُلُوبَكُمَا انْحَرَفَتْ ... إلخ.

﴿قُلُوبَكُمَا﴾ الأصل قَلْبَاكُمَا. ولكن  
العرب تكره اجتماع تشبيهين فيما يشبه الكلمة  
الواحدة، متى كان المراد واضعاً.

﴿إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾. أصل الفعل:

تَظَاهَرَا أي تعاونا على إحراجه <sup>بشيء</sup> والإساءة إليه والعرب تحذف إحدى التائين في مثل  
هذا لتعميم النطق

﴿عَنِ اللَّهِ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ أي ناصره وهذا دليل حواب الشرط المتقدم، والأصل إِنْ تَتَّعَاوَا  
عَلَى إِيْدَانِهِ <sup>بشيء</sup> فَلَنْ تَقْدِرَ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ إلخ. ويعنى أن يقف القارئ على ﴿مَوْلَاهُ﴾ لِأَنَّ  
﴿وَجِبْرِيلَ وَمَا بَعْدَهُ﴾ مبتدأ خبره ﴿ظَهِيرٌ﴾ الآتية.

(١) مظاهر	(٢) مولاة
(٣) صالِح	(٤) الملائكة
(٥) أرو جا	(٦) مسلطات
(٧) مؤمنات	(٨) قاضيات
(٩) تائبات	(١٠) عابدات
(١١) صالحات	(١٢) شيات
(١٣) أموا	(١٤) ملائكة
(١٥) أموا	(١٦) جنات
(١٧) الأنهار	

﴿وصالح المؤمنين﴾ أصلها وصالحو المؤمنين، فحذفت الواو تحميضاً، انظر ﴿يدع﴾ في الآية (١١) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٥ و ﴿يدع الداع﴾ هي الآية (٦) من سورة القمر صفحة ٧٠٥ .

﴿والملائكة﴾ ذكرها بعد جبريل من ذكر العام بعد الحاص

﴿طهير﴾ أي معين، انظر الآية (٢٢) من سورة سبأ صمحتي ٥٦٦، ٥٦٥

﴿عسى ربه﴾ انظر وقع ﴿عسى﴾ هنا على موسهر هي شرح الآية (٧٢) من سورة النحل صفحة ٥٠٣ .

﴿فانتات﴾ حاضعات حصوعاً تاماً، كما تقدم هي الآية (٣١) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٤ .

﴿سائحات﴾ المراد الصائحات المفكرات هي ملكوت الله انظر الآية (١١٢) من سورة التوبة ٢٦١ .

﴿قوا أنفسكم﴾... إلخ أي اجعلوا لها وقاية من العذاب بالطاعة

﴿ويضطرون ما يؤمرون﴾ أي لا يعصهم شيء عن تعيد ما يأمرهم به ربهم، انظر الآية (٥٠) من سورة النحل صفحة ٢٥٢ .

﴿توبة بصوحاً﴾ هي التي تجمع بين الإقلاع عن الذنب والدم عليه، والعزم القاطع على عدم العودة، ورد الحقوق لأصحابها أو لورثتهم.

﴿عسى ربكم﴾. المراد: مترجين تكفير الذنوب... إلخ.

المعنى - قال ﷺ أطلعني على ما حصل - العليم بنحوال خلقه، الخبير بما يدور في الحماء، ثم التفت سبحانه إلى خطابهما فقال إن تقوبا إلى الله أي مما أحرمكما في حق رسوله أنقذتما أنفسكما من عقابه، لأن قلوبكما طعت عليها العمرة فحولتها عن إحرام الرسول إلى إيدائه، وإن أنبما إلا التعاون على ما يكره، فلن يلا منه شيئاً لأن الله هو لدى

تولى بصره وحمایته. ولزيادة توبيعهم قال سبحانه (وجبریل) الخ أى وكبير لملائكة وكاملو الصلاح من المؤمنين والملائكة. كل فريق من هؤلاء معین له ﷺ علیكم بعد بصره الله له وإنما شدد سبحانه فی محاربة كهدهن لأن كيد النساء عظیم مطلق، مشنت لأفكار لرحل؛ مهما كان مقامهن من علو المبرنة.

ثم هددهما ومن تحدثها بعصها بمثل ما فعلا. بما يحطم عروهن فقال عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أى يعطيه بذكر روحيات خیراً مكن إسلاماً وتصديقاً بكل ما يجب التصديق به. مواطبات على الطاعة. ثنائيات من كل هموة كثيرات التعدد هي حلوتهن. صائغيات ومنمكرات هي ملكوت الله يجمع له من هيهن هذه الصغيات من نوعي نساء الثيبات والأبكار كما يريد.

وبعدما أمر سبحانه نساء النبي ﷺ بالتوبة، وحذرهن من خطر المعاملة شرع سبحانه في إرشاد جميع المؤمنين إلى إبعاد أهلهم من مثل هذه المعاطر، فقال يا أيها الذين آمنوا «اعملوا على إبعاد أنفسكم عن خطر المعاصي، وإبعاد أهلکم من الزوجة و لولد وغيرهما - بالنصح و لتأديب - من بار لا وفود لها إلا الناس والحجارة التي هي أشد أنواع لوقود حررة، يشرف على تعذيب من فيها ملائكة علاظ في الأحسام والمعاملة، أقوياء جمعوا بين صمتي الطاعة والقدرة على كل ما يكلمون به فلا يعترهم عجز ولا سهو ولا سيات

وتقول الملائكة لأهل النار يا أيها الكفار لا تعتدروا اليوم لأنکم لا تجرون اليوم إلا بما داومت على عمله في الدنيا.

وبعدما بين سبحانه أن التوبة هي يوم القيامة لا تنفع، بيه عناده المؤمنير إلى المبادرة بها في الدنيا - فقال يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة حالصة من كل ما يظلمها. ر حين من ربكم أن يكمر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها لأنهار، يدخلكم فيها في يوم الذي لا يحرق فيه النبي، والحرق يكون بإدخال النار كما هي الآبه (١٩٢) من سورة آل عمران صفحة ٩٥ .

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ قَوْمٌ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَاخُصُّوهُمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمِنَّا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا لَحْدٌ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ① يَتَّبِعْنَا النَّاسُ جَنَاحَ الطَّيْرِ وَالسَّاعِفِينَ  
وَأَنظِرْ غَضَبَكَ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا آلِهَتَهُمُ الْبُتُورَ ②  
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ  
كَانَتْ تَحْتِ حَبِيبَتِي مِنْ حِوَارَيْنَا لَوْلَا ظَنُّهُمَا لَمْ يَبَيِّنَا  
عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْعًا وَقِيلَ ادْخُلَا الرَّحْمَۃَ الدَّارِ الْخَالِدِينَ ③  
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ  
رَبِّ ابْنِ لِي يَدًا مِثْلَ ابْنَةِ ابْنَتِي وَيُخْرِجْني مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَخْلُوعِهِ  
وَيُخْرِجْني مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ④ وَرَمِيمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ  
الَّتِي اخْتَصَتْ فَرجَهَا فَفَقَعْنَا فِيهِ مِنْ دُونَهَا وَمَدَدَتْ  
بِكُلِّتِ رَبَّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ⑤

المصردات.. ﴿قَوْمَهُمْ يَسْعَى﴾... إلخ أى  
يوم القيامة بعد انتهاء الحساب، كما تقدم  
فى آيتى (١٢، ١٣) من سورة الحديد صفحة  
٧٢٠.

﴿جاهد الكفار﴾... إلخ أى بالحجة  
والبرهان، كما تقدم فى الآية (٧٣) من سورة  
التوبة صمعتى ٢٥٤، ٢٥٣ وانظر الآية (٥٢)  
من سورة المرقان صفحة ٤٧٦.

﴿واعلظ عليهم﴾- أى لا تعاملهم بالرحمة  
لأنهم مصممون على الفساد فيجب كبح شرورهم.

﴿تحت عبيد﴾- العرب تقول: فلانة  
تحت فلان، كناية عن أنها فى عصمته.  
مهياة للتأثر بأخلاقه، وأعماله.

﴿فجاستاهما﴾ المراد اخضت كل منهما الكفر، وأظهرت الإيمان وكانت تساعد حصومه  
سرًا و رادت امرأة بوح أنها كانت تقول للناس عنه أنه معجون، وامرأة لوط كانت ترشد  
المساق لصيوهه، انظر شرح الآية (٧٨) من سورة هود صفحات ٢٩٥، ٢٩٦ والآية (٦٧) وما  
بعدها من سورة الحجر صفحة ٢٤٢ وما بعدها.

﴿أخضت فرجها﴾ إلخ أى حمطته كما تقدم فى الآية (٩١) من سورة الأسياء صفحة  
٤٣٠.

(١) آمنوا	(٢) بأيمانهم.
(٣) جاهد.	(٤) المصافقين.
(٥) عاودهم.	(٦، ٧) امرأه.
(٨) صالحين.	(٩) الداخلين.
(١٠) امرأة	(١١) الظالمين.
(١٢) عمران.	(١٣) بكلمات.
(١٤) الناس.	



المعنى يدخلكم سبحانه أيها التائبين حيات في اليوم الذي يبجي فيه النبي والمؤمنين معه من المذابح، حال كون نورهم يحيط بهم سائرون إلى الجنة.

وهم يقولون إذا انطأ نور المنافقين كما في الآية (١٢) من سورة الحديد صفحة ٧٢٠ المشار إليها هنا يا ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا إنك على كل شيء قدير. وبعدما أمر سبحانه المؤمنين بالمسارعة إلى التوبة أمر رسوله ﷺ بقتال الكفار الذين يحاربون دعوته ويتوعد المنافقين بعد إقامة الحجة عليهم. وبمعاملة المريقين بالعلظة حتى يتقى شرهم ثم بين سبحانه أن الممكن الذي سبأوى إليه في النهاية من يظهر الكفر ومن يحميه هو جهنم، ونفس المصير هي. وبعدما بين سبحانه مآل المؤمنين والكافرين، شرع في صرب مثليين للنوعين، مع الإشارة إلى تحذير روجاته ﷺ من المرور بأنفس روجات بني في ذلك لا يسمعون شيئاً إذ عصي ربهم، فقال (صرب الله مثلاً) ... إلخ أي جعل سبحانه مثلاً للكافر المحالط للمؤمن وأن هذه المحالطة لا تتمعه، بامرأة نوح وامرأة لوط اللتين كانتا في عصمة عبيد من عبادنا صالحين، وكان يمكنهما لولا فساد طبيعتهما أن تهديا بهديهما، ولكنهما حاسناهما بإظهار الإيذان وإحشاء الكفر إلى آخر ما تقدم، وكان من نتائج حبثهما هذا أن صلاح الروحين لم يفسدهما، ولم يدفع عنهما من عذاب الله شيئاً ولو قليلاً وقيل لهما عند الموت ادخلا النار مع لكمار المعكوم عليهم بدحولها، وهذا ولا شك يرعب أمهات المؤمنين اللاتي لم يرعين حرمة مقام الرسول الأعظم صلوات الله عليه. وجعل سبحانه مثلاً آخر يصد عكس ما سبق، لأنه مثل للمؤمنة في عصمة كافر بامرأة هرعون أي نجاتها حين قالت يا رب اس لي عندك أي قريباً من رحمتك - بيتاً في الجنة. وتجننى من عشرة هرعون وعطرسه ومن أعماله السيئة، من الكفر وعيره. وبحسب من قومه من القبط الذين اتبعوا هرعون في طلبه للصعفاء وجعل سبحانه حال مريم ابنة عمران مثلاً آخر للمؤمنة التي لا روح لها لتكون عسرة للأراذل اللاتي يعشن في وسط قوم أكثرهم كاهرون. ثم وصف مريم بأنها حفظت نفسها من الحيا فوضع الله سبحانه فيها سر من أسرارها كان بواسطته عيسى عليه السلام وصدقت بكلمات ربها في الوعد والوعيد الذي جاء على لسان رسل ليم لهم كتب وكذا صدقت بما نزل من الكتب، كالتوراة والربور وصحف إبراهيم، وكانت من عداد عباد الله المواطنين على الطاعة وهما الله كما وفقها إنه ذو الفضل العظيم.

## سورة تبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

المعردات. «تبارك» تعالى قدره،  
وتعاطف حيره، كما تقدم في الآية (١) من  
سورة الفرقان صفحة ٤٧٠ .

«خلق الموت»... إلخ المراد قدر  
الموت عليكم أولاً حين كنتم تراباً، ثم الحياة  
بعد ذلك، انظر الآية (٢٨) من سورة البقرة  
صفحة (٧) والآية (١١) من سورة غافر  
صفحة ٦١٩ والآية (٢٦) من سورة الجاثية  
صفحة ٦٦٤ وانظر الحلق بمعنى التقدير  
في شرح الآية (١٤) من سورة المؤمنون  
صفحة ٤٤٦ .

«ليبلوكم» أي ليختبركم، كما تقدم في الآية (١٨٦) من سورة آل عمران صفحة ٩٤ .

«المزير» القوى المالب الذي لا يعجزه عقاب من أساء عملاً .

«المصور» كثير المعصرة لمن تاب، ممن أساءوا، انظر الآية (٨٢) من سورة طه صفحة ٤١٢ .

«سبع سموات» انظر شرح الآية (١٢) من سورة الطلاق صمحتي ٧٥٠، ٧٥١ .

«طباقاً» جمع طبقة بفتح، والمراد طبقات بعضها فوق بعض .

«من تماوت» «من» حرف يمد النص على عموم نفي ما بعده. والمراد بالتفاوت  
التباين، وعدم التناسب، والاختلاف.

(١) تبارك (٢) الحياة.

(٣) سموات. (٤) تفاوت.

(٥) بمصائب (٦) جعلها

(٧) للشياطين

## (٧) سورة الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي مَلَكَ إِلَهُ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①  
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُغْصِرُ ② الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا  
مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ  
رَأَيْتَ مِنَ الْفُتُورِ ③ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ  
إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِمًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ  
الْأُولَى بِمِصْبَاحٍ وَجَعَلْنَاهُ رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا  
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

﴿ارجع البصر﴾ أي أعدده إلى السماء ﴿هل ترى﴾ هل ﴿هل﴾ حرف استمهام مردد به الإنكار. أي البصر والمراد لا ترى ﴿من هطور﴾ ﴿من﴾ كسابقها والمطور جمع هطر يصح فسكون وهو الشق، والمراد به هنا الحلل ﴿كرتين﴾ أصل معناه مرتين والمراد التكرار بدون تحديد ﴿يقلب﴾ أي يرجع ﴿جاستاً﴾ أي معنًا كما تقدم في الآية (٦٥) من سورة البقرة صفحة ١٢ ﴿حسير﴾ بالغ لغابه في الصعف من كثرة المراحعة تقول العرب حسير بصر هلال يخسر بون صرب ويخسر نور يدخل ﴿ربما السماء الدنيا﴾ تقدم في الآية (٦) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٨٧ ﴿مصاييح﴾ المراد بها الكواكب المصينة كدنها مصاييح ﴿رجومًا﴾ جمع رجم بمنح فسكون وأصله مصدر رجم إذا رمى بالحجارة وأريد به هنا الشيء المرجوم به. ﴿اعتدنا﴾ أي أعددنا وهيأنا

### سورة تبارك

لعمري.. تعالى قدر الله وتراب تربيته عن كل ما لا يليق به هو وحده الذي بقبضة قدرته التصرف في الأمور وهو على كل شيء قدير ومن مظاهر قدرته أنه قدر عليكم أيها الناس أن تكونوا تواباً لا حياة فيه ثم أحياكم ليعاملكم معاملة المحترى ليظهر في الوجود من منكم أحسن عمله ومن أساء، انظر الآية (٧) من سورة الكهف صفحات ٢٨٠، ٢٨١ وهو لقادر على مجارة من أساء عمله واسع المعمرة لمن تاب. ومن مظاهر قدرته أيضاً أنه خلق سبع سموات بعضها فوق بعض لا ترى أيها الناظر لهذا الذي خلقه الرحمن اختلافاً وعدم تناسب في كنت في ريب من ذلك فارجع البصر إلى السماء فإنك لا ترى فيها خللاً مطلقاً

ثم أعد البصر مرة بعد مرة ما شئت، يرجع إليك بصرك، دليلاً، والعمال أنه شديد لتعب من كثرة المراحعة بدون الحصول على حديد والكلام كناية عن كمال النظام في هذا العالم العظيم وذلك لا يقدر عليه إلا إله قادر حكيم وبمعدنا بين أن هذا العالم العجوى في غاية النظام أراد أن يبين أن السماء الأولى مربية أيضاً بما فيه ريادة بهجتها، ويحصلها من استرق الشياطين للسمع كما تقدم في الآية (٦) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٨٧ وما سيأتي في الآية (٨) وما بعدها من سورة الجن صفحة ٧٧١، فقال ولقد ربنا لسماء الدنيا بمصاييح نرى بكواكب كالمصاييح وحفنا من هذه الكواكب شهناً ترحم الشياطين إذ حاولوا الصمود إلى السماء. وأعددنا لهم عذاب جهنم في الآخرة. ولكل من كمر بربه منهم أو من لأمن عذاب جهنم... إلخ

جَهَنَّمَ وَلَئِنَّ الْمَصِيرَ ① إِذَا الْقَوَايِمَ سَمِعُوا لَهَا  
شَيْقًا وَهِيَ تَفُورُ ② نَكَدُ تَمِيرٍ مِنَ الْغَيْظِ كُلُّهَا الَّتِي  
فِيهَا قَوْجٌ مَالَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَّا يَأْتِكُمْ بَلَدٌ ③ قَالُوا لَنْ  
قَدْ جَاءَنَا بَلَدٌ مَكَدًا وَقَلَّ مَا رَزَقْنَا مِنْ شَيْءٍ إِنْ  
أَنْتُمْ إِلَّا فِي مَلَكٍ كَبِيرٍ ④ وَقَالُوا تَرَكُوا نَسَمُ أَوْ  
تَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑤ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ  
فَسُحْقَ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑥ إِنْ الَّذِينَ يَحْتَرُونَ رَبَّهُمْ  
وَالْعَاقِبَةُ لَهُمْ تُفْعِلُهُ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ⑦ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ  
أَجْهَرُوا بِهِ ⑧ إِنَّكُمْ قَلِيلٌ بِذَاتِ الْعُذْرِ ⑨ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ  
خَلَقَ وَهُوَ الظَّهِيرُ أَنْتَقِيمُ ⑩ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَلْتَنُشُوا فِيهَا بِكُنُوفِكُمْ وَأَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ  
وَلَا تَوَلُّوهُ الْفُسُوقَ ⑪ أَلَيْسَ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّتْ يُكْرَ

المعصدرات- «شهيقة» أصل الشهيق هو الصوت المرعج كصوت الحمار، والمراد به هنا (الحسيس) المذكور في الآية (١٠٢) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ يحدثه الله سبحانه فيها لشدة إزعاجهم.

«تمير»: أصله تتميز، أي يمتصل بعضها عن بعض.

«من الغيظ»: أي من غيظها منهم، والكلام كله تمثيل لشدة غليظها انتظاراً لهم

«قوج»: العوج هنا الجماعة من الكفرة

«خزنتها»: مفردة خازن وهم الملائكة المذكورون في الآية (٦) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢

«الم يأتكم»: الهمزة للاستفهام التوبيخي.

«تفيعر»: أي رسول يحذركم من هذا العذاب.

«بلى»: حرف إبطال، كما تقدم في شرح الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١

«من شيء»: «من» تقدم مثلها في الآية (٣) من هذه السورة صفحة ٧٥٤.

«إن أنتم»: «إن» حرف نفى بمعنى «ما».

«نسمع»: أي كلام الرسول سماع تعقل، انظر الآية (٢٧) من سورة ق صفحة ٦٩١

«تعقل»: أي نتفكر في آيات الله في الكون.

«سحقاً»: أصل السحق البعد، ومنه مكان سحق أي بعيد، والمراد أبعدهم سبحانه بعداً شديداً عن رحمته.

(١) صلال

(٢) أصحاب

(٣) لأصحاب

(٤) أصم

﴿يَحْشُرُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ أي يخافونه وهم في خلواتهم معيدون عن الرياء.

﴿ذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي حفايا الصدور، كما تقدم في الآية (١٥٤) من سورة آل عمران صفحة

٨٨.

﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ لاهمة للاستفهام الإنكاري المصيد للشيء و﴿لَا﴾ للنفي ونفي النفي يقرر

لإثبات، فالمراد يعلم قطعاً.

﴿اللطيف﴾ لمراد به هذا العالم بدقائق الأشياء، وحمياتها

﴿دَلُولاً﴾ أي مدلة سهلة لا صعوبة في المعيشة عليها

﴿مَّا كُنْهَآ﴾ جمع منكب بورر مجلس، والمراد جوابها وطرقها

﴿لَشُورٍ﴾، البعث من القبور، انظر آيتي (٢، ٤٠) من سورة المرقاں صفحات ٤٧٠، ٤٧٥

﴿أَأَمْسُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري المصيد كسابقته أي يجب ألا تأمنوا.

﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ إد، تأمناً ما تقدم في شرح الآية (٧) من سورة آل عمران صفحة ٦٣

والآية (٥٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١ والآية (٤٦) من سورة الرحمن صفحة ٧١١ يسهل

عليها أن نعلم أنه سبحانه يحاطب خلقه بما يحدونه في نفوسهم

ويعيد يتصور حاله في المقام الأعلى من غير تحديد ولا تمثيل ولهذا يرفع يديه عند

الدعاء إلى السماء، مع اعتقاده أنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء ويعوض ما حصى عليه إلى

ربه.

﴿يَحْشُرُ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ أي كما خسمها بقارون، انظر الآية (٨١) من سورة القصص

صفحتي ٥١٨، ٥١٩. والله تعالى الموفق للصواب.

المعنى. وللدن كصروا برهم من الإنس والجن عذاب جهنم. ويثبت النهاية جهنم.

إذا ألقته الملائكة فيها كما في الآية (٤١) من سورة الرحمن صفحة ٧١١ قابلتهم

بصوت مزعج وهي تفلن تكاد تنقطع عيظاً منهم لكرهم بخالقهم وراقهم كلما طرح

فيها جماعة منهم متجانسة العمل، يسألهم حزنتها سؤال توبيخ هل لم بأنكم رسول

يحذركم من عصب الله إذ كصرتم به؟ يقولون نعم. قد جاء كل جماعة ما يدبر فكذبناهم وقتلنا ما نزل الله عليكم شيئاً مما ترعمونه، وما أنتم أيها الزاعمون للرسالة إلا في ضلال بعيد عن الصواب. أضرطنا في تكذيبهم على هذا الوجه، ولو كنا نسمع منهم بإخلاص أو نعقل ما نصبه الله من الأدلة على صدقهم، ما كنا اليوم في عداد أصحاب السعير. فاعترفوا بدبيهم في وقت لا يصعهم فيه الاعتراف فأيعدهم الله بعداً شديداً عن رحمته. انظر مثل ما هنا في آيتي (٧٢، ٧١) من سورة الرمرر صمحة ٦١٦ .

ثم أراد سبحانه أن يوسط بين تهديد الكفار وتشير المؤمنين ليوقظ قلوب المستعدين، فقال: (إن الذين يحشون ربهم) .. إلخ أي إن المؤمنين المحلصين الذين يحافون ربهم في عيبتهم عن عيون الناس، يفيدون عن الرياء، لهم عند ربهم معصرة وأجر كبير

ثم رجع إلى تهديد الكفار المحاطين ومن على شاكلتهم فقال وأسروا قولكم إلخ. وذلك أن كيدهم للنبي ﷺ كان منه ما يسرون به ومنه ما يعلنونه، فهددهم سبحانه وقال سوء، عليكم أسراركم الكيد أو جهركم هل يحصى على الله شيء منه، لأنه عليم بحميات الصدور هل يجهل الموجد للشيء ما أوحده؟ وأنتم وجميع أحرانكم من خلقه تعالى فيجب أن تعلموا أني أعلم أحوالكم تمام العلم فاحذروا عصبى وكيف لا يعلم الخالق خلقه وهو العالم بما حمى لخبير بما ظهر.

ثم سبهم إلى نعمه فقال هو الذي حمل لكم الأرض مدللة لا صعوبة في المعيشة عليها، بل وهبها راحتكم، كما في الآية (٦) من سورة السا صمحة ٧٨٧، فامشوا في نواحيها لطلب الرق، وكلوا مما رزقكم الله وإليه هي النهاية أمر بعثكم من القبور ليحاسبكم ويجاريكم.

ثم هددهم بأن يحصل لهم ما حصل للكفار قبلهم فقال أسمع إلخ أي هل اسم بتمته بأن يحسف بكم الأرض... إلخ.

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ۝ أَمْ لَيْسَ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ  
يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ يَذِيرُ ۝ وَلَقَدْ  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَوْ لَوْ  
يَدْعَا إِلَى الظُّلُمِ قَوْمَهُمْ فَتَنْفِرُ ۚ وَبَقِيضُ مَا يَمَسُّكُمْ إِلَّا  
الرَّغَمَنُ ۚ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِبَصِيرِ ۝ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ  
جَدُّ لَكُمْ بِصُورٍ ۚ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا  
فِي غُرُوبٍ ۝ أَمْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّكُمْ رِزْقُهُ ۚ  
بَلْ يُلْحِقُوا فِي غُتْرٍ وَنُفُورٍ ۝ أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ نَارٍ ۚ  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۚ أَمْ يَتَّبِعُونَ مَوْبِئًا عَلَيْنَا ۚ سِرَّ طٍ ۚ فَتَنْفِرُ ۚ  
الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ  
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۚ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

المعردات: «تمور» تهتز وترتج ارتجاجا  
شديداً منتشقق، انظر الآية (٩) من سورة  
الطور صفحة ٦٩٧ .

«أم» تقدم المراد منها هي الآية (٢١٤)  
من سورة البقرة صفحة ٤٢، وانظر الآية (٩)  
من سورة الشورى صفحة ٦٣٩

«حاصباً» المراد ريحا شديداً، كما  
تقدم هي الآية (٦٨) من سورة الإسراء  
صفحتي ٣٧٣، ٣٧٤ والآية (٤٠) من سورة  
المكبوت صفحة ٥٢٦

«كيف يذير»: المراد بالذير هنا  
التحذير، والأصل (يذير) أي تعديري،

والمعنى كيف كان عاقبة تعديري؟ انظر الآية (١٦) من سورة القمر صفحة ٧٠٥

«نكير» أي إكاري وعصبي عليهم

«صدقات» أي باسطات أحسنها هي الهواء انظر الآية (٤١) من سورة البور صفحة ٤٦٤

«بقيض» أي يصمّم حشنته إلى حواسهم عند الشروع في التحرك

«ما يمسكم إلا الرّغم» انظر الآية (٧٩) من سورة البحل صفحة ٣٥٦، وانظر إتقان  
صنعه سبحانه وتعالى في مثل هذا هي الآية (٣١) من سورة لقمان صفحة ٥٤٣

«أَمْ هَذَا» إلح أصلها (أم من) و(أم) هنا بمعنى (بل) الدالة على الانتقال من توبيخ  
على عدم التأمل فيما سبق مع التهديد، إلى توبيخ وتهديد آخر و«من» اسم استمهام

﴿جند﴾ لفظ مصدر. معناه جمع. أي من هذا الجمع الذي ترعمون أنه يبصركم؟ إلخ

﴿إن الكافرون﴾: ﴿إن﴾ حرف نفي بمعنى ﴿ما﴾..

﴿في عرور﴾ أي في حداث أو قعهم فيه الشيطان، انظر الآية (٦٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٣. ﴿لجرو﴾ أي تمادوا بادفاع ﴿عتوا﴾ أي تجبر وتكبر انظر الآية (٧٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٥. ﴿مكباً﴾ من أكب بمعنى سقط والمراد يمشى ووجهه إلى أسفل، فيحتمل سقوطه في هاوية دون أن يشعر.

﴿أهدى﴾ أي أكثر هداية ﴿سويا﴾ أي مستقيماً منتصب القامة

﴿قليلاً ما تشكرون﴾ المراد تشكرون شكراً قليلاً جداً، انظر مثل هذا التركيب في الآية (٣) من سورة الأعراف صفحة ١٩٢ والآية (١٠) من نفس السورة صفحة ١٩٢.

﴿دركم﴾ أي كثركم كما تقدم في الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢

﴿هذا الوعد﴾ المراد الموعود به وهو يوم القيامة.

المعنى هل أمنت يا كفار العرب أن يحسف الله لكم الأرض كما حسفها بقارون وقوم لوط، فإذا هي حين الحسف تهتر وتضطرب حتى تحصموا تحبها ثم انقل سبحانه إلى توبيخ آخر فقال (أم أمنت من السماء). إلخ أي بل هل أمنت انتقام من هي السماء بأن يرسل عليكم ما يرميكم بالحجارة من ريح أو طير كما حصل لأصحاب الميل انظر سورة الميل صفحة ٨٢٢. فإذا أصبرتم على العباد فستعلمون ما عاقبة إداري؟ وأنها هي الهلاك

ثم أعرض سبحانه وتعالى عن مخاطبتهم احتقاراً لهم موصفاً جهلهم لعبيرهم مسيئاً رسوله فضل ولقد كذب الدين من قبلهم كقوم نوح وعاد ما أدرهم به رسلهم هماداً كذبت عاقبة إنداري وغصبي عليهم؟ كانت هولاً شديداً برل بهم ولما هددهم بإرسال الحاصب من جهة السماء بأسب أن يكون تذكيرهم بقدرته سبحانه متصفاً قدرته على إرسال الحاصب على حجاج ريح أو طير، فقال (أولم يروا) إلخ. أي هل عميت أبصارهم ولم ينظروا إلى الطير حال كونها فوق رؤوسهم بأسطة أحييتها، فإذا أرادت التحرك صمعتها إلى حبها كما يفعل من



يسبح في الماء وما يحفظهن في الجو عند البسط والقبض مع ثقلهن و رقة الهواء . لا تدبير الرحمن الذي من رحمته أنه هبأ لها هذا الجو وحلقها على هذا الشكل الذي يسهل لها التحرك لكسب ررقها إنه سبحانه بكل شيء بصير . فيدبر لكل مخلوق ما يهديه لما به حياته .  
نظر الآية (٥٠) من سورة طه صمحتي ٤٠٩ ، ٤١٠ . وانتقل بعد هذا التوبيخ إلى توبيخهم على عروهم بما لا ينفع . مع توحيه الخطاب إليهم ثانياً لشدة تقرعهم . وحرمانهم من رحمة الله لهم كما رحم ذلك لحيون الضعيف فقال أمر هذا الذي هو جدد الخ أي بل من هذا الجمع الحمير الذي يزعمون أنه جدد لكم ينصركم مستعنياً عن نصر الرحمن الذي حرمتهم أنصكم من رحمته لكمركم به؟ فيجمع عنكم عذبه الجواب لا أحد يستطيع ذلك .

ثم بين سبحانه مشأ مصائبهم فقال (إر الكافرون) الخ أي ليس هؤلاء الكافرون . لا عذريق في عرو بل ألتهنهم تدفع عنهم الذهاب مثلاً أو تمنعهم وبعد توبيخهم على كل ما سبق . انتقل إلى توبيخهم على إهمالهم شكر النعم عليهم فقال أمر هذا الذي يررقكم الخ أي بل من هذا الذي يررقكم . ير مع الرحمن ررقه عنكم؟ أي لا أحد مطلقاً يستطيع ذلك هل تظن أنها السماع بهم تأثروا بكل هذه التحذيرات؟ كلا بل دعوا في "تحرر والعباد والنور من الحق لنقله عليهم ثم صرت سبحانه مثلاً للمشرك والمؤمن بوصف حالهم في الدنيا فقال (أعمر يمشي) الخ أي هل بعد كل ما تقدم يصح في العقول أن يسوى بين رحلين في الهداية أحدهما يمشي كل خطوة ويسقط على وجهه لصعوبة الطريق الذي اختاره والثاني يمشي مستوى الضامة سادماً من العثرات لا يسير إلا على طريق مستقيم

ثم شرع سبحانه يعرفهم بما لا ينصح أن يجعلوه فقال قل الخ أي قل أيها النبي لكفار قوميت أن لله وحده هو الذي خلقكم وحمل لكم السمع لتسمعوا به ما ينصركم ولأبصار لتبصروا ما ينصركم والعقول لتفكروا بها في دقيق صبح الحقائق . وهي معاشكم . ولكنكم لا تسكرون بمعصيها . تستعملونها فيما حلت له الا قليلاً هذا كان كالعدم وقل لهم أيضاً الله وحده هو الذي حبسكم لتعيشوا في الأرض وبوم القيامة لا تحشرون إلا إليه

ومن عجب أمر هؤلاء الكفار بهم بعد هذه التحذيرات لا يحولون عن عبادهم فيسألون الرسول ﷺ و لمومنين على سبيل الأسهراء فائلين متى يأتي ما تهددونا به من لعنهم والحساب؟

صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ  
مُبِينٌ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِرَبِّهِمْ يُعَذَّرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ  
أَنصَرَّتْكُمْ أَنفُسُكُمْ فَمَنْ يَكْفِيكُمْ إِنْ يَدْرَأَكُمْ مِنَ الدِّينِ  
فَمَا لَهُمْ قُلُوبٌ مُبِينَةٌ ﴿١٩﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ غَافٍ ﴿٢٠﴾ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْ  
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي شَأْنِكُمْ مُبِينٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ  
أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٢﴾

(٢٨) سُورَةُ الْفَلَمِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَمَّا نَازِلُهَا فَشَدِيدٌ وَعَظِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِرَبِّهِ رَبِّكَ

المفردات: «نذير مبين»: «نذير» أى

مخبر من غضبه تعالى.

«مبين» أى واضح التحذير، انظر الآية

(١٦٨) من سورة البقرة صفحة ٢٢ .

«راوه» المراد: راوا العذاب الموعود به

فى يوم القيامة، عبر بالعمل الماضى مع أنه

سيحصل فى المستقبل لأن وقوعه لما كان

محققا صار كأنه حصل فعلاً.

«زلفة»: اسم مصدر من (أزلفه) أى

قربه، فهى بمعنى قريباً وأريد بهذا المصدر

اسم الماعل مبالغة، أى قريباً، كما تقول

هذا رجل عدل أى عادل.

«سيئت وجوه» أى عشيها اثار ما يسومها انظر ذلك فى ابتي (٢٦ ٢٧) من سورة يونس

صفحة ٢٧٠ وشرح الآية (٤١) من سورة الرحمن صفحة ٧١١ والآية (٢٤) من سورة لقمان

صفحة ٧٨٠ والآية (٤٠) من سورة عبس صفحة ٧٩٣ .

«تدعون» المعنى ما كنتم تتصنعون وتكلمون طلبه استعجالاً به والمرد ما كنتم

تستعملون به فى الدنيا على وجه الاستهزاء، انظر الآية (١٦) من سورة ص صفحة ٥٩٩ وآية

(١٨) من سورة الشورى صفحة ٦٤١ .

(١) صادقين

(٢) أرايتم

(٣) الكافرين

(٤) اما

(٥) صلال

(٦) أرايتم

(٧) مون

﴿أرايتم﴾ - المراد أخبروني.

﴿عورًا﴾ أصله مصدر (عار) الماء. أي ذهب في حواف الأرض وأريد به اسم الماعل أي عائرًا، كما تقدم في رمة.

﴿سمين﴾ أي ظاهر، تراء الميوس، والمراد هي متناول أيديكم.

لمعنى - ويقول هؤلاء الكفار استهزاء متى يأتينا ما تعدنا به يا محمد أنت ومن معك؟ إن كنتم صادقين فاحسروا عن وقته قل لهم أيها النبي لا علم بوقته إلا عند الله وليس من مقتضى وطيعتي أني أعلم ذلك، إنما وطيعتي أي عملي أن أندركم وأحذرکم من وقوعه

ثم أراد سبحانه أن يبين حالهم يوم القيامة إذا استمروا على كفرهم فقال، (فلما رأوه) ... إلخ أي وسيرون العذاب الموعود به قريبًا منهم قطعًا فتعشى وجوههم الكناية و يقول لهم ملائكة لعذاب توبيخًا هذا هو الذي كنتم تستعجلون به في الدنيا استهزاء

ثم شرع في تسميه عقولهم فقال قل أرايتم - إلخ. أي أخبروني عن جواب الاستمهام الآتي وهو إن أماتنا الله قبل أن نشاهد البصر عليكم وأدخلنا الجنة بإيماننا أو رحمتنا بإفئاضنا حتى نُسِر بهريمتكم وإعلاء الحق، فهل لكم أنتم على كلا المرصين من يقدمكم من عذاب النار الأليم؟

الجواب، لو حيد أنه لا معقذ لكم أبدًا. أما نحن فصامون بإذن الله إحدى لحسين لمشار إليهما في الآية (٥٢) من سورة التوبة صفحة ٢٤٩

وهي هذا الكلام حدث للكفار على الخلاص من الهلاك. وقل لهم أيها النبي بعد ذلك ربما الذي يدعوكم للإيمان به هو الرحمن، أما به، فيجيبنا برحمته من عذابه، وكسرتهم أسم به فلن يجيركم، ولا يتوكل في أعمالنا إلا عليه بخلافكم في اعتمادكم على أصنامكم.

وإذا كان الأمر كما ذكر فستعلمون قريباً من هو في صلال طاهر؟ هل هو بحر أم أنم؟ وهذا إخراج للكلام معرج الإصناف ليستجلبهم إلى طرح العناد هبكمرون لعلمهم بصلون إلى الحق. كما في الآية (٢٤) من سورة سبأ صفحة ٥٦٦ .

ثم انتقل من تنبيههم للأعلى إلى تنبيههم للأدنى كأنه يقول لهم إن لم تحافوا لله للحياة الباقية فراقبوه للمحافظة على الحياة الدنيا فقال قل رأيتم إن أصبح الماء الذي تطلبونه هي أيديكم لتمكنكم منه عائراً في أعماق الأرض وكان اعتمادهم على الآثار.

همس غير الله يأتيكم به ثانياً طاهر، تراه أعينكم؟ قيل إن رجلاً حذراً لما سمع هذه الآية قال مستهزئاً

(تأتي به المعاول والمثوس) فأذهب الله تعالى ماء عيني. فقدم ولم يسمع الدم سأل الله تسليماً وحسن التسليم.

### سورة القلم

المصدرات ﴿ن﴾ تقدم مثل هذا الحرف والمراد من هذه الحروف أول سورة البقرة وتطلق نون بضم النون الأولى وسكون الأخيرة

﴿والقلم﴾ أي وحق القلم انظر سبب الخلف بمثله في شرح الآية الأولى من سورة الصافات صفحة ٥٨٧ وحكمة ذلك في شرح الآية الأولى من سورة الصافات صفحة ٥٨٧، وحكمة ذلك في شرح الآية (٢) من سورة الجمعة صفحة ٧٤١ .

﴿ما انت نعمة ربك﴾ حرفا الحر هنا متعلقان بالشيء الممهور من حرف ﴿ما﴾ في ﴿ما انت﴾ والمراد اسمى عنك الحيوان بسبب نعمة ربك. كما تقدم في الآية (٢٩) من سورة الطور صفحة ٦٩٨

المعنى نون وحق العلم وما يسطره به العالمون والمتعلمون بك أيها النسي لبريء من الحيوان الذي رعموه بسبب نعمة ربك عليك بالحفظ من كل ما يسوءك

يَمُحْسِرُونَ ① وَإِنَّ لَكَ لَأَعْرَافًا مُّشْرِقِينَ ② وَإِنَّكَ  
لَعَلَّنَ خَلْقَ عَظِيمٍ ③ فَتَنْبِصِرُ وَيُبْصِرُونَ ④ بِأَبْصَارِكَ  
الْمُتَّقُونَ ⑤ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ عَلَى سَبِيلِهِ  
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⑥ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ⑦  
وَدُّوا أَنْ تُدْخِلَهُمْ مُّجْذِبُونَ ⑧ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ دَلَّالٍ  
مُّهَيَّبٍ ⑨ فَتَبَارَكُ شَاءُ يَوْمِهِمْ ⑩ مَتَى يَلْعَنُ الْمُتَعَبِدُ  
أُسْمِي ⑪ عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رِيسِمٌ ⑫ أَوْ كَأَنَّكَ  
ذَا مَالٍ وَبَرٍّ ⑬ إِذَا تُسْأَلُ عَلَيْهِ، ابْنُهَا قَالَ أَسْطِيرُ  
الْأَوَّلِينَ ⑭ سَيَسْمَعُ عَلَى الْخُرُطُومِ ⑮ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا  
بَلَوْنَا الْمُحْسِبَ الْجَلِيَّةَ إِذْ أَقْسَمُوا لَبَصْرُهَا فَصِيعِينَ ⑯  
وَلَا يَسْتَنْبِرُونَ ⑰ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ  
وَهُمْ نَائِمُونَ ⑱ فَاصْبِرْ صَبْرًا شَدِيدًا ⑲ فَتَدْوُوا

المصدرات: «يُمحسون». الباء لتأكيد نفي  
ما بعدها كما في الآية (٢٩) من سورة  
الطور، وهذا رد على قولهم عنه ذلك في  
الآيات (٦) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨  
و(١٤) من سورة الدخان صفحة ٦٥٧ و(٥١)  
الآتية من هذه السورة صفحة ٧٦١ .

«غير معنوس»: أي غير مقطوع لأنك  
مؤمن عملت الصالحات انظر الآية (٢٣) من  
سورة الواقعة صفحة ٧١٤ .

«وإنك لعلى خلق عظيم»: قالت عائشة،  
كان خلقه القرآن، أي ما فيه من مكارم  
الأخلاق، ثم قرأت قوله تعالى: (قد افلح  
المؤمنون) إلى حر الآية (٩) من سورة  
المؤمنون

«فستبصر ويبصرون»: إلح المراد هو قرب ترى أيها النبي وتعلم وترى ويعلم  
لمعترون عليك بأي طريق منكم المعنوس وقد جاء في لسان العرب المعنوس هو من أصابته  
هتة أذهبت عقله، ثم استعمل وأريد به المصدر أي المثبت بمعنى الحيوان كما يقول العرب  
هلال لا معقول له أي لا تعقل ولا مجلود له أي لا حلد ولا صبر ولا مسرور له أي لا يسر  
عنده ولا مسرور له أي لا عسر عنده ويقولون بدلت مجهودًا كبيرًا أي جهدًا فالمراد هنا  
بأيكم الحيوان؟

«ودوا»: أي تمنوا وأحبوا

«لو»: حرف جعل الفعل بعده في حكم المصدر

﴿تدهش﴾ أى يدهش وتلاين وتدارى ولا تكون حادًا انظر المعنى فى الآية (٨١) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧، وانظر أيضًا شيئًا مما حاولوه فى الآية (٧٢) من سورة الإسراء صفحة (٣٧٤) .

﴿حلاف﴾ كثير الحلف فى الحق والمأطل وهو الوليد بن المميرة. ينظر قوله تعالى فى سورة المدثر. ﴿درنى ومنّ حلفت وحيداً... الآيات﴾.

﴿مهين﴾: المراد حقير الرأى.

﴿هماز﴾. أى كثير العيب للناس.

﴿مشاء بنميم﴾: المراد: يقال للحديث على وجه الإفساد.

﴿مناع للحير﴾ معرم يمنع نفسه عن عمل الحير وإعراء غيره على منع الحير كذلك فهو من قبيل ما فى الآية (٣٤) من سورة العناقة صفحة ٧٦٣ .

﴿معتد﴾. أى شديد التعدى والظلم.

﴿اثيم﴾: أى كثير الآثام أى الدوب.

﴿عتل﴾. جاف غليظ الطبع

﴿ربيم﴾: فى لسان العرب الربيم هو الذى له فى رقبته ريمة تحت دفته، والريمة بمتحات هى الجلد المتدلى من رقبة الماعز والمراد هنا أنه مميّز بعلامات من الشر لم تحتمع فى غيره، ولذا قال ابن عباس الربيم هو الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بالريمة، وقال بن كثير الربيم هو الذى يشتهر بين الناس بالشر، وعالمنا يكون هذا الوصف فى الأعداء

﴿أر كان﴾ ﴿أر﴾ تجعل ما بعدها فى قوة مصدر والأصل لكونه ذا مال يكذب أياتنا إلخ

﴿دا مال﴾ أى صاحب مال. إلخ ومميّز ببيان فى الآية (١٢) وما بعدها من سورة المدثر صفحة ٧٧٦ .

﴿أساطير لأولين﴾ أى أكاديب الأولين، تقدم فى الآية (٥) من سورة لفرقان صفحة

﴿سمعه على الخرطوم﴾ أى جعل له.

﴿سمه﴾ بكسر هـ فتح - على أنه. أى علامة تميزه والتعبر عن أنه بالخرطوم للاستهرء  
والخرطوم شتهر بأسم الصيل، وهو الجزء الطويل فى مقدم رأسه يستعمله كما يستعمل  
الإنسان يده و لكلام كناية عن ادلاله عابة الإدلال، كما تقول العرب أرعم الله أنه أى أنه  
وهى لسان العرب - لوسم اثر الكى بالسار. وهى الحديث أنه ﷺ كان يسم إبل لصدقة  
﴿الركاة﴾ أى يعلم عليها بالكى.

﴿بلواهم﴾ أى اجترب أهل مكة بالجووع والقحط كما تقدم فى شرح الآية (١٠) وما  
بعدها من سورة نوحان صفحة ٦٥٧ .

﴿أصحاب نعة﴾ هذه نعة كانت سنابا لرحل صالح من أهل اليمن وكان يؤدى حق  
نقير، فيها فلما مات قبل أولاده أن فعلوا مثل فعل أبيها افتقروا، وعن أصحاب عيال.  
فصممو على قطع ثمرها قبل طلوع لصبح خوف حصار المساكين، فأحرقها الله فى أول ليلة  
عرموا على قطعها فيها

﴿ليصربها مصحين﴾ أى ليقطعن ثمار شجرها وهم داخلون فى وقت الصباح المبكر

﴿ولا يستثنون﴾ أى ولا ينون استثناء حق المساكين أى بخراجه مما سيأخذه كما فى  
تفسيره فى الآية (١٤١) من سورة الأنعام صفحة ١٨٦ .

﴿عطاف عليها﴾ المراد أحاط بها بارلاً عليها.

﴿طائف﴾ المراد بلاء محيط بها فاهلكها

﴿لصربهم﴾ أصله الميقطع عن غيره وأطلقه العرب على الليل لانقطاعه عن النهار،  
والمراد فأصبحت محترقة سوداء كالليل.

المعنى - انتهى عنك بها نسي الحيون بفصل ربك عليك بالعقل والسوة وإن لك هى لأخرة  
لأحرى غير مقطوع ونف لسان على حلوى عظيم وعما قرب نعم ويعلم كمار مكة بأن هريق  
ميكم المحبون هن هو استام هم؟ ومبظهر أن الذى يحاف الله فيحمطه هو العاقل وغيره  
لدى عرص نفسه للهالك هو المحبون وأن ربك هو أعلم بمن صل عن سميته فكان محبوناً.

وهو أعلم بالمهتدين العقلاء وكان رعماء كمار قريش طلبوا منه ﷺ أن يساهل في تقبيل  
الشرك وهم يحتفلون عن الطمأنينة فيه. ولما كان هذا مكرًا منهم قصد به علق باب تسميته عقول  
من يشرك فيبقى المشرك على شركه. قال سبحانه لرسوله ﷺ (فلا تطع) إلخ. أي وإذا  
كان الأمر كما علمت من أنهم فقدوا عقولهم فلا تطع كمار قومك المكذبين برسالتك لأنهم  
يحبون أن تلبس في محاربة الشرك. فهم أيضاً يسألمونك وهم الراحون لأن قوة البر هي  
تعظم كل يوم من حصون الشرك ما يرمحهم وكان رعيهم هي هذه المكيدة هو الوليد بن  
المعيرة وكان عبياً بالمال والأولاد. فقال سبحانه ولا تطع إلخ أي ولا تطع خصوصاً كل  
خلاف مهيئ إلى آخر تلك الصفات التسع التي ما احتمعت في شخص إلا كان أقبح الخلق  
ولمط (كل) يدل على إرادة عموم ما تجتمع فيه تلك الصفات لا شخص بعينه. وإن كان  
جميعها واصحاً في ذلك الوقت هي الوليد بن المعيرة وقوله (بعد ذلك) أي بعد كل هذه  
الصفات فهو أيضاً احتمعت فيه شرور أخرى لم تجتمع في غيره ولا يعلم أن الله عز وجل  
وصم أحداً بجميع هذه النقص مثل ما فعل بهذا. حتى ألحق به عاراً لا يفارقه. فأصبح  
كالعلامة يعرفه بها كل ناظر إليه. ثم سمى على عروقه فقال أن كان إلخ أي لكونه صاحب  
مال كثير وسير كثيرين بتهم القرآن حين تنلى عليه بأنه أكاذيب مقولة عن الأمم السابقة

ثم هدده بالحرى في الآخرة أيضاً فقال سبحانه. إلخ أي سيطع على وجهه يوم القيامة  
من علامات أصعاب الحميم المستنعة للمقت والدل ما يجعل القصيعة بلاحته في آخرته  
كما لاحقته في دنياه. انظر الآية (١٠٦) من سورة آل عمران صفحة ٨ ولايتين (١٠ - ١١) من  
سورة عبس صفحة ٧٩٢ كما سيأتي في الآيات (١١) وما بعدها من سورة المدثر صفحة ٧٧٦

ثم انتقل سبحانه لبيان ما حصل لكمار مكة فقال (أنا بلوإهم) إلخ أي ابتليهم  
بالقحط والجوع كما ابتلي أصحاب البستان حين أفسموا ليقطع ثماره قبل لصح قبل يقط  
لهم. ولم يبروا إخراج حق المساكين فاهلكه سبحانه لبلاً فأصبح أسود كسواد الليل لا  
ثمر فيه ولا رزق ثم بين سبحانه ما شرعوا فيه وهم لا يشعرون بما حصل فقال (فصدوا)

إلخ



مُصْرِيٍّ ① أَرَأَيْتُمْ عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَارِمِينَ ② فَأَعْتَدُوا لَهُمْ بِتَحْفُوتٍ ③ أَوْ  
لَا يَدْخُلُهَا النَّوْمُ فَلَيْسَ بِيَسِيرٍ ④ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ  
قَدِيرٍ ⑤ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّهُ لَنَصَالِدٌ ⑥ بَلْ  
لَحْنٌ مَحْرُومٌ ⑦ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا  
أَنبِئُكُمْ ⑧ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ⑨  
فَأَنبَلَّ بِعَصْمٍ عَلَىٰ بَعْضِ يَتْلُوهُمْ ⑩ قَرَأَ بِرَبِّنَا  
إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ⑪ عَنْ رَبِّنَا لَنْ يُبَدِّلَ عَذَابَ إِنَّا  
إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ⑫ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ  
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ⑬ إِنْ لَقِيتَيْنِ عِندَ رَبِّهِمْ  
جَنَّتِ النَّعِيمُ ⑭ أَفَجَعَلَ الضَّالِّينَ كَاتِبِينَ ⑮  
تَلَكُّهُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ⑯ أَمْ لَكُمْ كُنْتُ بِهِ

المصردات. «مصباحين» أي داخلين في  
وقت الصباح. «أن أعدوا» : «أن» حرف  
يدل على أن ما بعده بيان للتبادي السابق  
كانه قال: كان تناديهم هو قولهم. أعدوا أي  
أدهبوا وقت المدوة بضم لعين. وهو  
الصباح الباكر.

«حربكم» لمراد به ما تنجيه الأرض  
من ثمار الأشجار والزرع «صارمين»  
المراد مريدن قطع ثمار الحبة.

«يتحافتون» : المراد : يتحدثون بصوت  
منخفض لئلا يسمعه المساكين. «أن»  
لا يدخلها. «أن» مفسرة لما به التحافت.

«على حرد» أي مع. يقال حرد به عرده  
بورن صريه يضربه أي يصفه. والمراد مع  
المساكين من حقوقهم وهو متعلق به

«قدريين» بعده. وقدم لإعاده الحصر مبالغة في عدم. كانه يقول قادرين على المع لا غير.  
كما يقال (هالان لا يقدر إلا على الشر)

«لصالون» لمراد لمحطون طريق البستان. «بل نحر» : يخ «بل» حرف يدل على  
لرحوع عما قبله. والاعتراف بما بعده.

«أوسطهم» أي خبرهم عقلاً. وديناً انظر الآية (١٤٣) من سورة البقرة صمحتي ٢٨.٣٧

«لولا» أي هلا انظر ما تقدم في الآية (٣٩) من سورة الكهف صمحة ٣٨٦

«تسعون» المراد تذكرون الله دائماً بالتسبيح حتى لا تفعلوا ما يعصيه.

«كذلك العذاب» هذا تحذير منه سبحانه لكل من تحدثه نفسه بعصيان ربه أي كهذا

العذاب الذي حل بأهل مكة. انظر الآية (١٧) الحاصية من هذه المورة صمحة ٧٥٨ .

(١) صارمين	(٢) يتحافتون	(٣) قدريين.	(٤) سباح
(٥) ظالمين.	(٦) يتلاومون	(٧) يا وليا.	(٨) طاعين
(٩) راعيون .	(١٠) الآخرة	(١١) جئات.	(١٢) كتاب

﴿مالكم﴾ أى حبل حصل لكم ﴿كيف تحكمون﴾ ﴿كيف﴾ اسم استفهام مراد به التمعب من هـ . لحكم الأعوج، انظر الآية (٢١) من سورة الجاثية صفحة ٦٦٢

﴿أم لكم﴾ ﴿أم﴾ تقدم معناها هي الآية (٩) من سورة الشورى صفحة ٦٢٩

﴿كتاب﴾ أى منزل من الله كما تقدم في الآية (٤٤) من سورة ساء صفحة ٥٦٩ و الآية (٢١) من سورة الزخرف صفحة ٦٤٩ .

المعنى - نادى بعضهم بعضاً في الصباح الباكر قائلاً اذهبوا في العدة مقبلين على ثمار يستأنكم إن كنتم تريدون قطعها قبل يقطعة المساكين فانطلقوا وهم بنها مسون سراً بما يحقق عدم دخول المساكين عليهم وهم يحسون ثمارها وساروا في العدة بعالة لا يقدرון فيها إلا على الحرمان مع قدرتهم على العطاء فلما رأوا مكان جنهم حراً طبوا أنه ليس هو مكانها وقالوا يا تائهون عنها ولما تحققوا أنه مكانها قالوا لم تعطن بل نحن محرومون أى حرماناً الله حيرها لظلم المساكين، عند ذلك قال خيرهم عقلاً وديناً هل لم أعظكم وأطلب منكم أن تذكروا الله دائماً فلا تعصوه قالوا تنزه ربنا نزيهاً قريباً عن ظلم عند من عباده، بل نحن الذين كنا ظالمين، فجاءنا بما نستحق ثم انتمت بعضهم لبعض يلوم كل صاحبه، فبعضهم يثيراً والآخر يقول، لم يرشدنا أحد... إلخ

ثم قالوا يا هلاكنا ومصيبنا إنا كنا متجاوزين حدود الله ونرجوا ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا رجعنا إلى ربنا بالتوبة راغبون في فضله، ثم حذر سبحانه كل من تحدثه نفسه بالعصيان بقوله كذلك إلخ أى كهذا العذاب الذي حل بأهل مكة وأصحاب الجنة يعذب الله عليه كل عاص وعبرنى لعذاب الأحرار أشد من هذا، لو كانوا يعلمون ذلك لم أقدموا على أسائه وبعد بيان حال من عصى ربه ذكر سبحانه حال المتقين ليتبين الفرق فقال إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ثم وضح صناديد كمار مكة الذين كانوا يرجعون أن الحير هو ما هم عليه انظر الآية (١١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧ فقال (أفجعل) إلخ أى هل يترك العدل فسوى بين من أسلم وجهه لله ومن هؤلاء المحرمين؟

المراد لا يمكن في حكم الله هذا ثم لمب النظر إلى التمعب من رعمهم فقال ما لكم،

إلخ أى هل حصل لكم حبل حتى تحكموا بما تقولونه ثم انقل إلى توبيخهم بشئ، آخر فقال (أم لكم كتاب).... إلخ.

تَدْرُسُونَ ١٧) إِنْ نَكَرَ فِيهِ لَمَّا تَحْيَرُونَ ١٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ  
عَلَيْكُمْ يَلْعَنُ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ١٩)  
سَلَامٌ أَيْمَانُ بِذَلِكَ رَحِيمٌ ٢٠) أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلَبَّأْنَا  
بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٢١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ  
سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٢٢) غَشِيَةً  
أَبْصَرُهُمْ رَعَفُهُمْ دَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ  
وَهُمْ سَاهُونَ ٢٣) فَلَنَرَى وَرَى يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ  
سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ٢٤) وَأَسْمِلُ لَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٥) أَمْ تَسْأَلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ مِنْ مُقَرَّرٍ  
مُتَقَلَّبُونَ ٢٦) أَمْ صَدَمُ الْقَيْبِ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ٢٧)  
فَأَمِيرُ الْحَكِيمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ  
نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ٢٨) لَوْلَا أَنْ تَدْرَكَهُ يَغْمَةُ مِنْ

المفردات: «تدرسون»: تقدم هي الآية

(٤٤) من سورة سبأ صفحة ٥٦٩ .

«لما تحيرون»: اللام لتأكيد ثبوت حقهم

فيما يختارونه: و«ما» بمعنى الذي:

«تخيرون» أي تحتارون.

«أيمان» المراد عهد، انظر الآية (٨٠)

من سورة البقرة صفحتي ١٥، ١٦ والآية

(٧٨) من سورة مريم صفحة ٤٠٤ .

«بالع» أي متناهية هي التأكيد وبالعة

عابته من قبيل ما هي الآية (١٠٩) من سورة

الأنعام صفحة ١٨٠

«رعيهم» أي كميل وصامر انظر الآية

(٧٢) من سورة يوسف صفحة ٣١٤

«يوم يكشف عن ساق» العرب تقول ذلك كناية عن يوم الشدة فالمعنى يوم شدة الهول.

وهو يوم لقيامة.

«حاشعة ابصارهم» أي مكسرة ذليلة كما تقدم هي الآية (٤٥) من سورة الشورى صفحة

٦٤٥ والآية (٧) من سورة القمر صفحة ٧٠٥ .

(١) أيمان

(٢) بالعة

(٣) القيامه

(٤) بشركائهم

(٥) صادقين

(٦) حاشعه

(٧) أبصارهم

(٨) سالعون

(٩) تسألهم

(١٠) تدركه

﴿ترهقهم دله﴾ أي نعشاهم كما تقدم في الآية (٢١) من سورة يونس صفحة ٢٧٠

﴿هدري ومن يكذب﴾ المراد أرح نفسك أيها النبي واترك لي أمر عقاب المكذبين فهو تسلية له ﷺ وتهديد لهم

﴿لحديث﴾ هو لقراء الكريمة كما تقدم في الآية (٢٣) من سورة لرمز صفحة ٦٠٩ والآية (٨١) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧ .

﴿سستدرجهم وأملئ لهم﴾ تقدما في أبي (١٨٢ ١٨٣) من سورة الاعراف صفحة ٢٢٢

﴿من حيث لا يعلمون﴾ أي من جهة يحصى عليهم أيها استدراج انظر الآية (١٧٨) من سورة ل عمران صفحة ٩٢ والآية (٤٤) من سورة الأنعام صفحات ١٦٨ ١٦٩ وأبني (٥٦ ٥٥) من سورة المؤمنون صفحات ٤٥٠ ٤٥١ .

﴿أم تسألهم أخرا﴾ الخ تقدم في الآية (٤) من سورة الطور صفحة ٦٩٩

﴿أم عندهم الغيب﴾ تقدم في الآية (٧٨) من سورة مريم صفحة ٤٠٤

﴿يكتبون﴾ المراد يملأون من صحف عندهم هذا تدرى بقولوه من اساطل

﴿صاحب الحوت﴾ هو يونس عليه السلام المتقدمة قصته في الآية (٨٧) وما بعدها صفحة ٤٢٩ وما بعدها والآية (١٢٩) وما بعدها من سورة الصفات صفحة ٥٩٥

﴿تدرى﴾ أي بقوله ﴿لا اله إلا أنت سبحانك﴾ أي كتب من لطائف ﴿انظر الآية (٨٧) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٩ .

﴿مكطوم﴾ المراد أحاط به العصب والعم من كل جهة حتى صار كأنه محبوس فيهما

المعنى هل جاءكم كتاب من الله يضربون فيه أن لكم ما تحذرونه وشتهونه في الدنيا ولا تحزنه فذلك بحرائقهم على تكذيب رسولنا المراد لا شيء من ذلك أم لكم عهد أحديهم علبا مؤكده بأقوى أنواع التأكيد بأن يكون لكم إلى يوم القيامة كل ما تحكمون به لصالحكم فلا يزالكم شر أبدا سلهم أيها النبي منكنا أي واحد منهم ضمن لهم ذلك.

ثم سقر إلى توبيخ آخر. فقال (أم لهم) إلح أي بل هل لهم شركاء عقلاء يوافقونهم فيما يقولون وعندهم من الأدلة ما يساعدونهم بها؟

هينأو هؤلاء لشركاء إن كانوا صادقين الحق أنه ليس عندهم جميعاً إلا تقيد الآء بدون تفق.

وبعد ما أطل سبحانه جميع ما يمكن أن يتعلقوا به في إثبات رعمهم من دليل عقلى مشار إليه في الآية (٣٥) من هذه السورة وبلى مشار إليه في الآية (٣٧) بعدها أو وعد منه سبحانه كما في الآية (٣٩) أو متبوعون لهم يمكن الاعتماد عليهم كما في الآية (٤١) هنا. وبعد بطل كل هذا هددهم سبحانه بقوله (يوم يكشف) إلح أي اذكر لهم أيها النبي ما سيحصل يوم يشتد الهول ويطلب عنهم السعود لئلا توبيعاً على تركهم ذلك في الدنيا وتحسير لهم على تعريضهم فيه. هذا أرادوا ذلك لا يستطيعون.

قال عبد الله بن مسعود نصير ظهورهم عظمة واحدة بلا معاصل للكفة بهم. لا يقدرون حال كونهم حاشمة أبصارهم تعشاها دنة وانكسار يداً على ما هاتهم وقت التمكن. حين كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا وهم سائلون أي متمكنون منه

وإذ كان هذا حالهم هأرج يصبك أيها النبي منهم وترك لي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن سآخدهم شيئاً هشيئاً لئلا يهلكهم من حيث لا يعلمون انهم صانثرون إلى الهلاك.

قال سفيان: (نفدق عليهم النعيم وننسيهم الشكر).

وسأطيل لهم مدة لنعيم للكيد بهم إن كيدى قوى شديد. ثم رجع إلى تو يحهم ثانياً فقال أم تسألهم إلح. أي بل هل طلبت منهم أيها النبي أحراً على تبليغ الرسالة هم من شدة لعرامة متآلمون من تحمل ما يثقلهم؟

أم عندهم علم الغيب هم يسجلون منه ما يحكمون به من رعم باطل. فيستمعون به عن عنيت. ثم أمر سبحانه رسوله بالصبر لحكم ربه بآمالهم.

ولا يكون كيوس عليه السلام هي سرعة العصب والصجر حين يادى ربه وهو مكروب في بطن الحوت. لولا أن تداركته بعمة ربه.

رَبِّهِ لَبَدًا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ① فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ  
فَجَعَلَهُ مِنَ الْمُنْجِلِينَ ② وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَوْلَا نَعِيمُ الذِّكْرِ وَيُخَوِّفُونَكَ  
لَأَنْجُوهُمْ ③ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ④

(١٩) مَيُوزِلُ الْمَظْهَرِ مَكْنِيَةً  
طَائِفَتَانِ شَدِيدَتَا كَيْفِ السُّوَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ① مَا الْحَاقَّةُ ② وَمَا أَذْرُكَ مَا الْحَاقَّةُ ③  
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انْقَضَى عَهْدُهُمْ فَبِئْسَ الْفَائِزُونَ ④  
وَالطَّافِيَةُ ⑤ وَالطَّافِيَةُ ⑥ وَالطَّافِيَةُ ⑦ وَالطَّافِيَةُ ⑧  
تَحْمِلُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى لَبَّيْ وَتَحْمِلُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى لَبَّيْ وَتَحْمِلُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى لَبَّيْ

المفسردات: ﴿لَبَدًا﴾: أى لطرح.  
﴿العراء﴾: الأرض الخالية من الزرع  
والشجر. ﴿مذموم﴾: أى متصف بما يذم  
عليه. ﴿اجتباها ربه﴾: أى اختاره لإتمام  
رسالته. ﴿وإن يكاد الذين كفروا﴾: أى إنهم  
يقربون... إلخ.

﴿ليزلقونك﴾: اللام لتأكيد قريتهم من  
إيذائه ﷺ ﴿يزلقونك﴾: أى يزيلونك عن  
مكانك من الأرض فتصرع والعرب تجعل  
ذلك كتابة عن شدة العيظ فيقولون نظر  
فلان إلى فلان حتى كاد يصصرعه أو كاد  
يأكله. كان العداوة لشدة قوة صادرة من  
المين تصرع أو تاكل. ﴿الذكر﴾: هو القرآن.

﴿إلا ذكر﴾: أى تذكير بكل ما ينفع.

المعنى لولا أنه أدرك يونس فصل من ربه لطرحه الحوت من بطنه بالحلاء متلبساً بدببه  
الذى لأمه الله تعالى عليه أى فيهلك. لكنه لما كان من المسيحيين حفظه الله واختاره لإتمام  
رسالته كما فى الآية (١٤٧) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٩٥ وبذلك جعله من  
الصالحين الكاملين فى الصلاح وهم الرسل، انظر شرح الآية (٩) من سورة العنكبوت صفحة  
٥٢١. ثم بيّن سبحانه شدة غيظ الكافرين منه ﷺ بأروع عبارة فقال: (وإن يكاد الدين  
كفروا)... إلخ. أى إن هؤلاء الكفار لشدة عداوتهم وكراهتهم لك أيها النبى يفتخرون إليك بحقد،  
وأؤكد لك أن غيظهم منك ملاً قلوبهم حتى جعلهم لو استطاعوا العتاك بك لفعلا. يقع منهم  
ذلك حين يسمعون منك القرآن ويمحزون عن محاربتهم. ويقولون مؤكدين ما يقولون تصليلاً  
للناس وتتميراً لهم والله إن محمداً لمجنون لأنه يأتى بكلام يتصمى هدم ما وجدنا عليه آباءنا.  
والحق أن هذا القرآن ليس إلا تذكيراً ووعظاً للمالئين. فكيف يكون من يتلوه مجنوناً؟

(٢) بأبصارهم.  
(٦) ثمانية

(٢) الصالحين.  
(٥) أدراك.

(١) فاجتباها.  
(٤) للعالمين.

## سورة الحاقة

المعردات . ﴿الحاقة﴾ مأخوذة من حق الشيء إذا ثبت ووجب . وهي اسم من أسماء القيامة، لأنها واجب حصولها ومن أسمائها أيضاً الوهمه صفحة ٧١٢ والطامة هي الآية (٣٤) من سورة النازعات صفحة ٧٩٠ .

والصاحبة هي الآية (٢٣) من سورة عبس صفحة ٧٩٢ . والعاشية هي الآية الأولى من سورة العاشية صفحة ٨١٤ والقارعة هي الآية الأولى من سورة القارعة صفحة ٨١٩

﴿ما الحاقة﴾ المراد أى شيء هو الحاقة وهذا أسلوب يقصد به العرب تهويل أمر لشيء . المتحدث عنه كأنه بعيد عن متناول العقول ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ المراد لا سبيل لك إلى معرفة وقتها .

﴿ثمود﴾ هم قوم نبى الله صالح عليه السلام ﴿عاد﴾ هم قوم نبى الله هود عليه السلام

﴿القارعة﴾ سم للساعة كما سيأتى في سورة القارعة صفحة ٨١٩

﴿بالتأعية﴾ لمراد الحادثة التى جاورت الحد فى الشدة والمراد بها ﴿لصاعقة﴾ المذكورة فى الآية (١٣) من سورة فصلت صفحة ٦٢١ .

﴿صرصر﴾ أى شديدة الصوت مرعجة ﴿عاتية﴾ بالغة منتهى الشدة فى التدمير .

﴿حسوما﴾ جمع حاسم أى قاطع، يورث شهود وشاهد، ومنه حسم الكى للداء أى قطعه، والمراد قاصد لدبرهم وهو صفة لسبع ليال وثمانية أيام

المعنى- الساعة الواجبة الوقوع ما هى هذه الساعة؟ إن من حقها أن يسأل عنها لشدة هولها، وأى شئ أعلمك أيها المخاطب بها؟

لمرد لا يمكن أن يكون ذلك ثم ذكر بعض الأمم التى كذبت بها، وما حصل لهم ليتنبه كفار مكة فقال كذبت ثمود و عاد بالقارعة أى بالميامة التى تفرغ القلوب بالصرع والهول، وأسماء بالتشقق، ولأرض والحبال بالسف، ثم حصل ما برز لكل أمة فقال (فأما ثمود) . إلخ أى هأما ثمود فاهلكهم الله بصيحة فاقت الحد فى الشدة وأما عاد فاهلكهم الله بريح مرعجة شديدة التدمير، سحرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام قاطعات لدبرهم، حتى كأن صورتهم العجيبة حاصرة الآن يراها الناظر.

فِيهَا صَرَخَ كَأَنَّهُمْ أَتَجَارُ نَحْلٌ حَلَوِيَّةٌ ① فَهَلْ تَرَى لَهُمْ  
مِنْ بَاقِيَةٍ ② وَجَاءَ مِرْعُونٌ وَمِنْ قَبْلِهِ وَالْمُؤْتَمِكَةُ  
بِالْحَاطِكَةِ ③ صَعْرًا رَسُولٌ رَجِيمٌ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً  
رَاسِيَةً ④ إِنَّا لَمَاعِلَا الْمَاءِ حَنُوكٌ فِي الْجَلَوِيَّةِ ⑤  
لَجَلَّهَا لَكْرٌ مَذْكُورٌ وَتَعْيَا أَدَدٌ وَبِجَّةٌ ⑥ فَلَا يُصْغَى  
فِي الصُّرَرِ نَفْعَةً وَاحِدَةً ⑦ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
فَدُكًا دَكَّةً وَاحِدَةً ⑧ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الرُّاقِعَةُ ⑨  
وَأَنفَقَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاحِدَةٌ ⑩ وَالْأَرْضُ عَلَى  
أَرْحَامِهَا وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَتِيبَةٌ ⑪  
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ⑫ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ  
كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَآؤُنْ أَقْرَأْهُ وَكُتِبَتْ ⑬ إِلَى  
حَمَلَتِ أَيْ مَلَأَتْ حَبَابَةً ⑭ فَهَلْ يَرَى مِنْ رَاسِيَةٍ ⑮

المصردات: ﴿صَرَخَ﴾ جمع صرّخ أي هالك، فهم هلكي بفتح فسكون

﴿اعجاز نحل﴾ تقدم في الآية (٢٠) من سورة القمر صفحة ٧٠٦ .

﴿حأوية﴾: حالبة، تتأثر كل ما في حوفاها،  
﴿هل ترى لهم﴾... إلخ: استنهام إنكارى  
يعيد المشي: و﴿من باقية﴾. ﴿من﴾ للنص  
على عموم نعم ما بعدها، أي فلا ترى منهم  
نصبا باقية، بل هلكوا جميعاً

﴿ومن قبله﴾.. إلخ أي من الأمم الماضية  
لتي كذبت رسلها كقوم نوح وعاد وثمود  
وعبرهم وحاضرة المؤمنين، وهي جمع  
مؤتفة أي منقلبة، وهي قري قوم لوط التي  
حسب لله بها وبهم الأرض انظر الآية (٧٤) من سورة الحجر صفحة ٢٤٢

﴿بالعاطنة﴾ أي بالعملة الشديدة الخطأ

﴿ربية﴾ مأخوذة من ربا لشيء، أي راد و لمراد رائدة هي الشدة

﴿طفي الماء﴾ المراد: جاوز حده المعتاد .

﴿حملناكم﴾: المراد: حملنا أبنائكم الدين أنتم من نسلهم .

﴿في الجارية﴾: المراد: سفينة نوح عليه السلام .

﴿مذكورة﴾: أي عبرة .

(١) حملناكم

(٢) واحدة

(٣) كتبه

(٤) كتبه

(١) المؤمنين

(٢) واحدة

(٣) نصيبه

(٤) عربو

(٥) ملاق



﴿نعبها﴾ أي يحفظها باهتمام ولا تكون مثل ما هي الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، والعرب تتسبب ذلك للادن وتريد صاحبها

﴿وعدة﴾ المراد حسنة الاستعداد للحفظ ووراءها عقل يكثر فلا تسمع خطأ، انظر الآية (٢٧) من سورة ق صفحة ٦٩١ قال الزجاج الأصل أن يقال ﴿وعى﴾ لما يحفظ في نفس كما هنا وكما في وعيت العلم في سدرى و﴿أوعى﴾ لما يحفظ في وعاء، فيقال أوعب المتاع في صندوق، كما هي الآية (١٨) من سورة المعارج صفحة ٧٦٥، وقد يستعمل كل مكان الآخر، انظر الآية (٢٣) من سورة الانشقاق صفحة ٨٠٠ .

﴿فاد يسخ في الصور﴾ تقدم في الآية (٦٨) من سورة الرمز صفحة ٦١٥ وحواب (إدا) قوله الآتى ﴿فيومئذ﴾ .

﴿حمت لأرض والحيال﴾ أي رفعت من أماكنها من شدة الرلرلة المذكورة هي الآية الأولى من سورة الحج صفحات ٤٢٢، ٤٢٣ .

﴿هكذا﴾ الح أصل الدك الهدم والتعطيم لحسم كبير مثل الحائط والعبل

﴿وقعت الواقعة﴾ تقدم في الآية الأولى من سورة الواقعة صفحة ٧١٢ .

﴿اشقبت سماء﴾ أي تشرق بعض أحرانها عن بعض، انظر الآية (٢٥) من سورة المرقان صفحة ٤٧٢ والآية الأولى من سورة الانعطار صفحة ٧٩٥ .

﴿وهية﴾ أي صعيمة متداعية سهلة السقوط، و﴿الملك﴾ المراد جنس الملك فيشمل جماعة منهم، و﴿أرحانها﴾ الصمير يعود على السماء بمعنى أحر كما قيل في شرح ﴿رحمتي﴾ الآية (١٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧، والمراد السماء الحديدية بدل الداهية، انظر الآية (٤٨) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٧، ومصدر أرحاء ﴿رحى﴾ بورى ﴿هتى﴾ موبناً ومعناه حاسب،

﴿ثمانيه﴾ أي من الملائكة، ومن الأدب مع علام العيوب البعد عن الحوص في أوصافهم وسبب عددهم

﴿هاؤم﴾ ﴿هاء﴾ اسم فعل بمعنى ﴿حد﴾، والميم تدل على أن المخاطب جمع أي ﴿حدوا﴾ ومفعوله محذوف دل عليه ما بعده وهو الكتاب المذكور بعده، والمحاطبون مراد بهم من سره اجتماعه بهم في الحنة، وهم المذكورون في الآية (٢٣) من سورة الرعد صفحة ٢٢٥

﴿كنايه﴾ ألها. هنا وفي ﴿حسابيه﴾ و ﴿ماليه﴾ و ﴿سلطانيه﴾ تسمى ﴿هاء السكت﴾ وهي حرف يلحقه العرب بالكلمة إذا أرادوا السكوت عليها ثم يوسعوا وأثنتوها حتى مع الوصل ﴿طبت﴾ المراد تيمت كما في الآية (٤٦) من سورة البقرة صفحة ١٠

﴿عيشة﴾ هي حالة الانسار التي يعيش عليها انظر تفصيل ذلك في الآية (٢٠) من سورة الحجر صفحة ٢٢٩ ﴿راصية﴾ لمراد راص بها صاحبها رصا كثيرا حتى كأنها هي الراصية.

المعنى - رسل سبحانه الربح على عاد فاهلكتهم هتري القوم - لو كنت حاصراً في تلك الليالي والايام - مطروحين على الأرض قتلى، كأنهم لصحابة أجسامهم قوائم نحل جواء فلا ترى منهم نفساً باقياً وجاء بعدهم فرعون ومن تقدمه من الأمم الكافرة وخصوصاً أهل قرى قوم لوط التي قلبها الله تعالى عليهم جاء كل هؤلاء بالمعلة الشيعة الخطأ ثم هسر بعضها فقال همصوا، أي عصيت كل أمة رسول ربها فعاقبهم سبحانه عقاباً شديداً، انظر الآية (١٠٢) من سورة هود صفحة ٢٩٩. ثم ذكر سبحانه أنه نجى من آمن به وأغرق من كفر فقال إنا لما طغى الماء... إلح أي إنا لما تجاوز الماء الحد المألوف كما في آيتي (١١، ١٢) من سورة القمر صفحة ٧٠٥، حملنا أباكم المؤمنين مع نوح في السفينة التي صارت تجري بهم في موج كالجبال، كما في الآية (٤٢) من سورة هود صفحة ٢٩٠ نجينا كل من فيها لنجعل هذه الحادثة عبرة تدل على كمال قدرتنا ولتحفظها الأذان ذات القلوب المتبقة هيبتفع بها أصحابها فلا يعصون ربهم وبعدما بين سبحانه هول القيامة شرع في بيان كيفية وقوعها فقال (هإذا يصح) ... إلح. أي إذا يصح إسراويل هي الصور بمحة واحدة لا تحتاج إلى تكرار. ورهعت الأرض والجبال عن مكانها. وحطمتا تحطيمة واحدة كذلك، فيوم يحصل هذا تقوم القيامة وتنشق السماء وتتداعى للسقوط، وتذهب وتبدل بسما عيرها، ويقب الملائكة على حواشيها ينتظرون أوامر ربهم، ويحمل عرش ربك فوق هؤلاء الملائكة ثمانية ملائكة آخرون، يوم يحصل كل هذا الموقف الرهيب تمرضون أيها الحلائق على الله للحساب، لا تحفى عليه من سرائركم خفية، ثم فصل سبحانه أحوال الخلق عند العرض فقال هأما من أوتى كتابه يمينه فيقول أي لمن يصره اجتماعه بهم ويسرهم سروره من الآباء والأرواح والأبناء جدوا كتابي اقراءه ليسركم سروري. ثم يذكر سبب هذه السعادة فيقول إني كنت في الدنيا متيقناً أني سألاقي هذا الحساب و لمراد كنت مؤمناً باليوم الآخر، وفيه تعرض بالكمار الدين بأكروبه ثم يكون ماله بعد ذلك أن يكون في عيشة اشتد رضاه عنها حتى كأنها هي الراصية

١٠٠ يَوْمَ نَالِيَةٍ ١٠١ فَطُوفُهَا دَائِمَةٌ ١٠٢ كُفُّوا وَأَقْرَبُوا  
 ١٠٣ حَيْثُ مَا أَسْلَعْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْمَلَكِيَّةِ ١٠٤ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى  
 ١٠٥ كِتَابَهُ بِإِيتَالِهِ فَيَقُولُ يَنْتَلِفُنِي لَرَأَوْتُ كُنُوبَهُ ١٠٦  
 ١٠٧ وَلَرَأَوْتُ مَا جَاسِيَةً ١٠٨ يَنْتَلِفُنِي كَانَتْ الْقَلْبِيَّةُ ١٠٩  
 ١١٠ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ١١١ هَكَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةُ ١١٢  
 ١١٣ طُدْرُهُ فَعَلُوهُ ١١٤ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ١١٥ ثُمَّ فِي بِلْيَةٍ  
 ١١٦ قَرُوحًا شَجُونٌ ذَرَأًا مَسْلُكُوهُ ١١٧ إِنْ كُنْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ  
 ١١٨ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ١١٩ وَلَا يَحْضُرُ عَنْ عِلَاقِ الْيَسِيمِ ١٢٠  
 ١٢١ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ١٢٢ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ  
 ١٢٣ هَيْلٍ ١٢٤ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِفُونَ ١٢٥ فَلَا أُفِيمُ  
 ١٢٦ بِمَا تُبْعِرُونَ ١٢٧ وَمَا لَا تُبْعِرُونَ ١٢٨ إِنْ لَقَوْا رَسُولَ  
 ١٢٩ رَبِّكَ ١٣٠ وَمَا يُوقِنُونَ شَيْئًا قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ١٣١

المصردات- طعالبه- أى مرصعة مرلها  
وقصورها وأشجارها

طعوبها- جمع قطط بكسر هـ مكون  
بمعنى المقطوف كالذبح بمعنى المدبوح فى  
الآية (١٠٧) من سورة الصافات صفحة  
٥٩٢ والقطف هو ما يجنى بسرعة وسهولة.

طعالبه- أى هاربة التناول.

طعالبه- أى قدعتم من الصالحات.

طعالبه- أى الماضىة وهى  
أيام الدنيا دار التكليم.

طعالبه- أى الموتة التى منها فى  
الدنيا وهى مهمومة من سياق الكلام، كما

فى قوله تعالى ﴿ما ترك على ظهرها﴾ الآية (٤٤) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨

طعالبه- أى القاطعة لأمري فلا أعت ثابته، بل أكون تراناً انطر الآية (٤٠) من سورة  
البأ صفحة ٧٨٨.

طعالبه- أى ما كان لى فى الدنيا من مال وغيره.

طعالبه- أى فقد، وذهب.

طعالبه- السلطان هـ معناه الحجة. كما فى الآية (٦٨) من سورة نونس صفحة

٢٧٧ ولعمرد طهر بطلان ما كتب أحتج به فى الدنيا من حجج واهية، كاتباع الآباء  
مثلاً.

- |              |              |
|--------------|--------------|
| (١) كتابه.   | (٢) يا ليتنى |
| (٣) كتابه.   | (٤) يا ليتها |
| (٥) سلطانيه. | (٦) هاها     |
| (٧) الحاصلون |              |

﴿فعلوه﴾ أي صنعوا في عقبه الأعلال انظر العل في شرح الآية (٤) من سورة لسان  
صفحة ٧٨١ .

﴿الجحيم﴾: هي النار شديدة التأحج.

﴿صلوه﴾ أي أدخلوه فيها انظر الآية (٣) من سورة المسد صفحة ٨٢٦

﴿درعها﴾ أصل معنى الدرع قياس الشيء بالدرع، وأريد به هنا قياسها، ومقدار طولها.

﴿فاسكوه﴾ أي أدخلوه فيها، انظر الآية (٢١) من سورة الزمر صفحة ٦٠٩

﴿لا يحضر﴾ أي لا يأمر غيره.

﴿طعام﴾ المراد إ طعام . هو مصدر كالمطاء بمعنى الإعطاء.

﴿حميم﴾ أي معب قوى المحبة بحميه انظر شرح الآية (١٠١) من سورة الشعراء صفحة  
٢٨٦ .

﴿عسيل﴾ أصله ما يسيل من الجراح إذا عسلت والمراد الصديد والدم لدى يسيل من  
أجساد أهل النار.

﴿فلا أقسم﴾ تقدم المراد من ذلك هي الآية (٧٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧

﴿بما تبصرون﴾ إلخ المراد بجميع ما شاهدونه وما عاب عنكم، ومما عاب  
(الملائكة وأحوال الأحرار، بل وبعض المخلوقات الدقيقة التي لم يمكن رؤيتها للأنس)، انظر

آية (٣) من سورة النقرة صفحة ٢ ولا تنس ما سبق في شرح سورة لصفحات صفحة ٥٨٧

﴿إيه﴾ أي القرآن ﴿لقول رسول﴾ المراد قول رسول الله مبلغاً عن ربه بدليل الآية (٤٣)  
الأنبة ويصح أن يراد به خبريل انظر الآية (١٩) من سورة التكوين صفحة ٧٤ .

﴿يقول﴾ الباء لتأكيد نفي ما بعدها.

﴿شاعر﴾ أي كما تفترون.

﴿قليلاً ما﴾ . إلخ تقدم شرح هذا التركيب تفصيلاً في الآية (٨٨) من سورة البقرة صفحة  
١٧ . وانظر الآية (٥٨) من سورة عافر صفحة ٦٢٥ .

المعنى: إن فريق أهل اليمين يكون في الأجرة في جنة عالية ثمارها قريبة من كل راعب. تقول لهم الملائكة إرحلوا للمسور عليهم كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئاً. جزاء ما قدمتم في الدنيا من الأعمال الصالحة. وأما مَنْ أعطى كتابه بشماله فيقول متحسراً عندما يرى قبح عمله: يا أيها الناس ليتني لم أعط كتابي حتى لا أعرف ما فيه. ولا ما هو حسابي. لم ينفعني ما كان لي في الدنيا أقل نفع، غاب عني ما كنت أظنه حبيباً تنفعني. عند ذلك ينادى سبحانه وتعالى الملائكة بقوله: خذوه فضعوا الفل في عنقه. ثم أدخلوه الجحيم! ثم كبلوه في سلسلة طويلة تحوطه من جميع جهاته، لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم. ولا يأمر غيره بإطعام المساكين وذلك لشدة بخله.

ولما سمع أبو الدرداء رضي الله عنه ذلك علم أن مشأ هذا الشقاء شيئان هما أفضح الجرائم: الكفر بالله، والبخل المشعر بقسوة القلب على الفقير. فكان يقول لامرأته: أكثرى من الصرق لأجل المساكين! لأن الله مَنْ علينا بخل نصف تلك المسلسلة البشعة بالإيمان، فلا يصعب علينا خلع النصف الآخر بإطعام المساكين. عليك رهوان الله يا أبا الدرداء: نرحو من الله أن يوفقنا لما وفقك له.

فليس للكافر يوم القيامة في جهنم صديق ينمعه. ولا طعام إلا من صديد ودماء أهل النار. وما هنا وما هي الآية (٥٢) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥ من أن طعامهم الزقوم، وما هي الآية (٦) من سورة النازية صفحة ٨٠٥ من أنه الضريع.

كل هذا يشعر بأن أهل النار طبقات. لكل منهم طعام مخصوص كما أن لكل طبقة بابا مخصوصا يدخلون منه إلى جهنم، انظر الآية (٤٤) من سورة الحجر صفحة ٢٤١ لا يأكل هذا الطعام إلا مَنْ تعد الحطايا واستمر عليها عمادا.

ثم انتقل سبحانه إلى تعظيم أمر القرآن والرسول المنزل عليه فقال: فلا أقسم بما تشاهدونه وما لا تشاهدونه... إلخ. أي أن ما سأقوله هي غاية الوضوح، وهو أن هذا القرآن قاله لكم رسول كريم على ربه. مبلفاً عنه. لا من عند نفسه. وليس هو قول شاعر كما تعترون، انظر الآية (٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠: لأن الشعر كله خيال لا حقيقة له، وأما ما يبينه الرسول فحق كله. ولكم لشدة عبادكم قليلا ما تصدقون. فلا يرمع عنكم الغلود في النار.

وَلَا يَقُولُ كَافِرٌ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ ① تَبْرِيلٌ مِّن رَّبِّ  
الْعَالَمِينَ ② وَلَوْ تَعَوَّلَ عَلَيْهِ نَعِصَ الْأَقَابِيلِ ③  
لَأَحَدْنَاهُ الْيَمِينِ ④ ثُمَّ تَقَطَّعَتْهُ الْوَتِينَ ⑤  
قَسَامَةٌ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيرٌ ⑥ وَإِنَّ تَذَكُّرًا  
لِّلْمُنْفِيَةِ ⑦ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ مُّكَذِّبِينَ ⑧ وَإِنَّ  
لِحَسْرَةٍ عَلَيَّ الْكَبِيرِ ⑨ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْبَقِيَةِ ⑩  
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ⑪

(٧) سُبُّورَةُ الْمَجَاجِ مَكِينَةٌ  
وَأَسْمَانُهَا رَحٌّ وَارِدَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ① لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ

المضردات: ﴿يقول﴾: الباء كسابتها.  
﴿كافر﴾ هو الذي يدعى علم الغيب.  
يستقل به البسطاء.

﴿قليلًا ما﴾ تقدم شرح هذا التركيب  
تفصيلًا في الآية (٨٨) من سورة البقرة  
صفحة ١٧، وانظر الآية (٥٨) من سورة  
عمر صفحة ٦٢٥.

﴿قليلًا ما تذكرون﴾ ﴿تذكرون﴾ أصلها  
تذكرون أي تشعرون وتقاملون والمراد  
تذكرون تذكراً قليلاً جداً، لا ينع. كما  
تقدم في الآية (٢) من سورة الأعراف  
صفحة ١٩٢.

﴿تقول عيب﴾ اتعول تكلم القول والمراد هتري قولاً من عند نفسه وبسبه ليد

﴿الأهويل﴾ هي جمع (قوال) التي هي جمع (قول) ولكنها شهرت هي الأقوال لمكدوبة  
احتصاراً لها، كما يقولون أصحابك وأعاجيب

﴿لأحدنا منه باليمين﴾ أي لقضنا على بعضه

ثم بين هذا المعنى بأنه اليمين، والكلام كناية حرت على عاده العرب في الأحد بيمين من  
يريدون عقابه كما يقول السلطان لمن يريد إهانته حدوا على يديه

﴿لوتين﴾ هو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

(١) العالمين

(٢) حاحرين

(٣) الكافرين

(٤) نكافرين

﴿فم منكم﴾ ﴿ما﴾ بمعنى {ليس} ﴿من أحد﴾ ﴿من﴾ حرف أريد به النقص على عموم ما

بعده

﴿حد﴾ يريد به هذا الجمع بدليل ﴿حاحرين﴾ الآية فالمعنى فليس جمع منكم يمنع عنه

حسابه واحاطر معنى ﴿أحد﴾ في الآية (٢٨٥) من سورة البقرة صمحتي ٦١، ٦٢ .

﴿وبه﴾ أي القرآن الذي يقولون عنه إنه شعر.

﴿لتذكرك﴾ أي تذكير وعظة

﴿للمتقين﴾ لأنهم هم الذين ينتصرون به. انظر الآية (٥٥) من سورة الداريات صمحة

٦٩٦ .

﴿بحسرة﴾ المراد اؤكد انه سيكون سبب حسرة لهم يوم القيامة إذا رأوا ثواب المؤمنين

﴿لحق المتقين﴾ أي لهو الحقيقة التي يحب أن تتيقن. انظر شرح الآية (٩٥) من سورة

الواقعة صمحة ٧١٨ .

المعنى. وليس لقرن نقول كاهن قليلاً ما يتذكرون ايها الكفار وتتأملون في أحوال الرسول

الذي لم يعرف عنه الا الصدق وفي معاني القرآن التي تنافي الكهانة.

ولحق ان هذا قرن منزل من رب العالمين على أكرم المرسلين ثم صور سبحانه أشنع

صور المدب لمن يكذب عليه أي فلا يعقل أن يبصر محمداً ويؤيده إذا كذب عليه

فقال (ولو تقول علينا) إلح أي لو سمع إلينا محمد بعضا يسيراً من الأكاذيب هضلاً

عن هذا قرن الكريم لأحدنا منه باليمين وأهلكناه فصور الهلاك هنا بأفزع صورة يفعلها

المتبول بمن يعصون عليهم. فإن المأمور بتنفيذ القتل يأخذ المدب من يمينه ويصبره

بالسيف فوق بصره وهو ينظر إليه. لو كذب علينا محمد وهملنا به ذلك فليس جمع منكم

يستطيع مع هذا العقاب عنه.

وإن هذا القرآن لمذكر وواعظ للمتقين. وإنا نعلم أن بعضكم يا أهل مكة مكذبون، وبعضكم

مؤمنون وسحاري كلا بما هو أهله. وإن هذا القرآن لهو سبب حسرة على الكافرين إذا رأوا

في الآخرة ثواب المتقين وعقاب الكافرين.

ولولا أن الرسول بلغهم القرآن لما حصل لهم كل هذا ، وإن هذا القرآن لهو الحق الذي يحب أن يتحقق. وإذا كان الأمر كما ذكره سبحانه أيها النبي بذكر اسمه العظيم مبرها له عن الرضا بالكذب عليه

### سورة المعارج

المعجزة - «سأل سائل» أي طلب، والمرد دعا مستعجلاً استهزاء

«عذاب» هو المذكور في الآية (٢٢) من سورة الأنعام صفحة ٢٢١ و الآية (٩٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧ والآية (١٦) من سورة ص صفحة ٥٩٩ .

«وقع» أي لابد من وقوعه «للكافرين» أي عليهم

المعنى - كان بعض صناديد الكفر إذا هددهم النبي ﷺ بالعذاب في الدنيا أو في الآخرة يطمعون وقوعه استهزاء، فمرل فيهم قوله سبحانه (سأل سائل) الخ أي طلب من الله طالب من صناديد الكفر بمكة أن يمرل عليهم العذاب الذي هددهم ﷺ من وقوعه في الدنيا أو الآخرة وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء به وقد تضمنت هذه السورة:

أولاً: الرد على من يستعجلون العذاب.

ثانياً تحذير الكفار بهول يوم القيامة وما يحدث فيه.

ثالثاً - بيان لاختلاف أحوال الإنسان في حال الخير والشر

رابعاً - ذكر صفات المؤمنين التي تؤهلهم للنعيم الدائم وهي ثمان صفات

خامساً تبيين من يبقى على الكفر من دخول الجنة.

سادساً - بيان الحكمة في تأخير العذاب عنهم ليردادوا حرماً ويرداد عذابهم



فَاصْبِرْ ① مَنِ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ② تَفْرُجُ الْمُنَاجَاةَ ③  
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَرُهُ نَحْسًا ④ لَفَسَةً ⑤  
فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⑥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ⑦ وَرَأَوْهُ  
قَرِيبًا ⑧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْبَلِ ⑨ وَتَكُونُ  
الْجِبَالُ كَصَافِرٍ لَهِيبٍ ⑩ وَلَا يَسْأَلُ نَحْسٌ جَمِيمًا ⑪  
يَعْرُوسُهُ يَوْمَ السَّجَرِ لَوْ يَفْقَدُ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيهِ  
بَسْمِهِ ⑫ وَصُحُفِهِ ⑬ وَأُجْبِ ⑭ وَفَصْلِهِ ⑮ أَنَّى  
نُفِوه ⑯ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُبْعِ ⑰ كَلَّا إِنَّهَا  
تَأْكُلُ ⑱ رَرْعَةً لِنَاسٍ ⑲ تَذَرُوا مِنْ أَذْرَوْتُولُ ⑳  
وَجَمْعٌ قَدْ وَفَى ㉑ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ㉒  
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ㉓ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ㉔  
إِلَّا الْآخِصِينَ ㉕ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ㉖

المفردات: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أى صاحبها وحالتها.

و﴿المعارج﴾ : جمع مخرج بفتح الميم والراء، بينهما عين ساكنة والمخرج هو مكان الخروج أى الصعود.

﴿تفرج﴾ أى تصعد.

﴿الروح﴾ هو جبريل عليه السلام، انظر الآية (١٩٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٩١ .  
وحصه سبحانه وتعالى بالذكر لزيادة شرفه.

﴿إليه﴾ أى إلى عرشه وموطن تديره.

﴿فى يوم﴾ هو يوم القيامة.

﴿خمسين ألف سنة﴾ أى من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة انظر ما قيل فى الآية (٤٧) من سورة الحج صفحة ٤٤٠ :

ولهذا قالوا إن المراد إهابة أنه لشدة هولته على الكافر يتوهم أنه بهذا المقدار.

أما المؤمن فيه يكون اقصر عليه من مقدار صلاة مفروضة كما ورد فى الحديث لصحيح

﴿صبرا جميلاً﴾ هو الذى لا يعالطه صعر ولا شكوى لمخلوق

﴿يرونه بعيداً﴾ : أى يظنون المذاب بعيداً عن الوقوع.

﴿وراء قريباً﴾ أى يعلم أن العذاب اللاحق بكمهم وهو عذاب الآخرة الذى يعد عذاب الدنيا بحاسه عدماً قريب الوقوع، وانظر تهديدهم بعذاب الدنيا الذى حل بهم فى صحفى

٢٧٣، ٢٧٤

﴿المهر﴾ المراد به هنا المعدن الأحمر المذاب، كما تقدم فى الآية (٢٩) من سورة

الكهف صحفى ٢٨٤، ٢٨٥ .

﴿المهن﴾: هو الصوف، كما سيأتى فى الآية (٥) من سورة القارعة صفحة ٨١٩، ولا تنس شرح الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧ .

﴿حميم﴾: هو القريب والصديق، شديد المحبة المشفق على مَنْ يحبه، انظر شرح الآية (١٠١) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦ . ولمجيئه ذكرة فى مقام النفي كان المراد به العموم؛ ولذا جمع ضميره بعد ﴿يصبرونهم﴾: الجملة حال من كل من ﴿حميم﴾ و ﴿حميمًا﴾؛ لأن قصد العموم فيهما صريح مجيء الحال منهما، والتبصير- التعريف، يقال بصره الشيء أى عرفه به.

والمراد هنا يعرف الله تعالى كل حميم حميمه ومع ذلك فلا يلتصت أحد لأحد من شدة الهول، فيظهر لهم فساد الاعتماد على غير العمل! وحطرت صحبة الأشرار كما فى الآية (٢٨) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٢ .

﴿يود﴾ أى يحب ويتمنى. ﴿لو يفتدى﴾: ﴿لو﴾ حرف يجعل الفعل بمدى فى قوة المصدر، فالمعنى افتداء نفسه. ﴿صاحبته﴾: زوجته ﴿فصيلته﴾: أسرته التى فصل عنها، أى تصرع منها.

﴿تؤويه﴾: أى تضمه لها عند الشدائد.

﴿ثم ينجيه﴾: عطف على ﴿يفتدى﴾ وضمير الفاعل عائد على ﴿مَنْ فى الأرض﴾ وعطف بحرف ﴿ثم﴾ لبيان استبعاد الإنجاء، والمراد يتمنى المجرم لو كان الجميع تحت يده ويقدمهم فداء لنفسه ثم ينجيه ذلك، وذلك مستحيل.

﴿كلا﴾. حرف يدل على الزجر عما قبله. ﴿إنها﴾. أى النار الموهومة من المقام الذى يذكر فيه العذاب، وذلك نظير ما فى الآية (٤٥) من سورة قاطر صفحة ٥٧٨ .

﴿لظى﴾. اسم من أسماء نار الآخرة لأنها تتلظى أى تلهب دائمًا، انظر الآية (١٤) من سورة الليل صفحة ٨١١ .

﴿نزاعة﴾: أى شديدة نزع الشيء المتصل بشيء آخر. ﴿للشوى﴾ جمع شواة يفتح أوله، وهى جلدة الرأس. ﴿تدعو﴾ أصل معى تدعو تطلب، والمراد: أن العاصى يجذب إلى جهنم بلا تأخير كأنه مطلوب من ملك جبار لا يحالف أمره، انظر الآية (٢٢) من سورة الحج صفحة ٤٣٦ .

﴿أذير﴾ أي أعطى ظهره للحق. ﴿بولى﴾ انصرف معرضاً عن الطاعة

﴿جمع فأوعى﴾ أي جمع المال ووضع في وعاء لشدة حرصه على الدنيا

﴿هلوعاً﴾ أصله من الهلع وهو السرعة تقول العرب (بافة هلوع) أي سريعة المسير، والمراد هنا سريع الخرج عند حصول مكروه، وشديد المنع عند حصول الخير كما بعده تفسير له. ﴿حروغاً﴾ أي كثير الخزع وهو عدم الصبر

المعنى: لما استمحل رجاء الكفر بمكة لعذاب استهزاء كما تقدم انذرهم سبحانه بأن العذاب الأكبر في جهنم حاصل قطعاً لكل كافر لا يستطيع أحد دفعه ثم بين سبحانه به وقع، أي حاصل من الله تعالى حائق المصاعد التي تصعد عليها الملائكة وحيريل إلى مهبط أمره سبحانه في يوم طويل جداً على الكافرين ثم حمف عن سببه وقع تكذيبهم له فقال فاصبر... إلح أي إذا استمحل هؤلاء العذاب استهزاء باحبارك أي النبي فلا تصجر واصبر صبراً جميلاً والذي عر هؤلاء الكفار أنهم يستبعدون وقوع العذاب الذي أنذرتهم به ولكن ربك يعلم أنه سيحصل لهم قريباً ما هو أفظع منه وهو عذاب القيامة يوم تكون السماء كالحجاب المنجاب، انظر الآية (٢٧) من سورة الرحمن صفحات ٧١٠، ٧١١، وتكون الحبال كالصوف لميموش تتطاير في الهواء ولا يطلب قريب من قريته مساعدة، في حال أن الله عرف كلا منهما صاحبه لشدة الهول التي شعلت كلا نفسه ومن مظاهر هذا الهول أن المجرم يتمنى هتد به نفسه من عذاب هذا اليوم بكل من كانوا أعراء عليه في الدنيا، حتى لو استطاع أن يمتدى بجميع من في الأرض لينحو لمعل، ولما كان هذا اليوم لا ينع فيه هتاء كما في الآية (٣٦) من سورة المائدة صفحة ١٤٢ رحرهم سبحانه عن الطمع في ذلك بموله كلا إلح أي كموا عن هذا وبتطروا بن مكابكم بار بلطى، شديدة نزع الخلود من على الرؤوس فتعرفها ثم تعود كما كانت كما في الآية (٥٦) من سورة النساء صفحات ١٠٩، ١١٠، هتء لنار يطلب إليها من أعرض عن الحق وانصرف عن الطاعة واحترن المال في أوعية ولم يؤد حق الله فيه ثم بين سبحانه طبع أكثر الناس فقال إن الإنسان خلق سريع الخرع عند لمكروه لا يعرف فصل الصبر شديد لمنع للخير إذا وسع الله عليه، ولم سلم من هذا العيب لا لدين عالحوه بالمدومة على الصلاة فإنها تساعد على الصبر ومكارم الأخلاق انظر الآية (٤٥) من سورة لقمة صفحة ١٠ والآية (١٢٢) من سورة طه صفحة ٤١٩ .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (١) لِّسَائِلَ وَالْمَحْرُومِ (٢)  
وَالَّذِينَ يُصَيِّرُونَ صَوْمَ الْيَوْمِ الْيَوْمِ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ  
رَبِّهِمْ كَافُونَ (٤) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٥)  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ نُصْحِهِمْ حَنِيطُونَ (٦) إِلَّا عَلَى أَرْوَاهِمِ  
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ غَيْرُ مُلَومِينَ (٧) قَبْلَ امْتِنَ  
وَرَأَى ذَلِكَ فَأَوْفَى بِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ  
لِأَمْسَانِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٩) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ  
قَائِمُونَ (١٠) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ (١١)  
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ (١٢) لِّسَائِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فِيكَ مُهَيِّئِينَ (١٣) فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُنْفَخُ  
الْعَظْمُ كُلُّ أَمْرٍ أُنْفِذُ أَن يَدْخُلَ جَنَّةٌ يَدْخُلُهَا  
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (١٤) فَلَا أُنْفِذُ رَبِّي أَن يَشْرُقَ

المصردات: ﴿حق معلوم للسائل﴾ ... إلخ  
لما كانت هذه السورة مكية، والزكاة  
المعروفة لم تحدد مقاديرها إلا في المدينة  
بعد الهجرة؛ وأيضاً لما اقتصر هي بذل  
المال هنا على الفقراء فقط وكان للزكاة  
لعمهودة مصارف ثمانية، انظر الآية (٦٠)  
من سورة التوبة صفحة ٢٥١: لما كان كل  
هذا قال العلماء: إن الزكاة لما فرضت أولاً  
بمكة كانت غير محددة المقادير (١). بل  
متروك أمرها للمؤمنين يبدل كل واحد منهم  
ما يريد أن يتقرب به إلى الله وكان فيهم من  
أوجب على نفسه مقداراً معيناً يؤديه للفقراء  
في أوقات معينة قال الألوسي: ﴿حق  
معلوم﴾: أي نصيب معين يؤديه الرجل كل

جمعة، أو كل شهر مثلاً، فهذا النوع من المؤمنين هم الذين امتدحهم الله سبحانه وتعالى  
في هذه السورة كما امتدح نوعاً آخر أعلى من هؤلاء في قوله تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة﴾ الآية (٩) من سورة الحشر صفحة ٧٢١، ثم انظر بعد كل هذا ما تقدم  
في شرح الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحات ٢٤، ٢٢ فستجد فيها أن الشارع طلب بدل مال  
غير الزكاة المصروصة ولما كان لمط ﴿أموالهم﴾ مصداقاً فيصيد عموم كل مال، كما قال  
العلماء يكون من لطف الله بالمعرومين أن بحث الأغنياء على إعطائهم بعضاً من كل ما

(١) أموالهم.	(٣) للسائل.	(٢) حافظون.
(٤) أرواهم.	(٥) أيمانهم.	(٦) لأماناتهم
(٧) راعون.	(٨) بشهاداتهم.	(٩) قائمون.
(١٠) حماة	(١١) خلقناهم	(١٢) المشرق.

(١) انظر ذكر الزكاة في لسو. المكية الآية (٤) من سورة المؤمنين صفحة ٤٤٥ وغير ذلك في السور المكية كثير

يسمى مالا ولو لم يكن فيه ركاة، كالغسل بجميع أنواعه، والطهور، وغير ذلك من كل ما تتطلع إليه نفس المحروم وبدا يكون المسلمون أسرة واحدة رباطها التراحم، لا القسر ولفوة، وما أروع هذا الدين وما أسمى نعاليمه، لو وفق أهله للعمل به، «للسائل» هو المقير لدى يسأل الناس، «المحروم» هو المقير الذي يتعمق عن سؤال الناس فيظنه الجاهل عيباً فيحرم من العطاء انظر الآية (٢٧٣) من سورة النقرة صفحة ٥٨ (بيوم الدين) أي يوم القيمة انظر الآية (٤) من سورة المائدة صفحة ٢ «مشمقور» أي جائمون فلا يصرطون في طاعة، انظر شعورهم بمربة هذا هي الآية (٢٦) من سورة الطور صفحة ٦٩٨ «إن عذاب ربهم غير مأمون» فيجب على المؤمن البعد عن أسبابه، «والدين هم لمروجهم» إلى آخر الآية (٢٢) تقدم في صفحة ٤٤٦ «شهاداتهم» أي التي تطلب منهم عند المصل في الممارعات «فائمون» المراد يؤدونها قائمة على أصولها، ليس هيها ميل عن الحق «عنى صلاتهم يحافظون» المراد يحافظون على أركانها وشروطها وسمها وأدائها على أكمل وجه، هذا غير المتداومة عليها، المتقدمة في الآية (٢٣) «مكرمون» أي يكرمهم الله في لجنة «عمال الدين كمرو» هكذا رسم في المصحف الإمام، الذي أقره الصحابة في عهد خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وترسم المعروف الآن «عمال للدين كمروا» والمعنى أي شيء حصل لهم استتحف عقولهم «فبذلك» أي جهتك وحولك «مهيطنين» المراد مسرعين ليسمعوا، ما يحملونه مثار استهراء، وهي حال من (الدين كمروا) وكذا (عربين) وهي جمع عرة بكسر أوله، وفتح ثابيه وهي لجماعة والمراد جماعات، جماعات، (أيضاً) الهمة للاستهم التوبيخ، «كلا» حرف يدل على التجر عما قبله، «مما يعلمون» المراد من بطنة مهيبة قدرة، انظر الآية (٢٠) من سورة المرسلات صفحة ٧٨٥ فهذا عمر حميف لعطرسهم انظر الآيات (١٧، ١٨، ١٩) من سورة عبس صفحة ٧٩٢.

«فلا أفسم» المراد ان الأمر أوصح مما يحتاج إلى قسم، «المشارك» جمع مشرق، بفتح فسكون، فكسر، للشمس والقمر والمجوم.

المعنى هي طبع الإنسان شدة انجزع عند الشدائد، وشدة البخل عند الرحاء، ولا يعدل هذا الطبع ويدفع ضرره إلا مراعية الله واتناع إرشاداته، ولا يوفق لذلك إلا الدين جمعوا الصفات الآتية وهي أن يكونوا محافظين على الصلاة في أوقاتها، وأن يخصصوا من أموالهم

نصيًّا حسب طاقتهم يعطونه لأهله من الفقراء المستجدين والمتعطفين ويؤمنو بيوم لقيامة  
الذي يحاسب فيه الجميع ويكونوا دائماً على حذر من عذاب الله لأن شهوات النفس وهمرات  
الشياطين تتسرب للإنسان في الحياء فلا يكون العذاب مأموماً إلا بتمام ليقطة ويصوبوا  
فروحهم مما حرم الله ولكن التمتع بالروحانيات، أو ما ملكت اليمين من الإماء لا يلامون عليه  
فمن طلب غير ما ذكر مما أحل له فهو متجاوز الحلال إلى منطقة الحرام وأن يرعوا أي  
لا يحاربوا فيما أنتموا عليه من مال وغيره ولا يفتنوا ما عاهدوا الله عليه، أو أحد من خلقه،  
ويؤدوا الشهادة على وجهها، لا يحاملون قريباً أو قوياً على بيع أو صميم، ويحافظون على  
أركان الصلاة وشروطها وأدابها حتى تقع على كمال وجه، هؤلاء المتصمون بهذه الصفات  
يدخلهم ربهم في جناته مكرمون عند الله وبعد ما وصف سبحانه المؤمنين الذين يستحقون دار  
الكرامة، أتبع ذلك ببيان حال كفار مكة مع النبي ﷺ وخطئهم في طمعهم في أن يكونوا محل قص  
الله مع ما هم عليه من الكفر والعماد فقال (هما للذين كفروا) إلخ وبيان ذلك أن صناديد  
الكفر بمكة كانوا لا يحدون طريقاً لتصليل الصغماء وصرههم عن الإيمان به ﷺ إلا سكوهم  
وقد قص علينا القرآن كثيراً مما كانوا يفعلونه فمما ما هي الآية (٦) من سورة لقمان صفحة  
٥٢٩ والآية (٢٦) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢، وما هي شرح الآية (١١) من سورة الأحقاف  
صفحة ٦٦٧، ومنه ما أشار إليه هنا وهو ما روى أنه ﷺ كان إذا قرأ القرآن عند الكعبة أسرع  
كبار المشركين للاجتماع حوله فرقة يستمعون ويستنهرون ويقولون إن دخل هؤلاء العبيد  
والفقراء الذين اتبعوا محمداً الحقة على سبيل العرض فليسبقهم إليها لأنهم لو كانوا  
أصحاب منزلة عند الله كما يقول لهم محمد ما جعلهم فقراء وجعلنا أكثر منهم أموالاً  
وأولاداً، فيرد عليهم سبحانه وتعالى تارة بما هي الآية (٢٧) من سورة سبا صفحة ٥٦٨،  
وأخرى بقوله هنا (هما للذين كفروا) إلخ والمعنى أي شيء حصل لعقول هؤلاء الكفار حتى  
جعلهم يسرعون إلى مجلسك ويحيطونك يميناً وشمالاً جماعات جماعات ثم يستنهرون  
ويقولون نحن أحق بالحقة من هذا وأنشأه إن كان هناك جنة كما يدعي فسمه سبحانه  
عقولهم بقوله أبطم، إلخ أي هل حصل لهؤلاء حيون حتى صار كل منهم يطمع أن يدخل  
جنة النعيم؟ فليرتدعوا عن هذا السجح لأن أصلهم الذي خلقناهم منه شيء حقير يستحي من  
ذكره فإذا لم يكملوا أنفسهم بالإيمان والطاعات ومكارم الأخلاق فلن يكونوا أهلاً لمقام  
الكرامة ومساواة عبادنا الصالحين بل يكونوا أتمس حظاً من النهايم فضلاً عن استحقاق  
كرامة رب العالمين انظر الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ ثم هددهم سبحانه  
بإفنائهم إذا لم يرجعوا فقال: (فلا أقسم برب المشارق) إلخ

وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿١﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ مَنْهُمْ وَمَا  
نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ ﴿٢﴾ فَلَرَّمْ بِحُوصُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا  
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ  
سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِنَّكَ صَبَّ يَوْمَئِذٍ حَشِيشَةً أَبْصَرْتُمْ  
رَحْمَتَهُمْ ذَلِكِ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤﴾

(٢١) سُورَةُ سُوحِ مَكِينَةٍ  
وَأَسْمَاءُ ثَلَاثِينَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَنْفَرُونَ إِلَيَّ لَكَ بَدِيرٌ  
ثُمَّ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُ وَالْطَّاهِرِينَ ﴿٣﴾ يَغْفِرُ

المفرداتند ﴿تبدل خيراً عنهم﴾: انظر  
الآية (٢٨) من سورة محمد صفحتي ٦٧٧،  
٦٧٨ ﴿بمسبوحين﴾: انظر الآية (٦٠) من  
سورة الواقعة صفحة ٧١٦، والمراد: بماجزين  
عن عقابهم.

﴿نرهم يخوضوا﴾: أي يدخلوا في  
الباطل، كما تقدم في الآية (٨٢) من سورة  
الزخرف صفحة ٦٥٥، وانظر الآية (٦٨) من  
سورة الأبعاد صفحتي ١٧٢، ١٧٣.

﴿الأجدات﴾: جمع جَذَتْ بفتح أوله وثانيه  
وهو القبر.

﴿سراجاً﴾: أي مسرعين إلى المعشر.

انظر ما تقدم في الآية (٤٤) من سورة ق صفحة ٦٩٢.

﴿نصب﴾. لفظ مفرد معناه العلامة المنصوبة للدلالة على الطريق.

﴿يوفسون﴾: مأخوذ من (أوفض) أي أسرع، والمراد: يسرعون إسراع مَنْ ضل الطريق إذا  
رأى علامة تهديه.

﴿خاشعة ابصارهم﴾... إلخ: تقدم في الآية (٤٢) من سورة القلم صفحة ٧٦٠

المعنى: لا أقسم بمدير مطالع الكواكب ومفاريها على ما يأتي؛ لأنه واضح لا يحتاج إلى  
يعين، ثم بين سبحانه المقصود عليه فقال: (إنا لقادرون).... إلخ. أي إنا لقادرون على أن نهلك  
كفار قومك أيها النبي دفعة واحدة كما فعلنا بغيرهم معن مضي، ونأتى بغير منهم يعرفون حق  
ربهم وما نحن بمفلولين إن أردنا ذلك، ولكن حكمتنا اقتضت عدم ذلك لأنك خاتم الرسل.

(٢) يلاقوا.

(٦) يا قوم.

(٢) لقادرون.

(٥) ابصارهم.

(١) المغارب.

(٤) خاشعة.

ربهم وما نحن بمعلوبين إن أردنا ذلك. ولكن حكمتنا اقتضت عدم ذلك لأنك حاتم الرسل، وأمتك آخر الأمم، لذلك تأخر عذابهم الأكبر ليوم القيامة.

وإذا كان الأمر كما علمت أيها النبي فأعرض عنهم. ولا تشغل نفسك بهم، واتركهم يحوصلون في باطلهم. ويلمعون بمتاع الدنيا كالأطفال الذين لا يقدرسون النتائج إلى أن يلاقوا اليوم الذي وعدناهم به وهو يوم القيامة، وعند ذلك يعيقون من عملتهم ولكن بعد قوات فرصة النجاة.

ثم بيّن سبحانه بعض ما سيحصل في هذا اليوم بقوله تعالى يوم يخرجون. إلخ أي يوم يخرجون من القبور عند الصفحة الثانية المذكورة في الآية (٦٨) من سورة الرمرر صمحة ٦١٥. حال كونهم - مسرعين من شدة الهول ظانين أن أمامهم طريق النجاة كأنهم قوم تاهوا في صحراء ثم راوا علامة الطريق فأسرعوا إليها، يخرجون من القبور كسيرة أبصارهم تعشاها المدة، ذلك اليوم الذي شاهدوا فيه هذه الأهوال هو اليوم الذي كانوا وهم في الدنيا يوعدون بملاقاة شدائده ليحدروه. ولكنهم أنكروه فلم يمدوا له عدته. يسأل الله السلامة.

### سورة نوح

المفردات. ﴿إن ادر﴾... إلخ ﴿أن﴾ مصسرة لما به الإندار، أي قلنا له حذر قومك من العقاب إذا حالوا أمر ربهم، وفي الألوسى ﴿أن﴾ تفصيرية لما في الإندار من معنى القول هي تفسير ما به الإرسال.

﴿بدير مبين﴾ أي محبر مبين والمراد: موضح رسالة ربي ﴿أن اعبدوا الله﴾، ﴿أن﴾ مصسرة أيضاً، أي أقول لكم اعبدوا... إلخ.

المعنى. يقول سبحانه إنا أرسلنا نوحا إلى قومه. أي وقتنا له حذر قومك من عصيان ربهم من قبل أن يأتيهم عذاب شديد الألم في الدنيا والآخرة. فنفذ أمر ربه وقال يا قوم إني لكم ندير مبين بما أرسلني به ربي فأقول لكم وحدوا الله فلا تعبدوا غيره، وابتعدوا عن معاصيه، وأطيعوني في كل ما أنصحكم به، إذا علمتم ذلك يمع الله لكم.

المفردات. ﴿من ذنوبكم﴾ ﴿من﴾ بمعنى (بعض)، والمراد بهذا البعض كل الذنوب التي



لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُؤْتِكُمْ إِيَّاهُ أَجَلٌ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ  
 اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ قُلْ رَبِّ إِنْ  
 دَعَوْتُ نَارِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٢﴾ فَلَمْ يَذْهَبْ دُعَاؤِي إِلَّا  
 فِرَارًا ﴿٣﴾ وَإِنْ كُنَّا دَعْوَتُهُمْ لِيَتَّخِرَ لَهُمْ جُثُلًا أُنْصِبُ  
 إِلَيْهِمْ أَذَانِيهِمْ وَأَنْتُمْ خَائِفُونَ لِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتُمْ كَارِهِونَ  
 اسْتِغَارًا ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنْ دَعْوَتُهُمْ جَهَارًا ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنْ أَطْلَقْتُ  
 لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٦﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ  
 إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٧﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٨﴾  
 وَيُمِدُّكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَيُنِصُّكُمْ لِكُلِّ جَنْبٍ وَجَعَلَ  
 لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٩﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿١٠﴾ وَقَدْ  
 خَلَقَكُمْ أَطْرَارًا ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ  
 سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدْرٍ وَأَجْعَلَ

ليس فيها حق لمخلوق. أما هذه فعقوباتها متوقفة على رد الحق لصاحبه. أو سماحه له فيه، وإلا بقي في عقه إلى يوم القيامة، هالكاهر الذي اعتصب في حال كمره مال غيره يعاقب على بقاء هذا المال في دمه عذابا زائداً على عذاب الكمر ككل معصية تضم للكمر: انظر الآية (٢٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٨، والآية (٨٨) من سورة النحل أيضاً صفحة ٣٥٧، والآيتين (٦٨، ٦٩) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٨، والآيتين (١٢، ١٣) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢، والآيتين (٦٧، ٦٨) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٦٠، ٥٦١ والآيتين (٨، ٩) من سورة النكوير صفحة ٧٩٤، والآية

(١٠) من سورة البروج صفحة ٨٠١، ولعلك بعد هذه الأدلة لا تعتر بقول بحالها.

﴿أجل مسمى﴾ أي مسمى عند الله، وهو أقصى ما قدر لهم بشرط الإيمان والعمل الصالح، وذلك أنه سبحانه اقتضت حكمته أن الأمة التي تؤمن وتستقيم تطول أعمارها ويبارك لها فيها، أما الأمة التي يعلب عليها الكمر والفساد فإنه يسرع إليها المصاء ولا يبريد عددها في العالب والعبرة واصحة الآن في الدولة المصرية فإنه مضى عليها عشرات السنين وعددها يكاد لا يبريد إلا قليلاً.

﴿أجل الله﴾ المراد الأجل الذي قدره الله لهم إذا استمروا على الكمر والمعاصي نظر شرح الآية (١٠) من سورة إبراهيم صفحة ٣٢١.

﴿ليلاً ونهاراً﴾. المراد دائماً من غير فتور أو تقصير.

﴿فِرَارًا﴾ أي بعداً ونفوراً من الإيمان

﴿جعلوا أصابعهم.. إلخ﴾ كناية عن أنهم أصموا آذانهم عن سماع الحق.

(١) دعائي.

(٢) أصابعهم.

(٣) آذانهم.

(٤) جهات.

(٥) سموات.

(٦) أهلاً.

(٧) بأموال.

﴿استغشوا ثيابهم﴾: المراد: بالفوا في جمل ثيابهم أغشية أى أعطية لوجوههم من شدة كراحتهم لرؤيته عليه السلام؛ انظر ما فعله شدة كراهية الكافرين لأنبيائهم في الآية (٥١) من سورة القلم صفحة ٧٦١ .

﴿واصبروا﴾: أى صمموا على الكفر. ﴿واستكبروا﴾: أى عن اتباعى.

﴿استكباراً﴾: أى شديداً غريباً في نوعه. ﴿جهاراً﴾: المراد مجاهراً.

﴿السماء﴾: هى اسم لكل ما ارتفع كما فى الآية (١٥) من سورة الحج صفحة ٤٢٥ ، وهى هنا السحاب، والمراد ما فيه من المطر.

﴿مدراراً﴾: أى كثيراً متتابعاً. ﴿ما لكم﴾: استفهام توبيخى.

﴿لا ترجون﴾: أى لا تُقدرون، بضم اوله وتشديد الدال المكسورة.

﴿وقاراً﴾: أى عظمة.

﴿أطواراً﴾: جمع طور وهو (الحال)؛ أى خلقكم متقلبين من حال النطفة إلى العلقة.. إلى آخر ما فى سورة المؤمنين صفحة ٤٤٦ .

﴿الم تروا﴾: تقدم فى الآية (٧) من سورة المجادلة صفحتى ٧٢٦، ٧٢٥

﴿طباقاً﴾: أى طبقات بعضها فوق بعض، كما تقدم فى الآية (٢) من سورة الملك صفحة

٧٥٤

﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾: بما أن القمر نوراً فى السماء الدنيا فقط قال الفخر الرازى: المراد جعله فى جملة السموات لا فى كلها كما يقال (دخل الأمير العراق) فإنه لا يدل على أنه حل فى جميع أنحاء العراق بل فى بعضه فقط.

﴿نوراً﴾: تقدم فى الآية (٥) من سورة يونس صفحة ٢٢٦

المعنى: لما أرسل الله سبحانه نوحاً قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعونى. إن فعلتم ذلك يفخر لكم بعض ذنوبكم. ويطل أعماركم وتمتعوا بخيرات الدنيا لحين انتهاء أعماركم العادية. وإلا إذا بقيتم على كفركم فإنه سبحانه يعجل لكم الأجل الذى قدره لمن يفسدون فى

الأرض وهذا لأجل إذا جاء وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر والمعاصي لا يؤخر لحظة. فبادروا بالإيمان والاستقامة قبل حلوله لو كنتم من أهل العلم النافع لوجب أن تسارعوا إلى ما فيه الحياة السعيدة المديدة. وعندما بلغ نوح رسالة ربه ولم يطيعوه توجه إلى ربه بالشكوى من عبادهم فقال (رب إني) . إلخ أي يا رب إني دعوت قومي إلى التوحيد والطاعة في كل الأوقات ولم أتوا لحظة فلم يردهم دعائي إلا نمورا . وإني كلما دعوتهم للإيمان بك لتمر لهم أصموا أدانهم عن دعائي وعطوا وجوههم بتيابهم لئلا يروني لشدة كراهم لي. وصمموا على الكفر. واستكبروا عن اتباعي استكبارا شديداً. وعندما بيّن أنه عمم أوقات الدعوة أراد أن يبين أنه عمم أحوالها فقال (ثم إني دعوتهم جهاراً) إلخ و«ثم» تشعر بأنه دعاهم أولاً سرّاً لأنه ادعى لقبولهم لما فيه من التلطف معهم. فلما لم يقبلوا بعد محاولته بهذه الطريقة عشرات السنين انتقل إلى الجهر لأنه أشد . فقد يسمع حيث لم يسمع اللئى. واستمر كذلك سنين كما سيأتى. ولما لم يسمع أيضاً انتقل إلى الجمع بين الإعلان والإسرار.

هذا في مقام وذاك في مقام. وهذا في ظرف وذاك في آخر. وهذا لفريق وذاك لآخر. ظاهراً أن في الجمع بينهما من العائدة مالم يفس في الأفراد. فالمراد من كل هذا أنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين كما في الآية (١٤) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢ يدعوهم المرة بعد المرة على وجوه مختلفة. وأساليب متعددة فلم يسمع معهم شيء.

ثم بيّن بعض ما دعاهم به على وجه الترغيب فقال قلت استعصموا ربكم. أي بالنوبة من الشرك والمعاصي يعمركم لأنه واسع المغفرة. ويرسل المطر كثيراً بعد امتناعه عنكم حتى عم القمح ويرد في أموالكم وأبائكم. ويعمل لكم بساتين ويعمل لكم أنهاراً دائمة الجريان فلا تظلموا أبداً.

ثم انتقل إلى توبيخهم على جهلهم بقدر الله مع أنه صاحب المصل عليهم، وحائق هذا النظام البديع، فقال مائلكم.. إلخ والمعنى أي شيء حصل لكم حال كونكم غير مقدرين لله عظمته اللاتقة به المقتضية الإيمان به وطاعته مع وضوح ما يوجب ذلك من أنه هو وحده الذي خلقكم على أطوار وأحوال مرتب بعضها على بعض، فمن طين، إلى نطفة إلى علقة، إلى آخر ما تقدمت الإشارة إليه. أليس من الجهل والعفلة أن لا تعلموا كيف سبحانه هذه السموات بعضها فوق بعض وحمل القمر فيهن نورا فتعتبروا وتقطعوا بأن من يعمل ذلك يجب أن لا يعبد غيره ولا يحالف أمره.

الْشَّحْسَ سِرَاجًا ⑪ وَأَنَّهُ أَتَيْنَكُم مِّنَ الْأَرْضِ  
 نَبَاتًا ⑫ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِسْرَاجًا ⑬ وَأَنَّهُ  
 جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ⑭ لِّتَسْلُكُوا بِهَا سُبُلًا  
 بَيِّنَاتًا ⑮ قَالَ مُوسَىٰ رَبِّ ائْتِنِي عَصَاكَ وَأَتَّبِعُوا مَن  
 لَّا يَزِدُّهُ مَالُهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا خَسْرًا ⑯ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا  
 كَثِيرًا ⑰ وَقَالُوا لَا تَقْدِرُونَ إِلَّا مَكْرًا ⑱ وَلَا  
 سَوَاقًا وَلَا يَبْعَثُ وَيُعْرِقُ وَيَسْرَأُ ⑲ وَقَدْ أَصْلَوْا كَثِيرًا  
 وَلَا تَزِدُّهُ الطَّلِيلِينَ إِلَّا مَسَلًا ⑳ فَمَا خَطْبُكُمْ  
 أَتْرَفُوا فَأَتَرْتُمُ الْبَارِئَ فَلَمْ يَكُنْ يَمَسُّهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 أَصَارًا ㉑ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّ لَا تَقْدِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ  
 الْكَثِيرِينَ دَبِيرًا ㉒ إِنَّكَ إِذْ تَقْدِرُهُمْ يُصَلُّوْا عِبَادَكَ  
 وَلَا يَلِدُوا إِلَّا قَابِئًا كَثِيرًا ㉓ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي

المفردات: «الشمس سراجًا»: انظر  
 الفرق بين السراج والنور في شرح الآية (٥)  
 من سورة يونس صفحة ٢٦٦ .

«أتيتكم من الأرض»: المراد: أوجدكم  
 من عناصرها، كما يوجد النبات؛ انظر الآية  
 (٢٨) من سورة البقرة صفحة ٧ والآية (٥٥)  
 من سورة طه صفحة ٤١٠ .

«نباتًا»: اسم مصدر معناه الإنبات،  
 والمراد: نباتا عجيبا .

«يعيدكم فيها»: أي بعد الموت .

«يخرجكم»: أي عند البعث يوم القيامة .

«إسراجًا»: المراد: إخراجًا خاصًا  
 لغرابته . (كتكليهما) في الآية (١٦٤) من سورة  
 النساء صفحة ١٣١ .

«بساطًا»: المراد: يسهل التقل عليها كالبساط .

«تسلكوا»: تقدم في الآية (٥٢) من سورة طه صفحة ٤١٠ .

«سبلا»: أي طرقا .

«فجاجة»: جمع فج؛ وهو المذكور في الآية (٢٧) من سورة الحج صفحة ٤٢٧ .

«واتبعوا»: أي اتبع عامتهم .

«مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ»: هم الرؤساء وأصحاب المال والجاه .

«خسرانًا»: أي خسارًا . «ومكروا»: أي الرؤساء .

(١) ألوتكم	(٢) الظالمين
(٣) ضللا	(٤) خطيئاتهم
(٥) الكافرين	(٦) لوالدي

﴿كبارا﴾ أي كبير جدا، حيث استعملوا كل أنواع الحيل في صرف الناس عن سيهم نوح عليه السلام.

﴿لاتدرن﴾ أصله لاتدروا، أي لا تتركوا، ولكنهم أكدوا النهي لأن هذه النون التي جاءت في آخر الفعل تؤكد ما فيه من معنى الطلب.

﴿آلهتكم﴾ التي وجدتم آباءكم يعبدونها.

﴿ودا، وسواعا، ويثوث، ويموق، وسرا﴾ روى ابن جرير أن هؤلاء كانوا رجالا صالحين الأمم التي كانت بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقندون بهم ولما ماتوا رين إبليس لأتباعهم أن ينوا عليهم المساجد، ويصوروا لهم الصور، ليتذكروا بها صلاحهم، فيعملوا مثلهم. فلما طال الزمن ظل أكثر الناس أن آباءهم كانوا يعبدونهم ليتقربوا بهم إلى الله فعملوا مثلهم، انظر الآية (٣) من سورة الرمرر صمحتي ٦٠٥، ٦٠٦، وروى البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت لما رجعت بمصر النساء المؤمنات من الحبشة بعد الهجرة إليها قصصن على النبي ﷺ ما رأينه في كنيسة بالحبشة فيها تصاوير فقال ﷺ هؤلاء قوم كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً (المراد ما يشبه المسجد عند المسلمين وهو الكنيسة).

ثم صوروا فيه تلك الصور. أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

﴿مما خطيئاتهم أغرقوا﴾... إلخ. ﴿من﴾ حرف تعليل يعيد أن ما بعده علة وسبب في حصول العرق، وإدخال النار، وتقول العرب صجرت من خبر جامعي يريد بسبب خبر ويقولون إذا رأى الناس فلاناً غصوا أبصارهم من مهابته، و﴿ما﴾ حرف يؤكد هذا التسبب

﴿فادخلوا نارا﴾ المراد بالنار العذاب الذي يلاقونه بعد الموت، وهذا العذاب عذاب البرج الذي يبلغ من شدته أن ما يلاقيه كأنه النار، وعذاب يوم القيامة ببار الآخرة، انظر الآية (٤٦) من سورة غافر صفحة ٦٢٤، كما أن من يموت مؤمناً يتغم كانه دخل الجنة، انظر آيتي (٢٦، ٢٧) من سورة يس صفحة ٥٨١.

﴿لا تدر﴾ أي لا تترك.

﴿ديارا﴾ أي أحداً.

المعنى: كيف غفلتم عن أن الله وحده هو الذي جعل القمر في مجموع السموات نوراً وجعل الشمس سراجاً، يبصر أهل الدنيا في صوتها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج

ما يحتاجون إليه . وأنه سبحانه هو الذي خلقكم من الأرض خلقاً عجيباً ، ثم يعيدكم فيها بعد الموت . ثم يرحلكم منها يوم القيامة كما أخرجكم منها أول مرة . وأنه سبحانه وحده هو الذي جعل لكم الأرض ممهدة كالساط لتسلكوها متحدين منها طرقاً فسيحة . وبعد تمتهم في العصيان قال نوح شاكياً إلى ربه عما هم فقال : يا رب إن قومي عصوني واستمر عامتهم على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم أموالهم وغرتهم أولادهم وكان ذلك سبباً لريادة حسارتهم في الآخرة وصاروا أسوة للاتباع وما شكى منه نوح شكى منه موسى عليهما السلام ، انظر الآية (٨٨) من سورة يونس صفحات ٢٧٩ ، ٢٨٠ . ومكر هؤلاء الرؤساء مكرًا كبيرًا .

ثم بيّن بعض هذا المكر بقوله (وقالوا لاتدرن) . إلخ أي لا تتركوا عبادة آلهة عبدها أبائكم . ثم أكدوا هذا النهي مع ذكر أشهر آلهتهم فقالوا (ولاتدرن ودا ولاسواعا) ... إلخ . ثم قال نوح وقد أصل الرؤساء بهذه الأصنام كثيرًا من العوام . ولما أوحى الله سبحانه إلى نوح أنه لن يؤمن منهم إلا من آمن . كما هي الآية (٢٦) من سورة هود صفحة ٢٨٩ . دعا عليهم بقوله لاترد يارب هؤلاء الظالمين إلا بعدا عن الحير وكان الترتيب الطبيعي أن يذكر ما سيأتي في الآية (٢٦) وما بعدها وبعد ذلك يذكر ما هي الآية (٢٥) . ولكنه أراد المسارعة إلى بيان نهايتهم المؤلمة . وأن ما أصابهم من الإغراق والعذاب بعد الموت لم يحصل لهم إلا بسبب خطاياهم التي عددها سابقا .

وهذا هو المهم من المبرة بالقصة ولم يجدوا لهم غير الله من ينصرهم بدفع العذاب عنهم ، ثم رجع إلى بيان دعاء نوح الذي كان سبباً لتعجيل هلاكهم فقال : وقال نوح رب لاتدر... إلخ والمراد أن الذي عجل بإغراقهم هو يأس نوح وتصصره إلى ربه بقوله يارب لاتترك على وجه الأرض من الكافرين أحداً لأنك إن تتركهم يستمروا على إضلال عبادك الناشئين ، ولا يخرج منهم سئل إلا وهو متشيع بمبادئ الكفر والمجور .

ثم توجه إلى ربه بطلب المغفرة للمؤمنين الأقربين منه ولغيرهم فقال (رب امصر لي ولولدي) ... إلخ .

وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتَ مُوسَىٰ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا  
تَرِدُ الْعُنُلُوبُ إِلَّا تَبَارًا ﴿٥٨﴾

(٣) سُبْحَانَ الْجَنِّ مَكِينًا  
طَائِفًا فِي السَّمَاوَاتِ وَتَحْتِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَهَرٌ مِنَ الْجَنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا  
نَهْرًا أَنَّهُ جَبَّ ١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَكُنَّا لَهُ وَلَىٰ فَشَرَكْنَا  
بِرَبِّكَ أَحَدًا ٢ وَأَنَّهُ نَعْنُ جَدُّ رَبِّكَ مَا تَخَدُّ صَنِيعًا  
وَلَا وَلَدًا ٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَعِييًا عَلَىٰ أَفٍّ شَطَطًا ٤  
وَأَنَا غَلَسْتُ أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَفٍّ كَرِيًا ٥  
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ

المعمرات «سارا» أي هلاكاً. انظر  
الآية (٧) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٥.  
المعنى: قال نوح يا رب اعمر لي ولوالدي  
ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات  
عامة إلى يوم القيامة. وهذا دعائي لمن آمن  
بك يا رب. وأما مَنْ ظلم نفسه وكفر بك فلا  
ترده إلا هلاكاً.

### «سورة الجن»

بسم الله الرحمن الرحيم

المعمرات «استمع نهر من الجن»  
تقدم مع تفصيل الحادثة هي الآية (٢٩) وما  
بعدها من سورة الأحقاف صفحتي  
٦٧٠، ٦٧١. والكلام هنا يشير بأنه ﴿

ما كان يعلم باستماعهم له.

«لجن» هو عالم أخبرنا الله سبحانه أنه حلمهم من نار، كما هي الآية (٢٧) من سورة  
الحجر صفحة ٣٤٠ ولولا خبره الصادق لما علمنا عنهم شيئاً يعتقد به

«عجبا» المحب أصبه مصدر. والمراد عجبا، أي لم نسمع له بظييراً من قبل هي حسن  
بطمه، ودعة معانيه وعمرتها وكانوا يعرفون شيئاً عن التوزة كما هي الآية (٣٠) من سورة  
لأحقاف صفحة ٦٧١. «يهدي» المراد يرشد ويدل

«لرشد» أي الصواب «وأنه تعالى» (وأنه) الصمير يعيد معنى الحال الثابت، وما بعده  
تفسير له أي أن الأمر الثابت المحقق هو برقع عظمة ربا إلخ (وتعالى) أي برقع وتقره

﴿حد ربنا﴾ أى عظمته وحلاله ﴿صاحبة﴾ المراد روحه انظر الآية (١٠١) من سورة الانعام  
 صفحة ١٧٩ ﴿ولا ولدا﴾ كما بقول المفسرون فى العرير والمسح والملائكة، انظر الآية (٢٠)  
 من سورة التوبة صفحة ٢٤٥ والآية (٥٧) من سورة البحل صفحة ٢٥٢

﴿سعيها﴾ أرادوا من السعيه حمسه، فيشمل كل حيود إبليس، والسعه هو الطيش وحمه  
 العقل.

﴿شططا﴾ أصل الشطط البعد الشديد، ويقال اشتطت به الدار أى اشتد بعدها وأريد  
 به هنا القول البعيد عن الصواب.

﴿ان لن تقول﴾ الأصل انه لن إلخ هى مثل ما تقدم فى الآية (٢) هنا

﴿كان رجال من الإنس﴾: أى فى الحاهلية

﴿يعورون﴾ أى يتعودون ويطلبون الحفظ من المكروه

المعنى لما اشتد عباد كمار مكة أراد سبحانه أن يسمه عقولهم ويهددهم بأنهم ليسوا  
 بأقوى من الجن إلى آخر ما سبق فى شرح ما فى سورة الأحقاف صفحة ٦٧٠ فقال قل  
 أوحى.. إلخ. أى قل أيها النبى لأمتك إن الله أوحى إلى أن عتدا من الجن أصمى لسماع  
 القرآن فقالوا لقومهم عندما رجعوا إليهم يا قومنا إنا سمعنا كلاما مقروءا عجيبا. أى ليس  
 ككتاب موسى كما فى صفحة ٦٧٠ ثم بينوا بعض مراباه فقالوا (يهدى). إلخ. أى يدل  
 ويرشد إلى طريق الصواب، ويحارب الشرك بالله، فأما به، ولن شرك بعد اليوم برىا أحدا  
 من خلقه، بعدما سمعنا من أدلة التوحيد ثم ذكروا بعض اثار تلك الأدلة التى تجلت لهم عند  
 سماع القرآن فقالوا (وأنه تعالى). إلخ أى وبحبركم يا قومنا أن الحق الثابت هو ترهع  
 عظمة ربنا عن اتحاد الروجة والولد لأنه غى عن ذلك. وأن ما كان يقوله لنا سمهاؤنا من  
 الشياطين على الله من سببة الروجة والولد إليه هو قول بعيد عن الحق. ثم بينوا أنهم كانوا  
 محطئين فى تقليد هؤلاء السعها من غير بحث فقالوا (وأنا ظننا) إلخ أى وكنا نظن أن لا  
 نجرؤ على الكذب على الله أحد من الأس والجن. وبعدما بينوا بعض حرائم سمهاؤهم فى  
 إشاعة سببة الولد والصاحبة إليه تعالى أرادوا أن يبينوا حريمة أخرى لهم أوقعت كثيرا من  
 الأس فى حيائل الشرك بوجه آخر. فقالوا (وأنه كان رجال) إلى آخر ما سيأتى.



فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا ① وَأَنَّهُمْ طُلُوًّا كَاظِمًا أَن لَّنْ يَبْعَثَ  
 اللَّهُ أُمَّةً ② وَأَنَّ لَمَّا الْغَمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلَّتَ حَرَمًا  
 شَدِيدًا وَشَهِيًا ③ وَأَنَا كَأَنَّ مَقْعَدِيهَا مَقْعَدُ الشَّجَرِ قَسْر  
 يَسْمِجُ الْآنَ يَجِدُهُ رِشَابًا رَصَدًا ④ وَأَنَا لَا تَدْرِي  
 أَتُرِيدُ عَمَّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ⑤  
 وَأَنَا مِنَّا أَنْصِلُكُمْ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَأَ بَيْنِي  
 قَدَدًا ⑥ وَأَنَا طَلَسْتُ أَن لَّنْ تُعْجِرَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ  
 تُعْجِرُهُمْ هَرَبًا ⑦ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى فَأَمَّا بِيَدِي قَسْر  
 يُؤْمِسُ رِيَّهُ فَمَا يَخَافُ بَحَا وَلَا رَهَقًا ⑧ وَأَنَا مِنَّا  
 السُّبْحُونَ وَمِنَّا الْفَقِيطُونَ قَسْرَ أَسْلَمَ قَدْ وَلَّيْتُكَ تَحَرُّوا  
 رَشَدًا ⑨ وَأَنَا الْفَقِيطُونَ تَكَادُوا لِحَمَمِهِمْ حَطَا ⑩  
 وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ⑪

المصدر: «فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا» (رهقا) مصدر مأخوذ من فعل (رهق) يورن فرح، ولهذا العمل عند العرب استعمالات منها أن يكون فاعلا، أي لا يتعدى للمفعول، كقولهم رَهَقَ فلان، أي سَمِه، وطاش، وحف عَقْلَه، وفعل القناص، ومنها أن يكون متعديا للمفعول واحد، كرهقه، أي عشيته، وسنره، ومنه «ولا يرهق وجوههم قنر ولادلة» الآية (٢٦) من سورة يوسف صفحة ٢٧٠، ويقال أَرَهَقَهُ عيره شيئا (متعديا لمفعولين) ومصدره إرهاقا أي حملته إياه وكلمه فوق طاقتة: ومنه «ولا ترهقني من أمرى عسرا» الآية (٧٢) من سورة الكهف صفحة ٢٩١ و«يرهقهما طغيانا وكسرا»

الآية (٨٠) من سورة الكهف صفحة ٢٩٢.

و«سارقه صمودا» الآية (١٧) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦

وما هذا من المتعدى للمفعولين والمعنى راد الرجال العائدون من الإس الجر طغيانا وطيشا وحرارة على إصلال من آدم، تحقيقا لوعده إبليس رئيسهم، حيث طلوا أنهم أحصوا الإس لسلطانهم انظر الآية (١١٨) وما بعدها من سورة النساء صفحات ١٢٢، ١٢٣.

(١) فرادواها

(٢) مقاعد

(٣) الآر

(٤) نصالحون

(٥) من

(٦) (٧، ٦) لعميطون

(٨) استقاموا

(٩) لأسقيهم

﴿وأنهم ظنوا﴾ أى أن كمار الأس ظنوا كما ظنتم يا كفار الجن عدم البعث.

﴿أن لن يبعث﴾ (أن) أصلها أنه لن يبعث.. إلخ وبقال فيها ما قيل فى مثلها فى الآية (٣)

السابقة ﴿لمسنا السماء﴾ أصل اللبس المس، وأريد به هنا القصد والتوجه إليها.

﴿حرسنا﴾ اسم جمع لحارس، نحو حدم لحادم. والمراد ملائكة يحرسونها فلا يقرب من

جهتها شيطان كما كان سابقا ﴿شديدا﴾ وصف للحرس باعتبار لمظه، ولكن المراد معناه أى

أشداء ﴿شهباً﴾ جمع شهاب. وقد تقدم فى الآية (١٠) من سورة الصافات صفحة ٥٨٧.

﴿يقعد منها مقاعد﴾ . إلخ أى يتحد من بعض نواحي السماء مقاعد، أى أماكن صالحة

لتسمع أخبار السماء من الملائكة، لعلوها من الحراسة.

﴿فمن يستمع الآن﴾ أى فمن يرد منا الاستماع الآن بعد نعمة حاتم الرسل.

﴿رصدنا﴾ أصله مصدر، وأريد به اسم المفعول. أى مرصودا ومعدا لطرده المستمع

﴿رشدنا﴾ المراد صوابا وحيرا، بدليل مقابله هنا وهو (شرا). انظر الآية (٢٤) من سورة

الكهف صفحتى ٣٨٣، ٣٨٤. ﴿الصالحون﴾ المراد الكاملون فى الصلاح

﴿دون ذلك﴾ أى الأقل.

﴿طرق﴾ جمع طريقة، والمراد كنا أصحاب طرق مختلفة

﴿قددا﴾ جمع قدة بكسر القاف وهى العرق، والمراد متفرقين إلى مذاهب مختلفة

﴿أن لن يعجز الله﴾ . إلخ (أن) كسابقتهما والمراد لن تفلت منه تعالى بالدحول فى الأرض

أو الهرب فى السماء انظر الآية (٢٣) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠

﴿الهدى﴾ المراد القرآن الهادى الحق، انظر الآية (٢) من سورة البقرة صفحة (٣).

﴿بعضنا﴾. نقصا فى الحزاء.

﴿ولا رهقا﴾ أى لا ترهقه البدة يوم القيامة، كما تقدم فى الآية (٢٦) من سورة يونس

﴿المسلمون﴾: المراد المنقادون لأوامر الله، المؤمنون به.

﴿القاسطون﴾: من قسط الرجل، إذا جار ولم يعدل، والمراد الجائرون على أنفسهم بالكفر والمعاصي، أما العدل فيقال فيه أقسط الرجل أى عدل فهو مقسط، انظر بظير ذلك فى الآية (١٥) من سورة طه صفحة ٤٠٧. ﴿تحرروا﴾ أصل التحرر طلب الأحرى أى الأحق والمراد قصدوا بأعمالهم، الرشد والهداية. ﴿رشدًا﴾ المراد: طريق الرشد. والمراد به هنا: الهدى.

﴿الو﴾ أصلها (ان لو)، وأصل (ان) أنه، ويقال فيها ما قيل فى الآية (٣) السابقة. وهذا من كلامه سبحانه معطوفاً على (انه استمع نهر) .. إلخ.

﴿الطريقة﴾: هى ملة الإسلام.

﴿غدا﴾ أى كثيراً. والمراد وسفنا عليهم الرزق؛ لأن الماء سبب كل خير وعدمه يجلب الجذب والحراب.

المعنى: قبل الكلام على معنى هذه الآية يجب أن نعلم شيئاً من محاولات إبليس فى تضليل الخلق تنفيذاً لعزمه المذكور فى الآية (١١٧) من سورة النساء وما بعدها صفحات ١٢٢، ١٢٣ حتى يستطيع الحكم على المسلمين اليوم هل هم على بصيرة من دينهم، أم أهملوه حتى حقق عليهم إبليس ظنه؟ كما فى الآية (٢٠) من سورة سبا صفحة ٥٦٥، ورحم الله عمر بن الخطاب الذى قال: أتدرون متى يصاب الإسلام ويهدم لبنة لبنة؟ قالوا: لا، قال: إذا جهل الناس ما كان عليه الجاهلية، يريد أنهم يقومون فى ما كان عليه الجاهلية من حيث لا يشعرون، فيجب حينئذ أن نبين ما كان فيه أهل الجاهلية من الشرك حتى لا تقع فيه. قال ابن كثير فى تفسيره، روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي عن ابن السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبى من المدينة فى حاجة، وذلك أول ما تحدث الناس عن ظهور رسول الله ﷺ بمكة، فآدركتنا الليل عند راعى غنم فى الصحراء فبقتنا عنده، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً (ولد شاة صغير) فوثب الراعى وهو يقول (يا حامى الوادى احم جارك) فسمعنا صوتاً ثم بر صاحبه يقول اترك الحمل يا ذئب، فرجع العمل يجرى. فنزل فى مثل ذلك على رسول الله وهو بمكة قوله تعالى. وأنه كان رجال من الإنس يعوزون برجال من الجن .. إلخ.

قال ابن كثير: وقد يكون هذا الدئب من شياطين الجن أراد أن يخيف الإنسى حتى يستجير به ثم يرده عليه ليصله ويخرجه عن دين الله. وورد عن كثير من السلف أن الرجل الضعيف الثقة بربه كان إذا نزل وادياً قهراً تعبت به مرده الجن فيوسوس إليه الشيطان أن لكل واد رئيساً من الجن لهؤلاء المردة. فإذا لجأ إليه الخائف وطلب حمايته فإنه يحميه فكان الرجل في الجاهلية يقول (أعوذ بسيد هذا المكان من سفهاء قومه) فيشعر بالأمن ويستعدون عنه بعد أن يوقعوه في الكمر. ولما جاء الإسلام عالج هذا الخطر فأمر ﷺ مَنْ يشعر بخوف في مكان موحش أن يقول (أعوذ بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق) فإنه لا يصاب بشر. وبعد فهل نجا المسلمون اليوم مما حذر منه الصادق عليه السلام. نقول مع العمرة الشديدة كلا. فما على مَنْ يشك في ذلك إلا أن يجوس خلال الديار، ويسأل البسطاء، بل وبعض من فوق البسطاء. فسيسمع منهم أن فلانا كان ليلة خائفاً فتادى يا سيدى فلان أغشى فخرج له فارس ملثم وهو يقول: لا تحف. فإذا علمت أن الإسلام ينهى عن هذا، وأن رسول الله ﷺ قال: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)، وأن الشيطان يتعمل بشكل كل مخلوق إلا به ﷺ ولو كانت الاستفائة بالأموات جائرة شريعاً لكان أعلم الناس بذلك الحسين بن علي رضي الله عنهما ولطلبها من والده ﷺ ولم يمرض نفسه للهلاك يوم قتل ظمأنا. إذا علمت كل ذلك تعلم أن محاولة إبليس رفعت رأسها ثانياً بعد أن ابتعد المسلمون عن بيع دينهم الصافي. وبعد تراخى العلماء في التنبيه لمواطن الخطر، وكثرة الدحيل على تعاليم الإسلام حتى كاد يجمعها. نقول إذا علمت كل هذا ههل يطمئن قلبك إلى أن المسلمين اليوم هم المؤمنون الذين تعهد الله تعالى ببصرهم أم هم شيء آخر؟ نسوا الله فسيهم، فصاروا شرا ممن كانوا، في الرخاء يلجأون لغيره تعالى وفي الشدة لا يلجأون إلا إليه سبحانه، ومع ذلك حكم عليهم سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم، انظر الآية (٦٧) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٣. والآية (٦٥) من سورة النكبات صفحات ٥٢٩، ٥٣٠. نسأل الله السلامة.

بقيت كلمة نهض بها في آذان مَنْ ركبوا روعهم وظنوا أن الرقى إنما هو في إنكار كل مقدس مهما كان طريقه مقطوعاً بصحته، نقول لهؤلاء. إن كنتم مؤمنين بأن القرآن حق وأنه من لدن حائق الكون، العالم بأسراره التي ما علمتم منها إلا قليلاً، وجب عليكم أن تصدقوا كل

ما جاء به من مثل ما في الآية (٢٩) من سورة النمل صفحة ٤٩٨ و (١٢ إلى ١٤) من سورة سبأ صفحة ٥٦٤، وإن لم تكونوا كذلك فللحدل معكم موطن آخر، والسلام على من اتبع الهدى وبعد كل هذا فالمعنى إن الجن أحبروا قومهم بأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس ينتحسون لدفع الأذى عنهم برجال من الجن، مرادهم هؤلاء الرجال من الإنس الرجال المستعاد بهم من الجن طمعا وسعفا وحرارة على ارتكاب المنكر، والعبرة هي أن يقص سبحانه عينا قول هؤلاء الجن المؤمنين بعد سماع القرآن في إعلامنا أن بعض الجن أدركوا خطأ الإنس في هذا التعمود، وأدركوا أيضا سوء إخوانهم من الجن حيث فرحوا بتعمود الإنس بهم، وطمحوا أنهم بهذا صاروا أسيادا مسيطرين على أولاد آدم الذي فضله الله عز وجل على الجن وأن بعض الإنس طمخوا كما طمختم يا كمار الجن أن لن يبعث الله أحدا بعد الموت، أي أنكروا البعث كما أنكروا وأنا قصدنا جهة السماء لمسترق السمع فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهباً يرمى بها كل من يبدو منها، مع أنها كلها قبل هذه الحالة تتحد أمكنة منها تهيبوا للسمع لكن طمأ أن من يحاول من الاستماع الآن يعد له شهابا مرصودا لمطارده، وأنا لا ندري بعد مع السمع هل هذا شر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم خير؟ وأنا كان من الكافرين في الاستقامة لعبية الحير على طمأنعهم، وما أحزون أقل منهم في ذلك في الأكثرين كاهزون كما يشمر به السابق واللاحق، فكنا على طرق محتملة وأنا علما بعد سماع هذا القرآن أنه لا يمكن أن نفلت من قبضة الله لا بالدخول في حوف الأرض ولا بالهرب إلى أعلا السماء، وأنا لما سمعنا القرآن الداعي إلى الهدى أمنا به لأنه من عند ربنا ومن يؤمن بربه وكلامه فلا يخاف بقص ثواب ولا أصابة دلة وهوان وأنا الآن بعد وجود هذا الرسول منا من آمن به، ومنا من جار وظلم نفسه بالكفر به أما من أسلم فهؤلاء قصدوا بأعمالهم الوصول إلى الحير وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا آخر كلام الجن ثم بعد هذا، البيان تحدث سبحانه عن كمار مكة فقال وأن لو استقاموا إلخ أي لو استقام الكاهزون بعد سماع هذه العبر على الطريقة المستقيمة لعاشوا عيشة رعد لا صيق فيها، انظر لآية (٩٦) من سورة الاعراف صفحة ٢٠٨ ومن أراد الوقوف على تفصيل مسترق الشياطين للسمع من أول الخليقة وقبيل الإسلام وبعد نزول القرآن، فليرجع إلى شرح حديث رقم ٤٢٦ من كتابنا (صعوبة صحيح البخاري).

لِيَعْتَبِرُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَلَعَلَّ رَبَّهُمْ يَرْحَمُهُمْ ۚ  
 صَعِدَا ۝ وَأَنَّ الْمَسَاحِدَ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝  
 وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكْفُرُونَ عَلَيْهِ  
 لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝  
 قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي نَزَّ  
 بِطُورِي مِنْ رَبِّي أَنَّهُ أَحَدٌ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ۝  
 إِلَّا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ أَهًا مِنْ  
 ذَنْبٍ لَعَنَهُ مَنَّا وَخَلَّيْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهَتِهِ ۚ  
 تَتَّخِذُ الْوُدَّ عَلَيْهِمْ فُلُكًا يَكْرَهُمْ أَفَلَا تَأْمَنُونَ ۝  
 قُلْ إِنِّي أَقْرَبُ أَقْرَبًا مِمَّا تَوْفَعُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي  
 أَمَدًا ۝ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝  
 إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

المفردات: ﴿لمفتهم فيه﴾: أصل الفتة  
 الاختبار. والمراد هنا لعمالتهم معاملة  
 المحتبر. ليظهر للعيان هل يشكرون النعمة  
 أم يكفرونها

﴿ذكر ربه﴾: الذكر هنا هو القرآن، انظر  
 الآية (٤. ١) من سورة فصلت صفحة ٦٣٥

﴿يسلكه﴾. أي يدخله، والأصل يسلكه في  
 عذاب، انظر الآية (٢٠٠) من سورة الشعراء  
 صفحة ٤٩٢، والآية (٢١) من سورة الزمر صفحة  
 ٦٠٩. ﴿صعدا﴾ أصل الصعد: العقبة التي  
 يصعب تحطيتها، ويستديره العرب لكل ما هو  
 شاق، فالمراد هنا: عذابا شاقا، صعبا تحمله

﴿وأن المساجد لله﴾.. إلخ أي وأن المساجد محتصة بعبادته تعالى وحده لا شريك له،  
 فلا تدعوا غيره تعالى فيها ﴿عبد الله﴾ هو النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ أي يعبد ربه بالصلاة  
 وقراءة القرآن، ﴿كادوا﴾ أي قرب الحسن عبد سماع القرآن منه ﷺ كما تقدم في الآية (٢٩)  
 من سورة الأحقاف صفحات ٦٧٠، ٦٧١. ﴿لبدا﴾ جمع لبدة بكسر هـ مكون، بورن نعمة والبدة  
 هي الصوف أو الشعر الملتصق ببعضه بعضا تصافا شديدا، والمراد جماعات متراحمة،  
 متلاصقة. تمحيبا مما سمعوا ﴿صبرا ولا رشدا﴾ أي صلا لا ولا هداية.

﴿من دونه﴾ أي من غيره تعالى ﴿ملتحدًا﴾ أي ملجأ انظر الآية (٢٧) من سورة كهف  
 صفحة ٢٨٤. ﴿إلا بلاغا﴾ مستثنى من (رشدا) وما بينهما ذكر لتأكيد عجزه ﷺ عن شئون  
 غيره بيان عجزه عن شئون نفسه، والبلاغ هو التبليغ والمراد تبليغ ما أنزل من القرآن  
 الأمور به من الله سبحانه وتعالى، انظر الآية (٦٧) من سورة المائدة صفحة ١٥٠.  
 ﴿رسالاته﴾ المراد. وتبليغ رسالاته التي يوصيها إلى سبحانه على لسان جبريل لتفصيل أنواع  
 العبادات، وبيان كيفياتها، كالصلاة والركاء والحج، وغير ذلك من كل ما تحتاج إليه الدعوة

(١) المساجد.	(٢) ادعوا.	(٣) بلاغا.
(٤) رسالاته.	(٥) خالدين.	(٦) عالم.

﴿ما يوعدون﴾ أي من العذاب. ﴿إن أدري﴾: (إن) حرف نفى أي لا أدري. ﴿أقريب ما توعدون﴾: أي هل العذاب الذي توعدون به قريب؟ ﴿أمدًا﴾: المراد: زمنًا بعيدًا. ﴿يسلك﴾: اصل معنى يسلك: يدخل كما تقدم في الآية (١٧) هنا، وأريد به هنا: يجعل. ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾: كناية عن كل جوانبه.

المعنى: يقول سبحانه لو استقام الكفار على ملة الإسلام لمتناهم في الدنيا متاعا حسنا لتعاملهم معاملة المختبر ليظهر استعدادهم هل يشكرون من أنعم عليهم أم ينكرون فضله ويكفرون به؛ فمن أقبل على الإسلام فاز بالمعادة. ومن يعرض عن القرآن وإرشاده يدخله سبحانه عذابا شديدا. وكان المشركون إذا دخلوا المسجد الحرام طافوا حول الكعبة وهم يتوسلون بأصنامهم فأراد سبحانه أن يوبخهم على ذلك، فقال: وأن المساجد.. إلخ. أي وقل لهم أيها النبي أنه أوحى إلي أن المساجد لله وحده فلا تدعوا فيها مع الله عز وجل أحدا غيره، وأوحى إلي أيضا أنه لما قام عبدالله ورسوله يعبد ربه بالصلاة وقراءة القرآن كاد الجن أن يطبقوا عليه كطبقات اللبد من شدة تمجيبهم من القرآن، وقل لكفار مكة موبخًا. أنا لا أعبد إلا ربي ولا يصح أن أشرك به أحدا من خلقه. وقل لهم: إني لا أملك شيئا من الضرر والنفع. وقل لهم إني لا أملك لكم ذلك لأنني لا أملك لنفسي شيئا منه؛ لأنه لن يجبرني من الله أحد إن أريدني بسوء، ولن أجد غيره ملجأ أتحصن به. قل لهم لا أملك لكم شيئا من أسباب الرشد إلا تبليغكم ما أنزل إلي بأمر منه سبحانه، وإلا تبليغكم أيضا رسالاته التي حملها إلي جبريل غير القرآن لبيان بقية العبادات وغير ذلك. وقل لهم إن الله يقول لكم إن المريق معكم الذي يمضي الله فيما جاء في كتابه، أو يمضي رسوله فيما أمر به فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا.

ولما كان كمار مكة يمتزجون بكثرة الأنصار والأولاد قال سبحانه: حتى إذا رأوا . إلخ. أي أعرض عنهم أيها النبي ودعهم في عجلة عن الهول الذي ينتظرهم حتى إذا رأوا ما وعدهم الله به من العذاب الأكبر فسيعلمون حينئذ من أضعف بأصرا وأقل عددا. هل هم أم جند الله؟ ولما قالوا على سبيل الاستهزاء: متى هذا العذاب الذي تعدنا به يا محمد قال سبحانه: قل لهم لا أدري هل ما وعدهم الله به من العذاب قريب أم يجعل له ربي زمنا طويلا لا علم لي به، ثم بين أن وقت هذا العذاب من الغيب الذي اختص الله به فقال (عالم الغيب) .. إلخ. أي هو ربي وحده الذي يعلم الغيب فلا يطلع على غيبه أحد من خلقه إلا الرسول الذي يرتضيه لحمل رسالته لخلق. ولقصر علم الغيب على هذا الرسول فإنه سبحانه يجعل حوله حرمًا ساعة إطلاعه على الغيب الذي يتعلق برسالاته.

خَلْقِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ  
وَاحْتِطَ بِمَا لَفَتِهِمْ وَأَحْصَى كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

(٧٢) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ  
وَأَمَّا نَحْنُ فَأَعِزُّونَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْسَلُ ۝ قُمْ الْبَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ۝ بَصَفَهُ  
لَوْ أَنْفَضَ يَتُّ قَلِيلًا ۝ أَوْرَدَ عَنِّي وَرَزَقَ الْفَرْدَانِ  
تَرْبِيًا ۝ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ لَوْلَا نَبِيًّا ۝ إِذَا نَبِيَّةٌ  
الْوَلَّى فِي أَشَدِّ وَطْعَاوَا قَوْمٍ نَبِيًّا ۝ إِذَا لَكَ فِي الْهَلَاكِ  
سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَأَذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَغِلْ إِلَيْهِ  
تَبْيِيلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

المصدرات «رصدًا» تقدم معناه هي  
الآية (٩) من هذه السورة صفحة ٧٧١ وانظر  
مدلول ذلك هي الآيات (٢١٠، ٢١١، ٢١٢)  
من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢ والآية (٩)  
من سورة الحجر صفحة ٣٢٨.

«ليعلم»: أي الرسول المرتضى.

«أبلاغوا»: المراد حملة الوحي من  
الملائكة ومن عندهم من الحرس

«أحاط بما لديهم»: المراد: علم  
سبحانه جميع أحوال هؤلاء الملائكة.

«أحصى كل شيء عددا»: المراد: شمل  
علمه سبحانه عدد كل شيء مما كان وما  
سيكون من كبير وصغير.

المعنى أنه سبحانه إذا أراد إطلاع رسول من رسله على بعض العيب لدى يتعلق برسالاته  
فانه يحيط هذا الرسول بحرس شديد من الملائكة والشهب حتى يحيط هذا العيب من  
تلاعب الشياطين فلا يسرب إليه دحيل، كما تقدم في شرح الآيات من (٧ إلى ١٠) من سورة  
الصافات صفحة ٥٨٧ ومن أهم هذا العيب ما برز من القرن وقد تكفل سبحانه بحمظه  
حتى لا يطرُق ليه ما تطرق إلى غيره، انظر الآية (٩) من سورة الحجر صفحة ٣٢٨، والمعنى  
أحصر سبحانه بكل هذا الحرس الشديد ليعلم الرسول الذي ارتضاء علما قاطعا أن رسل الوحي  
من لملائكة قد اطلعوه رسالات ربهم كما هي من غير تحليط والحال أنه سبحانه قد علم بما  
لدى رسل الوحي وكيف لا يعلم أحوالهم وهو الذي أحصى عدد كل شيء مما كان وما سيكون  
من كبير وصغير، انظر الآية (٥٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧١ والله تعالى أعلم



## ﴿سورة المزمل﴾

المصدران ﴿المزمل﴾ أصل المعتزل، وهو الملقب بشيابه والمراد هنا المعتكف حرباً مما يقول المشركون ﴿قم الليل﴾ اتفق العلماء على أن هذه هي أول صلاة فرضت على النبي ﷺ وعلى من آمن معه بمكة، كما سيأتي بيان ذلك في آخر السورة. فكان ﷺ يصلي هو وأصحابه في بيوتهم تقاء لشدة إيداء قريش وسنملم رفع هذا العرص عن الأمة فيما بعد

﴿نصفه﴾ بيان للقليل، كأنه قال هذا القليل هو النصف وإنما سماه قليلاً للإشارة إلى أن الرمن الذي يحنو من ذكر الله قليل مهما كان كثيراً، بل يستحق أن يكون لا شيء، وأن العامر بالعبادة بمرة الأكثر بل بمرة الكل، وفيه حث للمؤمن على أن يشغل أوقاته بذكر ربه

﴿انقص منه﴾ أي من النصف العامر بالعبادة ﴿رد عليه﴾ أي أيضاً على هذا النصف العامر بالعبادة حتى يكون أكثر من النصف، وما سيأتي في الآية (٢٠) من هذه السورة يدل على أنه ﷺ لم يقم هو و تومنون مقداراً من الليل يصل إلى الثلثين. ﴿رتل القرآن﴾ أي اقرأه على مهل فإن ذلك يساعد على التدبر، ﴿قولا ثقيلاً﴾ هو القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة على النفوس ﴿باشئة الليل﴾ أي العبادة التي تبدأ في الليل. ﴿أشد وطأ﴾ أصل الوطء وضع القدم على الأرض هي ثبات، والمراد أشد ثباتاً ورسوخاً في النفوس من عبادة النهار. ﴿أقوم قهلاً﴾ القيل هو المقال، وأريد به هنا القرآن المقروء، وأقوم أي أحسن وأفضل، لأن السكون يساعد القلب على استحصار المعاني. ﴿سبحاً﴾ المراد تحركاً فيما يشعلك من المهام، ﴿تبتل﴾ أصل التبتل الانقطاع، والمراد، جرد نفسك لمراقبة ربك متوحهاً إليه بقلبك ﴿لمشرق والمغرب﴾ أي مشرق الشمس ومغربها، انظر الآية (٤٠) من سورة المعارج صمحتي ٧٦٥، ٧٦٦ والمراد: رب العالم كله.

لمعنى روى البخاري وغيره من كتب السنة أن أول ما نزل من القرآن بعد ﴿اقرأ باسم ربك﴾ هو أول سورة المدثر إلى آخر الآية (٥)، انظر ما تقدم في شرح الآية (١٠) من سورة النجم صفحة ٧٠١. وبعدها أعلن ﷺ رسالته، اجتمع صناديد الكفر من قريش ونأمروا فيما يجمعون الناس به من أتباعه ﷺ فقالوا بقول عنه إنه ساحر، أو كاهن، أو شاعر.

ولما بلغ ذلك النبي ﷺ حرراً حراً شديداً من مقابلة قومه وعشيرته له بهذا الإعتراء. ودخل بيته والنم يشابه ونام يسكر كما يفعل المغموم فأتاه حبريل وهو على هذه الحال وبلغه قوله تعالى (يا أيها المرمل) - إلخ وإنما باداه سبحانه بهذا الوصف تأنيباً له وملائمة كما هي عادة العرب إذا أرادوا تخفيف هم واحد منهم وملائمته فإنهم يسترعون له اسماً من حالته التي هو عليها

ومن ذلك قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب لما دخل عليه ووجده نائماً على التراب (قم يا أبا تراب) ومن هذا تعلم أن قول بعضهم أن المدثر مرث بعد المرمل إنما يصح إذا كان يريد أن بقية المدثر بعد الآيات الخمس الأولى هو الذي نزل.

والمعنى يا أيها الملتف في ثيابه ألما من قومه. قم وصل لربك نصف الليل، أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث، أو رد على النصف قليلاً. والمراد لا حرج عليك إذا صليت مقدار ما مما ذكر. فقد شرطك، ولا تحمل نفسك ما لا طاقة لك به بشرط أن لا تنقص عما حددنا لك أنت وأمتك من هذا الرمن. ثم حفف سبحانه عنهم بما سيأتي في آخر السورة من قيام مقدار ما من غير تحديد برمن معين، إلا أن هذا القيام حتى مع التخفيف كان فرضاً عليه ﷺ ومندوباً لأمته. رفع سبحانه فرض قيام الليل عن الأمة وأوجب صلاتين عليها وعليه ﷺ. صلاة العصر وصلاة الصبح، وكل صلاة كانت ركعتين، كما ستعلم آخر السورة.

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن الله عز وجل افترض على النبي ﷺ قيام الليل في أول سورة المزمل فقام الليل هو وأصحابه مدة من الرمن ثم حفف عنه في آخر السورة. وقال ابن عباس بما قالت به عائشة.

وقال سعيد بن جبير مكث ﷺ يقول هو وأمته هذا المقدار من الليل مدة ثم نزل آخر السورة بالتخفيف عنهم وبقي الفرض عليه ﷺ وحده من آية (ومن الليل فتهجد به نافلة لك...) الآية (٧٩) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٥ كما سيأتي آخر السورة، وأقرأ القرآن في صلاة الليل على مهل فإن ذلك يساعدك على تدبره. وإنما أمرناك بذلك لأن الصلاة تساعدك على تحمل المشاق كما هي الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١٠، ونحن سلقى عليك قرآناً ثقیل التكليف على النفوس. فعود نفسك ومن آمن معك على ذلك؛ لأن العبادة التي يشتتها أي يوجدونها العابد في الليل أشد تأثيراً في النفس من عبادة النهار، والقراءة فيها أفضل من قراءة النهار، لأن انقطاع الأصوات وحضور القلب فيها متوفر. وإنما رغبتك في قيام الليل لأنك في النهار مشغول بمهام الرسالة الأخرى، ومهام أسرارك، وداوم على ذكر ربك ما استطعت على أي

فَأُخْبِدُوا وَيَكْلًا ① وَأَصِيرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَجْزَمُ هَجْرًا  
 حَمِيلًا ② وَذُرَى وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعَةِ وَمَهْلَهُمْ  
 قَلِيلًا ③ إِنَّ قَلِيلًا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ④ وَطَعْنًا قَا  
 عَصَةً وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑤ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
 وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْفًا نُجُمًا ⑥ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ  
 رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑦  
 فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ⑧  
 فَكَفَّ سَعُودَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ نِيبًا ⑨  
 أَنْسَاءَ مُسَفَّرٍ بَيْنَهُ وَكَانَ وَعْدُهُمْ يَقُولًا ⑩ إِنْ هَدَيْنَاهُ  
 نَذْرَةً لِمَنْ شَاءَ الْخَيْدَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ⑪ إِنْ رَأَيْتَ  
 بِقَوْمٍ أُنْذِرُ أَذًى مِنْ نَفْثِ الْبَلِّ وَرِجْمَةً وَثَلَاثَةً  
 وَطَائِفَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ بِقَدِيرِ الْبَلِّ وَالْهَبْلِ

وجه. وبأى ذكر. وجرد نفسك لمراقبته  
 سبحانه. لأن فى ذلك طمأنينة القلب، انظر  
 الآية (٢٨) من سورة الرعد صفحتى ٢٢٥،  
 ٢٢٦. ثم بين سبحانه ما يؤيد وجوب  
 الاعتماد عليه وحده فقال: رب المشرق..  
 الخ. أى ربك أيها البنى هو رب الكون كله، لا  
 إله إلا هو.

المفردات: ﴿هَجْرًا حَمِيلًا﴾: هو  
 ما لا عتاب معه.

﴿ذُرَى وَالْمُكَذِّبِينَ﴾: أى اتركنى وإياهم،  
 والمراد: أرح نفسك منهم فإننى قادر فإننى  
 قادر على عقابهم.

﴿أُولَى النَّعَةِ﴾. أى أصحاب التعم  
 بالأموال والأولاد. وهم صناديد الكفر كما

تقدم، وهيه إشارة إلى سبب تكبرهم.

﴿مَهْلَهُمْ﴾. أى اتركهم برفق وعدم مبالاة.

﴿قَلِيلًا﴾: أى زمانًا قليلًا.

﴿لَدِينَا﴾ أى عندنا من العذاب ما أعدناه لهم إذا استمروا.

﴿أَنْكَالًا﴾ جمع بكل بكسر هـ مكون. وهو القيد الثقيل، انظر المادة فى الآية (٦٦) من سورة  
 البقرة صفحة ١٢.

﴿جَحِيمًا﴾: أى نارا شديدة التوقد.

﴿عَصَا﴾ العصاة اسم لما يقف فى الحلق فلا يخرج ولا يبرل فى الحوف، كالعظم

(١) شاهد.

(٢) فاحشاه

(٣) الولدان

(٤، ٥) الليل

والشوك، والمراد: طعاما مصحوبا بشيء شح يوقعه في الحلق، فيحدث ألما شديداً . وبظيره في قوله تعالى (بتجرعه ولا يكاد يسيغه ..) الآية (١٧) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٢، وانظر الآية (٦٢) وما بعدها من سورة الصافات صفحة ٥٩٠ والآية (٤٢) وما بعدها من سورة الدخان صفحة ٦٥٩ والآية (٦) وما بعدها من سورة العاشية صفحة ٨٠٥

﴿ترجف الأرض﴾ أى تصطبرب وتزلزل عند السجدة الأولى، انظر الآية (١) من سورة الحج صمحتى ٤٢٢، ٤٢٣، والآية (١) من سورة الرعدة صفحة ٨١٧، والمراد هنا وحدهم هول يوم ترجف الأرض، وتحويف المشركين في عهد الرسول ﷺ بقيام الساعة مفهود في لقرآن.

﴿كثيلاً﴾ الكذب هو الكومة من الرمال ﴿مهيلاً﴾ أى متناثراً.

﴿شاهد عليكم﴾ انظر الآية (٤١) من سورة النساء صفحة ١٠٧

﴿وبهلاً﴾ أى ثقيلأ شديداً، انظر الآية (١٥) من سورة العشر صفحة ٧٢٢

﴿لسماء مضطربة﴾ أى مثشقة كما هي الآية (١) من سورة الإنطار صفحة ٧٩٥ و الآية (١) من سورة الانشقاق صفحة ٧٩٩.

﴿به﴾ أى بسبب هول هذا اليوم، وإنما جاء بصيغة المدكر ، ولم يقل (مضطربة) لأن لسماء تذكر باعتبارها سقما، كما هي الآية (٢٢١) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٣

﴿وعده﴾ المراد ما وعد به سبحانه من حوادث يوم القيامة.

﴿مفعولاً﴾: أى حاصلأ لا محالة.

﴿هذه﴾. أى آيات القرآن المتقدمة.

﴿تذكرة﴾ أى تذكير وموعظة.

﴿يقدر الليل﴾ - أى يعلم مقاديره ويعصياها بدقة

﴿وطائفة من الدين معك﴾ (من) هي قوله (من الدين معك) بياية لا تبعيضية أى طائفة هم الدين أموا معك، ومثلها (من) هي قوله تعالى ﴿فاحتسوا الرجم من الأوثان﴾ الآية (٣٠) من سورة الحج صفحة ٤٢٧، وكل الأوثان رجم، وهي قوله ﴿الدين استجابوا لله والرسول من

بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ الآية (١٧٢) من سورة آل عمران صفحة (٩١) والذين استجابوا كلهم محسنون متقون.

المعنى: أقبل المطلوب منك أيها النبي، وفوض أمورك لربك فإنه يكفيك كل شيء. واصبر على ما يقول الكفار من الباطل. واهجرهم هجرًا جميلًا حتى لا تمكثهم من العنف. وأرج نفسك من هؤلاء الذين أغراهم التعمع الكثير على تكذيبك. ومهلهم زمانًا قليلًا وترى بعده ما يجعل بهم. إنا أعددنا لهم في جهنم قيودًا ثقيلة توضع في أرجلهم وهم في الجحيم. وإن عندنا لهم طعامًا معه ما تقف في حلوقهم فلا يخرج ولا يدخل فلا يستريحون. وفوق ذلك عذابا شديد الألم لا يعلمه إلا هو سبحانه. لدينا كل هذا سنعذبهم به يوم ترجف الأرض والجبال عند النملة الأولى. وتصير الجبال كالرمل المتناثر. ولا تقس ما قيل في شرح الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧.

ثم وجه سبحانه الخطاب للمكذبين أصحاب النعيم ليعلموا أنهم حصلوا لمن كذبوا رسولهم من الماضين فقال: إنا أرسلنا إليكم أي يا أهل مكة رسولا سيكون شاهداً عليكم يوم القيامة كما أرسلنا إلى فرعون رسولا هو موسى. فمضى فرعون رسوله فمات عقاباً شديداً. وإذا كان الأمر كما ذكر فخبروني بأي شيء تتقون - إن بقيتم على الكفر - هول يوم يجعل الولدان شيباً. أي كل واحد منهم يكون من الهم كالرجل الأشعب، السماء تتشقق من هولته. وكان ما وعد به سبحانه لا بد من حصوله، إن ما ذكر من هذه الآيات تدكير وعظة، فمن شاء النجاة منكم ومن غيركم يمسك طريقاً يوصله إليها وليس إلا الإيمان والعمل الصالح. وبعد ذلك أراد سبحانه أن يخفف عنه ﷺ وعن أصحابه الذين قاموا الليل مثله، وذلك أنهم كانوا لجهلهم بمقادير الليل لا يعرفون النصف والثالث بالتحديد، فكان الواحد منهم ربما قام إلى قبيل الفجر محتاطاً وفي هذا من الشدة ما فيه .

قال ابن جرير روى سعيد بن جبير أنه قال : لما أنزل الله سبحانه على نبيه (يا أيها المزمل) مكث ﷺ يقوم الليل كما أمره ربه مدة من الزمن، ويقوم كما تقوم طائفة هي كل من آمنوا بالله عز وجل معه ﷺ ، هأنزل سبحانه بعد ذلك: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أي أقل من ثلثي الليل ولكن فوق النصف، وتقوم أيضاً نصفه، وثلثه؛ وتقوم معك طائفة هم المؤمنون، والله وحده هو الذي يعلم مقادير الليل والنهار بالتحديد.

عَلِمَ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ  
الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ  
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ  
يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا  
تُقَدِّرُوا لِأَنفُسِكُمْ مَنْ خَيْرٌ تَعْبُدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ  
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَبِعُوا مِنْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَحِيمٌ ①

(٧٤) سُوْرَةُ الْمَيْدَةِ مَكِّيَّةٌ  
فَلَمَّا بَلَغْنَا مَدْيَنَ وَجَدْنَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ① قُتِلَ قَائِلٌ ② وَرَبُّكَ عَزِيزٌ ③

المفردات: ﴿أَنْ لَنْ﴾: تنطق لَنْ والمراد:  
أنكم لن تحصوه، انظر الآية (٣) من سورة  
القيامة صفحة ٧٧٩.

﴿لَنْ تَحْصُوهُ﴾: أي لن تستطيعوا إحصاء  
أجزاء الليل بدقة، وبهذا تقعون في مشقة لو  
طلب منكم قيام مقدار محدد منه.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: المراد: خفف عنكم، بأن  
تفعلوا ما تيسر لكم.

﴿فاقرءوا ما تيسر لكم﴾: المراد: صلوا  
فارئين القرآن في صلاتكم بدون تحديد  
بزمان معين، انظر الآية (١١٠) من سورة  
الإسراء صفحة ٣٧٩.

﴿أَنْ سَيَكُونُ﴾: (أَنْ) أصلها أنه وهي مثل  
سابقها.

﴿يضربون في الأرض﴾: أي يسافرون للتجارة، انظر الآية (١٠٦) من سورة المائدة صفحة  
١٥٨. ﴿يبتغون﴾. أي يطلبون. ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾: ذكره ثانياً لأنه هنا مرتب على أسباب  
أخرى للتخفيف غير السبب الأول، وهي المرض، والسفر، والعهد.

﴿أقيموا الصلاة﴾ - هذه هي الصلاة التي فرضت بعد تخفيف قيام الليل وكانت ركعتين في  
المصر ومثلها في الصباح، روى مسلم في صحيحه عن جرير بن عبد الله أن رسول الله ﷺ  
قال: إن استطعتم ألا تعلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني العصر والفجر،  
ثم فرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء كما هو موضح هناك.

﴿آتوا الزكاة﴾. كانت الزكاة مفروضة بمكة من غير تحديد مقدار معين، انظر شرح الآية  
(١٧٧) من سورة البقرة صفحات ٣٣، ٣٤. ﴿واقترضوا الله قرضاً حسناً﴾: تقدم في الآية (١١)  
من سورة الحديد صفحة ٧٢٠. ﴿من خير﴾: (من) تدل على أن (خير) بعدها بيان لـ (ما) قبلها.

المعنى والله وحده هو الذى صبط جميع أجزاء الليل والنهار بغاية الدقة فى كل لحظة. وعلم سبحانه أن الحقيقة الثابتة هى محزكم عن صبط ساعات الليل بالدقة. ولهذا أوقعكم الاحتياط فى مشقة. وإذا كان الأمر كما ذكر فإنه سبحانه خفف عنكم، ولم يلزمكم بقيام المقادير المبينة أول السورة، فصلوا واقرءوا القرآن فى صلاتكم ما تيسر لكم من أجزاء الليل بدون تحديد. وروى أن قيام الليل بالمقدار العبين أولاً كان فرضاً عليه ﷺ وعلى من آمن معه. وكان بعضهم يصليه معه وبعضهم يصليه فى بيته. ثم خففه بالنسبة للمؤمنين بالاكْتفاء بصلاتين. وبقي قيام الليل على أنه سنة.

أما بالنسبة له ﷺ فإنه بقى فرضاً عليه ﷺ. لكن بدون تحديد زمن معين، انظر الآية (٧٩) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٥. وبعد ما بين سبحانه أن سبب التخفيف هو صعوبة ضبط الأوقات على المؤمنين، الأمر الذى أوقعهم فى مشقة أراد سبحانه أن يبين سبباً آخر للتخفيف فقال: علم أن سيكون.. إلخ. أى علم سبحانه أن الحال الثابت وقوعه فى المستقبل هو وجود مرضى منكم، ومساكروا للتجارة يطلبون من فضل الله ربحاً، ومقاتلون فى سبيل الله. وإذا كان الأمر كذلك، هاقرءوا ما تيسر من القرآن فى صلاة الليل. وأقيموا الصلاة التى فرضت عليكم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب كما تقدم. وآتوا الزكاة، وانفقوا بعد ذلك فى وجوه الخير يجاريكم عليه سبحانه أجراً مضاعفاً. وكل خير تقدمونه لأنفسكم فى حال صحتكم مما ذكر سابقاً وما لم يذكر تجدون ثوابه عند الله يوم القيامة خيراً مما وصيتم بإنفاقه بعد الموت. ثم بين بعض وجوه هذه الخيرية، فقال وأعظم أجراً، أى يضاعفه سبحانه أضعافاً كثيرة ولما كان الإنسان لا يحلو من تفريط. أرشده سبحانه لكثرة فى جميع الأحوال. والله يفر لمن يستغفره لأنه سبحانه كثير المغفرة، واسع الرحمة.

### سورة المدثر

المعردات: «المدثر» أصلها المتدثر، أى لايس الدثار؛ والدثار بكسر الدال هو ما يعطى الجسم؛ وقد بينا سبب تدثره فى شرح الآية (١٠) من سورة النجم صفحة ٧٠١، وحكمة مناداته بهذا الوصف فى الآية (١) من سورة المزمل صفحة ٧٧٢.

«أنذر»: أى حذر وحواف عشيرتك الأقربين أولاً ثم جميع الناس ثانياً، أى من عذاب الله إن لم يؤمنوا.

المعنى قد علمت فى شرح الآية (١٠) من سورة النجم صفحة ٧٠١ أن الوحي كان قد انقطع عنه ﷺ مدة ثلاث سنين حتى حزن حزناً شديداً. وفى يوم كان وحده على جبل حول

وَيَسَابِكَ قَطِيعًا ① وَالرَّجَزَ قَاهِرًا ② وَلَا تَحْسُ  
تَشْكُرًا ③ وَلِرَبِّكَ فَاعْبُدْ ④ إِذَا يُقْرَى أَنَاقُورًا ⑤  
مَذْلِكُ يَوْمٍ غَيْرٌ ⑥ عَلَى الْكُفَرِيِّ عَمِيرٌ  
يَسِيرٌ ⑦ قَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑧ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا  
مَمْدُودًا ⑨ وَبَيْنَ شُهُودًا ⑩ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ⑪  
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ يَزِيدَ ⑫ كَلَّا إِنَّهُ كَانِ لَا يَنْدُبًا حَبِيدًا ⑬  
سَارِقُهُمْ صَعُودًا ⑭ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑮ فَقِيلَ كَيْفَ  
قَدَّرَ ⑯ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑰ ثُمَّ نَظَرَ ⑱ ثُمَّ عَبَسَ  
وَسَرَ ⑲ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ⑳ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا  
رَحْمَةٌ بَرْزُورٌ ㉑ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشِيرِ ㉒ سَافِرُهُ  
سَرَّ ㉓ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَفَرُهُ ㉔ لَا سَبْقَ وَلَا تَأْخُرَ ㉕  
لَوَاحِجَةُ الْبَشِيرِ ㉖ عَلَيْهَا نِعْمَةُ مَعْرُوفٍ ㉗ وَمَا جَعَلْنَاهَا

مكة فرأى جبريل بصورته الحقيقية. هرجع حائما وقال لحديجة رضى الله عنها. دثرونى دثرونى. فنزل عليه جبريل بقول الله تعالى: يا أيها المدثر قم فأندر وريك فكبر. أى وحسن ريك بالتكبير والتعظيم ونزهه عما يمتريه الكافرون.

المفردات ﴿ثيابك مطهر﴾: قال ابن عباس: ذلك كناية عن تطهير الساطن من الميؤب، يقول العرب: فلان طاهر الثياب، بقى الدليل، إذا كان بعيدا عن كل صيب.

﴿الرجز﴾: بضم الراء وكسرهما، قال مجاهد: المراد بالرجز هنا الصنم الذى يعبد، وله معان أخرى، منها ما فى الآية (١١) من سورة الأنعام صفحة ٢٢٨.

﴿ولا تحس﴾: من الحس، وهو الإنعام، أى لا تعط عيرك شيئا لتأخذ أكثر منه، بل أجعله لوجه الله.

﴿تستكثر﴾: جملة تستكثر حال من فاعل (تمنن) وهو البس <sup>١</sup> أى لا تعط عيرك شيئا حال كونك طالبا أكثر مما أعطيت.

﴿إإذا نقر فى الأنقور﴾ (إذا) ظرف منصوب بفعل مستفاد من معنى جملة (هذلك يومئذ) إلخ. وتقدير هذا الفعل أشد الهول فى وقت النقر. و(نقر) أصل النقر الصرب على شيء يحدث صوتا وأريد به هنا النفخ فى الصور الذى يحدث الصوت الذى يعرج الناس من القبور كما فى الآية (٦٨) من سورة الرمر صمحة ٦١٥ و(الأنقور) أصله مكان النقر، وأريد به الصور، المشار إليه سابقا.

﴿هذلك﴾ أى هذلك الرمز الذى ينفخ فيه فى الصور، وهو مبتدا وخبره (يوم عمير) الآتى (يومئذ) بدل من (هذلك) المتقدم. ﴿عير يصير﴾ المراد لا يمكن أن يكشف عمره حتى يرجع



يسيرا كما هو حال العصر في أحوال الدنيا، انظر الآية (٥) من سورة الشرح صفحة ٨١٢  
 ﴿درسى ومن خلقت﴾. المراد: لا تشغل نفسك به واترك لي عقابه، انظر الآية (١١) من  
 سورة العزمل صفحة ٧٧٤.

﴿وحيداً﴾ أي فريداً في كل أحواله من مبدأ ميلاده كما في الآية (٩٤) من سورة الأنعام  
 صفحة ١٧٨. ثم بعد ذلك جمع من الصفات ما لم يوجد في غيره. فمن صفات الدم ما في  
 الآيات (١٠ - ١٥) من سورة القلم صفحة ٧٥٨. ومن مظاهر الدنيا ما ذكر هنا فكان أوجه  
 العرب في عصره حتى لقبوه (بالوحيد) وهو الوليد بن المغيرة، وهو أحد الرحلين اللذين تسمى  
 المشركون أن يكون الرسول واحداً منهما، انظر شرح الآية (٢١) من سورة الرخرف صفحة  
 ٦٥٠.

﴿مالا ممدوداً﴾ أي مبسوطاً كثيراً. فكان له بين مكة والطائف من الإبل والغنم والعبيد  
 والبساتين ما ليس عند غيره.

﴿وبين شهوداً﴾ أي حصورا في المعافل معه بمكة، يتمتع بهم لا يشغلهم عن ذلك شيء.  
 وكانوا أكثر من سبعة، ما تواكلهم على الكفر مثله إلا ثلاثة فإنهم أسلموا منهم (خالد بن الوليد)  
 رضي الله عنه، القائد المشهور المظفر في جميع مواقعه.

﴿ومهدت له يمهيداً﴾ أي هيات وبسطت له من المال والرئاسة جاهاً عريضاً حتى كانوا  
 يلقبوه (ريحانة قريش).

﴿كلاً﴾: أي زجرا له عن هذا الطمع.

﴿إبه كان﴾ علة الزجر. ﴿لأياتنا عيدا﴾ أي شديد المعاندة للقرآن. حتى قال فيه ما  
 سيأتي في آيتي (٢٤، ٢٥) هنا.

﴿سأرهقه صعوداً﴾ (أرهقه) أي أحمله شداً. انظر شرح الآية (٦) من سورة الجن  
 صفحات ٧٧٠، ٧٧١. وأصل الصعود العقبة التي يصعب تحطيتها. ويستعمار لكل شاق. فالمراد  
 سأحمله مشقة من العذاب. (إبه فكر) بيان لسبب تعديبه، والمراد فكر في شيء يطعن به في  
 القرآن بعد ما سمعه.

﴿قدر﴾ أي قدر الذي يمكن أن يقال. ﴿قتل﴾ دعاء عليه.

﴿كيف قُدر﴾ استفهام مراد به لمت النظر للتعجب من شاعة حالة استهزاء به.

﴿ثم قتل﴾: مبالغة فيما سبق.

﴿ثم نظر﴾: أى فى وجوه القوم وهم ينتظرون رأيه.

﴿عيس﴾: أى قطب ما بين عينيه متألما من عدم العثور على مطع.

﴿بسر﴾: أى تعير شكل وجهه. وقبح منظره بتقلص شفتيه وبرور أسنانه من شدة الكرب، انظر الآية (٢٤) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠.

﴿إن هذا﴾: أى ما هذا القرآن.

﴿يؤثر﴾: أى يروى ويتعلم عن أهل بابل بالعراق، انظر الآية (١٠٢) من سورة البقرة صفحة ٢٠.

﴿إن هذا إلا قول البشر﴾: تأكيد لما قبله.

﴿ساصليه مقر﴾: سادخله جهنم.

﴿وما أدراك ما مقر﴾: تقدم المراد من هذا التركيب فى الآية (٣) من سورة الحاقة صفحة ٧٦١.

﴿لا تبقى﴾: أى على شيء مما يطرح فيها بل تعرقه.

﴿لا تدر﴾: أى لا تتركه يخرج منها، بل كلما أراد الخروج أعيد فيها، انظر الآية (٢٠) من سورة السجدة صفحة ٥٤٧.

﴿لواحة﴾: أى شديدة التصفيد للحسم، من قولهم لواحته الشمس بحرها إذا سودت جلده.

﴿للبشر﴾: اسم جمع لبشرة، كبقر وبقرة، والبشرة ظاهر للجلد.

﴿تسعة عشر﴾: لا تدرى هل هم رؤساء ملائكة العذاب أو أنواع منهم والذي يهمنا أنهم جنود من جنود الله الذين سخرهم لتعذيب أهل النار، انظر الآية (٣١) الآتية من هذه السورة.

المعنى وابتعد أيها النبى قلبك وبمسك وأعمالك عن كل عيب من العيوب الباطنة والظاهرة كالحقد والحسد والبخل والرياء وغير ذلك حتى لا يمسك شيء من عيوب المشركين، ولا تعط حيرا لأحد منتظرا منه أكثر، بل اعط ابتغاء وجه الله وحده وإلا كنت متاحرا، فاصبر على إيذاء المشركين ومشاق التكالييف لتنال أجرا بغير حساب، انظر الآية (٢٢) من سورة الرعد

صفحتي ٣٢٤، ٣٢٥ والآية (١٠) من سورة الرمرر صفحة ٦٠٧. وسيلقى أعداؤك عاقبة كمرهم يوم يسمع إسرائيل في الصور النعجة الثانية فذلك اليوم يوم عسير على الكافرين، لا يبرج كربه أبدا وكان الوليد بن المعيرة أكثر صناديد الكفر بمكة، ولما سمع القرآن هجم عليه الحق وكاد يؤمن، ولكنه لما رأى حزن قومه من ذلك استكبر وأصر على العناد. وقد ورد أنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عند الكعبة انصرف وقال ما هذا الذي يقوله محمد كلام أسير ولا حر، وأنه لا يملو عليه كلام قط. فلما سمعت بذلك قريش شملهم الحزن خوف أن يؤمن بهتبعه العرب. فذهب كبارهم إلى بيته وعلى رأسهم أبو جهل وسأله. فقال لا يصح أن يقول إن محمداً محبون. لأننا لم نره بحق نفسه، ولا كاهن؛ لأننا لم نره يتعاطى الكهانة.

فقالوا فمادا تقول أنت فيه؟ ففكر كثيرا إلى آخر ما سيأتى. فسرل قوله تعالى (درنى ومن خلقت) إلخ أى أرح نفسك أيها النبي وانتركنى وأنا أكفك شر هذا الذي أوجدته فريدا هي كل أحواله، ليس له مال ولا جاء ولا شيء مما سيأتى ذكره. ثم جعلت له مالا كثيرا، وبنين وجهاً يملأون المحافل وحيات له من كل ذلك جاها عريضا ثم بلغ من تكالبه على الدنيا أنه يطمع في المزيد منها كلاً لى أريده بعد اليوم. بل سأنقصه لأنه مستمر على شدة المعاندة للقرآن مع علمه بأنه حق. وكمر العناد أفضح أنواع الكفر. سألعله من مشاق عذاب الدنيا والآخرة مالا يقدر على حمله وقد حصل أنه رال عره ومات حقيرا. ثم بين سبحانه سبب تعديبه فقال (ببه فكر).. إلخ. أى فكر لعله يجد شيئاً يطعم به هي القرآن. وقدر هي نفسه لدى يمكن أن يموء به على الصعفاء. قاتله الله كيف يقدر هذا الباطل، ثم نظر هي وجوه القوم وهم ينتظرون منه ما يزيل حوفهم من إيمانه، ثم قطب جبينه ألماً من صعوبة العثور على صمد، ثم أسرع إلى وجهه شكل فسيح. ثم تمادى هي الإعراص. ويالغ هي الاستكبار عن الخضوع للحق وقال ما هذا الذي أتى به محمداً إلا سحر تعلمه من غيره إلا تروبه فرق بين الرجل وروجه وولده فصار أحدهما يتبعه والآخر ثابت على دين أبيائه؟ ثم أكد ما سبق فقال: ما هذا إلا قول الشر من رجال المعر فتأمل كيف حمله العناد على إنكار ما قرره أولاً بأن الشر لا يقدر على هذا الكلام ولذا قال سبحانه سألعله. إلخ. أى سألعله سقر ولا تدري أيها السامع ما أهوال سقر. إنها لا تبقى على سلامة من يدخلها. ولا تتركه يخرج منها. تسود الجلد تسويدا شديداً. يشرف على تعذيب من فيها تسعة عشر.. إلخ.

أَتَحْسَبَ النَّارَ إِلَّا مَلَأَتْكُمْ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَكْفُرَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَزَكَاتَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّانَا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ  
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ  
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
 وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَمَسُّ  
 إِلَّا دُرٌّ قَيْنٍ فَتَسْرِ ١٣ كَلَّا وَالْقَمَرِ ١٤ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ١٥  
 وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّرَ ١٦ إِنَّمَا لَا حُدَىٰ لِلْكَافِرِ ١٧ يَدِيرُ  
 الْقَمَرِ ١٨ لِمَن شَاءَ يَسْكُرْ أَوْ يَتَّقُمْ أَوْ يُقَاتِلْ ١٩ كُلٌّ  
 مَّقْسُومٌ بِمَا كَسَبَتْ رَجِيَّتُهُ ٢٠ إِلَّا أَتَحْسَبَ الَّذِينَ ٢١  
 فِي جَنَّتِ يَمْسَاءَ لَوْلَا ٢٢ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٢٣ مَا سَلَكَكُمْ  
 فِي سَقَرٍ ٢٤ قَالُوا آتَاكَ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِ ٢٥ وَلَرَّكَ تَطْلُمُ

المفردات: ﴿أصحاب النار﴾: المراد بهم  
 هنا الموكول إليهم تعذيب من يدخلها.

﴿إلا ملأناكم﴾: لما فيهم من الصفات  
 المذكورة في الآية (٦) من سورة التحريم  
 صفحة ٧٥٢.

﴿وما جعلنا عدتهم﴾: العدد العدد،  
 والمراد: وما أخبرنا عن جعلنا لهم بهذا  
 العدد.. إلخ. انظر نظير ذلك في تفسير  
 (الإخبار) في الآية (٢٩) من سورة الحديد  
 صفحة ٧٢٤ والآية (١٢) من سورة الطلاق  
 صفحتي ٧٥٠، ٧٥١.

﴿فتنة للذين كفروا﴾: المراد من الفتنة  
 هنا الامتحان الذي تظهر به طبيعتهم.

وقد روى أن أبا جهل لما سمع عندهم قال يا شجعمان قريش، هل يمجز كل عشرة منكم أن  
 يبعثوا بواحد من هؤلاء النعمة عشرة وهذا شأن المضللين مع ضعف العقول، انظر نظير  
 ذلك في الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحتي ٦، ٧ والآية (٦٠) من سورة الإسراء صفحة ٣٧٢  
 والآيتين (٦٢، ٦٣) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠. ﴿ليستهمن﴾: أي ليكتسب اليقين بصدق  
 الرسول وكتابه. ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾: من اليهود والنصارى لأنه موافق لما هي دينهم. ﴿ولا  
 يرتاب الذين﴾.. إلخ المراد ولا يطرأ عليهم بعد اليقين وزيادة الإيمان شك في المستقبل  
 أبدًا. ﴿مرض﴾: هو النفاق، كما في الآية (١٠) من سورة البقرة صفحة ٤. وبما أن النفاق لم  
 يظهر إلا في المدينة فيكون هذا من إخبار القرآن بالعيب المستقبل، وقد حصل فعلاً واشد  
 منه. (مادا.. إلخ) استفهام قصدوا به الإنكار. ﴿بهذا﴾: أي بعد ملأناكم النار.

(١) أصحاب.	(٢) ملأناكم.	(٣) الكتاب.	(٤) آمنوا.	(٥) إيماناً.
(٦) الكتاب.	(٧) الكافرون.	(٨) الليل.	(٩) أصحاب.	(١٠) جنات.

﴿مثلاً﴾ المراد بالمثل هنا الشيء المستعرب، وهو حال من اسم الإشارة، انظر الآية (٢٦) من سورة البقرة صمحتي ٦، ٧.

﴿جود ربك﴾ المراد بالجنود هنا المخلوقات التي سخرها سبحانه لما يريد ومنها الملائكة، انظر الآية (٤) من سورة الفتح صفحة ٦٧٨ والآية (٧) من نفس السورة صفحة ٦٧٩. ﴿وما هي﴾. اسم سقر المتقدمة في الآية (٢٦) من هذه السورة صفحة ٧٧٦. والمراد ما الحديث عنها إلا ذكرى.. إلخ.

﴿ذكرى﴾ أي تذكير وتنبية. ﴿كلاً﴾: حرف يدل على زجرهم من الاستهزاء المصنوع من قولهم (ماذا أراد الله).. إلخ. ﴿والقمر﴾. أي وحق القمر.

﴿إد﴾: حين. ﴿أدبر﴾: مضى. وهو كناية عن ذهاب الليل، انظر آيتي (١٧، ١٨) من سورة التكويد صفحة ٧٩٤. ﴿أسفر﴾: أي أضاء وظهر.

﴿إنها﴾: أي سقر. وهذا هو المحطوف عليه. ﴿لإحدى﴾. أي واحدة من الكُبر. ﴿الكبر﴾. جمع الكبرى وهي الداهية الكبيرة.

﴿بديراً﴾: البدير هنا بمعنى الإندار كما في الآية (١٧) من سورة الملك صفحة ٧٥٦.

﴿لمن شاء﴾.. إلخ: يدل من (للشئ) يدل مفصل من مجمل.

﴿أن يتقدم﴾.. إلخ أي يتقدم إلى الإيمان والحيث، أو يتأخر إلى الكفر والشر. انظر الآية (١٨) وما بعدها من سورة الإسراء صمحتي ٣٦٦، ٣٦٧ والآية (٢٩) من سورة الكهف صمحتي ٣٨٤، ٣٨٥. ﴿رهينة﴾ من الرهن أي الحبس، أي مرهونة هي النار بقدر عملها، والهاء فيها للمبالغة كالهاء في (فلان علامة، أي كثير العلم).

﴿أصحاب اليمين﴾: المراد بهم هنا المؤمنون الكاملون، فإن كثرة حسناتهم تفك رقابهم من النار. ﴿يتساءلون﴾ أي يسأل بعضهم بعضاً عن حال المجرمين الذين كانوا معهم في الدنيا وما حل بهم، نظير ما في الآية (٥٠) وما بعدها من سورة المسافات صفحة ٥٩٠.

﴿المجرمين﴾ هم الكافرون، كما في الآية (٢٩) وما بعدها من سورة المطففين صفحة ٧٩٨ ﴿ما سلككم﴾.. إلخ أي ما هو الدب الذي أدخلكم في سقر.

المعنى يقول سبحانه - وما جعلنا المشركين على تعذيب أهل النار إلا ملائكة لشدتهم وطاعتهم وقدرتهم على كل ما يؤمرون به - وما جعلنا عدتهم.. إلخ المراد وإنما أحسننا عن عدد ملائكة جهنم بهذا العدد الذي تعسب في برور فتنة الكافرين لحكمة سامية هي اكتساب أهل الكتاب يقيناً بصحة نبوته ﷺ لأنهم يعرفون هذا العدد من دينهم. وزيادة إيمان المؤمنين عندما يعلمون تصديق أهل الكتاب لذلك ويظهر ذلك واضحاً بعد إيمان بعضهم كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود وكثير من النصارى المشار إليهم في الآية (٨٢) وما بعدها من سورة المائدة صفحة ١٥٢. وأيضاً لئلا يعترى أهل الكتاب والمؤمنين شك بعد ذلك أبداً. ومن حكم الإحسان بهذا العدد أيضاً ظهور تصليل المباحين والكافرين في المستقبل فيقولون على سبيل الإنكار ما الذي أراد الله تعالى بهذا العدد المصنوع ولم لم يجعل الملائكة الألفا حتى يمكنهم تعذيب هذا العدد الصنع. فمرادهم لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد القليل. كهذا المذكور سابقاً من إصلال المباحين والكافرين لإعراصهم عن النظر في البراهين وهداية المؤمنين لإحلاسهم. يضل الله من يشاء إصلاله، ويهدي من يشاء هدايته على النظام الذي اختاره لهذه الحياة. انظر بيان ذلك في شرح الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحات ٦، ٧ والآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨. ثم سفهم سبحانه على ما يقولونه فقال (وما يعلم جنود ربك).. إلخ المراد إنكم لا تعلمون شيئاً عن حقيقة هذه التسمية عشر وعن قوة بطشهم، فصلا عن كل جنود الله التي لا حصر لها. وما الحديث عن سقر وصعاتها إلا تكدير وتبويه للبشر فاجزوا عن هذا الاستهزاء وحق القمر حين مضى وذهب صوؤه والليل إذا ولي والصبح حين طهر صوؤه إن سقر لهُ إحدى النواهي الكبيرة التي أعدها سبحانه لمن يكفر به أي فلهم عنده سبحانه بلايا غير محصورة أخبرياكم بها لإبذار البشر لمن شاء منهم أن يتقدم للغير أو يتأخر عنه وهذا وعد للمؤمنين ووعد للكافرين

ثم بيّن سبحانه المال لكل عامل فقال (كل نفس) - إلخ. أي مرهوبة في النار يقدر عملها، فمنهم من يحلّد، ومنهم من يخرج بعد استيلاء جرائه، إلا المؤمنين الصادقين فإنهم لا يدخلون النار أبداً، بل هم من أول الأمر في جنات يتعمألون عن حال الكافرين الذين كانوا يعرهبونهم في الدنيا. وعندما يرونهم في جهنم يقولون لهم ما الذي أدخلكم سقر؟ يقولون لم بك في الدنيا من المصلين للمرائن ولم بك تطعم المحتاج والمراد لم نعبد ربنا ولم نحسن إلى خلقه.. إلخ.

الْمُسْكِينِ ⑪ وَكَأَنَّهُمْ مَعَ أَخِيهِمْ ⑫ وَكَأَنَّهُمْ  
يَوْمَ الدِّينِ ⑬ عَنْ أَسَى الْيَقِينِ ⑭ قَدْ تَعَمُّهُمْ شُعْنُهُ  
الْمُسْكِينِ ⑮ قَدْ تَعَمُّهُمْ عَنْ التَّدْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ⑯ كَأَنَّهُمْ مَعَ  
مُسْتَفْرَةٍ ⑰ قَدْ تَعَمُّهُمْ عَنْ قَسْوَرَةٍ ⑱ تَلْ يَرُدُّ كُلُّ أَمْرٍ  
مَعَهُمْ أَنْ يُوْنَّ مَعَهُمْ مُشْرَةً ⑲ كَلَّا بَلْ لَا يَخْلُفُونَ الْآخِرَةَ ⑳  
كَلَّا إِنَّهُمْ تَدْكَرُونَ ㉑ قَدْ شَاءَ ذَكْرُهُمْ ㉒ وَمَا يَدْرُوْنَ  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْغَفْوَةِ ㉓ وَاهْلُ الْمَعْمَرَةِ ㉔

(٧٥) سُوْرَةُ الْفِيَاثَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانُهَا اِرْتِفَاعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَرَمِ الْقِيَمَةِ ① وَلَا أَقْسِمُ بِأَنْفُسِ الْوَاثَةِ ②

المصدرات ﴿محوص﴾ أى يدخل فى كل  
باطل. انظر الآية (٦٨) من سورة الانعام  
صفحتى ١٧٢، ١٧٣

﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة

﴿اليقين﴾ المراد الموت. انظر  
الآية (٩٥) من سورة الحجر صفحة ٢٤٥

﴿التدكره﴾ اصلها بمعنى التدكير، وارىد  
به هنا الصراخ مبالغة فى هوى هوى تدكره حتى  
كانه هو التدكره نفسه.

﴿حمر﴾ جمع حمار والمراد به هه  
حمار الوحش لانه هو المعروف عند العرب  
بشدة المصور

﴿مستفرة﴾ تقول العرب نصرت الدابة

ما شردت شروراً عادياً و سسمرت ما سررت بصوة كعجب واستعجب

﴿قسورة﴾ أى أسد

﴿من يريد كل هوى﴾ الخ عطف على مصدر مفهوم من السباق والاصل لا يكتمون بسب  
التدكرة بل يريدون الخ

﴿صحفا مشرة﴾ أى مسورة غير مضوية ولا معتمه حتى يصرها كل من يرها انظر مصر  
هه لتفتت فى الآية (١٣٠) من سورة الانعام صفحة ١٨٢ و لايه (٩٠) وما بعدها من سورة  
الاسراء صفحتى ٢٧٦، ٢٧٧.

﴿كلا﴾ أى هيمرحروا عن اقتراح المعجزات تعبتا

(١) الجنانصير	(٣) انسا	(٣) شاعة
(٤١) الشاعين	(٥) لأخرة	(٦) انمياة

﴿بل﴾ - حرف يدل على الانتقال من تعنتهم إلى بيان سببه، وهو إنكار يوم القيامة.

﴿لا يحاهون الآخرة﴾ المراد يكرونها. فذلك لم يبالوا بالتعنت

﴿كلا﴾: زجرا لهم عن إنكار الآخرة.

﴿إيه﴾: أي القرآن وما فيه من الأدلة والمعبر.

﴿تذكرة﴾. أي تذكير بليغ لمن تيهط صميره، وأراد الاتعاظ به مخلصاً. فإن الله تعالى

يسهل له ذلك.

﴿إلا أن يشاء الله﴾ انظر ذلك في شرح الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨

والآية (١٠٤) وما بعدها من سورة الأنعام أيضاً صفحة ١٨٠.

﴿أهل التقوى﴾: أي أهل لأن يتقى غضبه، وعقابه، فلا يعصى.

﴿أهل المغفرة﴾: أهل لأن يعمر لمن رجع إليه بالتوبة.

المعنى يقولون في بيان سبب دخولهم جهنم إنا كنا نسمع الخير عن المصاكين وكنا ندخل

في كل باطل مع المبطلين. وكنا مع ذلك من المكذبين بيوم القيامة. وبقينا في غفلتنا حتى أتانا الموت.

ثم بين سبحانه حالهم بعد ذلك فقال فما تجمعهم شفاعة الشافعين لو فرض وضع فيهم

أحد وهو مستحيل لما سبق في شرح الآية (١٠٩) من سورة طه صفحة ٤١٦. وإذا كان هذا

الذي سيحصل قطعاً فما الشيء الذي دهاهم حال كونهم مفرسين عن القرآن مع توافر الأدلة على صدقه.

ثم صور قبح إعراضهم أبشع صورة فقال: كأنهم.. إلخ أي يمرون من سماع القرآن تصور

حمير الوحش من الأسد الذي يريد اهتراسها وهذا منتهى البله حيث خافوا مما هو مشأ

الأمأن.. ومن العجب ألا يرمي هؤلاء بهذا القرآن الذي أعجز الإنس والجن.

بل يريد كل واحد منهم أن يأتيه من الله كتاب مفتوح عند كل تكليف يكلمه به. وروى عن

السلف أنهم قالوا له ﷺ إن أردت أن نتيحك فأت كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها: من

رب العالمين إلى فلان بن فلان. وفيها الأمر من الله بما يريد. فلينزجر هؤلاء عن اقتراح



المعجرات، لأن المانع لهم ليس قلة الأدلة بل المانع الحقيقي هو كفرهم بالآخرة، ولذلك لا يبالون بالأدلة

فلينرجسوا عن الإعراض عن الأدلة وعن عدم الإيمان بالآخرة؛ لأن القرآن تدكير بالعمالة في النهاية، فمن شاء أن يتذكره بإخلاص سهل عليه سبحانه تذكره. وما يتذكرون في حال من الأحوال إلا في حال مشيئة الله تعالى على النظام الذي وضعه لهذا العالم. هو سبحانه أهل لأن يتقى عصبه تعالى بالإيمان به وبرسوله. وأهل المغفرة دينهم عند إذا رجع إليه بالتوبة الحاصلة

### (سورة القيامة)

المعمرات ﴿لا أقسم﴾ .. إلخ المراد إن بعثنا الحلائق يوم القيامة لا يحتاج في ثبوته وتحققه إلى قسم، وبظنهم في الآية (٧٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧ عالمعلوف عليه هو أنكم ستبعثون يوم القيامة وحده ما يعلم شأنه في كلام العرب، ومنه في القرآن ما في الآية (١١١) من سورة الأنعام صفحة ١٨١، والآية (٢١) من سورة الرعد صفحة ٢٢٦، والآية (١٠) من سورة النور صفحة ٤٥٨.

﴿اللؤامة﴾ أي التي تلوم نفسها دائما، إن قصرت فعلى التقصير، وإن أحسنت فعلى عدم الزيادة فيه. فهي يقظة دائما لما ينفعها.

المعنى لا أحلف بيوم القيامة، ولا بالنفس المؤمنة به على أنكم ستبعثون فيه، لأن ثبوته أوضح من أن يحتاج إلى حلف.

المعمرات ﴿أبعمب﴾ أي هل يظن، والاستمهام للتوبيخ على هذا الظن.

﴿الإنسان﴾. المراد به هنا الكافر المبكر ليوم القيامة، فهو جمع في المعنى.

﴿الر﴾. الأصل (أن، لن)، انظر الآية (٢٠) من سورة المزل صفحتي ٧٧٤، ٧٧٥.

﴿بجمع عظامه﴾. انظر إنكارهم في الآية (٤٩) من سورة الإسراء صفحة ٢٧١ والآية (٧٨)

من سورة يس صفحة ٥٨٦ والآية (١١) من سورة النازعات صفحة ٧٨٩.

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّا يَجْمَعَ عِطَامُهُ ④ بَلْ قَادِرِينَ  
عَلَىٰ أَنْ يُسَوِّيَ بَبَابِهِ ① بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ  
لَهُمُ ⑤ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ⑥ فَإِذَا بَرَقَ  
الْبَصَرُ ⑦ وَخَفَّ الْقَمَرُ ⑧ وَجُمِعَ الشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ ① يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنِّي أَنفَرْتُ  
كَلًّا لَّا وَدَّرَ ⑩ إِنَّ رَبِّيكَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُتَّقِينَ ⑪  
يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⑫ بَلِ  
الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ⑬ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرُهُ ⑭  
لَا تَحْرِيكَ بِهِ ⑮ لِسَانُكَ لَيَفْعَلُ بِهِ ⑯ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْجَمْعَ  
وَقُرْآنَهُ ⑰ فَإِذَا قَرَأْتَ قُرْآنَهُ ثَانِيَةً لِّمَنُوعِهِ ⑱ ثُمَّ إِنَّ  
عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ⑲ حَتَّىٰ تَلَّ لَحِيثُونَ الْعَصَا ⑳  
وَيَذَرُونَ الْأَلْحَادَ ㉑ وَجُوعَهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ㉒ إِنَّ رَبَّهَا

﴿بلى﴾: حرف يفيد إبطال ظنهم، وإثبات  
نقيضه، انظر الآية (١٧٢) من سورة الأعراف  
صفحة ٢٢١.

﴿قادرين﴾: حال من فاعل الفعل المقدر  
بعد (بلى) والمراد: نجعلها حال كوننا  
قادرين على جمع أدقها، وهو البان، كضم  
وغمامة

﴿نسوي﴾: أي نوجدتها مستوية كما كانت.  
﴿بنانه﴾: اسم جمع واحد بنانة وهي طرف  
الأصبع.

﴿بل يريد﴾: حرف يدل على الانتقال من  
كلام إلى آخر.

﴿ليفجر﴾: اللام بمعنى (أن)، انظر مظهر ذلك في الآية (٨) من سورة الصف صفحة ٧٢٩.

﴿أمامه﴾: أصل الأمام. اسم المكان المقابل للوجه، واستعمل هنا في الرمن المستقبل،  
والمعنى: ليدوم على فجوره، ولا يتقيد بشريعة.

﴿أيان﴾: متى. ﴿برق المصير﴾: أي لمع من شدة شعوصه، كأنه البرق. انظر الآية (٤٢) من  
سورة إبراهيم صفحة ٣٢٦، والكلام كناية عن شدة الحيرة والحواف

﴿جمع الشمس والقمر﴾. المراد: احتل نظام سيرهما المشار إليه في الآية (٤٠) من سورة

يس صفحة ٥٨٢، فيجمعهما العناء.

(١) الإنسان	(٢) قادرين
(٣) الإنسان	(٤) يسأل
(٥) القيامة	(٦) الإنسان
(٧) بيا	(٨، ٩) الإنسان
(١٠) قرآنه.	(١١) قرآنه.
(١٢) قرآنه.	(١٣) الآخرة

﴿كَلَّا﴾ زَجْرًا لهم عن ثَمَنِ الضَّرَارِ

﴿لَاوَرَّ﴾ أى لا ملجأ يحتسب به ﴿قَدَّمَ﴾ أى من عمل حسن، أو من أثر حسن تركه فى الناس بعده يعملون به.

﴿أَحْرَّ﴾ من أعمال مطلوبة منه لم يعملها، أو من أثر سيئ تركه فى الناس بعده يعملون به. انظر الآية (١٢) من سورة يس صفحة ٥٨٠.

﴿بَلِ الْإِنْسَانِ﴾ بل للاستقال على وجه الترفى أى لا يحتاج إلى من ينبؤ به بل هو شاهد على نفسه.

﴿بَصِيرَةً﴾ أى حجة واضحة، أى أن جوارحه شاهدة عليه، كما فى الآية (٦٥) من سورة يس صفحة ٥٨٥ والآية (٢٠) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢.

﴿الْقَى﴾ أى قدم.

﴿مَعَاذِيرُهُ﴾ جمع معذرة، أى أَعذاره، انظر الآيتين (١٠٦، ١٠٧) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥ والآيات من (٩٧ إلى ١٠٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦ والآية (١٢) من سورة السجدة صفحة ٥٤٦.

﴿لَا تَعْرِكْ بِهِ﴾ أى بالقرآن المفهوم من السياق كما فى الآية (١) من سورة القدر صفحة ٨١٥ ولا حق الكلام.

﴿جَمَعَهُ﴾ المراد حفظه فى صدرك أيها النبى.

﴿قَرَأَهُ﴾ القرآن هنا معناه القراءة والمراد إقْدارك على قراءته متى شئت.

﴿قَرَأَاهُ﴾ المراد أتممتا قراءة ما نريد إسناله على لسان جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قَرَأَهُ﴾ أى فاتبع قراءة جبريل على مهل، ولا تمرع فى ملاحظته.

﴿كَلَّا﴾ اعلم أن (كلا) لم تذكر إلا فى السور المكية، وفى النصف الثانى من القرآن فقط فى (٢٢) موصفاً، أولها فى الآية (٧٩) من سورة مريم صفحة ٤٠٤، وأخرها فى الآية (٤) من سورة الهمزة صفحة ٨٢١، وكلها تفيد معنى الرجوع عما قبلها إلا فى خمسة مواضع فإن

دعوى الرحر فيها تكلف. الموضع الأول هما والثاني في الآية (٩) من سورة الانطار والثالث والرابع هي الآيتين (١٨، ٧) من سورة المطففين صفحة ٧٩٧ والحامس هي الآية (٦) من سورة الفلق صفحة ٨١٤ ولذا قال ابن هشام إنها في مثل هذه المواضع الخمسة بمعنى (ألا) بفتح الهمزة الموصلة في الآية (١٥١) من سورة الصافات صفحة ٥٩٥، فهي حرف يعيد تنبيه السامع لأهمية ما يلقي بعده ويسمونه (حرف استفتاح).

﴿بل تحبون﴾ (بل) للانتقال من حال يوم القيامة إلى سبب مصيبة الكفار الحقيقية، (وتحبون) خطاب للكفار المجهولين من (الإنسان) هي الآية (٣) السابقة.

﴿الماجلة﴾: المراد متاع الدنيا. ﴿تذرون الآخرة﴾ أي تهملون اعتبار يوم القيامة، انظر الآية (٢٧) من سورة الإنسان صفحة ٧٨٢.

﴿باصرة﴾: بهجة مشرقة، انظر الآية (٢٤) من سورة المطففين صفحة ٧٩٨، والآيتين (٣٨، ٣٩) من سورة عبس صفحة ٧٩٣.

المعنى هل يظن كل كافر باليوم الآخر أن الواقع هو عدم جمع الله لعظامه، ظنهم باطل، لأننا نسجمها حال كونا قادرين على أن نوجد أطراف أصابعه كما كانت، وهي أدق من عظامه صنعاً، أي ومن قدر على ذلك فهو على إعادة العظام أقدر. ثم انتقل من توبيخهم على هذا الظن الماسد إلى بيان اهتمام الكافر في ملذات الدنيا فقال بل يريد الإنسان. إلخ أي أن الكافر مصمم على مداومة المجور فيما يستقبله من الرمان.

لا يتركه ولا يتوب، ولهذا فإنه يسأل استهزاء متى يكون يوم القيامة. فرد سبحانه ببيان بعض ما سيكون في يوم القيامة، وما سيقابلونه من الأهوال فقال تعالى ﴿فإذا برق البصر﴾. إلخ أي إذا اشتد لمعان البصر فرعاً، وذهب ضوء القمر، وشمل المضاء الشمس والقمر، إذا حصل هذا يقول الإنسان في هذا اليوم هل هناك طريق للفرار؟ فيرحر عن هذا التمس، ويقال له لا ملجأ لك اليوم ينحك من الحساب والعقاب، لأن مستقر جميع الخلائق راجع إلى الله وحده سبحانه وبجاريهم. وفي هذا اليوم يحير الله سبحانه الإنسان بكل ما قدم من عمل حير أو من أثر حسن تركه في الناس بعده يعملون به، وبكل ما أحر من أعمال

مطلوبة منه لم يعملها أو من أثر سيقن تركه في الناس بعده يعملون به. ولا تظن أن الأمر محتاج إلى أدلة تثبت للإنسان ذلك بل أعضاؤه حير شاهد عليه إذا أنكر. ولو أتى بكل عذر بعد ذلك فإنه لا يقل منه، بل هي نهاية الحساب يزجر عن الاعتذار كما هي الآيتين (٣٥، ٣٦) من سورة المرسلات صفحة ٧٨٥. وشرح الآية (٢٤) من سورة النور صفحة ٤٦٠، ولما كان ﷺ في أوائل عهد بالوحي شديد الحرص على حفظ الفاظ القرآن معافة أن يعلت منها شيء. فكان ﷺ يحرك لسانه بحروف الكلمات في أشياء سمعها من جبريل، فنزلت الآية الآتية والآية (٦) من سورة الأعلى صفحة ٨٠٢ وذلك لريادة تطمئنه ﷺ على عدم دهاب شيء منه.

وقال عامر الشعبي إنه ﷺ كان تارة يقرأ مع جبريل الحملة من شدة حبه له وحلاوته على لسانه فأراد سبحانه أن يسبه إلى أنه بعد أن تكمل له بحفظه مما عليه إلا أن يرغب في الاستعادة من علم أسرار. ونزل في ذلك الآية (١١٤) من سورة طه صفحة ٤١٧. ولعله ﷺ حصل منه تحريك لسانه بحروف الكلمات عندما كان يتلقى ما سيحصل يوم القيامة في هذه السورة فأمر سبحانه جبريل أن يبلعه ما ذكر هنا، ثم يتابع الكلام مع الكمار ثانيا. ولعل مما حسّر وضعها هنا أنها تلوح بتقريع الدين يعنون العاجلة، كأنه يقول أنتم يا بني آدم مخلوقون من عجل فصرتم تحبون كل شيء عاجل، فإذا كان ﷺ يُمنع من العجلة حتى في الشيء النافع فكيف يكون حال من يستعجل الشيء الرائل. والله تعالى أعلم.

وقد قال تعالى هنا لا تحرك به لسانه. إلخ أي لا تحرك أيها النبي بقراءة القرآن لسانك لتأخذه على عجلة حروف أن يصوتك منه شيء لأننا صمنا لك جميعه محفوظا في صدرك، وضمنا لك أيضا سهولة قراءتك له وإذا كان الأمر كذلك فإذا قرأه عليه جبريل، فاتبع قراءته على مهل، ثم إن علينا بعد ذلك أن نبين لك ما أجمل من معانيه لتوصيحه للناس، انظر الآية (٤٤) من سورة النحل صفحة ٣٥١.

وبعدما أرشد سبحانه بنيه إلى كيمية تلقى القرآن- رجع إلى الكلام عن الكفار وبيان الباعث على جهالتهم فقال (كلا بل) .. إلخ. أي انتبهوا أيها الماقلون فإنكم لا تتكروون البعث والحساب لدليل قام عندكم بل حنكم لمتاع الدنيا هو الذي جعلكم تهملون النظر في الآخرة وما فيها من المحاطر. ثم بيّن حال الناس فيها فقال تعالى (وجوه) .. إلخ. أي هي هذا اليوم تكون وجوه المؤمنين بهجة مستبشرة، إلى ربها باظرة.

بَاطِرَةً ١٧ وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ ١٨ تَنْظُرُ أَبْ  
يُفْعَلُ بِهَا فَاقِرَّةٌ ١٩ كَلَّا إِذَا بَتَغَتِ الرِّقَى ٢٠  
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٢١ وَطُرْتُ الْأَعْرَاقُ ٢٢ وَأَنْتَقَبُ  
الْتَأَى بِالنَّاسِ ٢٣ إِنْ رَيْدَتْ يَوْمَئِذٍ الْأَسَاكُ ٢٤  
فَلَا صَدُوقَ وَلَا مَتَى ٢٥ وَلَكِنْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٢٦  
ثُمَّ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ بِسَاطِئِ ٢٧ وَلَىٰ لَكَ مَأْوَىٰ ٢٨  
ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ مَأْوَىٰ ٢٩ أَتَجِبُ إِلَّا مَسْرُورًا ٣٠  
سُدَىٰ ٣١ أَلَيْسَ لَطْفَةً مِنْ سُجُودِي ٣٢ ثُمَّ كَانَ  
عَلَفَةً لِّلْخَالِقِ ٣٣ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ  
الَّذِي هَكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣٤ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقْدِيرٍ ٣٥ عَلَّ أَنْ  
يُخَيَّرَ التَّرَقَّى ٣٦

المعردات: ﴿بأسرة﴾ أى قبيحة المنظر.

انظر الآية (٢٢) من سورة المدثر صفحة

٧٧٦

﴿تنظر﴾ المراد من الظن هنا: اليقين

كما فى الآية (٤٦) من سورة البقرة صفحة

١

﴿فاقرة﴾ أى دهيّة عظيمة تكسر فقر

الظهر أى عظامه و(فقر) بفتح الفاء جمع

فقرة بفتح الفاء أيضاً وهى الحررة الواحدة

من حرز العمود العقرى بالظهر

﴿كلا﴾. هنا زجر للكافر على تمصيل

العاحلة على الآخرة.

﴿بلعت﴾ أى لروح الممهمومة من سياق الكلام انظر الآية (٨٣) من سورة الواقعة صفحة

٧١٧. ﴿الترقى﴾ جمع ترقية بفتح فسكون فصح صفتح وهى العظام المحيطة بالبحر، هى

تسمل العنق ﴿من راق﴾ (من) اسم استفعال أى من الذى يرقيه والمراد هل يوحد طبيب

تسميه بالرقية ﴿طر﴾ المراد تفيض المحضّر المصنوع من سياق الكلام

﴿انه﴾ أى ما حل به. ﴿المراو﴾ أى مقدمات هراق الدنيا. ﴿التنت الساق بالساق﴾ أى

عند وضعه فى كفه ﴿الساق﴾ أى لمرجع ﴿فلا صدق﴾ فلا يصدق وأخرج ركاه ماله

﴿ينعطى﴾ أى تنحسر افتحاراً غير مقدر للعاقبة ﴿أولى لك فأولى﴾ صل (أولى) فعل

بمصيل من الولي بفتح الواو وسكون اللام بمعنى لعرب يقال هذا لى هذا أى قريب منه

ثم عيب استعماله فى قرب الهلال ثم صار يستعمل دعاء بالهلال وأريد به هذا بضمير المؤمن

لدعاء عيبه بالهلاك وذلك كتجدد من مثل عمله وكرره للتاكيد انظر الآية (٢٠) من سورة

محمد صفحة ٦٧٥. ﴿سدى﴾ أى مهملًا بلا تكليف، ولا حساب، انظر الآية (١١٥) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٦ والآية (٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٠.

﴿يمسى﴾ أى يراق فى الرحم. ﴿علقة﴾: قطعة دم متماسكة تعلق فى أعلى الرحم، انظر الآية (١٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦. ﴿مصى﴾ أى جعل أعضائه سوية سليمة مناسبة لما يراد ﴿مجعل منه﴾: أى من الإنسان المذكور. ﴿الزوجين﴾. تقدم فى الآية (٤٠) من سورة هود صفحة ٢٩٠ ﴿الذكر والأنثى﴾ بيان للزوجين ﴿اليس﴾ الهمزة للاستفهام الإنكارى المصيد لليس، وبدحواله على (ليس) المفيدة للفى أيضاً صار المعنى مثبتاً، فالمراد أنه قادر (بقادر): الباء لتأكيد ثبوت ما بعدها لما قبلها.

المعنى إن وجوه المؤمنين يوم القيامة مشرقة ماطرة إلى وجه ربها الكريم على حالة لا تدركها عقولنا الآن ووجوه الكافرين قبيحة المنظر تتيقن أنه سيقع بها داهية. فارتدعو أيها الكفار عن كفركم وتبهاوا لما سيلاقىكم عند الموت الذى من أهواله أنه إذا بلغت الروح الحلقوم وقال من بجوار المحتضر هل من طيب ينقذه؟ وتيقن هو أن ما حصل له هو مقدمات هراقه للدنيا التى كان يحبها. ووضع فى كفه بعد موته إذا حصل كل هذا تقول الملائكة: لا مرجع لك اليوم إلا إلى ربك ليحاربك على عملك، ثم بين سبحانه ما كان عليه الكافر فى الدنيا. فقال فلا صدق. إلخ أى لم يرك مالا. ولم يصل ولكن كذب القرآن والرسول وأعرض عن عمل الخير، ثم ذهب إلى أهله تبختر لأنه مادام لا يؤمن باليوم الآخر لا يهمه إلا شهوته، انظر الآية (٣١) من سورة المطففين والآيتين (١٣، ١٤) من سورة الانشقاق صمحتى ٧٩٩، ٧٨٠ وبمدا بين سبحانه عملة الكافر عن العاقبة وجه إليه الخطاب بالتهديد فقال (أولى لك) .. إلخ. أى قولوا أهلكك الله أيها المتبختر هلاكا فوق هلاك ثم رجع إلى توبيخه على غفلته فقال (أيحسب الإنسان) .. إلخ. أى هل يظن الكافر أن الله سيتركه هملا. لا يكلمه بما فيه صلاح العالم، ولا يبعثه ويحاسبه. لا يصح له أن يظن ذلك لأن الله الذى خلقه من طينة مكونة من مى وضع فى الرحم، ثم صار علقة، فحلقه فسواء إنسانا كاملا فجعل منه روحين ذكرا وأنثى. الإله الذى يقدر على كل ذلك أليس قادرا على إحياء الموتى؟ نعم يقدر قطعاً على إحيائهم للحساب والحراء. سأل الله تعالى حصن الحاتمة

## سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿هل أتى﴾ - ﴿هل﴾ حرف بمعنى ﴿قد﴾ الدالة على تحقيق ثبوت ما بعدها، والمراد: قد أتى... إلخ.

﴿الإنسان﴾: المراد به هنا جنس الإنسان لا شخص معين.

﴿حين﴾ مقدار من الزمان محدد، قليلاً كان أو كثيراً؛ انظر الآية (١٠٦) من سورة المائدة صفحة ١٥٨ والآية (٢٥) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٢.

﴿الدهر﴾: هو الزمن المعتمد غير المحدد

سورة الإنسان (٧٦)  
طسائها احدى و ثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَنِّي عَلَى الْإِنْسَانِ حَسِيبٌ ۝١ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّدْكُورًا ۝٢ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَسْفَلِ نَسْتَجِيبُ ۝٣ بَقْعَتِهِ سَمِيعًا نَصِيرًا ۝٤ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرًا ۝٥ وَإِنَّا كَافُورًا ۝٦ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَعْلَاقًا ۝٧ وَسِجْرًا ۝٨ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا ۝٩ كَافُورًا ۝١٠ قَبًا يَشْرِبُهَا عَبْدٌ إِذَا دُفِعَ عَنْ يَمِينِهِ ۝١١ تَفْجِيرًا ۝١٢ يُوعُونَ بِالْأَلْفِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ ۝١٣ مُسْتَعِيرًا ۝١٤ وَيُطْعَمُونَ أَلْفَمًا عَلَى حَبٍّ ۝١٥ يَسْكَبُونَ

بهاية. ﴿لم يكن شيئاً﴾ انظر الآية (٦٧) من سورة مريم صفحة ٤٠٢.

﴿نطفة﴾ إذا لاحظت أنه سبحانه أخبرنا في الآية (٣٧) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠ أن النطفة من المني، وأن هذا المني يسمى أي يتدفق في الرحم يظهر لك أن النطفة من الرجل، وأن المقصود منها هو ما يسمى في العصر الحديث (الحيوان المنوي) كما تقدم تفصيله في شرح الآية (١٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦.

ويؤيد هذا ظاهر قوله ﷻ (تحيروا لنطفكم ولا تصنعوها في غير الأكفاء) انظر شرح الآيتين (٧، ٦) من سورة الطارق صفحة ٨٠٢.

(٢) فجعلائه.

(٥) للكافرين.

(٧) أعلالا.

(٢٠١) الإنسان.

(٤) هديته.

(٦) سلاسل.



﴿أَمْشَاجٌ﴾ تقول العرب مشحب الشيء بالشيء كحلطته وربما ومعنى، والناج من هذا الحلط يسمى مشيجاً وجمعه أمشاج.

فالمشيح هو المكون من عناصر مختلفة باختلاف مواد الغذاء التي تكونت منها النطمة، انظر آيتي (١٢، ١٣) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦ .

﴿بَيْتَلِيهِ﴾ الابتلاء الامتحان بالتكليف. والمراد خلقه مريد ابتلاء بالعبادة، انظر الآية (٥٦) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٦ .

﴿هَدَيْنَاهُ﴾. المراد: وضعنا له.

﴿السَّبِيلُ﴾ المراد طريق الخير وطريق الشر. انظر الآية (١٠) من سورة البلد صفحة ٨٠٨ .

﴿اعْتَدْنَا﴾ - أي أعدنا وهبنا.

﴿سَلَاسِلُ﴾ إلخ تقدم هي الآية (٧١) من سورة عاقر صفحة ٦٢٧ .

﴿الْأَبْرَارُ﴾ جمع ﴿بر﴾ بوزن (رب). وهو المطيع المتوسع في أعمال الخير.

﴿كَأْسٌ﴾ أصله اسم للإباء إذا كان فيه شراب، وقد يطلق على الإباء وحده أو على شراب وحده، والمراد به هنا الشراب بدليل ما بعده.

﴿مَزَاجُهَا﴾: أي ما يمزج بها. كالحزام لما يتعزم به.

﴿كَافُورًا﴾ اسم ماء في الجنة لا تعلم حقيقته، والذي قطع به أنه لا يحطر على قلب بشر، لجودته وهو يشبه الكافور في رائحته وبياضه والعرب كانت تتلذذ من رائحته، انظر الآية (٤٦) من سورة الصافات صفحة ٥٨٩ .

﴿عِينًا﴾ بيان للكافور، ولا تنس أن ابن عباس قال: ليس في الدنيا شيء مما هي الجنة إلا الأسماء. أما الحقيقة فلا تحطر على قلب بشر.

﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: المراد: يشربون ليرتووا بها.

﴿يَمْحَرُّونَهَا﴾ المراد يصرفونها كما يريدون تصرفاً عجيباً.

﴿مُسْتَمِيرًا﴾ - أي منتشراً غاية الانتشار، انتشاراً محيياً.

﴿على حبه﴾. أى مع حبه، انظر الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحات ٢٤، ٢٣، والآية (٩٢) من سورة آل عمران صفحة ٧٨، أما إنفاق المكروه فهو مذموم، انظر الآية (٦٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٢ .

المعنى - قد أتى على جنس الإنسان طائفة محدودة من الرمان الممتد لم يكن فيها شيئاً معروفاً بأنه إنسان. وإنما كان شيئاً آخر هو عناصره التى تكون منها فيما بعد. ثم شرع سبحانه فى بيان كيف أوحده بعد ذلك فقال إنا - إلخ. أى إنا خلقنا هذا الإنسان من طمة حليط من عناصر مختلفة، مريدين امتعاه بالتكاليف بعد كمال عقله.

لهذا جعلناه سميماً لكل ما يرشد للحق، بصيراً لكل الأدلة الدالة على وجودنا ووحده، بيتنا، ولم نكتف بذلك بل بيئنا له طريق الحير ليملكه، وطريق الشر ليعتبه، انظر الآية (١٠) وما بعدها من سورة البلد صفحة ٨٠٨ . هديناه لذلك ليتبين فيما بعد هل هو شاكر لنعمة ربه مؤمن به محتار لطريق الحياة، وإما شديد الكمر معرض عن إرشاد ربه فاستولت عليه شهواته فملك طريق الشر، انظر آيتى (١٩، ١٨) من سورة الإسراء صفحات ٣٦٦، ٣٦٧، والآية (٤) وما بعدها من سورة الليل صفحات (٨١٠، ٨١١).

وقد تقدم بعض ذلك فى شرح (٢) من سورة التمايز صفحة ٧٤٥، ثم بين سبحانه مصير كل من الصريقين فقال إنا اعتدنا للكافرين سلاسل يسحبون بها وأعلالاً فى أعناقهم ونارا مستعرة، أما عباد الله الأبرار فإياهم يشربون من الحنة من حمر ممزوجة بماء لئلا يطعم جميل اللون.

ثم بين أن هذا الماء المسمى كافوراً كثيراً فقال تعالى - عيباً يشرب بها أى يشرب ليرتوى بها عباد الله بمجربوها تصهيراً غريباً فتجرى أو تصعد إليهم حيث شاءوا.

ثم بين سبحانه ما لأحله استحقاق هذا الجراء فقال (يوسف) .. إلخ أى أنهم كانوا فى الدنيا يوسف مذرهم إذا بدروا. ويحافون يوماً يكون شره منتشرًا ويطعمون الطعام - مع حبهم له وحاجتهم إليه - المحتاحين من المساكين وغيرهم ابتغاء رضاء الله عز وجل

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ① إِنَّمَا نُنْفِئُكُمْ لِيُوجِبَ اللَّهُ لَآئِمَةً  
مِّنْكُمْ مِّمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرًا ② إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا  
يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ③ فَوَقَّعْنَاهُم أَنَّهُ يَأْخُذُكَ الْيَوْمَ  
وَلَقَدْ هَمَمْنَا فَنَصْرَبُهُ وَنَجْزِيهِمْ بِمَا صَبَرُوا  
جَعَلْنَا وَجْهَ ④ مَنكِبَيْنِ مِمَّا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ  
فِيهَا نَخًا وَلَا زُتَمِيرًا ⑤ وَدَائِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا  
وَذُلَّتْ أَعْيُنُهُمْ تَلِيًّا ⑥ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ  
بَيْنٍ فِصَّةٍ وَآخُوتَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ⑦ قَوَارِيرًا مِنْ  
فِصَّةٍ قَمَرُوهَا تَفْدِيرًا ⑧ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ  
مِزَاجُهَا رَاحِيًا ⑨ حَمِيمًا قَسِيمًا يُنَادِيهِمْ لَتَبْلَأُنَّ  
\* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ  
لُؤْلُؤًا مَّنُورًا ⑩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

المصردات - «يتيمًا»: المراد هنا طملاً  
جمع بين النقر وفقد الوالد - فهو من عطف  
الحاص على العام - انظر الآية (١٧٧) من  
سورة النقرة صمحتي ٢٣، ٢٤

«أسيراً» لأنه لا يملك حيلة يكتسب بها.  
«عبوسًا» أصله شديد العبوس، كالأسد  
عندما يريد الهجوم على فريسته، والمراد  
هنا محيفاً.

«قططيراً» أي شديد القبوس والكرب.  
«وقاهم الله»... إلخ أي نجاهم من  
شره.

«لقاهم» المراد أعطاهم.

«نصرة» أي بهجة يظهر أثرها على الوحوه، كما في الآية (٢٤) من سورة المطففين  
صفحة ٧٩٨.

«الآرائك» تقدم في الآية (٢١) من سورة الكهف صفحة ٢٨٥

«لا يرون فيها شمسا» إلخ المراد لا يشعرون فيها بحر، ولا برد، بل بجو يشبه الظل  
الدائم، انظر الآية (٣٥) من سورة الرعد صفحة ٢٢٧.

«وداية عليهم ظلالها» انظر شرح الآية (٤١) من سورة المرسلات صفحة ٧٨٦

«ذلت» المراد: جعلت سهلة التنازل.

(١) فوقهم.	(٢) لقاهم
(٢) جراحهم	(٤) ظلالها
(٥) يابسة.	(٧، ٦) قوارير
(٨) ولدان	

﴿قُطُوفُهَا﴾. تقدم في الآية (٢٢) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ .

﴿أَنِيهِ مِنْ قَصَّةٍ﴾ هي الأباريق المملوءة بالشراب، انظر الآية (١٨) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤ .

﴿كَأَنَّ قَوَارِيرَ﴾ - ﴿كَأَنَّ﴾ أي وجدت ﴿قَوَارِيرَ﴾ جمع قارورة وهي إناء رقيق من رجاج يوصع فيه الشراب. وهو منصوب على أنه حال من صمير ﴿كَأَنَّ﴾ العائد على الأكواب والمراد، وجدت تلك الأكواب حال كونها رقيقة.

﴿قَوَارِيرَ﴾: بدل من الأول.

﴿مِنْ قَصَّةٍ﴾ الكلام على التشبيه أي تشبه القصة في البياض.

﴿قَدَرُوهَا﴾ المراد قدر الحدم ما فيها على مقدار طلب الشارب تقديرًا دقيقًا، وهذا أذله.

﴿كَأَسَاءَ، مَرَّاجَهَا﴾ تقدم في الآية (٥) من هذه السورة صفحة ٧٨١ .

﴿رَبْعِيلاً﴾ المراد، شراب يشبه الربيعيل في بعض خواصه التي كان العرب يتلدنون بها، وانظر ما قيل في ﴿كَافُورًا﴾ سابقًا.

﴿سَلْسَبِيلًا﴾ السلسبيل هو السهل الانحدار في الحلق.

﴿وَلَدَانِ مَعْلُودِينَ﴾ تقدم في الآية (١٧) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤

﴿ثُمَّ﴾: أي هناك في الجنة.

المعنى - إن عباد الله الأنرار يحسنون إلى المحتاجين الذين لا يستطيعون الحصول على قوتهم - سواء أكان المحتاج مسكينًا أو يتيمًا أو أسيرًا.

قال ابن عباس كان أسراؤهم من المشركين، وقال قتادة أمر الله سبحانه بالإحسان إلى الأسرى، وكانوا يومئذ من أهل الشرك، وقال ابن كثير ويشهد لهذا أن رسول الله ﷺ أمر

أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسرى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الطعام، واختار ابن جرير أن الأسرى هنا يشمل كل ممنوع من التمتع بحريته كالمساجين من المسلمين، و الأسرى من المشركين - فائلين بلسان حالهم إنما تطعمكم رجاء رضاء الله وثوابه.

لا تريد منكم مكافأة. ولا أن تشكرونا عند الناس، لأننا نحاف من رضاء في يوم شديد الكرب محيف. هو يوم القيامة لإحلالهم هذا دفع الله سبحانه عنهم شر ذلك اليوم، وأعطاهم حسنًا في الوجوه وفرحًا في القلوب. وحراهم سبحانه بسبب صبرهم على أداء الواجبات واجتناب المحرمات حية يدخلونها وحريرًا يلبسونه حال كونهم متكئين في الجنة على السرر المريية، لا يشعرون بحر مزعج، ولا يبرد مؤلم، بل جو واحد معتدل.

ونعيمها ورفاهيتها قريب منهم في كل لحظة، وقطوف ماكحتها سهلة التناول ويطوف عليهم الخدم من الولدان الآتى ذكرهم في الآية (١٩) من هذه السورة بأباريق من مصصة مسلاى بالشراب، وأكواب أوجدها الله تعالى حال كونها جامعة بين صفاء الرجاء وشماهيته، وبياض المصصة وبقائها، يأتى الخدم بما فيها من الشراب على قدر حاجتهم. ويسقونهم فيها حمراء ممروجة بماء يشبه الرزجيل.

ثم بين الكأس بأنها عين تسمى سلمسيلا أى غاية في السلاسة وسهولة الشرب.

ثم ذكر سبحانه أوصاف الخدم وهم يطوفون على محالين أهل الجنة فقال ويطوف عليهم ولدان خالدون لا يموتون إذا رأيتهم أيها النسي في انتشارهم لقضاء حوائج ساداتهم، وكثرتهم، وصباحة وجوههم ورشاقة أجسامهم وحمس ثيابهم ظلمتهم لؤلؤا منثورًا وإذا رأيت ما هناك في الجنة وسعتها رأيت نعيمًا عظيمًا لعباد الرحمن. وملكا أى مملكة لله كبيرة

ومع كل هذا الإطناب في الترعيب في نعيم الآخرة فكثير من الناس علبت عليه شقوته.

كَبِيرًا ١٠ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُصَرٌ وَاسْتَبْرَقٌ  
وَحُلُورٌ أَسْوَرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقْنَعُهُمْ ذَهَبٌ مُنَمَّاءٌ طُهُورًا ١١  
إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِرَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ١٢  
إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ عَلَيْنَا نَقِيطُ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَرَبَّلَا ١٣ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ  
رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ نَهْمًا أَيْمَانًا أَوْ كُفُورًا ١٤ وَأَذْكُرْ أَنْتَ  
رَبِّكَ نُكْرًا وَأَمِيلًا ١٥ وَمَنْ أَلْبَسَ فَأُجْزَلْهُ، وَبِجَنَّةٍ لَبَّالًا  
مُكْرِبًا ١٦ إِنْ هُنَّ إِلَّا بُحْرُونَ الْقَاعِجَةِ يُدْرُونَ وَرَأَاهُمْ  
يَوْمًا ثَقِيلًا ١٧ نَحْنُ حَقِيقَتُهُمْ وَشَدِيدَاتُ أَسْرِهِمْ وَإِذَا  
يُنْفَخَتِ الْبُكُورُ أَمْتَلَتْهُمْ تَنْبِيلًا ١٨ إِنْ هَدِيَهُ تَذْكِرَةً  
فَقَسَّ شَاءَ الْخَدَّ إِلَى رِجْوَةٍ سَبِيلًا ١٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا  
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ حَكِيمًا ٢٠ يَدْخُلُ مَنْ  
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالطَّالِبِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٢١

المفردات: «عاليهم» أي مستعليا  
عليهم والمراد: لابسين. وهو منصوب على  
أنه حال من الضمير المنصوب. أي على  
المقيمين من أهل الجنة هي «يطوف عليهم  
ولدان»... إلخ والمراد: لابسين ثياب  
سدس... إلخ. كما تقول «باب حديد»: أي  
باب من حديد.

«استبرق» معطوف على ثياب بتقدير  
مضاف، أي وثياب استبرق.. إلخ.

(سدس. استبرق) - تقدما هي الآية (٢١)  
من سورة الكهف صفحة ٢٨٥.

«حلوا»... إلخ أي حلاهم ربهم  
بأساور.. إلخ.

«من قصة» هذا لبعضهم وللآخرين من ذهب كما هي الآية (٢٢) من سورة طه صفحة  
٥٧٦، لأن جرائهم في اللبس يختلف باختلاف أعمالهم كما اختلف في نوع المأكول وغيره.  
كما هي الآية (١٥) وما بعدها إلى الآية (٢٤) من سورة الواقعة صفحتي ٧١٥، ٧١٤، وشرح  
الآية (٧٤) من سورة الزمر صفحتي ٦١٦، ٦١٧.

- (١) عاليهم
- (٢) سقام
- (٣) القرآن.
- (٤) ثما.
- (٥) تلبس
- (٦) حلقاهم
- (٧) أمثالهم
- (٨) الظالمين

﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾. هذا شراب آخر غير النوعين السابقين في آيتي (٥، ١٧) من هذه السورة صمحتي ٧٨٢، ٧٨١ الممزوجين بالكاهور والرنجيبيل وهذا أعلاها، ولذا أسند سبحانه سقياهم منه لنفسه.

﴿الطهور﴾. معناه شديد الطهارة فهو طاهر في نفسه مطهر لغيره.

﴿تثريلا﴾: أي مخصوصا مقسما على ٢٢ سنة لحكم بين بعضها في الآية (١٠٦) من سورة الإسراء، والآية (٣٢) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٤ .

﴿لحكم ربك﴾: أي لقضائه.

﴿ولا تطع منهم﴾. انظر بيان ذلك في شرح الآية (٨) من سورة القلم صفحة ٧٥٨ .

﴿آثما﴾. هو الماجر المداوم على الإثم، وهسره ابن كثير بالمنافق، انظر الآية (٤٨) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٧ .

﴿أو كفورا﴾. ﴿أو﴾ بمعنى الواو أي ﴿ولا كفورا﴾ يقول العربي لا تقرب (القتل أو السرقة) بريد لا تقرب القتل ولا السرقة، و﴿كفورا﴾ أي شديد الكفر.

﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا﴾ المراد: كن دائما في نهارك على ذكر من ربك، لا تنصرف في شيء إلا تحت مراقبته سبحانه، والبكرة أول النهار، والأصيل ما بين المصير والمغرب، والمراد: دائما.

﴿ومن الليل فاسجد له﴾ المراد. وصل لربك بعض الليل على ما هو مبين في الآية (٢٠) من سورة المرحل صمحتي ٧٧٥، ٧٧٤ .

﴿وسجده ليلا طويلا﴾. المراد. واجعل جزءا كبيرا من الليل مشغولا بتسبيح ربك وتقديسه، وكل هذا ليساعده ﷺ على تحمل إيداء قومه.

﴿هؤلاء﴾: هم كفار مكة.

﴿العاجلة﴾: أى الدنيا.

﴿يذرون﴾: أى يتركون.

﴿وراهم﴾. المراد أمامهم، انظر الآية (٧٩) من سورة الكهف صفحة ٣٩٢ والآية (١٠٠) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٤ .

﴿يومًا ثقیلاً﴾: المراد: شديد الهول.

﴿شددنا﴾ أى قوينا.

﴿أسرهم﴾: الأسر فى الأصل الشد والربط، وأطلق على ما يشد به كما هنا والمراد به الأعصاب التى تربط المفاصل.

﴿بدلنا أمثالهم﴾. انظر الآية (١٣٣) من سورة الأنعام صفحة ١٨٥ والآية (١٩) من سورة إبراهيم صفحة ٢٣٢ .

﴿هذه﴾: أى الآيات القرآنية المتقدمة.

﴿تذكرة﴾: أى تذكير وعظة.

﴿وما تشاءون﴾... إلخ. انظر بيان ذلك فى الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨ .

﴿والظالمين﴾ منصوب بفعل يدل عليه ما بعده مثل (أهان) أو (توعد)- وتوعد الظالمين وأعد لهم... إلخ.

المعنى: إن لباس أهل الجنة الحرير، ومنه سندس هو الرفيع الذى يلبس على الجسد مباشرة. ومنه الإستبرق وهو السميكة الذى له بريق يلبسونه فى الظاهر كما هو المعمود. وحلاهم ربهم بأساور تارة من فضة وأخرى من ذهب. وسقاهم ربهم شرابا شديد التلهير لبواطنهم من عيوب الدنيا كالحمى وغيره. انظر الآية (٤٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤١ وشرح الآية (٧٤) من سورة الزمر صمحتى ٦١٦، ٦١٧. ويقول لهم



ربهم إن هذا جراء على أعمالكم الحمسة. وكان سعيكم مشكورا عند الله، وعازاكم على القليل بالكثير.

وبعدما بيّن سبحانه أن الإنسان منه الطائغ والعاصي، وبيّن ما أعدّه لكل منهما، أراد أن يقوى قلب رسول الله ﷺ، ويحفّف عنه تألمه من عباد قومه، فقال: إنا نحن نزلنا عليك القرآن تتريلاً، أي تتريلاً محكماً حسب الوقائع ومقتضى الحاجة.

وإذا كان الأمر كما ذكرنا فاصبر أيها النبي لحكم ربك. ولا تطع منهم أثماً ولا كفوراً إذا حاولوا صرّحك عن تبليغ ما أنزل إليك، وداوم على ذكر اسم ربك فإنه أعون لك على الصبر، قال الطيبي: إنه سبحانه لما نهى حبيبه ﷺ عن طاعة الأثم والكمور وحثه على الصبر على أدهم وشدة عداوتهم أراد سبحانه أن يرشده إلى الإعراض عنهم بعد ذلك، فأمره تعالى باستفراق أوقاته من صلاة وغيرها بما يطيق.

ثم شرح له طبيعة كمار مكة فقال تعالى (إن هؤلاء) - إلخ. أي إنهم هتوا بحب الدنيا وانهمكوا في لذتها وتركوا الخوف من يوم شديد الأهوال سيلاقهم فلم يعملوا ما ينقدهم من أهواله.

ثم وبّهم على الكفر به مع أنه هو الموجد لهم على أحسن حال، فقال: (نحن خلقناهم) ... إلخ. أي نحن خلقناهم لا غيرنا. وأحكمنا ربطاً أجراً أجسامهم ببعضها ببعض

ثم هددهم فقال (وإذا شئنا) .. إلخ. أي وإذا شئنا أهلكناهم وحثنا سبلهم خيراً منهم، إن هذه الآيات المتقدمة تدكير وعظة لمن كان له قلب يعقّه، فمن شاء منهم أن يسلك طريقاً يوصله إلى ربه سبحانه وتعالى فليعمل، وما تشامون ذلك إلا على الحال التي شاءها الله ووصع لها نظامها كما سبقت الإشارة إليه. إنه سبحانه عليم دائماً بما يستحقه كل واحد. حكيم فيما يعمل ويشرع. يدخل من يشاء في رحمته بالتوفيق للطاعة متى تبه لإرشاداته سبحانه، ويهين الظالمين الذين أعمصوا أعينهم عن أدلة الحق بأنه يُعد لهم سبحانه وتعالى عذاباً أليماً. نسأل الله السلامة.

## سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: «المرسلات»: المراد بها الرياح، انظر الآية (١٦) من سورة فصلت صفحتي ٦٣١، ٦٣٢، ولا تثنى ما تقدم في القسم بالمخلوقات في سورة المصافات صفحة ٥٨٧

«عرها»: اصل العرف في الخيل، هو الشعر الذي فوق أعناقها والعرب تشبه به الشيء المتتابع، وكثير ذلك حتى صار كأنه حقيقة فيه، فالمراد هنا: متتابعات، وهو منصوب على الحال من المرسلات، انظر الآية

(٧) من سورة العنكبوت صفحتي ٧٦١، ٧٦٢ .

«المصافات»: هي الرياح القوية التي لها صوت شديد، انظر الآية (٢٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٩، والآية (١٦) من سورة فصلت صفحتي ٦٣١، ٦٣٢، وآيتي (٢٤، ٢٥) من سورة الأحقاف صفحتي ٦٦٩، ٦٧٠، وآيتي (٤١، ٤٢) من سورة الداريات صفحة ٦٩٥، فعطف العاصفات على المرسلات من قبيل عطف الصفة على موصوفها

«والماضرات»: هذا مقسم به آخر، ولذا جاء قبله بواو القسم وعطف صماته عليه بالماء كالسابق، والمراد العلائكة التي تنشر أجنحتها في الجو عند نزولها بالوحي نشرًا عجيبًا، انظر الآية (١) من سورة طاهر صفحة ٥٧١ .

(٧) سُوْرَةُ الْمُرْسَلَاتِ  
وَأَنسَاءُ الْجَوَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ مُرْفَاً ① وَالْعِصْفَاتِ عَصْفَاً ①  
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ② فَاَنْفِرْنَ مُرْفَاً ③ فَالْمُفْلِقَاتِ ④  
ذِكْرًا ⑤ عِزًّا أَوْ ذُرًّا ⑥ إِنَّمَا نُوَدُّونَ نُوفِعًا ⑦  
فَإِذَا السُّجُومُ طُمِسَتْ ⑧ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ⑨  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ⑩ وَإِذَا الرَّسْمُ أَقْنَتْ ⑪ لِأَيِّ  
يَوْمٍ أُخِّلَتْ ⑫ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ⑬ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ  
الْفَصْلِ ⑭ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑮ أَلَمْ تَكُنْ مِنَ  
الْأَوَّلِينَ ⑯ ثُمَّ نَبِّئْهُمْ أَنَّ عَذْرَافُ الْأَرْضِ ⑰ كَذِبُكَ تُعْمَلُ

(١) الفارقات.

(٨) الآخرين

(٣) الفلجرات.

(٧) ادراك

(٢) الماصفات.

(٦) لواقع

(١) المرسلات.

(٥) الصميات

﴿المارقات﴾ المراد، الحاملات ما به المرق بين الحق والباطل، حملاً أميناً لا يتسرب إليه شك، انظر آيتي (٢٧، ٢٨) من سورة الجن صمحتي ٧٧٢، ٧٧٣ .

﴿الملقيات﴾: أي على الأنبياء والمرسلين.

﴿ذكرًا﴾ أي وحيًا من كتب، وحكمة، وغير ذلك من كل ما يذكر بالله.

﴿عذرًا﴾. أي لأجل إغذار الصالحين والمعقنين، أي قبول أعمارهم ومحو سيئاتهم.

﴿نذرًا﴾. أي لأجل إنذار المبطلين، وتحريمهم من عقاب الله.

﴿إلما توعدون﴾. أي ما وعدكم الله به من قيام الساعة والبعث والعراء، وهذا هو جواب القسم.

﴿طمست﴾ أي محقت وذهب نورها.

﴿هرجت﴾: أي انشقت، كما في الآية (١) من سورة الانشقاق صفحة ٧٩٩ .

﴿الجيال نسفت﴾ أي استقلت من أماكنها بسرعة، انظر الآية (١٧) من سورة الكهف صفحة ٣٨٧ .

﴿أقتت﴾ أي عين لها وقت تجتمع فيه للشهادة على أممها، انظر الآية (١٠٩) من سورة المائدة صفحة ١٥٩ والآية (٦٩) من سورة الرمر صمحتي ٦١٥، ٦١٦ .

﴿لأي يوم أجلت﴾ أي لأي يوم أحلت تلك الأمور المسابقة، وهذا أسلوب فيه تعويق وتهديد.

﴿ليوم المصل﴾ - الأصل أحلت ليوم الفصل - أي بين الخلائق.

﴿وما أدراك﴾. إلخ. انظر المقصود من ذلك في شرح الآية (٢٧) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦ .

﴿ويل﴾ أي هلاك وعذاب.

﴿ألم نهلك﴾ - المراد من هذا الاستقهام هو التقرير كما في الآية (٤٠) من سورة القيامة  
صفحة ٧٨٠ .

﴿الأولين﴾ : كقوم نوح.

﴿الآخرين﴾ : كعاد وثمود، انظر الآيات (٥٠، ٥١، ٥٢) من سورة النجم صفحة ٧٠٢

المعنى: أقسم سبحانه على وقوع يوم القيامة بشيئين من خلقه للحكم المشار إليها في أول سورة الصافات. فأقسم بالرياح المتتابعة التي تعصف بكل شيء تأتي عليه. وفي هذا تحذير لمن يكمر به. وأقسم ثانياً على سبيل الترقى بأشرف من القسم الأول وهم الملائكة، الناشرات أجنحتها وهي هابطة بالوحي تحمل ما به الفرق بين الحق والباطل فتلقيه على من اصطلماهم الله من خلقه. يعمل سبحانه ذلك لمحو إساءة المتقين الذين أحسوا الرجوع إليه. ولتحذير المبطلين من عذابه إذا استمروا على باطلهم. يقول سبحانه أقسم بكل ما ذكر على أن ما وعدتكم به من قيام القيامة لا بد واقع.

ثم شرع في بيان مقدماته فقال تعالى، (فإذا النجوم طمست)، أي ذهب نورها. وإذا السماء انشقت مقدمة لمورها كما في الآية (٩) من سورة الطور صفحة ٦٩٧، وإذا الجبال نسفت. وإذا الرسل عين لها وقت اجتماعها للشهادة على أممها وحضرت فيه، مقولاً في كل تلك الأمور السابقة للتهويل لأي يوم أجلت تلك الأشياء.

ثم بين بأنها أجلت ليوم يفصل فيه بين الحلائق. ولا يستطيع أحد أن يدرك ما الحال في هذا اليوم لشدة ما سيكون فيه من الأهوال. إذا حصل كل هذا يتحلى الأمر ويتصح جرم المكذبين بيوم القيامة. وعذاب وهلاك يومئذ للمكذبين وعندما حذر الكفار من عذاب الآخرة أراد أن يحذرهم أيضاً من عذاب الدنيا فقال - (ألم نهلك)... إلخ. أي يجب أن يعلم هؤلاء الكفار أنا أهلكنا أمثالهم ممن سبقوهم أول الزمان. ثم أتبعنا من كمر بعمد بهم في الهلاك أيضاً، وبما أن طريقتنا في جميع من كذبوا رسلنا واحدة سنفعل بكل مجرم يعمل عملهم مثل ما عملنا معهم أي وإذا استمر كفار مكة على كفرهم فسيحل بهم القتل والعذاب أيضاً

بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ تَحْكُمْ  
 مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِنَّ قَدْرَ  
 مَقُورٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ  
 لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كَعَاتًا ۝ أَحْيَاءَ  
 وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْطَبَاتٍ  
 مَّاءً قَرَارًا ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَطْلَقْنَاهُ إِذْ  
 مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكْذِبُونَ ۝ أَطْلَقْنَاهُ إِذْ عَلِيلٌ دِي ثَلَاثِ  
 شُعَبٍ ۝ لَا عَلِيلِي وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ إِنَّمَا تَرَى  
 بِسَرٍّ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جَانَّتْ صُفْرٌ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ  
 لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْفِقُونَ ۝ وَلَا يَزِدُّهُمْ  
 فَبَعَثْنَاهُ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا يَوْمٌ  
 الْفَصْلُ بِحَمَلِكُمْ وَالْأُولَى ۝ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

المفردات: «المجرمين»: كلهم وأنتم  
 منهم يا كمار مكة.

«من ماء مهين»: أي من سائل يرى  
 بالعين كانه ماء قذر، ولا تفس ما  
 تقدم في الآية (٢) من سورة الإنسان  
 صفحة ٧٨١.

«قرار مكين»: هو الرحم المثبت في  
 مكانه بأربطة قوية فلا يتحرك أقل حركة.  
 والمعاط بعوض من العظام متين جدًا من  
 الحلف والجانبين، ومن الأمام بأجزاء سمكة  
 من الجسم.

«إلى قدر معلوم»: أي إلى مقدار معلوم

من الوقت، قدره سبحانه للولادة.

«فقدروا»: قدر بالتخمين، كقدر بتشديد الدال بمعنى واحد. أي فقدروا ذلك تقديرًا  
 محكمًا. فنع المقدرون نحن.

«كماتًا». الكمات أصله مصدر كالقتال من كفت فلان الشيء يوزن صرب إذا جمعه  
 وضمه، وأريد به هنا: اسم الماعل، أي كافة وجامعة لهم.

- (١) فجعلناه
- (٢) القادرون
- (٣) أمواتا
- (٤) رواسي
- (٥) شامخات
- (٦) أسطباتكم
- (٧) ثلاث
- (٨) جمالة
- (٩) حمسكم

﴿أحياء وأمواتاً﴾: الأصل تكتمكم أى تصمكم فى حال حياتكم على طهرها، وفى حال موتكم فى بطنها.

﴿رواسى شامخات﴾: أى جبالا عاليات.

﴿فراتاً﴾: أى شديد المدوبة، انظر الآية (٥٢) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٦

﴿ظل﴾: المراد به شيء يخرج من جهنم شديد السواد والحرارة، انظر الآية (٤٢) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥ .

﴿ذى ثلاث شعب﴾، قال المفسرون إنه يتشعب لعظمته كما هو شأن الدخان العظيم، ويجوز أن يكون المعنى أنه يحوطهم من أعلاهم وأسفلهم وجوانبهم فتكون الآية (١٦) من سورة الزمر صفحة ٦٠٨ تعرضت للأعلى والأسفل، والآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة ٢٨٤ تعرضت للجوانب، وهذه الآية التى معنا تعرضت للجميع، والله تعالى أعلم.

﴿لا ظليل﴾: أى لا يدفع حر ذلك اليوم كما يدفع ظل الدنيا حر الشمس.

﴿إنها﴾: أى النار التى يخرج منها هذا الظل.

﴿جمالة﴾: جمع جمل كعجارة جمع حجر.

﴿صفر﴾: جمع أصفر، ويطلقه العرب غالباً على ما يحاط صفاره سواد.

﴿لا ينطقون﴾: أى بعد أن يحاسبوا ويجادلوا عن أنفسهم.. كما فى الآية (١١١) من سورة البقر صفحة ٢٦١ وبالاعتدار الباطل... كما فى الآية (٦٧) من سورة الأحزاب صفحتى ٥٦٠، ٥٦١ وبالإبكار مرة أخرى... كما فى الآية (٢٣) من سورة الأنعام صفحة ١٦٥، ثم بعد ذلك يحتم سبحانه على أقواهم كما فى الآية (٦٥) من سورة يونس صفحة ٥٨٥ .

﴿لا يؤذن لهم﴾ أى فى الاعتدار إذا طلبوه بعد ثبوت جرائمهم، انظر الآيات ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥ .

﴿كيد﴾ المراد حيلة للخلاص من العذاب.

«المعنى: كما أهلكنا المكذبين فيما مضى نهلك كل مجرم مكذب مثل كمار مكة والربيل يومئذ للمكذبين. وعندما هددهم سبحانه بما حصل لأمثالهم أراد أن يذكرهم بما يدل على أنه وحده هو المنعم عليهم وعلى أنه قادر على إحيائهم يوم القيامة لأن القادر على الانتداء يقدر على الإعادة، فقال: ألم نحلقكم... إلخ.

أي يجب أن تقرروا بأني خلقكم من ماء مهين، فجعلناه أول وجوده في مكان حصين وحفظناه فيه إلى المدة التي قدرناها لبقاء الحمل تقديرًا محكمًا. فنعم المقدرون نحن»

ثم بعد ذلك تتكرون فصلنا وتكرون قدرتنا على بعثكم. ويل لكم أيها المكذبون، ألم ثروا أنا جعلنا الأرض جامعة لكم أحياء على ظهرها، وأصواتا في بطنها، وجعلنا فيها جبالا عاليات كما هي الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٧. وأسقيناكم ماءً شديد العذوبة. ويل يومئذ للمكذبين، ثم انتقل سبحانه لبيان ما سيحصل لهم يوم القيامة فقال، «نطلقوا... إلخ، تقول لهم الملائكة توبيخاً انطلقوا إلى ما كنتم تكذبون به في الدنيا من عذاب الآخرة.

ثم بين بعثه فقال تعالى: انطلقوا... إلخ أي اذهبوا إلى كتل من جهنم تشبه الدخان تتشعب حولكم، لا تدفع الشمس ولا تمنع لهب جهنم، إن النار التي يخرج منها هذا الظل ترمى بشرر كائنها العظيم في صحابته وكما الجمال الصمر في لونه وكثرته وإنتشاره.

ويل يومئذ للمكذبين، هذا اليوم الذي هو يوم القيامة لا يطقون فيه بعد الحتم على أهواهم، وظهور كذبهم، وإذا أرادوا الاعتذار لا يسمح لهم به... ويل يومئذ للمكذبين.

هذا هو يوم المصل بين المحسن والمعنى، جمعناكم يا مكذبي حاتم الرسل مع الأولين مكذبي رسلكم الذين كنتم تقتدون بهم. فإن كان لكم جمبعاً حيلة في دفع العذاب فافعلوها ..

فَكِيدُونِ ⑩ وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ⑪ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ  
 فِي ظُلُلٍ وَمُجْرَمُونَ ⑫ دَعَوْا كَيْفَ يَنْتَهُونَ ⑬ كُفُّوا  
 وَأَنْتَرُوا هَيْثَ مَا كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ ⑭ بِمَا كَذَّبْتُمْ فَتَقْرَبُونَ  
 النَّحْسِينَ ⑮ وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ⑯ كُفُّوا وَتَمَتُّعُوا  
 قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ⑰ وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ⑱  
 وَإِذَا نَبِلَ لَهُمْ أَرَكُمْوْا لَا يَرْكُمْوْنَ ⑲ وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ  
 لِلْمُكَذِّبِينَ ⑳ فَإِنِّي خَشِيتُ تَعَذُّرَ الْمُزْسُونَ ㉑

(٣) سُورَةُ الشَّاهِدِينَ  
 وَأَسْمَانُهَا الزُّمُرُوتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① قُلِ اللَّهُ الْعَظِيمُ ② الَّذِي

المفردات: ﴿فكيدون﴾: أي فاحتمالوا  
 عليها حتى تقتلوا من عقابنا، إن استطعتم.

﴿هي ظلال﴾ جمع ظل. وهو عند  
 المغرب جو المكان الذي لا شمس فيه سواء  
 أكانت تطلع عليه الشمس هي بعض  
 الأوقات أم لا. ومن الثاني ظل الجنة وظل  
 العار الذي يكون في باطن الأرض. ويعبر  
 الفسرب بالظل أيضاً عن الحسب والعر  
 والرهامية فيقولون: هلان في ظل هلان أي  
 في كنفه وعزه. وهلان في ظل النعمة. أي  
 في غصارة عيش ورهامية. وما هنا من  
 هذا الأخير.

﴿كلو وتمتعوا﴾ هذا خطاب تهديد منه سبحانه لكفار مكة ومن على شاكلتهم.

﴿اركموا﴾ أي احصعوا لأوامر الله تعالى. انظر الآية (٤٣) من سورة البقرة صفحة ٩  
 والآية (٥٥) من سورة المائدة صفحة ١٤٨.

﴿بعده﴾ أي بعد القرآن الذي هو أحسن الحديث، كما هي الآية (٢٣) من سورة الرمر  
 صفحة ٦٠٩.

المعنى: يقول سبحانه وتعالى لجميع الكفار يوم القيامة توبيخاً وتمجيراً إن كان عندكم  
 جميعاً حيلة تدهعون بها العذاب عنكم فاحتملوا بها اليوم علينا إن كنتم تستطيعون ولن يكون  
 ذلك. ولويل لكم الآن لأنكم كنتم بهذا العذاب.

(١) طلال

(٢) فواكه



ثم نزل سبحانه بعيم المتممين بعد بيان شقاء المكذبين فقال إن المتقين مغمون في رهابة من العيش يرعبون بحرى من تحت قصورهم وفواكه مما يشتهون تقول لهم ملائكة كلوا و شربوا كلا وشربا هيباً حراء اعمالكم الصالحة وإن من عدلنا أن نحرى كل محسن على احسانه مثل هذا الحراء وهلاك يومئذ للمكذبين لوعدنا ولرسلنا

ثم وجه سبحانه الخطاب لكفار مكة مهدداً فقال كلوا الخ. أى كلوا كما تأكل الأنعام أيها الكافرون وتمنعوا رماً قليلاً ينتهى حتماً بموتكم لأنكم مستمررون على الإحرام بتكذيب ربكم. ويل يومئذ لكم من هذا التكذيب

ثم بين بعض أسباب ما استحقوا به العقاب فقال (وإذا قيل لهم) الخ. أى وإذا قال لهم باصح احصعوا لأوامر ربكم لا يحصعون بل يعرضون مستكبرين ويل يومئذ لهؤلاء المكذبين. وإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المعجز فبأى حديث غيره يؤمنون؟ المراد أنهم لشدة عنادهم لن يؤمنوا أبداً انظر آيتي (٦.٧) من سورة البقرة صفحة ٤ .

### سورة النبا

المصدرات. ﴿عَمَّ﴾ أى عن أى شيء. وأصله ﴿عَمَّا﴾ فحذفت ألف ﴿ما﴾ الاستهامية تعظيماً

﴿يتساءلون﴾ أى يسأل بعضهم بعضاً هل محمد رسول حقاً. الخ؟

﴿النبا العظيم﴾ الخبر المهم وهو هنا بعث الخلق يوم القيامة.

المعنى. لما بعث ﷺ كان الكفار يسأل بعضهم بعضاً هل محمد رسول الله حقاً؟ وما حقيقة هذا الخبر المهم الذى جاء به من أنه سيأتى يوم يبعث فيه الموتى، ويحاسبون إلى غير ذلك؟ فحكى سبحانه وتعالى ما حصل منهم فى صورة استفهام أريد به تصحيح شأن ما يسألون عنه ثم بين المسئول عنه بأنه النبا العظيم.

فَمِنْ فِيهِ يُخَلِّعُونَ ② كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ① ثُمَّ كَلَّا  
 سَيَعْلَمُونَ ③ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ④ وَالْجِبَالَ  
 أَوْتَادًا ⑤ وَخَلَقْنَاهُ لَرْوَا ⑥ وَجَعَلْنَا تَوْكَرًا  
 سَبَاتًا ⑦ وَجَعَلْنَا النُّجُومَ زِينَةً ⑧ وَجَعَلْنَا أَنْهَارَ  
 مَعِينًا ⑨ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ شَدِيدًا ⑩ وَجَعَلْنَا  
 بَرَاجًا وَهَّاجًا ⑪ وَأَرْسَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑫  
 لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑬ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ⑭ إِنَّ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ يَبْقَاتًا ⑮ يَوْمَ يَفْعَلُ فِي الصُّورِ نَفَاتُونَ  
 أَنْوَادًا ⑯ وَتُفْعَلُ السَّمَاءُ فَكَاتَتْ أَبْوَابًا ⑰ وَسُيِّرَتِ  
 الْجِبَالُ فَكَاتَتْ سَرَابًا ⑱ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانَتْ مِرْعَادًا ⑲  
 لِطُلُوعِ نَفَاتًا ⑳ لَنُيَشِّقَنَّ فِيهَا آخِفَاتًا ㉑ لَا يَتُوقُونَ  
 فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ㉒ إِلَّا جِيهًا وَمَعَلًا ㉓ بَرَاءً

المفردات: ﴿هم﴾: أي كفار مكة.

﴿مخفلمون﴾: غيبضهم بقطع بعده كما  
 في الآية (٢٨) من سورة النحل صفحة ٣٥٠.  
 ويمضهم يشك فيه كما في الآية (٢٢) من  
 سورة الجاثية صفحة ٦٦٤.

﴿كلا﴾: تقدم الكلام عليها في شرح الآية  
 (٢٠) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩.  
 والمراد: انرجروا عن هذا التماساؤل  
 والتكذيب.

﴿سيعلمون﴾: أي بعد الموت لأن الميت  
 يعلم بعد الموت كل شيء.

﴿كلا﴾: تأكيد للزجر السابق.

﴿سيعلمون﴾: عند البعث يوم القيامة أنه حق. ﴿الم نجعل الأرض﴾ المراد من هذا  
 الاستمهام حملهم على الإقرار بأن الذي خلق هذه الأشياء التبعة الآتية بهذا الإحكام قادر  
 على البعث يوم القيامة، وأنه يستحق الشكر.

﴿مهذا﴾: هو المهد. وأصله الفراش المهيأ لراحة الطمّل. والمراد أن في الأرض راحتكم  
 ﴿أوتاداً﴾ أي كالأوتاد في حفظ توارثها. انظر الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٣٤٧  
 ﴿ازواجاً﴾ أي ذكراً وأنثى ليعيشي النوع بالتوالد.

﴿سباتاً﴾ ﴿ناساً﴾. تقدما هي الآية (٤٧) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٥.

(١) مهذا .	(٢) خلقناكم .	(٣) ازواجاً .
(٤) الليل .	(٥) المعصرات .	(٦) جبلت .
(٧) ميعاتنا .	(٨) أبوابا .	(٩) للطلوع .
(١٠) مآبا .	(١١) لا يثمن .	

﴿معاشاً﴾ أصل معنى المعاش الحياة أو ما به الحياة والمراد به هنا وقت تحصيل ما به الحياة، انظر بيان ذلك في الآية (٢٠) من سورة الحجر صفحة ٣٢٩

﴿سبعاً﴾ هي السموات. ﴿شداذاً﴾ أى قوية البيان لا يتهدم منها شيء على طول الزمن مع أنها بلا عمد كما في الآية (٢) من سورة الرعد صمحتى ٣٢٠، ٣٢١. ﴿سرحاً﴾ هي الشمس. ﴿وهاجاً﴾: أى شديد التلألؤ.

﴿المعصرات﴾ هي سحائب الممثلة ماء، مأخوذة من قولهم أعصرت السحابة إذا حان وقت عصرها، أى برول مائها، كقولهم أحصد الزرع إذا حان وقت حصاده، وأيسر هلال إذا جاء وقت يسره.

﴿نجاجاً﴾ أى منصباً بكثرة. ﴿حباً﴾ أى لقوت الإنسان. ﴿ببائاً﴾ أى لقوت الحيوان، كالنبي والحشائش، انظر آيتى (٥٣، ٥٤) من سورة طه صفحة ٤١٠

﴿الفافا﴾: جمع لفيف، كشریف وأشراف، واللفيف تقدم في الآية (١٠٤) من سورة الإسراء صمحتى ٢٧٨، ٢٧٩ والمراد هنا ملئمة أعصابها بعضها على بعض لحدوثها

﴿ميقاناً﴾ أى وقتاً محدداً لجمع الحلائق فيه للحساب والمصل بينها ﴿يوم يمح﴾ ﴿يوم﴾ يدل من ﴿يوم المصل﴾ قبله ﴿هواجاً﴾ أى طوائف كل أمة مع رسولها، انظر الآية (٧١) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٤.

﴿فتحت السماء﴾... إلخ كناية عن تشققها قبل أن تمور وتغنى، انظر الآية (٩) من سورة الطور صفحة ٦٩٧، و آية (٢٥) من سورة العرقان صفحة ٤٧٢، والآية (١) من سورة لاشقاق صفحة ٧٩٩.

﴿سيرت الحبال﴾ انظر شرح الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٣٩٧، والمراد وكانت قد سيرت الحبال لأن ذلك يحصل قبل النعمة الثانية، انظر كل ذلك في الآيات من (١) إلى (١٤) من سورة التكويز صمحتى ٧٩٣، ٧٩٤. ﴿مرصاداً﴾ أى موصفاً يرصد فيه حررتها من يستحقونها، ويسحبونهم إليها ﴿مأباً﴾ أى مرحفاً ﴿لابثين﴾ أى ماكثين

﴿أحقاباً﴾ مردها حُقب بصمتين، والحُقب جمع حقبة تكسر فمكون وهي مدة من الزمن غير محددة، فالأحقاب جمع الجمع.

﴿برءا﴾ المراد هواء رطب يحبس حرها ﴿حميماً﴾ ماء شديد الحرارة و ﴿عساقاً﴾ ما يسيل من صديد أهل النار .

المعنى عن أى شيء يتساءل هؤلاء ثم رد سبحانه بقوله عن النبا . إلح على سبيل التوبيخ أى هل عن النبا العظيم المقطوع به نصح التساؤل والاحتملاف؟ فيبرحر هؤلاء عن هذا لتساؤل فيسئلون عند الموت كل شيء ثم سيعلمونه أوضح عند البعث من القبور ألم يعلموا أننا نحن الذين جعلنا الأرض ممهدة راحة لهم وجعلنا العبال حافظة لتواري الأرض كالأوتاد وجعلناكم مردوحين ذكراً وأنثى لبقاء النوع وجعلنا نومكم قاطعاً لمتاعبكم وجعلنا النهار وقت سعى على ما تعيشون به وبينا فوقكم سبع سموات قويات محكمات وجعلنا فيها شمساً كالسراج شديدة الوهج وأرسلنا من السحاب ماء كثيراً لمخرج به حبا ثقاتون به . وبياناً لأبغائكم وحنات متشابكة الأغصان لجودتها .

وبعد ما بين سبحانه قدرته على هذه الأشياء العظيمة شرع سبحانه في بيان سر تأخير ما يسألون عنه . فقال تعالى أن يوم المصل إلح أى إن يوم القيامة الذى يوصل فيه بين الحلائق كان في علم الله محدداً بوقت لا يتقدم ولا يتأخر . انظر ابتي (١٠٣ ، ١٠٤) من سورة هود صفحة ٢٩٩ .

ثم بين ما سيحصل فيه فقال يوم ينفخ في الصور النعثة الثابتة فتحيون من القبور وتأتون للمعشر أفاواجا . ولما كان يوم القيامة يطلق على الرمن الطويل الذى يبدأ بالنعمة الأولى المذكورة في الآية (٦٨) من سورة الرمر صفحة ٦١٥ والآية (١٢) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ . وينتهي بدحول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . بقول لما كان بهذا الطول فهو بشمل كل ما يقع فيه . فصيح أن يقول سبحانه وفتحت السماء أى تأتون أفاواجا . والحال أنه في هذا اليوم تشققت السماء ومارت وسيرت العبال وتطايرت وفي هذا اليوم تكون جهنم موضعا يرصد فيه حريتها من يستحقون دخولها ويسحبونهم إليها . ثم بين سبحانه من هم أصحابها . فقال للطاعين مآباً . أى كانت مرجعا لكل من طعى وكفر . مقيمين فيها دهوراً لا نهاية لها لا يدوقون فيها راحة الهواء البارد . ولا شراباً يطمئن طمأهم . لكن يشربون ماء يعلى مخلوط بالصديد الذى يسيل من أحشائهم أهل جهنم . انظر الآية (٦٧) من سورة الصافات

وَمَقَامًا ٢٨٧ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٨٨ وَكَذِبُوا  
بِعِدَّتِنَا كَذَابًا ٢٨٩ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتُهُ كِتَابًا ٢٩٠  
فَتَذُقُوا مَلْرُوبَ دَعَاكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٢٩١ إِنْ كُنْتُمْ تَقِينُ  
مَعَارًا ٢٩٢ حَذَّابٍ وَأَعْبَابًا ٢٩٣ وَكَوَيْبٍ أَتْرَابًا ٢٩٤  
وَكَاثِمًا دِهَاقًا ٢٩٥ لَا يَسْمَعُونَ مِمَّا لَعَنُوا وَلَا يَكْفُرُونَ ٢٩٦  
بِرَبِّهِمْ رَبِّكَ عَطَا غَنًّا ٢٩٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمُوتُ يَهُدَىٰ بِهُ السُّبُلَىٰ ٢٩٨  
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالصَّيْفُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ  
أُذِنَ لَهُ الرُّخْسُ وَقَالَ صَوَابًا ٢٩٩ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ  
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَقَابًا ٣٠٠ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا  
قَرِيبًا يَوْمَ يَطْرُقُ النَّفْسُ مَا قُلْتُمْ بِذَاءِ وَيَقُولُ الْكَافِرُ  
يَنْتَهَبِي كُنْتُ تَرَا ٣٠١

المعمرات. «وفاها» أي موافقا لعملهم  
«لا يرجون حسابا» أي لا يقدررون أن  
الله تعالى سيمنعهم ويحضرهم ويحاسبهم  
«كذابا» أي تكديبا شديدا مصحوبا  
بالعباد  
«أحصيناه كتابا» أي صبطناه وكتبناه.  
«كنايا» مصدر موكد لـ «حصينه»  
من معناه. كما تقول قدمت جلوسا. تريد  
قدمت قعودا محققا. والمراد هنا كتيباه كتابة  
لاشك فيها بإحصاء دقيق وحاصل المعنى  
أحصيناه هي كتاب أعمالهم بكل دقة. انظر  
الآية (١٢) من سورة الإسراء صمعة ٣٦٦

والآية (٤٩) من سورة الكهف صمحتي ٣٨٨، ٣٨٧

«معارا» أي مكان هوز بالميم.

«كواعب» جمع كعب وهي العتاة التي بدأ ثمنها يستدير، ولم يرد على مقدار الكعب

«ترنا» جمع ترب بكسر هـ سكون. وهي من تساوى غيرها هي العمر والمراد متساويات

هي العمر.

«دهاق» أي مملوءة، والمراد بما يشتهون

(١) مديات	(٣) أخصيه
(٢) كنايا	(٤) أعصاب
(٥) كدبا	(٦) السموات
(٧) الملائكة	(٨) عبا
(٩) أندرياس	(١٠) يا ليهي
(١١) تروا	

﴿كذابا﴾ المراد به هنا مجرد التكذيب وهو غير ما تقدم هي الآية (٢٨) من هذه السورة

﴿عطاء حسابا﴾ المراد كثيرا كافيًا، تقول حسبك درهم، أي كافيك

﴿لا يملكون منه خطابا﴾ المراد لا يمكن سبحانه أحدًا من محاطيته، هي اليوم الذي يقوم فيه الروح، بطلب زيادة ثواب أو إنقاص عقاب الخ وهذا من قبيل قولهم منك فلان من محمد درهما أي أن محمدًا ملك فلان درهما، فالمعنى والله أعلم، أنه سبحانه مع واسع رحمته التي كان يجب عليهم أن يستجلبوها فإنه في هذا اليوم الشديد الكرب لا يملك سبحانه كلا الطائفتين السابقتين ﴿الطاعين﴾ و﴿المتقين﴾ خطابا يستطيعون به تحصيل العذاب أو زيادة الثواب، والكلام استئناف مقرر لما دلت عليه الربوبية العامة من عاية المظنة الإلهية، والمراد سبحانه في ذلك اليوم بالجراء والعطاء من غير أن يكون لأحد من خلقه تدخُّل فيه، انظر الآية (١٠٥) من سورة هود صمحتي ٢٩٩، ٣٠٠

﴿الروح﴾ هو حبريل عليه السلام، انظر الآية (١٩٣) من سورة الشعراء صمحة ٤٩١

﴿الملائكة﴾ انظر الآية (١٧) من سورة العنكبوت صمحة ٧٦٢

﴿لا يتكلمون﴾ تأكيد لقوله تعالى ﴿لا يملكون﴾ الخ لأن هؤلاء الذين هم أقرب الملائق إلى الله تعالى، ولا يملكون له أمرًا إذا لم يقدروا على الكلام إلا بإذنه سبحانه من شدة الهول، فكيف يكون الحال بالنسبة لغيرهم.

﴿مآبا﴾ أي أوبا ورجوعا إلى الله بالتوبة والطاعة.

﴿أذرباكم﴾: أي حذرناكم

﴿قريبًا﴾ أي قريبًا حصوله، وهو عذاب يوم القيامة الآتي الذي لا شك فيه، فكل ت قريب

﴿يا ليتني كنت ترابا﴾ أي ياليتني بقيت على حالتي الأولى هي الدنيا، ولم أصر بسائر مكلف، وبظن هذا قول عمر بن الخطاب لكر في محال الخوف من الله ليت أم عمر لم تلد

عمر، انظر الآية (٢٧) من سورة الكهف صمحة ٢٨٦

المعنى - يحارى سبحانه الكفار بما سبق منهم حراء موافقاً لأعمالهم، ثم فصل بعض أعمالهم هذه فذكر منها شئس هما أقطعهما فقال إيهم كابوا إلخ. أي إن الذي حراهم على الكفر والعسوق إيهم ما كابوا ينظرون يوم الحساب وإيهم كذبوا بجميع أدلة التوحيد وصدق رسولهم وكتبهم تكديباً شتفاً كابوا في الدنيا هي علة، ونحن نحصى عليهم هي كتابهم لدى سيمرؤبه يوم القيامة بأنفسهم كل شيء عملوه في الدنيا ليحاروا به، انظر الآية (١٤) من سورة الاسراء صمعة ٢٦٦ ثم يقول لهم بعد دخولهم جهنم وبما أن هذا عملكم صدقوا حراء ولا تنظروا ان يريدكم الاعداء انظر ايضاً ٥٧، ٥٨ من سورة من صمعة ٦٠٣

ثم بين سبحانه حراء المؤمنين فقال ان للمتقين معاراً وبينه بانه حدائق فيها كل فاكهة خصوصاً الاعناب وأن لهم في هذه الجنات روحيات ناشئات انكاراً كلهم في عصر واحد وشربون كأس مليئة بما يشتهون لا يسمعون في الجنة كلاماً لا فائدة فيه ولا تكديباً يؤلم كما هو المعروف بمن يشربون حمر الدنيا، جرحهم ربك أيها النبي بهذا وأعطاهم حراء وعطاء من فضله كافياً وأبى

ثم وصف الرب المعطى سبحانه بأنه رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن، ومع ذلك هم شدة لهول هي هذا الموقف هل يقدر أحد من أهل السموات والأرض على الإقدام على مخاطبته في ريدة ثواب أو تخفيف عقاب هي ذلك اليوم الذي يقوم فيه جبريل عليه السلام وثلثة حميفاً مصطفىين هي انطار أوامره سبحانه وتعالى، انظر الآية (٢٢) من سورة المعج صمعة ٨٠٧ لا يتكلم واحد منهم بكلمة واحدة إلا من أدن له الرحمن في الشماعة شرط أن تكون شماعته في محلها، انظر تفصيل ذلك في الآية (١٠٩) من سورة طه صمعة ٤١٦ ذلك اليوم المعد للعصيل بين المحققين والمبطلين هو الحق الثابت حصوله ممن شاء أن يتقى شره فليتحد طريقاً يرحمه إلى ربه عز وجل ثم رجع سبحانه إلى تهديد المماتدين فقال يا ادركم عذاب قريباً سجدون مقدماته بعد الصوت مباشرة وأهواله تجدونها يوم ينظر الانسان ما قدمت يداه فيمصر المؤمن، ويندم الكافر ندماً شديداً، حيث لا يسمع الندم، ويعنى لو كان تراناً لم يخلق أو نصير بعد البعث تراناً كاليهائم. بمأل الله تعالى السلامة في الدنيا والاخرة.

## سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿والنازعات﴾: انظر الحلف  
بمثل ما هنا في صفحة ٥٨٧. والنازعات  
هي الكواكب التي تجرى من قولهم نزع  
المرس، أي جرى.

﴿غرقاً﴾: أي نزحاً ذا غرق، أي إغراق  
وهو المبالغة في الشيء، والمراد نزحاً  
شديداً.

﴿الناشطات﴾: هي الكواكب المستقلات  
من برج إلى برج من قولهم نشط الرجل، إذا  
خرج من بلد إلى بلد.

﴿السابحات﴾: هي الكواكب التي تسير  
في الجو سيراً هيناً.

﴿الساقيات﴾: هي الكواكب التي تتم دورتها في مدة أقل من غيرها، كالقمر الذي يتم دورته  
كل شهر، مع أن الشمس تتمها كل عام.

﴿المديرات أمراً﴾: المراد المتسييات في حدوث الأمور المترتبة على سيرها، من  
اختلاف المصول ومعرفة عدد السنين وحساب مواقيت العبادات والمعاملات بين الناس،  
انظر الآية (١٢) من سورة الإسراء صفحتي ٣٦٥، ٣٦٦.

﴿يوم ترجف﴾: هذا متعلق بحواب القسم المحذوف للمعلم به من المقام كما في آيتي (٢٠، ١)  
من سورة القيامة صفحة ٧٧٨، والأصل أقسم بهذه الأشياء التي تدركون منافعتها، أن كل  
الأموات سيبعثون (يوم ترجف) ... إلخ و﴿ترجف﴾: أي تهتز وتزلزل.

(١) النازعات.	(٢) الناشطات.	(٣) السابحات.	(٤) الساقيات.	(٥) المديرات.
(٦) أيسارها.	(٧) حلتها.	(٨) أهنأ.	(٩) لثدا.	(١٠) عظامها.
(١١) واحدة.	(١٢) اتكك.	(١٣) يذم.		

(٨٧) سورة النازعات مكية  
وَأَسْمَاءُ نَسَحَتْ وَارْحَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَسْرَعَتْ عَرْقًا ① وَأَسْبَغَتْ نَشْطًا ②  
وَأَلْبَحَتْ سَبَا ③ فَالْتَبَحَتْ سَبَا ④ فَالْمُدِيرَاتُ ⑤  
أَمْرًا ⑥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ⑦ تَنْجِعُهَا الرَّادِفَةُ ⑧  
تَلُوبُ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةً ⑨ ابْصُرُهَا عَنِينَةً ⑩ يَقُولُونَ  
أَهْمَ لَمْ يَرْدُّوهُمْ فِي الْخَابِرَةِ ⑪ أَوْ أَكُنَّا بِعِلَافٍ ⑫  
لِخَيْرَةٍ ⑬ قَالُوا بَلْكَ إِذْ كُنَّا حَسِيرَةً ⑭ فَأَنَّمَا فِي زُجْرَةٍ ⑮  
وَاحِدَةٍ ⑯ فَهَذَا هُمْ بِالسَّاعِرَةِ ⑰ قُلْ أَنتَكَ حَبِيبُ ⑱  
مُوسَى ⑲ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدُّوسِ ⑳ طَوًى ㉑



﴿الراحمة﴾ هي الأرض عند زلزلتها. انظر الآية (١٤) من سورة المزلزال صفحة ٧٧٤

﴿لرعدة﴾ هي السماء التي تتسع الأرض في اضطرابها وتشققها ﴿واحدة﴾ شديدة الانزعاج ﴿حاشعة﴾ أي دليله كسيرة ﴿يقولون﴾ أي الكفار في الدنيا، على وجه الإنكار للبعث ﴿في العاهرة﴾ أصل العاهرة هي الطريق المحصورة بتكرار المشي فيها يقولون رجع فلان في حافرتة أي في طريقه التي جاء منها. والمراد هنا الحالة الأولى. وهي الحياة التي كنو عليها في الدنيا ﴿بحرة﴾ بالية جوفاء تمر فيها الرياح. فيسمع لها صوت. ﴿كرة﴾. أي رحمة ﴿حاسرة﴾ المراد حاسر أصحابها كقوله ﴿عيشة راضية﴾ أي رضى صاحبها. ﴿هي﴾ أي الرجعة إلى الحياة ﴿رجرة﴾ الرجرة النجعة في الصور والمراد أن الرجعة إثر تلك الرجرة ﴿هزاهم﴾ الماء تدل على سرعة حصول ما بعدها مرتباً على ما قبلها

﴿الساهرة﴾ هي الأرض البيضاء سميت بذلك لأن السراب يحرق فيها. من قولهم (عين ماء ساهرة) أي ماؤها حار لا يقطع أي فهي أرض عصاء شاسعة. ﴿هل أتاك﴾ تقدم المراد من مثل هذا في الآية (٩) من سورة طه صفحة ٤٠٦ ﴿الواد المقدس طوى﴾ تقدم كذلك في الآية (١٢) من سورة طه أيضاً صفحة ٤٠٧ .

المعنى - يقول سبحانه وتعالى أقسم بأنواع من الكواكب، والنجوم والشمس والقمر. إظهاراً لعظم شأنها، وإتقان نظامها وكثرة منافعها، وأنها مسخرة لحالقتها. وخاصعة لأمره. أن كل الأموات سيعثون بعد الموت. يوم ترحب الأرض وما عليها، وتتبعها السماء وما فيها يومئذ تترعج قلوب الكفار، وتحشع أبصارهم ثم ذكر سبحانه بعض ما استحقوا به ذلك فقال تعالى يقولون الخ أي يقول كفار مكة استهزء وبكأرا للبعث هل نحن حقاً مردودون للحياة بعد الموت كما يمول محمد؟ ثم بالغوا في ذلك فقالوا هل يرد للحياة بعد أن يكون عظاما بالية لو لمست لتفتت؟ هذا لا يكون وادوا في الاستهزاء فقالوا تلك الرجعة - إن صح مايقول محمد - رحمة حاسر أصحابها. فرد سبحانه عليهم استبعادهم البعث بقوله فإنما هي إلح أي لا تطوبوا، أن رجوعكم صعب على الله بل هي لأن لا يحتاج إلا إلى صيحة واحدة لا ثاني لها. فإذا الناس جميعاً أحياء محتشمون على وجه الأرض الحلاء وبعدما رد عليهم سبحانه أراد أن يهددهم بعدد الدنيا أيضاً ويحصف على رسوله نالمة منهم فذكر الجميع بقصة موسى مع فرعون وقد كان فرعون من العبروت مائس عند كفار مكة. ومع ذلك أهلكه الله، وبصر ببيه فقال تعالى هل أتاك حديث موسى؟ رد - أي حين - ناداه ربه بالوادي المقدس الذي هو طوى؟

أَذْهَبَ إِلَيْكَ مِرْعَوْنٌ إِنَّهُ ظَنَّ ١٧ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا  
 أَنْ رَحِمْنِي ١٨ وَأَقْبَدِيكَ إِلَيْ رَيْثٍ فَخُتْنِي ١٩  
 قَارَنَهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى ٢٠ فَكَذَّبَتْ وَعَمَى ٢١ ثُمَّ  
 أَذْبَرَتْ ٢٢ فَحَشَرَ مَادِي ٢٣ فَقَالَ إِنَّا نُرَكِّرُ  
 الْأَعْلَى ٢٤ فَأَخَذَهُ اللَّهُ سَكَانَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ٢٥  
 بِذَلِكَ نَعِيبُ لِمَنْ يُخَنَى ٢٦ أَلَمْ تَأْنَسْ خُتْنًا أَمْ  
 الْأَسَاءَ سَنَهَا ٢٧ رَمَعَ سَنَكْهَا فَتَوَسَّاهَا ٢٨ وَأَغْلَشَ  
 لَبَنَهَا وَأَنزَحَ مَخْضَهَا ٢٩ وَالْأَرْضُ نَقْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا ٣٠  
 أَنزَحَ مِثْلَهَا مَاءَهَا وَمَرَعْنَهَا ٣١ وَالْحَقَّ أَرْسَنَهَا ٣٢  
 مَتَحْنَا نَكْرًا وَلَا نَعْبِئُكَ ٣٣ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ  
 الْكُبْرَى ٣٤ يَوْمَ يَشْدُقُ الْإِنْسَرُ مَا سَعَى ٣٥  
 وَبَرَزَتِ الْحَيِّيمُ لِمَنْ يَرَى ٣٦ فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ ٣٧

المعمرات. ﴿هل لك﴾ .. إلخ. الاستعظام  
 مراد منه الطلب بطلب لتخفيف حدة خسرات  
 مِرْعَوْن أي هل لك ميل إلى أن تتطهر معا  
 ابت فيه، وهذا هو (القول اللين) المذكور في  
 الآية (٤٤) من سورة طه صفحة ٤٠٩ .

﴿تركى﴾ أصلها (تركى) أي تتطهر من  
 الكبر والعباد والمعاصي

﴿الآية الكبرى﴾ هي المعجزة العظمى  
 وهي العصا، انظر الآية (٢٢) من سورة  
 الشعراء صفحات ٤٨١، ٤٨٢ .

﴿أذبر﴾، أي أعرض عن الإيمان.

﴿يسعى﴾: أي في محاربة الحق والكيد  
 لموسى وإبطال دعوته.

﴿فحشر﴾ أي أرسل من يجمع له السحرة، انظر آيتي (١١١، ١١٢) من سورة الأعراف  
 صفحة ٢١٠ .

﴿فمادى﴾ أي شاعل في الجمع قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ تقدم المراد من هذا القول في  
 شرح الآية (١٢٧) من سورة الأعراف صفحة ٢١١ .

﴿فأخذه الله﴾ أي عاقبه.

﴿نكال﴾ النكال بمعنى التنكيل وهو التعذيب المقصود به منع العبر من الوقوع في أسبابه.  
 انظر الآية (٦٦) من سورة البقرة صفحة ١٢، وهو منصوب على أنه معمول لأجله، أي عاقبه  
 الله لأجل عقابه في المرة الأولى والآخرة عبرة لعباده.

(١) قارنه	(٧) الآية.	(٣) الآخرة
(٤) أنتم	(٥) بلما.	(١) فمادى
(٧) مصاعها	(٨) دحما	(٩) مرعما
(١٠) أرساها	(١١) لأنماكم	(١٢) الإنس

﴿لأحره﴾ أى الحاصل فى الأحرة بعدات جهنم، وهو عيرة من جهة ان الله تعالى احبر بأنه سيقع قطعاً ونظير ذلك ما فى الآية (٣١) من سورة العنكبوت صمحتى ٧٧٦ ٧٧٧

﴿لأولى﴾ الحاصل فى الدنيا وهو اعراقه، انظر الآية (٩٠) من سورة يونس صفحة ٢٨٠

﴿ءانتم﴾ إلح استعظام أريد به تقريع ونوبح منكروى البعث

﴿خلقاً﴾ أى إيجاداً.

﴿سمكها﴾ أصل السمك إقامة الشيء، والمراد جعل مقدار انصافها الى جهة العلو مرتفع

﴿فسواها﴾ أى جعلها بوضع كل حرة فى موضعها، وجعلها سليمة من الشقوق انظر الآية (٣) من سورة الملك صفحة ٧٥٤ .

﴿اعطش ليهها﴾ يقال عطش الليل بورى صرب أى اظلم، واعطشه الله أى جمعه مطلقاً.

﴿وأحرج صفاها﴾ الصبحى ضوء الشمس أول النهار، ويطلق على ريمه انظر الآية (٥٩) من سورة طه صفحة ٤١ والآية (١) من سورة الشمس صفحة ٨٠٩، والمراد أنزل نور شمسها.

﴿دحاها﴾ تقول العرب دحا يدحو، كدعاً يدعو ولهذا اللمط عندهم معيان الأول البسط، والثانى الدفع أى التحريك.

يقولون دحا لمطر الحصى عن وجه الأرض، أى دفعه عن مكانه، وجرفه إلى مكان آخر ومنه (المدهاة) بكسر فسكون، وهى خشبة يلعب بها الصبيان فى دحو الحجر مثلاً، ليقع فى حفرة، والمعيان جاء فى القرآن، فمن الأول ما فى الآية (١٩) من سورة نوح صفحة ٧٦٩، ومن الثانى ما يفهم من عموم (كل) فى الآية (٤٠) من سورة يس صفحة ٥٨٢، لأن المعنى كل شيء مما ذكر فى هذه الصفحة من أرض وشمس وقمر إلخ.

﴿مرعاها﴾ أصل المرعى مكان الرعى، وأريد به هنا كل ما تنتجه الأرض من قوت الناس والحيوان.

﴿متاعا لكم﴾: أى لأجل أن تتمتعوا به أى تتمتعوا.

﴿أنعامكم﴾ تقدم فى الآية (١٤٢) وما بعدها من سورة الأنعام صفحات ١٨٧، ١٨٦

﴿الطامة﴾ هى الداهية التى تطم أى تملو على سائر الدواهي

﴿الكبرى﴾: أى أكبر الطامات وهى القيامة التى تبدأ بالنعمة الثانية. انظر الآية (٦٨) من سورة الرمر صفحة ٦١٥ وهى المعبر عنها بالصاحبة فى الآية (٢٣) من سورة عبس صفحة ٧٩٢، وانظر بقية أسمائها فى الآية (١) من سورة العاقبة ٧٦١

﴿يوم يتذكر﴾ ﴿يوم﴾ ظرف بدل من ﴿إدا﴾ هى إذا جاءت

﴿ماسمى﴾: أى الذى عمل. والمعنى يتذكر أعماله

﴿بررت الجحيم﴾ أى أبررها الله لأعين الكافرين لزيادة إرعاجهم. انظر الآية (١٠٠)، من سورة الكهف صفحة ٢٩٤ .

المعنى - قال سبحانه لموسى اذهب إلى فرعون لإصلاحه لأنه تجاوز الحد فى الكفر والفساد. وقل له متلطفا هل لك ميل إلى أن تظهر مما أنت فيه وأدلك على طريق معرفة ربك الذى خلقت متحافه وتمتع عما أنت فيه فتجوز عن العذاب؟ فلما سمع موسى ذلك من ربه ذهب إلى فرعون وبلغه كما أمره ربه. فلم يصدق فرعون وطلب منه دليلا فأراه موسى المعجزة الكبرى فاستمر على الكذيب. وعصى رسول ربه كما فى الآية (١٦) من سورة المزمل صفحة ٧٧٤ .

ثم أعرض عن الإيمان وهو يسعى فى الكيد لموسى ومحارسته وكان مما فعله أنه أرسل من حشر أى جمع له السحرة والأنواع. فنادى فيهم قائلاً أنا ربكم الأعلى أى فلا تسمعوا قول موسى. فأحده الله أحد عرير مقتدر. ليحل تعذيبه فى الآخرة بالإحراق وهى لديها بالإعراق عبرة لمن تحدثه بضمه بمثل عمله. إن فى هذا الذى حصل لفرعون وحورده عبرة عظيمة يستمع بها من يحشى الله. ثم رجع سبحانه إلى توحيه العطايا لكهار مكة لمكربس للبعث بأسلوب فيه تقريع وتصفية فقال: (عاشم). إلخ. أى هل أنتم أيها المعرورون أصعب على الله إيعادا أم لسماء التى هى أكبر منكم بالمشاهدة كما فى الآية (٥٧) من سورة عافر صفحة

ثم متى كيف اشيأ سبحانه السماء ونظمها فقال ساهأ أى جعلها عالية البناء سليمة من كل نقص، وجعل ليلها مظلمة ونهارها مصيئاً للحكمة المشار إليها فى الآية (٧١) وما بعدها من سورة المصحف ٥١٧ .

وبعد ذلك دحى الأرض أى جعلها تسيح هى فلكها كما تقدم لتحصل المائدة المترتبة على ذلك مما هو معروف عند علماء الهيئة، أو مهدها وجعلها صالحة للسكنى فأخرج منها الماء والمرعى وأرسي فيها الخيال لنصعها من احتلال نواربها، انظر الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٣١٧ . فعل سبحانه كل ما ذكر لتتبعوا بما فيها أنتم وأنعامكم التى يتوقف عليها نظام حياتكم

وبعد هذا فهل يصح أن يكون القادر على ذلك كله غير قادر على بعثكم أيها الكفار ويليق بإله حكيم أن يعلق هذا العالم على هذا النظام ثم يتركه هملأً بدون محاسبة ومجازاة المحسن والمسيء، انظر الآية (١٦) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢١ والآية (١١٥) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٦ .

وإذا كان لابد من الحساب فاعلموا أنه إذا جاءت القيامة بأهوالها الكبرى وحينئذ يتذكر الإنسان عمله خيرًا أو شرًا والمعنى يتذكر كل واحد ما عمله بأن يشاهده مدوناً فى صحيفته بعد أن كان سفيه من شدة عمله، أو قسوة ما لقي من هول القيامة.

قال تعالى ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾ الآية (٦) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٥ . وتبرر الجحيم ليراها العاؤون كما فى الآية (٩١) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٥ وإذا حصل كل هذا انقسم الناس إلى شقى طاع، وإلى سعيد يخاف الله، كما فى الآية (١٠٥) من سورة هود صفحات ٢٩٩، ٣٠٠ . فأما من طغى... إلخ

(تنبيه) قد يتوهم الناظر العابر أن ظاهر الآية (٢٠) هنا يختلف مع ظاهر الآيات (٢٩) من سورة البقرة صفحة ٧ و(١١٩) من سورة فصلت صفحات ٦٣٠، ٦٣١ . حيث يدل ظاهر الآية الأولى على تقدم خلق السماء وما فيها على خلق الأرض وما عليها وعلى العكس ما فى الآيات صفحات ٦٣٠، ٦٣١ ولكن التعبير بأصاليب العرب لا يتسرب إليه هذا الوهم لأنه يدرك أن قوله سبحانه هنا (بعد ذلك) ظاهر فى تقدم خلق السموات على الأرض وهو ما اختاره

المحققون من العلماء. وأن الآيات الأخرى جاء فيها ذكر خلق السماء معطوفاً (بثم) وحرف (ثم) يأتي في كلام العرب كثيراً لإفادة الترتيب في الذكر والنعكاسية لا في الوجود: فيقول أحدهم. أنا أحسنت لفلان بكذا وكذا، ثم أنقذته من كذا. يريد بالمباراة الأخيرة ذكر نوع آخر من الإحسان ولو كان سابقاً في الوجود على ما قبله. فهو على معنى قولهم في بعض الأحيان (وغير ذلك فعلت معه كذا) وجاء هذا المعنى في القرآن في الآية (١٥٤) من سورة الأنعام صفحة ١٩٠ بعد آيات ١٥١: ١٥٢ صفحة ١٨٩: لأن إيتاء موسى الكتاب كان قبل أمره سبحانه لعائم الرسل ﷺ بما ذكر في تلك الآيات.

ولكنه عندما أراد الإخبار آخره في الذكر فقط، كأنه يقول أمرتك بكذا ثم أحبرك بكذا. وكذلك «ثم» في الآية (١٧) من سورة البلد صفحات ٨٠٨، ٨٠٩ بعدما في الآيات (١١، ١٦) فإن الأعمال الصالحة التي في هذه الآيات لا تعتبر إلا إذا سبقها الإيمان مع أنه مذكور بعدها معطوف «بثم» وليس التأخير إلا في الإخبار فقط، إذا فما الحكمة في تقديم الأرض في بعض الآيات والعكس في البعض الأخرى الحكمة أن ذلك يختلف باختلاف المقامات. فإن كان المقام للامتثال على الإنسان بتعداد النعم فإنه يحسن تقديم ذكر أقرب مصادر النعم إليه وهي الأرض التي يعيش فوقها.

ولكن إذا كان المقام لبيان كمال قدرته تعالى على الانتقام من الكافرين أو على بعثهم يوم القيامة. فإنه يحسن تقديم ما يدل على ذلك وهو خلق السموات وما فيها. وهي أعظم من الأرض. وإن كان المقام يصلح للاعتبارين صح تقديم كل منهما. انظر مقام بيان القدرة في الآية (١٠٧) من سورة البقرة صفحة ٢١ والآية (١١٧) من سورة البقرة أيضاً صفحة ٢٢ والآية (١٨٥) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ والآية (٩٩) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٨ والآية (٨١) من سورة يس صفحة ٥٨٦، والذي يهمنا في هذا المقام هو العلم بأنه سبحانه خلق هذا العالم بالتدريج الذي لا يعلم حقيقته غيره تعالى كما في الآية (٥١) من سورة الكهف صفحة ٣٨٨. وإنما ذكر لنا ما يدل على كمال قدرته وعظيم حكمته. أو يدل على سابغ فضله وحكمته. ولم يرد سبحانه سرد التاريخ لتكوين العالم بالترتيب، كما تفعل كتب التاريخ؛ لأن هذا ليس من مقاصد الدين الأصلية. وإنما مقاصده كلها ترمى إلى الهداية والإرشاد إلى الصواب. والله تعالى أعلم.

## ٦٩٧ الجزء الثلاثون

المصردات. «أثر الحياه» أى حثرتها  
وفصلها.

«الماوى» أى المكان الذى يأوى إليه  
ويستقر فيه

«مقام ربه» تقدم فى الآية (١٤)  
من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٧ والآية  
(٢٦) من سورة الرحمن صفحة ٧١١ .

«المساعة» المراد بها القيامة عند  
السمعة الثانية كما فى الآية (٦٨) من سورة  
الزمر صفحة ٦١٥ .

«أيار» أى متى وفى أى وقت.

«مرسها» المرسى معناه الاثبات انظر الآية (١٨٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ .  
ومنه الحال الروسى انظر الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٧ والمراد متى يوجد  
الله يقولون ذلك استهزاء وإكثاراً لها.

«هيم أنت» نَح الأصل «هى، ما» و«ما» اسم استعهاام إيكارى يصيد البصير والمعنى  
فى أى شيء من العلم أنت أيها البصير حتى تذكر لهم وقتها؟

وَأَنزَلْنَا الْحَبَّةَ الْكَبِيرَةَ ۖ فَإِنَّ الْحَبَّ مِنْ الْمَاءِ ۖ  
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۖ وَهَى النَّفْسَ مِنَ الْحَمَى ۖ  
فَإِنَّ الْجَنَّةَ مِنَ الْمَأْوَى ۖ تَتَجَلَّى عَمَّ الْآسَاءِ إِنَّ  
مُرْسَهَا ۖ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرُنَا ۖ إِنَّكَ رُبُّكَ  
مُسْتَهْأ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُذِيرٌ مَنْ يَخْتَارُ ۖ كَانَتْ  
يَوْمَ بَرْدُنَا ۖ يَلْبَسُوا إِلَّا عِبَاءَ أَرْحُنَا ۖ

(٨٠) سُوْرَةُ الْاَنْعَامِ  
وَالْاَنْعَامِ وَالْاَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَسَى وَتَوَلَّى ۖ أَوْ جَاءُ الْآخِرَى ۖ وَمَا يُدْرِيكَ  
لَعَلَّ رُبُّكَ ۖ أَوْ يَذْكُرُ مَسْغَمَهُ الْاٰخِرَى ۖ أَمَّا مَنِ

- (١) نَزَل
- (٢) نَحْيَا
- (٣) يَسْأَلُونَكَ
- (٤) مَرْسَا
- (٥) ذَكَرَهَا
- (٦) مَسْتَهْأَا
- (٧) يَحْشَاهَا
- (٨) صَحَاهَا

أى لا علم لك به؛ لأنه مما لا يعلمه غيره سبحانه، والمراد: أن السؤال عما لا يعلمه إلا الله لا يكون إلا من متعنت لا يريد الحق.

﴿إلى ربك مستهاها﴾ المراد منتهى علم وقت حصولها موكل إلى ربك وحده.

﴿منذر﴾: أى محذر من هولها.

﴿ثم يلبثوا﴾ أى لم يمكثوا فى الدنيا، وفى القبور.

﴿عشية﴾: هى طرف النهار الأخير.

﴿ضحاهها﴾ أى ضحى تلك العشية، والضحى أول النهار.

المعنى: أما من طمى وفصل متاع الحياة الدنيا وانهمك فى لذاتها ولم يمكر فى آخرته فإن جهنم هى مقره ولا مقر له سواها وأما من راقب جلال ربه، ومنع نفسه عن شهواتها، وضبطها بالصبر على الشدائد، فإنه لا مسكن له إلا الجنة.

ثم انتقل سبحانه إلى تصفيه كفار قريش على إنكارهم القيامة، وكان من أساليب إنكارهم، أنهم يسألونه ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ عنها استهزاء.

فقال سبحانه، (يسألك) .. إلخ، أى يسألك كفار قومك عن القيامة قائلين متى يوجدها الله؟ فى أى شيء أنت من ذكر وقتها لهم حتى يسألك عنه، والمراد ليس هذا من شألك لأن مرجع علم وقتها إلى الله وحده، فهو ليس من وظيقتك، إنما وظيقتك أنك تحذر من أهوالها من يخشاها ويخافها فينتقى ربه.

ثم بين سبحانه شدة هولها فقال: كأنهم يوم يرونها .. إلخ، أى أنهم عندما يشاهدون كربها وشدائدها، يظنون أن جميع الأزمان التى قضاوها فى الدنيا أو فى القبور ما هى إلا لحظة كمشية أوصحى يومها، انظر الآية (٥٢) من سورة الإسراء صفحة ٣٧١، والآية (١١٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٦، والآية (٥٥) من سورة البروم صفحة ٥٣٨، والآية (٣٥) من سورة الأحقاف صفحات ٦٧١، ٦٧٢.



## سورة عبس

المفردات: «عبس»: أي قطب وجهه ﷺ متألمًا؛ لأنه كان مشغولاً بهداية كبار القوم.

«تولى»: أي عرض بوجهه.

«أن جاء»: أي لأجل أن جاء.

«الأعمى»: هو عمرو بن قيس بن أم مكتوم، جاء للنبي ﷺ يسأله عن علم يزداد به إيمانًا.

«يزكى»: أي يتطهر. والمراد: يزداد طهرًا من آثار الماضي.

«أو يذكر»: أي يتعظ.

«فتتفعه»: ينصب الفعل جواب (لعل) كقوله تعالى: «فاطلع إلى إله موسى» الآية (٢٧) من

سورة غافر صفحتي ٦٢٢، ٦٢٣ .

المعنى: وسبب نزول هذه السورة، أن عمرو بن قيس بن أم مكتوم، جاء يومًا إلى النبي ﷺ في وقت كان عنده فيه صناديد قريش يحاول هدايتهم للإسلام، فقال: علمني يا رسول الله مما علمك الله.

وكان اهتمام النبي ﷺ بهداية من في مجلسه شديدًا، فلم يلتفت إليه، فصار عمرو يكرر قوله، وهو لا يشمر بتشاغله ﷺ بالقوم. فكره ﷺ أن يقطع كلامه فعبس وأعرض عنه. وبعد انصراف القوم ورجوعه ﷺ إلى بيته نزل الوحي بقوله تعالى: (عبس وتولى) ... إلخ.

فكان ﷺ لا يراه بعدها إلا ضمه إليه ويقول: مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي، وذكر لفظ الأعمى للإشمار بعذره في الإقدام على قطع كلامه صلوات الله عليه مع القوم وللإشارة إلى أنه أحق بالرفق، وقوله. (وما يدريك) ... إلخ. معناه أي شيء يدريك حال هذا الأعمى، والمراد أنت لا تعلم حاله حتى تعامله هذه المعاملة؛ لأنه قد يزداد بإقبالك عليه تطهرًا من آثار الماضي بما يتعلمه منك، أو يتعظ بما يسمعه منك فتتفعه الموعظة. فالذي يرجى منه الانتفاع تعرض عنه. أما الذي استغنى عنك ... إلخ.

أَسْتَقْنِي ① فَأَتَ لَهْرُ تَصَلَّى ② وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا  
 بَرُّكُنْ ③ وَأَمَّا مَنْ حَادَّكَ بِسَمْنٍ ④ وَهُوَ يَحْتَنِي ⑤  
 فَاتَّ عَنَّا نَاهِي ⑥ كَلَّا إِنَّمَا تَدْرِكُهُ ⑦ فَرَسَاءُ  
 ذُرِّمُ ⑧ فِي حُجُبٍ مُكْرِمَةٍ ⑨ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ⑩  
 بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑪ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ⑫ قُنِذِلَ الْإِنْسُ  
 مَا أَكْفَرُوا ⑬ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَفَوْهُ ⑭ مِنْ تُطْفِئُ  
 خَلْقَهُ مَقْتَرَمٌ ⑮ ثُمَّ الْبَيْلُ بِسَرَمٍ ⑯ ثُمَّ أَمَامَهُ  
 فَأَقْبَرَمُ ⑰ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَسْرَمُ ⑱ كَلَّا لَئِنْ يَفْقِصَ  
 مَا أَسْرَمُ ⑲ فَلْيَسْطِرْ الْإِنْسُ إِنْ طَلَعِيهِ ⑳ أَنَا  
 صَبَبًا أَلْمَاءَ صَبًا ㉑ ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ㉒  
 فَأَجْنَأْنَا فِيهَا جَبًا ㉓ وَهَبًا وَغَسَبًا ㉔ وَرَيْسُونَا  
 وَلَحَلًا ㉕ وَحَدَّائِنَ عَطَا ㉖ وَفَنِكْمَةً وَأَنَا ㉗

المفردات: «استقني»: أي عن الإيمان  
 بك، وصما جئت به من العلوم والفصائل  
 والخير.

«تصدي»: الأهل تصدني، وحذفت  
 إحدى التائين تخفيفاً، والمعنى تعرض  
 للإقبال عليه.

«وما عليك»: أي ليس عليك نوم في أن  
 لا يتزكى.

«يزكي»: أي يتطهر بالإسلام من دنس  
 الشرك.

«يسعى»: أي يسرع لطلب الخير.

«تتلى»: الأصل تتلوى، والمراد: تتشاغل  
 عنه بالحدث مع غيره.

«كلا»: أي لا تفعل مثل ذلك. «إنها»: أي آيات القرآن.

«تذكروا»: أي فيها تذكروا بالعق وعظة.

«تذكروا»: أي ذكر القرآن المشار إليه بالآيات والمراد: تذكروا واتعظ به.

«في صحف»: أي أن تلك الآيات القرآنية مثبتة في صحف ... إلخ.

«مكرمة»: أي عند الله تعالى. «مرفوعة»: أي في القدر والمنزلة.

«مطهرة»: أي منزهة عن كل عيب.

«سفرة»: جمع سافر، بمعنى سفير، كجمع كاتب على كتبة، قال ابن عباس: هم الملائكة

الموكول إليهم تبليغ وحيه سبحانه إلى أنبيائه، انظر الآية (٢) من سورة النحل صفحة ٣٤٥ .

﴿برره﴾ جمع بار أى كثير الخير.

﴿قتل لانسار﴾ اصل معناها الدعاء والمراد أنه استحق الهلاك فالانسار هنا يراد به الكافر

﴿ما اكفره﴾ أى ما شدد كفره بربه الذى عمره بإحسانه انظر ما سبق فى الآية (١٧٥) من سورة البقرة صفحة ٢٢ .

﴿من أى شئ حلقه﴾ استعهام أريد به التحقير انظر شرح الآية (٢٩) من سورة المعارج صفحة ٧٦٦

﴿من بظمة حلقه﴾ بيان لهذا الشئ الحقير.

﴿مقدره﴾ أى قدر وجوده على دوار مرتب بعضها على بعض، كما فى الآيات (١٣) وما بعدها) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦ .

﴿لسيل يسره﴾ المراد يسر له معرفة طريق الخير والشر ليهلك الأول ويحسب الثانى، انظر الآية (١٠) من سورة البلد صفحة ٨٠٨ .

﴿ماقبره﴾ أى الهم لأحياء أن يقبروه، وذلك لمواراة جيفته تكريماً له، ولم يشركه على وجه الأرض يستقدر منه الناس، انظر الآية (٢١) من سورة المائدة صفحة ١٤٢ .

﴿أشروه﴾ أى أحياء يوم القيامة، تقول العرب (أشروه وبشروه) بمعنى واحد، انظر الآية (٣) من سورة المرقاں صفحة ٤٧٠ .

﴿كلا﴾ زجر للإنسان عن الكفر

﴿لما يقص﴾ إلح ﴿لما﴾ حرف يدل على عدم حصول الفعل بعده إلى وقت التكلم، أى إلى الآن لم يصل الإنسان ما أمره به ربه، انظر ﴿لما﴾ فى الآية (٨) من سورة ص صفحة ٥٩٨ .

﴿إلى طعامه﴾ أى إلى تدبير وجود طعامه، ﴿أنا صببنا الماء﴾ بيان للتدبير

﴿قصناً﴾ أصل القصب مصدر لعمل قصب الشئ أى قطعته بورر صرب ومنه كلام مقتصب وبطلق العرب القصب على كل بيت يقطع بعصه وهو أحصر ليؤكل ويخرج مكانه غيره، كالكرات، والنسات، المعروف فى مصر (بالرسيم) الذى تعلق به الدواب

﴿عليها﴾ جمع علماء بمنح فسكون كحمر جمع حمراء. وعلما. هي لحيته لتجعله الأشجار الملحة الأعصاب ﴿أنا﴾ قيل هو المرعى الذي يسكن به رجل من أشجار والله تعالى أعلم ولا يهمل إلا أن يعلم أن الله نعمًا كثيره يحب شكره عليها

المعنى. أما من شمل عليك أيها النبي واستغنى عما حب به فاستبحه بأفصال عليه ولما عليك لوم هي بقاءه بدس العرور. وما من حالك مسرعًا بطلب ربه ما يصره لي ربه وهو يحشى الله تعالى ويحاف الصلال فاستبحك فاصبر عليه لا بعد لميل ربه أيها النبي ولا تشق نفسك مع من يظهر العناد والعرور لأنه لا سطر منه رجوع عما هو عليه وروى أنه ﷺ ما عسى بعد ذلك في وجه صعب أدًا ولا استند اهتمامه بعنى ولما كان معش شقاء من استغنى هو اعراضه عن القرآن بين سبحانه أنه لو تأمل هذا الأمر لبحا فقال بها تذكرة أي إن آيات القرآن موعظة عظيمة لو رز الهداية لانتفع بها. فمن شاء لوصول تلحق تذكرة تذكر اعتبار وهذه الآيات مثبته في صعب مكرمه عبد الله مرفوعة القدر والمنزلة مبرهنة عن كل نقص بأيدي ملائكة سمراء بين الله تعالى وأنبيائه كرم عليه تعالى كثير حيرهم وبمدا أرشد سبحانه إلى طرق الهداية. وكان الكافر في عملة عيبه قال سبحانه قتل الإنسان ما أشد كفره بربه الذي عمره بحسنه

ثم بين بعض أسباب استحقاقه للدعاء عليه فقال من أي شيء خلفه؟ أي ألم يعلم أنه خلق من ماء مهين ثم جعله في أطوار محتلمه حتى صار خلقًا كاملاً ثم بين له طريق الخير ليسلكه وطريق الشر ليجتنبه.

ثم لما أمانه كرمه ولم يتركه جيمة قدرة ناكلها سباع الطير ووحوش ثم إد شاء إحياءه للحساب ولجاء أحياء في الوقت الذي قدره رحماً لهذا الإنسان عن عمله لأنه إلى الآن لم يعمل شيئاً مما أمر به ربه مما فيه نجاته وبعد ما عدد سبحانه على الإنسان نعمه في أصل وجوده شرع في بيان نعمه عليه لحفظه وبقائه فقال (فلينظر) الخ أي وإذا كان الإنسان في عملة عن فصل ربه عليه في أصل وجوده فهل يصح أن لا ينظر إلى تدبير طعامه وكيف وصل إليه؟ ثم بين ذلك فقال سبحانه أنا صببنا الماء صبا أي منظمًا على قدر الحاجة ولم نغرقهم كما حصل لقوم نوح. ثم شققنا الأرض شقا لائقا بكل نبات صغيرًا كان أو كبيرًا. وشكلنا. فاستبنا فيها حيا وعيبا ونباتا يأكله الإنسان والحيوان. أحضر طريًا. وريثون وبحلاً وحدائق صالحة الأشجار. ثم حصر المأكلة بالذكر لأنها خاصة بالإنسان وخرج منها أيضًا مرعى لا يكلف الإنسان عناء.

مَتَا لَكَرَّ وَلَا تَمْلِكُكَ ③ إِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ④ يَوْمَ  
يَبْرَأُ الْمَرءُ مِنْ أَمْرِهِ ⑤ وَأَمْرِهِ وَأَمْرِهِ ⑥ وَصَحْبَتِهِ  
وَوَيْبِهِ ⑦ لِكُلِّ أَمْرٍ يَتَّبِعُ يَوْمَ يَدُشُّانُ يَغِيهِ ⑧  
وَجُورُهُ يَوْمَ يَدُشُّعِرُهُ ⑨ صَاحِبُهُ مُنْتَبِرُهُ ⑩  
وَوَجُورُهُ يَوْمَ يَدُشُّعِرُهُ ⑪ تَرْهَقُهَا فِتْرَةٌ ⑫  
أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ⑬

(٨١) سُوْرَةُ التَّكْوِيْنِ وَكَيْفَتُهَا  
وَأَسْمَاؤها اثْنَعَشَرَ وَفَرْسًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ②  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④

المعمرات: «متاعاً لكم».. إلخ تقدم  
في الآية (٢٢) من سورة النازعات صفحة  
٧٩٠. (إذا جاءت) جواب إذا مفهوم من  
معنى الجملة الآتية هي الآية (٢٧).

«الصاخة»: أصل معنى الصبح الصرب  
بالعديد مثلاً على كل جسم صلب مثله،  
فيحدث صوتاً مزعجاً.. والمراد هنا هذا  
الصوت المزعج الناتج عن النعجة الثانية في  
الصور المذكورة في الآية (٦٨) من سورة  
الزمر صفحة ٦١٥: جاء في مختار الصحاح  
الصاخة، هي الصبيحة التي من شأنها أنها  
تصم الأذان لشدها وهي المعبر عنها  
بالطامة هي الآية (٢٤) من سورة النازعات  
صفحة ٧٩٠.

«يوم يضر»: «يوم»: بدل من «إذا»: السابقة كم

قيل هي مثلها هي الآية (٢٥) من سورة النازعات صفحة ٧٩٠ «صاحبه» أي روحه  
«شأن» أي حال «يميه» أصل معناه يكويه لتوجيه جميع قواه لنفسه والمراد لا يشعله  
إلا نفسه، «مسعرة» مصينة، متهلة، «مستشيرة»: أي تمكن منها البشر والسرور عندما  
تري النعيم، «ترهقها فترة» أي تعشاها عمامة سوداء انظر الآية (٢٦) من سورة يوسف  
صفحة ٢٧٠، «العجرة» جمع هاجر، وهو المعنى للمسق، والخروج على الشرع وأصل معنى  
«العجرة» لشق ومنه العجر وهو أول النهار لأنه يشق ظلمة الليل بصونه.

المعنى - خلق سبحانه كل ما تقدم ليتمتع به الإنسان والأنعام التي خلقت له، انظر الآية  
(٥) من سورة النحل صفحات ٣٤٥، ٣٤٦ وعندما يش سبحانه مبدأ خلقهم وما به معاشهم  
شرع في بيان أحوالهم يوم القيامة فقال فإذا جاءت الصاخة أي ما تقدم فيما تفصل به  
عليكم في الدنيا، فإذا جاءت الداهية التي تصم أذانكم بصيحتها في يوم القيامة - في هذا

اليوم يمر المرء من أحيه لا يسأل إلا عن نفسه، بل يحاول أدهى من ذلك، انظر الآية (١٠) إلى (١٤) من سورة المفارج صفحة ٧٦٥ ، بل يريد به الكرب حتى يمر من أحيه وأمه وأبيه، بل حتى من روحته التي هي الصق الناس به، وقد كان يصحى في الدفاع عنها بحياته. بل وصر من بينه الدين كان يشقى في الدنيا ليسعدهم، ذلك كله لأن لكل واحد ممّن يشاهد هذا الهول ويحاف مناقشة الحساب شأنًا يشغله عمّن سواء، وهذه الجملة الأخيرة هي المشعرة بجواب ﴿إد﴾ في قوله ﴿إإذا جاءت الصالحة﴾ والأصل إإذا جاءت الصالحة ورأها الإنسان الذي كان في الدنيا غافلاً عنها فإنه يحاول المرور من كل عزيز عليه في الدنيا، طامناً أن ذلك ينجيه ثم قسم سبحانه أهل الموقف بعد الحساب إلى قسمين فقال وجوه يومئذ مسمرة صاحكة مستبشرة وهي وجوه الأنقياء، وجوه يومئذ عليها غبرة تعلوها طلعة، أصحاب هذه الوجوه الضبيحة هم الدين حمموا بين الكفر بالله والمجور والمعاصي، يسأل الله تعالى السلامة

### سورة التكويد

المفردات- ﴿كورت﴾ أصل التكويد لف الشيء بمضه على بعض، والمراد هنا احتفى صومها، انظر الآية (٥) من سورة الزمر صفحة ٦٠٦ .

﴿كدرت﴾ أسرع في الروال وتناثرت، انظر الآية (٢) من سورة الانفطار صفحة ٧٩٥ .  
﴿الجبال سيرت﴾ تقدم بيان ذلك في الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٣٨٧ . ﴿المشار﴾: جمع عُشراء بصم العين وفتح الشين، وهي الناقة الحامل إذا بقي على وضعها شهران فقط وهي أحب الأموال عند العرب- ﴿عطلت﴾، أي تركت بلا راع ولا مرعى من شدة الهول، وقال القرطبي: هذا كناية عن اشغال الإنسان بنفسه فيبسى كل ما يملك.

المعنى- ذكر سبحانه اثني عشر حدثًا ستحصل يوم القيامة من أول النضحة الأولى إلى انقضاء الحساب وإعلان الحزاء فيدخل فيه ما بعد النضحة الثانية، وقد يسمى كل هذا الزمن يوم القيامة تسامحاً، لأن أصل زمن القيامة هو ما بعد النضحة الثانية، التي يقوم فيه الناس من القبور، آخر هذه الأحداث في الآية (١٢)، فقال تعالى- إذا الشمس كورت أي طويت وذهب ضياءها، وإذا البحوم تناثرت، وإذا الجبال سيرت بعد سقوطها ثم صارت هباء، وإد، البوق الحوامل أهملها أصحابها من شدة الهول..

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبُحَارُ تُجِّرَتْ ⑥  
وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْكُودُودَةُ سُيِّرَتْ ⑧  
وَإِذَا الدَّيْبُ قُبِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ تُسْرَتْ ⑩  
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَبَابِيزُ سُيِّرَتْ ⑫  
وَإِذَا الْخَمَةُ رُبِعَتْ ⑬ غُلَّتْ نَفْسٌ مَا أَحْصَرَتْ ⑭  
فَلَا تُقِيمُ بِالْخَيْسِ ⑮ الْخَوَارِ أُنْكَبِسِ ⑯  
وَالْبَلِّ إِذَا عَمَغَتْ ⑰ وَالتَّشْبِيعِ إِذَا تَفَسَّ ⑱  
وَبَدَّ لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِهَ ⑲ دِي قُرَّةٍ عِدَّ دِي الْقَرْشِ  
مَكِبِ ⑳ مُطْعَجٌ قَدْ يَمِيزُ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ  
يَمْخُجُونَ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْرِ الْفَرِّ ㉓ وَمَا هُوَ عَلَى  
الْعَيْبِ يَهَيِّرُ ㉔ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَبْلُشٌ رُجِيمٌ ㉕  
هَازِنٌ نَدَّهِونَ ㉖ إِنْ هُوَ إِلَّا دِكْرٌ لِلْمُنْذِرِينَ ㉗ لَمَنْ

المعردات. «الوحوش حشرت» المراد  
أن الوحوش مع شدة صرختها في الدنيا من  
الأسنان، وشرودها في الصحاري والعبات  
واحتراس ضعيفها من قوتها. هانها في هذا  
اليوم من شدة الهول يحتلظ بعضها ببعض،  
ولا تعاف من بني آدم، بل تسرع إلى مكان  
التجمع طلبا للحماية

«سجرت» أي امتلأت نارًا، كما في  
الآية (٦) من سورة الطور صفحة ٦٩٧ .

«النفوس زوجت» أي زوجت الأرواح  
بأبدانها بعد الصفحة الثانية فتعود إليها  
الحياة

«الموعودة» هي الضمعة التي كان يدهنها

والدها تحت التراب وهي حية حتى تموت، حوها من المقر أو العار، وفعلها (واد يند)، انظر  
الآية (٥٩) من سورة النحل صفحات ٢٥٢، ٢٥٣ .

«سئلت» أمام والدها لتبكيته كما يسأل عيسى عليه السلام أمام النصارى في الآية  
(١١٦) من سورة المائدة صفحات ١٦٠، ١٦١ .

«الصحف بشرت» انظر الآية (١٣) من سورة الاسراء صفحة ٣٦٦

«كشطت» المراد أزيلت.

«سمرت» أي اشتد تاجعها.

(١) الموعودة

(٢) النيب

(٣) ر

(٤) شيبصر

(٥) نفعالمير

﴿أرأيت﴾ أي قرئت، انظر الآية (٣١) من سورة (ق) صفحة ٦٩٠

﴿علمت نفس﴾ هذا هو جواب ﴿إذا﴾ في أول السورة و﴿إذا﴾ تدل على زمان ممتد من أول النعمة الأولى إلى انتهاء الحساب والمراد كل نفس، انظر الآية (٣٠) من سورة آل عمران صفحات ٦٧، ٦٨ .

﴿ما أحصرت﴾ المراد ما عملته في الدنيا وكانت سبباً في وجوده حاصراً أي مسجلاً في صحيفتها وقت الحساب، انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحات ٣٨٧، ٣٨٨ .

﴿هلا أقسم﴾ انظر الآية (٧٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧ .

﴿الحنس﴾ جمع حانسة من حنس الشيء، إذا تأخر ورجع والمراد بها لنجوم التي تجري مع الشمس في النهار دون أن ترى، فإذا غابت الشمس وظهرت صارت كأنها تأخرت عن الشمس، ورجعت عن السير معها، فهذا الحنوس يترتب عليها ظهورها ليلاً .

﴿الجوار﴾ أصلها (الجواري) جمع جارية،

﴿الكنس﴾ جمع كاسسة، وأصلها الطيبة التي دخلت في كناسها بكسر الكاف وهو بيتها الذي تتعده من أعصاب الشجر والمراد النجوم التي تختفي عند طلوع الشمس، فالأوصاف الثلاثة للنجوم باعتبار حالاتها المختلفة وأقسام سبحانه بها لما فيها من هذا النظام البديع الدل على قدرة مدبرها، انظر شرح الآية (٤٠) من سورة يس صفحة ٥٨٢

﴿عشمس﴾ أي أقبل ظلامه،

﴿تنمس﴾ أصل النمس إحراج النمس من الجوف فيستريح صاحبه، والمعنى أن أول النهار كأنه شخص مهموم من ضغط الليل عليه، فإذا ذهب الليل تنمس مسروراً وشرق وجهه، والكلام كناية عن ظهور صوته،

﴿إيه﴾ أي القرآن ﴿لقول رسول﴾ إلخ ﴿الرسول هنا حبريل عليه السلام، والمراد أنه سبحانه أجراه على لسانه عند تبليغه لمحمد عليه الصلاة والسلام

﴿دى قوة﴾ تقدم في الآيه (٥) من سورة النجم صفحة ٧٠٠ .



﴿دى العرش﴾ هو الله سبحانه وتعالى.

﴿مكس﴾ صاحب مكانة وشرف

﴿مطاع ثم﴾ ثم ان هناك اى مطاع فى جميع من فى الملأ الاعلى

﴿امير﴾ ان على الوحى وكل ما يمسد إليه.

﴿صاحبكم﴾ المراد به النبى ﷺ.

﴿محمود﴾ تقدم فى الآية (٢٩) من سورة الطور صفحة ٦٩٨

﴿راه﴾ أى رآى النبى ﷺ جبريل وهو بالأفق المين.

﴿الأفق﴾ تقدم فى الآية (٧) من سورة النجم صفحة ٧٠٠ .

﴿المبين﴾ الموضح لما فيه.

﴿وما هو﴾ أى وليس النبى ﷺ.

﴿الغيب﴾ المراد به كل ما يحىء به عن ربه من أخبار يوم القيامة. ودقائق الوجود التى

تحسى على كثير

﴿نصير﴾ أى يبحيل ولباء لتأكيد نفى ما بعدها عما قبلها.

﴿بقول شيطان﴾ أى كما يقول المشركون. انظر الآية (٢١٠) من سورة الشعراء صفحة

٢٩٢

﴿رحيم﴾ : مرجوم بالفضات إلى يوم القيامة.

﴿فأين تذهبون﴾ استمهام أريد به بيان صلالهم عن طريق الحق.

﴿إن هو﴾ ﴿ان﴾ حرف نفى بمعنى ما.

﴿ذكر﴾ تذكير وعظة.

المعنى - إذا حصل ما تقدم واجتمعت الوحوش مع غيرها. وغفلت عن عاداتها من شدة

لهول وعلب مباه النجار وردت الأرواح إلى أديانها. ومثلت الطمئة المقتولة ظلمًا أمام قاتلها

توبيخاً له. فيقول لها الله سبحانه وتعالى: بأى ذنب قتلك والدليل: وفي هذا تصريح لا تتحمله الحجارة الصلدة.

وقد بلغ من قوة قلوب بعض العرب في الجاهلية أن أحدهم إذا بلغت ابنته السبعة السادسة من عمرها يقول لأمها زينبها لأرور معها أقاربها بعد أن يكون قد حضر بشراً في الصحراء. فإذا بلغ البئر يقول للطفلة انظري ما في هذا البئر فإذا نظرت دفعها من الخلف ثم يهيل عليها الشراب حتى يمسوى البئر بالأرض. ولا سبب لهذه الوحشية إلا خوف الفقر أو العار كما يزعمون. فنانظر كيف حارب الإسلام ذلك في مواضع من كتابه الكريم غير ما هنا مثل ما في الآية (١٥١) من سورة الأنعام صفحة ١٨٩ والآية (٣١) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٨ حتى تحولت تلك القلوب المتحجرة إلى قلوب إنسانية مرهفة مفعمة بالرحمة. يتقرب أصعابها إلى الله سبحانه بالإحسان إلى البنات وإجادة تربيتهن. وذلك بتوجيه الرسول الأكرم. فقد قال ﷺ: ﴿مَنْ رَزَقَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْءً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ وَأَجَادَ تَرْبِيَتَهُنَّ كُنَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ﴾ فشكراً لك يا ربه على نعمة الإسلام.

وإرسالك رسولك الذي بعثته رحمة عمت الأطفال حتى الحيوان. وإذا نشرت صعف الأعمال ورأى كل مكلف عمله. وكشطت السماء عن مكانها. وسمرت الجحيم. وقربت الجنة للمعتقين. عند ذلك تعلم كل نفس ما عملته لأنها تجده حاضراً.

ملاحظة: قال المرحوم الشيخ محمد عبده في معنى ﴿السماء كشطت﴾ هنا: أنه سبحانه ذكر في هذه السورة (١٢ حدثاً) من أحداث يوم القيامة ٦ منها مما يحدث بعد النفخة الأولى. التي يحصل بها خراب هذا العالم وآخرها ما في الآية (٦). وذكر (٦) مما يكون بعد النفخة الثانية التي بها يبعث الأموات من القبور وآخرها ما في الآية (١٣)، انظر الآية (٦٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٥.

ولما ذكر سبحانه ﴿السماء كشطت﴾: وسط الأحداث التي تكون بعد النفخة الثانية فلا بد أن يكون لها معنى يناسب وضعها. وبما أن القرآن يعبر بعضه بعضاً فيعمن تفسير ما هنا بما جاء في سياق ذكر تلك الأحداث من سورة ﴿ق﴾ صفحة ٦٩٠، ٦٩١ من أول الآية (٢٠) إلى (٢٥). فيكون كشط السماء هنا هو كشف القطاء هناك، وذلك لأن من معاني السماء (السقف) كما في الآية (١٥) من سورة الحج صفحة ٤٢٥.

ومن شأن السقف أنه يحجب ما فوقه ويكون المراد بالسماء هنا العطاء الذي كان يحجب الإنسان عن حقيقة أعماله، وبكشفه يظهر لكل نفس عملها فتبصر ما حجبته عنها لعملة من تمصيل كل كبيرة وصغيرة منه. انتهى.

وقال صاحب تفسير «روح البیان» ما يفيد أن المراد من كشف السماء هنا لارمه وهو ظهور ما وراءها من الجنة والعرش وغير ذلك مما كان محجوباً بها فاحتر لنفسك ما يرونها، والله تعالى أعلم بأسرار كتابه.

وبعد هذا حذر سبحانه كفاً مكة من هوان يوم القيامة أقسم لهم أن ما جاء به النبي حق وأنه تلقاه من مبعوث نوحى جبريل عليه السلام فقال فلا أقسم . إلح أي أقسم لكم قسماً مؤكداً تهدد سبحانه أني تهتدون بها وهي تحرى على هذا النظام البديع انظر الآية (٩١) من سورة الأنعام صفحة ١٧٨ والآية (٧٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧ وأقسم لكم بالليل إذا أظلم وبالنهار إذا أضاء وما هي ذلك من المعص علىكم كما هي الآيات (٧١ ٧٣) من سورة القصص صفحة ٥١٧.

أقسم لكم بكل ما تقدم أن ما يقوله النبي هو قول تلقاه ناديا من جبريل رسول الوحي، لكريم عليها صاحب قوة على تمديد ما يؤمر به، صاحب مكانة عند ربه، مطاع الكلمة هي الملأ الأعلى أمين على كل ما يوكل إليه وأقسم لكم أن محمداً لدى صاحبكم مدة طويلة، وعرفتكم حنفاً ليس محجوباً كما يمتري بعضكم وأنه يعرف جبريل حق المعرفة فهو وثق بما يقيه إليه

ولقد رآه من صور مختلفة حتى في صورته الحقيقية سادا الأفق من عظمه، وأنه ينبغي ليس حريصاً على ما عبده من تعب بخله، فاستحيل عليه أن يكتف عنكم منه شيئاً طمعاً هي أحد أحر عنكم كما يفعل الكهان، وليس الذي جاء به رسولنا قول شيطان ملعون كما يقول بعضكم

وإذا كان الأمر كما ذكر فأى طريق نسلوكه بعدما أحاط بكم الرهان من جميع جهاتكم، واعلموا أن ما يقنوه رسولنا عنكم ليس إلا نذكيراً وعطه للعالمين ثم ينب من يستمع من هؤلاء فقال تعالى، (لمن شاء) .. إلح

شَاءَ يَكْرَهُ بِسْتَقِيمٍ ⑤ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑥

(٨٧) سُورَةُ الْأَنْطَارِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَمَّا نِسْأُهَا فَعَشْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْطَارَتْ ① وَإِذَا الْأَنْجَارُ كَبُ  
انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ  
بُخِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا  
الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ  
فَرَبَّكَ تَعْلَمُ ⑦ إِنَّ أَوَّلَ سُورَةٍ شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧  
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩

المصدرات- ﴿وما تشاءون﴾ إلخ تقدم  
مثلها ومرجعها في شرح الآية (٣٠) من سورة  
الإنسان صفحة ٧٨٢

المعنى- إن هذا القرآن تدهير يستمع به  
من وحيه إرادته لأن يستقيم على طريق الحق-  
أما من صرف نفسه عن ذلك، ولم يرد إلا  
الاعوجاج فإن القرآن لا يؤثر فيه لعملة عنه-  
وما تشاءون .. إلخ، أي إن إرادتكم مخلوقة له  
تعالى ولو شاء تسليها واجبركم على الطاعة  
فكنتم كالملائكة لا تكليف ولا جنة ولا نار  
إلى آخر ما سبقت الإشارة إليه في صفحة  
٧٨٣.

### سورة الأنطار

المصدرات- ﴿انطارت﴾ أي انشقت انظر الآية (١٦) من سورة العنافة صفحة ٧٦٣، والآية  
(١) من سورة الإشتاق صفحة ٧٩٩ ﴿فجرت﴾ أي شقت جوانبها هزال ما بين الملح والحلو  
من الحواجر، انظر الآية (٥٣) من سورة المرقان صفحة ٤٧٦  
﴿بخرت﴾ يقول العرب بخر هلال متاعه وبخر أي هرق وبدد، والمراد بخر ما في جوفها،  
أي خرج على ظهرها، انظر الآية (٩) من سورة العاديات صفحة ٨١٨.  
﴿علمت نفس﴾ هذا هو جواب ﴿إذا﴾ انظر ما قيل في مثلها الآية (١٤) من سورة التكويد  
صفحة ٧٩٤.

﴿ما قدمت وأخرت﴾ تقدم في الآية (١٣) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩ .

﴿يا أيها الإنسان﴾ خطابه بهذا العنوان للإشارة إلى أنه عاقل مفكر فلا يلحق به ما ذكر بعده ﴿ما عرك ربك﴾ إلخ المراد أي شيء خدعك وحرأك على عصيان ربك؟

﴿فسواك﴾ أي سوى أعضائك وجعلها معدة لمناعمها

﴿ومعدك﴾ أي جعلك معدل القائمة مناسب الحلقة لا كالحيوان الذي يمشى على وجهه

﴿هي أي صورة ما﴾ إلخ ﴿هي﴾ متعلق بـ ﴿ركبك﴾ و﴿أي﴾ لاهادة التعميم هي ﴿صورة﴾ و﴿ما﴾ لاهادة تعميم الصورة والمراد ركبك هي صورة فحمة نديمة اقتصنتها مشيئته تعالى وفق حكمته من الصور المختلفة في الطول والقصر واللون ومراتب الحسن وغير ذلك

﴿كلا﴾ حرف بعيد تنبيه السامع لأهمية ما يذكر بعده، انظر ما سبق شرحه في الآية (٢٠) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩ ﴿بل﴾ حرف بعيد الانتقال من موضوع إلى موضوع

﴿الدين﴾ أي الحساب والحراء يوم القيامة، تقدم في الآية (٤) من سورة لقمان صفحة ٢.

﴿حافظير﴾ هم ملائكة الدين يحفظون العبد، أي يسجلون على العبد كل شيء عمله، ويكتبونه في صحيفة أعماله، انظر الآية (٨٠) من سورة الرحمن صفحة ٦٥٥

المعنى- يقول سبحانه إذا السماء انشطرت أي تصدعت، وإذا الكواكب تناثرت، وإذا البحار تصدعت جوارحها فاحتلظ حلوها بمالحها وإذا القبور ظهروا هي باطنها على ظهرها، إذ حصل كل هذا تعلم كل نفس عبد الحساب ما قدمت وأخرت من عمل صالح وغيره، وبمدم بين سبحانه ما سيكون يوم القيامة وجه الخطاب للإنسان العاقل عما فيه الخطر فقال يا أيها الإنسان إلخ أي يا أيها العاقل المفكر أي شيء خدعك وحرأك على عصيان ربك لكريم الذي كان مقتضى كرمه أن تقابله بالشكر والطاعة وإلا عرضت نفسك لأشد العقوبات لأن ربك كما أنه كريم فهو أيضاً عدل حكيم لا يسوى بين المؤمن والكافر والصالح والفاخر، انظر آيتي (٢٧، ٢٨) من سورة ص صفحة ٦٠٠ وآيتي (٢٥، ٢٦) من سورة القم صفحة ٧٥٩ أي فكان حق كرمه أن يرحرك عن عصيانه ويدعوك إلى المبالغة في طاعته. ربك لدى من آثار كرمه أنه جعلك مخلوقاً سوياً. ومعدك وهي أحسن صورة ركبك. تبه أيها السامع واعلم أن السبب الأصلي في اعتزاز الإنسان الجاهل أنه يكذب بيوم الحساب والحراء والحال أنه عليكم أيها الناس ملائكة يحصون كل ما تعملون



ادكر ايها النسي لهم يوم لا يملك نفس لنفس شيئاً أى فلا تحمل عنها دينا ولا تحمف عذابا، ولا امر يومئذ له وحده لا يبا عه التصرف فيه منارج يسأله تعالى السلامة فى هذا اليوم

### سورة المطففين

لمفردات- ﴿ويل﴾ أى عذاب وهلاك ﴿المطمعين﴾ اصل المطفف هو الذى يأخذ الشيء الطفيف أى القليل النافعه بغير حق.

﴿الذين إذا اكْتالوا﴾ الح صفة موصحة لحال المطففين الذين استحقوا به العذاب

﴿اكْتالوا على الناس﴾ تقول العرب كُت فلاناً طعاماً وكلت له طعاماً كل منهما بمعنى أعطيه طعام مقدراً بالكيل ويقول اكتلت عليه الطعام مثلاً أى أهدته منه مكيلاً، مكال تقال فى حاسب المطفى، ومكال تقال فى حاسب الاحد ولما كان المطففون إذا كان لهم شيء عند لغير يعتمدون به حق لهم لذا قال على الناس أى أهدوا الذى كان لهم على الناس، ولكنهم لا يشعرون بذلك إذا كان للغير حق عندهم فاستحقوا بهذه التمرفة الهلاك والعذاب، وإذا توعد سبحانه بالهلاك من يأخذ حقه كاملاً ويعطى غيره ناقصاً فكيف يكون حال الذين إذا اكْتالوا على الناس يأخذون أكثر من حقهم، وإذا كالتوهم أنقصوهم، لا ريب سيكون عذابهم أشد ولهم ويلان، ويل على ما أخذوه أكثر من حقهم وويل على ما أنقصوه من حق غيرهم.

﴿يستوفون﴾ أى يأخذون حقهم كاملاً وأهياً ﴿كالتوهم أو ورنوهم﴾ أى كالتو، لهم أو ورنوا لهم تقول العرب ورن محمد خالداً الطعام أى أعطاه له مقدراً بالورن، ويقولون اتزن محمد الطعام من ريد أى أهد منه مقدراً بالورن، ﴿يحسرون﴾ أى يوقعونهم فى الخسارة، والمراد ينقصونهم حقهم. فكيف بمن هو أحسر حالاً من هؤلاء، ممن إذا أخذوا رادوا لأنفسهم وإذا أعطوا أنقصوا حق الغير؟ أولئك لهم ويلان لا ويل واحد يسأل الله السلامة.

المعنى- هلاك وشقاء للمطمعين الذين إذا كان لهم حق على الناس فى شيء يكال أو يورن وأردوا أحده منهم فإنهم لا يأخذونه إلا تاماً وأهياً وإن كان للناس عندهم حق فى مكيل أو مورون أعطوهم إياه ناقصاً وأنقصوا بهم الخسارة. واكتفى فى مقام الاستيلاء بذكر الكيل لأنه لا شيء عليهم فى الاستيلاء، فاكتمى بذكر نوع من المعاملة فيه ولما كان الحرم إنما يقع منهم عندما يعطون غيرهم فيه فصل فيه لأنه أشنع فكأنه يقول- كان الواجب عليهم ما داموا بحرصون على الاستيلاء أن يكونوا منصمين، فهووا غيرهم، لكنهم بلع بهم من الحرم أنهم كالتو، إذا كالتوا للغير أو ورنوا له فإنهم يظلمونه وهذا هو محل الدم.

أَلَا يَطْنُ أُولَئِكَ أَهْمُ مُنْعَوُونَ ① لِجَمْعِ عَظِيمٍ ①  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ  
الْمُحَرِّرِينَ حَبِيبٍ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا حَبِيبٌ ② كُنْتُ  
مَرْغُومٌ ③ وَقَدْ يَوْمَيْدُ الْمُكْذِبِينَ ④ الَّذِينَ  
يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ⑤ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَبٍ  
أَثِيمٍ ⑥ إِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِ آيَاتُ قَالَ اسْتَطِيرَ الْأَوْبِينَ ⑦  
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑧  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمُعْجِرُونَ ⑨ ثُمَّ إِنَّهُمْ  
لَصَّافُوا الْحَرِيمِ ⑩ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِرِهِ  
تُكَذِّبُونَ ⑪ كَلَّا إِنْ كُنْتُ إِلَّا بِرَأْيِ حَبِيبٍ ⑫  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يُبَيِّنُونَ ⑬ كُنْتُ مَرْغُومٌ ⑭ بِتَبَهُ  
الْمُفْرُونَ ⑮ إِذَا الْبَرَارُ لِي نَعِيمٌ ⑯ عَلَى الْأَرَائِكِ

المصدرات: ﴿ألا بظر﴾ ﴿ألا﴾ مركبه  
من همزة الاستفهام المقصود بها التوسع  
و﴿لا﴾ النافية. والمعنى هل لا يظن... إلخ

﴿ليوم عظيم﴾ المراد لحساب يوم.. إلخ  
﴿يوم يقوم الناس﴾ ﴿يوم﴾ بدل من  
﴿يوم﴾ قبله باعتبار محله وهو النصب  
﴿يقوم الناس﴾ أي من قسورهم للحساب  
امام رب العالمين

﴿كلا﴾ حرف تنبيه مثل ما تقدم في  
الآية (٩) من سورة الانشطار صفحة ٧٩٥

﴿كتاب﴾ جاء لفظ كتاب في القرآن على  
أربعة معان أولها المصدر أي الكتابة وهي  
صم الحروف بعضها إلى بعض بالظلم كما في

الآية (٤٨) من سورة آل عمران صفحة (٧٠) والآية (٢) من سورة الجمعة صفحة ٧٤١

وثانيها المكتوب في الصحف كما في الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء صفحة ٤٣١ والآية  
(٢) من سورة البقرة صفحة ٨١٦

وثالثها الصحف كما في الآية (٧٨) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧

وربعها الصحف المكتوب فيها. كما في الآية (١٢) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٦ والآية  
(٢٩) من سورة النمل صفحة ٤٩٧. والمراد هنا المعنى الثاني. أي المكتوب من أعمال  
المحار.

﴿المحار﴾ تقدم في الآية (١٤) من سورة الانشطار صفحة ٧٩٦.



﴿سحير﴾ اسم للصعف التي سحلت فيها أعمال الفجار، وهو لمظ يشعر بالتسمل، هي حين أن مقابله الخاص بالأبرار يشعر بالعلو.

﴿وما أدراك﴾ تقدم المراد منه في الآية (٣) من سورة الحاقة صفحة ٧٦١.

﴿كتاب مرقوم﴾ ﴿كتاب﴾ هنا من القسم الثالث فيما سبق شرحه

﴿مرقوم﴾ المراد معلم بعلامة تدل من يراه من أول وهلة على أن ما فيه كله شر.

﴿معند﴾: أي متجاوز حدود العقل والشرع.

﴿أنهم﴾: أي كثير الآثام، أي الذنوب.

﴿أساطير الأولين﴾، أي أكاذيب كما تقدم في الآية (٢٥) من سورة الأنعام صفحتي

١٦٥، ١٦٦، والآية (٥) من سورة الفرقان صفحتي ٤٧٠، ٤٧١.

﴿كلا بل﴾ ﴿كلا﴾ هنا حرف يفيد الزجر عما قبله، و﴿بل﴾ حرف يفيد الانتقال من كلام إلى آخر.

﴿را﴾ أي غطى ومنع الثيقظ لأسباب الهداية.

﴿كلا إنهم﴾ - ﴿كلا﴾ - مثل سابقتها.

﴿صالوا الجحيم﴾ - أي داخلو جهنم.

﴿كلا إن﴾: ﴿كلا﴾ هنا مثل ما في الآية (٧) السابقة.

﴿كتاب الأبرار﴾ ﴿كتاب﴾ هنا من القسم الثاني فيما سبق شرحه، ﴿الأبرار﴾ تقدم في

الآية (٥) من سورة الإنسان صفحة ٧٨١.

﴿عصير﴾ اسم للصعف التي سحلت فيها أعمال الأبرار، وهو لعط يدل على العلو والشرف.

﴿وما أدراك﴾ تقدم المراد منه، ﴿مرقوم﴾ المراد معلم بما يدل على أن ما فيه خير

رهم.

﴿بشهادة﴾، أى يحضر كتابته.

﴿المقربون﴾ أى الملائكة الذين لهم عند ربهم منزلة خاصة وشرف كبير والمقصود من ذلك تشريف الأبرار، انظر الآية (١٧٢) من سورة النساء صفحات ١٣٢، ١٣٣.

﴿الآرائك﴾ هى السرر، كما تقدم فى الآية (٢١) من سورة الكهف صفحة ٢٨٥.

المعنى - إن مَنْ يحتسب أموال الناس لا يكون إلا شخصاً لا يظن أنه سيبعث يوم القيامة ويحاسب. ولو ظن لما فعل خوفاً من بعثه فى يوم عظيم الهول، يوم يقوم الناس لانتظار حكم رب العالمين وقضائه.. ولما كان العبد يعرض عليه كتابه فى الموقف نبه لخطر ذلك فقال. كلا... إلخ. أى تنبه أيها العبد فإن ما يكتب على كل فاجر من أعماله مسجل فى كتاب يسمى ﴿سجين﴾. ولا يوق أحد شر ذلك الكتاب. يعرف صاحبه خطره من أول نظرة إليه كما فى الآية (٤٩) من سورة الكهف صفحات ٢٨٧، ٢٨٨ هلاك عظيم فى ذلك اليوم لكل مَنْ يكذب به. وما يكذب به إلا كل متجاوز حد العقل والشرع كثير الأثام بلغ من جرمه أنه إذا يتلى عليه القرآن يقول هذا من أكاذيب الأولين. وليس من عند الله. فلينرجز هؤلاء عن هذا المحش فإن القرآن حق كالشمس. ولم يسمعهم عن الإيمان به شك فيه، بل الذى منعهم هو أعمالهم السيئة التى طمست كثرتها على قلوبهم فأعمتها عن نظر الحق. فلينرجزوا فإنهم إن استمروا فسيحرمون من المظر إلى وجه رب كريم. وهذا هو أعلى نعم فى الجنة كما فى شرح الآية (٢٦) من سورة يونس صفحة ٢٧٠.

ثم إنهم لداخلون الجحيم يحرقون فيها. تقول لهم الملائكة تقريباً هذا العذاب الذى أنتم فيه هو ما كنتم فى الدنيا تكذبونه. تنبهوا أيها الناس للمرق بين حال المجار والأبرار. واعلموا أن كتاب الأبرار لقى عيسى ولا يعرف شرف يعلو عليه، وهو كتاب معلم بما يدل على سمادة صاحبه. يحضر كتابته تشريعاً لصاحبه ملائكة مقربون عند الله تعالى.

وبعد ما بيّن حال كتاب الأبرار شرع سبحانه فى بيان معاسن أحوالهم فى الجنة فقال إن الأبرار لى نعم متكئين على الأسرة كما يجلس الملوك.

يَسْطُرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ مَرْرَةَ السَّيِّمِ ٢٤  
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَهُمْ فِيهِ  
ذَلِكَ فَلْيَتَنَزَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٢٥ وَمَرَّاجِعُ مِنَ  
تَسِيمِ ٢٦ عِبَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُتَغَيَّبُونَ ٢٧ إِنْ الَّذِينَ  
أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْخَرُونَ ٢٨ وَإِذَا  
عُرُوا بِرَبِّهِمْ يَتَعَارَفُونَ ٢٩ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ  
أَنقَلِبُوا فِيكِهِمْ ٣٠ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَازَّأُوا فَتَزَلَّأُوا  
لَصَّافُونَ ٣١ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمِيمًا ٣٢  
فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ٣٣ عَلَى  
الْأَرْضِ يَسْطُرُونَ ٣٤ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ ٣٥

المفردات: «ينظرون»: أى إلى ما أعد  
لهم من النعيم.

«تعرّف»: أى يا مَنْ تراهم فى ذلك  
الوقت. «نضرة النعيم»: أى بهجة النعيم.  
انظر الآية (٢٧) من سورة القيامة صفحة  
٧٧٩ والآية (١١) من سورة الإنسان صفحة  
٧٨٢. «رحيق»: اسم لأجود أنواع خمير  
الجنة. «مختوم»: المراد مغلقة أو انية  
بغطاء كما هو شأن الشيء النفيس.  
«ختامه»: قال الراغب: أى خاتمة شربه  
تعطى رائحة المعسك فى الطيب، والمراد:  
بيان كمال نقاسته. وإلا فما فى الجنة شيء  
لا يدرك أهل الدنيا حقيقته.

«وفى ذلك»: المشار إليه هو النعيم  
الصابق والمراد: فى طريق الوصول إليه  
يجب أن يتنافس ... إلخ. «يتنافس»: أى يتسابق فى الوصول إليه، ونظير ذلك ما فى الآية  
(٦١) من سورة الصافات صفحة ٥٩٠. «مزاجه»: أى ما يمزج به، انظر الآية (٥) من سورة  
الإنسان صفحة ٧٨١. «تسليم»: أى ماء يأتى من مكان مرتفع. «عيناً»: تفسير للتسليم.  
والأصل: أريد بالتسليم عيناً ... إلخ. فكان عيناً بياناً للتسليم. «يشرب بها»: المراد: يرتوون  
بسببها، انظر الآية (٦) من سورة الإنسان صفحة ٧٨١. «الذين أجمعوا»: المراد بهم بعض  
سناديد الكفر كأبى جهل، والوليد بن المغيرة. «الذين آمنوا»: المراد بهم فقراء المؤمنين  
كبلال، وعمار بن ياسر. «يتفامزون»: أى يميز بعضهم بعضاً، ويشيرون إليهم بالجفن  
والعاجب استهزاء. «انقلبوا»: أى رجع هؤلاء المجرمون ... إلخ. «فكهمين»: أى مثليذين  
باستهزائهم بالمؤمنين، انظر الآيات (١٠٨: ١١١) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥. «هؤلاء»:  
أى المؤمنين مطلقاً.

﴿لصائون﴾ أي يعيدون عما كان عليه الآباء والأجداد ﴿وما رسلوا عليهم﴾ حملة حاللة من صميم ﴿فأثو﴾ ﴿حافظين﴾ أي موكلين بهم محكمين في تصرفاتهم

﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة وبعد دخول المؤمنين الجنة ﴿على الأرائك سطرون﴾ أي سكنون على السرر يظرون إلى صبح الله بمن كان يستهزئ بهم.

﴿هي ثوب كفاف﴾ إنج الثوب المجارة بصل ثوبه تشديد ثوابه وإثابه في حارها وشتها هي المجارة بالحير ويكون استعماله في محارم الكفار على سبيل لتهكم كما في ﴿فبشرهم بعداب﴾ الآية (٢١) من سورة آل عمران صفحة ٦٦ و لحمية الاستهدامة مسبوقة بقول مقدر وقع حالا من صميم ﴿يظرون﴾ والأصل يجلسون على الأرائك هي حال قوله تعالى لهم لزيادة سرورهم هل حاربنا أعداءكم بما كانوا يفعلون بكم؟

المعنى - إن الأبرار يجلسون على الأرائك إلى يوم القيمة تعرف في وجوههم بهجة النعيم بما منّ ترهم في ذلك اليوم بسقيهم الخمر حمراً محتوماً على أيتها بالمسك، وهي طريق هذا النعيم لمعظم يسمى أن يتسابق المتسابقون وما يمزج به هذا الخمر هو ماء عذب هي مكان عال تشريفاً لها يشرب منها المقربون من ربهم وبعد ما بين سبحانه ما أمد للمجار هي الآخرة وما أعد للمتقين زاد أن يبين ما حصل من المحار هي الدنيا بالنسبة للمتقين وما سيحارون به على عملهم هذا.

فقال تعالى إن الدين أحرموا أي من صناديد كفار قريش وأعيانهم كانوا يصعدون من حال لعقراء الدين أموا استهزاء بهم. وإذا من هؤلاء المحرمون بالصقراء المؤمنين بعمر بعضهم بعضاً ويشيرون بأعيانهم إليهم احتقاراً لهم وإذا رجع هؤلاء المحرمون إلى بيوتهم فكفوا بعكاية ما يسميرون به المؤمنين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء الدين تبعوا محمد لأنهم تركوا دين آبائهم يقولون ذلك والحال أن الله تعالى لم يرسلهم مراقبين لحال المؤمنين ويحكمون بصحة أعمالهم أو عدمها لأن هذا من وظائف الرسل. هذا ما كان منهم في الدنيا فإذا جاء يوم القيامة صار الدين أموا يصحكون من الكفار حين يرونهم أدلاء معلولين في السلاسل يسحبون إلى جهنم. بضحك الدين أموا وهم جالسون على الأرائك كالملوك يظرون إلى صبح الله بمن كان يستهزئ بهم في حال قوله تعالى لهم لزيادة سرورهم هل حاربنا هؤلاء الكفار بما كانوا يفعلونه معكم؟ الحواب نعم يا ربنا صدق وعدك فالحمد والشكر العزير.

## سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: «انشقت» انظر الآية (٢٥)

من سورة الفرقان صفحة ٤٧٢ والآية (١)  
من سورة الانفطار صفحة ٧٩٥.«ادبت لربها» تقول العرب ادب فلان  
لملان، بورن علم إذا سمع كلامه وابقاد له،  
والمراد: حصل ما اراده سبحانه منها من  
الانشقاق، نظير ما في الآية (١١) من سورة  
فصلت صفحات ٦٣٠، ٦٣١.«وحقت»: أي حق لها أن تمتثل لأنها في  
قبضة قدرته سبحانه وتعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الْمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَدَبَتِ لَرَبِّهَا وَحَقَّتْ ②  
وَإِنَّا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④  
وَأَذِنَتْ لَرَبِّهَا وَحَقَّتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ  
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا مَّا تَلْقِيهِ ⑥ فَمِمَّا تَزَوَّجُ الْكَنْبُ  
يُسْمِيهِ ⑦ فَرَّقَ بَيْنَ سَاسٍ ⑧ جَبَابًا بَاسِرًا ⑨  
وَيَقْلِبُ لَكَ أَفْئِدَةً سُرُورًا ⑩ وَأَمَّا مَنْ أُوِّقِيَ كُنُفُهُ  
وَدَّ آخِ ظَهْرَهُ ⑪ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑫ وَيَصْلىٰ  
سَمِيرًا ⑬ إِنَّهُ كَانَ مِن أَفْئِدَةٍ سُرُورًا ⑭ إِنَّهُ عَلَىٰ

«مدت». المراد أنها بعد دكها كما في الآية (١٤) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢ وذهب  
جبالها، تمتد كما يمد الحلد، هيقل سمكها، فتتدف جميع ما في جوفها إلى الخارج ولهذا  
قال سبحانه بعده «وألقت ما فيها».. إلخ «وتخلت» أي حلت حلواً تاماً مما كان في جوفها،  
«كادح إلى ربك»: يقول العرب كدح فلان بورن قطع، إذا سعى بجهد واجتهاد، والمراد إنك  
ساع بجهد في أعمالك سائر إلى لقاء ربك بالموت.

«فملاقية» الهاء ضمير يعود على الكدح المفهوم من (كادح)، والمراد فملاق جراء  
كدحك، أي عملك من خير، أو شر، «يقليب» أي يرجع. «إلى أهله» المراد من يسره  
وجودهم معه في الجنة. انظر ما قيل في الآية (١٩) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢

«وراء ظهره» المراد يأخذه بشماله من وراء ظهره، انظر الآية (٢٥) من سورة الحاقة  
صفحة ٧٦٢، والكلام يشعر بكرامته لتأوله لأنه حجة عليه.

﴿يدعوا﴾: أى يطلب. ﴿ثبوراً﴾: أى هلاكاً ليستريح، انظر الآية (١٢) من سورة الصرقان  
صفحة ٤٧١، والآية (٤٠) من سورة النبا صفحة ٧٨٨.

﴿يصلى سميراً﴾ أى يدخل نارا مستمرة. ﴿مسروراً﴾. أى غارقاً فى سروره بالشهوات،  
حتى نسي ما أعد للفاصلين.

﴿ظن أن﴾ (أن) هذه كالتى تقدمت فى الآية (٢٠) من سورة المزمل صفحتى ٧٧٤.

المعنى: أراد سبحانه أن يصور للمشركين هول يوم القيامة وما سيلاقيه الكافر والمؤمن  
لعلهم يتعظون فقال: (إذا السماء) .. إلخ. أى إذا السماء تصدعت واحتل نظامها وانقادت لتأثير  
قدرة ربها، وهى حقيقة أى جديرة بالانقياد لأن قدرة الرب لا يتعاضى عليها شيء.

وإذا الأرض مدت وقل ثخنها وطرح ما فى جوفها وتخلت عنه ما أصبح على ظهرها  
وانقادت لتففيذ قدرة ربها وحق لها ذلك. إذا حصل كل هذا تعلم كل نفس ما قدمت وأخرت،  
كما تقدم فى الآية (٥) من سورة الانفطار صفحة ٧٩٥، ثم أراد سبحانه أن يوقف الإنسان من  
غفلته عما سيلاقيه فقال: (يا أيها الإنسان) .. إلخ. أى يا أيها الإنسان الذى من شأنه كثرة  
الفغلة عن نهايته تنبه إلى أنك لست بحالد فيما أنت فيه. بل أنت مسرع إلى الموت، فكل  
خطوة تحطوها فى عملك هى خطوة إلى نهاية أجلك. ثم تلاقى بعد ذلك جزاء عملك خيراً أو  
شراً. وأول علامات ذلك أخذك كتاب أعمالك، فمن أخذه وهو مقبل عليه يمينه فسوف  
يعاسبه ربه حساباً سهلاً، ويرجع إلى من يسره رؤيتهم فرحاً بالنجاة من العذاب والفوز  
بالسعادة، والذى يأخذ كتابه بشماله كارهاً له مدبراً عنه فإنه يتمنى الهلاك ليستريح،  
وسيقاسى حر نار شديدة؛ لأنه كان فى الدنيا بين أهله مسروراً بما هو فيه غارقاً فى الشهوات  
لا يراقب ربه ولا يخاف حساباً. وظاهر الكلام يفيد أن المذكور فى القسم الأول إنما هم  
المؤمنون الكاملون الذين غلبت حسناتهم سيئاتهم كما فى الآية (٦) من سورة القارعة صفحة  
٨١٩، والقسم الثانى هم الكافرون. وأنه لم يتعرض للعصاة الذين غلبت سيئاتهم على حسناتهم  
فى هذا المقام؛ لأن لهم أحوالاً خاصة فإنهم بعد الحساب يعذبون على قدر ذنوبهم، ثم  
يخرجون من النار إلى الجنة، انظر الآية (١٠٥) وما بعدها من سورة هود صفحتى ٢٩٩، ٣٠٠،  
والله سبحانه وتعالى أعلم.

لَسْ يَحُودَ ⑪ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑫ فَلَا أُقْسِمُ  
بِالشَّفَقِ ⑬ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑭ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ⑮  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ⑯ قَسَمٌ لِّئَلَّا يُؤْمِنُوا ⑰  
وَإِذَا فُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ⑱ بَلَى الَّذِينَ  
كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ⑲ وَأَفَلَا أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ⑳ قَسَمُهُمْ  
بِعَذَابِ أَلِيمٍ ㉑ إِلَّا الَّذِينَ ءَاسَؤْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ㉒

(٨٥) سُوْرَةُ الْبُرُوجِ يَكْتُمُ  
وَأَمَّا أَنَا لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْهَرَمِ الْمَعْرُودِ ②

المعردات: ﴿لَسْ يَحُودَ﴾: أي لن يرجع إلى  
الله للحساب يوم القيامة.

﴿بَلَى﴾ حرف يفيد إبطال المضمون قبله.  
وإثبات نقيضه. أي لا بد أن يرجع. انظر  
تفصيل ذلك في شرح الآية (١٧٢) من سورة  
الأعراف صفحة ٢٢١.

﴿هَلَا أَقْسَمُ﴾. انظر شرح الآية (٧٥) من  
سورة الواقعة صفحة ٧١٧.

﴿بِالشَّفَقِ﴾: هو الحمرة التي ترى في  
الافق بعد غروب الشمس.

﴿وَمَا وَسَقَ﴾ (مَا) اسم بمعنى الذي.  
و(وَسَقَ) أي جمع. والمعنى. وكل الذي جمعه  
الليل وسنرد في طلامه

﴿اتَّسَقَ﴾ أي تم بوجه. ويكون ذلك في ثلاث ليالٍ تبتدئ من ليلة ١٣ من كل شهر قمري

﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ المراد بالركوب هنا: الملاقاة أي تلتقين

﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الطبق هي لاصل ما يضاق غيره مطلقاً والمراد هنا معانة التي  
تضاق غيرها هي بشدة من موت بعد حياة ثم حياة هي لأحرز ثم سوق لن لمحشر ثم  
وقوف للحساب إلى حر ما سيكون مما لا معنمه غيره سبحانه و(عَن) بمعنى (بعد) أي حالة  
بعد حالة. تقول العرب فلان عظيم أيا عن جد. أي بعد جد

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ هم الذين يحفظون ويصمرون على صدورهم ضد الأسلاك ورسوله ﷺ

﴿فَيُشْرَهُم بِعَذَابٍ﴾ المراد أحبرهم معدراً لهم. وعبر بالمشاره تهكمًا بهم. انظر الآية  
(٢١) من سورة آل عمران صفحة ٦٦ والآية (١٢٨) من سورة النساء صفحة ١٢٦

﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ تقدم شرحه في الآية (٨) من سورة فصلت صفحة ٣٠

لمعنى ان من اسباب استحقاق العمد العذاب إنكاره العرش على ربه للحساب يوم  
نفسه ، لعن الله لانه من عرفه عليه سبحانه لحسابه على ما فعل في الدنيا لانه  
سبحته هو به الذي حله وهو العظيم باحواله دائما وانه لم يمنعه عن سائر الحيوات  
بالعنا و ينكر لا تمنحه فاذا اطلع حاراه حمرا واذا افسد عافيه ولو لم يحاسبه لكان  
يسرا بهد الحساب عنا والله سبحانه منزه عن العبث انظر ما قيل في شرح الآية (٣٦) من  
سورة سامة سورة ٧٨ واقسم لكم بالشفق الذي لا يدرى الإنسان ما سيكون وراعه وبالنيل  
وكل شيء سمله طلامه وبالفمر اذا تكامل بورد انكم ستلاقون حياة أخرى بعد هذه الحياة  
الديب بجانها في السور والادراك واللذة والألم على وجه العموم وستقنوا فيها من بحث من  
النور الى حشر في الموقف الى حساب الى ما لا يعلم غير سبحانه وكلها موقف يشابه  
بعضها بعضا في لهداى انها حياة حتمية وان حالت في بعض احوالها الحياة الأولى.  
درا كان لو فح لالاسان حياتين وانه سبحانه اقام الأدلة على ذلك واقسم عليه فإى شيء  
حسب لكفار مكه حملهم لا يؤمنون بذلك واذا قرئ عليهم القرآن وهو منه لهد لا يدعون  
وبعد قرأه لا يسجدون بسجد السامع والقارى المتطهران) ثم انتقل سبحانه من بيان  
عدم حسبه لشران الى بيان نهم بكذبوه صراحة فقال بل الذين كفروا يكذبون ثم  
هددهم فقال والله اعلم بما يوعون اى يصمرون في صدورهم من الكفر والعدا للحق. واذا  
كان ربك به السى نعم ما يحدون من الكيد لك وللإسلام، فشرهم من الآن بعد ابائهم، لكن  
من من بالله ورسوله وعمل صالحا فله اجر دائم من نعم الجنة.

### سورة البروج

المصدر ﴿ البروج ﴾ هي البروج الاثنا عشر التى تسفل فيها الشمس في مرأى العين. ولها  
صور واشكال سماها بها علماء الهيئة وهي (١) الحمل بصعنين. (٢) الثور. (٣) الجوراء.  
(٤) السرطان (٥) الاسد (٦) السبله (٧) الميزان (٨) المقرب. (٩) القوس (١٠) الجدى  
(١١) الدلو (١٢) الخوت. وهي مقسمة على فصول السنة لأربعة لربيع - الصيف  
الخريف الشتاء فالشمس تمر على الثلاثة الأولى في فصل الربيع وثلثة الثانية في  
فصل الصيف وهكذا. (اليوم الموعود) هو يوم القيامة.

لمعنى اقسم سبحانه بالسماء صاحبة الروح البديعة الصنع وباليوم الموعود به وهو يوم

القيامة . إلخ



وَشَٰهِدٍ ۖ وَمَشْهُودٍ ۚ قِيلَ أَتَسْتَبِ الْأَخْدُودَ ۚ  
 النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۚ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۚ وَهُمْ  
 عَنْ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُعُودٌ ۚ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ  
 إِلَّا أَنْ يُؤْمَرُوا بِالْعَرَبِ الْغَرِيبِ ۚ أَلَيْسَ لَكَ مَلَكٌ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَٰهِدٌ ۚ  
 إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا بِمَا  
 قَتَلُوا ۚ لَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ۚ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ الْغَرِيبِ ۚ إِنَّ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فِيهَا الْقُرُورُ الْكَامِلُ ۚ فِيهَا يَطُشُّ رَبُّكَ  
 تَشِيدٌ ۚ إِنَّهُمْ هُوَّ يَدِي وَيُعِيدُ ۚ وَهُمْ فِي الْقُرُورِ  
 الْوَدُودِ ۚ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۚ فَمَنْ لِيَا  
 يُؤَدُّ ۚ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۚ فِرْعَوْنٌ

المفردات: ﴿شاهد ومشهود﴾: المراد:  
 كل شاهد، فيشمل كل الرسل. وكل مشهود،  
 فيشمل كل الأمم التي يشهد عليها رسلها يوم  
 القيامة، انظر الآية (٤١) من سورة النساء  
 صفحة ١٠٧، والآية (٨٩) من سورة النحل  
 صفحات ٢٥٧، ٢٥٨.

﴿قتل﴾ هذا هو جواب القسم، والأصل  
 لقد لعن الله أصحاب الأعدود، وأدافعهم  
 بجرمهم أشد الأنواع، والمراد: فاحترسوا يا  
 كفار قريش أن يصيبكم ما أصابهم.

﴿أصحاب الأعدود﴾: الأخدود لفظ  
 مفرد جمعه أخاديد، وهو الشق المستطيل  
 في الأرض، وأصحاب الأعدود هم قوم كفار  
 كانوا باليمن.

﴿النار﴾: بدل من الأعدود، أي أصحاب النار التي هي الأعدود. ﴿ذات الوقود﴾: المراد من  
 هذه الصفة بيان شدة النار وطول مكثها. ﴿إد هم﴾: (إد ظرف بمعنى (حين)، والمراد الزمن  
 الذي بدأ فيه استحقاقهم العذاب، فهو منصوب بـ (قتل) و(هم) ضمير المراد به رؤسائهم  
 المشركون على تفتيز المؤمنين. ﴿عليها قعود﴾: جمع قاعد. والمراد جلوس على حافة  
 الأعدود. ﴿هم على ما يفعلون﴾: (على) بمعنى مع. ﴿شهود﴾: جمع شاهد بمعنى حاضر،  
 والمعنى: وهم مع ما يفعله أتباعهم بالمؤمنين حاصرون يشاهدون ولا يرق لهم قلب.

﴿وما نقموا منهم﴾ أي وما كرهوا منهم، انظر الآية (١٢٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١١.  
 ﴿فتتوا المؤمنين﴾ أي عذبوهم ليرجموا عن دينهم. ﴿عذاب الحريق﴾ المراد: العذاب  
 شديد الإحراق، انظر الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٤٢٤. ﴿يطش ربك﴾: هو الأخذ بشدة  
 كما تقدم في شرح الآية (١٦) من سورة الدخان صفحة ٦٥٧. ﴿ييدى ويعيد﴾: أي ينشئ الخلق  
 أولا، ثم يعيده يوم القيامة بعد فناءه، انظر الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٥٢٤.

(١) أصحاب.	(٢) السموات.	(٣) المؤمنات.	(٤) آمنوا.
(٥) الصالحات.	(٦) جنات.	(٧) الأنهار.	(٨) تلك.

﴿الودود﴾ شديد المحبة لمن أطاعه. ﴿هل أتاك﴾ انظر شرح الآية (٩) من سورة طه صفحة ٤٠٦. ﴿الجنود﴾ المراد الجماعات التي حشدت أنفسها لمحاربة رسل الله ﴿فرعون﴾ يدل من الجنود على حذف المضاف والأصل جنود فرعون وثمود.

المعنى يقول سبحانه أقسم بما تقدم وبكل رسول يشهد على أمه يوم لقيامه ودلائم المشهود عليها وهي هذا تحدير لكمار قريش من هذا اليوم أقسم بكل ما ذكر أنه سجل اللعبة على أصحاب الأودود وهم قوم كمار كنوا ببعض بلاد اليمن وكان يحوهم بصاري بحرين عندما كان دينهم على التوحيد العالي مما حدث في نصرانية بعد ليلة المحمدية فأرد الكمار رعام بصاري بحرين على ترك دينهم الحق فلم يقلوا فحفروا لهم خندق في الأرض وملئوها بالوقود وأصروا فيها النار وصاروا ياتون بالمؤمنين والمؤمنات ويقولون ما أن ترجع أي إلى الوثنية وما أن تطرحك في النار فكان المؤمنون يصنعون النار على الكمار فكان يرمونهم فيها وهم خلوس حولها وهم مع ما يصعله تنادى بهم بالمؤمنين من التعذيب لتسبيح حاصرون يشاهدون ولا تتحرك قلوبهم شفقة على المساكين فمعددين تمكن لنفسوة منها وليس بالمؤمنين عيب عندهم يقتضي هذا التعذيب إلا أنهم مو باله أعالي الذي لا يصنون من عقابه المحمود على كل حال ثم بين سبحانه أنهم لم يصنوا من عقابه بقوله الذي له ملك السموات والأرض أي هل يخرج شيء من سطوته وهو شاهد على كل شيء فلا يحصى عيبه شيء من أعمالهم ثم بين سبحانه حكمه العام في كل من يفعل مثل ما ذكر فقال تعالى إن الدين الحق أي كل ما بعدد مؤمنا أو مؤمنة ليرده عن دينه وفيه كمار مكة يدين عدو أو يأسر وصهيب وبلال وغيرهم ثم نه سويوا من حرمهم هذا وفيه عذاب جهنم بكل نوعه والله على الخصوص عذاب القتل فمحرق ما يدين هو وعمو نصالحات منهم حدث نحرى من تحت عصورها الأنهار من النعيه هو النور لكبر ثم حدد سبحانه كمار مكة محاطا برسوله ﷺ فقال (إن بطش ربك لشديد) شدة هي منتهى الحضرة، ثم يرهن سبحانه على سعة قدرته فقال (إنه هو يبدئ) إنج، أي إنه هو الذي يبدأ الحق ثم يعيده يوم القيامة للحجاب والحراء وهو واسع المقصرة لمن رجع إليه بالتوبة كما هي الآية (٨٢) من سورة طه صفحة ٤١٣ وهو سبحانه قوى لمحبه لمن أحضر له نعم ومن آثار محبته كثرة حسابه وهو سبحانه صاحب العرش نعظه وهو فعال لكل ما يريد لا يعجزه شيء. ثم بين بعض ما يدل على شدة بطشه وإبه فعال لما يريد فقال (هل أتاك) إنج أي هل يملك أبها السى قصص أولئك الحو. الأشداء الأقوياء من حو. فرعون. إنج

## ٧٢٥ الجزء الثلاثون

المفردات: «ثمود» هم قوم ببى الله صالح عليه السلام. انظر الآية (٦١) وما بعدها من سورة هود صمحتي ٢٩٣، ٢٩٤.

«بل» حرف يدل على إبطال أسباب تكذيبهم، وإثبات ما هو حق.

«مجيد» أى شريف رفيع المنزلة.

«فى لوح محفوظ» أى محفوظ من كل ما يمس قدسيته، وهو المشار إليه فى الآيات (٢٩) من سورة الرعد صفحة ٢٢٨ و(٧٨) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧ و(١٢)، (١٤) من سورة عبس صفحة ٧٩٢.

المعنى هل أتاك أبها النبى خبر ما حصل لمن جندوا أنفسهم لمحاربة رسلى وهم جنود فرعون وثمود، وكلهم أشد قوة من كسار قومك، ومع ذلك أهلكهم الله وبصر

رسله فهل اعتبر بذلك كسار مكة؟ كلا بل لحوا فى العباد حتى عرفوا فى لجة تكذيب كل ما جاء به رسولى وبدلت لى يعلموا من العقاب لأن الله تعالى محيط بهم بعلمه وقدرته. وتكذيبهم لقرن بقولهم عنه أنه أساطير الأولين سفه وحمافة منهم، بل هو قرآن شريف كريم فى لوح محفوظ من كل ما يمس صدقه وشرعه.

## ﴿سورة الطارق﴾

المفردات: «الطارق» هو اسم لكل ما يطرق أى يأتى ليلاً. «وما أدرك ما الطارق» انظر معنى هذا لتركييب والمراد منه فى الآية (٢) من سورة الحاقة صفحة ٧٦١. «النجم الثاقب» ندى يثقب بصوته طلعة الليل. «إن كل نفس» (إن) حرف نصى بمعنى (ما). وهذا أول جواب القسم «لما عليها» (لما) حرف بمعنى (إلا) الاستثنائية كما تقدم فى الآية (١١١) من سورة هود صفحة ٢٠٠ «حافظ» المراد به هنا حشد من جنود الله كالملائكة تحفظ

وَنُكْوَدُ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ  
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلِ هُوَ قَرِيبٌ ۝  
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانُهَا سِتُّ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَسْمَاءُ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝  
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝  
فَلْيَكْفُرْ الْإِسْنُ فِيمَ حَقٍّ ۝ حَقٌّ مِنْ مَّا وَدَّافِينَ ۝  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّنُوبِ ۝ وَالزَّأْيِ ۝ إِنَّهُمْ عَلَى رَجَبٍ ۝  
لَقَدِيرٌ ۝ يَوْمَ يُبَلِّ السَّرَافُ ۝ قَالَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا



نَعِيرٌ ① وَالسَّاءَاتِ الرُّجُوعِ ② وَالْأَرْضِ فَاتٍ  
الضُّدْعِ ③ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ④ وَمَا هُوَ بِالْمَرَّةِ ⑤  
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑦ فَبُذِلَ  
الْكُفْرُ أَمْ لَهُمْ رُؤْيَا ⑧

(٨٧) سُورَةُ الْأَمْلِ كَثِيرًا  
وَأَمَّا نَافِلٌ عَنِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي فَتَقَّ قَسْوَى ②  
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④  
بِحَقِّهِ غُلَّةً أُخْرَى ⑤ فَسَبِّحْهُ فَلا تَمُوتَ ⑥  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ وَمَا يُخْفَى ⑦ وَيُبَيِّنُكَ

المصردات ﴿الرجع﴾ هو المطر سمي  
بذلك لأنه يرجع المرة بعد المرة.

﴿الصدع﴾ أصله الشق في الشيء  
الجامد، والمراد به هنا تشقق الأرض عند  
خروج النبات منها بعد نزول المطر عليها.  
﴿إنه﴾ أي القرآن.

﴿فصل﴾ أي بالغ العابة في الفصل بين  
الحق والباطل حتى كانه هو الفصل نفسه

﴿بالهرل﴾ الباء لتأكيد نفي ما بعدها

﴿إنهم﴾ أي كفار مكة

﴿يكيدون﴾ أي يعملون تدبير حربية

لمعاريه الاسلام واحصاء بورد

﴿وكيد كيد﴾ لمرد قابل تدبيره بتدبير قوى منه بطله اضطر الآية (١١٣) من سورة  
لأعراف صفحة ٢٢٢.

﴿مهمهم الكافرين﴾ لمراد لا تستعمل هلاكهم لكل لحظة يرد فيها حرمهم بـ - عدائهم

﴿مهلم﴾ مهل هنا مثل (مهل) تساقطة بتشديد التاء معناهما واحد، فهو تأكيد لزيادة  
تصديره على إبدائهم

﴿رويد﴾ مصغر (رؤود) يصح فمكون بوزن عود، وهو التمهل ونقول العرب: هلال يمشي  
على رؤود أي مهل ويصغرونها على رؤود، فهو اسم مصدر لأمهل من معناه كما تقول  
(تجلس قعوداً)، فالمعنى هنا أمهلهم إمهالاً خاصاً وهو القليل.

لمعنى بعد ما بين سبحانه فيما سبق اصلين من أصول عقائد الاسلام الاول وجود له  
يراقب كل نفس ونفسى ر ههنا، يوما احرب بحاسب فيه الناس شرع في اثبات لتركز لثالث

وهو الرسالة مؤكداً له بالسهم على صدق الصراخ الذي جاء به حاتم الرسل. فقال تعالى (والسهم ذات) انج هذا قسم سبحانه بالسماء التي تفيض عليهم بمائها و لأرض التي تخرج لهم معاشهم وانصا في الماء الذي منه كل شيء حتى اشارة إلى حياة الإنسان الأولى انظر الآية (٢٠) من سورة الانبياء صفحة ٢٢٠. وفي خروج السات من الأرض إشارته إلى خروج موسى من القصور يوم القيامة. فيكون القسم على صحة الرسالة متصفاً تنبيه لأدهان إلى دليل من ادله البعث جاء التحريض به في مواضع أخرى منها ما في الآية (٢٩) من سورة فصلت صفحة ٦٣٥ و الآية (٩) وما بعدها من سورة ق صفحة ٦٨٩. أقسم سبحانه بما تقدم على أن القرآن قول حاصل بين الحق والباطل وليس فيه شيء من رائحة الهرل واللعب. بل كله جد. فمن حقه قطعاً أن تحصص له العباد وبهتدي به الطاعة وبعد ما بين سبحانه أركان عقائد الاسلام لثلاثة. وهي الألوهية والبعث والرسالة. شرع في بيان حال الكفار فقال تعالى انهم الخ أي أن كفار هومك ايها المبى يكيدون لك وللإسلام كيداً عظيماً وأنا أمكر بهم مكرًا لا يشعرون به وادا كان كيدى أقوى هلا تشعل نفسك بهم وانتظر قليلا حتى مررت بقتالهم وهناك ستكون لحسارة عليهم والنصر لك والله تعالى اعلم

### ﴿سورة الأعلى﴾

المصدرات ﴿الأعلى﴾ أي النالغ النهاية في العلو والرمعة

﴿هوى﴾: أي جعل المخلوق مهياً لما أعده له.

﴿قدر﴾ أي كل شيء بقدر معين يصلح به حاله. انظر الآية (٤٩) من سورة القمر صفحة

٧٠٨

﴿هوى﴾ أي وجه سبحانه كل مخلوق إلى ما يبغي له. انظر الآية (٥٠) من سورة طه

صفحتي ٤٠٩، ٤١٠.

﴿المرعى﴾ هو ما يرعاه الدواب ﴿عشاء﴾ أي يأساً. ﴿أحوى﴾ أي مائلاً للسواد

﴿سقرئك﴾ قال الريحشري إن العيين إذا دخلت على فعل محبوب أعادت أنه وقع لا

محالة، وبيان ذلك أن من معانيها إهادة الوعد بحصول الفعل المذكور بعدها، ودحوها على ما

بميد الوعد يقتضى تأكيد، وتثبيت معناه خصوصاً إذا كان الوعد صادراً عن القادر الذى لا يحلف الميعاد، ومن ذلك قوله تعالى محاطاً ببيته ﷺ فى الآية (١٢٧) من سورة البقرة صفحة ٢٦.

﴿فسيكملهم الله﴾. وفى الآية (٧١) من سورة النوبة صفحة ٢٥٢.

﴿أولئك سيرحمهم الله﴾. فهذا يدل على أن كفاية الله ورحمته حاصلان بلا شك

المعنى - نره أيها النبى كل ما يدل على ذات ربك البالغ النهاية فى العلو والترفع عن كل ما يليق بجلاله من الشبه بالمخلوقات فى ذاته أو صفاته. ربك الذى خلق كل شيء فجعله مهياً لما خلق لأجله والذى قدر الأشياء بتقدير محكم فصنع كلاً منها لما أعد له. وهو الذى أخرج المرعى لأبغابكم، فجعله بعد حضرته يابساً أعبر يتكسر فيكون هشياً فتراباً كما كان. وفى ذلك إشارة إلى أن زحرف الدنيا سريع الروال. انظر الآية (٢٤) من سورة يونس صفحات ٣٦٩، ٣٧٠، والآية (٤٥) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧ وبعد ما أمر سبحانه نبيه بأن يدر كل ما يتصل به سبحانه عن مشابهة الحوادث، لتعلم منه أمته. شرع فى وعده بأنه سيقتره القرآن الذى فيه كمال تربيته تعالى وما يجب أن يعرف من صفاته. كما وعده بأنه لن يسي منه شيئاً أبداً، فقال تعالى (سنقرئك).. إلخ، أى سنقرئك ما نوحى به إليك على لسان جبريل ونمذك بأن نحفظه لك فى قلبك فلا تسمى منه شيئاً أبداً. ولما كان الوعد السابق بعدم السيهان جاء بأسلوب التأييد القاطع، وذلك ربما يوهم أنه سبحانه لا يقدر على غيره، أراد سبحانه أن قدرته لا يقف فى طريقها شيء من الممكنات. وأن ما وعد به بيه ﷺ إنما هو فصل صدر منه سبحانه بمحض اختياره، لكل هذا قال إلا ما شاء الله والمراد أنه إذا أراد أن يصيبك أيها النبى ما وهبه لك فإنه لا يمنع من ذلك مانع. أى فكن دائم المراقبة لربك قائماً بواجب شكره، انظر نظير ذلك فى آيتي (٨٦، ٨٧) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦، ثم تم ما سبق بقوله تعالى: (إنه يعلم الجهر) .. إلخ. أى أن الذى وعدك بما تقدم وفى قدرته أن يفعل ما يشاء عالم بجهرك وسرك فلا يخفى عليه شيء من أحوالك وخطرات قلبك، وبمعل بك ما يناسب ما عندك. فاحرص على رضى الله تعالى بوف لك ما وعد. ثم طمأنه ﷺ بأنه سيوفقه للشريعة السمحة فقال تعالى: (ونيسرك) .. إلخ.

لَيْسَرَى ① قَدْ كَرِهَ إِذْ نَعَتَ الدِّكْرَى ② مَبْدُكُرُ  
مَنْ يَحْتَنِي ③ وَيَتَحَبَّأُ الْأَشْقَى ④ الَّذِي يَصْلَى  
النَّارَ أَنْ كَبَّرَى ⑤ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑥  
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى ⑦ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑧  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَبْلَ الْكَبِيرَ ⑨ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَثَرًا ⑩  
إِنْ عَلِمْنَا لَئِي الضَّعِيفِ الْأَرْكَى ⑪ ضَعِفَ إِبرَاهِيمَ  
وَمُوسَى ⑫

(٨٨) سُبْحَانَ الْعَاشِيَةِ مَكِينًا  
وَأَسْمَانَهَا يَسْتَوِي وَتُسَوَّى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَّةِ ① وَحُورٌ يَنْتَدِي حَشَاةً ②

المفردات - «اليسرى»: مؤنث اليسر، وهو السهولة يقال أخذ الأمر في يسر أى في سهولة، وقد يراد به الأمر السهل كما هنا. ومنه الدين يسر أى سهل، فالمراد باليسرى الشريعة السمحة التي لا عسر فيها، انظر الآية ٧٨ من سورة الحج صفحات ٤٤٤، ٤٤٥

«الدكرى»: أى التذكير: انظر الآية (٤٥) من سورة قى صفحة ٦٩٢، والآية (٤٥) من سورة المارعات صفحة ٧٩١.

«يتحجبها»: أى يهمل الذكرى ويتركها جانباً

«لأشقى»: أى أشد الناس شقاء وهو

الكافر، ومن سار على طريقه «يصلى النار» أى يدخلها ليحترق بها

«الكبرى»: أى لعظمى وهى نار جهنم قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاسْتَعِينُوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١) (بارككم هذه حرة من سبعين حرة من نار جهنم)، ومراده ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاسْتَعِينُوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١) (بارككم هذه حرة من سبعين حرة من نار جهنم).

«لا يموت فيها ولا يحيى»: أى لا يموت هيستريح ولا يعيا حياة طيبة

«أفلق»: الملاح العور بالسعادة فى الدارين

«تركى»: المراد: تظهر من دس الكفر والمعاصى.

(١) العباد

(٢) الآخرة

(٣) إبراهيم

(٤) أتاك

(٥) العاشية

(٦) حاشية



﴿وذكر اسم ربه﴾: المراد تذكر ولاحظ بقلبه صفات ربه العلية فاطمأن قلبه، انظر الآية (٢٨) من سورة الرعد صفحتي ٣٢٥، ٣٢٦. ﴿فصلى﴾: المراد فخشع كما في الآية (٢) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٧. وإنما عبر عن الخشوع بالصلاة لأنه خلاصتها والمقصود منها. وهي بدونه شبح لا روح فيه. انظر الآية (٢) من سورة المؤمنين صفحة ٤٤٥.

﴿تؤثرون﴾: أي تفضلون. ﴿إن هذا﴾: أي ما ذكر من قوله: ﴿قد أفلح من تركي وذكر اسم ربه صلى﴾.

المعنى يوفقك أيها النبي للشرعية السمعة التي يسهل على النemos قبولها. ولا يصعب على المقول فهمها. وبطير هذا قوله ﷺ: ﴿اعملوا فكل ميسر لما خلق له﴾ وإذا كان الأمر كذلك فذكر إن بلغت الذكرى، وإنما قال (إن بلغت) مع أنه ﷺ مأمور بتذكير الناس كافة لتقوم الحجة على من لم يؤمن، الآية (١) من سورة المرقان صفحة ٤٧٠ والآية (٢١) من سورة العاشية صفحة ٨٠٥ إنما قال ذلك لأنه ﷺ عند نزول هذه الآية كان قد أفرغ جهده في تذكير الجميع ولم يترك حيلة في هداية قومه إلا عملها ولا طريقة إلا سلكها، حرصاً منه على إيمانهم. ومع ذلك فما كان يريد بمعصم إلا اعتوا واستكباراً، وتمرداً وفساداً، انظر الآيات (١، ٢، ٣) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٠. بعد ذلك حفف سبحانه عن نبيه ما يلاقيه من عناء تعنتهم حتى كاد من شدة حربه أن يتلف بممه، انظر الآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠ والآية (٢) من سورة طه صفحة ٤٠٦ والآية (٣) من سورة الشعراء صفحة ٤٧٩.

فأمره أن يوجه عنايته إلى تذكير من يظن أنه يتمتع بالتذكير، انظر الآية (٥١) من سورة الأنعام صفحة ١٧٠ والآية (١١) من سورة يس صفحة ٥٨٠ والآية (٤٥) من سورة ق صفحة ٥٩٢ والآية (٥٥) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٦ والآية (٤٥) من سورة النازعات صفحة ٧٩١. أما من قطع بأن التذكير لا يزيد إلا كفراً وعناداً أو أخبره سبحانه أنه من أصحاب النار كأبي لهب في سورة المسد صفحتي ٨٢٦، ٨٢٧، والوليد بن المغيرة المشار إليه في الآية (١٠) وما بعدها من سورة القلم صفحة ٧٥٨ والآية (١١) وما بعدها من سورة الملئثر صفحة ٧٧٦ فقد أمر ﷺ بالإعراض عنهم حتى لا يضيع وقته الثمين عبثاً. انظر الآية (٥٤) من سورة الذاريات صفحة ٦٩٦ والآية (٢٩) من سورة النجم صفحة ٧٠٢.

فالمعنى هنا فنذكر في المجال الذي تنص فيه الذكرى، فسيتمتع من فيه استعداداً للخوف من الله تعالى. ويهمل الذكرى أشد الناس شقاءً وهو الكافر بريء، وسيدخل نار جهنم التي لا تعد نار الدنيا بعذابها شيئاً. ثم يبقى في عذابها لاميئاً فيستريح ولا حياة طيبة، انظر الآية (٣٦) من سورة هاطر صفحة ٥٧٦، وعندما توعد سبحانه الأشقياء أراد تعالى أن يبين مال أهل الغشبية فقال قد أهلك.. إلخ. أي قد هاز بالمعادتين من طهر نعمته من خبائث الكفر والمعاصي، وتذكر ربه دائماً في كل أعماله وانقاد لأوامره وحشع لهيبته، ومن مظاهر ذلك الصلاة وما فيها. وبعد كل هذا فهل أنتم أيها الماسعون لهذا الإرشاد عاملون به؟ كلا بل أنتم في غالبكم تفصلون زخارف الحياة الدنيا والجمال أن نعيم الآخرة أهمل وأدوم. ثم أراد سبحانه أن يؤيد الحق الذي جاء به ﷺ بأنه هو بعينه الذي جاء به إبراهيم وموسى، وإنما حصهما عليهما السلام بالذكر دون باقي الرسل لأن إبراهيم عليه السلام صاحب ملة خالدة وإمام للناس، انظر الآية (١٢٤) من سورة البقرة صفحة ٢٤ والآية (١٣٠) من نفس السورة صفحة ٢٥ والآية (١٢٥) من سورة النساء صفحات ١٢٢، ١٢٤ والآية (١٢٣) من سورة النحل صفحة ٢٦٢، وموسى صاحب شريعة كما أن حاتم الرسل ﷺ صاحب شريعة وموسى أيضاً صاحب كتاب جاء مقترناً بالقرآن في مواضع عدة، انظر آيتي (٩١، ٩٢) من سورة الأنعام صفحة ١٧٧ وآيتي (٤٨، ٤٩) من سورة القصص صفحات ٥١٢، ٥١٤ والآية (٣٠) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧١.

### ﴿سورة العاشية﴾

المعردات، ﴿هل أتاك﴾ انظر شرح الآية (٩) من سورة طه صفحة ٤٠٦.

﴿العاشية﴾ هي انداهية التي تعيش الناس، أي تمرهم بأهوالها، والمراد بها القيامة.

﴿وجوه﴾ المراد بالوجوه أصحابها كما يدل عليه ما سيأتي خصوصاً الآية (٩)

﴿حاشمة﴾ أي ظاهر عليها الدل والعزى لأنها أدركت بطلان عملها في الدنيا.

المعنى: هل سمعت أيها النبي قصة يوم القيامة وما يقع فيه من الأهوال التي تفر الناس؟ هي هذا اليوم ينقسم الناس إلى فريقين: فريق يظهر على وجوههم الدل والخير لأنهم يعلمون أنهم من أصحاب النار. وفريق المؤمنين ممرورون كما سيأتي. نسأل الله تعالى السلامة.

طَعْمَةً نَاصِيَةً ① تَقْلَى نَارًا حَالِيَةً ② تُنَوِّى مِنْ عَيْنِ  
 ③ ④ لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ⑤ لَا يُنِيسُ  
 وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑥ وَخَوْهُ يُوقِظُ النَّامِئَةَ ⑦  
 لَيْفًا رَاصِيَةً ⑧ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑨ لَا تَسْعُ فِيهَا  
 النَّفْسُ ⑩ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑪ فِيهَا مَرْرٌ مَرُورَةٌ ⑫  
 وَأَكْوَابٌ مُوَصَّرَةٌ ⑬ وَتَكْرِيْقٌ مَقْصُوفَةٌ ⑭ وَرَدَائِيٌّ  
 مَبْنُورَةٌ ⑮ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑯  
 وَإِلَى السَّاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑰ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ  
 نُصِبَتْ ⑱ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑲ فَذَكِّرْ  
 إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ⑳ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ㉑ إِلَّا  
 مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ㉒ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ㉓  
 إِنَّ إِلَهًا لِيَأْتِيَهُمْ ㉔ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا جَاءَهُمْ ㉕

المفردات: «عاملة» - قيل: مستمرة هي  
 جهد ومشقة. لا ترى راحة أبدا والله أعلم  
 بحقيقته هذا العمل وقد يكون منه ما هي  
 الآية (٧١) من سورة عاشر صفحة ٦٢٧  
 والآية (٤٨) من سورة القمر صفحة ٧٠٨  
 والآية (٤٤) من سورة الرحمن صفحة ٧١١.

«ناصية»: أي متصفة بالنصب بفتح  
 النون والصاد. وهو التعب من كثرة العمل.  
 يقال نُصِبَ فلان بكسر الصاد. ينصب  
 بمتعتها نصبا بفتحها أيضا د عمل حتى  
 تعب اضطر قوله تعالى «فانصب» الآية (٧)  
 من سورة الشرح صفحة ٨١٣ مع الآية (٤٨)  
 من سورة الحجر صفحة ٢٤١. وهذا مبدء

جملة أخرى والأصل هي عاملة ناصية أي هي الدنيا والمعنى ان خشوعها ودلتها سببه انه  
 طهرتها انها كانت حادة هي العمل هي الدنيا بلا هائدة هيرداد ألمها وأما الوجود المؤمنة فإيه  
 يظهر لها ان معيها هي الدنيا كان سبب حير لها ههري له راصية كما سيأتي

«نصبي نار» - تقاسى حرها «أنية» شديدة الحرارة - نظر الآية (٤٤) من سورة الرحمن  
 صفحة ٦١١ «صريح» - هو سم نوع من الشوك ترعاد لإبل إذا لم تجد غيره لا يكسبه  
 لحما ولا شحم ولا مرد هذا طعام رديء لا يعلم مقدار رده الله سبحانه وتعالى

«ناعمة» - لمر د متعة هي بهجة وحسن - نظر الآية (٢٤) من سورة المطففين صفحة  
 ٦٩٨ «السعي» رصية - كلام بمعنى الماء - أي راصة بما عمت في الدنيا عدم يرى نوبه  
 «لأعبه» - أي نصب يقول لغوا كما تقول سمعت المقرئ يردد قراءته لأن كلام أهل الجنة  
 لحمد والسميح والتسليم. - نظر بين (٢٥ - ٢٦) من سورة الواقعة صفحة ٧١٤ وانظر ورن

(خائفة): «فى الآية (١٢) من سورة المائدة صفحة ١٢٨. «أكواب» جمع كوب وهو إناء لا عروة له. «موضوعة» أى بين أيديهم فيسهل تناولها عندما يشتهون ما فيها. «نمارق» أى وسائد، جمع نمرقة بضم النون. «زراى» بسط فاخرة، مفردة (زَبِيَّة) بفتح زايه فسكون فكسر، مع تشديد الياء المفتوحة.

«مبثوثة»: أى مفروشة فى أنحاء القصور. «أفلا ينظرون إلى الإبل»: أى نظر اعتبار وتأمل يدرك بها من أسرار صنع الله فيها. «الإبل»: اسم جمع لا مصر له من لفظه، وإنما يقال فى مفردة جمل أو ناقة. «بمسيطر» أى الباء لتأكيد نفى ما بعدها عما قبلها، و(مسيطر): أى متسلط، تجبرهم على ما تحب، انظر الآية (٤٥) من سورة ق صفحة ٦٩٢.

«إلا من ثولى»: المراد: لكن من أعرض. «العداب الأكبر»: هو عذاب الآخرة، انظر الآية (٢١) من سورة السجدة صفحة ٥٤٧. «إياهم»: أى رجوعهم يوم القيامة. «علينا حسابهم»: المراد: إن حسابهم وعد قطعناه على أنفسنا، ولن نحلفه.

المعنى: إذا جاء يوم القيامة، واجلت الحقائق ظهر لبعض الناس أنهم كانوا فى الدنيا مجتهدين فى عمل أتبعوا أنفسهم فيه. وذهب فى هذا اليوم هباء؛ لأنه غير مسبوق بالإيمان بالله ورسوله على الوجه الصحيح، والإيمان شرط قبول الأعمال، انظر شرح الآية (٢٣) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٢، وهؤلاء هم أهل الكتاب الذين كفروا به ﷺ، والمشركون الذين أجهدوا أنفسهم فى خدمة الكعبة لكنهم أحاطوها بالأسنام لتشفع لهم عند الله، انظر الآيات (١٧، ١٨، ١٩) من سورة التوبة صفحتى ٢٤٢، ٢٤٣. وكذا يدخل فى هؤلاء كل مبتدع فى دين الله. روى ابن كثير أن عمر بن الخطاب لما رار الشام رأى راهباً حاشعاً فبكى، وقيل: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت هذا فتذكرت قوله تعالى (عاملة ناصية تصلى نارا حامية). فبكيت لفظته عما هو صائر إليه، انظر شرح الآيات (١٠٣ إلى ١٠٦) من سورة الكهف صفحتى ٣٩٤، ٣٩٥ والآية (٣٩) من سورة النور صفحة ٤٦٤ وآيتى (٢٦، ٢٧) من سورة الزخرف صفحتى ٦٥٠، ٦٥١، يمتلئ هؤلاء الضالون من ماء يجرى من عين شديد الحرارة، وإذا أحسوا بالجوع فلا يقدم لهم طعام إلا من أخبث مالا تتصوره العقول، لا يفيدهم قوة ولا يدفع عنهم جوعاً. وأما الفريق الثانى فهم المؤمنون الصالحون فهم فى بهجة وسرور وقد ظهر لهم حسن أعمالهم فى الدنيا ففرحوا بثوابها على عكس الضالين، فهم أى المؤمنون، فى جنة عالية.

انظر آيتي (٥٤، ٥٥) من سورة القمر صفحة ٧٠٨. لا يسمعون فيها لغو نفس لاعية بفحش القول، فيها عين جارية. تسر بمنظرها النفوس. فيها سرر مرفوعة. وأكواب مليئة بالشراب تحت أيديهم. ووسائد مرتبة وبسط فاخرة موزعة في أبهاء القصور. ثم أراد سبحانه أن يقرر ما سبق من القيامة والبعث بأسلوب فيه توبيخ للكفار على غفلتهم عن أدلة ما ذكر فقال تعالى: **أفلا ينظرون.. إلخ.** أي هل عميت بصائرهم حين يفكرون البعث ويستعبدونه على قدرة الله. فلا ينظرون بظر اعتبار وتامل إلى الإبل التي عليها جل منافعهم. وهي أنفوس أموالهم. ولذا لم يقبلوا دية المقتول إلا منها - كيف خلقت هذه الإبل خلقاً بديعاً دالا على دقة صنع خالقها وحسن تدبيره حيث جعلها صالحة لحمل الأثقال إلى مسافات بعيدة، انظر الآية (٧) من سورة النحل صفحة ٢٤٦ والآية (٢٢) من سورة المؤمنون، وسهل العمل عليها مع ارتفاع قامتها حيث جعلها تبرك عند العمل. وجعلها طويلة الأعناق لمصالح يدركها أرياب العقول المفكرة، منها تسهيل المرعى عليها فكما تأكل من حشائش الأرض تأكل من أوراق أعالي الشجر. ومنها أن طول عنقها يسهل لها النهوض من مبركها بأثقل الأحمال التي تتركز على ظهرها أقرب إلى مؤخر جسمها، فلولا أنها تمد عنقها إلى الأمام. وبه الرأس التي تعادل مع طول العنق ما على ظهرها من الأحمال لما استطاعت القيام، ومن عجائب الله تعالى في الإبل أيضاً أنها تتحمل الجوع والعطش فوق الخمسة عشر يوماً، وذلك أنه جعل لها محزناً من الشحم فوق ظهرها محبباً ليكون أقوى تحملاً مما لو كان مسطحاً إلى غير ذلك من المجائب التي تدل على سيد حكيم. وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد. وإلى الجبال كيف نصبت حملاً للأرض من الاضطراب كما هي الآية (١٥) من سورة النحل صفحة ٢٤٧ وهداية للسارى في الصحارى فلا يضل الطريق. انظر الآية (١٦) من نفس السورة صفحة ٢٤٧. وإلى الأرض كيف سطحت ليتيسر للناس الميش عليها والمشى في مناكبها. وإذا كان الأمر كما ذكر فذكرهم أيها النبي لعلمهم يتنبهون إلى أن القادر على كل هذا قادر على إعادتهم أحياء يوم القيامة. ذكرهم بهذا ولا تكلف نفسك فوق ذلك لأبك لست إلا مذكراً فقط. وليس لك سلطان تجبرهم به على الهداية، لكن من أعرض عن التذكر وكفر، أي جحد الحق المعروض عليه، فسيمنيه الله العذاب الأكبر، ثم أكد هذا الحكم وهو أنه سيمنيههم فقال: **إن إلينا.. إلخ.** أي رجوعهم في الآخرة إلينا وحدنا، وحسابهم قطعنا به وعدا علينا، فلن يتحلف أبداً. نسأل الله تعالى السلامة.

## سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

المعصدرات: «الفجر» المراد به والله أعلم فجر يوم الأضحي الذي يصلي الحاج بعده الصبح بمزدلفة، ويقف عند المشعر الحرام يذكر ربه كما في شرح الآية (١٩٨) من سورة البقرة صفحة ٣٩.

«ليال عشر»: هي العشر الأولى من شهر ذي الحجة المشغولة بتكبير الله وحده وتحميده. وقد ورد أن العمل فيها أمثل من العمل في غيرها، فتكبيرها للتعظيم

(٨٩) سورة الفجر مكية  
وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْقَمَرَ ① وَالْيَلَّ إِذَا يَسِرُ ② هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ خَيْرِ ③  
الَّذِي تَرْتَجِفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ④ لِّدَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑤  
الَّتِي لَا يُخْلَقُ مِثْلُهَا فِي الْبَنَادِ ⑥ وَتُمَوِّدُ الَّذِينَ جَاءُوا  
الْمُضَرَ بِالْأَوَادِ ⑦ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑧ الَّذِينَ  
طَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ⑨ فَاسْخَرْنَا مِنْهَا الْفِئَادِ ⑩  
نَسَبَ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ سَوَاطِدَ ⑪ إِنْ رَأَيْتَ  
لِيَ الْيَرَسَادِ ⑫ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَنَّهُ رَبُّهُ

«لشمع والوتر» المراد الروح والفرد من أيام تلك الليالي العشر. فيكون سبحانه أقسم بجميع أفرادها وأحراثها من ليل ونهار، لأنها كلها مشغولة بذكر الله وبالاعتبار بمواقف إبراهيم أبي الأنبياء انمشار إليها بأعمال الحج وأماكنه

«والليل إذا يسر» أصل (يسر) (يمسر)، وحدثت الباء تخفيفاً كما في الآية (٦) من سورة القمر صفحة ٧٠٥، والمراد بالليل هنا هو آخر ليلة من الليالي العشر، وحصلها بالذكر لأنها لأن بمسراها أي دهابها - يتم الحاج في صباحها أعمال حجه الذي يخرج به من دنوبه كيوم ولدته أمه.

«هل» حرف استفهام يصيد تقرير وتعميم شأن القسم بهذه الأشياء.

«في ذلك»: أي في القسم بهذه المذكورات.

﴿قسم لدى حجر﴾ الحجر - العقل؛ لأنه يحجر أى يمنع عما لا يسفى، والمعنى هل فى القسم بهذه الأشياء قسم مقنع لصاحب العقل، أى فهو قسم عظيم، بظير ما فى الآية (٧٦) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧.

﴿ألم تر﴾ الاستعهام كالسابق و(تر) أى تعلم، والجملة إشارة لجواب القسم، والمعنى أقسم بكل ما تقدم أن لابد أن أنتقم من كمار قومك يا محمد كما انتقمت من طغاة تلك الأمم. ﴿بعماد﴾ هم عاد الأولى، قوم نبي الله هود عليه السلام، انظر الآيات (٦٥ إلى ٧٢) من سورة الأعراف صفحتى ٢٠٣، ٢٠٤ والآيات (٥٠ إلى ٦٠) من سورة هود صفحات ٢٩١، ٢٩٢، والآية (٥٠) من سورة النجم صفحة ٧٠٢.

﴿إرم﴾: هو لقب من ألقاب (عاد).

﴿دات العماد﴾ أى صاحبة العماد، والعماد ما يعتمد عليه كالعمود، والمراد أنهم كانوا بدوًا رخلًا أهل خيام وعمدان، ينتقلون وراء الفيث والمرعى.

﴿ثمود﴾: هم قوم نبي الله صالح عليه السلام، انظر الآية (٦١) وما بعدها من سورة هود صفحتى ٢٩٣، ٢٩٤.

﴿جاءوا الصخر﴾: أى قطعوا الصخر وتحتوا منه بيوتًا، انظر الآية (٧٤) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٤ والآية (٨٢) من سورة الحجر صفحة ٣٤٢ والآية (١٤٩) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٩.

﴿بالواد﴾ الأصل بالوادي، والمراد به وادي القرى بكسر القاف، المسمى بالحجر المذكور فى الآية (٨٠) من سورة الحجر صفحة ٣٤٢، وهو بين المدينة المنورة والشام.

﴿فرعون﴾ المراد به حاكم مصر الذى كان فى عهد موسى.

﴿ذى الأوتاد﴾ جمع وتد بكسر التاء، والمراد بها هنا المياني العظيمة التى تشبه الجبال فى الثبات، انظر شرح الآية (١٢) من سورة ص صفحة ٥٩٨.

﴿الذين طغوا﴾ صفة لكل مَنْ تقدموا من عاد ومَنْ بعدهم. ﴿فصل عليهم﴾: المراد: أنزل عليهم بكثرة وبنون انقطاع حتى هلكوا. ﴿سوط عذاب﴾: أصل السوط هو الخلط والمزج، ثم

سموا به الجلد المضمور الذي يصرب به المذنب لأن صمائه مختلف بعضها ببعض، والمراد هنا أنواع من العذاب مختلفة، انظر الآية (٤٠) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٦.

﴿المرصاد﴾ هو المرصد بورن المقعد، وهو المكان الذي يراقب فيه الجراس ما يريدون مراقبته، والكلام كناية عن أنه سبحانه رقيب على أعمال عباده، مجاز عليها.

﴿إذا ما﴾ (ما) لتأكيد الربط بين شرط إذا (ابتلاء) وجوابها (يقول).

﴿ابتلاء ربه﴾ أصل الابتلاء الاختبار، والمراد عامله معاملة المحتبر بالحير والشر، انظر الآية (٢٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٤ والآية (٤٠) من سورة النمل صفحة ٤٩٩.

المعنى بعدما قال سبحانه في السورة السابقة ﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ أراد أن يطمئن نبيه ﷺ بأنه لا بد معاقب كفار قومه، فأقسم له بالمعصية وما بعده لما فيها من الذكريات والمعبر. كما تقدم في شرح صفحة ٥٨٧ ثم أكد هذا القسم بأنه عظيم فيه كناية لكل ذي عقل أقسم سبحانه على أنه لا بد أن يعاقب كفار قريش كما عاقب من قبلهم عندما عملوا عملهم. ثم أشار سبحانه إلى جواب القسم بقوله أثم تر كيم فعل ريك، إلخ، أي يحب أن تعلم أيها النبي ما فعله ربك بعباد الملقبة بإرم صاحبة الخيام والعماد التي لم يحق الله في البلاد قبيلة مثلها هي عظم الأجسام والقوة. ولذا كانوا يفخرون بذلك ويقولون (من أشد منا قوة) انظر الآية (١٥) من سورة فصلت صفحة ٦٢١ وما فعله بشمود الذين بلعوا من القوة وسعة التمكير في أمور الدنيا ملقا مكنهم من أن يحتوا لأنفسهم بيوتاً في الجبال ليأمنوا الهدم والعرق. وما فعله بمرعون الذي كان يمخر بأنه يسي على الأرض بناءً حالداً خلود الجبال، هؤلاء جميعاً لما طمى كل منهم في قومه، أي تجاوز حد الاعتدال في معاملة الناس، وسحروا قوتهم لهضم حقوق الغير واكثروا المصاد بشر الكفر والظلم. فأمرل عليهم ربك عداًبا متنوعا بتنوع جرئهم كما سبق في الإشارة إليه. وذلك لأن ربك أيها النبي القادئ بتدبير أمرك رقيب على عباده، لا يملأ أحد من جرائمه هذا هو شأن ربك أيها النبي مع الإنسان، لا يهمل تدبيره إلى ما ينفعه، وتحذيره مما يضره، لحمله على العمل للحياة الحالدة، وأن لا يحمل همه إلا السعادة الدائمة. أما شأن الإنسان في أغلب أفعاله، فإنه لا يهتم إلا بالحياة المادية، وهذا امتحنه ربه بالخير ليظهر استعداداه هل يشكر أم يكفر؟



فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا  
 مَا آتَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝  
 كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى  
 طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثُ أَكْلًا لُّثْمًا ۝  
 وَتَحْسِرُونَ أَلَمْ نَأْتِكُمْ أَمْثَلًا ۚ إِذَا دُخِنِ السَّمَاءُ  
 دُخَانًا ۝ فَجَاءَ رَبُّكَ وَأَنزَلَ مَاءً مَّسْكًا ۝  
 وَجَاءَ يَوْمَ يُسِفُّ فِيهِمُ الْيَوْمَ ظُلُمٌ أَمَّا الْإِنْسُ وَآلُ  
 لَهُ الَّذِينَ كَرَى ۝ يَقُولُ يَتَّبِعِي فَذُنُوبِي فَجَاءَ ۝  
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعْلَبُ عَمَلُهُمْ ۝ وَلَا يُوْرَتُ وَلَا يُفَعَّلُ  
 أَحَدٌ ۝ بَنَاتُهَا أُنْثَىٰ ۝ أَرْجَىٰ ۝  
 رَبُّكَ رَئِيسٌ مُّرْضِيٌّ ۝ فَأَدْخِلْ فِي جَنَّتِي ۝  
 وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ۝

المعردات: ﴿هأكرمه﴾ بيان لما به  
 الابتلاء، والمراد أكرمه بالمال والجاه، ونعمه  
 أي مكه من التعم بما أكرمه به.

﴿أكرم﴾، أصلها أكرمني، وحدث الياء  
 تحصيماً أي أكرمني عن استحقاق، يريد أنه  
 أهل لذلك، وبهذا الضرور يسي شكر النعم،  
 كالقطف على اليتيم والمسكين، انظر آيتي  
 (١٨ ١٦) من سورة القصص صمعة ٥١٨  
 والآيات (٩: ٥٠: ٥١) من سورة همللت  
 صفحتي ٦٣٦ ٦٣٦

﴿مقدر عليه رقه﴾ رصفه بقر  
 الآية (٣٦) من سورة سب

﴿هأس﴾ أصلها هاسي وجرأ يشعه النحر عن عصية نصير بقر آيات (١٨ ٢٠)  
 (٢١) من سورة النحر صمعة ٥١٨ ﴿هأس﴾ حرف بدل عن حرفه عن هاء نرعه لخاص  
 من أن لاكرم عن استحقاق ونصيب عن ردة هاء  
 ﴿هأس﴾ حرف بدل عن لايقال من كلام لاسر ﴿لا نخاصو﴾ أصله نخاصو أي لا يخص  
 ولا بحث بخصم بخص ﴿طعام المسكين﴾ طعام مسكين ﴿طعام﴾ اسم مصدر بمعنى لا طعمه كالمعنى  
 الأعضاء ﴿تأكول﴾ المراد تأخذون، انظر شرح الآية (١٨٨) من سورة النحر صمعة ٣١  
 ﴿هأس﴾ أصله (لورث) من لورثه وأمره نحل لورثه نخصم بقر وآيات (٢١) من سورة النساء  
 هاء الميراث الذي كانوا يأخذونه من حق النساء والأطفال انظر الآية (٢١) من سورة النساء  
 صمعة ٩٧ والآية (٦) من نفس السورة صمعة ٩٨ والآية (١٠) من نفس السورة صمعة ٩٩  
 أي لا يفرقون بين ما جمع من حلال، أو من حرام، مما يتعلق به حق الغير

﴿لَمَّا﴾ اصل (لَمَّا) الجمع بين الاشياء المنسقة ووصف به الأكل للمبالغة في الشر والذي يعميمهم عن لغيره من خلاله وحرامه ﴿حَمًا﴾ أي كثيرا والمراد مع حرص وشرة

﴿كَلَّا﴾ أي اريد عوا عن هذا العيب ﴿دَكَتِ الْأَرْضُ﴾ تقدم في الآية (١٤) من سورة بحاقة صفحة ٧٦٢ ﴿دَكَا دَكَا﴾ المراد دكا مبانعا بسنوعها ولا يبقى منها شيئا كما يقول علمه الحساب بابا بابا أي كله ﴿وَحَاءَ رَبِّكَ﴾ علماء الحلف يرجعون مثل هذا الى نظيره في الآية (٩٧) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٨ والآية (٢٢) من سورة البحل صفحة ٢٤٩ فيقولون حاء امرء يدعو الخلق للحساب وعلماء السلف يقولون حاء مجيئا يؤمن به ولا بحث عن حقيقته ويؤمن بالله سبحانه ليس كمثله شيء من خلقه ويقولون إنما الذي بهما عنه من هذا الكلام هو ان سلطاناه سبحانه سيكون هو المتحكم في هذا اليوم.

﴿وَلَمَّا﴾ المراد به حسن الملك فيشمل جميع الملائكة ﴿صَبَا صَبَا﴾ المراد مصطلحين استعدادا لتلقي أوامر الملك القهار ﴿وَجَى، يَوْمئذٍ بِهِمْ﴾ المراد بررت وظهرت. انظر الآية (٩١) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٥ والآية (٢٦) من سورة المارعات صفحة ٧٩٠

﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي يتعظ عندما يرى قبج عماله ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (أنى) سم استهزام نصيد معنى من أين والمراد من الاستهزام هنا النفي، و(الذكرى) العظة والعبرة ينظر الآية (٢٧) من سورة ق صفحة ٦٩١ والمعنى ومن أين له التذكر الآن، أي لا يسمعه

﴿لَعِبَاتٍ﴾ أي لأجل حياتي الحائلة ﴿لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ أي لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله في الشدة لهؤلاء الطغاة ﴿وَلَا يُوَثِّقُ﴾ أي لا يربط بالسلاسل والأغلال

﴿وَنَاقِهِ﴾ لوثاق يطلق على الرباط الذي يوثق أي يربط به كما في الآية (٤) من سورة محمد صفحات ٦٧٢ ٦٧٣ ويطلق على الإيثاق بمعنى الربط كما هنا، والمراد لا يربط أحد مثل ربط الله لهؤلاء في القوة ﴿المطمئنة﴾ أي تذكروا الله تعالى، الرصية بقصائده سبحانه، انظر الآية (٢٨) من سورة الرعد صفحات ٣٢٥، ٣٢٦.

﴿رَحِمَى إِلَى رَبِّكَ﴾ أي إلى دار كرامته تعالى فهو نظير ما في الآية (٥٥) من سورة القمر صفحة ٧٠٨ ﴿رَاصِيَةً﴾ أي بما نالت، ﴿مَرَصِيَةً﴾ أي عتده تعالى، ﴿فَادْحَلَى فِي عِبَادِي﴾ المراد وقد جعلتك في زمرة عبادي المصربين.

المعنى ومن طيع بعض أفراد الإنسان أنه إذا امتحنه ربه بإعطائه ما يحب ليظهر هل يشكر ويعظم على الصعماء أم يحسد الفصل ويحل. فإنه لا يلتفت لذلك بل يدل أن يشكر

يتبجح ويقول ما أعطاني الله هذا إلا لأنني أستحق الكرامة عنده. ومن كان كذلك لا يهمه شيء. ولا يعاب عليه عمل. ويجهل أنه سبحانه قد يفتق الخير على كافر فتنة له لا لكرامته عنده. انظر شرح الآية (٢٣) وما بعدها من سورة الزخرف صفحات ٦٥٠، ٦٥١، وآيتي (٢٥)، (٢٦) من سورة سبأ صفحات ٥٦٨. وأنه إذا امتحنه بتضييق الرزق ليظهر قوة صبره فإنه يفعل ذلك أيضاً ويظن أن ما حصل إنما هو إهانة منه تعالى له. فيسخط على القضاء ويستولى عليه الجزع فيحرم فضيلة الصبر كما تقدمت الإشارة إليه في الآية (٥) من سورة المعارج صفحة ٧٦٥. ولما كان هذا هو شأن أغلب أفراد الإنسان زجرهم سبحانه بقوله كلا أي لم ابتلهم بالمعنى لكرامتهم عندي. ولا بالعقر لهوانهم عليّ. بل ذلك لحكمة عالية. ثم انتقل سبحانه من دم أفراد الإنس إلى القبيح من الأقوال إلى ذمهم على الأفعال فقال سبحانه: (بل لا تكرمون) .. إلخ. أي قل لهم أيها النبي ليس عيبكم مقصوراً على ما تقدم بل لكم أفعال أشد قبيحاً مما تقدم تدل على نهالككم على المال. فمع إعطائكم الكثير منه فإنكم لا تؤدون ما يلزمكم فيه من إكرام اليتيم بالإحسان إليه، ولا بحث بعضكم بمصاً على إطعام المساكين. وفي الكلام إشارة إلى أن بعلمهم راد حتى أنه لم يقف عند البخل بالبذل بل تجاوزه إلى البخل حتى بكلمة نصيح. فالمراد لا تبذلون ولا تأمرون غيركم به. وبلغ من فتنتكم بالمال أنكم تستولون على الموروث منه بشيء لا تفرقون بين حقكم وحق غيركم. ولا بين ما جمع من حلال أو من حرام مما يتعلق به حق الغير. ثم بيّن سبحانه سبب ذلك فقال: وتحبون المال حبا جما. ثم زجرهم عما تقدم بقوله كلا، ثم علل الزجر بما فيه تهديدهم فقال (إذا دكت الأرض) .. إلخ. أي إذا قامت القيامة وتجلّى ربك على الخلائق واصطففت الملائكة انتظاراً لأمر الواحد القهار، وبرزت جهنم للعيان في هذا الوقت يكشف الخطاء عن الغافل فيتملأ، ولكن لا تنفعه هذه الموعظة لفوات وقتها، عند ذلك يدم ويقول يا لهتني قدمت عملاً صالحاً لأجل انتفاعي به في حياتي الخالدة، فيوم يحصل كل ما سبق لا يمدب أحد مثل عذابه تعالى لمن كفر به في الشدة. ولا يربطه بالسلاسل والأغلال أحد مثل ربطه تعالى لهم، والمراد أن عذابه تعالى في هذا اليوم لمن كفر به لا تتصور العقول شدته، وبعد ما حكى سبحانه ما سيحل بمن كفر به وشغله حب المال عن واجب الشكر أراد أن يبين حال من اطمأن قلبه بذكر ربه ولم يفرط في حق من حقوقه فقال تعالى: يا أيها النفس.. إلخ، المراد أنه سبحانه يوجه خطابه للمخلصين ويقول لكل منهم: (يا أيها النفس) التي كانت في الدنيا لا تغفل عن ذكر ربها أرجع اليوم إلى حظيرة رضا ربك حال كوكب راضية بما نلت، مرضية عنك منه تعالى فادخلي في زمرة عبادي الذين اصطفيتهم وادخلي في جنتي. اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك.

## سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿لا أقسم﴾: تقدم بيانه في الآية (٧٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧ والآية (١) من سورة القيامة صفحة ٧٧٨.

﴿بهذا البلد﴾: هي مكة.

﴿حل﴾: أي حلال كما هي الآية (٥) من سورة المائدة صفحة ١٣٦، والمراد: أن كفار مكة استحلوا إيداعهم ﷺ وقتله، فالكلام إشارة إلى تقريرهم على ذلك، انظر الآية (٢٠) من سورة الأنفال صفحة ٢٣١.

﴿ووالد وما ولد﴾: المراد كل والد، وكل مولود من الموحودات التي تتوالد لأن بهذا

التوالد بقاء النوع، فصلاً عما يكابده الوالد هي المحافظة على ولده مما يشير إليه جواب

القسم الآتي ﴿لقد حلقتا الإنسان في كبد﴾ و(الكبد) هو المشقة والتعب.

﴿أيحسب﴾: تقدم معنى ذلك في الآية (٢) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩

﴿أن لن﴾: تقدم معنى ذلك في الآية (٢٠) من سورة المرمل صفحات ٧٧٤، ٧٧٥

﴿لبدا﴾: جمع لبدة بورر عُرِف وعُرِفَة، وأصله الصوف المتلبد الملتصق بعصه ببعض، والمراد به هنا كثيراً، يقول ذلك إظهاراً للتفاخر بكثرة المال والإساق، انظر المادة هي الآية (١٩) من سورة الجن صفحة ٧٧٢.

﴿أن لم﴾: أن كسابقتها.

(١) سورة البلد مكية  
وآياتها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ① وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ②  
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ③ نَقَدْ حَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ④  
أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقْبَلَ عَلَيْهِ أَجْدٌ ⑤ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا  
لُبًّا ⑥ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَرَهُ أَحَدٌ ⑦ أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ  
عَيْنَيْنِ ⑧ وَلِيَّانَ وَشَفْعَيْنِ ⑨ وَهَدَّيْنَاهُ الْجَنَيْنِ ⑩  
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⑫  
فَكَّ رَمْيًا ⑬ أَوْ أَطْقَمْنَا فِي بُورٍ مَدِينَةٍ ⑭  
بَيْنَ دَامَرَةٍ ⑮ أَوْ يَسِيبُ دَامَرَةٍ ⑯ ثُمَّ كَانَ مِنْ

﴿ألم يجعل له﴾ المراد من الاستفهام حمل المحاطب على الإقرار بما بعده.

﴿عينين﴾، أى يبصر بهما.

﴿ولساناً﴾: يبين به ما فى ضميره.

﴿شعئين﴾ يسترهما فمه. ويستعين بهما على النطق، والأكل، والشرب وغير ذلك.

﴿وهديناه﴾: أى أرشدناه ووضحنا له.

﴿المجدين﴾: أصل النجد بفتح هـ يكون الطريق الذى فيه ارتفاع والمراد هنا: طريق الخير ليسلكه وطريق الشر ليحذيه.

﴿فلا اقتحم﴾: قال ابن هشام فى المعنى إن (لا) النافية كما هنا إذا دخلت على فعل ماض فلا ينطق العربى الفصحى بها إلا مكررة نحو (فلا صدق ولا صلى) الآية (٢١) من سورة القيامة صفحة ٧٨٠، وهى هنا مكررة تقديرًا وسهل ذلك تعدد معنى العقبة هنا، فالمراد فلا هو فك رقبة ولا أطلع مسكينًا.

﴿اقتحم﴾: أى تخطى.

﴿العقبة﴾. أصلها الطريق الصعب فى الجبل، والمراد بها هنا التكاليف الشاقة كفعل الطاعات، وترك المحرمات، والمراد من اقتحامها فعلها.

﴿وما أدراك ما العقبة﴾ تقدم المراد من ذلك فى الآية (٣) من سورة الحاقة صفحة ٧٦١.

﴿فك ربه﴾ أى تحييصها من الرق، وهذا شروع فى بيان أهم أفراد العقبة التى يقتضيها هذا المقام.

﴿فى يوم دى مصيبة﴾ (المسجمة) المجاعة. ويوم ذو مجاعة أى جاع الناس فيه. يقول العرب: (يوم ذو صيام) أى صام الناس فيه.

﴿يتيمًا﴾: مفعول (لإطعام).

﴿دا مشربة﴾ أى صاحب قرابة لأن فيه صلة رحم وحس خاطر لليتيم، فهو أولى بالإحسان، انظر الآية (٢٦) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٨.

﴿دا متربة﴾: (المتربة) مصدر لفعل (ترب) بفتح فكسر، أى افتقر، وأصله من قولهم ترب الرجل، أى التصق بدنه بالتراب.

﴿ثم كان﴾ (ثم) هنا للترقي في الرتبة، فالمراد: ثم كان قبل كل ما تقدم مؤمناً.. إلخ لأن شرط قبول الأعمال الصالحة أن يسبقها الإيمان.

العمى: لما اشتد إيداء المشركين للنبي ﷺ مع أنه مقيم معهم في مكة التي جعلها الله بلداً آمناً كل من فيه حتى الحيوان، انظر الآية (٦٧) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٠. وكان من أشدهم إيداء له ﷺ وانتهاكاً لحرمة مكة رجال منهم أسيد بن كندة الجمحي. وكان شديد الاعتزاز بقوة جسمه. ومنهم الوليد بن المغيرة. وأبو جهل. وغيرهم ممن كان يفتق المال الكثير لمعاربة دعوته ﷺ. ولطلب الجاهل عند الناس فأراد سبحانه وتعالى أن يحفف عن نبيه ﷺ ويحثه على الصبر، كما تشير إليه الآية (١٧) الآتية من هذه السورة.

ونبه الخافل المعتون بقوته أو بكثرة نفقاته رياء. ليرجع إلى نفسه فيرى أنه في تعب فكري أو جسماني مادام في هذه الحياة، فمن أسف على فوات رغبة إلى مرض عزيز أو موته إلى غير ذلك، فقال تعالى (لا أقسم).. إلخ أي لست بحاجة إلى القسم بهذا البلد الأمين، والحال أن الكفار من أهله استحلوا إيداءك أيها النبي الكريم، ولا إلى القسم بكل والد وولده لما لهم من الأهمية في بقاء الأنواع التي بها عمار الكون.

ثم ذكر القسم عليه فقال لقد خلقنا.. إلخ أي إنا خلقنا الإنسان في هذه الحياة يكابد مشاقها ومتاعها، فالموفق من صبر وتحلى من ضرورها، أما من يمر بريقها لحظات فيفخر بقوته فإنه حائل لظنه أنه أصبح من القوة بحيث لا يقدر على إيلاسه أحد مع أن ما هو من مكابدة مشاق الحياة كاف لإيقاظه لمجره، ويفخر بما يصقه في وجوه الشر والرياء. فهل يظن أنه لم يره أحد وهو يفتق ذلك مما ررقه به من يقدر على محاسبته وعقابه إن ظن ذلك فهو محطى، لأن الله تعالى يراء ويراقب تصرفاته، وسيحاسبه ويجاريه عليها، ثم أراد سبحانه أن يبين لهؤلاء جميعاً أنه هو وحده الذي منحهم ما يتمتعون به من البصر، والنطق، والعقل المميز بين الخير والشر. وهو القادر على سلب كل ذلك منهم.

ومع ما وهبه لكل منهم من هذه النعم فلا هو تحطى العقبة فحرر رقبة من الرق ولا هو تحطأها بإطعامه يتيماً قريباً له، أو مسكيناً ليس عنده ما يفتات به في زمن اشتدت فيه المجاعة. ثم كان قبل كل ذلك مؤمناً بالله ورسوله.

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالْعَمْرِ وَتَوَصَّوْا بِالْفَرْحَةِ ⑤  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ⑥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَصْحَابُ  
 الْمَشْأَمَةِ ⑦ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ⑧

(٩) سُوْرَةُ الشَّمْسِ كَيْتَا  
 وَأَسَانِدًا حَمْدًا غَيْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّجْمُ  
 إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَّضَهَا ④ وَالنَّهَارُ  
 إِذَا جَلَّهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَالسَّمَاءُ  
 سَوَّاهَا ⑦ قَابَظَةً بِيُودٍهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ  
 مَنْ رَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَلَقَ مِنْ دَسَّاهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

المفردات: «المرحمة»: أي الترحام  
 بينهم بأن يرحم قلوبهم ضعيفتهم، وغنيهم  
 فقيرهم.

«الميمنة والمشاءمة»: تقدمتا في آيتي  
 (٨، ٩) من سورة الواقعة صفحة ٧١٢.

«بآياتنا»: أي القرآنية، كما في الآية  
 (٣١) من سورة الأنفال صفحة ٢٣١،  
 والكونية كما في الآية (٢٩) من سورة  
 فصلت صفحة ٦٢٥.

«مؤصدة»: أي مغلقة عليهم من قلوبهم  
 (أصدت الباب) بمد الهمزة أي أعلقت.

المعنى: إن من يتخطى العقبات هو الذي  
 يفعل الصالحات ويسبق ذلك بكونه من المؤمنين الذين لا يكتفى أحدهم بأن يكون صابرا  
 رحيما فقط، بل ويأمر غيره بهما. هؤلاء الذين هذه صفاتهم هم أصحاب اليمين الناجون من  
 هول يوم القيامة. أما الذين يكفرون بآيات الله المعجزة أو غيرها كما تقدم فهم أصحاب  
 الشمال الذين تعلق عليهم أبواب النار فلا يخرجون منها أبدا.

### «سورة الشمس»

المفردات: «والشمس»: انظر شرح صفحة ٥٨٧ «وصحاهها»: المراد صوعها أول النهار.

«تلاها»: أي تلا الشمس بعد غروبها بصوته طول الليل، وذلك هي الليالي البيض وهي

(١٣، ١٤، ١٥) من كل شهر قمرى.

(١) آمنوا.	(٢) أصحاب.	(٣) بلياتنا	(٤) أصحاب.
(٥) المشامة.	(٦) ضحاهها.	(٧) تلاها.	(٨) جلاها
(٩) الليل	(١٠) يمشاهها	(١١) بناها	(١٢) طحاها
(١٣) سواها	(١٤) بقواها	(١٥) ركاهها	(١٦) دسلها.

﴿جلاها﴾: أى جلى الشمس وأظهرها ساطعة، وهذا قسم بصوء الشمس في صورة أخرى.  
 ﴿يفشاها﴾: أى يغطى ضوءها. ﴿وما بناها﴾: أى ومن بناها وهو الله سبحانه وتعالى،  
 والعرب تعبر بـ (ما) عن الذات المصاحبة لوصف عظيم كما في ﴿بما وضعت﴾ في الآية (٢٦)  
 من سورة آل عمران صفحة ٦٨ و﴿ما طاب لكم﴾: الآية (٢) من سورة النساء صفحتي ٩٧، ٩٨  
 والمعنى هنا والقادر العظيم الذى بنى السماء دالة على وجوده وكمال قدرته.

﴿وما طعناها﴾: أى ومن بسطها وجعلها صالحة للإقامة عليها، انظر الآية (٢٢) من سورة  
 البقرة صفحة ٦. ﴿وما سواها﴾: أى من عدل أجزائها وجعل كل جزء صالحا لما أريد منه،  
 انظر الآية (٧) من سورة الانطار. ﴿عالمها وعورها﴾.. إلخ المراد أفهمها فبح الفجور  
 وحسن التقوى ببيان طريق الشر وطريق الخير، انظر الآية (١٠) من سورة البلد صفحة ٨٠٨.

﴿قد أفلح﴾: جواب القسم. ﴿زكاها﴾. أى طهر نفسه من دنس الذنوب والبخل، انظر أصل  
 معنى الزكاة في الآية (٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٥. ﴿دساها﴾: أصل معنى (دسى)  
 أخصى، والمراد أخصى مزايا إنسانية بالجهل والفسوق. ﴿كذبت ثمود﴾: اختصر في العبرة على  
 ثمود من باب التنبيه بالأقل جرماً على الأكثر، أى فغيرهم من باب أولى، وذلك أن عاداً وقوم  
 لوط وقوم فرعون مثلاً جمعوا مع الكفر جرائم أخرى أقطع بكثير من جرائم ثمود.

المعنى: يقول سبحانه أقسم بالشمس وضوئها، وبالقمر حين يتبعها فيظهر ضوءه بمد  
 دهاب ضوئها عند الغروب ويمكث طول الليل، فيبقى الضوء ليلاً ونهاراً وبالنهار حين يجلى  
 ويظهر قوة ضوء الشمس. وهذا قسم بصوء الشمس في صورة أخرى وبالليل حين يغطى كل  
 ضوء للشمس بظلمته، فلا يكون على وجه الأرض أثر للضوء مطلقاً، وذلك لا يحصل إلا في  
 ليال قليلة في الشهر. ولقطة ذلك جاء في الكلام عنه بالعمل المضارع (يفشاها) الدال على أنه  
 طارئ قليل الزمن؛ وأقسم سبحانه بالسماء ومن بناها، وبالأرض ومن جعلها فراشا، وبكل نفس  
 ومن عدل خلقها وجعلها صالحة للحياة. وبعد ذلك أرشدنا ويهّن لها طريق الفجور لتتجنبه  
 وطريق التقوى لتسلكه. أقسم سبحانه بكل ما ذكر من تلك الأمور العظيمة على أن من طهر  
 نفسه من أدناس الفجور قد فاز بكل خير. وأن من دهن نفسه تحت أقدار الكفر والمعاصي قد  
 خاب وخسر كل خير. ثم ذكر سبحانه مثلاً من الأمم السابقة التى أفسدت نفوسها فحسرت  
 ليكون ذلك عبرة لكفار مكة فقال: (كذبت ثمود) .. إلخ.



يَطْعُونَهَا ① إِذْ أَسْفَتْ أَشْقَاهَا ② فَقَالَ لَمْ  
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ③ فَكَذَّبُوهُ فَمَقَرُّوْهَا  
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِرِسْمٍ يَدْرِيهِمْ قُرْبًا ④ وَلَا يَخَافُ  
عُقُوبَهَا ⑤

(١٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّامُ إِحْدَى وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْبِلُ إِذَا بُعْثَى ① وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَهَّى ② وَمَا حَقَّ  
اللَّهُ كُرَّ وَالْأَشْقَى ③ إِذْ سَعَبَكَ نَتَى ④ فَتَأَمَّرَ  
أَعْيَى وَأَتَى ⑤ وَصَدَّقَ بِأَعْتَى ⑥ فَتَنَبَّرَ  
لِلْبُشْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ يَحْمِلُ رَأْسَهُ ⑧ وَكَذَّبَ

المفردات: «يطفواها»: أى بسبب  
ملفيانها.

«انبعث»: تقول العرب: بعثت فلانا  
للأمر فانبعث، أى كلفته بأمر فذهب  
لقضائه، والمراد هنا: فذهب لعمر الناقة.

«أشقاها»: أى أشقى رجل فى قبيلة ثمود.  
«رسول الله»: هو نبي الله صالح عليه  
السلام.

«ناقة الله»: أى لا تقربوا ناقة الله  
بأيذاء، انظر الآية (٧٣) من سورة الأعراف  
صفحة ٢٠٤.

«وسقياها»: هو شربها فى يومها، أى لا

تسقوها منه، انظر الآية (١٥٥) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٩ والآية (٢٨) من سورة القمر  
صفحة ٧٠٦. قال الراغب: السقى والسقىا أن تعطى غيرك ما يشربه، والمراد به هنا نصيبها  
من الماء، والمعنى: لا تقربوا سقياها فى يوم شربها.

«فمقروها»: المراد قتلها الأشقى بأمرهم فكانوا جميعا مشتركين فى القتل، انظر شرح  
الآية (٢٩) من سورة القمر صفحة ٧٠٦.

«دمدم عليهم»: يقال دمدم عليه القمر إذا أطبقه عليه، فالمراد أهلكتهم هلاكًا كليًا لم يبق  
لهم أثرًا على ظهرها.

«فسواها»: المراد فسوى القبيلة بالأرض فصاروا لا وجود لهم على ظهرها.

انعمنى كدبت ثمود رسلها بسبب طغيانها وبحسرها على الحق وتحلى طغيانها حين بعثوا  
نضى رحل فيهم ليصل النافقة الى قال لهم فيها رسولهم لا تمسوا بآفة الله سوء ولا تمسوها  
عن شربها هي يومها الذي امركم بكم سركه لها والا حل بكم عذاب عظيم، فكذبوه في تهديده  
فاسموا على فعلها فستلها الاشقى بموافقهم فاهلكهم ربهم عن اجرهم بسبب ذنبهم ولم يجعل  
لهم اثر، على طهر الارض فعل سبحانه بهم ذلك والحال انه سبحانه في عرته وحبروته لا  
يحاف عاقبه هذه الفعلة كما يحاف الذين يقدمون على عمل خطير كهذا والكلام كناية عن انهم  
اراء حضراء لا يشعرون بهم احد كما في الآية (٢٩) من سورة الدخان صفحة ٦٥٨.

### ﴿سورة الليل﴾

لعمرات ﴿يعشى﴾ أى يعطى النور بظلمته ﴿وما خلق الذكر﴾ أى وحق الإله القادر  
الحكيم الذى خلق الخ ﴿إن سميكم﴾ هذا أول المحلوف عليه. ﴿شتى﴾ جمع شتيت أى  
متسرق ومتنوع وبذلك يتفاوت حراؤه ﴿صدق بالحمسى﴾ المراد وصدق بكل عقيد حمسى  
كسوحيد الله وصدق رسوله وحصول اليوم الآخر إلخ ﴿فميسره﴾ المراد سهل عليه،  
وبهيته ﴿لئيسرى﴾ أى لطريقة السهولة والمراد لسلوكها انظر الآيات (١٨، ١٩، ٢٠) من  
سورة الاسراء صمحتى ٢٦٦، ٢٦٧ والآية (٢٠) من سورة عبس صفحة ٧٩٢ والآية (٨) من  
سورة الأعراف صمحتى ٨٠٢، ٨٠٤ ﴿واستمى﴾ أى استمع بماله عن طلب ثواب الله عن  
الناس، هم يرحم ضعيفا ولا يفيث محتاحا.

المعنى يقول سبحانه أقسم بالليل حين تمطى ظلمته النور، وبالنهار إذ ظهر صوؤه، ثم  
ترقى في القسم فأقسم بنفسه، فقال وبالقادر الذى خلق الذكر والأنثى إن سميكم أيها الناس  
هي هذه الحياه لمتفاوت تماوتا سارس عليه اثاره وأجارى كل واحد بعمله ثم بين سبحانه  
احصاف أعمال الناس وما رتبه على كل عمل. فقال فأما من أعطى أى من أعطى أصحاب  
الحقوق حقوقهم وأولهم المقراء والمحتاجين، واتمى الله، فعمل ما أمر به وبتعد عما نهى  
عنه، وصدق بكل قضية حسنها العقل والشرع، وأولها ما يحب اعتقاده هي لله وصفاته واليوم  
الآخر من فعل كل ذلك فسهل له طريق الخير وأما من يحل جمع دوى الحقوق حقوقهم  
ولم يعطف على فقير واستمع بماله عن طلب ثواب الله وعن الناس فلا يرحم ضعيفا ولا  
يمبث محتاحا. (وكذب بالحمسى).. إلخ

بِالْحَسَنِ ① فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ② وَانظُرُوا  
 مَالَهُ ③ إِذَا تَرَدْتُمْ ④ إِنَّ عَلَيْنا الْقِهْنَ ⑤ وَإِنت  
 نَسًا لِّلْجِرَّةِ ⑥ وَالْأُولَى ⑦ فَأَلْزَمْنَا بَاطِلًا تَلْظُن ⑧  
 لَا يَصْلُحُهَا إِلَّا الْإِشْقَى ⑨ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑩  
 وَسَيُجَنَّبُ الْأُنْقَى ⑪ الَّذِي يُلَازِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ⑫  
 وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ⑬ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ  
 رَبِّهِ الْأَعْلَى ⑭ وَلَتَوَفِّيَ بَرْنَى ⑮

(٩٧) سُوْرَةُ الضُّحَى  
 وَأَبْنَاهُ الْيَتِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلِ إِذَا يَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

المفردات: ﴿بالحسن﴾: و﴿يسيره﴾:  
 تقدما في آيتي (٦، ٧) من هذه السورة  
 صفحة ٨١٠ وانظر الآية (٢) من سورة  
 محمد صفحة ٦٧٢.

﴿للمصري﴾: أي الطريقة التي كلها صبر  
 ومشقة لخلوها من طمأنينة القلب، انظر  
 الآية (١٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٨٣  
 والآية (٢٨) من سورة الرعد صفحتي ٣٢٥،  
 ٣٢٦.

﴿وما يفنى عنه ماله﴾: المراد لا ينضمه  
 ماله.

﴿إذا تردى﴾: أي إذا وقع في حفرة القبر،  
 والمراد إذا مات.

﴿إن علينا للهدى﴾: أي أوجبنا على أنفسنا

بيان طريق الهدى من طريق الضلال وذلك بمقتضى عدلنا وحكمتنا، انظر الآية (٢٩) من  
 سورة الكهف صفحتي ٣٨٤، ٣٨٥ والآية (١٠) من سورة البلد صفحة ٨٠٨. ﴿عاسرتكم﴾: أي  
 حذرتكم يا كفار مكة. ﴿تلظى﴾: أصلها تلتظى، أي تتوقد وتلتهب. ﴿لا يصلها﴾: المراد: لا  
 يدخلها دخولا مؤبداً إلا الأشقى، أي أشد الناس شقاء وهو الكافر. ﴿كذب﴾: أي برسوله.  
 ﴿وتولى﴾: أي أمرض من طاعة ربه.

﴿وسيجنبها﴾: أي يبعد عن النار مطلقا. ﴿الأتقى﴾: أي شديد التقوى والخوف من الله،  
 فيتقى كل ما يفصيه، أما صميم التقوى فإنه تحت المشيئة، فقد يدخلها ليمسئوها ما عليه ثم  
 يخرج منها. ﴿يتزكى﴾: المراد: قاصدا تطهير نفسه من دس الشح فلا رياء عنده.

﴿عنده﴾: أي عند هذا الذي أعطى شيئا من ماله للمحتاج. ﴿من نعمة﴾: (من) للنص على  
 عموم نفي ما بعدها. ﴿تجرى﴾: المراد يجارى صاحبها عليها. ﴿إلا﴾: حرف معناه هنا لكن.

﴿ابتغاه وجهه﴾ أي لكن يفعل ما يعمل طلب رضا، به فقط، لا رياء..

﴿ولسوف يرضى﴾ أي والله نسوف يعطيه به ثوابا حتى يرضى. ينظر الآية (٥) في

السورة الآتية صفحة ٨١٢

المعنى اما من بحر بماله وعد نفسه مستغنيا عن غيره وكذب بكل ما يحب عنصده  
مستهين له الطريقة العسيرة فلا يرى راحته قلب المومر ولا يصعب ماله لدى بحل به شيئا  
حين يتردى في قبره.

ثم أراد سبحانه أن يبين أنه لا يعاقب أحدا إلا بعد أن يرشده إلى الصواب ويحالف فعال  
تعالى وإن علبا الح أي اوجبت على النفس مقتضى عدلنا وحكمنا أن نسير للمكلمين  
طريق الهدى من طريق الضلال أي وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه به هدى إلى المستر  
إليه في آخر الأمر فقال تعالى وإن لنا لأجرا الح أي نتصرف فيه في لأجرة وفي الدنيا  
لما وجد.. فسير للعبر وشيب من عظمى وانقر وصدق الح ويعاقب غيره وبما ن لا يمر في  
الأجرة لم ياحدروا كفار قريش من ن ادخلكم ناراً تملأ لا بدحها خالدا لا لكافر لدى  
كذب رسوله وأعرض عن طاعة به وسيعبد عنها فلا بدحها نارا تبدى الناس بقوى وهو  
الذى يعصى المساكين ماله حال كونه فاصداً بذلك بظهير نفسه من دسر الشح والمفاصى  
أي ولم يعطه رياء ولا رياء المحامدة لأحد سوى أن اسدى إليه نعمه فإدى ن بحاربه عنها لكن  
فعل ما فعل طلب لرضا به رفيع لمرته ومثل هذا والله لسوف يعطيه به ثوابا هي نجه  
حتى يرضى، والله أعلم.

### ﴿سورة الضحى﴾

لمعردات: ﴿الضحى﴾ وقت ارتفاع الشمس أول النهار.

﴿سحر﴾ أصل سحى الشيء سكر ولما سكر الناس فيه نلراحة ينظر الآية (٩٦) من

سورة الأنعام صفحة ١٧٨

﴿ما ودعك ربك﴾ ودع فلان فلانا كتركه وربما ومعنى وودعه بشديد الدلى يبالغ في

تركه والبعد عنه، ولما زاد ما تركك ولا أهملك، كما يقول المعتزون

المعنى يقول سبحانه أقسم بالضحى وبالنيل وقت يكون الناس فيه وهي كل ذلك من  
الحكمة ودليل القدرة ما سقت الإشارة إليه في شرح صفحة ٥٨٧. أقسم بما ذكر على أن ربك  
أيها النبي ما تركك بعدما احبارك الح

المعردات: ﴿وما قلى﴾ يقول العربي  
قلبت الرجل أهليه، بورر رميت، أى أبعدته،  
فالمعنى: وما كرهك.  
﴿وللأخرة﴾: أى ولنهاية أمرك.  
﴿الأولى﴾: أى بداية أمرك.

﴿الم يحدك يتيمًا﴾ الهمزة أصل معناها  
الاستعظام الذى يفيد طلب المتكلم من  
المعاطب أن يفهمه شيئًا حمى عليه عنه،  
لكنها هنا مستعملة فى الإنكار الذى معناه  
النعى، وبما أن ما بعدها وهو حرف (لم)  
يفيد النعى أيضا وبمى النعى إثبات، فيصير  
مصموم الكلام ثابتًا ويكون قصد المتكلم  
بهذا التركيب هو حمل المعاطب على  
الاعتراف بما بعد النعير، ويكون المعنى  
اعترف أيها النبى أن ربك سبحانه وتعالى

وحدك يتيمًا فأنت لنتكون بدئت شاكر نه عروحد ﴿وحدك﴾ المراد به يعصمك

﴿فأوى﴾ أى فأوت وصمك إلى من يكفل وهو عمك أو طالب

﴿صلا﴾ قال لرب عبد الصلال العدول عن الطريق تمتنقه صد لهداية قال تعالى  
﴿فمن هدى فما يهتدى لنفسه ومن ضل فما يضل عليها﴾ ويطلق الصلال عن كل عدول  
عن الطريق لمتنقه عمدًا كان أو سهوًا يسيرًا كان أو كثيرًا وإن كان الصلال ترك لضرب  
بمتنقه عمدًا كان أو سهوًا قليلًا كان أو كثيرًا صح - يستعمل لفظ الصلال فى كل  
معطى خطأ، ولذا نسبت لصلال الكفار وللأسياء وإن كان من الصلايين نور بعد فقال  
لعبته لربك ﴿وحدك صلا فهدى﴾ أى غير مهتد لما سجد لك من تسوء وهى معروف

وَمَا عَلَىٰ ۖ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ وَلَسَوْفَ  
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۚ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ  
وَوَعَدَكَ صَاحِبُ الْقَهْدِ ۖ وَوَعَدَكَ عَائِلًا فَأَعَىٰ ۖ  
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ  
وَمَا بَشِيعَةُ رَبِّكَ كَذِبٌ ۖ

(١٩) سورة الشرح نكته  
طلبها ذيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعَاكَ وَرَدَكَ ۖ  
أَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ فِئَةً ۖ وَرَفَعَا لَكَ الْوَدَكَ ۖ  
فَإِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ

(١) للأخرة (٢) فأوى

(٣) صلا (٤) السائل

﴿ألم لك صلالك القديم﴾ الآية (٩٥) من سورة يوسف صفحة ٢١٧ وعن موسى ﴿فعلتها إذا وأنا من الصالين﴾ الآية (٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٨١ وقوله تعالى ﴿أن تصل أحد أهم﴾ الآية (٢٨٢) من سورة البقرة صفحتي ٦٠ ٦١ والمعنى أن تنسى والصلال من وجه آخر هو غاي صلال في العلوم النظرية كالصلال في معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة السوء وبحوديب المشار إليه بقوله سبحانه وتعالى ﴿ومن يكسر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل صلالاً بعداً﴾ الآية (١٣٦) من سورة النساء صفحة ١٢٦. وصالال في العلوم العملية كعدم معرفة الأحكام الشرعية والصلال البعيد إشارة إلى ما هو سبب كسر والصلال في سورة الضحى هنا بمعنى البعد عن معرفة الصواب نتيجة الحيرة المستحكمة الناشئة عن عدم معرفته تفاصيل حقائق الواقع المستتبع للحيرة بين عقله ﷺ وبين ما عليه كبار قومه. انظر الآية (٥٢) من سورة الشورى صفحة ٦٤٦.

﴿عائلاً﴾ أي فقير ﴿السائل﴾ المراد به هنا المستفهم عن علم ينفعه قلنا ذلك ليتحقق تناسب بين الثلاثة التي أمر بها ﷺ وبين ما كان عليه هو قبل السوء من الأحوال الثلاثة المذكورة سابقاً

﴿بمعنة ربك فحدث﴾ - المراد بالتحدث بالنعمة هنا: شكر الله سبحانه عليها المستتبع لمعطى على المقراء وبهذا يتحقق التناسب كما تقدم ووجه ذلك أن النحيل إذا وجد بين محتاجين فإنه يحاول إحصاء ما عنده بل قد يظهر الشكوى من الفقر والحاجة حتى لا يطلب منه أحد شيئاً.

لمعنى أنه ﷺ بعدما داق من حلاوة الاتصال بربه سبحانه وتعالى عن طريق الوحي كان إذا هجر الوحي ربما عبر معتاد يشتد شوقه صلوات الله عليه إليه. وشدة لشوق فيما تحلو من قلق وحواف وقد علمت في شرح آخر صفحة ٧٠٠ كيف حزن ﷺ حزناً شديداً عندما هجر عنه الوحي. هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان ﷺ يعاني هو وأصحابه من شدة إيذاء المشركين حتى استبطأ بعضهم بصره سبحانه وتعالى لهم كما تشير إليه الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢. لكل هذا ربما يتوهم حديث عهد بالإسلام أن الله سبحانه ترك رسوله ﷺ لاسيما أنه قد روى أن بعض المشركين أداع عندما علم أن الوحي قد أبطأ أن رب محمد ﷺ قلاه، أي كرهه، فل هذا أراد سبحانه أن يلقي الطمأنينة في نفسه ﷺ ويطمئن أصحابه فأخبره بما نطمئنه مؤكداً له بالعلم عليه فقال والصحى.. إلح. أي أقسم بالصحى

والليل حين يسكن الخلق فيه ما تركك ربك أيها النبي عند احمرار ولا انفصل عند احبك  
 فلا تحف من شيء فكل لحظة تقبل عليك فصمتها خير لك مما هي مناصتها ووالله لسوف  
 يعطيك ربك كل ما فيه خير لك من ظهور دينك، وسعادته أمك وحربل معه غلب في الآخرة  
 حتى ترضى بما يسرك أما حكمه التسوية في قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك﴾ فالتسوية  
 يقتضي التراضي، فقد بينه المرحوم الشيخ محمد عمده بقوله لما أشيد له ﴿لست حر  
 لوحي بعد برول أول آية وهي ﴿قرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الح ومرب هبرة طوبى قدرها  
 بعضهم بثلاثة أعوم وأشاع المشركون أن الله سبحانه وتعالى ودع محمداً أي تركه وأهمه  
 وقلاه أي كرهه، وكان ﴿يعطيك﴾ بعد في نفسه أن للأمر نعمة لم تات وهو شعفاً بحصولها، فلم تكن  
 نفسه راضية دون أن يبلغ ما أعد له من إكمال دينه فأكد سبحانه له لوعده بأنه سيعطيه،  
 ويعطيه ويعطيه، ولا يزال يعطيه حتى يرضى بأكمل دينه ﴿يعطيك﴾ وكان ذلك في أكثر من ثلاث  
 وعشرين مرة حتى برز قوله تعالى ﴿يوم اكمل لكم دينكم﴾ الآية (٣) من سورة المائدة  
 صفحة ١٢٥ ثم أراد سبحانه أن يعدد نعمه على رسوله فيما مضى ليطمئنه على أنه سيريد  
 نعمه عليه في المستقبل، فقال تعالى ألم يحدثك إلح أي يحب أن تقرأ أيها النبي أن ربك  
 علم يتمك فصمك إلى عمك أي طالب قرباك في كنهه لأن إقرارك بذلك نوع من الحمد لله  
 الذي طلبه منك سبحانه وتعالى، وحدثك صالاً إلح من المقطوع به في كل كتب السير  
 والتاريخ أنه صوّت الله عليه لم يسجد لصمم طول حياته قبل النعمة وأنه كان طاهر النفس  
 لم يرتكب فاحشة قط ولم يكذب أبداً حتى لقب بالصادق الأمين وإذا كان هذا هو الواقع فلا  
 يكون الضلال هنا معناه الانحراف في العقيدة والعمل الذي يطلب العبد من ربه البعد عنه،  
 كما هي الآية (٧) من سورة المائدة صفحة ٢ بل معناه الحيرة وذلك أنه ﴿يعطيك﴾ قبل برول الوحي  
 عليه كان قاطعاً بفساد ما عليه قومه من الشرك وكان يسمع عن النصرانية واليهودية، ولكنه  
 كان يشك في سلامتها من التحريف، وكان في حيرة أيضاً هل يستطيع أن يجهر بما يعتقد  
 وسط فحول الشرك وصناديد الكفر ثم يسلم منهم، ثم كان في حيرة أيضاً من معرفة ما يصح  
 أن يتقرب به العبد إلى ربه وما لا يصح وما هو الحال بعد الموت، ولما استولت عليه تلك  
 الحيرة كان يبصر من الجماعات وبمعرد في عار حراء يفكر ويتلمس الهدية والخروج من ظلمة  
 لحيرة فإذا هداه ربه ببرول الوحي عليه إلى الصواب في كل شيء فهل هناك نعمة في الحياة  
 تدبو من هذه النعمة؟ وحدثك فقيراً لم يترك لك أبوك غير باقة وحاربة فأعياك بريح التجارة  
 وبم وهبتك روحك حديجة رضى الله عنها ثم أراد سبحانه أن يرشد نبيه إلى العطف على

كل إنسان صادفته حالة من الحالات الثلاث التي مرت به ﷺ فقال (فأما اليتيم) .. إلخ أى إذا علمت مرارة اليتيم فلا تدل يتيماً بل كرمه بالأدب وهدبه بمكارم الأخلاق ليكون عصوا هي جماعتك ناهما وبما أنك عانيت آلام الجهل المورث للعبية فلا تنهر من يسألك علماً يزيل حيرته. وبما أنك عانيت مشقة الفقر فابدل مالك في إعانة المحتاج هذا هو المراد من التحدث بالعممة، أما ذكر الثروة باللسان فقط فإن هذا من مظاهر التعاجر لا من مقاصد لشرع

### ﴿سورة الشرح﴾

المعردات ﴿ألم بشرح﴾ الاستمهام هنا كالم تقدم هي (ألم يحذك) وشرح المصدر كناية عن السرور والبساط النفس، بإحراجه ﷺ من العيبة، المتقدم ذكرها في السورة السابقة.

﴿ووضعا عليك﴾. المراد أسقطنا عنك.

﴿وربك﴾ نورر أصبه الحمل الثقيل، والمراد به اهتمامه الشديد بهداية قومه ودفع إيذائهم عنه.

﴿أنقض ظهرك﴾: أى أثقله.

﴿فإن مع العسر يسرا﴾: المراد أن كل شدة يعقبها هرج بسرعة حتى كأنه معها.

المعنى إذ تنبّهت لما ذكر في السورة السابقة تعلم كمال المناسبة بينه وبين ما هنا، فقوله ألم بشرح لك إلخ، معناه أعلم أيها النبي فصل ربك عليك لما شرح صدرك بإحراجه من العيبة وأبار لك طريق الصواب وأزال عنك حمل الاهتمام الشديد بهداية قومت الذى كان يثقل كاهلك ورفعنا لك ذكرك في العالمين إلى يوم القيامة. وهل نال إنسان ما بلغت أمت من رفع الصوت عالياً بذكر اسمك بعد ذكر اسم الله كل يوم على المنابر عدة مرات في جميع أنحاء الأرض، وغير ذلك من مواطن الصيت العالى كثير.

ثم أكد سبحانه استمرار العرج فقال تعالى (فإن مع العسر يسرا) .. إلخ، أى أن بعد كل شدة يعابها المؤمنون الآن من فقر أو ضعف مع قوة العدو فرجاً بالخروج منها والوقاية من شرها مادام العبد يسعى جهده في أسباب الخروج منها وإن مع كل شدة تصادهم في المستقبل من جنس ما تقدم أو غيره فرجاً يزيلها حتى تنتصروا وتعلوا كلمتكم بشرها. الأحذ في أسباب إزالة تلك الشدة. والله تعالى أعلم.



لَمَّا فَارَغْتَ فَأَنْصَبْ ① وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ②

(١٩) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانِيَّةٌ ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينٍ ② وَهَذَا  
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ أَحْسَنَ  
تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ أَغْرَضٌ مُّخْمَرُونَ ⑥  
لَا يُكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ⑦ الْقَسُّ آفَةُ الْأَخْجَمِ  
الْحَكِيمِ ⑧

المصدرات: «فرغت» أي من عملك  
الحاصل بك وباهلك وأصحابك

«فانصب» أصل معناه فانتصب من  
النصب بفتح النون والصاد. وهو النصب كما  
تقدم في الآية (١٨) من سورة الحجر صفحة  
٢٤١. والآية (٢) من سورة العاشية صفحة  
٨٠٣. والمراد هنا «اجتهد في كل عمل  
يقربك من ربك». «وإلى ربك فارغب» أي ولا  
توجه رجعتك إلى غير ربك سبحانه وتعالى.

العمى إذا علمت أيها النبي أن مع العسر  
يسرا فليكن كل وقتك بعد تمام فرائذك من  
شئون الدنيا مشغولاً دائماً باجتهادك في  
عبادة ربك وكل ما يقربك إليه سبحانه. قال  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه. إني أكره أن أرى  
أحدكم فارغاً. لا في عمل الدنيا ولا في عمل

الأخرة ولا توجه رجعتك في شيء إلى غيره سبحانه وتعالى فلا تطلب عوناً إلا منه جل شأنه.

### «سورة التين»

المصدرات «والتين» هو الشجر المعروف صاحب الورق المذكور في الآيتين (١٩، ٢٢) من  
سورة الأعراف صفحات ١٩٤، ١٩٥ والآيتين (١٢٠، ١٢١) من سورة طه صفحات ٤١٧، ٤١٨.  
والقسم به إشارة إلى عهد آدم كما سيأتي.

«والزيتون» هو أيضاً الشجر المعروف. والقسم به إشارة إلى عهد نوح كما سيأتي.

«وطور سين» هو طور سيناء المذكور في الآية (٥٢) من سورة مريم صفحة ٤٠١، والآية  
(٢٠) من سورة المؤمنون صفحة (٤٠). والآية (٢٠) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٧. والقسم  
به إشارة إلى عهد شريعة موسى عليه السلام. «وهذا البلد الأمين» هي مكة المكرمة.  
والقسم بها إشارة إلى أول عهد حاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام (الأمين) أي الأمن من أهله من

كل مكروه، انظر الآية (٤) من سورة فريش صفحة ٨٢٢ ﴿فِي احْسَن مَّيْمُونٍ﴾ اصل الميمون التشقيف والتعديل وأريد به هنا أثره وهو الاعتدال حسناً ومعنى ﴿رَدَدْنَاهُ﴾ لمراد عاقبناه لما لم يشكر نعمه ربه عليه برده إلى أسفل سافلين ﴿أَسْمَلُ سَافِلِينَ﴾ أى أسفل واحط من المسحطين بحسب الحلقة الأصلية وهى الهائم انظر الآية (١٦٦) من سورة الاعراف ص ٢١٩، ٢٢٠. ﴿غَيْرِ مَمْنُونٍ﴾ أى مقطوع، تقدم فى الآية (٨) من سورة فصلت صفحة ٦٢

﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ الاستمهام للتوسيع والمعنى أى شئ يجعلك أبها الإنسان الكافر تكذب؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ الاستمهام والمعنى بعده للتصريح كما تقدم فى الآية (١) من سورة الصحنه صفحة ٨١٢ ﴿يَا حَكَمُ﴾ البناء لتأكيد ربط ما بعدها بما قبلها وأحكم أى انص ندسر

﴿العاكمين﴾ المراد، المدبرين

المعنى (والتين) إلخ قال المرحوم الشيخ محمد عبد القاسم سبحانه بهذه الاشياء الأربعة ليدكرنا بأربعة فصول من كتاب الإنسان الطويل من أول نشأته إلى بعثة حاتم الرسل صلوات الله عليه هالتين إشارة إلى عهد أبى البشر حين كان بسطل فى الجنة بورق التين وعندما بدت له ولروحه سوء انهما وصارا يصعان عليهما من ورقه والريبتون إشارة الى عهد نوح (آدم لصغير) عليه السلام حين كان فى السمينة وأراد أن يعرف هل ارتفع عصب الله على أهل الأرض، واقطع برول الماء. فبعد البحث رأى طيراً يحمل ورقة ربتون حمراء فعلم أن الأرض قد ظهر بعضها فالتسم بذلك يدكرنا وفق ما تقدم بأول من عمر الأرض بعد خرابها بالطوفان، وطور سيبين إشارة إلى عهد شريعة موسى عليه السلام التى بقيت آثارها إلى عهد سيدنا عيسى وهذا البلد الأمين إشارة إلى عهد حاتم الرسل ﷺ أقسم سبحانه بكل ما ذكر على أنه خلق الإنسان على أحسن صورة حسناً ومعنى فجعله سوياً يمشى على رجليه، ويأكل يديه إلخ وحمله صاحب عقل سادته كل ما على وجه الأرض ومن كان هذا شأنه يكون عارفاً وحوه الحير ساعياً إليها ويعرف وحوه الشر فيتعد عنها ولما أفسد فطرته التى فطرنا عليها كما فى الآية (٣٠) من سورة الروم صفحة ٥٢٤، صيرناه أخط من الحيوانات التى هى فى الأصل أخط منه عندما كان إنساناً كاملاً وذلك أنه لما أهمل عمله وعمل عما ينبغى لسعادة المجموع، فلب أردل من الحيوان الذى لا يعرف كيف يتصرف فى إيصال الشر للغير إلا لدين أموا بمدبر الكون الذى وضع الشرائع لسعادة البشر وبأنه يحارى فاعل الحير بالحير. ويجارى غيره بما يستحق وسارعوا إلى عمل الصالحات فهؤلاء قد حفظوا مصلحتهم من الإنسانية وحافظوا على الاعتدال الذى خلقهم الله عليه، فحاربهم ربهم بأحر غير مقطوع بهذا كنت أبها الإنسان ترى كل ذلك هاى شئ يجعلك تكذب بالدين الذى من تعاليمه

ما علمت. وكلها تدعو لما فيه سعادة البشر. ويجب أن تقر بأن الله الذي هذا صنمه هو اتقن تدبيراً من كل مدبر. والله تعالى أعلم.

المفردات: «اقرأ باسم ربك»: هذا أول قرآن نزل عليه ﷺ إلى آخر آية رقم (٥). وكان ﷺ عند نزول هذه الآيات الغمير يتعبد في غار حراء. انظر تفصيل ما حصل عند ذلك ويعد في الحديث الطويل رقم (٢) في كتابنا (صفوة صحيح البخاري).

### سورة العلق

«خلق»: أي خلق سبحانه كل شيء.

«خلق الإنسان»: أعاد الفصل مع بعض

أفراد المخلوقات لشرفه ولأنه المقصود بنزول هذا القرآن. «علق»: جمع علقه وهي القطعة المتماسكة من الدم، انظر الآية (١٤) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٦.

«اقرأ»: أعاده ثانياً وذلك لتأنيسه ﷺ وتأكيد أنه يسير عليه سبحانه أن يجعله قارئاً.

«وربك الأكرم»: الذي يفوق كرمه كل كريم؛ لأنه يعطي بلا مقابل وينعم حتى على من عصاه، قال أبو السعود: هذه جملة استثنائية جيء بها لإزالة ما أظهره ﷺ من العذر عن عدم القراءة بقوله «ما أنا بقارئ» أي أنا أمي فكيف اقرأ؟ ف قيل له: اقرأ وربك الذي أمرك بالقراءة هو الأكرم.. إلخ، والمراد أنه لما اعتذر ﷺ بأنه لا يعرف القراءة، قال له: اقرأ وأنت واثق من أن ربك أكرم من كل كريم، فيسير عليه أن يميض عليك نعمة القراءة، بدون معالجة أسبابها.

«علم بالقلم»: انظر كيف نقل الإسلام العرب من الأمية إلى العلم في شرح الآية (٢) من

سورة الجمعة صفحة ٧٤١.

(٢) سورة العلق  
وَأَنبَأَهَا شَيْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
مِنْ عَلَقٍ ② أَفَرَأَوْذُنَكَ الْأَكْرَمَ ③ الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ⑥ أَرَأَيْتُمْ أَصْفَوْا ⑦ أَذُنَ  
رَبِّكَ الرَّحْمَنِ ⑧ أَرَأَيْتَ الْإِنْسَانَ إِذَا صَلَّى ⑨  
إِذَا صَلَّى ⑩ أَرَأَيْتَ إِذَا سَكَدَ عَلَى السَّجْدَةِ ⑪  
أَوْ أَمَرَ بِالْقَنَاقَةِ ⑫ أَرَأَيْتَ إِذَا كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑬  
أَنَّهُ يَعْلَمُ بِمَا آثَرَ رَبِّي ⑭ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا

(١، ٢، ٣) الإنسان

(٤) راء

(٥، ٦، ٧) أرايت

﴿كلا﴾ هذا الحرف يميز هنا تنبيه السامع لما بعده لأهميته، انظر شرح الآية (٢٠) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩.

﴿الإنسان﴾. المراد غالب جسم الإنسان، فقليل منه هو الذي يشكر ولا تطفئه النعمة، انظر الآية (١٣) من سورة سبأ صفحة ٥٦٤.

﴿يطغى﴾: أى يتجاوز حدود الله بكثرة معاصيه.

﴿أن رآه استغنى﴾. أى لأجل أنه رأى نفسه صار غنياً.

﴿الرجعى﴾. مصدر كالبشرى. معناه الرجوع إليه تعالى يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿أرايت﴾. أى أخبرنى أيها السامع العاقل عن ﴿الذى ينهى﴾ وهو أبوجهل.

﴿عبدا﴾ هو النبى ﷺ، أى هل هو محق فى نهيه هذا؟ ﴿أرايت إن كان﴾. إلخ. أى أخبرنى أيها السامع عن حال هذا الرجل، هل هو على هدى عندما منع عبداً من طاعة ربه، أو هو أمر بالتقوى عندما أمر غيره بعدم إطاعة خالقه؟ والمراد: إنه لم يكن لا هذا ولا ذاك.

﴿أرايت إن كذب﴾.. إلخ. أى أخبرنى أيها السامع عن حاله عندما كذب رسولنا، وأعرض عن طاعة ربه، فهل يظن أنه يغفل من عقابنا؟ كلا.. ﴿ألم يعلم﴾.. إلخ. استفهام تقريرى معناه: يحب أن يقر بأنه يعلم أن الله يرى أعماله ويحصيها عليه وعبر ﴿بأن الله يرى﴾ لأن العرب تزيد الباء فى المفعول لتقوية ربط الفعل به بقوة. ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وهى إليك ترجع النحلة..﴾ الآية (٢٥) من سورة مريم صفحة ٢٩٨. ومثله ما فى الآية (١٥) من سورة الحج صفحة ٤٢٥ والآية (٢٥) من نفس السورة صفحتى ٤٣٦، ٤٣٧.

﴿كلا﴾ حرف يميز هنا الزجر عما قبله، أى يجب أن يترجر

﴿لنسمعاً﴾. تنطق فى حال الوصل (لنسمعن) نون التوكيد أما عند الوقوف عليها فإنها تنطق ألفاً كما هى، و(السمع) القبض على الشيء وجذبه بشدة والمراد لنقبض على ناصيته ونرميه فى النار.

المعنى اقرأ أيها النبى مستمعياً باسم ربك. لا باسم غيره ربك الذى خلق كل شيء خصوصاً الإنسان المقصود بهذا الشرع. خلق أفراد من علق ولما كانت القراءة غريبة عليه ﷺ. كرر سبحانه الأمر بها. فقال اقرأ وليكن فى علمك أن ربك هو الأكرم من كل كريم، فيسير عليه سبحانه أن يفيض عليك نعمة القراءة. ثم أراد أن يزيده ﷺ اطمئناناً لهذه

الموهبة الحديدية فوصف معطيها سبحانه وتعالى بأنه هو الذي علم بالقلم أى جعل القلم واسطة التفاهم مع البعيد. كما أن اللسان واسطة علم للقريب، كما تقدم في شرح الآية (٤) من سورة الرحمن صفحة ٧٠٩.

وبما أن القلم آلة جامدة لا حياة فيها. وجعلها سبحانه واسطة علم فمن اليسير عليه سبحانه أن يجعل لسانك معهماً للفير ما عندك من العلم. ثم أراد سبحانه أن يزيل شبهة استعراب القراءة من الأمي فقال علم الإنسان.. إلخ أى الذى أمرك بأن تكون قارئاً هو الذى علم سبحانه الإنسان جميع ما عنده من العلم بعد أن كان فى أول خلقته لا يعلم شيئاً. انظر الآية (٧٨) من سورة النحل صفحة ٢٥٦ ثم بعد ما بين سبحانه فضله على الإنسان أراد أن ينبه إلى جعود بعض أفراد هذا الفضل.

وبيان ذلك أن بعض سنايد الكفر بمكة كآبى جهل حملته شدة عروره بقناء وقوته على أن يعلف. لئن رأى محمداً يصلى عند الكعبة ليطأ عنقه برجله ويعقرن وجهه التشريف بالتراب حتى يمتنع عن ذلك. فقال سبحانه فى ذلك ما معناه. تنبه أيها السامع لبشاعة صبح بعض أفراد الإنسان الذى يتجاوز الحد فى العصيان بسبب شعوره بأنه غنى يرى نفسه فوق الجميع من هم أقل منه مالا. وهذه رذيلة عظيمة لبناء الجماعة. انظر شرح الآية (٨) من سورة الليل صفحة ٨١٠. ثم هدده سبحانه بأن ما بيده رائل وأنه سيموت ويرجع إليه تعالى ويحاسبه ويجاريه أشد جزاء.

ثم ذكر مثلاً من أمثلة طغيان هذا الإنسان فى أسلوب الاستعراب والتبشيع، وأعقبه بتهديده فقال: (أرايت الذى ينهى) .. إلخ. أى أحبرمى أيها السامع عن حال عقل هذا الذى ينهى عبداً عن الصلاة. والمراد: ما أسخف عقل من يطفئه الكبر حتى يحرق على نهى عبد من عباد الله عن الصلاة لربه إذا رآه يصلى. أحبرمى أيها السامع عن حال هذا الرجل هل هو على هدى عندما منع عبداً من عبادة ربه. أو هو أمر بالتقوى حينما أمر غيره بعدم طاعة خالقه؟ الجواب كلا ثم ترقى سبحانه فذكر بشاعة أخرى فقال: (أرايت إن كذب) .. إلخ. أى كذب بما جاء به الرسول وأعرض عن الطاعة. فهل يظن أنه يعلت من عقابها؟ هذا جهل منه. ألم يعلم بأن الله يطلع على أعماله ويحصيها عليه؟ يجب أن يبرجر هذا الطاغية ويستهى عن جرمه. ووالله لئن لم ينته لنقبضن على ناصيته ونقهروه ونذله.

بِالنَّاصِيَةِ ① نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ② فَلْيَدْعُ  
نَادِيَهُ ③ مَسَدْعُ الرِّيَاسَةِ ④ كَلَّا لَا تَطْمَعُ ⑤ وَأَجِدْ  
وَأَقْرَبُ ⑥

(٨) سُوْرَةُ الْمَزَازِ وَكَتَبَتْ  
طَائِفَتَانِ مِنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا أَرْسَلْنَا فِي قَبْلِكَ الْفَقْدِيرَ ① وَمَا أَفَرَّتْكَ مَائِلَةٌ  
الْفَقْدِيرَ ② قَبْلَةَ الْفَقْدِيرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ ③ تَنْزِلُ  
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ④  
سَلَامٌ مِنْ حَتَّى مَطْلَعِ الصُّبْرِ ⑤

المعردات «بالناصية»: هي شعر مقدم الرأس، وتطلق أيضاً على الحبة.

«ناصية كاذبة»: المراد: كاذب صاحبها، كما هي (راضية) في الآية (٢١) من سورة العنقبة صفحة ٧٦٢.

«خاطفة»: أي خاطئ صاحبها أيضاً.

«عليه ناديه»: أصل النادى: المكان الذى يجتمع فيه القوم، كما يطلق على القوم المجتمعين فيه. وهذا هو المراد هنا، ولمراد فليجمعهم عند، وليحارب المؤمنين إن استطاع.

«سندع»: أصلها (سندعو) وحذفت الواو

تخفيفاً، كما في الآية (١١) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٥

«الريانية»: جمع راب مأخوذ من الرب يعنى فسكون وهو الدهم بشدة، وأصل استعمال الريانية في الجود أعوان الولاة، ويطلقه العرب على كل قوى شديد البطش، والمراد بهم هنا الملائكة المشار إليهم في الآية (٦) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢.

«كلا»: كسابقتها.

«لا تطمه»: المراد: استمر على عدم طاعته فيما يريد من ترك الصلاة

«واسجد»: أي داوم على صلاتك.

(١) كاذبة

(٢) أمرت

(٣) أدراك

(٤) الملائكة

(٥) سلام

﴿واقرب﴾ أي أحبه هو القرب منه سبحانه بكثرة الطاعة

المعنى يقول سبحانه والله لنس لم ينه هذا الطاعية عن طغيانه لنقله ونقهره لكذبه هي رعمه ان صاحب المال أعلا منزلة من العقير ولحظته هي تجاوز الحد هي الطغيان.

ثم هدد بالقتل والحرى فقال (هل يدع ياديه). إلح أي وليجمع أنصاره ويعارب المؤمنين ان استطاع وان حدثته نفسه بذلك فقد تعرض لمفقتنا لانا سدعو لعجارتته من حدودنا من لا طاقة له بهم فيهلكونه فلا تهتم به أيها النبي وداوم على عدم طاعته واستمر على صلاتك، واحتهد في كل ما يقربك من الله سبحانه وتعالى، والله أعلم.

### ﴿سورة القدر﴾

المسرديات ﴿إبراهيم﴾ الصمير يرجع للقرآن الذي بلغ من الشهرة واشتغال الناس به حدا جعله حاصرا في كل دهر انظر بظير ذلك هي الآية (٦١) من سورة النحل صفحة ٢٥٢.

﴿لقد﴾ المراد به العظمة والشرف يقال لعلاء قدر عند هلال، أي شرف ومنزلة رفيعة.

﴿وما أدرك ما ليلة القدر﴾ تقدم المراد من هذا الاستفهام في الآية (٣) من سورة

الحاقة

﴿خير من ألف شهر﴾ المراد ألف حالة من ليلة مثلها، فالخير هي هذه الليلة عظيم.

والعمل الصالح فيها شكرا لله على نعمة إيراد القرآن الكريم الذي فيه سعادة الحق

﴿تنزل الملائكة﴾. إلح أصلها تنزل أي تنزل تباعا ملائكة الرحمة وكبيرهم جبريل، بإذن

ربهم لهم بذلك على العابدين الشاكرين.

﴿الروح﴾ هو جبريل عليه السلام كما تقدم في الآية (١٩٢) من سورة الشعراء صفحة

٤٩١. ﴿من كل أمر﴾ من بمعنى الباء أي بكل أمر.

﴿سلام هي﴾ أصل السلام هو السلامة من كل مكروه وأريد به هنا أنها سبب تام للسلامة

والنحاة حتى كأنها هي السلام نفسه.

﴿حتى مطلع الصبح﴾ أي إلى وقت طلوع الصبح.

المعنى إنا بدأنا إيراد القرآن في ليلة الشرف والرمعة. وهل هناك شرف وعلو منزلة لرمز من الأرماس مثل شرف ليلة أيلول فيها سبحانه أجل نعمة تضيء طريق الهداية للناس كافة إلى يوم القيامة؟ ولذا قال سبحانه وما أدراك. إلح. أي إن معرفة منزلة هذه الليلة باعتبار ما حصل فيها فوق مستوى قدرة البشر، ولا يعلم حقيقة شرفها إلا علام العيوب حلة قدرته. وإنما قلنا بدأنا إيراد القرآن لأن القول بإيراد القرآن كله في تلك الليلة لا يستقيم إذا علمنا أن هذه السورة جاءت محبرة عن إيراد القرآن، فلو كان المعنى إرادته كله تكون هذه السورة ليست منه، لأنه لا يصح أن تكون محبرة ومخبراً عنها في آن واحد. وبعدما شوق سبحانه النصوص لمحاولة إدراك فصلها، أراد أن يبين شيئاً محملاً منه فقال ليلة القدر خير من ألف شهر. أي إن خيرها عميم، والعمل الصالح فيها - شكر الله على نعمة إيراد هذا القرآن - خير من العمل في ليال كثيرة غيرها. ثم ذكر سبحانه ما يشتمل بشيء من فصلها فقال تعالى. تنزل الملائكة. إلح أي تنزل ملائكة الرحمة وكبيرهم جبريل عليه السلام على العابدين الشاكرين فيها بأمر ربهم لهم بذلك، تنزل بكل أمر فيه خير للطائمين من التسليم عليهم والاستعمار لهم والدعاء. كما يفعل حملة العرش لهم، انظر آيات (٧، ٨، ٩) من سورة غافر صفحة ٦١٨.

وملاحة الله في هذه الليلة فيها سبب للسلامة والنجاة من كل مخوف في الدنيا والآخرة. ويستمر نزول الملائكة على العباد فوقاً بعد فوج إلى طلوع فجرها. ومن يعلم أنه سبحانه أمرنا بصيام شهر رمضان شكراً له على إيراد القرآن في ليلة من لياليه كما في الآية (١٨٥) من سورة البقرة صمحتي ٢٥، ٢٦. يعلم سبب عناية الرسول ﷺ بالبحث على قيامها، وأنه هو الشكر على هذه النعمة التي لا تساويها نعمة أخرى وقد عرف عنه ﷺ حرصه على شكر ربه على كل نعمة حتى ما كان منها على من سبقه من إخوانه الأنبياء. فقد جاءت الأحاديث الصحيحة أنه ﷺ لما هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء لأن الله تعالى نجى فيه موسى عليه السلام من الغرق. فقال ﷺ. نحن أحق بموسى منهم وأمر أصحابه بصيامه

المصدرات. «أهل الكتاب» المراد بهم كل من كانوا يدعون أنهم أهل كتاب وأنهم أتباع نبي من الأنبياء كاليهود، والمصري، والصائين، انظر الآية (٦٢) من سورة البقرة صمحتي ١٢، ١٣ والآية (٦٩) من سورة المائدة صفحة ١٥١.



## سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمشركين﴾: المراد بهم هنا كل من عبد  
غير الله كالأصنام أو النار، ولم يكن لهم كتاب.  
﴿منفكين﴾: أي متروكين هملاً بدون أن  
نرشدهم للحق، وبقيم عليهم الحجة؛ انظر  
الآيات ١١٥ من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٦  
و(٥) من سورة الزحرف صفحة ٦٤٧ و(٣٦)  
من سورة القيامة صفحة ٧٨٠.

﴿حتى تأتيهم البينة﴾: أي إلى أن تأتيهم  
الحجة والمعنى لا تتركهم إلا بعد أن يقيم  
عليهم الحجة لمقطع عليهم المذر يوم



القيامة، وانظر معاني البينة في الآية (٥٧) من سورة الأنعام صفحة ١٧١.

﴿رسول من الله﴾ بيان للبينة، باعتبار ما جاء به ﷺ من القرآن المعبر، انظر آيتي (١٢٣)،  
(١٢٤) من سورة طه صفحة ٤١٩.

﴿يتلو صحفاً﴾ المراد يتقرأ قرأناً يصير فيما بعد مكتوباً في صحف. إلخ. ﴿مطهرة﴾  
أي منزهة عن الباطل والتعريف.

﴿فيها كتب﴾ المراد من الكتب هنا الآيات المكتوبات في الصحف، انظر ما تقدم في  
الآية (٧) من سورة المطففين صفحة ٧٩٧.

﴿قيمة﴾ أي مستقيمة لا عوج فيها، انظر آيتي (٢، ١) من سورة الكهف صفحة ٣٨٠.

﴿وما تفرق﴾. إلخ. أي وما اختلفوا وصاروا شيعاً وأحزاباً، انظر الآيات (٢١٢) من سورة  
البقرة صفحات ٤١، ٤٢ و(١٠٥) من سورة آل عمران صفحة ٨٠ و(١٦، ١٧، ١٨) من سورة  
الحجّية صفحة ٦٦٢، والمراد أن هذا هو شأنهم دائماً. ﴿إلا ليعبدوا الله﴾ اللام بمعنى (أن)  
والمراد إلا أن يعبدوا الله.. إلخ. انظر شرح الآية (٨) من سورة الصافات صفحة ٧٣٩.

﴿حِمْصَاء﴾ جمع حِمْصٍ، وهو البعيد عن الباطل، المائل إلى الحق، انظر شرح الآية (١٣٥) من سورة النقرة صفحته ٢٦ والآية (٢١) من سورة الحج صفحات ٤٢٧، ٤٢٨

﴿دين القيمة﴾ أي دين الأمة المستقيمة على طريق الحق.

المعنى كان الناس قبل بعث النبي ﷺ ما بين مشركين يعبدون غير الله، وأهل كتاب علب عليهم ظلام الجهل بما يحب اعتقاده لله سبحانه، وما يجب عمله تقرباً إليه، وسوا كثيراً من شرائع أنبيائهم كما هي الآية (١٢) من سورة المائدة صفحة ١٢٨ واعتمدوا فيما يعتقدون ويعملون على تقليد الآباء وكان أبائهم أدخلوا في شرائعهم ما ليس منها لسوء فهم أو لاستحسان بدع تتوهمونها خدمة للدين مع أنها أشد ضرراً عليه انظر شرح الآية (١٠٤) من سورة الكهف صفحة ٢٩٥ ويعملهم هذا حص الحق هي ظلام الباطل.

وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد تفتصى الحكمة الإلهية إرسال رسول يوضح للناس طريق الحق ويريل منه ما وضع فيه من أشواق شوهت جماله، هي كل هذا يقول سبحانه لم يكن للدين كهروا من أهل الكتاب والمشركين مبغضين، أي متروكين على ما هم عليه هملاً، المراد لا تركهم إلا بعد أن تأتيهم منها حجة نبين لهم طريق الصواب، وتلك الحجة هي الرسول المؤيد بأدلة صدقه خصوصاً ما معه من القرآن الذي يتلوه عليهم، فإذا فعلنا ذلك نتركهم وشأنهم، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر انظر الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحات ٣٨٤، ٣٨٥. ثم أراد سبحانه أن يوضح أهل الكتاب - على الخصوص - على إعراضهم عن الإيمان به ﷺ فقال: (وما تشرق الدين).. إلخ.

المراد أنه لما جاءهم الرسول المؤيد بالمعجرات كان الواجب عليهم أن يهتدوا، ولكنهم لم يستميدوا، منه كما هي عادتهم السابقة مع أنبيائهم فإنهم لم يبالوا في التصرق إلى شيع وأحزاب إلا بعد ما حانتهم النية على السنة رسالهم، وهذا شأنهم أيضاً مع خاتم الرسل ﷺ، مع أنهم لم يؤمروا على السنة الرسل مطلقاً إلا بأن يعبدوا الله مخلصين له الطاعة بميدين عن جميع العقائد الباطلة، وقيموا الصلاة على أصولها، ويؤنوا الزكاة لمتحققها، وهذا هو المذكور هو دين الأمة المستقيمة على طريق الصواب، ثم أراد سبحانه أن يبين حال الفريقين - الكافرين والمؤمنين - هي الآخرة فقال تعالى (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها).. إلخ.

أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ ① إِذَا الدِّينُ سُوِيَ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ② حَرَّاهُمْ  
عَنْ رَبِّهِمْ جَعَلْتُ عَذْرَ تَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
تَحْدِيرٍ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ  
لَيْسَ خَشْيَ رَبِّهِ ③

(٣) سورة الزلزلة المكية  
وَأَسْمَاءُ ثَمَرَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأُتْرِجَتِ الْأَرْضُ  
أُتْفَاقًا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ  
لُحِيطُتْ أَنْهَارًا ④ يَذُرَّكَ أَبْوَعَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ

المفردات: ﴿البرية﴾ أي الحليقة.  
﴿جنات عدن﴾: أصل معنى (عدن)  
الإقامة، ثم استعمل اسما من أسماء الجنة  
لأن الإقامة فيها حالدة.  
﴿رضى الله عنهم﴾ فأحسن ثوابهم.  
﴿ورضوا عنه﴾ أي رضوا عن حرانه لهم.  
وسروا به.

﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ أي وهذا الجراء  
المتقدم لا يباله إلا من خاف مقام ربه، عند  
كل تصرف.

المعنى: الدين كمروا ويدخلون جهنم يوم  
القيامة هم شر الحليقة؛ لأنهم باهمالهم  
لمفولهم أوقموا أنفسهم في العذاب الدائم

هم أصل من الأعمام كما هي الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ والدين آمنوا بالله  
تعالى ورسله وكتبه وملأته واليوم الآخر وعملوا الصالحات أولئك هم خير لعلائق حرأهم  
عند ربهم بعد انتهاء الحساب يوم القيامة جنات عدن تحرى من تحت قصورها وأشجارها  
الأنهار حالدين فيها أبداً، رضى الله عنهم فأحسن ثوابهم، ورضوا عن حرته لهم ولما كان  
ربما يظن قصير النظر أن مجرد الإيمان الوراثي الذي لم يقترن بالبرهان المطعنى وأداء بعض  
المبادات كحركات الصلاة وإمساك الصوم مثلاً - نطن أن مجرد ذلك يكفى فى بيل هذا  
الجراء لعظيم، ولو مع حلو القلوب من خشية الله تعالى التى توجب البعد عن المعاصى لما  
كان ربما يظن هذا، أراد سبحانه دفع ذلك سيات أن هذا الجراء لا يباله إلا من ملأت خشية  
الله قلبه، فلا يصلى ولا حاشعاً، كما هي الآية (٢) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٥، ولا يسمع  
إلا لوجه الله، ولا يقرب معصية أبداً، وإذا وقع فيها سارع إلى التوبة منها، والله الموفق

## ﴿سورة الزلزلة﴾

المصدر: ﴿إذا زلزلت﴾ أي اضطربت، انظر الآية (١) من سورة الحج صفحات ٤٣٢-٤٣٣؛ وإذا علمت أن (إذا) هنا ظرف لزمان يوم القيامة، الممتد من النسخة الأولى إلى دخول دار الجزاء (الحية أو النار) تعلم أن المعنى إذا تحركت الأرض حركة عيمة عند النسخة الأولى و﴿أخرجت﴾ أي عند النسخة الثانية.

﴿زلزالها﴾ المراد الزلزال المحصوص بها هي تلك الحالة، وهو زلزل شديد لا يعرف مقدار شدته إلا علام الغيوب سبحانه وتعالى.

﴿وأخرجت الأرض﴾ أظهر ذكر الأرض ثانياً، ولم يكتب سبحانه بصيغتها فيقول (وأخرجت أثقالها) للإشعار بأن الأرض عند إخراج ما فيها تكون على حالة معاكسة لما كانت عليه عند الزلزلة فهي أرض أخرى، انظر (يوم تبدل الأرض) ، إلخ الآية (٤٨) من سورة براهيم صفحة ٣٣٧.

﴿أثقالها﴾ جمع ثقل، بكسر هـ تكون. والمراد ما يثقلها من كل ما هي جوفها من أموات، وكثور، وغير ذلك، انظر الآية (٤) من سورة الانشقاق صفحة ٧٩٩.

﴿وقال الإنسان﴾، المراد بالإنسان هنا الكافر لأنه هو الذي يماجأ بما كان ينكره

﴿مالها﴾ أي شيء حصل لها؟ والمراد التمتع من شدة الهول

﴿تحدث أخبارها﴾ أي تحدث الناس بلسان حالها، كما هي (قالتا أتينا طائعين) لآية (١١) من سورة فصلت صفحات ٦٣٠، ٦٣١.

﴿بأن ربك أوحى لها﴾ الباء للسببية أي بسبب إحياء الله لها، أي أمره لها بأن يحصل منها ما حصل والمراد الأمر التكويني المشار إليه في الآية (٨٢) من سورة يس صفحة ٥٨٦.

المعنى إذا تحركت الأرض حركة عيمة عند النسخة الثانية، وأخرجت الأرض كل ما هي جوفها مما كان يثقلها، ويقول الإنسان لما دهاه من المصاحاة أي شيء حصل للأرض حتى لمظت ما هي بطنها، إذا حصل كل هذا يتأذى لسان حال الأرض بما يهم منه إن ما حدث لم يكن بسبب من الأسباب العادية المعهودة في الدنيا بل ذلك بسبب أن الله قال لها كوني مصطربة محرقة ما هي جوفك، فكان ما أمر به سبحانه.

المفردات: «يصدر الناس» تقول العرب: صدر فلان عن المدينة أى سافر منها ونزكها وانقل لغيرها: والمراد هنا يخرجون من القبور.

«اشتاتاً»: أى متفرقين، تقدم فى الآية (٦١) من سورة البور صمحتى ٤٦٩، ٤٦٨. وانظر الآية (٧) من سورة القمر صفحة ٧٠٥ والآية (٤) من سورة القارعة صفحة ٨١٩.

«ليروا أعمالهم»: المراد ليرىهم الله جزاء أعمالهم. تقول العرب: عاش فلان حتى رأى عمله، أى ثمره عمله.

«مثقال ذرة»: تقدم فى الآية (٤٠) من سورة النساء صفحة ١٠٧ والآية (٦١) من سورة يونس صمحتى ٢٧٥، ٢٧٦.

المعنى فى يوم القيامة عند النعمة الثانية المذكورة فى الآية (٦٨) من سورة الرمر صفحة ٦١٥ يحرج الناس من القبور متفرقين لا يسأل أحد عن أحد من شدة الهول. ثم يساقون إلى المحشر ليرىهم الله جزاء أعمالهم ثم فصل ذلك بقوله تعالى (هم يعمل) - إلخ أى هم كانوا يعمل فى الدنيا عملاً من الخير بورر أصغر شيء فى الوجود فإنه يرى جزاء عمله لا فرق فى ذلك بين مؤمن وكافر لأن صريح نص الآية (٤٧) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٥ يقتضى ذلك والآيات التى تعيد بطلان عمل الكافر وعدم نفعه له المراد منها أنه لا ينفعه فى رفع العلود فى النار. فلا يمنع أنه يحصف عنه بعض عذاب الذنوب الأخرى غير الكفر بمقتضى عدل الله سبحانه، أما الكفر نفسه فلا يحصف عنهم من عذابه شيء. ويؤيد هذا ما جاء فى الأحاديث

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ① فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ② وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ③

(١٠) سِوَرَةُ الْعَادَاتِ كَثِيرًا  
وَأَسْمَاءُ أُخْرَى غَيْرُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَنْتَذَرْتُمْ صَبْحًا ① فَالْمُورِيْتِ قَدْ حَا ②  
فَالْمُعِيرِ صَبْحًا ③ فَاتَّزَنَ بِهِ نَفْعًا ④ فَوَسَطَ  
بِهِ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ  
لَقَدْ دَلَّكَ لَشَيْدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧  
• أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ إِلَى الْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ

(١) أعمالهم

(٢) العاديات

(٣) فالموريات،

(٤) فالمعيرات

(٥) الإنسان

الصحيحة من قوله ﷺ أن حاتم الطائي يحمص عنه العذاب لكرمه وأن أنا لهب نحمص عنه لسروره بمولده ﷺ حتى أنه اعتق حاريتة (ثوبية) عندما بشرته بذلك وأن أنا طالت عنه ﷺ لا نعلم النار إلا قدميه وإن كان يعلو منها رأسه لنمائيه في دفع أدى فرش عنه ﷺ ومما يدل على أن عذاب جهنم يتفاوت ما جاء في الآية (١٢٥) من سورة النساء صفحة ١٢٨، والآية (٤٦) من سورة عاقر صفحته ٦٢٤، وانظر شرح الآية (٤٩) من سورة الأنعام صفحته ١٦٩ و (٣٦) من سورة العنكبوت صفحته ٧٦٢ ومما يدل على انتفاع الكافر بعمل الحبيب ما بقضاء عن الحافظ ابن حجر في شرح حديث رقم ٢٢٧ في كتابنا صفوة صحيح البخاري وهو في باب العزارة (من رزع رزعا فيأكل منه طير أو إلح إلا كان له ثواب) إلخ ومن يعمل وزن ذرة من الشرير حراء شرا، لا فرق كذلك بين مؤمن وكافر، إلا إذا تاب منه المؤمن سأل الله تعالى السلامة.

### ﴿سورة العاديات﴾

- المعربات ﴿والعاديات﴾ جمع عادية، من العدو وهو الجري، والمراد الحيل الجارية
- ﴿صبيحا﴾ الصبح هو صوت أنفاس الحيل عند جريها، وأريد به هنا اسم الصاعل لواقع حال من العاديات، أي والعاديات حال كونها صانحات أي مرتفعات أصوات أنفاسها.
- ﴿ثموريات﴾ جمع مورية من الأبراء، وهو إخراج النار من الحجر بالرباد مثلا انظر الآية (٧١) من سورة الواقعة صفحته ٧١٦.
- ﴿قدحا﴾ أصل القدح هو الصرب على الحجر لإخراج النار، والمراد حال كونها قاذحات أي صاربات بحوافرها على حجارة الأرض فتخرج النار.
- ﴿المعيرات﴾ جمع معيرة، من أعار على العدو إذا هجم عليه.
- ﴿صبيحا﴾ أي وقت الصبح والعدو في عجلة.
- ﴿أثرن﴾ الإثارة هنا هي التهيج وتحريك الغبار.
- ﴿نقعا﴾ أي غبارا.
- ﴿وسطن به حمفا﴾ (به) أي بالصبح أي دخلن وتوسطن في وقت الصبح داخل جمع لعدو

﴿إن الإنسان﴾ هذا أول المخلوف عليه. والمراد أغلب أفراد الإنسان وإلا فمن عصمه لله لا يكون هكذا انظر الآية ٢ من سورة العصر صفحة (٨٢٠) (لكثود) أي كمور يقال فلان كند النعمة أي جعدها ولم يشكر عليها، والمراد لكثير جحود النعمة.

﴿وابه على ذلك لشهيد﴾. أي إن أعماله تشهد بأنه كفور لنعم ربه. وهي شهادة بلسان الحال. وهي أصدق من شهادة اللسان. انظر نظير ذلك في الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة (٢٢١) والآية (١٧) من سورة التوبة صفحة ٢٤٢.

﴿الحير﴾ لمراد به هنا المال الكثير. انظر الآية (١٨٠) من سورة البقرة صفحات ٢٤ ، ٢٥.

﴿بعثر﴾ أي نشر. كما تقدم في الآية (٤) من سورة الإفطار صفحة ٧٩٥.

﴿حصل﴾ أي جمع من صحف الملائكة. وأمر ما انطوت عليه الصدور من بيات حسنة أو سيئة .

ثم معنى . أقسم سبحانه بالحيل التي تحرى في سبيل الله حال كونه صابحات من شدة تجرى وتنطير الشر من تحت حوافرها من شدة قدمها للأرض العجرية والتي يهجم بها فرسابها على العدو في وقت الصباح ليأخذوه على غرة. والتي يكون من شدة جريها أنها تشير عسار لطرق في وقت الصباح. فتدخل وسط جمع الأعداء فتشتته. ومع ملاحظة أول شرح صفحة ٥٨٧ تعلم حكمة قسمه سبحانه بالحيل صاحبة تلك الصفات وهي تنبيه المؤمنين للمدية بكل ما يعلمهم لكر والمرو ومقاومة شر الأعداء ليكونوا دائماً على أهبة الاستعداد فيها بهم من تحدثه بحسه بأصعافهم. انظر الآية (٦٠) من سورة الأنعام صفحة ٢٢٦ ثم ذكر سبحانه المخلوف عليه فقال تعالى إن الإنسان إلخ أي إن طمع الإنسان الذي يظهر في أغلب أفراد أنه شديد الكفر لنعم ربه. فلا يؤدي حق شكرها بالإحسان إلى المحتاجين والصرف في مصالح الأمة، وأن تصرفاته في جمع المال والتصايق بشره عليه تشهد عليه بذلك لأن الذي يتهالك على جمعه لا يسهل عليه بدله في وحوه الحير. ثم ذكر سبحانه لباعث للإنسان غير الموفق على ذلك فقال ربه لعب . إلخ أي وأنه لشديد الحب للمال الكثير . ثم هدد سبحانه من كان هذا شأنه بقوله أفلا يعلم. أي هل حرفته العملة هصار لا يعلم ما سيلاقيه حين يحرق الموتى من القبور للحشر والحساب وحين يجمع من صحف الملائكة ويبرر ما انطوت عليه الصدور من البيات الحسنة والسيئة وغير ذلك؟

مَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رِيحٌ عَرِيسٌ ⑪

(١٠) سِوَرٌ لَّا يُفَارِقُونَ  
وَأَسْمَانُهَا كَالْكَوْكَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَفْرَدْتَ مَا الْقَارِعَةُ ③  
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ  
الْجِبَالُ كَالْعِهْزِ السَّوْسِ ⑤ أَمَّا مَنْ نَقَلَ  
مُورَيْسَهُ ⑥ فَهُوَ فِي بَيْتٍ رَاسِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَسَفَ  
مُورَيْسَهُ ⑧ فَأَمَّهُ هَلِيَّةٌ ⑨ وَمَا أَفْرَدْتَ مَلِيَّةٌ ⑩  
نَارُ حَلِيَّةٍ ⑪

المفردات: ﴿يومئذ لخبير﴾: هذا كناية عن مجازاتهم على أعمالهم في هذا اليوم. وإلا فهو سبحانه يعلم أحوالهم في هذا اليوم وفي غيره، كما تقول مهنددا شخصا: سأعرف لك عملك هذا تريد سأجازيك؛ ومنه قوله تعالى ﴿سكتب ما قالوا﴾ الآية (١٨١) من سورة آل عمران صفحة ٩٢. أي منجazy عليه لأن الكناية حصلت بمجرد النطق بها.

المعنى: إن رب هؤلاء الناس عالم بأحوالهم؛ والمراد أنه سيجازيهم في هذا اليوم على ما عملوا. والله أعلم.

### سورة القارعة

المفردات: ﴿القارعة ما القارعة﴾.. إلخ. انظر المراد بهذا الأسلوب في شرح الآيات (٢، ٢، ١) من سورة العنقاء صفحة ٧٦١.

و﴿القارعة﴾: اسم من أسماء القيامة كالعاقبة في صفحة ٧٦١، والطامة في الآية (٣٤) من سورة النازعات صفحة ٧٩٠، والصاخة في الآية (٢٣) من سورة عبس صفحة ٧٩٢، والماشية في الآية (١) من سورة الفاشية صفحة ٨٠٤، وسميت قارعة لأنها تفرغ القلوب، أي تزعجها بأحوالها.

﴿يوم﴾ هذا اليوم يبتدئ من النفخة الأولى إلى انتهاء الحساب، انظر ما تقدم في ﴿إذا زلزلت﴾ صفحة ٨١٧.



﴿المراش﴾ هو الطير الصغير الذي يتراعى على ضوء السراج ليلاً، ويضرب به المثل في الحيرة، والجهل بالعاقبة.

﴿المبثوث﴾ أى المنتشر، انظر الآية (٧) من سورة القمر صفحة ٧٠٥ .

﴿وتكون الجبال كالعهد﴾ - العهد الصوف، انظر التفصيل في الآية (٤٧) من سورة الكهف صفحة ٢٨٧.

﴿ثقلت موازينه﴾ المراد: كانت حسناته أكثر من سيئاته، فكان له عند ربه اعتبار، انظر شرح الآية (٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٢.

﴿عيشة راضية﴾ تقدم في الآية (٢١) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢.

﴿خفت موازينه﴾ : المراد: كانت سيئاته أكثر من حسناته فالويل لمن لم تكن له حسنات.

﴿أمه﴾ : المراد مرجعه الذى يأوى إليه كما يأوى الطفل إلى أمه، وهذا تهديد شديد، وأنه لن يجد مكان راحة حتى ما كان يظن أنه راحة فهو نار حامية، والكلام هنا من قبيل التهكم، كما في قوله تعالى ﴿فيشرهم بعذاب اليم﴾.

﴿هاوية﴾ : هى المكان المنخفض كثيراً الذى لا يرجع من سقط فيه. وفسرها هنا بالنار.

﴿مامية﴾ - أصلها (ما هى) والعرب تريد هاء ساكنة على آخر الكلمة، ويسمونها هاء السكت، كما سبق في قوله تعالى ﴿اقرأ كتابيه﴾ فى الآية (١٩) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢.

المعنى - القارعة وما حقيقتها؟ شيء هائل، ولا شيء يدريك حقيقتها لشدة أهوالها. هذه القارعة تزعج الأسماع فى اليوم الذى يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والاضطراب والطيش والضعف. وتكون الجبال كالصوف المنفوش فى الخفة والتطاير فى الهواء ثم الفناء. وعند عرض الخلائق على الحساب فى هذا اليوم ينقسمون إلى من رجعت كفته عند ربه فيجاريه بعيشة هنيئة يرضى عنها غاية الرضا. وإلى من سقطت قيمته عند ربه لكثرة سيئاته فيجاري بإسقاطه فى هاوية سحيقة لا يخرج منها. وتلك الهاوية هى نار شديدة

الالتهاب، فقال الله تعالى السلامة.

### سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: ﴿أهالكُم﴾: أي شغلکم.

﴿التكاثر﴾: أي التسابق في تكثير الأموال والأولاد والتعاطر بهما، انظر الآية (٢٠) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢.

﴿ررتم المقابر﴾: المراد: حتى متم ودفنتم في القبور، والتعبير بالزيارة لإفادة أن المكث في القبور قليل سيعقبه سريعاً حساب ثقیل، وقال ﴿ررتم﴾ مع أن المخاطبين لأرأوا أحياء جرياً على عادة القرآن في نسبة عمل الآباء لأبنائهم الذين ساروا في طريقهم، فكانه يقول شعلتكم

انديا كما شعلت آباءكم الذين ماتوا. ومن ذلك خطابه سبحانه لبني إسرائيل الذين

كانوا في عهد <sup>١٠</sup> بما حصل من آياتهم في عهد موسى انظر آيتي (٤٩، ٥٠) من سورة البقرة صفحة ١٠ وآيتي (٥٥، ٥٦) من سورة البقرة أيضاً صفحة ١١

﴿كلا﴾ رجز لهم عما تقدم ﴿سوف تعلمون﴾ أي بعد الموت ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ أي عند البعث من القبور علم مشاهدة جزاء أعمالكم.

﴿كلا﴾ كثر سبحانه زجرهم وذلك لتمكّن شهوة المال من نومسهم

﴿لوتعلمون علم اليقين﴾ أي علماً بقیبياً، انظر ما تقدم في الآية (٩٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٨، وحواب ﴿لو﴾ مقدر، أي لصرفكم ذلك عن التكاثر من المتاع الدرائل، ولدهمكم إلى السعي فيما به السعادة الحائلة

﴿لتروون الجحيم﴾ المعنى والله لتروون الجحيم وهي باررة لكم غير بعيدة، كما هي الآية (٩١) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٥ والآية (٣٦) من سورة البارات صفحة ٧٩٠

(١٠١) سورة التكاثر مكيّة  
وآياتها ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْهٰكُّرُ التَّكَاثُرُ ١ حَقٌّ دُرَّتُمُ الْمَقَابِرُ ٢ كَلَّا سَوْفَ  
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَو تَعْلَمُونَ  
عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ  
الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْفُرَنَّ يَوْمَئِذٍ عِزُّكُمْ ٨

(١٠٢) سورة الضحى مكيّة  
وآياتها ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالضُّحَى ١ إِذَا الْإِنْسَانُ لَيْ خَسِرَ ٢ إِلَّا الْدِّينَ

﴿ثم لترونها﴾. أى بعد ذلك بدخولكم فيها وبوقم عذابها. ﴿عين اليقين﴾ أى عياناً، وانظر ما تقدم أيضاً فى الآية (٩٥) من سورة الواقعة صفحة ٧١٨. ﴿ثم لتسألن﴾ ... إلخ: ﴿ثم﴾ للترتيب الإخبارى، لأن السؤال فى موقف الحساب قبل رؤية جهنم

المعنى - شغلكم أيها الصالون التسابق فى تكثير الأموال والأولاد والتباهى بهما، وصرف إلى ذلك اهتمامكم حتى غفلتم عما سيلاقيكم من المخاطر. وبقيتم فى هذه العقلة حتى دفنتم فى القبور، انرجروا عن هذا التكالب، وإلا سوف تعلمون بعد الموت خطاكم. ثم انرجروا خيراً لكم فسوف تعلمون عند البحث من القبور علم مشاهدة جراء أعمالكم. لو تعلمون علماً يضيئاً لصرفكم ذلك عن التكاثر من المتاع الزائل. ولدفعكم إلى السعى فيما فيه السعادة الخالدة. ثم أكد سبحانه ما تقدم مع تهديدهم فقال لترون... إلخ. أى والله لترون الجحيم وهى بارزة لكم غير بعيد، كما فى الآية (٩١) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٥ والآية (٣٦) من سورة البازعات صفحة ٧٩٠. ثم لترونها بعد ذلك بدخولكم فيها وبوقم عذابها، ثم حتم السورة بما فيه توبيخ لهم فقال ثم لتسألن يومئذ عن النعيم أى الذى كنتم تتكالبون عليه. هل رأيتم فيه حقوق الله. وراعيتم أحكامه فى الحصول عليه والتمتع به. فإن لم يكن كذلك كان ما تتمتعتم به سبباً لأبشع شقاء فى دار البقاء. نسأل الله السلامة.

### سورة العصر

المعمرات. ﴿العصر﴾: المراد به عصر النبوة مدة حياته ﷺ فإنه أشرف العصور أقسم به سبحانه لأهمية ما حصل فيه. كما أقسم بالتيه والريثون وطور سيناء لما حصل فيها. فيكون سبحانه أقسم ببلده ﷺ باعتبار توبيخ الكفار على انتهاك حرمة كما فى الآية (١) من سورة البلد واعتبار شره لمبعثه فيه كما فى الآية (٣) من سورة التين صفحة ٨١٣. وأقسم هنا بمصره الذى عاش فيه لأنه أشرف العصور لما فيه من إنقاذ للبشرية من الشرور وعموم الرحمة. انظر الآية (١٠٧) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٢

﴿الإنسان﴾: المراد به هنا المكلف، ﴿لمى حسر﴾ أى لمى خسراً فى تجارته التى جعلها مع الشيطان انظر الآية (١٦) من سورة البقرة صفحة ٥.

المعنى - وحق عصرك أيها النبی الذى كان خيراً وبركة على العالمين إن الإنسان لمى خسارة عظيمة فى تجارته التى جعلها مع الشيطان فيقدم له عصيان ربه لينال حظاً فانيماً مما ربحت تجارته. انظر الآية (١٦) من سورة البقرة صفحة ٥، لكنه لو تاجر مع الله كما أرشده لربح ربحاً عظيماً، انظر الآيات من (١٠ إلى ١٣) من سورة الصف صمحتى ٧٢٩، ٧٤٠.

عَفَّتُوا وَتَحَمَّلُوا الصَّلَاحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا  
بِالصَّبْرِ ①

(١٠٤) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ  
وَأَيُّهَا الشَّيْخُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلَّ لِكُلِّ مَرَّةٍ لَمْرَةً ① الَّذِي حَمَّ مَالًا وَعَمَلَةً ①  
يَحْتَسِبُ أَنَّ اللَّهَ أَطْعَمَهُ ② كَلَّا لَتَلْبِدَنَّ فِي الْخَطْمَةِ ③  
وَمَا أَتَرَكْ مَالًا لَخَطْمَةٍ ④ تَرَاهُ الْمَوْقِدَةُ ⑤  
أَنِّي تَطْلُعُ عَلَى الْأَمْدَةِ ⑥ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤَمَّدَةٌ ⑦  
فِي عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ⑧

المفردات: «وتواصوا بالحق»: أى بكل ما هو حق.

«وتواصوا بالصبر» هو من عطف العاص على العام. وخصه بالذكر لأهميته ولأنه كما قال الحديث: تصبب الإيمان والمراد: الصبر على مشاق كل ما يرضى الله.

المعنى: والدين آمنوا بكل ما يجب الإيمان به. ومنه تصديقهم بما يجلب الخير ويبعد الشر. واعتقادهم الصبر بين الفضيلة والرذيلة وكان إيمانهم هذا حاملاً لهم على أن يعملوا الأعمال النافعة لهم ولقومهم هي الناس كافة ومن بين تلك الأعمال عملان مهمان هما أصل الفلاح، أولهما أن يوصى

بعضهم بعضاً باتباع الحق وهو كل ما يقره الشرع والعقل السليم. فكل من لم يأخذ على نفسه حمل غيره على الحق المقطوع بعمه فهو من الخاسرين بمقتضى هذا النهى الصريح وثانيهما أن يوصى بعضهم بعضاً على الصبر على مشقة العمل الطيب، واحتمال آلام المصائب بدون جزع. ولا يمكن حمل الصبر على شيء من ذلك إلا إذا كان الأمر به قائماً بالواجب عليه، ولجلال هذه المبادئ وعموم نفعها قال الشاعر: رضى الله تعالى عنه: لو لم ينزل من القرآن غير هذه السورة لكنت الناس.

### سورة الهمة

المفردات: «ويل» أى هلاك. «همة» أى كثير الهمز، أى العيب في غيره. والتاء فيه للمبالغة في الصفة، كما تقول فلان صعبك أى كثير الضحك وقد تقدم معناه في الآية (١١) من سورة القلم صفحة ٧٥٨.

﴿لمزة﴾ أى كثير الهمز. وهو الطعن فى العير حفية. بالإشارة باللسان أو العين مثلاً. وقد يطلق على الطعن مطلقاً، ولو بعير هذه الكيفية. كما فى الآية (٥٨) من سورة التوبة صفحة (٢٥٠) والآية (١١) من سورة الحجرات صفحة ٦٨٦ والناء هنا كسابقتها.

﴿جمع مالا﴾ هذه إشارة إلى ما جعله يهراً بالناس ويحط من أقدارهم ويسحر منهم. انظر الآية (١٤) من سورة القلم صفحة ٧٥٨ والآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٧٧٦

﴿وعدده﴾ أى صار يعده المرة بعد المرة. شعفاً به وتلذذا بإحصائه ﴿بحسب﴾ أى يظن. ﴿أحده﴾ أى جعله حالداً لا يموت. والمراد عمل كعمل من لا يظن الموت ﴿كلاً﴾ رجر له عن هذا العمل؛ أى فليتردد عن هذا الظن.

﴿ليبدن﴾ أى والله ليطرحن. ﴿هى الحطمة﴾ كثيرة التعطيم والتكسير لكل ما يلقى فيها (وما أدراك) .. إلخ المراد من هذا التركيب تهويل الأمر وقد تقدم مثله فى الآية (٢) من سورة العنكبوت صفحة ٧٦١. ﴿الموقدة﴾ أى الملتهبة النهابا شديداً.

﴿تطلع على الأفئدة﴾ الأفئدة هى القلوب والمراد أن هذه النار تصل إلى أعماق قلوبهم. انظر ما تقدم فى الآية (٧٢) من سورة غافر صفحة ٦٢٧. ﴿مؤسدة﴾ أى مغلقة كما تقدم فى الآية (٢٠) من سورة البلد صفحة ٨٠٩.

﴿هى عمد﴾ العمدة اسم جمع. واحده عمود. كما تقدم فى الآية (٢) من سورة الرعد صفحة ٣٢٠ و﴿هى﴾ بمعنى الباء. أى مغلقة أبوابها بعمد... إلخ. ﴿ممددة﴾. المراد طويلة لشدة إغراقها، وإشعارهم باليأس من الخروج منها.

المعنى . هلاك شديد لكل من يعيب غيره. أو يطعن فى عرصه أو يستخر منه. الذى يحمله على ذلك كثرة جمعه للمال. وتلذذه بتعداده لأنه لا يرى شرها إلا به فكلما نظر إلى كثرة ما عنده استمخ وظن أن كل من عداه دونه. وهو بعمله هذا يعمل عمل من يظن أن المال الكثير يخلد صاحبه فلا يموت وبمدا هدد بالويل إجمالاً. فصل بعض تفصيل فقال تعالى كلاً... إلخ أى فليتردد عن هذا الظن وإلا والله ليطرحن فى النار حقيراً ذليلاً. هذه النار التى تصل إلى أعماق القلب الذى يملؤه بحب المال وبالنيات السيئة والمقاصد الحبيثة. إن هذه النار تعلق عليهم ويوضع على أبوابها عمدان طويلة لشدة غلقها وتأكيد يأسهم من الخلاص منها، وهل هذا كناية عن عدم تمكينهم من الخروج من النار؟ أو هو حقيقة؟ الله أعلم بأحوال الآخرة. انظر الآية (٢٢) من سورة الحجج صفحة ٤٢٦ .. نسأل الله الهداية والسلامة

(٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّامُهَا حَتُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرْسَلْنَا قُرَيْشًا مَلَكًا فَخَصَّبَ الْفِيلَ ① أَلَّا يَجْعَلَ كَيْدَهُمْ  
فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ  
حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ④ فَعَصَبَهُمْ كَعَصْبٍ مَأْكُولٍ ⑤

(٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّامُهَا رَجْعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَنْفَعُ قُرَيْشٌ ① إِذْ تَبِعَهُمْ رَحْلَةُ الْبَنَاءِ

المفردات: ﴿ألم تر﴾: الاستفهام هنا  
للتقرير، مثل ما هي الآية (١) من سورة  
الشرح صفحة ٨١٢ و﴿تر﴾: أى تعلم.

## سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أصحاب الفيل﴾: هم قوم من الحبشة  
كانوا يحكمون بلاد اليمن.

﴿ألم يجعل﴾: الاستفهام كالسابق.

﴿كيدهم﴾: أى تدبيرهم السيئ.

﴿تضليل﴾ أصل مادة الضلال تعيد معنى  
ضياح العمل عبثاً، انظر الآية (٢٥) من سورة  
غافر صفحات ٦٢٠، ٦٢١، والمراد هنا، أنه  
سبعانه أبطل كيدهم.

﴿طيراً﴾: الطير اسم لكل ما يطير سواء

أكان كبيراً أم صغيراً، ويشمل الدباب والبعوض، وغيرهما من جنود الله المهلكة التى لا  
يعلمها إلا هو سبحانه.

﴿أبَابِيل﴾: جمع إبالة بكسر الهمزة وتشديد الباء وأصلها حرمة الحطب الكبيرة شبهت  
بها جماعات الطير فى تصامها والتصاقها، والمراد أنها كثيرة جدا

﴿ترميهم﴾ الأصل رميتهم ولكنه جاء بالفعل المضارع لاستحسان الصورة المعجبة.

﴿سجيل﴾ الطين المتحجر كما تقدم فى الآية (٨٢) من سورة هود صفحة ٢٩٦ .

﴿عصب﴾ أى س كما تقدم فى الآية (١٢) من سورة الرحمن صفحة ٧٠٩

(١) بأصحاب

(٢) لإبلاف

(٣) إبلافهم

المعنى - تشير هذه السورة لحادث الفيل المشهور عند العرب حتى أنهم جعلوه مبدأ تاريخ يقولون حدث كذا عام الفيل أو بعد عامين من عام الفيل مثلاً، وهو العام الذي ولد فيه النبي ﷺ وحاصل هذا الحادث أن قائدا حبشياً يقال إن اسمه (أبرهة) - من قواد ملك الحبشة الذي كان متعلناً على بلاد اليمن هي ذلك الحين - بنى كنيسة في (صنماء) وأراد أن يرغم العرب على الحج إليها بدل الكعبة.

ولما لم يقبل عليها أحد أراد أن يهدم الكعبة حتى لا يجد العرب غير تلك الكنيسة فجهز جيشاً كبيراً، وتوجه إلى مكة واستصحب معه فيلاً ضخماً ليرهب به قريشاً. وسار يقهر من يلاقه في طريقه حتى قرب من مكة، فمسكر حارحها، وأرسل إلى أهلها يخبرهم بأنه لا يريد حربهم، وإنما جاء ليهدم الكعبة، فإذا تركوه يفعل ما يريد فإنه لا يمسهم بسوء، فعافه أهل مكة وفروا إلى الجبال.

وهي هذا الحين أصيب جيش أبرهة بما ألقى في قلوبهم الرعب ومات منهم أكثرهم شرمية. وهي ذلك يقول سبحانه ألم تر كيف - إلخ أي ألم تعلم أيها النبي كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟.

أم يجعل تدبيرهم في ضياع فلم ينجحوا فيه؟.

ثم بيّن كيف أصابه فقال أرسل أي فسلط عليهم طيراً فرقاً يتبع بعضها بعضاً، حتى لا يمكنهم التحفظ منها وكانت هذه الطير تحمل شيئاً يشبه الطين المتحجر فآلقته عليهم ففتت أجسامهم حتى صارت كالتبن الذي أكلته الدواب والله أعلم.

هل كان مشأ هلاك هذا الجيش هذه الجحارة نفسها أو ما علق بها من مخلوقات فتاكة لاتدركها الأبصار؟. فقدرة الله واسعة وما يعلم جنوده إلا هو، انظر الآية (٢١) من سورة المدثر صفحتي ٧٧٧، ٧٧٦ ونكون العبرة أعظم كلما كان الطير أصغر، ليعتبر من يفتر بقوة كالحبشي الذي اعتر بالفيل وضخامته، وقال بعض علماء التابعين: إن ما أصاب هذا الجيش كان مرض الحدرى.

وقال بن هدد كان أول جدري حصل في بلاد العرب وكان شديداً حتى تساقط منه لحم من أصيب به. والله تبارك وتعالى أعلم.

### ﴿سورة قريش﴾

المصدر تـ. ﴿الإيلاف﴾ متعلق بأخر السورة السابقة. أي جعلهم كمصيف أي ممتتين هالكين لأجل إيلاف قريش وإيلاف مصدر العت الشيء بمد الهمزة إيلاها. أي تعودته وأست به فهو من الإلف والعادة

﴿قريش﴾ اسم للقائل العربية المتفرعة من النضر بن كنانة. انظر ما تقدم في الآية (١٢) من سورة الحجرات صفحات ٦٨٦، ٦٨٧.

﴿إيلافهم﴾ بدل من إيلاف الأولى وإما جاء به مطلقاً بدون تقييد أولاً لتشويق النصوص لتقيد الذي سيذكره بعد ذلك في المرة الثانية.

فاذ ذكر بعد ذلك كان وقع وهذا القيد هو قوله ﴿رحلة الشتاء﴾ إلخ.

و﴿رحلة الشتاء﴾. كانت إلى اليمن للتجارة.

لمسي. كانت لقريش رحلتان رحلة اليمن في فصل الشتاء، والأخرى للشام في فصل الصيف يجلب تحارها فيهما لأقوات لأن مكة ليست بلاد ررع ولا صناعة مشهورة، ولأنهم حرم بيت الله كانت قوافلهم معروفة عند العرب محترمة في نفوسهم فكانوا أميين في أسماهم. على الرغم مما كان شائعاً عند العرب من كثرة النهب والسلب. فكان للبيت و احترامه فصل عيهم في امهم وفي أسماهم حتى ألموا تلك الأسما. ولم يعرفوا منها كبقية العرب.

وسحر الله لهم حادث الصل فراد من احترام العرب لهم لكل هذا قال سبحانه (لإيلاف قريش) إلخ أي أهلك سبحانه جيش الحبشة لأجل دوام إلف قريش رحلة الشتاء وريادة أطمئنتهم باحترام العرب جميعاً لهم.



المفردات، «والصيف» أى إلى الشام  
للتجارة أيضاً.

المعنى: - فعل ربك ما فعل بأصحاب  
الفيل لأجل زيادة احترام الناس لقريش خدام  
بيته فيزيد إلفهم وأنسهم لرحلتهم شتاءً  
وصيفا التي بها يرزقون قوتهم ويرجعون في  
تجارتهم. وإذا كان هذا من فعل رب البيت  
الذى كان سبب أمنهم فيجب عليهم أن  
يمبدوه وحده لأنه هو الذى أطعمهم فأنقذهم  
من جوع مهلك وأمنهم من خوف مقلق فى  
وسط قبائل مشهورة بالسلب والنهب، انظر  
الآية (٦٧) من سورة العنكبوت صفحة ٥٣٠

### سورة الماعون

المفردات: «أرايت الذى يكتب»:

الاستمهام هنا مقصود به حمل المعاطب على التعجب من صنع هذا المكذب، مع وضوح  
الأدلة على صحة هذا الدين، والرؤية هنا بمعنى المعرفة.

«بالدين»: المراد به هنا: كل العقائد والتعاليم التى جاء بها الرسول ﷺ . وهى مقدمتها  
أنه سيأتى يوم يحاسب فيه الله عباده على أعمالهم، ويجازيهم عليها .

«يدع اليتيم»: أى يطرده بجفوة وحشوة، ويرداد قبح ذلك إذا كان هذا الطرد لمنع حق من  
حقوقه، انظر الآية (١٣) من سورة الطور صفحة ٦٩٧ .

«ولا يحض»: أى لا يحث غيره . «على طعام» أى على إطعام . «فويل للمصلين»: أى  
هلاك وعذاب شديد لهم .

«ساهون»: أى غافلة قلوبهم عما يقولونه ويفعلونه فى الصلاة حتى صارت خالية من  
الحشوع، فحرموا الفوز انظر آيتى (٢، ١) من سورة المؤمنون صفحة ٤٤٥، وإذا كان هذا هو  
جراة المصلى الساهى، فالويل الأشد للتارك كلياً . نسأل الله السلامة .

وَالصَّيْفِ ١ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٢ الَّذِى  
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْسَهُمْ مِنْ حَرِّ ٣

(١٧) سُبُّوحٌ مُسْتَعِزٌّ  
وَأَسْمَاءُ تَسْبُحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ١ فَذَلِكَ الَّذِى يَدْعُ  
الْيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحْضُ عَنْ طَعَامِ الْيَسِيرِ ٣  
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ  
سَاهُونَ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ٦ وَيَتَمَنَّوْنَ  
الْمَأْمُونَةَ ٧

﴿يراءون﴾: أصل معنى المرائى: هو الذى يعمل أمام الناس يروونه وهو يعلم أنهم يروونه، والمراد: الذين يتظاهرون بأنهم محسنون ليمدحهم الناس لا لطلب رضا الله سبحانه.

﴿الماعون﴾: هو كل ما يستعان به فى فك كربة، أو قضاء حاجة.

المعنى: هل عرفت أيها السامع مَنْ هو المكذب بالدين فلم يعمل له حساباً، إن لم تكن عرفته فاسمع أعرفه لك، هو الذى يدع اليتيم. أى أن من علاماته أنه يجفو على اليتيم إذا طلب منه شيئاً احتقاراً له لأنه فقد النصير. وليس له مجير. وَمَنْ يفعل هذا مع اليتيم لضعفه يستهين بكل ضعيف ويحتقر كل محتاج. ومن علاماته أيضاً أنه فضلاً عن بخله على المحتاج فإنه لا يحث غيره على الإحسان إليه. والكلام توبيخ له على البخل بأسلوب بليغ. أى أنه كان الواجب عليه أن لا يكتفى بأن يكون محسناً بل عليه أيضاً أن يرغب غيره فيه. ولما كانت هذه الصفات القبيحة من أظهر علامات الشخص الذى لا يخاف الله حذر منها سبحانه فى القرآن بأساليب مختلفة، انظر الآيتين (٢٣، ٢٤) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٢، والآيات من (٤٢) إلى (٥٣) من سورة المدثر صفحتى ٧٧٧، ٧٧٨ والآيتين (١٧، ١٨) من سورة الفجر، ولما كان من آثار الصلاة الصحيحة أنها تنهى صاحبها عن المنكر كما فى الآية (٤٥) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٧ يسهل علينا أن نعلم أن الذى لا تنهى صلاته عن إيذاء اليتيم والبخل على المسكين لم يصل الصلاة المطلوبة بينما أجهد نفسه فى حركات وأقوال جوفاء لم تصل إلى أعماق نفسه، ولذا قال سبحانه: (فويل للمصلين)... إلخ. أى إذا علمت أن الكذب بالدين هو الذى أقفر قلبه من الرحمة بالضعيف والمكرمة مع المحتاج فاعلم أن الله قدر الهلاك للمصلين الذين يقومون بحركات وقلوبهم غافلة عما يقولون ويفعلون. وعن الحكمة التى أرادها الله منها. فصلاتهم شبح لا روح فيه. لا تجلب خيراً ولا تدفع شراً. لذلك تراهم يراءون الناس ولا يشعرون بروح العبادة، ويمنعون كل مساعدة للغير ما دام ليس فيها نفع لهم فى الدنيا، وإذا كان هذا هو عقاب الله للمصلى الساهى فى صلاته فياهول مَنْ تركها وأغلق دونها قلبه ومنع منها جوارحه. وبعد علمنا أن من علامات المصدق بالدين الرحمة وبذل المعونة. فإنه يجب على كل مسلم قرأ هذه السورة أن ينظر نفسه فى أى الفريقين؟ ليبتعد عن الخطر، ويستريح من الخير، ويشكر الله عليه، وإلا كان مَعْنٍ يصدق عليهم قوله سبحانه فى أشقى الناس ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ الآية (٢٤) من سورة محمد صفحة ١٧٦. سأل الله السلامة..

## سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: «الكوثر» هذا اللمظ من صيف المبالغة في الكثرة، ومعناها الخير البالغ النهاية هي الكثرة.

«فصل لربك». إلح المراد لا تصل لا لربك ولا تنحر إلا له. والعصر في اللغة العربية تارة يفهم بذكر الأداة الدالة عليه كما في قوله تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم» الآية (١١٠) من سورة الكهف صفحة ٣٩٥، و«لا إله إلا الله»، وتارة يفهم

بلمظ يذكر بعد الجملة المراد منها الحصر كما في قوله تعالى «لا شريك له» بعد قوله تعالى «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» الآيتين (١٦٢، ١٦٣) من سورة الأنعام صفحة ١٩١، وتارة يفهم من مقام الكلام كما هنا وكما في قوله تعالى «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» أي اعبد وحده الآية (٩٩) من سورة الحجر صفحة

٣٤٥

وكقوله سبحانه «قد أهلك من تركي وذكر اسم ربه فصلي» الآيتين (١٥، ١٤) من سورة الأعلى صفحة ٨٠٤ أي صلى لله وحده.

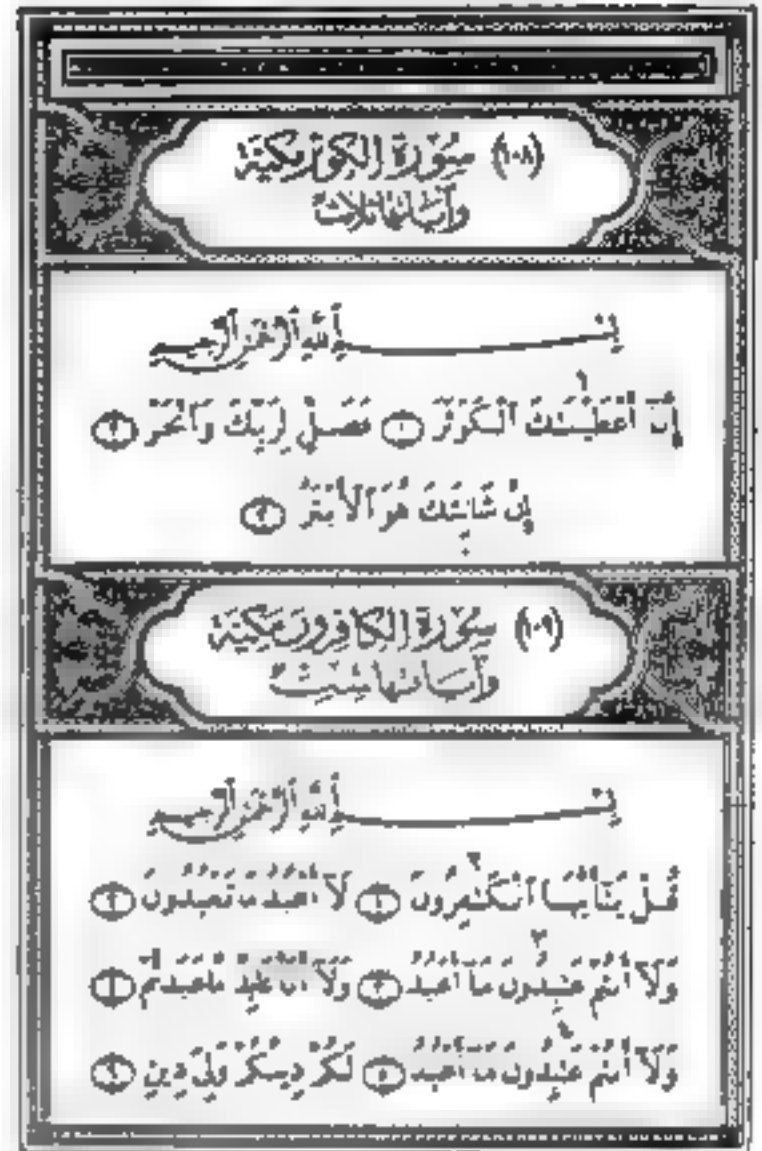
وكقوله «وأمر أهلك بالصلاة» أي لله وحده، الآية (١٢٢) من سورة طه صفحة ٤١٩

«شانتك»: أي معضك.

(١) أعطيك

(٢) لكافرون

(٤، ٣) عابدون



﴿الأنثر﴾: المراد: المنقطع الذكر الحسن، فلا ينافي أن بعضهم بقي له الذكر العسير وهو خالد معهم حتى في جهنم، انظر الآيات (١٦١، ١٦٢) من سورة البقرة صفحة ٢١ و(٥٠، ٥١) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٠ و (١) من سورة المسد صفحة ٨٢٥ .

المعنى: اشتملت هذه السورة على ثلاث آيات، ردت كل آية منها على مشركي مكة ما صدر عنهم من قول زائف، وعمل باطل، فقد كانوا إذا رأوا فقر المسلمين وضعفهم يظهرون الاستحفاف بهم ليوهموا الناس أن المقر والضعف دليل على بطلان دين محمد ﷺ، لأنه لو كان رسول الله حقاً لجعله غنياً فيصدق على أصحابه كما في آيتي (٧، ٨) من سورة الفرقان صفحة ٤٧١ .

ولما كان بعض الصنفاء من قريبي العهد بالإسلام ربما ثمر بنفوسهم بعض خواطر السوء خصوصاً عندما تشدد عليهم حلقات الضيق ويكثر تضليل المشركين، لما كان كل هذا أراد سبحانه أن يظهر قلوب المؤمنين من وساوس الشيطان، ويهبط الكاهرين ماخير نبيه عليه الصلاة والسلام حبراً مؤكداً بأنه هو صاحب الحير الكثير في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: (إنا أعطيناك) ... إلخ أي إنا قمينا بإعطائك الحير الذي لا تجد له غاية من سعادة الدنيا بالنصر، والذكر الذائع، والصيت الرفيع، وسعادة الآخرة من كل وجه، انظر شرح آيتي (٥، ٤) من سورة الصبحى صفحة ٨١٢ .

ولما كان مشركو مكة يعبدون الأصنام لتقريبهم إلى الله وينهرون دنانهم باسمها فقد ردت الآية الثانية عليهم إلى أنه بعد ما أعطاه الله هذا الحير الكثير فإنه يحب عليه الشكر على ذلك، وأفضل الشكر إخلاص العبادة لله وحده وعدم التوسل إليه بشيء كما كان يفعل المشركون، فقال تعالى: (فصل لربك) .. إلخ. أي احمل صلاتك لربك وحده، وانحر ذبيحتك له وحده وباسمه، ولا تفعل كما يفعل كفار قومك من التوسل بالأصنام والدبح لها، انظر الآيات من (١٦١ إلى ١٦٤) من سورة الأنعام صفحة ١٩١، و (٣) من سورة المائدة صفحة ١٢٥ .

ولما كان المستهزئون من كفار قريش كالعاص بن وائل وأبي لهب وغيرهما إذا رأوا أبناء النبي ﷺ الذكور وهما القاسم وعبدالله الملقب بالطاهر يموتان وهما صغيران

يقولون بتر محمد، أى قطع نسله على بقى له من يحى ذكره، لا عقادهم أن الذى بقى ذكر الرجل هم أساؤه، وكانوا يصورون لصعاف العقول أن ذلك عب من عيوبه يبيّن ليصروا الناس من أتباعه، ردت عليهم الآية الثالثة «إن شئت هو الأتر» أى إن عدوك هو العائب المقطوع الذكر.

### سورة الكافرون

المعربات «ما تعبدون» «ما» اسم موصول بمعنى الذى أى الإله الباطل لدى تعبدوه «ما أعبد» أى الإله الحق الذى أعبد أنا والله سبحانه وتعالى يصح أن يعبر عنه «من» كما فى الآية (١٦) من سورة لملم صمحتى ٧٥٥ ٧٥٦ وأن يعبر عنه أيضاً بـ «ما» كما هنا، وكما فى الآيات (١٢٢) من سورة البقرة صمحتى ٢٦٠٢٥ و (٧٦٥) من سورة الشمس صمحة ٨٠٩ .

«ما عبدتم» «ما» هذه مصدرية تحمل ما بعدها فى معنى المصدر أى ولا أنا عابد عبادتكم الباطلة، وكذا «ما» التى بعدها.

المعنى - تقدم فى شرح الآية (٦٤) من سورة الرمر صمحة ٦١٥ سب برول هذه السورة وأمثالها، وهو طمع كمار قريش فى تحويله يبيّن عما هو عليه، فقطع سبحانه طماعهم بقوله لسيه من يأنها لكافرون إلح أى لا أعبد الإله الذى ترعمون نكم تعبدوه لأنه فى تصوركم يتوسل إليه بالأصنام كما فى الآية (٣) من سورة الرمر صمحتى ٦٠٥ ٦٠٦ ويستشع إليه بها كما فى الآية (١٨) من سورة يوس صمحة ٢٦٨ ويعد ولد كما فى (١١٦) من سورة البقرة صمحة ٢٢ فإذا تحولتم عن هذا المعبود الذى تصورتوه ورحمتم إلى الإله الحق فإس معكم ولا أنتم عابدون لشدة عبادكم الإله الذى أعبد أنا الذى لا يقبل شعاعه إلا من الأنقاء فبمن يرصى عنهم وهذا الإله اسم لا تعبدونه بل نعصوه وتحالفون امره وتعبدون إليها حياء لا وجود له، ثم أكد البعد عنهم والبراءة عنهم بقوله ولا أنا عابد عبادتكم الباطلة ولا أنتم عابدون عبادتى لصحبة، أى فلا معبودنا واحد ولا عبادنا واحدة فلكم وحدكم دينكم، لا يعبدكم شره إلى غيركم ولا دينى أى لا يصلكم حسره أى إلى يرى منكم، وأنتم برشون منى، انظر الآية (٤١) من سورة يوس صمحة ٢٧٣ والآية (٢١٦) من سورة الشعراء صمحة ٤٩٢ .

## سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

المفردات: «نصر الله»: أي لك أيها النبي ولدينه وللمؤمنين على أعدائكم.

«والفتح»: هو فتح مكة.

«أهواجا»: أي جماعات كثيرة.

«واستغفره»: مما كان يضيق به صدرك، ويشد له حزنك من شدة إيذاء قومك، وعدم إيمانهم، انظر الآيات (٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٦٧ و (٩٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤٤ و (١٢) من سورة هود صفحة ٢٨٥ و

(٨٠٤) من سورة فاطر صفحات ٥٧١، ٥٧٢ وانظر ما تقدم في الآية (١٩) من سورة محمد صفحة ٦٧٥، والآية (٢) من سورة الفتح صفحة ٦٧٨.

المعنى: إذا جاء نصر الله لك أيها النبي على أعدائك، وهتعت لك مكة المكرمة التي أخرجك منها أعداؤك ورأيت الناس يدخلون في دين الله الحق الذي حنت به حال كواهم طوائف كثيرة كاهل مكة جميعاً وأهل الطائف وهم أقوى العرب وكذا سائر القبائل حتى الذين هم النصارى، فمسح بحمد ربك شكراً له، واستغفره أنت والمؤمنون معك مما يكون قد يحول في نفوسهم من استبطاء نصر الله، وتوبوا إليه من هذه الهفوات فهو يقبلها منكم لأنه كثير القبول للتوبة.

## سورة المسد

«تبت يدا» التبت والتساب والتسبب كلها بمعنى الحسرات والهلاك، انظر الآية (١٠١) من سورة هود صفحة ٢٩٩ والآية (٢٧) من سورة عاقر صفحات ٦٢٢، ٦٢٣، والعرب تقول تبت

(١١) سورة النصر والنسب  
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ  
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ  
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

(١٢) سورة المسد  
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا  
يَكْسِبُ ۝

يدا فلان أى خسر وهلك، كما هي: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، أى لا تعرضوا أنفسكم لها، انظر الآية (١٩٥) من سورة البقرة صفحة ٢٨ . وقوله تعالى ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ الآية (١٠) من سورة الحج صفحة ٤٢٤، والجملة دعاء على أبى لهب لقسمه سبحانه للمؤمنين ليقولوه إلى يوم القيامة.

﴿أبى لهب﴾: هو، عبدالعزى بن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ، وكان أشد الناس عداوة له ﷺ، وكفى بأبى لهب لشدة احمرار وجهه فذكره سبحانه بهذه الكنية تهكما به، كما تهكم بأحد زعماء الكفر في الآية (٤٩) من سورة الدخان صفحة ٦٥٩ .

﴿وتب﴾: الواو حرف عطف.

﴿وتب﴾: أى هلك وهذا إخبار منه سبحانه بأن هلكه مقطوع به، حتى كأنه قد حصل.

﴿وما أغنى عنه ماله﴾: أى لم ينفعه ما جمعه من المال شيئاً.

المعنى: روى البخارى وغيره أنه لما نزل عليه ﷺ قول الله تعالى ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ الآية (٢١٤) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٢ . وقف ﷺ على جبل الصفا وبأدى بأعلى صوته، يا معشر قريش فلما حضروا قال: أرايتم لو أخبرتكم الآن أن عدوا يريد أن يعير عليكم هل تصدقوني أم لا، فقالوا جميعاً تصديقك. والله ما جرئنا عليك كذباً، فقال: إني رسول الله إليكم أحذركم من الشرك به. هانصرفوا عنه في سكون إلا أبا جهل فإنه قال: تباً لك، ألهذا جمعتنا؟ فأمر الله قوله (تبت يدا أبى لهب) .. إلخ، أى اطلبوا مني أيها المؤمنون أن أهلكه وقد قضيت بهلاكه، وسيحصل قطعاً.

وقد تحقق الوعد الإلهي، وأصيب أبو لهب بمرض يشبه الطاعون، فلما مات به خشي الناس القرب منه حذر العدوى حتى كادوا يهملون دفنه. ثم واروه الشراب بطريقة مهينة. وكان ذلك بعد غزوة بدر بسبع ليال. وما نفعه ماله الذي كان يفخر به ويفقه في معارضة النبي ﷺ.

كَسَبَ ① سَيَقْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ② وَأَمْرَانَهُ حَمَلَةً  
الْحَطَبِ ③ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّيِّدٍ ④

(١١٢) سُورَةُ الْاِحْلَامِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاهَا اِرْسَاعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ  
يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

(١١٣) سُورَةُ الْمَلِكِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاهَا اِحْسَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْمَلِكِ ① مِنَ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ

المفردات: ﴿وما كسب﴾: أى لم ينفعه ما كسبه من الأعمال السيئة فى معاريفته ﷺ، بل باعت كلها بالمضل، انظر الآية (٢٦) من سورة الأنعام صفحة ٢٣٢ .

﴿سيعلى نارا﴾: أى سيدخلها لهعرق بها. ﴿ذات لهب﴾. أى صاحبة توقد وشدة حرارة.

﴿وامرانه﴾: أى متصلاها أيضا زوجته واسمها ﴿اروى بنت حرب﴾ أخت أبى سفيان وهى صمة معاوية وكانت تكفى أم جميل، ولأنها كانت عوراء، قال ابن العري: هى العوراء، أم قبيح.. وكانت من سادات نساء قريش، وكانت تشجع زوجها على الكفر،

ومعارية النبى ﷺ، والوقوف فى وجه دعوته، وبلغ من كرهها له صلوات الله تعالى وسلامه عليه، أنها كانت تصب القاذورات فى طريقه، وهو ﷺ، ذاهب إلى الكعبة.

﴿حمالة الحطب﴾: حمالة منصوب بفعل مقدر مفهوم من السياق يشمر بذمها، والأصل أقصد بهذه المرأة الشقية حمالة الحطب... إلخ.

﴿وحمالة الحطب﴾. كناية عن أنها كانت تعيش بين الناس بالنميمة والوشاية توقد نار الفتنة والعداوة بين الناس، انظر الآية (٦٤) من سورة المائدة صفحات ١٤٩، ١٥٠. ﴿هى جيدها﴾: أى فى عنقها.

﴿حبل من مئيد﴾: هو ما قتل من الحبال قتلا شديدا ويكون من اللين وغيره، والمراد من جملة ﴿هى جيدها حبل من مئيد﴾: تقوية الكناية السابقة، وإظهارها بصورة مستبشرة، انظر نظير ذلك فى الآية (٢٠) وما بعدها من سورة العنقا صفحة ٧٦٢ .



المعنى. ولم يجمع أباً لهاب ما كعبه من أعماله الشريرة طول حياته في إبطال بشر الإسلام  
 بن يامت كل مساعيه بالمشغل. ثم هددته سبحانه مصيره النهائي فقال سيصلى ناراً ذات نهب  
 أى شديدة لتوفد والحرارة، سيصلاها معه روحته. اقصد بهذه الحبيثة جمالة للمهمة  
 والوشاية توفد بها نار العداوة بين الناس ويحرق بها ما بينهم من الروابط ولزيادة تشجيع  
 صورتها قال تعالى: (في جديها) إلخ. والمراد والله أعلم أنها هي تكليف بمسها المشقة  
 للإفساد بمنزلة من يعمل على طهره خطياً مشدوداً في عقه بحبل خشن والمراد لم كل  
 هذا لغناء؟ وبالنسبة صرفته هي صالح الناس. ومن إعجاز القرآن أنه أحبر قبل موت أبي نهب  
 ومرتته بأنهما من أصعاب جهنم. وكان يمكن أن يؤمنا ولكنهما ماتا على الكفر فدخلوا جهنم  
 فعلاً، وصدق الله العظيم.

### سورة الاخلاص

المفردات. «أحد» أى واحد في ذاته وصفاته، وأعماله، ليس أجراء ولا ثان أما الواحد  
 فإنه يقال له ليس له ثان ولذا لا يقال أحد هي الإثبات لمير الله فلا يقال محمد أحد هي  
 الدار، وإنما يقال واحد هي الدار أى ليس معه ثان فيها. والمراد مصدر بتصريف العالم  
 «الصمد» هو السيد الأعلى الذي لا يقصد في قصاء الحوائج غيره. «كموا» أى مكافئاً  
 ومماثلاً

لمعنى. قل أيها سي وعلم أمك أن تقول: الله هو الواحد في كل صفات الكمال وهو  
 بمقصود وحده في قصاء كل ما يحتاجه المخلوق فلا يصح التوجه فيما وراءه لأسباب إلى  
 غيره وهو الذي لم يلد ولداً لأنه عسى عنه وتم يلد له أب لأنه قديم أزلي. المولود حادث  
 والمتبحة أنه ليس له مطير أنداء. كما قال سبحانه عن نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع  
 البصير. الآية (١١) من سورة الشورى صفحة ٦٣٩.

### سورة الفلق

لمفردات. «الفلق» هو الصبح الذي يمتق صوبه ظلمة الليل

المعنى: قل أيها النبي اعوذ وأتحصن برب الصبح الذي يزيل الظلام، فيمزعج كرب الأناس،  
 أى ومن قدر على ذلك، يقدر على أن يحفظك من شر كل مخلوق.

عَلَيْكَ إِذَا وَقَبَ ① وَمِنْ شَرِّ الْمُقْتَلِ فِي الْعُقَدِ ①  
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ①

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ كِتَابًا  
طَبِيعًا بِأَيْدِيهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① إِلَهِكَ النَّاسِ ①  
إِلَهِكَ النَّاسِ ① مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَاسِ ①  
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ① مِنْ الْخَبْثِ  
وَالنَّاسِ ①

المعردات: «عاسق»: أصل معنى العسق بفتح  
بفتح فمكون «المسيل»: يقال عسقت العين  
إذا سال دمعها، والمراد من العاسق هنا الليل  
إذا جرت ظلمته في الكون. «وقب»: أي  
دخل دخولا معمقا. «النفاثات في العقد»  
العقد جمع عقدة، وهي في الحبل معروفة،  
وتستعمل العقدة مجازا في كل علاقة بين  
العين أحكم ربطها. كالرباط الذي بين  
زوجين، انظر الآية (٢٢٥) من سورة البقرة  
صفحة ٤٨. والنفت هو: النعخ الخفيف، وقد  
يكون معه رشاش من ريق الفم، والنفاثات  
جمع نفالة، النفالة من صبغ المبالغة  
كالعلامة بتثنيده اللام، الفهامة يستعمل في  
الذكر والأنثى: أي كثير العلم والفهم؛ وفسر  
بعضهم النفاثات بالنفوس الشريرة التي تعالج

السحر لتفسد به بين الناس ويضمرها آخرون بالنفوس النمامة التي تقطع روابط الألفة بين  
الناس بالنميمة.

«حاسد»: هو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود.

«إذا حسد»: إذا نفذ مقتضى حسده بالمعنى في إزالة نعمة المحسود.

المعنى - نحسن بالله وأطلب منه الحماية من شر الليل إذا دخلت ظلمته. فإن هذا الوقت  
يحرك في النفوس الشريرة عوامل الفساد لسهولة استتارها بلباس الليل فقد يوحد البصر  
من حيث لا يدري أو يسلب متاعه إلى غير ذلك، وأعوذ برب الفلق، أي من شر نوع آخر من  
أنواع النفوس الشريرة وهي التي تصلك للشر طريقا خبيثا تفسد به الروابط، وتقطع العلائق.  
فيحل العداء بين الناس محل الصفاء. ومن شر نوع ثالث ملأ قلبه الحقد وكراهة نعمة الله  
على غيره، فصرف همه في زوالها. نسأل الله تعالى السلامة.

## سورة الناس

المفردات: ﴿ملك الناس﴾: أى حاكمهم ومدير أمورهم. ﴿الوسواس﴾: أصل الوسوسة الصوت الغفى، والوسواس الذى يوسوس كثيرًا، بوزن الثرثار الذى يتكلم كثيرًا، والمراد: الذى يفسد الشرور فى النفوس، ويفرى عليها بطرق خفية.

﴿الحناس﴾: الذى من عادته أن يختص أى يختفى، ويرجع كلما رأى مانعًا، انظر المادة فى الآية (١٥) من سورة التكوين صفحة ٧٩٤ .

﴿يوسوس فى صدور الناس﴾: المراد يلقى فى قلوبهم بأملوب مكر قد لا يشعرون به.

﴿من الجنة والناس﴾: ﴿من﴾ بيانية لما بعدها بيانٌ للوسواس، والجنة أصلها كل ما استتر عن العيون، ويطلق على الملائكة كما فى الآية (١٥) من سورة الصافات صفحة ٥٩٦، وعلى الجن المعروف كما فى الآية (١١٩) من سورة هود صفحة ٢٠١ .

المعنى: قل أيها النبى وعلم أمتك أن تقول: أهوذ أى اتحصن وأطلب الحماية من خالق الناس ، وحاكمهم ومدير أمورهم ومعبودهم الحق. من شر نوع آخر من الخلق وهو الذى يفسد الشرور ويفرى على المفسد بطرق خفية. وقد يلهم فاعل ذلك ثوب الناصح للتفكير والتضليل. ولهذا إذا أدرك أن الوسوس له يتقبط لمكره سرعان ما يختفى وراء مبادئ أخرى أو يتوارى نهائياً هيرجع حائبا. وهذا النوع المفسد تارة يكون من العالم الغفى الذى ترى أثره ولا تراه وتارة يكون من الناس الظاهرين للعيان. ومثل هذا النوع الشرير لا يفترس إلا مَنْ كان غارقاً فى لعب الخلة عن الله سبحانه. أما العبد المتيقظ فإنه إذا أحس بخطر هذا النوع فإنه يسرع إلى حماية ربه يتحصن بها، فيحفظه ويقه شرهم. وهو سبحانه حير العاقلين وملجأ اللاجئين.

سبحانك ربى لا أحصى ثناء عليك. أنت كما أثنيت على نفسك. سبحانه ربى ما أكرم نعمتك على عبادك المفرطين. وما أوسع رحمتك بعبادك المذنبين. نتوجه إليك ضارعين أنا تلميذنا من وسواس الشيطان الرجيم ومكايده. وأن توفقنا لدوام مدارس كتابك الكريم بفهم أسرارهم. فهو متعة أرواح المؤمنين. وريحانة نفوس المتقين. واجعل ياربى عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم. يا نعم المولى ويا نعم المجيب.

وقد كان الفراغ من هذا العمل المتواضع بالقاهرة عاصمة الديار المصرية فى صبيحة غرة شهر الله المحرم أول سنة سبع وسبعين بحد الثمانيئة والألف من هجرة خاتم النبیین ﷺ وعلى آله وصحبه الأبرار وسلم إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

## خاتمة الطبعة الثالثة

طُبعت الطبعة الأولى من هذا التفسير عام ١٩٥٧م وبقيت بالكامل ولقد شهدت هذه الطبعة عدة إضافات وتعديلات وريادة في الشرح والتحليل سواء في شرح المفردات أو المعنى الكلى للآيات. وقد انتهى فضيلته من هذه التعديلات قبل لقاء ربه بعامين وكان الفضل بعد المولى عز وجل في إحراج هذه الطبعة كوكبة من العلماء الأفاضل الذين يجب علينا أن نقدم لهم عظيم الشكر والمرفاه ونحس بالذكر الأستاذ الدكتور محمد هداية الذي قام متطوعاً بإضافة التعديلات والإضافات التي أعدها فضيلته والتي استغرقت أكثر من عشر سنوات، وفضيلة الشيخ محمد عبدالحليل عيسى الذي تولى المراجعة للتحقق من كافة التعديلات والإضافات.

كما نتقدم بأطيب آيات الشكر لمصيلة المرحوم الإمام محمد متولى الشعراوى الذى قدم لنا صادق العون والمشورة والتي كان لها عظيم الأثر في خروج هذا العمل بهذه الصورة.

شكر لجنة المراجعة بالأهر

نتقدم بواحر الشكر لفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ مدير عام الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، والسادة العلماء الأفاضل الذين قاموا بالمراجعة.

شكر الهيئة المصرية العامة للكتاب

نتقدم بواحر الشكر والتقدير للهيئة المصرية العامة للكتاب ونحس بالشكر السيد الأستاذ الدكتور ناصر الأنصارى رئيس الهيئة والسيد الأستاذ الدكتور وحيد عبدالمجيد نائب رئيس الهيئة والسادة المراجعين الذين بذلوا جهوداً صادقة حتى يخرج هذا العمل بهذه الصورة

الرائعة مؤكدين هدف الهيئة السامي بشر الثقافة الدينية ميسرة للعامة - بجانب الثقافة التاريخية والأدبية والفنية.

أهم مميزات هذا التفسير

- ١ - إعانة القارئ العادي على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة
  - ٢ - اليسر والسهولة ووضوح الأسلوب في إيصال المعنى للقارئ.
  - ٣ - البعد عن القصص والإسرائيليات.
  - ٤ - البعد عن التعمق في المسائل المحوية والبلاغية والمفهية وغير ذلك مما يعرج التفسير عن جوهره.
- وأجد أنه من الضروري أن أشير هنا إلي قيام الدكتور أحمد عشاوي زيدان المدرس بكلية أصول الدين (جامعة الأزهر - المسوية) بإعداد رسالة دكتوراه في منهج الشيخين عبد الجليل عيسى وحسنين مخلوف في تفسيرهما للقرآن الكريم
- وقد نال درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٠٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

### المؤلف في سطور:

نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للمرحوم - بإذن الله - هــصيلة الأستاذ الشيخ/ عبد الجليل عيسى أبو النصر شيخ كلية اللغة العربية وأصول الدين بالأزهر الشريف سابقاً

وعضو مجمع البحوث الإسلامية

• ولد هــصيلته بقرية الرملة التابعة لمركز الخادمية بمحافظة كفر الشيخ في سنة ١٨٨٨ ميلادية

• حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم التحق بمعهد الجامع الأحمدي بطبطا سنة ١٩٠٢.

• ثم التحق بالجامع الأزهر حيث نال شهادة العالمية ١٩١٤

• ثم عُيِّن مدرسا بمعهد أسيوط ثم مدرسا بالقسم الثاوي بالأزهر الشريف سنة ١٩٢٣.

• ثم عُيِّن مدرسا بمعهد دمياط سنة ١٩٢٥.

• ثم عُيِّن مدرسا بالقسم العالي بالأزهر الشريف سنة ١٩٢٦.

• أُحيل للمعاش بالأمر الملكي سنة ١٩٣١ مع جبهة من علماء الأزهر لموقفهم الوطنية احتجاجا على قيام سلطات الاحتلال الإيطالي بليبيا بإعدام المحاهد عمر المختار.

• أعيد إلى العمل سنة ١٩٣٥ مدرسا بكلية الشريعة بالأزهر في عهد المرحوم الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي.

• ثم عُيِّن في نفس العام سنة ١٩٣٥ مفتيا بالمعاهد الأزهرية.

• وفي سنة ١٩٣٧ صدر المرسوم الملكي بتعيينه شيخا لمعهد دسوق الديني.

• وفي سنة ١٩٣٨ صدر المرسوم الملكي بتعيينه شيخا لمعهد شين الكوم الديني

• وفي سنة ١٩٤٦ صدر المرسوم الملكي بتعيينه شيخا لكلية أصول الدين

• وفي سنة ١٩٤٧ صدر المرسوم الملكي بتعيينه شيخا لكلية اللغة العربية

• ثم عُيِّن عضوا بمجمع البحوث الإسلامية - وعصوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعصوا لجنة الفتوى بالأزهر الشريف والمجلس الأعلى للثقافة

• لقي ربه في يوم الجمعة أول رمضان الموافق ٢ يوليو ١٩٨١ عن عمر يناهز ٩٢ عاما.

## أعماله للحير ابتغاء مرضاة الله:

- ١ - بناء مسجد الرملة - مسقط رأسه - من ماله الخاص وأوقف مساحة ٢ فدان وثمانية قراريط للصرف من ريعها على هذا المسجد.
- ٢ - أوصى في وصيته بأن تهدي مكتبته العامرة بكتب التراث الإسلامي والمراجع وأمهات الكتب النادرة في الفقه والسنة إلى معهد كفر الشيخ الديني ليعتمد بها طلاب العلم بالمعهد وأبناء محافظة كفر الشيخ

## مؤلفاته العلمية:

- ١ - صعوة صحيح البخاري سنة ١٩٣٥ حيث قام باختيار ٧٠٠ حديث صحيح، وطبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء وتقرر تدريسه بالقسم الثانوي بالأزهر الشريف من ذلك التاريخ وذلك بتكليف من المرحوم الإمام الشيخ محمد مصطفى المراعي شيخ الأزهر.
- ٢ - اجتهاد الرسول ﷺ كتبه في سنة ١٩٤٨ وتم طباعته ونشره عن دار البيان بدولة الكويت سنة ١٩٦٩.
- ٣ - تيسير التفسير، صدر في سنة ١٩٥٨ وهو تيسير باللغة الميسرة لسهولة قراءته وفهمه للطبقة العادية من القراء.
- ٤ - المصنف الميسر - تفسير للقرآن الكريم مختصر عن السابق.
- ٥ - ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين وهو كتاب يبين فيه أن هناك أساسيات في بعض المسائل الدينية والشرعية التي لا يجوز فيها للمسلمين أن يختلفوا فيها سواء أكانت في العقائد أو العبادات.
- ٦ - سلسلة مقالات تحت عنوان ( إنا نرلنا الذكر وإنا له لحافظون ) نشرت في مجلة منبر الإسلام. وذلك على سنوات طويلة كذلك نشرت هذه السلسلة في مجلة الوعي الإسلامي بدولة الكويت.

## الإنعامات والجوائز والأنواط الحاصل عليها:

- ١ - كسوة التشريفة الملكية من الدرجة الثالثة أثناء عمله مفتشاً بالأزهر الشريف عام ١٩٣٥.
- ٢ - كسوة التشريفة الملكية من الدرجة الثانية أثناء عمله شيخاً لمعهد شبين الكوم عام ١٩٣٧.

- ٢ - جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في أكتوبر سنة ١٩٨٠ من السيد الرئيس محمد أبو السادات وكان بذلك أول شخصية أرمنية تنال هذه الجائزة.
- ٤ - نوط الامتياز من الطبقة الأولى في إبريل سنة ١٩٩١ من السيد الرئيس محمد حسني مبارك باسم المرحوم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الجليل عيسى أبو النصر.



٢	سورة الروم
٢١	سورة لقمان
٣٥	سورة السجدة
٤٤	سورة الأحزاب
٨٢	سورة سبأ
١٠٤	سورة فاطر
١٢١	سورة يونس
١٤١	سورة الصافات
١٦٤	سورة هود
١٨٧	سورة الزمر
٢١٢	سورة غافر
٢٤٣	سورة فصلت
٢٦٤	سورة الشورى
٢٨٨	سورة الزخرف
٣١٤	سورة النحل
٣٢٤	سورة الجاثية
٣٣٥	سورة الأحقاف
٣٥١	سورة محمد
٣٦٩	سورة الفتح
٣٨٤	سورة الحجرات

٣٩٦	سورة ق
٤٠٧	سورة الذاريات
٤١٩	سورة الطور
٤٣١	سورة النجم
٤٥٠	سورة القمر
٤٦٢	سورة الرحمن
٤٧٤	سورة الواقعة
٤٨٩	سورة الحديد
٥٠٥	سورة المجادلة
٥٢٠	سورة الحشر
٥٢٤	سورة الممتحنة
٥٤٥	سورة الصف
٥٥١	سورة الجمعة
٥٥٨	سورة المنافقون
٥٦٤	سورة التغابن
٥٧٢	سورة الطلاق
٥٨١	سورة التحريم
٥٨٨	سورة تبارك
٥٩٨	سورة القلم
٦٠٩	سورة الحاقة
٦١٨	سورة المعارج
٦٢٦	سورة نوح
٦٣٣	سورة الجدر
٦٤٣	سورة المرمل
٦٤٩	سورة المدثر
٦٥٩	سورة القيامة

٦٦٦	سورة الإنسان
٦٦٦	سورة المرسلات
٦٨٣	سورة النبأ
٦٩٠	سورة التازعات
٦٩٩	سورة عبس
٧٠٤	سورة التكويد
٧١٠	سورة الانفطار
٧١٣	سورة المطففين
٧١٩	سورة الانشقاق
٧٢٢	سورة البروج
٧٢٥	سورة الطارق
٧٢٨	سورة الأعلى
٧٣٢	سورة الفاشية
٧٣٦	سورة الفجر
٧٤٢	سورة البلد
٧٤٥	سورة الشمس
٧٤٨	سورة الليل
٧٥٠	سورة الضحى
٧٥٤	سورة الشرح
٧٥٥	سورة التين
٧٥٧	سورة العلق
٧٦١	سورة القدر
٧٦٣	سورة البينة
٧٦٦	سورة الزلزلة
٧٦٨	سورة العاديات
٧٧٠	سورة القارعة

٧٧٢	..... سورة التكاثر
٧٧٣	..... سورة العصر
٧٧٤	..... سورة الهمزة
٧٧٦	..... سورة الفيل
٧٧٨	..... سورة قريش
٧٧٩	..... سورة الماعون
٧٨١	..... سورة الكوثر
٧٨٢	..... سورة الكافرون
٧٨٤	..... سورة المسد
٧٨٧	..... سورة الإخلاص
٧٨٧	..... سورة الفلق
٧٨٩	..... سورة الناس
٧٩١	..... خاتمة الطبعة الثالثة
٧٩٢	..... المؤلف في سطور
٧٩٧	..... الفهرس

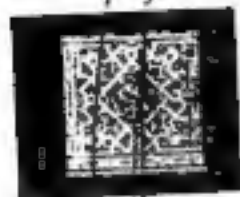


AL-AZHAR

ISLAMIC RESEARCH ACADEMY

GENERAL DEPARTMENT

of Research, Writing & Translation



الأزهر

مجمع البحوث الإسلامية

الإدارة العامة

للبحوث والتأليف والترجمة

السيد /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

تفهد الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بأنه لا مانع لديها من  
 طبع مطبوعة <sup>مطبوعة غير مختومة بالأتمتة بتفسير القرآن</sup> <sup>البحوث (بروفاة جنيد بن عبد الرحمن)</sup>  
 المكتوب بالخط <sup>مكتوب بخط من</sup> <sup>طبع مطبوعة</sup> <sup>البحوث العامة للكتابة</sup> ...

على أن يقدم للإدارة عشر نسخ بعد الطبع للمراجعة بلجنة مراجعة المحاف  
 مراجعة نهائية نهدياً للتصريح بالتداول ولا يجوز توزيع هذا المحاف ونشره الا  
 بعد الحصول على تصريح التداول من الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة  
 مع الزامكم بوضع صورة من تصريح التداول بكل نسخة من نسخ المحاف قبل نشره  
 وعرضه للجميع

والله ولي التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرف

إدارة المحاف

الحرف

أمين العام

لمجمع البحوث الإسلامية

دار البحوث  
 ١١١١١١١١

مدير عام

للبحوث والتأليف والترجمة

دار البحوث  
 ١١١١١١١١

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب  
ص.ب : ٢٢٥ الرقم البريدي : ١١٧٩١ ومسنون

[www.egyptianbook.org.eg](http://www.egyptianbook.org.eg)

E - mail : [info@egyptian.org.eg](mailto:info@egyptian.org.eg)